

الغَيْثُ الْمُسَجَّمُ فِي شَرْحِ لَامِيَّةِ الْعَجَمِ

لصالح الدين خليل بن أَيْبِكَ الصَّفَدِيِّ

المجلد الثاني

قَدَّمَ لَهُ وَضَبَطَهُ وَشَرَحَهُ وَوَضَعَ فَهْرَاسَهُ
الدكتور صلاح الدين الهَوَّارِي

يوجد صور ص ٩٠ ٢٣٣ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٦٣



شركة أبناء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتب الرئيسي

الخندق العميق - ص.ب: 11/8355

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875

بيروت - لبنان

• الكادر الرئيسي

بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221

تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261

صيدا - لبنان

• المطبعة الرئيسية

كفر جرة - طريق عام صيدا جزين

07 230195 - 00961 7 230841

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875

صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
هـ 1437 - 2016

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.alassrya.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَعَلَّ إِمَامَةً بِالْجَزْعِ ثَانِيَةً يَدُبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرْءِ فِي عَلِيٍّ (اللغة). لعلّ: كلمة ترجّ وسيأتي الكلام عليها في الإعراب وفيها لغات لعلّ، وعلّ، ولعنّ، وعنّ، ولأن بفتح النون، وأنّ ورعنّ، ورغنّ بالغين المعجمة، ولغنّ باللام والغين المعجمة والنون، ولعلت بزيادة التاء في آخر لعلّ. الإلمام: النزول، وقد ألمّ به أي نزل، وغلام ملم: قارب البلوغ. وفي الحديث: إن ممّا ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم أي يقرب من ذلك. الجزع: منعطف الوادي. دبّ على الأرض، يدبّ ديبباً وكل ماش على الأرض دابةً ودبيب، هذا وضع اللغة، وقولهم: أكذب من دبّ ودرج، معناه أكذب الأحياء والأموات، ودبّت العقرب إذا سرحت من جحرها ليلاً. وما أحلى قول القائل: [من السريع]

كَمْ دَبَّ كَالْعَقْرَبِ لَيْلًا وَكَمْ قَدْ قَتَلُوهُ قِتْلَةَ الْعَقْرَبِ قال عليّ بن بسّام البغدادي^(١): كنت أعشق غلاماً لخالي أحمد بن حمدون، فنمت ليلة عنده وقمت لأدبّ عليه فلسعتني عقرب، فقلت: آه، فانتبه خالي وقال: ما أتى بك ههنا، فقلت: قمت لأبول. فقال: صدقت ولكن في إست غلامي، فخطر لي إذ ذاك هذه الأبيات: [من الكامل]

وَلَقَدْ سَرَيْتُ مَعَ الظَّلَامِ لِمَوْعِدِ حَصَلْتُهُ مِنْ غَادِرٍ كَذَّابِ
فَإِذَا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مُعَدَّةٌ سَوْدَاءُ قَدْ عَلِمْتُ أَوَانَ ذَهَابِي
لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِيهَا إِنَّهَا دَبَابَةٌ دَبَّتْ عَلَى دَبَابِ

وقيل: إن صاحب الغلام أنشد: [من المتقارب]

وَدَارِي إِذَا نَامَ سُكَّانُهَا تُقِيمُ الْحُدُودَ بِهَا الْعَقْرَبُ
إِذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عَقَارِبَنَا تَضْرِبُ

(١) هو أبو الحسن، علي بن بسّام الشنتريني، الأندلسي: أديب، كاتب، وزير. توفي سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م. من آثاره: «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة». (الأعلام: ٤/ ٢٦٦).

وقال أبو نواس^(١): [من الوافر]

إذا هَجَعَ النِّيامُ فَخَلَّ عَنِّي وَعَمَّنْ كَانَ يَصْلُحُ لِلدَّبِيبِ
أَلَذَّ النِّيكِ مَا كَانَ اغْتِصَاباً بِمَنْعِ الْحَبِّ أَوْ مَنْعِ الرَّقِيبِ

وقال أبو حكيمة راشد بن عبد القدوس: [من الطويل]

وَمُنْتَبِهٍ بَيْنَ النَّدَامَى رَأَيْتُهُ وَقَدْ رَقَدَ النَّدْمَانُ دَبَّ عَلَى السَّاقِي
فَأُولَجَ فِيهِ مِثْلَ أَسْوَدَ سَالِحٍ عَظِيمٍ مِنَ الْحَيَّاتِ لَيْسَ لَهُ رَاقِي^(٢)
فَلَمَّا انْتَحَى فِيهِ تَحَرَّكَ وَاتَّكَأ وَأَطْرَقَ عِنْدَ الرَّهْزِ أَحْسَنَ إِطْرَاقِ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُ لَا تُلْفِينَ مُقْصِراً وَلَا مُشْفِقاً فِي غَيْرِ مَوْضِعِ إِشْفَاقِ
أَجْدُ تَحْتَ خُصْيَيْهِ فَإِنْ سُكُوتُهُ سُكُوتُ امْرِئٍ صَابٍ إِلَى النَّيْكِ مُشْتَاقِ^(٤)
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَفْظُنْ مَا قَامَ أَيْرُهُ وَلَا لَفَّ عِنْدَ النَّيْكِ سَاقاً عَلَى سَاقِ

وأخذه النور الأسعدي فقال: [من الطويل]

دَبَبْتُ وَفِي قَلْبِي بِأَنَّكَ نَائِمٌ وَمَا كُنْتَ إِلَّا سَاهِرَ الطَّرْفِ يَقْظَانَا
وَلَا فَلِمَ أَبَدَيْتَ غُنْجَكَ بَعْدَ مَا أَنْ قَلْبْتُ إِلَى جَنْبِ وَكَانَ الَّذِي كَانَا

وقال أيضاً: [من المتقارب]

وَرِيمٌ يَزِيدُ غَرَامِي بِهِ وَأَشْجَانُ قَلْبِي بِهِ دَائِمَةٌ^(٥)
بِسِفْرِ لَوْجَنْتِهِ قَدْ قَرَأَ تَ سَطَرًا بِهِ مُهْجَتِي هَائِمَةٌ
وَعَاطِيَتُهُ خُمْرَةٌ مُزَّةٌ فَنَامَ وَمَا صَبُوتِي نَائِمَةٌ^(٦)
دَبَبْتُ مِنَ الرَّدْفِ فِي رَبْوَةٍ فَأَبْصَرْتُهَا بَرْزَةً نَاعِمَةٌ^(٧)

وقد أدمج في أثناء هذه الأبيات أسماء منارة في غوطة دمشق وهي مشهورة،

وقال أيضاً: [من الخفيف]

كُنْتُ مِثْلَ النَّسِيمِ عِنْدَ دَبِيبِي سَحَرًا نَحْوَتَلَّ رَدْفِ حَبِيبِي

(١) لم يرد البيتان في ديوان أبي نواس (دار الكتاب العربي).

(٢) أولج: أدخل. أسود سالخ: ضرب من الحيات سريع القتل، قد سلخ جلده، والمراد: ذكر يشبهه.

(٣) انتحى: مال إلى ناحية. أطرق: أمال رأسه إلى صدره وسكن يتكلم، أو سكت لحيرة وخوف. الرهز: الحركة المتتابعة.

(٤) صاب: من صبا إلى الشيء: مال وتشوق.

(٥) الريم: الرئم: الظبي الخالص البياض. (٦) عاطيته: ناولته. الصبوة: الميل والحنين والشوق.

(٧) برزة: ظاهرة.

فَلِهَذَا فَتَحْتُ زَهْرَةَ وَرْدٍ بِقَضِيْبٍ عِنْدَ الْهَيْبِ رَطِيْبٍ

وقال أبو جعفر أحمد بن الأبار: [من الخفيف]

زَارَنِي خِيْفَةُ الرَّقِيْبِ مُرِيْباً زَارَنِي خِيْفَةُ الرَّقِيْبِ مُرِيْباً
رَشَاءُ رَاشٍ لِي سِهَامِ الْمَنَائِيَا رَشَاءُ رَاشٍ لِي سِهَامِ الْمَنَائِيَا
قَالَ لِي مَا تَرَى الرَّقِيْبَ مُطَالاً قَالَ لِي مَا تَرَى الرَّقِيْبَ مُطَالاً
عَاطِهِ أَكُؤْسَ الْمُدَامِ دِرَاكاً عَاطِهِ أَكُؤْسَ الْمُدَامِ دِرَاكاً
وَاسْقَنِيهَا بِخَمْرِ عَيْنِيكَ صِرْفاً وَاسْقَنِيهَا بِخَمْرِ عَيْنِيكَ صِرْفاً
ثُمَّ لَمَّا أَنْ نَامَ مَنْ نَتَّقِيهِ ثُمَّ لَمَّا أَنْ نَامَ مَنْ نَتَّقِيهِ
قَالَ لَا بُدَّ أَنْ تَدِبَّ عَلَيْهِ قَالَ لَا بُدَّ أَنْ تَدِبَّ عَلَيْهِ
قَالَ فَبَادَأَ بِنَا وَثْنٍ عَلَيْهِ قَالَ فَبَادَأَ بِنَا وَثْنٍ عَلَيْهِ
فَوَثَبْنَا عَلَى الْعُزَالِ رُكُوباً فَوَثَبْنَا عَلَى الْعُزَالِ رُكُوباً
فَهَلْ ابْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِصَبٍّ فَهَلْ ابْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِصَبٍّ

وما فتح هذا الباب إلا أبو نواس حيث قال^(٦): [من المجتث]

نَكُنَّا رُسُولَ عَنَانٍ وَالرَّأْيُ فِيمَا فَعَلْنَا
فَكَانَ خُبْزاً بِمَلَحٍ قَبْلَ الشُّوَاءِ أَكَلْنَا

ومما نظمته وفيه تضمين: [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ نَامَتْ عَلَى حُرٍّ وَجْهَهَا وَمَا لِي عَلَيْهَا فِي الظَّلَامِ دَبِيبٌ^(٧)
وَأَنَّ الْكَثِيْبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَابِيْبٌ

وما أحسن ما اعتذر به القائل عن ترك الدبيب في قوله: [من الكامل]

قَالُوا وَقَدْ بَصُرُوا بِأَيْرِي نَائِماً عِنْدَ الدَّبِيبِ إِلَيْهِ رُخْوُ الْمَفْصِلِ

(١) أراد بالقضيب: الذكر، وبالكثيب: الرّدف.

(٢) الرّشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه. راش السهم: ركّب عليه ريشاً. يصمي: يُصيب فيقتل.

(٣) الرّحيب: الواسع.

(٤) عَاطِهِ الْكَأْسُ: نَاولَهُ إِيَّاهُ. دِرَاكاً: تَبَاعاً.

(٥) حَمَرٌ صِرْفٌ: خَالِصَةٌ. تُغَرُّ شَنِيْبٌ: رَقَّتْ أَسْنَانُهُ وَابْيَضَتْ وَصَفَّتْ.

(٦) لم يرد البيتان في ديوان أبي نواس (دار الكتاب العربي).

(٧) حُرُّ الْوَجْهِ: الْجُزْءُ الظَّاهِرُ مِنْهُ.

ماذا عَراهُ فَقَلْتُ سَارِي لَيْلِهِ عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ
وسأل بعضهم شيخاً من أهل الفسوق فقال: كنت البارحة في مجلس قوم
وفيهم أمرد مثل القمر، فلما ناموا حاولت الدبيب عليه فلم أصل إليه، وأصبحنا ولم
يتفق لي نيكه، فقال له الشيخ: لك نيتك فقد حسبت لك فسقة، ومن هذا قول النور
الأسعدي: [من المتقارب]

وَلِي صَاحِبٌ قَدْ قَالَ نِلْتُ الْمُئْنَى بِمَنْ هُوَ دُونَ الْوَرَى مُنِيْتِي
فَقَلْتُ: أَتَى زَائِراً، قَالَ: لَا وَلَكِنْ جَلَدْتُ وَلِي نِيَّتِي^(١)

وقيل: إنَّ بعضهم كان نائماً في مجلس قوم فما شعر بنفسه إلا وقد دخل فيه
شيء كذراع البكر، فقام إليه منكرأً، فقال الدَّبَابُ: يا أخي لك المَعْدَرَة، فإنه قد قام
عليّ ولم يكن إلى جانبي غيرك. قال له: كنت اجلد عميرة، فقال: واللّه ما يسعه
خفي فكيف كفي. قال: أفبهذا الزبّ تدبّ. وقد جمع آلات الدبّ على ما هو
مشهور بين أهل المجون ابن دانيال في قوله: [من الخفيف]

قَلَمًا بَتَّ فِي السَّمَاعَاتِ إِلَّا لَقَّبُونِي بِاللَّائِطِ الدَّبَابِ^(٢)
وَلَعَمْرِي قَدْ كُنْتُ أَقْتَحِمُ الدَّ بَّ وَأَلَاتِهِ مَعِي فِي جِرَابٍ
مِثْلَ دَرَجٍ وَإِبْرَةٍ وَخُيَوطٍ وَعَقِيدٍ وَبَيْضَةٍ وَثُرَابٍ

ومما اتفق لي نظمه أيضاً: [من المجتث]

حَضَرْتُ مَجْلِسَ قَوْمٍ وَفِيهِ ظَبْيٌ مُهْفَهَفٌ^(٣)
قَامُوا لَهُ وَحَمَمُوهُ مِنِّي وَقَالُوا تَعَنَّفُ
دَنُّوا وَذُبُّوا وَدُبُّوا فَلَمْ يَفُتُّهُمْ مُصَحَّفٌ^(٤)

وكنت قد نظمت قديماً في سنة سبعمئة وثمانين عشرة معنى خطر لي في
العذار وهو: [من الطويل]

وَأَهَيْفَ كَالْغَصَنِ الرَّطِيبِ إِذَا انْثَنَى تَمِيلُ حَمَامَاتُ الْأَرَاكِ إِلَيْهِ
لَهُ عَارِضٌ لَمَّا رَأَى الطَّرْفَ نَاعِساً أَتَى خَدَّهُ سِرّاً وَدَبَّ عَلَيْهِ

(١) جَلَدَ: استمنى بيده.

(٢) اللَّائِطُ: الذي يأتي الذكور دون الإناث.

(٣) مُهْفَهَفٌ: ضامر البطن دقيق الخصر.

(٤) دنوا: اقتربوا. دبوا: دفعوا وطرّدوا. دبوا: مشوا كالحية أو على اليدين والرجلين.

فوقفت على المعنى بعينه للمولى جمال الدين محمد بن نباتة، وأنشدني من لفظه فيما بعد سنة تسع عشرة وسبعمائة: [من الكامل]

وَبِمُهجَّتِي رَشَاءٌ يَمِيسُ قَوَائِمُهُ فَكَأَنَّهُ نَشْوَانٌ مِّنْ شَفَتِيهِ^(١)
شُغِفَ الْعِذَارُ بِخُدِّهِ وَرَأَاهُ قَدْ نَعِسْتُ لَوَاحِظُهُ قَدَبٌ عَلَيْهِ

فنظمت أنا عندما وقفت عليهما سنة سبعمائة وعشرين: [من المتقارب]

عِذَارُكَ وَالطَّرْفُ يَا قَاتِلِي يُحَاكِيهما الْآسُ وَالتَّرَجِسُ
وَقَدْ صَارَ بَيْنَهُمَا نِسْبَةٌ فَهَذَا يَدِبُ وَذَا يَنْعَسُ

رجع. النسيم: الريح اللينة، يقال: نسمت الريح نسيماً ونسماناً، ونسم الريح: أولها حين تقبل لينة قبل أن تشتد. وفي الحديث: بعثت في نسيم الساعة أي حين ابتدأت وأقبلت. البرء: مصدر برئت من المرض برأً بالضم، وأهل الحجاز يقولون: برأت من المرض برأً بالفتح وأصبح فلان بارئاً من مرضه وأبرأه الله. العلل: جمع علة وهي المرض.

(الإعراب). لعل: من أخوات إن تنصب الاسم وترفع الخبر، وقد تقدّم الكلام على تعليل هذا العمل في قوله: إني أريد طروق الحي من إضم «البيت»، ومعناها الترجي ولا يترجى بها إلا ما هو مشكوك فيه فلا نقول: لعل الميث يعود، ولكن نقول: لعل المسافر يؤوب، وقد تكون حرف جر في لغة بني عقيل. قال الشاعر: [من الوافر]

لَعَلَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ إِنَّ أَمَّكُمْ شَرِيْمٌ

كما تكون متى حرف جر في لغة بني هذيل، يقولون: أخرجها متى كمة. (الإمامة): منصوب على أنه اسم لعل. (بالجزع): الباء هنا للإلصاق وهي متعلقة بالإمامة لأنه مصدر. (ثانية): صفة للإمامة. (يدب): فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم. (منها): جار ومجرور، ومن هنا لا ابتداء الغاية وقد تكون بمعنى الباء كقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] والأرجح أن تكون على أصلها ويكون الجار والمجرور في موضع النصب على أنه مفعول لأجله كما في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ [قریش: ٤] (نسيم): فاعل يدب، والجملة في موضع رفع خبر لعل، ولا بأس بالكلام على الفاعل. قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس: الفاعل أصل المرفوعات وباقيها محمول عليه خلافاً لابن السراج وأبي علي ومن

(١) يَمِيسُ: يَمِيلُ وَيَتَشَيُّ مُبْخْتَرًا.

رأى رأيهما، والدليل على ذلك أن المعنى الذي دخل الإعراب الكلام لأجله وهو رفع اللبس يوجد في الفاعل أكثر من المبتدأ لأن الفاعل لو لم يرفع لالتبس بالمفعول ولا كذلك المبتدأ، فكان الفاعل أصلاً في الرفع، وأصل هذا الخلاف مأخوذ من قول سيبويه وفعله، فإنه قال: واعلم أن الاسم أوّل أحواله الابتداء، فنصّ هنا على أن المبتدأ قبل الفاعل وقدّم في ترتيب أبواب كتابه باب الفاعل على باب المبتدأ.

قلت: وإنما اختص الفاعل بالرفع لأوليته وقوّته وقلّته، واختص المفعول بالنصب لتأخيره وضعفه وكثرته، ولذلك قالوا: رجل ضحكة بالتحريك للذي يضحك من غيره كثيراً، وقالوا رجل ضحكة بالسكون للذي يضحك منه، فحرّكوا الفاعل لقوّته وسكّنوا المفعول لضعفه، وإنما قلت: لأوليته لأنه الذي يوجد الفعل قبل أن يكون مفعولاً، وإنما قلت: وقوّته لأنه الذي يصدر منه الفعل والمفعول يقع عليه الفعل، وإنما قلت: وقلّته لأن الفاعل الواحد يدير مفاعيل كثيرة. تقول: ضرب زيد عمراً يوم الجمعة داخل داره ضرباً شديداً تأديباً، فزيد فاعل وعمراً مفعول به ويوم الجمعة ظرف زمان وداخل داره ظرف مكان وضرباً شديداً مفعول مطلق وتأديباً مفعول لأجله. ومن هذه الأدلّة يظهر عكسها في النصب ووجه اختصاص الرفع بالفاعل أنّ الرفع أثقل الحركات لأنه لا يتمّ إلا بضمّ الشفتين وذلك لا يتمّ إلا بعمل العضلتين الصلبتين الواصلتين إلى طرف الشفة. والجرّ يكفي في تحصيله العضلة الواحدة الجاذبة. والفتح يكفي فيه العمل للضعيف لتلك العضلة، فلذلك أعطوا الأثقل للأقل وأعطوا الأخفّ للأكثر، ولا شكّ في أن المرفوعات أقلّ من المنصوبات. وقال بعض النحاة من أهل الكوفة: إن الفاعل يقدّم على فعله وضعاً كما يقدّم طبعاً، يقولون في مثل: زيد قام أنه من باب الفعل والفاعل ولا يجعلونه من باب المبتدأ والخبر، وهو دليل لا بأس به. والصحيح أن الفعل مقدّم على الفاعل بمعنى ما ذكروه لأن الفعل هو أثر الرفع في الفاعل والمؤثر مقدّم على المتأثر طبعاً فليقدّم وضعاً، فإذا وقع الكلام قبل فعله خرج من باب الفعل والفاعل إلى باب المبتدأ والخبر وأعرب مبتدأ وقام فعل ماضٍ وفاعله ضمير يرجع إلى المبتدأ، والجملة خبر، وإلا لزم القائل بتقديم الفاعل على الفعل أن لا يختلف الحال في تقديمه وتأخيره، وأن يقال: الزيدان قام والزيدون قام، ولما قيل الزيدان قاما والزيدون قاموا علم أن ذلك مبتدأ وأن الضمير هو الفاعل. وهذه المباحث ملخصة مما ذكرته في التعليقة على الحاجبية. (البرء): مجرور بالإضافة المقدّرة باللام. (علي): جار ومجرور ومضاف، ففي حرف جر وهي ظرفية متعلقة بيدب. وعللي مجرور بها والياء في موضع جر بالإضافة.

(المعنى): أترجى إمامه بمكان الحي من الجزع يحصل لي بسببها ديب نسيم
البرء في عللي التي أكابدها من الأشواق، وليس الترجي مما ينجي، ولكنها طماعية
النفوس وطباعها ومكابرتها في الباطل ونزاعها. ولله در القائل: [من الطويل]
لَعَلَّ وَمَا تُغْنِي لَعَلَّ وَإِنَّهَا عُلَّالَةٌ صَبَّ وَاسْتِرَاحَةٌ هَائِمٌ^(١)

وقال آخر: [من الخفيف]

أَتَمَّنَّى تِلْكَ اللَّيَالِي الْمُنِيرَا تِ وَجَهْدُ الْمُحِبِّ أَنْ يَتَمَّنَّى
وقال جمال الدين أبو الدرّ ياقوت الرومي^(٢): [من السريع]

لَلَّهِ أَيَّامٌ تَقْضَتْ بِكُمْ مَا كَانَ أَخْلَاهَا وَأَهْنَاهَا
مَرَّتْ فَلَمْ يَبْقَ لَنَا بَعْدَهَا شَيْءٌ سِوَى أَنْ نَتَمَنَّاهَا

ومثله قول الآخر: [من الطويل]

أَحَبَّتْنَا لَمْ يَبْقَ مِنْ طَيِّبٍ وَضَلُّكُمْ عَلَى الْبُعْدِ إِلَّا أَنَّنَا نَتَمَنَّاهُ
وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس
اليعمرى: [من البسيط]

يَا كَاتِمَ الشُّوقِ إِنَّ الدَّمَعَ مُبْدِيهِ حَتَّى يُعِيدَ زَمَانُ الْوَضَلِ مُبْدِيهِ
أَصْبُو إِلَى الْبَانِ لَمَّا بَانَ سَاكِنُهُ تَعْلُلًا بِلِيَالِي وَضَلْنَا فِيهِ^(٣)
عَصْرٌ مَضَى جَلَابِيْبُ الصَّبَا قُشْبٌ لَمْ يَبْقَ مِنْ طَيِّبِهِ إِلَّا تَمْنِيهِ^(٤)

وقول الطغرائي في غاية الحسن والرقّة وهو مأخوذ من قول أبي
نواس^(٥): [من المديد]

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّى الْبُرِّ فِي السَّقَمِ

وحكى الأصمعي قال: حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد إذ دخل
أبو نواس، فقال: ما أحدثت بعدنا يا أبا نواس؟ قال: يا أمير المؤمنين ولو في

(١) العُلَّالَة: ما يُتْلَهَى به.

(٢) هو أبو الدرّ، ياقوت بن عبد الله الرُّومي: شاعر من أهل بغداد. توفي سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م.
(وفيات الأعيان: ١٢٢/٦).

(٣) أَصْبُو: أَمِيلٌ وَأَحْنٌ وَأَتَشَوَّقُ. الْبَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ، مُسْتَوِي الْعِيدَانِ لَيِّنُهُ، تُشَبَّهُ قُدُودَ الْحَسَنِ
بَعِيدَانِهِ. بَانَ سَاكِنُهُ: بَعُدَ وَفَارَقَ.

(٤) قُشْبٌ: جَمْعُ قَشِيبٍ: جَدِيدٍ.

(٥) ديوان أبي نواس: ٤١.

الخمير؟ قال: قاتلك الله ولو في الخمر، فأنشده: [من المديد]

يا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نِمْتَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ
حتى أتى على آخرها. فقال: أحسنت والله، يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر
خلع، فأخذها وخرج. فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد: ألم تر يا أبا سعيد
إلى الحسن بن هانئ كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعاً. فقلت: وأي معنى سرق؟
قال: قوله: فتمشّت في مفاصلهم. فقلت: وأي شيء قلت؟ فقال قلت: [من البسيط]

غَرَاءَ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ عَلَى قَضِيبٍ عَلَى دِغْصِ النَّقَا الدَّهْسِ^(١)
أَذَكَّى مِنَ الْمِسْكِ أَنْفَاساً وَبَهْجَتُهَا أَرْقُ دِيبَاجَةً مِنْ رَقَّةِ النَّفْسِ^(٢)
كَأَنَّ قَلْبِي وَشَاحَاهَا إِذَا خَطَرْتُ وَقَلْبُهَا قَلْبُهَا فِي الصَّمْتِ وَالْخَرَسِ
تَجْرِي مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبٍ وَامْقَهَا جَرِي السَّلَامَةِ فِي أَعْضَاءٍ مُنْتَكَسِ^(٣)
فقلت: وممّن سرق أنت هذا المعنى؟ قال: لا أعلم أنني أخذته من أحد.
فقلت: بلى أخذته من عُمر بن أبي ربيعة حيث يقول^(٤): [من الوافر]

أَمَّا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عَرْقٍ وَرَبَّ الْبَيْتِ وَالرَّكْنَ الْعَتِيقِ
وَزَمَزَمَ وَالطَّوْفَ وَمَشْعَرِيهَا وَمُشْتَاقٍ يَحْنُ إِلَى مَشْوَاقِ
لَقَدْ دَبَّ الْهَوَى لِي فِي فُؤَادِي دَبِيبَ دَمِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُرُوقِ
فقال: وممّن سرق عُمر بن أبي ربيعة هذا المعنى؟ قلت: من بعض العذريين
حيث يقول: [من الوافر]

وَأَشْرَبَ قَلْبِي حُبَّهَا وَمَشَى بِهِ كَمَشَى حُمَيَّا الْكَأْسِ فِي عَقْلِ شَارِبِ^(٥)
وَدَبَّ هَوَاهَا فِي عِظَامِي وَحُبَّهَا كَمَا دَبَّ فِي الْمَلْسُوعِ سُمُّ الْعَقَارِ
فقال لي: وممّن أخذ هذا العذري؟ قلت: لا أعلم. قال: من أسقف نجران
حيث يقول: [من الكامل]

مَنْعَ الْبَقَاءِ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمَسِي

(١) غَرَاءَ: بيضاء. الْفَرْعُ: الشعر التام المسترسل. الدَّغْصُ: قطعة من الرمل مستديرة يُشَبَّه به ردف المرأة. النَّقَا: الكتيب من الرمل. الدَّهْسُ: اللَّيْنُ.

(٢) دِيبَاجَةُ الْوَجْهِ: حسن بشرته.

(٣) الْوَامِقُ: الْمُحِبُّ، الْعَاشِقُ. الْمُتَنَكِّسُ: الذي عاوده المرض بعد البرء.

(٤) ورد البيت الثالث في ديوان عمر بن أبي ربيعة (٩٨/٢) منفرداً.

(٥) حُمَيَّا الْكَأْسِ: سَوَّرَتَهَا وَشِدَّتَهَا.

وَطَلَّوْعَهَا حَمْرَاءَ صَافِيَةٍ وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَالْوَرَسِ^(١)
تَجْرِي عَلَى كَبِدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ
انتهى ما حكاه الأصمعي .

قلت : وقد أخذه أبو نواس برمته من بعض الهذليين يصف قانصاً ظفر بصيد
بسرعة مشي حيث يقول : [من المديد]

فَتَمَشَّى لَا يَحُسُّ بِهِ كَتَمَشَّى النَّارِ فِي الْفَحْمِ
فإنَّ بعض الروايات عن أبي نواس على هذا النص ، وهي أصح الروايات لأنها
آخر ما استقرت عليه الحال ، وقد أخذ أبو الشيص قول عُمر بن أبي ربيعة بلفظه
فقال : [من المجتث]

أَمَّا وَحُرْمَةٌ كَاسٍ مِنْ الْمُدَامِ الْعَتِيقِ
وَعَقْدٍ نَخْرٍ بِنَخْرٍ وَمَزْجٍ رِيْقٍ بِرِيْقٍ
لَقَدْ جَرَى الْحَبِّ مِنِّي مَجْرَى دَمِي فِي عُروْقِي
وأخذه أبو الطيب فقال^(٢) : [من الطويل]

جَرَى حُبِّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
وقال أبو الفرج بن هندو : [من الخفيف]

رُبَّ هَمٍّ عَلَى الْفَوَادِ جُثُومٍ أَزْعَجَتْهُ عَنِّي بَنَاتُ الْكُرومِ^(٣)
فَتَمَشَّتْ فِي قَلْبِي الْمَهْمُومِ كَتَمَشَّى التَّرِيقِ فِي الْمَسْمُومِ^(٤)
وأتى عبد الله بن الحجاج بن محصن بهذا المعنى من غير تشبيه فقال : [من الطويل]
وَقَدْ بَتُّ أَسْقَاهَا سُلَافاً مُدَامَةً لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبُ
وقال أبو الطيب في وصف الخيل^(٥) : [من الخفيف]

مِنْ بَنَاتِ الْخَدِيلِ تَمَشِّي بِنَا فِي الْـ بِيْدِ مَشْيِ الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ

(١) الورس : نبت عصارته حمراء تُستخدم في تلوين الأثواب الحريرية .

(٢) ديوان المتنبي : ١/١٥٩ .

(٣) جُثُومٌ : صيغة مبالغة من جَثَمَ جُثُوماً : لزم مكانه فلم يبرح ، أو لصق بالأرض . بنات الكروم :
الخمير .

(٤) الترياق : الدرياق : ما يمنع امتصاص السّم من المعدة والأمعاء .

(٥) ديوان المتنبي : ١/٢٥٥ . وفيه : « من بنات الجدِيل » . الجدِيل : فحل كريم تُنسب إليه الإبل .

وهو مأخوذ من قول مسلم بن الوليد: [من البسيط]

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومٍ ذي رَهَجٍ كأنه أَجَلٌ يَسْعَى إلى أَمَلٍ^(١)

وقال آخر: [من البسيط]

وفي الظّعائن مَهْضُومُ الحَشَا غِنَجٍ يَخْطُو بأعْطافٍ كَسْلَانِ الخُطَى ثَمِلٍ^(٢)
ظَبْيٍ مَشَى الوَرْدُ من لَحْظِي بَوَجْنَتِهِ مَشَى اللَّوَاظِظُ من عَيْنِيهِ في أَجْلِي

وقول الطغرائي يشبه قول أبي الطيب: [من الخفيف]

وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ الغَيْثُ فِيهِ زَهَرَ الشُّكْرُ من رِيَاضِ المَعَالِي
نَفَحَتْنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحاً فِي مَيِّتِ الآمَالِ

وأما الاسترواح بأنفاس الديار وتلقّي النسمات من أرض الحبيب فقد أكثر الشعراء فيه وطلبوا الحياة والشفاء بالقرب من أماكن المعشوق. قال ابن الفارض:

[من الكامل]

يَا سَاكِنِي البَطْحَاءِ هَلْ من عَوْدَةٍ أَحْيَى بهَا يَا سَاكِنِي البَطْحَاءِ^(٣)
وَإِذَا أَذَى أَلَمٍ أَلَمٌ بِمُهِجَتِي فَشَذَا أَعْيَشَابِ الحِجَازِ دَوَائِي^(٤)
لَا أَكْرَهُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شُفِعَتْ بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الأَعِينِ النَّجْلِ

(اللغة): كرهت الشيء أكرهه كراهة وكراهية، فهو كرهه ومكروه ومعناه المشقة وعدم الملازمة. الطعنة: من طعنه بالرمح شكّه، وطعن في السن يطعن بالضم طعنًا، وطعن فيه بالقول يطعنُ أيضاً طَعْنًا وطعنًا. وذكرت لي هنا بيتين وهما: [من مixel البسيط]

أَفْدِيهِ مِنْ أَهْيَفٍ بَدَتْ لِي مِنْ حُسْنِهِ المُنْتَقَى غَرَائِبُ
أَسْمَرَ كَالرَّمَحِ فِي اعتِدَالٍ لَا طَعْنََ فِي قَدِّهِ لِعَائِبِ^(٥)

النجلاء: الطعنة الواسعة ومنه العيون النجل، وسانان منجل: واسع الطعنة، ويقال: نَجَلَهُ أي شَقَّه لما طعنه. ونجلت الأهاب: إذا شققت عرقوبه جميعاً ثم

(١) الرهج: الغبار، أو السحاب الرقيق كأنه غبار.

(٢) الظّعائن: جمع الطعينة: المرأة في الهودج، أو الزوجة، أو الراحلة يرتحل عليها، أو الهودج. مهضوم الحشا: ضامر البطن. الثَّمِلُ: الذي أخذ فيه الشراب فتمايل وتَرَنَّج.

(٣) البطحاء: المكان المُتَّسِعُ يمرُّ به السَّبِيلُ فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، ولعله أراد بطحاء مكة.

(٤) أَلَمٌ بِمُهِجَتِهِ: نَزَلَ. الأَعْيَشَابُ: العُشْبُ.

(٥) طَعْنََ فِيهِ، وَعَلِيهِ بِلِسَانِهِ، أَوْ بِقَوْلِهِ طَعْنًا: ثَلَبَهُ وَعَابَهُ، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ.

سلخته. شفعت: الشفع في اللغة الزوج والوتر الفرد، تقول كان وترّاً فشفعته ومعناه هنا قد ثنيت. برشقة: الرشق: الرمي، وقد رشقته بالنبل أرشقه رشقاً بالفتح المصدر وبالكسر الإسم. وما أحسن قول محيي الدين بن قرناص: [من مجزوء الرجز]

أَتَى الْحَبِيبُ مَائِساً وَالرَّدْفُ قَدْ أَقْلَقَهُ^(١)
يَرْشُقُ ثُمَّ يَنْثَنِي لِّلَّهِ مَا أَرْشَقَهُ^(٢)

نبال: جمع نبل وهي السهام العربية اسم جمع لا واحد له من لفظه وهي مؤنثة، وجمعت على نبال. والنبال صاحب النبل والوجه أن يقال نابل مثل: لابن، وتامر. والنايل: الذي يعمل النبال والفعل النبالة. النجل: بالتحريك سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجمع نجل.

(الإعراب). لا: لا حرف نفي. (أكره): فعل مضارع من كره يكره وهو مرفوع لخلوّه من ناصب وجازم، والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره لا أكّره أنا. (الطعنة): مفعول به. (النجلاء): صفة للطعنة فهي منصوبة. (قد شفعت): تقدّم الكلام على قد. وشفع: فعل ماضٍ مغيّر لما لم يسم فاعله والتاء علامة لتأنيث نائب الفاعل، وهو ضمير مستتر فيه تقديره قد شفعت هي يرجع للطعنة، والجملة في موضع النصب على الحال تقديره لا أكّره الطعنة النجلاء مشفوعة. (برشقة): الباء حرف جر ويجوز أن تكون للمصاحبة وأن تكون للاستعانة. (من نبال): جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس. (الأعين): مضاف إلى نبال والإضافة معنوية بمعنى اللام. (النجل): مجرور على أنه صفة للأعين تبعه في تعريفه، وجمعه، وتأنيثه، وجره.

(المعنى): لا أكّره الطعنة العظيمة الواسعة التي تنالني وقد ثنيت برشقة من سهام العيون المتسعة لأن الألم إذا جاء في أثناء اللذة لا اعتبار به كأنه يهون على صاحبه ما توهمه من بأس رجال الحي، لما أخذ يصفهم بالشجاعة والغيرة فهو يقول: أنا لا أكّره مع ظفري برؤية هؤلاء الفتيات الحسان وقوع الطعنات لأن ذلك رخيص إذا تهيأ لي، ومن هذا قولهم: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، وقول القائل: [من الوافر]

يَغْوُصُّ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ الْلَّالِي وَمَنْ رَامَ الْعُلَى سَهْرَ اللَّيَالِي
تَرُومُ الْعِزَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا لَقَدْ أَطْمَعْتَ نَفْسَكَ بِالْمُحَالِ^(٣)

(١) مَائِسٌ: متمائلٌ متبخترٌ.

(٢) يرشُقُ: يرمي بسهامه. ما أرشقه: ما أحسن رميه، أو ما أحسن قُدّه وألطفه.

(٣) يروم العِزَّ: يطلبه. أطمع نفسه بالشيء: رَغَّبَهَا فِيهِ.

وقول أبي الطيب^(١): [من الطويل]

تُرِيدِينَ إدْرَاكَ المعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ

وقول أبي فراس^(٢): [من الطويل]

تَهَوُّ عَلَيْنَا فِي المعَالِي نُفُوسُنَا وَمَنْ طَلَبَ الحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلَهَا المَهْرُ

وما زال المحبّون يقتحمون الأخطار ويركبون الأهوال حتى ينال أحدهم لمحة أو إشارة سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم في بلوغ القليل من المحبوب. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]، قال وهب: اتخذت مائدة ودعت أربعين امرأة وأعدت لهنّ أترجاً وموزاً. وقال غيره: أترجاً وعسلأً وكنّ يقطعن بالسكين ويأكلن الأترج بالعسل، فلما رأينه أكبرنه، قال ابن عباس: أي حُضِنَ من الفرح أو من الدهش، قال مجاهد: ما أَحْسَسْنَ إلا بالدم وما وجدن لأيديهنّ ألماً. قال وهب: وبلغني أن نساء فتنّ به في ذلك المجلس وقلن: حاش لله ما هذا بشراً، قال محمد بن علي: أردن ما هذا أهلاً لأن يدعى للمباشرة بل مثله ينزهه عن الشهوة، وقيل: إن أهل مصر فتنوا به من النظر إلى وجهه، حتى كانوا إذا جاعوا اشتغلوا بالنظر إليه، وقرئ ما هذا بشري، أي بكسر الباء والشين أي مملوك، وأنكر الزجاج هذه القراءة لأنها تخالف رسم المصحف لأنه بالألف، وأنكر تفسير أكبرنه بالحيز لأنه عداه إلى الضمير، فهذا ما وقع في الخارج من أمر النسوة لما رأين يوسف عليه السلام حتى قطعن أيديهنّ وما شعرن بالألم بعد غوص السكاكين في أكفهنّ لذّة بالنظر إليه وشغلاً عن جراحتهنّ بما وجدنه من اللذّة، ولم يتقدّم لهنّ به شغل قلب ولا فكر ولا وسواس، بل رأينه بغتة فكيف بمن هو مشغول برؤية محبوبه وقد أعمل المطي إليه وقطع القفار ليلاً ونهاراً كما قال الآخر: [من البسيط]

وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ إِلَى أَمَلٍ مِنْ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلاَ أَمَلٍ
وَأُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ إِجَازَةً المُولَى صَفِيّ الدِّينِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ سَرَايَا الحِلِّي:

[من البسيط]

إِنْ لَمْ أَزُرْ رَبُّعُكُمْ سَعِيًّا عَلَى الحَدَقِ فَإِنَّ وَدِّيَ مَنْسُوبٌ إِلَى المَلَقِ^(٣)

(١) ديوان المتنبي: ٣٢٩/٢. وفيه: «تُرِيدِينَ لُقْيَانِ المعَالِي».

(٢) ديوان أبي فراس: ١٦١.

(٣) الرَّئُوعُ: المنزل، أو الحيّ، أو الموضع يُنْزَلُ فيه زمن الربيع. الحَدَقُ: العيون. المَلَقُ: تكلف التودد والكذب فيه بإظهار اللطف والتّضُّع.

تَبَّتْ يَدِي إِنْ ثَنَنْتَنِي عَنْ زِيَارَتِكُمْ بِيضُ الصَّفَاحِ وَلَوْ سُدَّتْ بِهَا طُرُقِي^(١)

وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى، قال: أنشدني لنفسه إجازة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الملك الفزاري: [من البسيط]

إِنْ لَمْ أُمُتْ فِي هَوَى الْأَجْفَانِ وَالْمُقَلِّ مَا أَطْيَبَ الْمَوْتَ فِي عِشْقِ الْمَلَاكِ كَذَا
فَوَاحِيَائِي مِنَ الْعُشَّاقِ وَخَجَلِي لَا سِيَّما بِسُيُوفِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ^(٢)
دُونَ الشَّهْيَيْنِ وَرَدَّ الْخَدَّ وَالْقُبْلَ قَضَى صَرِيحَ الْقُدُودِ الْهَيْفِ وَالْمُقَلِّ^(٣)
حَتَّى أَتِيحَ لَهُ سَهْمٌ مِنَ الْكَحْلِ^(٤) فَاسْتَغْفِرْ لِي وَقُولَا عَاشِقٌ غَزَلُ
رَاشِ الْفُتُورِ لَهُ سَهْمًا فَأَخْطَأَهُ وَلِلْعَيُونِ اللَّوَاتِي هُنَّ مِنْ أَسَدٍ
إِلَى الْقُلُوبِ سَهَامٌ هُنَّ مِنْ ثَعْلٍ^(٥) فَالْجَرَحُ مِنْهُنَّ لَذَاتُ بَلَا أَلَمْ
وَقَالَ ابْنُ السَّاعَاتِي: [من الرمل]

فَاضِحُ الظَّبْيِ إِذَا الظَّبْيُ رَنَّا فَارْسِيٌّ فَإِذَا خَافَ سَطَا
مُخَجَلُ الْبَدْرِ إِذَا الْبَدْرُ كَمُلَ نَظْرَةً لَازِبَ طَرْفٍ مِنْ ثَعْلٍ

وَقَالَ أَبُو دَلْفِ الْعَجَلِي: [من البسيط]

كَمْ فِي بَنِي الرُّومِ مِنْ أَعْجُوبَةٍ مَثَلِ إِنَّا بِأَسْيَافِنَا نَعْلُو أَكَابِرَهُمْ
تَبَقَى فِي الْعُرْبِ مِنْ ذِي نَجْدَةٍ بَطْلٍ إِذَا رَجَعْنَا بِأَسْرَى مِنْ سَرَاتِهِمْ
قَهْرًا وَتَقَتَّلْنَا الْوِلْدَانُ بِالْمُقَلِّ نَالُوا التَّرَاتِ بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ يَصِفُ نِسَاءَ السَّبْيِ^(٦): [من الكامل]

وَحَرِيدَةٌ كَرُمْتُ عَلَى آبَائِهَا وَعَلَى بَوَادِرِ خَيْلِنَا لَمْ تُكْرَمِ^(٧)

(١) تَبَّتْ يَدِي: خَسِرَ وَهَلَكَ. بِيضُ الصَّفَاحِ: السُّيُوفُ.

(٢) الْأَعْيُنُ النَّجْلُ: الْوَاسِعَةُ.

(٣) الْقُدُودُ الْهَيْفُ: الضَّامِرَةُ الرَّشِيقَةُ.

(٤) الْفُتُورُ: الضَّعْفُ وَالْانْكَسَارُ.

(٥) ثَعْلٌ: قَبِيلَةٌ اشْتَهَرَ أَهْلُهَا بِحَسَنِ رِمَائِهِمْ لِلْسَّهَامِ.

(٦) دِيوَانُ أَبِي فِرَاسٍ: ٢٦٩.

(٧) الْخَرِيدَةُ: الْبَكْرُ، الْعِذْرَاءُ الَّتِي لَمْ تُمَسَّ.

خُطِبْتُ بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى زُوجْتُ كَرَهَا وَكَانَ مَذَاقُهَا لِلْمُقَسَّمِ^(١)
 رَاحَتْ وَصَاحِبُهَا بِعَرَسٍ حَاضِرٍ يُرْضِي إِلَهَ وَأَهْلُهَا فِي مَأْتَمٍ
 وقال ابن سناء الملك: [من الطويل]

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ سَبَى الْجَيْشَ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ يَسْبِي الْجَيْشَ بِالْحَدَقِ الثُّجَلِ
 قال ابن جبارة: أين هذا البيت من المسروق منه وهو قول أبي الطيب^(٢):
 [من الطويل]

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَى لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدْيُ النَّوَاهِدُ^(٣)
 قلت: لو استحضر ابن جبارة أبيات أبي دلف المتقدمة لما عدل عن الثالث
 منها، إذ نسبة السرقه إليه أكمل لأنها بالمعنى واللفظ. وقد أولع الشعراء المتقدمون
 بالغزل في العيون النجل: قال أبو الطيب^(٤): [من الكامل]

مَثَلَتْ عَيْنُكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ^(٥)
 وقد قال ابن وكيع: قوله: فتشابهها كان يجب أن يقول فتشابهتا، ولكن العين
 تأنيثها غير حقيقي، ولو استعمل القياس على قوله لقال: فكلاهما أنجل أو فتشابهتا
 فكلتاهما نجلاء، وقد سلك أبو الطيب في وصف جراح الممدوح مسلكاً غريباً
 فقال^(٦): [من الطويل]

إِذَا مَا ضَرَبْتُ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي فَكَلْ ذَهَباً لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلِمِ^(٧)
 وهذا معنى غريب لكنه غث الألفاظ، والشاهد على الغزل في العين النجلاء
 كثير، وما أحسن قول سيف الدين بن المشد: [من الكامل]
 إِنَّ أَنْكَرْتُ نَجْلُ الْعَيُونِ جِرَاحَتِي فَدَلِيلُ قَتْلِي أَنَّهَا نَجْلَاءُ
 وهذا من قول أبي الطيب ولكنه أساس في تركيبه، وقول الأرجاني: [من الكامل]
 كَمْ طَعْنَةٍ نَجْلَاءَ تَعْرِضُ بِالْحَمَى مِنْ دُونِ نَظَرَةٍ مُقْلَةٍ نَجْلَاءِ

(١) الْمُقَسَّمُ: مكان قسم الغنائم.

(٢) ديوان المتنبي: ٨٠/٢.

(٣) الظبي: جمع ظُبة: حَدُّ السَّيْفِ. اللَّمَى: سُمرة في باطنِ الشَّفَةِ تُسْتَحْسَنُ. الثُّدْيُ النَوَاهِدُ: البارزة المرتفعة.

(٤) ديوان المتنبي: ٢٥٩/١. (٥) نجلاء: واسعة.

(٦) لم يرد في ديوان المتنبي.

(٧) الْقِرْنُ: المثل في الشجاعة والقتال.

وأما المتأخرون فإنهم تَغَزَلُوا في العيون الضيقة، وهي عيون الأتراك. وما ألطف قول القائل وقد أنشدني غير واحد لعلاء الدين الجويني صاحب الديوان وليس له: [من الطويل]

أَبَادِيَّةُ الْأَعْرَابِ عَنِّي فَإِنِّي بِحَاضِرَةِ الْأَتْرَاكِ نِيْطُتْ عَلَائِقِي^(١)
وَأَهْلِكُ يَا نَجْلَا الْعِيُونِ فَإِنِّي فُتِنْتُ بِهَذَا النَّاظِرِ الْمُتَضَايِقِ

أقول: نعم، فإن في الخمر معنى ليس في العنب، وما أحق المتأخرين بقول القائل: كم ترك الأول للآخر. وما أحسن قول ابن النبيه: [من الوافر]

يَصُدُّ بِطَرْفِهِ التَّرْكِي عَنِّي صَدَقْتُمْ إِنَّ ضَيْقَ الْعَيْنِ بُخْلُ
وَقَالَ أَيْضاً: [من السريع]

بِي ضَيْقُ الْعَيْنِ وَإِنْ أَطْنَبُوا فِي الْحَدَقِ الثُّجَلِ وَإِنْ أَوْسَعُوا^(٢)
وَقَالَ أَيْضاً: [من الخفيف]

مِنْ بَنِي التَّرْكِ لَيْنَ الْعِطْفِ قَاسِي الـ قَلْبِ سَهْلُ الْقِيَادِ صَعْبُ الْمِرَاسِ^(٣)
ضَيْقُ الْعَيْنِ وَهُوَ مِنْ صِفَةِ الْبُخْ لِي فَإِنْ جَادَ كَانَ ضِدَّ الْقِيَاسِ

ومن قول ابن النبيه الأول أخذ محيي الدين بن قرناص فقال: [من المجتث]
عُلِقْتُهُ تَتَرِيّاً يُشْجِي الْقُلُوبَ بِبَيْنِهِ^(٤)
لَا يُرْتَجَى الْجُودُ مِنْهُ بِالْوَصْلِ مَنْ ضَيْقَ عَيْنِهِ

وقال شهاب الدين الشاغوري: [من الوافر]
تَنَاسَى صُحْبَتِي وَذِمَامَ عَهْدِي وَعِنْدَ التُّرْكِ مَا يُرْعَى الذَّمَامُ
بِضَيْقِ جُفُونِهِ وَسَعَتِ عُذْرِي فَزَالَ الْعَذْلُ عَنِّي وَالْمَلَامُ

وما أحسن قول الأرجاني: [من الخفيف]
يَا غُلَاماً أَضْحَى ذَلِيلَ وَجُودِ الـ خَضِرِ مِنْهُ وَجُودَ عَقْدِ الْقَبَاءِ^(٥)
كُلَّمَا شَدَّ طَعْنَةً فِي فُؤَادِي قَالَ خُذْهَا نَجْلَاءَ مِنْ حَوْصَاءِ^(٦)

(١) عَنِّي: أي إليك عني: ابتعدي. نِيْطُتْ: عَلِقَتْ.

(٢) أَطْنَبُوا: تَوَسَّعُوا فِي الْقَوْلِ وَأَكْثَرُوا.

(٣) صَعْبُ الْمِرَاسِ: صَعْبٌ فِي مُوَافَقَتِهِ وَتَأْتِيهِ، لِحَنَّتِهِ وَعَمَقِ تَجْرِبَتِهِ وَاغْتِرَارِهِ.

(٤) يُشْجِي الْقُلُوبَ: يَحْزِنُهَا. الْبَيْنُ: الْبُعْدُ وَالْهَجَرُ.

(٥) الْقَبَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ. (٦) الْحَوْصَاءُ: الْعَيْنُ الضَّيْقَةُ.

وقال محمد بن أحمد الإفريقي المتيّم: [من المنسرح]
 قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الصِّفَاتِ وَقَدْ قَالُوا وَزَادُوا فِي الْأَعْيُنِ النُّجُلِ
 وَعَيْنُ مَوْلَايَ مِثْلُ مَوْعِدِهِ ضَيِّقُهُ عَنْ مَوَارِدِ الْكُحْلِ

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة: [من البسيط]
 وَخَاطِرَ عَنَتِ الْأَشْوَاقِ يُعْجِبُهُ جَاذِرَ التَّرِكِ لَا زِيَّ الْأَعَارِبِ^(١)
 مِنْ كُلِّ أَغِيدَ ضَاقَتْ عَيْنُهُ فَمَتَى يَجُودُ لِي مِنْ تَلَاقِيهِ بِمَطْلُوبِ^(٢)

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً: [من الكامل]
 بُهَتَ الْعَذُولُ وَقَدْ رَأَى الْحَاظَهَا تُرْكِيَّةً تَدْعُ الْحَلِيمَ سَفِيهَا^(٣)
 فَشَنَى الْمَلَامَ وَقَالَ دُونِكَ وَالْأَسَى هَذِي مَضَائِقُ لَسْتُ أَدْخُلُ فِيهَا

ونقل هذا المعنى إلى غيره القاضي علم الدين سليمان بن إبراهيم متولي
 دمشق وأنشدني من لفظه: [من الكامل]

قَالُوا تَخَلَّ عَنْ النِّسَاءِ وَمِلْ إِلَى حُبِّ الشَّبَابِ فَذَا بِلُطْفِكَ أَجْمَلُ
 فَأَجَبْتُهُمْ شَاوَرْتُ أَيَّرِي قَالَ لَا هَذِي مَضَائِقُ لَسْتُ فِيهَا أَدْخُلُ

رجع: وأنشدني إجازة لنفسه المولى صفي الدين بن عبد العزيز الحلّي ومن
 خطه نقلت: [من الكامل]

لَمْ تَتْرَكِ الْأَتْرَاكَ بَعْدَ جَمَالِهَا حُسْنًا لِمَخْلُوقٍ سِوَاهَا يُعْشَقُ
 جَذَبُوا الْقَسِيَّ إِلَى قَسِيٍّ حَوَاجِبِ مِنْ تَحْتِهَا نَبْلُ الْلَوَاحِظِ تَرُشِقُ
 نَشَرُوا الشُّعُورَ فَكُلٌّ قَدْ مِنْهُمْ لَدُنْ عَلَيْهِ مِنَ الذُّوَابَةِ صَنْجِقُ^(٤)
 لِي مِنْهُمْ رِشَاءٌ إِذَا قَابَلْتُهُ كَادَتْ لَوَاحِظُهُ بِسِحْرِ تَنْطِقُ
 إِنْ شَاءَ يَلْقَانِي بِخَلْقٍ وَاسِعٍ عِنْدَ الْلِقَاءِ نَهَاةُ طَرْفٍ ضَيِّقُ

ونقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر: [من المنسرح]
 مُفْزَعٌ لِلْقُلُوبِ يَنْهَبُهَا فَهُوَ لَعَمْرِي الْبَطَالُ وَالْبَطْلُ
 مِنْ فِتْيَةٍ خَالَفُوا الْمَقُولَ فَكَمْ ضَاقَتْ عُيُونٌ لَهُمْ وَمَا بَخِلُوا

(١) الجاذر: جمع الجوذور: ولد البقرة الوحشية.

(٢) الأغيد: الناعم المُتَنِّي.

(٣) بهت العذول: دُهِشَ وَتَحَيَّرَ. الحليم: العاقل الرشيد. السفه: الأحمق الطائش.

(٤) اللدن: الطري النضر.

وقلت أنا: [من السريع]

أترك هوى الأتراك إن شئت أن
ولا تُرجّ الجود من وصلهم

وقلت أيضاً: [من الكامل]

أحببت من ترك الخطأ ذا قامة
إياكم وجفونهُ فأنا الذي

وقلت أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يا قلب لا تقدّم على
ومن العجائب أنه

وقلت أيضاً: [من الطويل]

غزال من الأتراك ما ضاق لحظه
كأن الحشا طير وكاسر جفنه

وقلت أيضاً: [من الكامل]

يا شادناً أبداً أرى نفسي له
والله ما اتسعت همومي في الدجى
ولا أهاب الصفاح البيض تُسعدني
دون البرية لا تُفارق شيقه^(١)
حتى بليت بمقلتيك الضيقه
باللمح من خلل الأستار والكلل

(اللغة): أهاب: أخاف، تهيبت الشيء وتهيبني أي تخوفني وتخوفته، والهيبة والمهابة: الإجلال والخوف. الصفاح: جمع صفيحة وهي السيف العريض لأنها صفحت. تسعدني: الإسعاد: الإعانة. باللمح: لمحه وألمحه لمحاً: إذا أبصره بنظر خفيف والاسم اللمحة. خلل: الخلل الفرجة بين الشيئين والجمع الخلال مثل جبل وجبال، وقرئ: ﴿فَرَى الْوَدَّكَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [النور: ٤٢]. الأستار: جمع ستر والسترة ما يستتر به كائناً ما كان وكذا الستارة. الكلل: جمع كلة وهي السترة الرقيق يخاط كالبيت، يتوقى به من البق.

(الإعراب). ولا: الواو عاطفة. لا: حرف نفي. (أهاب): فعل مضارع، تقول هابه يهابه والأمر هب، الأصل هاب سقطت الألف لاجتماع الساكنين، وإذا

(١) الضَّيْرُ: الضُّرُّ والأذى.

(٢) الشادن: ولد الظبية ساعة يُولد. شَيْقَةٌ: مُشْتَاةٌ.

أخبرت عن نفسك قلت: هبت، وأصله هيب، فلما سكنت الياء سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت كسرتها إلى ما قبلها. وذكرت بالجمع بين ساكنين قول محمد بن شرف القيرواني^(١) في رجل عجز عن افتضاخ عرسه: [من مخلع البسيط]

كَمْ ذَكَرٍ فِي الْوَرَى وَأُنْثَى أَوْلَى مِنْ اثْنَيْنِ بِاثْنَتَيْنِ
أَرَى اللَّيَالِي أَتَتْ بِلَحْنٍ لَجَمْعِهَا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ
وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة: [من

الطويل]

بَكَيْتُ وَمَا يُجِدِي الْبُكَاءُ عَلَى الْفَانِي وَأَلْفَ تَشْتِيَتْ الْأَحَبَّةِ أَشْجَانِي^(٢)
كَأَنَّ زَمَانِي خَافَ لَحْنًا فَلَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعَ بَيْنَ السَّاكِنِينَ بِأَوْطَانِي

وقول الآخر: [من الوافر]

زَمَانِي سَاكِنٌ وَسَكْنْتُ قَالُوا تَحَرَّكَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ
فَقُلْتُ هُنَالِكَ التَّحْرِيكَ كَسْرٌ وَقَبْلَ كَسْرَتِ أَكْسِرُ مَرَّتَيْنِ

وقول شمس الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت^(٣): [من مخلع البسيط]

يَا سَاكِنًا قَلْبِي الْمَعْنَى وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاكَ ثَانِي
لَأَيِّ مَعْنَى كَسْرَتِ قَلْبِي وَمَا التَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ

قلت: هذا المعنى فيه نقص لأن القلب ظرف لاجتماع الساكنين فيه، وحينئذ يكون الساكنان غير القلب، والكسر إنما وقع على القلب لا على أحد الساكنين، ومن تأمله حق التأمل ظهر له هذا الإيراد موحهاً. وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتأدبين وما رأيت فيهم من تنبه له، ويقارب هذا الإشكال ما دار بيني وبين المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة في الجامع الأموي بدمشق سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، فإنه أنشدني قول ابن الرومي فيما أظن^(٤): [من الكامل]

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ عُضْوًا وَاحِدًا هُوَ مِنْكَ سَهْمٌ وَهُوَ مِنِّي مَقْتُلٌ

(١) هو أبو عبد الله، محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي، القيرواني: شاعر، أديب. ولد في القيروان، وتوفي بإشبيلية سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م. (الأعلام: ٦/١٣٨).

(٢) التشيت: التفريق.

(٣) ديوان الشاب الظريف: ٣٣١.

(٤) ديوان أبي الرومي: ١٣٠/٥. وفيه قبله:

عَيْنِي لِعَيْنِكَ حِينَ تَنْظُرُ مَقْتُلٌ لَكِنَّ عَيْنَكَ سَهْمٌ حَتْفٍ مُرْسَلٌ

فقلت له: هذا ليس بعجيب إذا تركنا ظاهره اللّهم إلّا إن فتحنا باب التأويل وأحضرنا المجاز. فقال: لأي شيء. قلت: لأن عين العاشق في الهوى غير عين المعشوق يقيناً، أما إنهما من جنس واحد فمسلم. وهذا مثل قولك يا عجباً من إنسانٍ يقتل إنساناً أو من فرسٍ يعلو فرساً وليس هذا من العجيب في شيء. وأما إذا كان على ما تبادر إلى ذهنك من أن العضو الواحد هو سهمٌ ومقتل معاً في حالة واحدة فنعم. وليس كذلك بل عين العاشق غير عين المعشوق بدليل إضافة كل منهما إلى شخص معيّن على حدّته فأخذ في التصميم على ذلك فقلت له: سلمت لك أن العضو الواحد منهما هو سهمٌ ومقتل معاً من أين لك أن العين مقتل وإنما المقتل القلب على عادة الشعراء المألوفة في ذلك.

قال الأرجاني: [من الطويل]

أَعِينِي كُفّاً عَنْ فُؤَادِي فَأِنَّهُ مِنْ الْبَغْيِ سَعْيِي ائْتَيْنِ فِي قَتْلِ وَاحِدٍ

وقال الآخر: [من السريع]

عُوقِبَ قَلْبِي وَجَنَى نَاطِرِي وَرُبَّمَا عُوقِبَ مَنْ لَا جَنَى^(١)

وقال أبو الطيّب^(٢): [من الكامل]

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمِنْ الْمُطَالِبِ وَالْقَتِيلِ الْقَاتِلُ^(٣)

فانظر إلى أبي الطيب كيف ادّعى أن العين هي السبب في اجتلاب المنية، فالذنب عند الشعراء كلهم للعين لكونها سبباً بنظرها إلى هلاك الفؤاد، والدواوين ملأى بهذا المعنى وهو أشهر من أن يزداد له بيّنة من الشواهد عليه. فقال: أليس أنها السبب في القتل. قلت له: قد تقدّم أنه لا بدّ من تأويل في البيت وتقدير المجاز فيه كأنه قال: ومن العجائب أن عضواً واحداً هو منك سهمٌ وهو مني سبب مقتلي فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وهو كثير. انتهى.

والمليح في هذا المعنى قول ابن سهل المغربي^(٤) في أوّل موشحة:

يَا لِحِظَاتٍ لِّلْفَتَنِ فِي كَرِّهَا أَوْفَى نَصِيبِ
تَرُمِي وَكُلِّي مَقْتَلُ وَكُلَّهَا سَهْمٌ مُصِيبِ

(١) جَنَى: أذنب.

(٢) ديوان المتنبي: ٣٢٦/١.

(٣) المنية: الموت. الطرف: النظر.

(٤) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن سهل الإشبيلي، المغربي: شاعر غَزَلٍ، من الكتاب. أصله من إشبيلية، وسكن سبتة بالمغرب الأقصى. توفي غرقاً سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م. (الأعلام: ٤٢/١).

وقول ابن سناء الملك : [من الكامل]

مَا لِحَظْهَا سَهْمٌ وَقَلْبِي مَقْتَلٌ بَلْ كُلُّهَا سَهْمٌ وَكُلِّي مَقْتَلٌ

وسألت الشيخ الإمام العلامة تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله سنة سبعمائة وثمانين عشرة أو سنة سبعمائة وسبع عشرة بدمشق المحروسة عن قوله تعالى : ﴿ وَأُخِرُ مُتَشَبِهَةٌ ﴾ [آل عمران : ٧] فقلت : المعروف بين النحاة أن الجمع لا يوصف إلا بما يوصف به المفرد من الوصف . فقال : كذا هو . فقلت : ما مفرد متشابهات ؟ فقال : متشابهة . فقلت : كيف تكون الآية الواحدة في نفسها متشابهة وإنما يقع التشابه بين الاثنين . وكذا قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ [القصص : ١٥] كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه ، فعدل بي من الجواب إلى الشكر وقال : هذا ذهنٌ جيّد ولو لازمتني سنة انتفعت . وسألته في ذلك المجلس قبل هذا السؤال مسألة في الواجب والممكن ، وذكرت له إشكالاً كان على ذهني في تعريفهما عند المتكلمين فأزاله وقرّر ما قالوه . وسألته أيضاً عن تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩] إلى قوله : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] . فأجاب بما قاله المفسرون في الجواب وهو آدم وحواء ، وأن حواء لما أثقلت بالحمل أتاها إبليس في صورة رجل وقال : أخاف من هذا الذي في بطنك ، أن يخرج من دبرك أو يشق بطنك وما يدريك لعله يكون بهيمة أو كلباً ، فلم تنزل في همّ حتى أتاها ثانياً وقال : سألت الله أن يجعله بشراً سوياً وإن كان كذلك فسمّيه عبد الحارث وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ [الأعراف : ١٩٠] وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما . فقلت له : هذا فاسد من وجوه . الأوّل : أنه تعالى قال في الآية الثانية : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٠] فهذا دليل على أن القصة في حق جماعة . الثاني : أنه ليس لإبليس في الكلام ذكر . الثالث : أن الله تعالى علّم آدم الأسماء كلها فلا بدّ وأنه كان يعلم أن الحارث اسم لإبليس . الرابع : أنه تعالى قال : ﴿ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩١] وهذا يدل على أن المراد به الأصنام لأن ما لما لا يعقل ولو كان إبليس لقول : من هي التي لمن يعقل . فقال الشيخ تقي الدين : قد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذا قضى لأنه سمّى أولاده الأربعة : عبد مناف ، وعبد العزى ، وعبد قصي ، وعبد الدار ، والضمير في يشركون له ولأعقابه الذين يسمون أولادهم بهذه الأسماء وأمثالها . قلت : وهذا أيضاً فاسد لأنه تعالى قال : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩] وليس كذلك إلا آدم لأن الله تعالى خلق حواء من ضلعه . فقال : المراد بهذا أن

زوجته من جنسه قرشية عربية فما رأيت التطويل معه . وأما الجواب عن متشابهات فهو أن العرب نطقت بهذه الصيغة في أشياء ولم ترد بها المفاعلة كقولهم : طابقت النعل ، وعاقبت اللّص ، وخامرتُ الحب ، وإن قلت : إن الصيغة على أصل المفاعلة كان الجواب : أن التشابه لا يكون إلا بين اثنين فما فوقهما . وإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابهاً للآخر ، فلمّا لم يصح التشابه إلا في حالة الاجتماع ، وصف الجمع بالجمع لأن كل واحدٍ من مفرداته يشابه الآخر .

وعلى ذكر خلق حوّاء من ضلع آدم قد نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان ما صورته ، وعن شريح أنه تقدّمت إليه امرأة فقالت : أيها القاضي إني جئتكم مخاصمة . فقال : أين خصمك؟ قالت : أنت . فأخلى لها المجلس وقال : تكلمي . فقالت : أية امرأة لها إحليل وفرج؟ فقال : قد كان هذا لأمر المؤمنين قصة وورث من حيث جاء البول . وكان شريح قاضي علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقالت : إنه يجيء منهما جميعاً . فقال لها : من أين يسبق البول؟ فقالت : ليس شيء منهما يسبق به بل يخرجانه في وقتٍ ويقطعانه في وقتٍ . فقال : إنك لتخبريني بعجيب . فقالت : أقول أعجب من ذلك تزوّجني ابن عم لي وأخدمني خادماً فوطئتها فأولدتها وإني جئتكم لما أولدتها . فقام شريح من مجلس القضاء ودخل على علي رضي الله عنه وأخبره بما قالت المرأة فأمر بها علي فأدخلت فسألها عما قال القاضي ، فقالت : يا أمير المؤمنين هو الذي قال ، فأحضر زوجها فقال : هذه زوجتك وابنة عمك؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أفعلت ما كان؟ قال : نعم أخدمتها خادماً ، فوطئتها فأولدتها ووطئتها بعد ذلك ، قال له علي : لأنّ أجسر من الأسد . جيئوني بدينار الخادم وكان معدلاً وامرأتين ، فقال : خذوا هذه المرأة وأدخلوها إلى بيت ، فجردوها من ثيابها وألبسوها ثياباً وعدّوا أضلاع جنبها . ففعلوا ذلك ثم خرجوا إليه فقالوا : يا أمير المؤمنين عدد أضلاع الجانب الأيمن ثمانية عشر ضلعاً وعدد أضلاع الجانب الأيسر سبعة عشر ضلعاً ، فدعا الحجاج وأخذ شعرها وأعطاها حذاءً ورداءً وألحقها بالرجال . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين امرأتي وابنة عمي ألحقها بالرجال ممن أخذت هذه القضية . فقال له علي : إني ورثتها من أبي آدم ، إن حوّاء أمّنا خلقت من آدم فأضلاع الرجال أقل من أضلاع النساء وعدد أضلاعها أضلاع رجل ، فاخرجوا . انتهى .

قلت : قال الإمام فخر الدين في «مفتاح الغيب» الذي يقول : إنّ عدد أضلاع الجانب الأيسر من الذكر أنقص من أضلاع الجانب الأيمن منه بواحدة مشى على خلاف الحس والتشريح ، بقي أن يقال : إذا لم نقل بذلك فما المراد من كلمة من في

قوله تعالى: «وخلق منها زوجها، فنقول: قد ذكرنا أن الإشارة إلى الشيء تارة تكون بحسب شخصه وأخرى بحسب نوعه. قال عليه الصلاة والسلام في يوم عاشوراء: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى عليه السلام على فرعون، والمراد النوع لا الشخص. وقال تعالى في قصة آدم عليه السلام: ﴿وَلَا نَقْرَبُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] والمراد النوع لا الشخص، فكذا هنا قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١] أي من نوع الإنسان زوج آدم عليه السلام، والمقصود منه التنبيه على أنه تعالى جعل زوج آدم عليه السلام إنساناً مثله. انتهى.

قلت: قد ورد التفسير بذلك عن ابن عباس وهو حبر الأمة الذي دعا له النبي ﷺ وقال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل». وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، وكان يسمّى البحر لعلومه، وما قاله الإمام متوجه فما بقي إلا أن يقال: إن ذلك كان خاصاً بآدم عليه السلام ولم يطرد ذلك في الذرية. وأيضاً فلفظ ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن فيه تصريح، بأن ذلك مطرد في جميع الرجال من ذريته وإنما قال: «وخلق منها زوجها وهي حواء خلقها الله سبحانه وتعالى من ضلع آدم من غير أذى، فليس في هذا دلالة على أنه كان عليه السلام ناقصاً بل قال: من ضلعه، فلعل ذلك من جزء يسير منه لأن من للتبعيض. ولهذا قال: من غير أذى ولكن هذا قد استفاض وانتشر، والتحقيق ما ذكرته في ذلك من التأويل، والله أعلم بالصواب.

(رجع). الصفاح: مفعول به لأهاب، والألف واللام هنا للجنس. (البيض): منصوب على الصفة للصفاح. (تسعدني): فعل مضارع من أسعد وهو مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول فهي في موضع نصب والفاعل ضمير مستتر يرجع إلى الصفاح. (باللمح): الباء هنا للاستعانة وهي متعلقة بتسعدني. (من خلل): جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية. (الأستار): مجرور بالإضافة والإضافة معنوية بمعنى اللام والألف، واللام هنا للعهد الذهني أي أستار تلك الفتيات الحسان اللاتي تقدّم ذكرهن. (والكلل): الواو عاطفة، والكلل مجرور بالعطف على الأستار، وجملة تسعدني وما بعدها في موضع الحال كأنه قال: ولا أهاب الصفاح البيض في حال إسعادها إياي باللمح من خلال الأستار فموضعها النصب.

(المعنى): هذا البيت كالبيت الذي تقدّم ومعناه: إني لا أخاف السيوف البيض إذا كانت تساعدني بالتماحها من خلل الأستار، وما أرق قول ابن ميادة^(١): [من الكامل]

(١) هو أبو شرحبيل، وأبو حرملة، الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقبة الذبباني، الغطفاني، المضري: شاعر رقيق، اشتهر بالنسبة إلى أمه ميادة. توفي سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م. (الشعراء: ٢/ ٦٥٥؛ طبقات ابن المعتز: ٩٦؛ المؤلف والمختلف: ١٨٠).

فَنَظَرْنَ مِنْ خَلَلِ الْحِجَالِ بِأَعْيُنٍ مَرَضَى يُخَالِطُهَا السَّقَامُ صَحَاحٌ^(١)
وَأَرْشَنَ حِينَ أَرَدْنَ أَنْ يَرْمِينَ نَبْلًا بَلَا رِيَشٍ وَلَا بِقِدَاحٍ

وقول الأرجاني: [من المتقارب]

وَفِي الْحَيِّ كُلِّ كَلِيلِ اللَّحَاطِ يُطَالِعُنَا مِنْ خِصَاصِ الْكِلَلِ^(٢)
يُذِيبُ الْفُؤَادَ بِتَعْذِيبِهِ وَأَيَسِرُ أَمْرَ الْهَوَى مَا قَتَلَ

هذا قول أبي الطيب بعينه «أحى وأيسر ما لا قيت ما قتلا»^(٣)، وبعضهم رواه
أحى وأيسر بضم همزة أحى كأنه يستفهم عن حياته وأيسر ما قاساه الذي قتل،
والذي فتح الهمزة أراد أفعل التفضيل معناه أفضل حياة وأقرب شيء قاسيته الذي
قتل. وفي بيت الطغرائي من البديع: الاستخدام وهو أن يكون للكلمة معنيان فيؤتى
بعدها بكلمتين أو يكتنفانها فيستخدم في كل واحدة منها معنى من ذينك المعنيين.
ومثل أرباب البديع في هذا بقول أبي الطيب^(٤): [من الطويل]

بِرْغَمِ شَبِيبٍ قَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعَلَاتِ يَصْطَاحِبَانِ^(٥)
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ عَدُوَّكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي^(٦)

فيماني له معنيان: أحدهما السيف والآخر ضد قيس، ولم تزل العداوة بين
قيس وأهل اليمن. وبقول الآخر: [من الكامل]

وَخَلَطْتُمْ بَعْضَ الْقِرَانِ بِبَعْضِهِ فَجَعَلْتُمُ الشُّعْرَاءَ فِي الْأَنْعَامِ

وبأشياء آخر غير هذا. قال الشيخ بدر الدين بن النحوي في «إسفار الصباح»
له والتمثيل بجميع ذلك غلط لأنه من باب التورية لا من باب الاستخدام. أما ما وقع
به الكلمتان فكقول البحري^(٧): [من الكامل]

فَسَقَى الْغُضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي^(٨)

(١) الحجال: الستور ثمّد للنساء في البيوت. عيون مَرَضَى: فيها فتور وانكسار.

(٢) الخصاص: جمع الخصاصة: الفرجة أو الخلل أو الخرق في باب أو غيره. الْكِلَلُ: جمع الْكِلَّة: سِتْرٌ يُمَدُّ لِلْمَرْأَةِ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ.

(٣) ديوان المتنبي: ١٢٨/١. والبيت بتمامه:

أَحْيَى وَأَيَسِرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
(٤) ديوان المتنبي: ٢٨٦/٢. (٥) على العَلَات: على كل حال.

(٦) في الديوان: «وَفَيْقَكَ قَيْسِي».

(٧) لم يرد البيت في ديوان البحري (دار صادر).

(٨) الغضا: شجر صلب يدوم جمره إذا أشعل خشبه طويلاً. شَبَّوْهُ: أشعلوه.

فاستخدم في قوله: والساكنيه أحد مفهوميّه، وفي قوله: شبّوه مفهومه الآخر لأن الأوّل أراد به المكان، والثاني أراد به الحطب، وأما ما اكتنفه كلمتان فهو قول الآخر: [من الوافر]

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
إذ السماء تستعمل للمطر والنبات، فاستخدم في قوله نزل المطر،
واستخدم في قوله رعيناه النبات وهذا وإن كان حقيقةً ومجازاً إلا أنه كثر
استعمال مجازه حتى صار حقيقة عرفية فأمكن اعتبار الاشتراك، ومن هذا قول
الطغرائي لأنه ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة بين السيوف حقيقةً وبين العيون
مجازاً، وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصارت حقيقة عرفية فأمكن اعتبار
الاشتراك، فقال: ولا أهاب الصفاح البيض، فهو إلى هنا في الحقيقة اللغوية
والسامع يظنه في ذكرها، ثم ترك المفهوم الأوّل وأخذ في المفهوم الآخر فقال:
تسعدني باللمح من خلل الأستار والكلل، فاستعمل الصفاح في العيون وهي
الحقيقة العرفية، وهذا في غاية الغزل لأنه يقول: أنا لا أهاب السيوف ووقعها إذا
كانت تسعدني على جراحي باللمح من فروج الأستار أي ما السيوف غيرها. وما
أحسن قول ابن التعاويذي: [من البسيط]

بَيْنَ السُّيُوفِ وَعَيْنِيهِ مُشَاكَلَةٌ مِنْ أَجْلِهَا قِيلَ لِأَغْمَادِ أَجْفَانُ
وإن كان أخذه من أبي الطيب في قوله^(١): [من الكامل]

وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ
فإنه تناوله خبث حديد، وأعاده قلادة جيد، ولم يكف أبا الطيب بشاعة اللفظ
في قوله: أغطية العيون حتى هجته بتقديم ترتيبه وتأخيرته والتقدير: من أنها عوامل
عمل السيوف. وأبلغ ما سمعت في التورية والاستخدام ما أنشدني من لفظه المولى
جمال الدين محمد بن نباتة، قال: أنشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين
عمر بن المظفر المعروف بابن الوردي وقد أنشده بعض شعراء العصر بيتاً له يجمع
استخدامين فاستخدم هو أربعة فقال: [من مجزوء الوافر]

وَرُبَّ غَزَالَةٍ طَلَعَتْ	بِقَلْبِي وَهُوَ مَرْعَاهَا
نَصَبْتُ لَهَا شَبَاكاً مِنْ	نُضَارٍ ثُمَّ صَدْنَاهَا
وَقَالَتْ لِي وَقَدْ صِرْنَا	إِلَى عَيْنٍ قَصَدْنَاهَا

بَذَلَتِ الْعَيْنَ فَكَحَلَهَا بِطَلَعَتَهَا وَمَجْرَاهَا

قلت: معنى الاستخدامات الأربعة بذلت الذهب فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء لأنه وطأ لهذه المعاني في الأبيات المتقدمة وأتى بالبيت الرابع فتنزل جملة على ما تفصل، وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام، وما أعرف لغيره هذه العدة في الوزن القصير، وأنشدت لرشيد الدين الفارقي: [من مجزوء الرمل]

إِنَّ فِي عَيْنَيْكَ مَعْنَى حَدَّثَ النَّرْجِسُ عَنْهُ
لَيْتَ لِي مِنْ غَضِّهِ سَهْمٌ مَا فَفِي قَلْبِي مِنْهُ

وهذا أيضاً فيه أربعة ولكن تعود إلى شيئين لأن قوله من غضه فيه معنيان، أحدهما: غض الطرف وهو كسره إلى أسفل، والثاني: من الغضاضة وهي الطراوة، فالأول للعين والثاني للنرجس، وقوله: سهماً فيه معنيان، أحدهما: النصيب وهو الذي تمناه، والثاني: الذي يشرق به من النبل وهو واحد السهام الذي في قلبه منه، وهذا وإن كان بديعاً إلا أنه أربعة لاثنيين، والأول أربعة لواحد، وهو لفظة العين فكان أكمل. وقد وضعت كتيباً وسميته «بفض الختام عن التورية والاستخدام»، أوضحت فيه هذين النوعين، فمن أراد الوقوف على ذلك فلينتظره لعله يظفر منه ببعض مراده. وأما قول الطغرائي في هذا البيت وإخراجه الحماسة في صورة الغزل فهو من قول أبي الطيب إذ ليس لأحد معه في هذا الباب دخول، لأنه يصف الحروب ويظهرها مظاهر الغزل وهذا من القدرة في التخيل، ألا ترى قوله: [من الطويل]

تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلَهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعِ جُيُوبَ الْعَلَائِقِ^(١)
وَلَا تَرِدَ الْغَدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِّ كَالرِّيحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ^(٢)

وأخذه ابن عنين فقال: [من الكامل]

وَتَعَاثُفُ خَيْلَهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ أَحْمَرَ^(٣)
وقول أبي الطيب^(٤): [من البسيط]

إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجَدُوا فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانًا

(١) قضم الشيء قضمًا: كسره بأطراف أسنانه. الهام: الرؤوس. والبيتان في ديوان المتنبي: ١٨٠/٢.

(٢) الغدران: الأنهار الصغيرة. (٣) تعاف: تكره. المنهل: المشرب.

(٤) ديوان المتنبي: ٣٣٦/١.

- كَأَنَّ السُّنْهَمُ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانًا^(١)
كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمًا وَيَنْشَقُونَ مِنَ الْخَطِي رِيحَانًا
وَقَوْلُهُ أَيْضًا^(٢): [مِن الْمُنْسَرَحِ]
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخَلُوا
قُلُوبَهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتِهِمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا^(٣)
وَقَوْلُهُ أَيْضًا^(٤): [مِن الْبَسِيطِ]
بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا^(٥)
وَقَوْلُهُ أَيْضًا^(٦): [مِن الْوَافِرِ]
كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونٌ وَقَدْ صُغَّتِ الْأَسْنَةُ مِنْ هُمُومٍ
وَقَدْ صُغَّتِ الْأَسْنَةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي فَوَادٍ^(٨)
وقد عدّ علماء الشعر سرقته هذا المعنى من عدّة أماكن منها قول منصور
النميري^(٩): [مِن الْكَامِلِ]
وَكَأَنَّ مَوْقِعَهُ بِجُمُجْمَةِ الْفَتَى حَذَرُ الْمَنِيَةِ أَوْ نُعَاسُ الْهَاجِعِ^(١٠)
ومنها قول مهلهل^(١١): [مِن الْبَسِيطِ]

(١) الخرصان: جمع خِرْص، وهو حلقة السنان، والمراد هنا: الأسنة نفسها.

(٢) ديوان المتنبي: ٢٧٥/١.

(٣) امتشق السيف: استله. اعتقل الرمح: جعله بين ساقه وركابه.

(٤) ديوان المتنبي: ٢٢٧/١.

(٥) الأشعث: الأغبر. الأرب: الحاجة.

(٦) ديوان المتنبي: ٢١٠/١.

(٧) الهام: الرؤوس، الهيجا: من أسماء الحرب، تُمدُّ وتُقَصَّر. طبع السيف: طرقه وعمله.

(٨) في الديوان: «في الفوَادِ».

(٩) هو أبو القاسم، منصور بن الزبرقان بن سلمة النمري: شاعر من أهل الجزيرة الفراتية. اتصل

بالرشيد العباسي ومدحه، وكان تلميذاً لكلثوم بن عمرو العتابي. توفي نحو ١٩٠هـ/ نحو

٨٠٥م. (الشعر والشعراء: ٧٣٦/٢؛ طبقات ابن المعتز: ٢٢١).

(١٠) الهاجع: النائم.

(١١) هو أبو ليلى، عدي، وقيل: امرؤ القيس بن ربيعة بن مرة: شاعر من أبطال العرب في الجاهلية،

وهو شقيق الشاعر كليب وائل الذي قتله خاله جَسَّاس بن مرة، وخال امرئ القيس الكندي.

سمي مهلهلاً لأنه أول من لهلّل الشعر، أي أرقّه. توفي نحو ٥٢٥م.

(الشعر والشعراء: ٢١٥/١؛ الأغاني: ٤٨/٥، المؤتلف والمختلف: ٨٠٧).

الطاعنُ الطعنةَ النَّجلاءَ تَحْسَبُهَا نَوماً أَنَاخَ بَجَفْنِ العَيْنِ يُغْفِيهَا^(١)
 بِلَهْذَمٍ مِنْ هُمُومِ النَّفْسِ صَبَغَتْهُ فَلَيْسَ يَنْفَكُ يَجْرِي فِي مَجَارِيهَا^(٢)
 ومنها قول ابن المعتز^(٣): [من البسيط]
 أَيْنَ الرِّمَاحُ الَّتِي غَذَّيْتُهَا مُهْجَاً مُذَمَّتْ مَا وَرَدَتْ قَلْباً وَلَا كَبِداً
 ومنها قول الآخر: [من الوافر]
 كَأَنَّ سِنَانَ ذَابِلِهِ ضَمِيرٌ فَلَيْسَ عَنِ الْقُلُوبِ لَهُ ذَهَابُ
 ومنها قول أبي تمام^(٤): [من البسيط]
 كَأَنَّهُ كَانَ تَرْبُ الْحَبِّ مُذْ زَمَنِ فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَبِدُ
 وهذا جملة ما عدّوه في ذلك .

قلت: وليس في جميعه ما يقال له طيب غير قول أبي الطيّب، وأين فضل
 الطلّ من الوابل الصيّب . وقد أخذه بعد ذلك الشريف الرضي فقال: [من البسيط]
 كَأَنَّ سَيْفَكَ ضَيْفُ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهُ إِذَا أَتَى عَنْ وُرُودِ الرَّأْسِ مُنْصَرَفُ
 والأرجاني فقال: [من الطويل]
 كَأَنَّ سُيُوفَ الهِنْدِ فِيهَا كَوَاكِبٌ مَعَ الصَّبْحِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ تَغُورُ
 وهذا أيضاً من قول ابن المعتز^(٥): [من مجزوء الكامل]
 مُتَرَدِّباً نَضْالاً إِذَا لَاقَى الْمُنِيَّةَ لَمْ يَرَاقِبْ
 فَكَأَنَّهُ فِي الْحَرْبِ شَمٌ سِنَّ وَالرُّؤُوسُ لَهُ مَغَارِبُ
 وقال ابن الساعاتي: [من الخفيف]
 أَمِنْ الْهَجَرِ سَيْفُهُ فَهُوَ لَا يَنْدُ فَكَأَنَّ مُذْ كَانَ قَاطِعاً بَتَّاراً^(٦)
 أَمْ مِنَ الْحَبِّ رَمَحُهُ فَهُوَ لَا يَأْ لَفٌ إِلَّا الْقُلُوبَ وَالْأَفْكَارَ

(١) الطعنة النجلاء: الواسعة .

(٢) اللهزم: السيف الحاد القاطع .

(٣) لم يرد البيت في ديوان ابن المعتز (دار الجيل) .

(٤) ديوان أبي تمام: ٢٤٦/١؛ والبيت من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي .

(٥) لم يرد البيت في ديوان ابن المعتز (دار الجيل) .

(٦) البتار: القطع .

وقال أيضاً: [من الكامل]
 مِنْ مَعْشَرٍ وَيَجْلُ قَدْرُ عِلَائِهِ عَنْ أَنْ يُقَالَ لِمِثْلِهِ مِنْ مَعْشَرٍ
 بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنْ زُرُقَ رِمَاحِهِمْ سِرٌّ يَحُلُّ سَوَادَ قَلْبِ الْعَسْكَرِ
 والأوّل من الأوّل والثاني من الثاني بديعان خصوصاً قوله قلب العسكر. وقال
 ابن عبدون^(١): [من الوافر]
 كَأَنَّ عِدَاهُ فِي الْهَيْجَا ذُنُوبٌ وَصَارِمُهُ دُعَاءٌ مُسْتَجَابٌ^(٢)
 وقال القاضي الفاضل: [من السريع]
 يَبْشُرُ مِنْ هُونٍ لِأَقْدَارِهِمْ وَالسَّيْفُ فِي الرَّوْعِ يُرَى هَشًّا^(٣)
 كَأَنَّمَا أَسْيَافُهُ فِي الْوَعَى طَيْرٌ تَرَى الْهَامَ لَهَا عُشًّا
 ولم أر لأحد من الشعراء غزلاً في وعظ مثل قول أبي الطيب^(٤): [من الخفيف]
 زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ يَحُولُ
 وَصَلِينَا نَصْلَكَ فِي هَذِهِ الدُّنَا يَافِئُ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
 وأخذ ابن سناء الملك فقال: [من الطويل]
 صَلِّينِي وَهَذَا الْحُسْنُ بَاقٍ فَرُبَّمَا يُعَزَّلُ بَيْتُ الْحُسْنِ مِنْهُ وَيُكْنَسُ
 رجع: إلى ذكر الحماسة في صورة الغزل. قال البحرّي^(٥): [من الطويل]
 تَسْرِعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعَى لِقَاءَ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءَ حَبَائِبِ
 وقال أبو تمام^(٦): [من البسيط]
 يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَيَاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
 وقال ابن قلاقس: [من البسيط]
 تَخَالَهُ وَاهْتَزَّازُ الرَّمَحِ فِي يَدِهِ لَيْشاً يُلَاعِبُ يُمْنَاهُ بِثُعْبَانِ

(١) هو أبو محمد، عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابرتي، ذو الوزارتين: أديب الأندلس في عصره. ولد ببابرة، وتوفي فيها سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٥م. (المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المراكشي: ٦٢، ١٢٤).

(٢) الهيجا: الحرب. الصارم: السيف القاطع.

(٣) بَشُرَ الرجل: كان طَلَقَ الوجه. هَشَّ له، وإليه: انشرح صدره سُوراً به.

(٤) ديوان المتنبي: ٢/ ٢٢٤. وفيه: «حَالٌ تَحُولُ».

(٥) ديوان البحرّي: ٢/ ٣٥٤. والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف.

(٦) ديوان أبي تمام: ٢/ ٩. والبيت من قصيدة يمدح بها الخليفة العباسي المعتصم بالله.

هَلِ الرِّمَاحُ غُصُونٌ بَاتَ يَغْرِسُهَا مِنْ الصَّدُورِ طِعَاناً فَوْقَ كُثْبَانٍ
وقال ابن الساعاتي في فتح القدس يمدح صلاح الدين بن أيوب من أبيات:
[من الطويل]

فَقَدْ أَصْبَحَتْ نَجْلُ الْعَيُونِ بِأَرْضِهَا مَخَافَةَ هِنْدِي الظَّبْيِ تُنَكِّرُ السُّقْمَا^(١)
وَأَصْبَحَ ذَاكَ الشَّعْرُ جَذْلَانِ بِاسْمَاً وَالسَّنَةُ الْأَغْمَادِ تُوسِعُهُ لَثْمَا
وَكَانَتْ سُيُوفُ الْهِنْدِ سَرَّ غُمُودِهَا فَهَا هِيَ سِرّاً لَا تَطِيقُ لَهُ كَثْمَا
يَنْمَ عَلَى فَتَكَاتِهِ زَهْرُ الْقَنَا كَذَاكَ حَدِيثُ الزَّهْرِ يَحْلُو إِذَا نَمَّا^(٢)
وَيَخْلُو مَعَ الْخَطِيّ مِنْ كَلْفٍ بِهِ وَيَحْسِبُهُ قَدْ أَفْيُوسَعُهُ ضَمَّا^(٣)

وهذا مأخوذ من قول عنتره^(٤): [من الكامل]

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السَّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقٍ تُغْرِكُ الْمُتَبَسِّمِ

ومن قول أبي الحسن بن القبطرية البطليوسي: [من المتقارب]

ذَكَرْتُ سُلَيْمَى وَحَرَ الْوَعَى بِقَلْبِي كَسَاعَةٍ فَارْفُتْهَا
وَأَبْصَرْتُ بَيْنَ الْقَنَا قَدْهَا وَقَدْ مِلْنِ نَحْوِي فَعَانَقْتُهَا

وقال ابن الساعاتي: [من الكامل]

يَهْوَى قَوَامَ الرِّمَحِ وَهُوَ مُهْفَهْفٌ وَالسَّيْفُ فِي وَجَنَاتِهِ تَوْرِيدُ
فَكَأَنَّمَا سُمُرُ الرِّمَاحِ مَعَاطِفٌ وَالْهَامُ فَوْقَ صُدُورِهِنَّ نُهْودُ

وقال أبو بحر صفوان المرسى: [من البسيط]

يَرَى اعْتِنَاقَ الْعَوَالِي فِي الْوَعَى غَزْلاً لِأَنَّ خِرْصَانَهَا مِنْ فَوْقِهَا مُقْلُ^(٥)

وقال أبو عبد الله بن عثمان الحداد الأندلسي: [من الكامل]

إِنِّي أَرَاكَ لَهُمْ وَبَيْنَ جَوَانِحِي شَوْقٌ يُهَوِّنُ خَطْبَهُمْ فَيَهْوَنُ
أَوْهَلُ يَهَابُ ضِرَابِهِمْ وَطِعَانِهِمْ صَبٌّ بِالْحَاطِظِ الْعَيُونِ طَعِينُ
فَكَأَنَّمَا بَيْضُ الصَّفَاحِ جَدَاوِلُ وَكَأَنَّمَا سُمُرُ الرِّمَاحِ غُصُونُ

(١) الظَّبْيُ: جمع الظبة: حدّ السيف، وهندي الظَّبْيِ: ما صُنِعَ مِنْهَا فِي الْهِنْدِ.

(٢) نَمَّ الْحَدِيثُ: نَقَلَهُ، أَوْ أَذَاعَهُ وَنَشَرَهُ.

(٣) الْخَطِيّ: الرِّمَحُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْخَطِّ: مَوْضِعُ قَرَبِ الْبَحْرَيْنِ، اشتهر بصناعة الرِّمَاحِ.

(٤) شَرْحُ الْمَعْلُقاتِ الْعَشْرِ: ٢٧١؛ جَمْهَرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ: ١٦٨.

(٥) الْخِرْصَانُ: أَسَنَةُ الرِّمَاحِ.

وقال المعتمد بن عباد: [من المتقارب]

وَلَمَّا اقْتَحَمْتَ الْوَعْيَ دَارِعاً وَقَنَنْتَ وَجْهَكَ بِالْمِغْفَرِ^(١)
حَسَبْنَا مُحْيَاكَ شَمْسَ الضُّحَى عَلَيْهَا سَمَاءٌ مِنَ الْعَنْبَرِ

وقال أبو بكر الرصافي: [من الكامل]

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ وَقَدْ غَشِيَ الْوَعْيَ يَخْتَالُ فِي دِرْعِ الْحَدِيدِ الْمُسْبِلِ^(٢)
لَرَأَيْتَ مِنْهُ وَالْقَضِيبُ بِكَفِّهِ بَحْراً يُرِيقُ دَمَ الْكُمَاةِ بِجَدُولِ

وجمع معنى هذين المقطوعين المولى شهاب الدين أحمد بن مهاجر فيما أنشدني من لفظه بحلب سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمئة: [من الكامل]

مَا لَاحَ فِي دِرْعٍ يَصُولُ بِسَيْفِهِ وَالْوَجْهُ مِنْهُ يُضِيءُ تَحْتَ الْمَغْفَرِ
إِلَّا حَسِبْتَ الْبَحْرَ مُدَّ بِجَدُولِ وَالشَّمْسُ تَحْتَ سَحَابٍ مِنْ عَنْبَرِ

ومن قول الرصافي قول ابن سناء الملك: [من المتقارب]

وَقَامَ مِنَ الدَّرْعِ فِي مَنْهَلٍ وَيُمْنَاهُ بِالسَّيْفِ فِي جَدُولِ

وقال ابن خفاجة: [من الطويل]

يُعَلِّلَنِي مِنْهُ بِمَوْعِدِ رَشْفِهِ خَيَالٌ لَهُ يُغْرِي بِمَطْلٍ وَلِيَانِ
شَقَقْتُ عَلَيْهِ لَجَةً مِنْ صَوَارِمِ عَلَيْهَا حَبَابٌ مِنْ أَسِنَّةِ مَرَّانِ^(٣)

وقال آخر: [من الطويل]

كَثِيرٌ نَجُومِ الْبَيْضِ لَيْلٌ قَتَامُهُ طَوِيلٌ وَجْفُنُ السَّيْفِ فِيهِ مُسَهَّدُ
وَأَضْحَاوْا وَكُلُّ بَاتٍ مِنْ سَكْرَةِ الرَّدَى يَقْبَلُ خَدَّ الْأَرْضِ وَهُوَ مُوَرَّدُ

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه: [من الوافر]

وَنَحْنُ مَعَاشِرُ نَأْبَى الدُّنَايَا وَنَلْبَسُ مِنْ صَوَانِ الْعِرْضِ سَرْدَا^(٤)
نُعَانِقُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ بَانَاً وَنَنْشَقُّ مِنْ سَيُوفِ الْهَنْدِ وَرْدَا

وقلت أنا: [من الخفيف]

وَسُيُوفٍ إِذَا مَضَتْ فِي جِرَاحٍ قُلْتُ هَذَا بِنَفْسِجٍ فِي شَقِيقِ

(١) الدارع: اللابس الدرع. المِغْفَرُ: زَرَدٌ يُنْسَجُ مِنَ الدَّرْعِ عَلَى قَدَرِ الرَّأْسِ، يُلبَسُ تَحْتَ الْقَلَنْسُوءِ.

(٢) الْمُسْبِلُ: الْمُرْسَلُ الْمُرَخَّى.

(٣) الصوارم: السيوف القاطعة. الْمُرَّانُ: الرِّمَاحُ اللَّذْنَةُ الصَّلْبَةُ.

(٤) صوان: من صان عِرْضَهُ: وقاه مما يعيبه. السَّرْدُ: الدَّرْعُ.

يَنْشُدُ الْجِسْمَ رُوحَهُ مِنْ ظُبَاهَا وَدِمَاهُ بَيْنَ النِّقَا وَالْعَقِيقِ
وَلَا أَخْلَ بِغَزْلَانٍ أَغَاظِلُهَا وَلَوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغِيلِ بِالْغِيلِ

(اللغة). أخل: يقال أخل الرجل بمركزه إذا تركه، واختل إلى الشيء: احتاج إليه. الغزلان: جمع غزال ويجمع على غزلة مثل غلمان وغلمة، ويقال للشادن غزال حين يتحرّك، وقد أغزلت الظبية. أغازلها: أحادثها مغازلة، ومغازلة النساء محادثتهن. وقد تقدّم في قوله حلو الفكاهة. دهتنى: دهته الداهية أصابته، ودواهي الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نُوبِهِ. أسود: تقدّم الكلام عليها في قوله: فالحب حيث العدى والأسد رابضة. الغيل: الأجمة وهو موضع الأسد والغيل مثل خيس لا يدخلها الهاء والجمع غيول. وقال الأصمعي: الغيل الشجر الملتف يقال منه: تغيل الشجر. بالغيل: الغوائل الدواهي. وفلان قليل الغائلة أي الشر.

(الإعراب). ولا: الواو حرف عطف لا حرف نفي. (أخل): فعل مضارع مرفوع خلا من ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره ولا أخل أنا. (بغزلان): جار ومجرور والباء هنا للتعدية. (أغازلها): فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم، والهاء والألف ضمير الغزلان، وهي في موضع نصب بالمفعولية والجملة في موضع جرّ صفة لغزلان تقديره مغازلة لي. (ولو): قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله: لو في الكلام على ضربين مصدرية وشرطية، أما المصدرية فهي التي يحسن في موضعها أن، وأكثر ما تقع بعد ودّ أو في معناها كقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] وأما الشرطية فهي للتعليل في الماضي كما أنّ في المستقبل. ومن ضرورة كون التعليق في الماضي أن يكون شرطها منفي الوقوع لأنه لو كان ثابتاً لكان الجواب كذلك، ولم يكن تعليق في البين بل إيجاب لإيجاب، لكن لو للتعليل لا للإيجاب، فلا بدّ من كون شرطها منفيّاً. وأما جوابها فإن كان مساوياً للشرط في العموم كما في قولك لو كانت الشمس طالعةً كان النهار موجوداً فلا بدّ من انتفاءه أيضاً. وكان أعمّ من الشرط كما في قولك لو كانت الشمس طالعةً لكان الضوء موجوداً، فلا بدّ من انتفاء القدر المساوي منه للشرط. ولذلك تسمع النحاة يقولون: لو حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره أي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط ولا يرون أنها تدل على امتناع الجواب مطلقاً لتخلّفه في نحو: لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه، وإنما يريدون أنها تدل على انتفاء المساوي من جوابها للشرط، والأولى أن يقال: لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره فينبه على أنها تقتضي لزوم شيء لشيء وكون الملزوم منفيّاً، ولا يتعرض لنفي اللازم مطلقاً ولا لثبوته لأنه غير لازم من معناها. انتهى.

مسألة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [القمان: ٢٧] قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي^(١): قاعدة لو أنها إذا أدخلت على ثبوتين كانا منفيين وعلى نفيين كانا ثبوتين، وعلى نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي، تقول: لو جاءني لأكرمته فهما ثبوتان، فما جاءك ولا أكرمته ولو لم يستدن لم يطالب فهما نفيان وقد استدان وطولب ولو لم يؤمن أريق دمه، التقدير أنه آمن ولم يرق دمه، وبالعكس لو آمن لم يقتل. وإذا تقررت هذه القاعدة فيلزم أن تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك لأن لو دخلت على ثبوت أولاً ونفي آخرًا فيكون الأول نفيًا وهو كذلك فإن الشجرة ليست أقلامًا ويلزم أن يكون النفي الأخير ثبوتًا فتكون نفدت وليس كذلك، ونظير هذه الآية قوله عليه الصلاة والسلام: نعم العبد صهيبي لو لم يخف الله لم يعصه إذ يقتضي أنه خاف وعصى مع الخوف وهو أقبح، فيكون ذلك ذنبًا، لكن الحديث سيق للمدح وعادة الفضلاء الولوع بالحديث كثيرًا. أما الآية فقليل من يتفطن لها، وقد ذكروا في الحديث وجوهاً. وأما الآية فلم أر لأحدٍ فيها شيئاً، ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير أنه ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعاً وسأذكره بعد.

وقال ابن عصفور^(٢): لو في الحديث بمعنى أن لمطلق الربط وأن لا يكون نفيها ثبوتاً ولا ثبوتها نفيًا فيدفع الإشكال.

وقال الشيخ شمس الدين الخسروشاهي: أن لو في أصل اللغة لمطلق الربط وإنما هي اشتهرت في العرف بانقلاب ثبوتها نفيًا وبالعكس، والحديث إنما ورد بمعنى اللفظ في اللغة.

وقال الشيخ ابن عبد السلام^(٣): الشيء الواحد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه، وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدمه، لأن السبب الثاني

(١) هو أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي، القرافي: من علماء المالكية، ونسبته إلى قبيلة صنهاجة بالمغرب، وإلى القرافة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة. توفي سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م. وهو مصري المولد والنشأة والوفاة. (الأعلام: ٩٤/١).

(٢) هو أبو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي، الإشبيلي، المعروف بابن عصفور: حامل لواء العربية بالأندلس في عصره. توفي سنة ٦٦٩هـ / ١٢٧١م. (شذرات الذهب: ٥/٣٣٠، كشف الظنون: ١٨٢٢).

(٣) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، الدمشقي، عز الدين، الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ مرتبة الاجتهاد. ولد ونشأ بدمشق، وتوفي في القاهرة سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م. (الأعلام: ٢١/٤).

يخلف الأوّل كقولنا في زوج هو ابن عم لو لم يكن زوجاً لورث أي بالتعصيب، فإنهما سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر، وكذلك ههنا إذ الناس في الغالب إنما لم يعصوا لأجل الخوف، فإذا ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم. فأخبر ﷺ أن صهيياً رضي الله عنه اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية، وهذا مدح جليل وكلام حسن. وأجاب غيرهم بأن الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه الله، ويدل على ذلك قوله لم يعصه. وهذه الأجوبة تتأتى في الآية غير الثالث، فإن عدم نفوذ كلمات الله تعالى وأنها غير متناهية أمر ثابت لها لذاتها وما بالذات لا يعلل بالأسباب فتأمل ذلك.

هذا كلام الفضلاء الذي اتصل بي، والذي ظهر لي أن لو أصلها أن تستعمل للربط بين شيئين نحو ما تقدّم، ثم إنها أيضاً تستعمل لقطع الرابط فتكون جواباً لسؤال محقق ومتوهم وقع فيه ربط فتقطعه أنت لاعتقادك بطلان ذلك الربط، كما لو قال القائل: لو لم يكن ذلك زوجاً لم يرث فتقول أنت: لو لم يكن زوجاً لم يحرم تريد أن ما ذكرته من الربط بين عدم الزوجية وعدم الإرث ليس بحق، فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلامه، وتقول: لو لم يكن زيد عالماً لأكرم، أي لشجاعته جواباً لسؤال سائل يتوهمه أو سمعته يقول: إنه إذا لم يكن عالماً لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الإكرام، فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك أن تربط بين عدم العلم والإكرام لأن ذلك غير مناسب ولا من أغراض العقلاء ولا يتجه كلامك إلا على عدم الربط؛ فكَذلك الحديث لما كان الغالب على الناس أن يرتبط عصيانهم بعدم خوف الله تعالى، وأن ذلك في الأوهام قطع رسول الله ﷺ هذا الربط وقال: لو لم يخف الله لم يعصه. وكذلك لما كان الغالب على الأوهام أن الأشجار كلها إذا صارت أفلاماً والبحر الملح مع غيره يكتب به الجميع، والوهم يقول: ما يكتب بهذا شيء إلا نفذ، وما عساه أن يكون قطع الله هذا الربط، وقال: ما نفذت إلخ وهذا الجواب أصلح من الأجوبة المتقدمة لوجهين، أحدهما: شموله لهذين الموضوعين وبعضها لم يشمل كما تقدم، وثانيهما: أن لو بمعنى خلاف الظاهر وما ذكرته من الجواب ليس مخالفاً لعرف أهل اللغة فإنهم يستعملون ما ذكرته ولا يفهمون غيره في تلك الموارد ونعم هذا الجواب الواجب لذاته لصفات الله تعالى وكلماته، والممكن القابل للتعليل كطاعة صهيبي رضي الله عنه. انتهى كلام شهاب الدين.

(رجع). دهنتي: فعل ماض والتاء علامة لتأنيث الفاعل، والنون نون الوقاية، والياء ضمير المفعول وهو المتكلم. (أسود): جمع أسد وهو مرفوع على أنه فاعل

دهت. (الغيل): مضاف إليه والإضافة بمعنى اللام والألف واللام للجنس. (بالغيل): جار ومجرور والباء للاستعانة أو التعدية وهو متعلق بدهتني.

(المعنى): الكلام في هذا البيت كالكلام في قوله ﷺ: «نعم العبد صهيب»، ومعناه لو دهتني أسود الغيل بالغيل ما أخللت بغزلان أغازلها فكيف وما دهتني، فعدم إخلالي بالطريق الأولى، فالإخلال مرتبط بدهاء الأسود له؛ وتخريجه على ما قاله القرافي: أن الغالب على الأوهام أن الإنسان يخلُ بمحادثة من يحادثه إذا دهته الأسود باغتيالها فقطع الشاعر هذا الربط وقال: ما أخلُ بمحادثة هذه الغزلان مع وجود دهاء الأسود لي واغتيالها إيتي، وهذه مبالغة عظيمة في الاشتغال بالمحسوب والأنس به عن كل ما يذهل النفوس، ويشغل القلوب التي ترتاع وتنفر من حصوله. ولقد بالغ أبو الحسن علي بن رشيّق في قوله^(١): [من الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ فِي السَّفِينَةِ وَالرَّدى
وَالجَوَّ يَهْطُلُ وَالرياحُ عَوَاصِفُ
وَعَلَى السَّوَاوِحِلِ لِلْأَعَادِي غَارُ
وَأَنَا وَذَكَرُكَ فِي أَلْدُّ تَنَاجِي

والأصل في هذا المعنى قول عنترة^(٢): [من الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلُ
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السَّيُوفِ لِأَنَّهَا
مَتْنِي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
لَمَعَتْ كِبَارِقُ تَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ

وقال الأرجاني: [من الطويل]

وَإِنِّي لِأَرْعَاكُم عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَذْكُرْكُمْ بَيْنَ الْقَنَا وَالْقَنَابِلِ^(٣)

ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم له: [من الوافر]

أَلَا مَنْ يُبْلَغُ الْمَحْبُوبُ أَنِي
وَقَفْتُ وَلِلظُّبَى حَوْلِي صَالِيلُ^(٤)

(١) ديوان ابن رشيّق: ٥٥.

(٢) الرّدى: الموت.

(٣) الذّوائب: جمع الذّوابة، وهي من كلّ شيء أعلاه، ومن الإنسان: شعر مُقدّم الرأس. داج: مظلم.

(٤) شرح المعلقات العشر: ٢٧١؛ جمهرة أشعار العرب: ١٦٨.

(٥) النّوى: البُعد. القنا: الرماح. القنابل: الطائفة من الناس والخيّل، قيل: هم ما بين الثلاثين إلى الأربعين، أو نحو ذلك.

(٦) الصّليل: صوت السيوف خاصّة.

وإني جُلتُ في جيش الأعداي برُمحي وهَوَفي فِكْري يَجولُ

وقال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح: [من البسيط]

أرسلتها والعوالي في الطلا تردُّ في موقفٍ فيه ينسى الوالد الولد^(١)
وما نسيتك والأرواح سائلةً على السيوفِ ونارُ الحربِ تتقدُّ

قلت: ليس في نسيان الولد لوالده كبير أمر ولا مبالغة ولو عكس كان أبلغ فإن
إشفاق الوالد على الولد أكثر وحنوه أكبر. قيل لبعض الحكماء: لأي شيء نحب
أولادنا وما يحبونا. فقال: لأنهم منا ولسنا منهم. وقيل لآخر ذلك فقال: لأن آدم
لم يكن له أب. قال الشاعر: [من السريع]

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

فإذا ذهل الولد عن الوالد ما خرج عن العادة المألوفة، وانظر إلى البلاغة في
قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢] كيف جاءت
المبالغة في المرضع دون الوالدة لأن المرضع أشدَّ إشفاقاً وأكثر تطلعاً على ولدها
الرضيع من الوالدة على الولد الذي خرج عن الرضاعة وترعرع، وقال ابن مطروح:
[من الكامل]

ولقد ذكرتكَ والصَّوارمُ لمَّعَ من حَوْلنا والسَّمهريةُ شرَّعَ^(٢)
وعلى مكافحة العدو ففي الحشا شوقُ إليك تضيقُ عنه الأضلعُ
ومن الصِّبا وهَلُمَّ جرّاً شيمتي حَفْطُ الودادِ فكيفَ عنه أرجعُ

وقال الشريف البيضاوي: [من الكامل]

ولقد ذكرتكَ والطبيبُ مُعَبَّسُ والجرحُ مُنغمَسُ بهِ المِسْبارُ^(٣)
وأديم وجْهي قد فراه حديدُه ويمينه حَذراً عليَّ يسارُ^(٤)
فَشغلتني عمَّا لقيتُ وإنَّه لتضيقُ منه بِرَحْبها الأقطارُ

ونقلت من خط ابن القيسراني له: [من الوافر]

ذُكرتكَ في حُسينة والروابي مُلْفَعَة المناكبِ بالرياضِ^(٥)

(١) الطلا: الأعناق.

(٢) السَّمهرية: الرماح المنسوبة إلى سَمَهَر، وهو رجلٌ اشتهر بصناعة الرماح وتقويمها.

(٣) المِسْبارُ: آلة يُعرف بها عمق الجرح، أو الماء.

(٤) فَرَى الشيء: قطعه.

(٥) مُلْفَعَة: من لَفَعَ رأسه: غطاه.

وَرَعَنَ الكَثْبَ مخضّر المجاني على الغُدرانِ مُترعة الحياض^(١)
 وَقَدْ سَئِمْتُ من السَّيرِ المطايا ومَلَّ قُتُودُهَا حَنَقُ العضاض^(٢)
 وَضَاقَتْ سَاحَةُ الأخلاقِ حَتَّى نبا الخلقُ الكريمُ عن التغاضي^(٣)
 وَعِنْدَكَ أَنَّنِي مَعَ ما أَلَقِي نَسِيْتُكَ لا وَأَعَيْنَكَ المِرَاضِ^(٤)

وأنشدني لنفسه إجازة الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو الشاء محمود: [من

الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ والسَّيُوفُ لَوامِعُ والموْتُ يرقُبُ تحتَ حِصْنِ المرقِبِ
 والحِصْنُ من شَفَقِ الدَّرُوعِ تخالُهُ حَسَناءَ ترفُلُ في رِداءٍ مُذْهَبِ^(٥)
 سَامَى السَّمَاءِ فَمَنْ تَطاولَ نحوهُ لِّلسمعِ مُسترقاً رَمَاهُ بكوكِبِ^(٦)
 والموْتُ يلعبُ بالنفوسِ وَخاطري يَلهُو بِطَيِّبِ ذِكْرِكَ المُستعذِبِ

وأنشدني لنفسه إجازة المولى صفي الدين عبد العزيز الحلّي: [من الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ والعِجَاجُ كَأَنَّهُ مَطْلُ الغنِيِّ وسوءِ عيشِ المُعَسِرِ^(٧)
 والشَّوْسُ بينَ مُجَدَّلٍ في جَنَدِل منا وِبينَ مُعَفِّرٍ في مَغْفِرِ^(٨)
 فَظَنَنْتُ أَنَّنِي في صَبَاحِ مُسْفِرٍ بضياءِ وَجْهِكَ أوْ مَساءِ مُقْمَرِ
 وَتَعَطَّرْتُ أَرْضُ الكِفَاحِ كَأَنَّمَا فُتِّقْتُ لَنَا رِيحُ الجِلادِ بَعْنَبِرِ^(٩)

وأنشدني أيضاً له إجازة: [من الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ والسَّيُوفُ مَواطِرُ كالسَّحَبِ من وَبَلِ التَّجِيعِ وَطَلِّهِ^(١٠)

(١) مُتْرَعَةٌ: مُمْتَلِئَةٌ.

(٢) القَتُود: جمع القَتْد: خشب الرحل.

(٣) نبا الشيء: قلق، ولم يستقر في موضعه أو على حاله. ومنه: نبا السيف، لم ينفذ في ضريبته. التغاضي: السكوت على الشيء.

(٤) أعين مراض: فيها فتور وانكسار، وهذا ما يجعلها أكثر جمالاً وجاذبية وتأثيراً.

(٥) رفلت الحسناء: أطالت ثوبها ومشت متبخترة.

(٦) سامى السماء: علا نحوها، أو ضاهاها علواً ورفعة. تطاول: تكلف الطول.

(٧) العجاج: غبار المعارك.

(٨) الشوس: جمع أشوس: الجريء الشجاع المتكبر. مُجَدَّل: مصروع، مطروح أرضاً. الجندل: الحجارة.

(٩) أرض الكفاح: ميدان المعركة. الجلاذ: القتال والمضاربة.

(١٠) الويل: المطر الشديد. الطل: المطر الخفيف. النجيع: دم الجوف خاصة.

فَوَجَدْتُ أَنْسَاءً عِنْدَ ذِكْرِكَ كَامِلًا فِي مَوْقِفٍ يَخْشَى الْفَتَى مِنْ ظِلِّهِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ إِجَازَةً أَيْضًا: [من الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْجَمَاجِمُ وَقَّعَ تَحَتَّ السَّنَابِكِ وَالْأَكْفُ تَطِيرُ^(١)
وَالْهَامُ فِي أَفْقِ الْعَجَاجَةِ حَوْمَ فَكَأَنَّهَا فَوْقَ النَّسُورِ نُسُورُ^(٢)
فَاعْتَادَنِي مِنْ طَيْبِ ذِكْرِكَ نَشْوَةٌ وَبَدَتْ عَلَيَّ بِشَاشَةٌ وَسُرُورُ
فَظَنَنْتُ أَنِّي فِي مَجَالِسٍ لَدَّتِي وَالرَّاحُ تُجَلَّى وَالْكُؤُوسُ تَدُورُ

وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَثِيرُ الدِّينِ أَبُو حَيَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ سَبْعِمِائَةٍ وَثَمَانٍ وَعِشْرِينَ: [من البسيط]

لَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْبَحْرُ الْخَضَمَ طَغَتْ أَمْوَاغُهُ وَالْوَرَى مِنْهُ عَلَى سَفَرِ^(٣)
فِي لَيْلَةٍ أَسْدَلْتُ جِلْبَابَ ظُلْمَتِهَا وَغَابَ كَوْكُبُهَا عَنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ^(٤)
وَالْمَاءُ تَحْتُ وَفَوْقَ الْمُزْنِ وَاكْفَةُ وَالْبَرْقُ يَسْتَلُّ أَسِيفًا مِنَ الشَّرَرِ^(٥)
وَالْفُلُكُ فِي وَسْطِ الْمَاءَيْنِ تَحْسِبُهَا عَيْنًا وَقَدْ أَطْبَقَتْ شَفْرًا عَلَى شَفْرِ^(٦)
وَالرُّوحُ مِنْ حَزَنِ رَاحَتٍ وَقَدْ وَرَدَتْ صَدْرِي فَيَا لَكَ مِنْ وَرْدٍ بِلَا صَدْرِ^(٧)
هَذَا وَشَخْصُكَ لَا يَنْفَكُ فِي خَلْدِي وَفِي فُؤَادِي وَفِي سَمْعِي وَفِي بَصَرِي^(٨)

وَكُلِّفْتُ أَنَا فِي سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ نَظْمَ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فَقُلْتُ: [من الكامل]
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكُمْ بِحَرْبٍ يَنْشُنِي عَنْ بَأْسِهَا اللَّيْثُ الْهَزْبَرُ الْأَغْلَبُ^(٩)
وَالصَّافِنَاتُ بِرُكُضِهَا قَدْ أَنْشَأَتْ لِيلاً وَكُلَّ سَنًا سِنَانٍ كَوَكَبُ^(١٠)
وَالْبَيْضُ تَنْشُرُ كُلَّمَا نَظَّمَ الْقَنَا وَالنَّبْلُ يَشْكُلُ وَالْعَجَاجُ يَتَرَّبُ^(١١)

(١) السَّنَابِكُ: حوافر الخيل.

(٢) الهام: الرؤوس. العجاجة: واحدة العجاج: غبار المعارك.

(٣) بحرٌ خَضَمٌ: واسع.

(٤) المزَن: السُّحْبُ تحمل المطر. واكْفَةُ: سائلة بالماء.

(٥) شَفْرُ الْجَفْنِ: حرفه.

(٦) الْوَرْدُ: الإقبال على الماء. الصدور: الرجوع عنه.

(٧) خَلْدِي: بالي، خاطري.

(٨) اللَّيْثُ، وَالْهَزْبَرُ: من أسماء الأسد. الْأَغْلَبُ: الغليظ العُنُق.

(٩) الصَّافِنَاتُ: الخيل؛ يقال: صَفَنَ الْفَرَسُ: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. أَنْشَأَتْ لِيلاً:

أَي سَوَّدَتْ الْفَضَاءَ بِالْغُبَارِ الَّذِي تُثِيرُهُ.

(١٠) الْبَيْضُ: السيوف. تَنْشُرُ: تُفَرِّقُ، تَبْعَثُرُ، وَالْمَرَادُ: الرُّؤُوسُ وَالْأَطْرَافُ. الْقَنَا: الرَّمَاحُ. تَرَبَّ:

الشَّيْءُ: وَضَعَ عَلَيْهِ التَّرَابَ.

وَحُشَاشَةُ الْأَبْطَالِ قَدْ تَلَفَتْ ظَمًا وَدُمُ الْفَوَارِسِ مُسْتَهْلٌ صَيِّبٌ^(١)
وَالنَّفْسُ قَدْ سَالَتْ عَلَى حَدِّ الطُّبَا وَأَنَا بِذِكْرِكُمْ أَمِيلٌ وَأَطْرَبُ^(٢)

وقلت أيضاً في هذه المادة على غير هذا النحو: [من الوافر]

ذَكَرْتُكُمْ وَكَاسَاتُ النَّدَامَى تَدُورُ عَلَى بُدُورٍ مِثْلَ شَمْسٍ^(٣)
وَأَصْوَاءُ الشَّمُوعِ نَجُومٌ أَفْقٍ قَضَتْ بِالْأَنْسِ فِيهِ لِكُلِّ نَفْسٍ
وَأَصْوَاتُ الْمِثَالِثِ وَالْمِثَانِي عَلَتْ وَلَهَا خَفَضْنَا كُلَّ حِسٍّ
وَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ وَرَاقَ حَتَّى يَكَادُ يَفُوتُ لُطْفًا كُلَّ لَمَسٍ^(٤)
وَقَدْ رَمَتْ الْجَفُوفُ سَهَامَ سِحْرِ يُلَاقِيهَا الْمَحَبُّ بِغَيْرِ تُرْسٍ
وَقَدْ غَنَّى النَّدِيمُ عَنِ الْحَمِيَّا بِكَأْسٍ مَرَّاشِفٍ كَالشَّهَدِ لُغْسٍ^(٥)
فَنَعَّصَ كُلَّ مَا أَنَا فِيهِ ذِكْرِي لَكُمْ فَمَضَى السَّرُورُ وَغَابَ أُنْسِي

وكل هذه الحالات يمكن فيها ذكر المحبوب. وأما ما روي عن إبراهيم عليه السلام فلا يقع ذلك إلا من مثله صلوات الله وسلامه عليه، فإنه لما رماه نمرود من المنجنيق التي رماه منها في النار المضربة، وصار في الهواء، اعترضه جبريل عليه السلام وقال له: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. وأما قصّة ليلى الأخيلية^(٦) مع توبة بن الحمير^(٧) فهي مشهورة بين أهل الأدب، وهي أنها لما مرّت مع زوجها بقبر توبة قال لها: هذا قبر الكذاب الذي يقول: [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ^(٨)
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ^(٩)

(١) تلفت: فسدت، هلكت. مُسْتَهْلٌ صَيِّبٌ: يسيل أو ينهمر بغزارة المطر.

(٢) الطبا: جمع الطبة: حدّ السيف. (٣) الندامى: الرفاق على الشراب.

(٤) راق: أعجب. اللطف: الرقة واللين.

(٥) الحميّا: سورة الخمر وحدّتها. المرّاشف: الشفاه. اللّغس: سواد مُسْتَحْسَنٌ في الشفة.

(٦) هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال الأخيلية، من بني عامر بن صعصعة: شاعرة فصيحة جميلة، توفيت نحو ٨٠هـ/ نحو ٧٠٠م. (الشعر والشعراء: ١/ ٣٥٩؛ الأغاني: ١١/ ١١٤).

(٧) هو أبو حرب، توبة بن الحمير بن حزم العقيلي العامري: شاعر غزل، من عشاق العرب المشهورين، توفي سنة ٨٥هـ/ ٧٠٤م. (الأغاني: ١١/ ١٩٤؛ المؤتلف والمختلف: ٩١).

(٨) الجندل والصفائح (هنا): حجارة القبر.

(٩) زقا الطائر: صاح، صوّت. الصّدَى: طائر خرافي زعموا أنه يخرج من رأس المقتول، ولا يزال يقول: اسقوني حتى يؤخذ بثأره.

فقالت: دعه، فقال: أقسمت عليكِ إلّا ما دنوتِ منه وسلّمتِ عليه، فأبْتُ فكرّرَ عليها ذلك، فلما تقدّمت إلى القبر وقالت: السلام عليك يا توبة، طار من جانب القبر طائر كان هناك فنفر منه جمل ليلى، فوقع من أعلاه فاندقّ عنقها وماتت من وقتها، ودُفنت إلى جانب توبة. وقد أفرط توبة في استحضار ذكرها وبالغ إلى أن خرج عن حيّز الإمكان، لأن الحالات المتقدمة تحتمل ذكر المحبوب إذا كان الإنسان متمكناً من ذاكرته إذا أرادها عرضت عليه ما في خزانتها. وأما من يفقدها جملة ويغيب الذاكر ويدخل في العدم فهذا غير ممكن.

وقال عثمان بن إبراهيم: حججت أنا وأصحابي فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن أبي ربيعة قد نسك وترك الغزل وقول الشعر، فقال بعضنا لبعض: هل لكم فيه، فملنا إليه فسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا: أيعجبك قول الفزاري يا أبا خطاب: [من البسيط]

سُرْتُ لِعَيْنِكَ سُعْدَى بَعْدَ مَغْفَاهَا فَبِتْ مُسْتَلْهِياً مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا
حتى أتى على آخر الأبيات، فلم يهشّ لذلك. فقال آخر: أيعجبك قول العذري: [من البسيط]

لَوْ حُزَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتْهَا لَمَرَّ يَهْوِي سَرِيعاً نَحْوَهَا رَأْسِي^(١)
وَلَوْ بَلِي تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدِي لَكُنْتُ أَبْلَى وَمَا قَلْبِي لَكُمْ نَاسِي
أَوْ يَقْبِضُ اللَّهُ رُوحِي صَارَ ذِكْرُكُمْ رُوحاً أَعِيشُ بِهِ مَا دُمْتُ فِي النَّاسِ
فتحوّك وقال: ويحه أبعد ما يحزّ رأسه يميل إليها؟ ثم انثنى يحدثنا.

حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْري الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
(اللغة). الحب: العشق وقد تقدّم الكلام عليه في قوله: يقتلن انضاء حب «البيت». السلامة: الرفاهية والنجاة من الخوف. يثني: يعطف ويكف، ثنيت الشيء عطفته وكففته وثنيته بالتشديد جعلته اثنين. همّ: الهم: العزم والإرادة، هممت بالشيء أهمّ همّاً وهو المراد هنا، والهمّ أيضاً الحزن. المعالي: تقدّم الكلام عليها. الإغراء: أن تولّع الإنسان بشيء وتهيجّه وتحثّه عليه، والقصيدة المغرية التي أولها: [من البسيط]

مَا كُلَّ يَوْمٍ يَنَالُ الْمَرْءُ مَا طَلَبَا وَلَا يُسَوِّغُهُ الْمَقْدُورُ مَا وَهَبَا
مشهورة لا فائدة في سردها. المرء: الرجل، تقول هذا مرؤ ورأيت مرأً

(١) حُزَّ الرَّأْسُ: قُطِعَ.

ومررت بمرّىءٍ وضم الميم لغة وهما مرآن ولا يجمع على لفظه، وبعضهم يقول: هذه امرأة صالحة ومرة بترك الهمزة وفتح الراء، فإن جئت بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات: فتح الراء على كل حال حكاه الفراء وضمها على كل حال، وإعرابها على كل حال تقول: هذا امرؤ ورأيت امرأاً ومررت بامرئٍ ولا جمع له، من لفظه وهذه امرأة مفتوحة الراء على كل حال فإن صغرت أسقطت ألف الوصل فقلت مرّىء ومُرّيئة. الكسل: التثاقل عن الأمر، وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالضم في الكاف والفتح وإن شئت كسرت اللام كما في الصحارى وامرأة مكسال: لا تكاد تخرج عن محلها، وهذا مدح مثل: نؤوم الضحى. قال امرؤ القيس: نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل^(١). وما سمع في الكسل أبلغ من قول القائل: [من الوافر]

دَعَوْتُ اللَّهَ يَجْمَعُنِي بِسَلَمَى وَيَطْرَحُهَا وَيُلْقِينِي عَلَيْهَا
وَأَرْزُقُ مَنْ يُحَرِّكُنِي بِالطُّفِ وَيُنْزِلُنِي إِذَا أَنْزَلْتَ فِيهَا
وَيَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ سَحَابٌ غِيْثٌ يُطَهِّرُنِي وَلَا أَسْعَى إِلَيْهَا

(الإعراب). حب: مبتدأ. (السلامة): مضاف إليه والإضافة معنوية بمعنى اللام والألف واللام لتعريف الحقيقة. (يثني): فعل مضارع من ثنى يثني فهو ثلاثي وهو مرفوع لخلوّه من الناصب والجازم وعلامة الرفع ضمة مقدرة على الياء لأنه معتلّ بالياء. تقول: هو يثني ولن يثني ولم يثن وهو في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ. (همّ): منصوب على أنه مفعول يثني. (صاحبه): مجرور بالإضافة المعنوية المقدرة باللام والهاء في موضع جر بالإضافة وهي راجعة إلى حب. (عن المعالي): جار ومجرور وعن معناها التجاوز والجار والمجرور يتعلق بيثني. (ويغري): الواو عطفت الفعل على الفعل، يغري فعل مضارع مرفوع كما قلت في يثني وهو خبر ثان للمبتدأ. (المرء): منصوب على أنه مفعول والفاعل ضمير تحمله يغري وهو يرجع إلى حب والألف واللام للجنس. (بالكسل): الباء هنا للتعدية والجار والمجرور متعلق بيغري.

(المعنى). يقول لصاحبه: حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي ويغري الإنسان بالكسل، كأنه لمّا عرض على صاحبه المرافقة إلى الحي

(١) البيت بتمامه:

وَنُضْحِي فَتِيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا نُؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ

(ديوانه: ٢٨).

الذي وصفه وجده متثاقلاً عن مرافقته غير قابل للتوجه معه إلى ذلك الحي، والمشاركة له في المشاق والأخطار، فأخذ يعظه بمثل هذا الكلام. هذا إن قلت: إن الكلام لصاحبه. وإن قلت: إنه قد قطع الكلام عنه وأخذ يخاطب نفسه فهذا الذي يسميه أرباب البلاغة التجريد، وهو أن يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه كأن الإنسان يجرد من نفسه مخاطباً إقامة للمواجهة بالقول، وأحسن ما جاء فيه قول الصّمة بن عبد الله القشيري^(١) من الحماسة: [من الطويل]

حَنَنْتُ إِلَى رَيِّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رَيِّا وَسَعْيَا كَمَا مَعَا
ولعمري إن السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي، فما يفي الوصل بالصدود. قال الشاعر: [من الخفيف]

إِنْ مَدَحْتُ الْخُمُولَ نَبَّهْتُ قَوْمًا غَفْلًا عَنْهُ سَابِقُونِي إِلَيْهِ
هُوَ قَدْ دَلَّنِي عَلَى لَذَّةِ الْعَيْشِ فَمَا لِي أَدُلَّ غَيْرِي عَلَيْهِ
وقال أبو العلاء المعري^(٢): [من الوافر]

وَلَوْ جَرَّتِ النَّبَاهَةُ فِي طَرِيقِ الْخُمُولِ إِلَيَّ لَأَخْتَرْتُ الْخُمُولَا
وقد رضي بالخممول جماعة من الرؤساء الأكابر المتقدمين في العلم والمنصب، وفارقوا مناصبهم، وأخلوا الدسوت من تصديرهم، منهم مجد الدين أبو السعادات المبارك، ابن الأثير^(٣) صاحب «جامع الأصول» و«النهاية في غريب الحديث» وغيرهما، فإنه اتصل بعد خدم كثيرة بخدمة عز الدين بن مودور صاحب الموصل، وتولى ديوان رسائله إلى أن مات، ثم خدم نور الدين أرسلان شاه، وحظي عنده وتوفرت حرمة لديه فلم يزل إلى أن عرض له مرض كفّ يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقاً فانقطع في منزله، وكان الأكابر يغشونه ويترددون إليه، فحضر إليه من التزم بعلاجه وإفاقته من مرضه، فلما طبه وقارب البرء وأشرف على الصحة، دفع إليه ذهباً وقال: إمض إلى سبيلك، فلاموه على ذلك، فقال الخواصة:

(١) هو الصّمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة القشيري: شاعر غزل بدوي، من شعراء العصر الأموي، ومن العشاق المتيمين. توفي نحو ٩٥هـ/ نحو ٧١٤م. (المؤتلف والمختلف: ١٤٤).

(٢) سقط الزند: ١٥٣.

(٣) هو أبو السعادات، مجد الدين، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، ابن الأثير: محدث، لغوي، أصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وتوفي في إحدى قرى الموصل سنة ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م. (بغية الوعاة: ٣٨٥؛ وفيات الأعيان: ٤/ ١٤١).

متى عوفيت طلبت وألزمت بالخدمة وذا أحب إليّ فإني توفرت على نفسي، ومطالعة ما اختاره من العلم وأنا مرعيّ الجانب عندهم، لا أشاركهم في سلطانهم ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضيهم، والرزق لا بدّ منه فاختر العطلة مع عطلة جسمه على المنصب، وفي هذه الحالة جمع «جامع الأصول» وغيره. وابن طلحة^(١) كان وزير الملك الناصر الصغير، وله عمل كتاب «العقد»، وهو كتاب مفيد، وله الدائرة المعروفة به بين أرباب هذا الشأن، ترك منصب الوزارة وخرج فقيراً. وهذا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال لمعاوية: إن عليّ ديناً فأوفوه عني وأنتم في حلّ من الخلافة، فأوفوا دينه وترك لهم الخلافة. وقد فعل ذلك جماعة من الأعيان. وقال بعض العارفين: آخر ما ينزع الله من رؤوس الصديقين حب الرياسة. وقال أبو إسحاق إبراهيم الغزي: [من مجزوء الكامل]

المَجْدُ سَهْلٌ والطَّرِيقُ قُ إِلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ وَعُزُّ

وقال ابن وكيع: [من المتقارب]

لَقَدْ رَضِيَتْ هَمَّتِي بِالْخُمُولِ وَلَمْ تَرْضَ بِالرُّتَبِ الْعَالِيَةِ
وَمَا جَهِلْتُ طِيبَ طَعْمِ الْعُلَى وَلَكِنَّهَا تَطْلُبُ الْعَافِيَةَ

وقال آخر: [من المتقارب]

بِقَدْرِ الصُّعُودِ يَكُونُ الْهُبُوطُ فَإِيَّاكَ وَالرُّتَبَ الْعَالِيَةَ
وَكُنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا وَقَعْتَ تَقُومُ وَرَجُلُكَ فِي عَافِيَةِ

وهذا يشبه قول ابن رشيق^(٢): [من المتقارب]

تُنَازِعَنِي النَفْسُ أَعْلَى الْأُمُورِ وَلَيْسَ مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشَطُ
وَلَكِنْ بِمُقْدَارِ قُرْبِ الْمَكَانِ تَكُونُ سَلَامَةً مَنْ يَسْقُطُ

وقال الأرجاني: [من الكامل]

أَنَا صَائِنٌ عِرْضِي وَإِنْ صَفِرَتْ يَدِي كَمْ مِنْ أَعْرَ وَلَا يَكُونُ مُحْجَلًا^(٣)

(١) هو أبو سالم، كمال الدين، محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي، النصيبي، العدوي، الشافعي: وزير من الأدباء الكتاب. ولي الوزارة، ثم تركها وتزهد. توفي سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م. (شذرات الذهب: ٢٥٩/٥).

(٢) ديوان ابن رشيق: ٩٣.

(٣) صفرت اليد: خلت. الأعر: الأبيض الوجه، أو السيّد الشريف، أو الكريم الفعال. المُحْجَلُ: المشهور، يقال: يومٌ أعرٌ مُحْجَلٌ، والمُحْجَلُ من الدواب: ما كان البياض منه في موضع الخلاخيل والقيود وفوق ذلك. ومنه يقال: مرَّ يحجلُ في مشيته: إذا تبختر.

إِنَّا عَلَى غَضِّ الزَّمَانِ لَمَعْشَرٌ مِنْ دُونِ مَاءٍ وَجُوهِنَا مَاءُ الطَّلَا

وقال شهاب الدين بن مسعود السنبلي: [من السريع]

لَذْخُمُولِي وَحَلَا مُرَّةٌ إِذْ صَانَنِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ

نَفْسِي مَعْشُوقِي وَلِي غَيْرَةٌ تَمْنَعُنِي عَنْ بَذْلِ مَعْشُوقِي

وعلى الجملة فالزهد أمر تمسك العقلاء بعروته الوثقى، ولهذا أفتى الفقهاء

بأنه لو أوصى بثلاث ماله لأعقل الناس وانصرف إلى الزهاد، والسلامة كنز مفتاحه

الزهد، وكل ما تراه عينك رهن الزوال ومقدمات نتيجتها العدم، ولله درّ ابن الشبلي

البغدادى إذ يقول: [من الخفيف]

صِحَّةُ الْمَرءِ لِلْسَّقَامِ طَرِيقٌ وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ

بِالَّذِي نَفْتَدِي نَمُوتٌ وَنَحْيَا أَقْتُلُ الدَّاءَ لِلنَّفُوسِ الدَّوَاءُ

مَا لَقِينَا مِنْ غَدْرٍ دُنْيَا فَلَا كَا نَتْ وَلَا كَانَ أَخَذَهَا وَالْعَطَاءُ

صَلَفٌ تَحْتَ رَاعِدٍ وَسَارِبٌ كَرَعَتْ مِنْهُ مُومِسٌ خَرَقَاءُ^(١)

يَهَبُ الصَّبْحُ يَسْتَرِدُّ الْمَسَاءُ يَهَبُ الصَّبْحُ يَسْتَرِدُّ الْمَسَاءُ

أَمْ أَمْ لَيْسَ تَعْقِلُ الْأَشْيَاءُ أَمْ أَمْ لَيْسَ تَعْقِلُ الْأَشْيَاءُ

نِ فَمَا لِلنَّفُوسِ مِنْهُ اتَّقَاءُ نِ فَمَا لِلنَّفُوسِ مِنْهُ اتَّقَاءُ

مَ فَفِيمَ الشَّقَا وَفِيمَ الْعَنَاءُ مَ فَفِيمَ الشَّقَا وَفِيمَ الْعَنَاءُ

نَالَهَا الْأَمَّهَاتُ وَالْأَبَاءُ نَالَهَا الْأَمَّهَاتُ وَالْأَبَاءُ

دَفَايَجَادْنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ دَفَايَجَادْنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ

وهي طويلة، وقال الآخر: [من الرمل]

هَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذَا شَأْنُهَا أَتَعَبُ النَّاسِ بِهَا أَعْوَانُهَا

وَذُوو الْأَحْلَامِ قَالُوا إِنَّهَا حُلُمٌ يَغْضِي بِهَا يَقْظَانُهَا

وما أحسن قوله: وذوو الأحلام ههنا، ويقال: إن الخليل بن أحمد رحمه الله

تعالى أرسل إليه بعض الخلفاء فأتاه الرسول وهو يبلى كسرة بماء ويأكل منها، فقال

له: أجب أمير المؤمنين، فقال: ما لي إليه حاجة، فقال: إنه يغنيك. قال: ما دمت

أجد هذين فإني لا أحتاج إليه. وقال تلميذه النضر بن شميل^(٢): أقام الخليل في

(١) الصَّلَفُ: قِلَّةُ الْخَيْرِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: سَحَابٌ صَلِفٌ: كَثِيرُ الرِّعْدِ قَلِيلُ الْمَاءِ. الْمُومِسُ: الْبَغِيُّ.

الْخَرَقَاءُ: الْحَمَقَاءُ.

(٢) هو أبو الحسن، النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني، التميمي: من أعلام المعرفة بأيام =

خَصَّ مِنْ خِصَاصٍ^(١) البصرة لا يقدر على فلسين، وأصحابه يكتسبون بعلمه الأموال. وأخبار الزُّهَّاد في إعراضهم عن الدنيا مشهورة، وهذا الذي تقدّم كلّه يخالف مراد الطغرائي في البيت، فإن رأيه السعي والكدّ والجِدّ والكُدْح والانتصاب لتلقّي الأهوال في تحصيل المعالي، والترقي إلى منازل العزّ، وكسب المجد بالحركة والنقلة والإقدام على ركوب الأخطار لنيل الأمانى وبلوغ الأوطار.

قال بعضهم: [من السريع]

فَمَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ
وَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سَلْمِهِ كَغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

ومن الكلم النوايح: صعود الآكام وهبوط الغيطان، خير من القعود بين الحيطان. وقال بعض الشعراء: [من البسيط]

أَمَا تَرِينِي عَلَى شَأْنِ الْعَلَاءِ لَأَعِدَّ بَاءِ الْعِنَاءِ حَمُولاً دَائِمَ النَّصَبِ^(٢)
فَمَا اسْتَوَى شَرَفٌ إِلَّا عَلَى كَلْفٍ وَلَا صَفَا ذَهَبٌ إِلَّا عَلَى لَهَبٍ

وقال ابن نباتة السعدي: [من الطويل]

لَحَى اللَّهَ مَا لَانَ الْفُؤَادُ مِنَ الْمُنَى إِذَا أَمَكْنَتْهُ فُرْصَةٌ لَا يُشْمَرُ^(٣)
يُلَاحِظُهَا حَتَّى يَفُوتَ طِلَابُهَا وَيُصْبِحُ فِي إِدْبَارِهَا يَتَدَبَّرُ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَمَنْ طَلَبَ التَّجُومَ أَطَالَ صَبْرًا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَالْمَنَالِ
وَتُثْمِرُ حَاجَةَ الْمَحْتَاجِ نُجْحًا إِذَا مَا كَانَ فِيهَا ذَا اخْتِيَالِ^(٤)

ومما ينسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: [من مجزوء الرمل]

كَدَّ كَدَّ الْعَبْدِ إِنْ آ ثَرْتُ أَنْ تُضْبِحَ حُرًّا^(٥)
لَا تَقُلْ ذَا مَكْسَبٍ يُز رِي سُؤَالِ النَّاسِ أَرْزَى

وقد ظرف السراج الوراق في قوله: [من السريع]

دَعِ الْهُوَيْنَا وَانْتَصِبْ وَاکْتَسِبْ وَاكْدَحْ فَنَفْسُ الْمَرْءِ كَدَّاحَةٌ^(٦)

= العرب، ورواية الحديث، وفقه اللغة. توفي سنة ٢٠٣هـ / ٨١٩م. (الأعلام: ٣٣/٨).

(١) الخَصُّ: الكوخ. (٢) العناء، والنصب: التعب.

(٣) لَحَى اللَّهَ: قَبَّحَ. شَمَّرَ الرَّجُلُ: خَفَّ وَنَهَضَ وَتَهَيَّأَ.

(٤) التُّجُّجُ: الظُّفْرُ. (٥) الكُدُّ: الاجتهاد في العمل مع تعب وإرهاق.

(٦) الكدح: يقال: كدح في العمل كدحاً: سعى وكدّ ودأب.

وَكُنْ عَنِ الرَّاحَةِ فِي مَعَزِلٍ فَالْصَّفْعُ مَوْجُودٌ مَعَ الرَّاحَةِ
وما أحسن ما استخدم الراحة هنا في معنيها، الأول الراحة: من الاستراحة،
والثاني الراحة: من اليد. وكذا فعل أبو الحسين الجزار في قول أبي نواس لما ضمنه
في ما قاله يوم نيروز، وكتبه إلى بعض أصحابه: [من الطويل]

كَتَبْتُ بِهَا فِي يَوْمٍ لَهْوٍ وَهَامَتِي تَمَارِسُ مِنْ أَبْطَالِهِ مَا تُمَارِسُ^(١)
وَعِنْدِي رِجَالٌ لِلْمَجُونِ تَرَجَّلَتْ عَمَائُهُمْ عَنْ هَامِهِمْ وَالطَّيَالِسُ^(٢)
فَلِلرَّاحِ مَا زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ^(٣)
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الرِّفَاقِ عَلَى الْقَفَا وَأَضْغَاثُ انْطَاعٍ جَنِيٍّ وَيَابَسُ^(٤)

فانظر إلى هذا الرجل كيف تلاعب بالكلام، ونقل المعنى بحسن التوطئة له من
وصف الكأس المصوّرة في الأبيات السينية المشهورة، حتى كأن هذا البيت لم يقله
أبو نواس إلا في وصف الصفاع يوم النيروز، فنقل الراح من اسم الخمر إلى جمع
راحة، وهي اليد. وقد ذكرت لهذا نظائر في كتابي المسمى «بفض الختام عن التورية
والاستخدام»، فمن أراد الوقوف على ما يهز عطفه، ويخلب لبّه، فليقف عليه
هناك. ومن هذا النوع ما كتبه على مجلد قديم مضمناً: [من الطويل]

مَلَكْتُ كِتَاباً أَخْلَقَ الدَّهْرُ جِلْدَهُ وَمَا أَحَدٌ فِي دَهْرِهِ بِمُخْلَدٍ^(٥)
إِذَا عَايَنْتُ كُتْبِي الْجَدِيدَةَ حَالَهُ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْلَدُ^(٦)
فنقلته من التجلد إلى التجليد، وقلت مضمناً: [من الرجز]

قُلْ لِلرَّقِيبِ يَسْتَرْخُ مِنْ رَضْدِي مَا أَصْبَحَ الْمَعْشُوقُ عِنْدِي مُشْتَهَى^(٧)
وَارْتَدَّ قَلْبِي عَنْ سُيُوفِ لَحْظِهِ وَكُلَّ شَيْءٍ بَلَغَ الْحَدَّ أَنْتَهَى

(١) مارس الشيء: عالجه وزاوله.

(٢) ترجّلت: نزلت ومشّت على رجلها، مستعار من ترجّل عن دابته: نزل عنها ومشى. الهام:
الرؤوس. الطيالس: ضرب من الثياب.

(٣) زَرَّ الشيء: جمعه جمعاً شديداً، ويقال: زَرَّ عينه: ضيقها، وزَرَّ الثوب: أدخل أزراره في العرى.
القلانس: جمع قلنسوة: ما يلبس على الرأس.

(٤) الأنطاع: جمع النطع: بساط من الجلد كانوا يفرشونه تحت المحكوم عليه بالقتل.
(٥) أخلقه: أبلاه.

(٦) عاينت الشيء: رأيته رأي العين. وعجز البيت من قول طرفة بن العبد:
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(ديوانه: ١٩).

(٧) الرّصد: المراقبة.

نقلت الحد من الغاية في الأصل إلى حد السيف، وانتهى من النهاية والكمال إلى الانتهاء والإرعواء.

فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفْقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي الْجَوْ فَاعْتَزِلْ

(اللغة): جنح: يجنح جنوحاً بفتح النون ويجنح بكسرهما أيضاً إذا مال، واجتنح مثله وأجنحه غيره. نفقاً: النفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان، وفي المثل: «ضَلَّ دُرَيْصٌ نَفْقَهُ»^(١) أي حجرة، والنفقة إحدى حجرة اليربوع، يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرفقه، فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج والجمع النوافق. السلم: الذي يُرتقى عليه، وجمعه سلايم والجبو: ما بين السماء والأرض. فاعتزل: أطلب العزلة، اعتزله وتعزله بمعنى، والمعتزلة طائفة من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله تعالى، وأفعال الشر من الإنسان، وأن الله تعالى يجب عليه رعاية الأصلح للعباد، وأن القرآن مخلوق محدث وليس بقديم، وأن الله تعالى غير مرئي يوم القيامة، وأن المؤمن إذا ارتكب ذنباً مثل الزنا وشرب الخمر كان في منزلة بين منزلتين، يعنون بذلك أنه ليس بمؤمن ولا كافر، وأن إعجاز القرآن في الصرفة عنه لا أنه في نفسه معجز، ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته لأتوا بما يعارضه، وأن المعدوم شيء، وأن الحسن والقبيح يثبتان بالعقل، وأن الله تعالى حيّ بذاته عالم بذاته قادر بذاته، لا بحياة ولا علم ولا قدرة، وأن من دخل النار لا يخرج منها. وإنما سُموا معتزلة لأن واصل بن عطاء^(٢) كان يجلس إلى الحسن البصري^(٣) رضي الله تعالى عنه، فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكبي الكبائر، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، خرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال: إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزل بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه، فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد^(٤) فقليل لهما ولأتباعهما معتزلة، وهم يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد، ويسمون الأشاعرة مجبرة، وليس الأمر كما ادّعوه لأن الأشاعرة لا

(١) دُرَيْصٌ: تصغير الدُرّص، وهو ولد الفأرة، واليربوع، والهرة وأشباه ذلك. وَيُضْرَبُ هذا المثل لمن يُعْنَى بأمره وَيُعَدُّ حُجَّةً لِحُصْمِهِ، فينسى عند الحاجة. (مجمع الأمثال، الميداني: ٤١٩/١).

(٢) هو أبو حذيفة، واصل بن عطاء الغزالي: رأس المعتزلة، ومن أئمة البلغاء المتكلمين. توفي سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م. (شذرات الذهب ١/ ١٨٢).

(٣) هو أبو سعيد، الحسن بن يسار البصري: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. توفي سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م. (الأعلام: ٢/ ٢٢٦).

(٤) هو أبو عثمان، عمرو بن عبيد بن باب التميمي: شيخ المعتزلة في عصره، وأحد الزهاد المشهورين. توفي سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م. (وفيات الأعيان: ٣/ ٤٦٠).

يعتقدون الجبر بل يقولون ما قاله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: الأمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض وإنما الأشاعرة يبحثون عن المعتزلة في خلق الأفعال إلى أن يلتزموا بالجبر، فإذا ثبت الجبر نقلوا البحث مع المجبر من الجبر إلى مذهب الأشاعرة، وهو أن للعبد مشيئة ما وكسباً ما وذلك أن الأشعري يقول للمعتزلي: أنت توافق على أنه إذا حصلت القدرة والداعي تعيّن وجود الفعل، وأنا أقول: إن القدرة هي سلامة الأعضاء والداعي إن كان من الإنسان احتاج إلى داعٍ آخر يبعثه ويحركه فإما أن يدور أو يتسلسل وكلاهما محال، فبطل القول بأن الداعي من العبد. فلم يبق إلا أن الداعي أمر يوقعه الله في نفس العبد يبعثه على وجود الفعل مع سلامة الأعضاء فيتعيّن بهما إيجاد الفعل وإيقاعه، فيضطر المعتزلي إلى الاعتراف بذلك، إذ لا محيد له عنه، حتى قال أبو الحسن البصري منهم لولا مسألة الداعي والقدرة تم دست الاعتزال، فإذا تفرّر أن سلامة الأعضاء من الله تعالى والداعي من الله تعالى كان الفعل كله مخلوقاً لله تعالى، وهذا هو الإجمار. ويحتاج الأشعري من هنا أن يبحث مع المجبر على أن الإجمار ليس بصحيح فيقول: إن الإجمار هو مثل حركة المرتعش الذي لا يجد محيصاً ولا محيداً عن حركة يده كالسعفة في الريح أو الريش الطافي على وجه النهر، فهذا هو الجبر في الحركة. وأما الإنسان فقادر على مد يده إلى الكأس أو إلى السبحة، وعلى أن تكون الحركة إلى المسجد أو إلى إخافة السبيل والحانة، فلكون العبد متمكناً من نفسه في كل حركة علم أنه غير مجبر، وله مشيئة ما في الفعل وكسب ما، وعلى تلك الدقيقة حسن الثواب والعقاب، وخلصنا من شناع المعتزلي في أنه إذا كان الفعل مخلوقاً لله تعالى ففيم العقاب والثواب والذم والمدح، ومع ذلك فلا بدّ لمشيئة العبد أن تقارن مشيئة الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الدهر: ٣٠] فأثبت الله تعالى للعبد مشيئة، ولهذا قال الإمام الشافعي^(١): [من المتقارب]

مَا شِئْتُ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ	وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ لِمَا قَدْ عَلِمْتَ	فَفِي الْعِلْمِ يُجْزَى الْفَتَى وَالْمُسْنُ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ	وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ
عَلَى ذَا مَنْنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ	وَهَذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ

وبلغني أن الإمام فخر الدين شرح هذه الأبيات في مجلده، ولم أرها إلى الآن. وهذه المسألة من أعظم مسائلهم. قال الإمام فخر الدين: إذا ناظرت المعتزلي

(١) ديوان الإمام الشافعي: ١٠٣.

في خلق الأفعال فلا تنس مسألة الداعي والقدرة، ولم يزل مذهب الاعتزال يبدو شيئاً فشيئاً إلى أيام الرشيد وظهور بشر المريسي^(١) وإحضار الشافعي مكبلاً في الحديد وسؤال بشر له بقوله: ما تقول يا قرشي في القرآن، فقال: إياي تعني. قال: نعم. قال: مخلوق. فخلّى عنه. وواقفته بين يدي الرشيد مشهورة، ولما أحسّ الشافعي رضي الله عنه بالشرّ وأنّ الفتنة ستشتد في إظهار القول بخلق القرآن هرب من بغداد إلى مصر. ولم يقل الرشيد رحمه الله تعالى بخلق القرآن. وكان الأمر بين الأخذ والترك إلى أن ولي المأمون فقال بخلق القرآن وبقي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في دعوة الناس إلى ذلك إلى أن قوي عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فأخبر في الطريق أنه توفي. فبقي أحمد رضي الله عنه محبوساً بالرقعة حتى بُيع المعتصم فأحضر إلى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن إسحاق، والقاضي أحمد بن أبي دؤاد^(٢) وغيرهما، فناظروه ثلاثة أيام فذكر بعضهم قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ يُحَدِّثُ﴾ [الأنبياء: ٢] وقال: أفيكون غير مخلوق. فقال أحمد: قال الله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١] فالذكر هو القرآن وتلك ليس فيها ألف ولا م.

وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين^(٣) أن الله خلق الذّكر، فقال: هذا خطأ، حدّثنا غير واحد أن الله كتب الذكر. وذكر بعضهم حديث ابن مسعود: ما خلق الله من جنّة ولا نارٍ ولا سماءٍ ولا أرضٍ أعظم من آية الكرسي. فقال: إنما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والأرض ولم يقع على القرآن، ولم يزل في جدالٍ معهم إلى بعد ثلاثة أيام، فأمر به فضرب بالسياط إلى أن أغمي عليه ونخسه عجيب بالسيف ورمي على الأرض وديس عليه وهو مغشي عليه ثم حمل إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن. وكانت مدّة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهراً. ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم^(٤) وولي الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة، وقال لأحمد بن حنبل: لا تجمعنّ إليك أحداً ولا تساكني في بلدٍ أنا فيه. فاختلف الإمام أحمد وصار لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها

(١) هو أبو عبد الرحمن، بشر بن غياث المريسي: معتزليّ، فيلسوف، كان رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء. توفي سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م. (تاريخ بغداد: ٥٦/٧).

(٢) هو أبو عبد الله، أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الإيادي: أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن. توفي سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م. (تاريخ بغداد: ١٤١/٤).

(٣) هو أبو نجيد، عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي: من علماء الصحابة. توفي سنة ٥٢هـ / ٦٧٢م. (الأعلام: ٧٠/٥).

(٤) توفي سنة ٢٢٧هـ / ٨٤٢م.

حتى مات الوثائق^(١) وولي المتوكل، فأحضره وأكرمه وأطلق له مالاً فلم يقبله وفرّقه، وأجرى على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم، ولم تزل عليهم جارية إلى أن مات المتوكل^(٢).

وفي أيام المتوكل ظهرت السنّة وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنّة وبسط أهلها ونصرهم وتكلّم في مجلسه بالسنّة، فلم يزالوا أعني المعتزلة في قوّة ونماء إلى أيام المتوكل فخدموا. ولم يكن في هذه الملة الإسلامية أهل بدعة أكثر منهم. والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم: المواصلية، والهدلية، والنظامية، والحاطية، والمعمرية، والمزدارية، والثمامية، والهشامية، والجاحظية، والبشرية، والخلطية، والجبائية، وهم البهشمية. ومن مشاهيرهم الفضلاء الأعيان: الجاحظ، وأبو الهذيل العلاف، وإبراهيم النظام، وواصل بن عطاء، وأحمد بن حائط، وبشر بن المعتمر، ومعمر بن عباد السلمي، وأبو موسى عيسى الملقب بالمزدار ويلقب براهب المعتزلة، وثمامة بن أشرس، وهشام بن عمر الغوطي، وأبو الحسين بن أبي عمرو الخياط أستاذ الكعبي، وأبو علي الجبائي أستاذ الشيخ أبي الحسن الأشعري أولاً وابنه أبو هاشم عبد السلام. وهؤلاء رؤساء مذاهب الاعتزال وهم أساطين هذه البدع وإليهم تنسب هذه الفرق. وبينهم خلاف في مسائل معروفة بين أصحاب الكلام. ومن فضلاء المعتزلة: أبو الحسن البصري، والكعبي، والقاضي عبد الجبار، والروماني النحوي، وأبو علي الفارسي، وأقضى القضاة الماوردي الشافعي. وهذا غريب، فإن الغالب في الشافعية أشاعرة، والغالب في الحنفية معتزلة، والغالب في المالكية قدرية، والغالب في الحنابلة حشوية. ومن المعتزلة صاحب بن عباد، والزمخشري صاحب الكشف، والفراء النحوي، والسيرافي.

وما أظرف قول ابن سناء الملك: [من المنسرح]

رُبَّ عُلُقٍ قَالَ لِي عَاتِباً يَا هَاجِرِي ظُلُمًا وَلَمْ أَهْجُرِ
مُعْتَزَلِي صِرْتُ فَقُلْتُ اتُّدْ وَاعْتَبْتُ عَلَى مَبْعَرِكَ الْأَشْعَرِي

ولغيره: [من المنسرح]

قُلْتُ وَقَدْ لَجَّ فِي مُعَاتِبَتِي وَظَنَّ أَنَّ الْمَالَ مِنْ قِبَلِي
حُسْنُكَ مَا زَالَ شَافِعِي أَبَدًا يَا مَالَكِي كَيْفَ صِرْتُ مُعْتَزَلِي

(١) توفي سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٧م.

(٢) توفي سنة ٢٤٧هـ / ٨٦٢م.

خَدَّكَ ذَا الْأَشْعَرِي حَتَّفَنِي وَكَانَ مِنْ أَحْمَدِ الْمَذَاهِبِ لِي (الإعراب). فإن: إن حرف شرط إذا دخلت في الكلام اقتضت جملتين تسمى الأولى شرطاً والثانية جزاءً وجواباً أيضاً، وحق الجملتين أن تكونا فعليتين، ويجب ذلك في الشرط دون الجزاء لأن الجزاء قد يكون جملة فعلية وقد يكون اسمية. وإذا كان الشرط والجزاء فعليين جاز أن يكون فعلاً ماضياً ومضارعين وهو الأصل، وإن يكونا ماضيين لفظاً وإن يكون الشرط ماضياً والجواب مضارعاً وبالعكس، فالمضارعان نحو: ﴿وَلَا تَبْذُرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْضَعُوا يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] والماضيان نحو: ﴿وَلَا تَدْعُوا مَنْ دُونَكُمْ﴾ [الاسراء: ٨]. والماضي والمضارع نحو: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥]، والمضارع والماضي نحو قول الشاعر:

[من البسيط]

إِنْ تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وَإِنْ تَصِلُوا مَلَأْتُمْ أَنْفُسَ الْأَعْدَاءِ إِزْهَاباً^(١)

قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك: وأكثر النحاة يخصون هذا النوع بالضرورة، وليس بصحيح بدليل ما رواه البخاري من قوله ﷺ: «من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه». وقول عائشة رضي الله عنها: إن أبا بكر رجل أسيف متى يقيم مقامك رق. انتهى.

وإنما اقتضت الجزم في عملها لأنها دخلت على جملتين، فلطول ما اقتضته ناسب أن يكون جزماً لأنه أقل من الحركات فناسب الاختصار ليقابل الطول.

(فائدة): نصّ النحاة والأصوليون على أن إن لا يعلق عليها إلا مشكوك فيه فلا تقول: إن غربت الشمس آتاك، بل: إذا غربت آتاك، وإن إذا يعلق عليها إلا مشكوك والمعلوم، وقد جاء في القرآن الكريم عدّة مواضع، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَقْبِذُونَ﴾ [النحل: ١١٤] ﴿وَلَا تَقْبِذُوا فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] والشك على الله تعالى محال، والجواب أن الخصائص الإلهية لا تدخل في أوضاع العربية بل هي مبنية على خصائص الخلق، وهذا منزل منزلة كلامهم فيما بينهم، كأنه قيل: إن العادة بين الناس الشك في أمر الإله والرسول والمعاد، وليس ذلك ممّا وقع القطع به في الذهن إلا بعد النظر وقيام الأدلة، فلهذا ورد القرآن العظيم على العادة فيما بينهم لأنه خطاب لهم، وعكس هذا الإيراد قولنا: إن كان الواحد نصف العشرة فالعشرة اثنان وهذا مما لا شك فيه والتعليق جائز ولا يردّه رادّ فقد علق عليها أمر قطعي. والجواب: إن هذه أمور مفروضة في الذهن دون غيره، والفروض

(١) صرموا: قطعوا، وهجروا. الإرهاب: الإفزاع والإخافة.

والتقديرات يحتمل أن تقع وأن لا تقع، فصار هذا من قبيل المشكوك فيه، فلهذا حسن تعليقه بأن. وذكرت بالتعليق هنا ما حدّث به قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بدمشق^(١) في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وستمائة من أنه وقع ببغداد فتيا صورتها في رجل قال لزوجته: إن، ثم وقف عند إن فأنت طالق. فقرأها جميع من أفتى فيها إن. ثم وقف عند إن وكتبوا تحتها إن. ثم وقف الشخص المذكور طلقت. فلما وقف القاضي ابن البيضاوي عليها علم أن التصحيح قد وقع على المفتين فيها، وأن بعضهم قلد البعض في قراءتها فقال الصحيح: أنها في رجل قال لزوجته إن، ثم وقف عند إن، ثم إنه كشف عن ذلك من صاحب المسألة فوجد كما قال ابن البيضاوي رحمه الله، وأما المسألة السريجية المنسوبة إلى ابن سريج^(٢) رحمه الله في الطلاق فهي: إذا قال الرجل لزوجته إن طلقك فأنت طالق قبله ثلاثاً فطلقها وقع المنجز على الراجح ولا يقع معه المعلق للدور لأنه لو وقع المعلق وهو الطلاق الثلاث لم يقع المنجز لأنه زائد على عدد الطلاق، وإذا لم يقع المنجز لم يقع المعلق، فأدّى وقوعه إلى عدم وقوعه. وقيل: لا يقع شيء لأن وقوع المنجز يقتضي وقوع المعلق ووقوع المعلق يقتضي عدم وقوع المنجز، وجرى عليه كثير لكن الأوّل هو المصحح. وقال بعضهم: لا يجوز في ذلك التقليد لما قيل من أن ابن سريج بريء مما نسب إليه فيها.

(رجع). جنحت: فعل ماض ومعناه الاستقبال وهو في موضع جزم بالشرط والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب. (إليه): جار ومجرور وقد تقدّم الكلام على إلى في شرح قوله: فسرّ بنا في ذمام الليل «البيت». (فاتخذ): الفاء جواب الشرط، اتخذ: فعل أمر والفاعل مستتر فيه تقديره أنت، قاعدة جميع أفعال الأمر فاعلها يجب استتاره فيها ولا وجه لإبرازه إلّا إن قصد التوكيد أو العطف على الفاعل كقوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] وعلى هذا فيرد على الشيخ جمال الدين بن الحاجب ومن تابعه في قولهم الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد فإن ضمير الفاعل المستتر في الأمر كلمة بإجماع النحاة ولم يتلفظ به. وأجيب بأن المراد باللفظ ما كان بالقوة أو بالفعل. فإن الضمائر المستترة في الأوامر كلها لفظ بالقوة:

(١) هو أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني، الحموي، الشافعي: قاض من العلماء. ولي قضاء الشام، ثم قضاء مصر، إلى أن شاخ وعمي. توفي بمصر سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م. (الأعلام: ٥/ ٢٩٧).

(٢) هو أبو العباس، أحمد بن عمر بن سريج البغدادي: فقيه الشافعية في عصره. ولد ببغداد، وتوفي فيها سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م. (تاريخ بغداد: ٤/ ٢٨٧).

أي في قوّة المنطوق به . ولهذا قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في التسهيل : الكلمة لفظ مستقل دالّ بالوضع تحقيقاً أو تقديراً أو منويّ معه كذلك ، وقال ولده محمد بدر الدين : الكلمة لفظ بالقوّة أو الفعل مستقل دالّ بجملته على معنى بالوضع .

(رجع) . نفقاً : منصوب على أنه مفعول به . (في الأرض) : جار ومجرور والألف واللام لتعريف الحقيقة . (أو سلماً) : أو حرف عطف وتكون لمعانٍ منها التخيير نحو : خذ هذا أو ذاك ، والإباحة نحو : جالس الحسن أو ابن سيرين ، والفرق بين التخيير والإباحة أن الإباحة لا تنافي الجمع والتخيير يأباه ، والتقسيم كقولك : العدد زوج أو فرد ، والإبهام كقولك : أنت في هدى أو ضلال ، وشك المتكلم كقولك : قام زيد أو عمرو ، والإضراب نحو قولك : أنا أخرج ثم يبدو لك فتقول أو أقيم . وأنشد الشيخ جمال الدين بن مالك على مجيئها للإضراب قول جرير^(١) : [من البسيط]

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرَمْتُ بِهِمْ لَمْ أَحْصِ عِدَّتَهُمْ إِلَّا بَعْدَادٍ^(٢)
كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْلَادِي

وحكى الفراء : إذهب إلى زيد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم ، وقد تجيء بمعنى الواو كقول امرئ القيس^(٣) : [من الطويل]

فَظَلَّ طُهَاءُ الْقَوْمِ مَا بَيْنَ مُنْضَجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ^(٤)
وقول الآخر : [من الكامل]

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ وَجَدَتْهُمْ مَا بَيْنَ مُلْجَمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ^(٥)
مسألة : قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٧] ذهب

(١) ديوان جرير : ١٢٣ .

(٢) في الديوان : « لم تُحْصَ » .

(٣) ديوان امرئ القيس : ٣٧ .

(٤) في الديوان : « فظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ » .

الطهارة : الطباخون . الإنضاج : طبخ اللحم أو شيء . الصفيف : الذي صُفِّفَ مُرَقَّقاً على الجمر . القدير : ما طُبخ في قَدْرٍ . المُعْجَلُ : الذي لا يُحْبَسُ .

(٥) الصريخ : المستغيث ، أو الاستغاثة ، أو المُغِيث ، قال تعالى : ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴾ [يُس : ٤٣] . مُلْجَم : من ألجم الدابة : ألبسها اللجام : حديدة تُوضع في فم الفرس . سَافِعٌ : من سفعه سفعاً : ضربه أو لطمه .

كثيرون إلى أنها بمعنى الواو، وقال قوم بل هي بمعنى بل لأن الشك في كلام الله تعالى محال.

قال المبرّد في كتاب «الأزمنة»: قول المتكلمين للتفسير بغير معرفة أن معنى أو يزيدون: بل يزيدون، يقال لهم: بل للإضراب والإضراب إما للغلط أو للنسيان، ولكن يجوز أن يكون ذلك النبي صلوات الله عليه افترض عليه ربه وألزمه الرسالة إلى مائة ألف وأباحه ما بعد ذلك، فيكون إلى مائة ألف معدودين معلومين عنده لا بدّ منهم أو يزيدون إن شاء ذلك النبي، وهذا كلام بيّن صحيح. ويجوز أن يكون أرسله إلى عالم لم يقع عليهم عدد عادّ إلا الذين خلقهم، فقال: إلى مائة ألف أو يزيدون عندكم. هذا ملخص كلام المبرّد، وأو في البيت للتخيير، وسلماً منصوب على أنه مفعول اتخذ. (في الجو): في هنا للظرف والجو مجرور بفي، والألف واللام لتعريف الحقيقة، والجار والمجرور متعلق باتخذ. (فاعتزل): الفاء للعطف وهي مرتبة واعتزل فعل أمر والأمر مبني على السكون وإنما حرّكه للضرورة في القافية على ما تقدّم.

(المعنى): فإن ملت إلى حب السلامة فادخل في نفق في الأرض أو اصعد في سلّم في الجوّ لأن السلامة متعذرة عليك ما دمت بين الناس، ولا سبيل إلى النزول في النفق ولا إلى الصعود في سلّم في الجوّ إذ لا بدّ لك من الناس، والسلامة منهم عزيزة. وفي هذا تحريض على الحركة والسعي والاجتهاد في إحراز المعالي لأن السلامة ممتنعة، فالأولى بالإنسان الحركة والطلب. وقد قال أبو العلاء المعري في وصف النوع الإنساني بالأذى وأنه لا يسلم من أذاه حيوانٌ لُجِّي ولا حيوانٌ جَوِّي: [من السريع]

أَتَعَبْتُمُ السَّابِحَ فِي لُجَّةٍ وَرُعْتُمُ فِي الْجَوِّ ذَاتَ الْجَنَاحِ
هَذَا وَأَنْتُمْ عَرَضُ لِرَدَى فَكَيْفَ لَوْ خَلَدْتُمْ يَا قَبَاحِ

وطلب السلامة بالتحرز والتوقي ممنوع لأن القضاء والقدر لا محيص عن وقوعهما. قال ابن الرومي فيما أظن^(١): [من الكامل]

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْأُمُورِ مُقَدَّرًا وَفَرَرْتَ مِنْهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهْ

وأخذه أبو إسحاق الغزي فقال: [من الكامل]

كُلُّ يَفْرُ مِنْ الرَّدَى لِيَفُوتَهُ وَلَهُ إِلَى مَا فَرَّ مِنْهُ مَصِيرُ

(١) لم يرد البيت في ديوان ابن الرومي (دار الهلال).

وقال آخر: [من المنسرح]

يُوشِكُ مَنْ فَرَمِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا^(١)

ويحسن أن ينشد في هذه المادة قول جميل^(٢): [من الطويل]

أريدُ لأنسى ذِكْرَهَا فَكأنَّما تَمَثَّلُ لي لَيْلى بِكُلِّ سَبِيلِ

وقول أبي العتاهية ومن الأوّل أخذ^(٣): [من المتقارب]

كَأَنَّ بَعِيَّتِي فِي حَيْثَمَا نَظَرْتُ مِنَ الْأَرْضِ تَمَثَّلُهَا

وأخذه العباس بن الأحنف أيضاً فقال: [من الطويل]

وَمَا عَرَضْتُ لِي نَظْرَةً مُذْ عَرَفْتُهَا فَأَنْظُرُ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظُرُ

وحكي أن كثيراً أتى الفرزدق فقال الفرزدق: يا أبا صخر أنت أنسب العرب

حيث تقول: أريد لأنسى ذكرها «البيت»، فقال كثير: وأنت أفخر العرب حيث

تقول^(٤): [من الطويل]

تَرَى النَّاسَ إِنْ سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا^(٥)

والبيتان لجميل، وكان كثير سرق الأوّل والفرزدق سرق الثاني فقال له: ما

أشبه شعرك بشعري أو كانت أمك أتت إلى البصرة. فقال: لا، ولكن كان كثيراً ما

يزورها أبي وينزل في بني دارم «الجواب لكثير». وبيت الطغرائي يسميه أرباب البديع

التلميح، وبعضهم يسميه الاقتباس، وهو نوع من التضمين. ولكن التضمين هو أن

يأتي لفظ الآية أو الحديث أو البيت كاملاً وإن لم يأت كاملاً فهو الاقتباس.

والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اُسْتَطَعْتَ أَنْ

تَبْنِيَنَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ٣٥]، وما أحسن ما استعمل القاضي

الفاضل النفق والسلم في قوله: وكذلك فتوحات هذه الأيام مفتاحها سنجقها^(٦)،

وسمة مهابتها فيلقها^(٧)، ودم الأعداء مدادها، وأعلام النصر ورقها، ولا يعادي

(١) الغِرَّاتُ: جمع الغِرَّة: الغُفْلَة.

(٢) لم يرد البيت في ديوان جميل (دار صادر). ومن المعروف أن صاحبة جميل اسمها بثينة، وليست ليلي.

(٣) لم يرد البيت في ديوان أبي العتاهية (دار الهلال).

(٤) ديوان الفرزدق: ٨١٢/٢

(٥) أوماً: أشار.

(٦) السُّنْجُقُ: (كانت في التقسيم الإداري): اللّواء أو المديرية.

(٧) الفَيْلَقُ: الكتيبة العظيمة من الجيش.

سيفها من الأعداء إلّا عنقها، وإذا سيقّت إلى أرض كادت الأرض بالعجاج تسبقها، وإن ابتغت الأعداء نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فالجزع سلّمها والقبر نفقها. انتهى. وما أحسن قول ابن سناء الملك من قصيدة: [من الطويل]

وَكَمْ قَلْعَةٍ فَوْقَ السَّمَاءِ أَصْلُهَا وَعَامَرَهَا أَسْلَافٌ عَادٍ وَجُرْهُمِ
رَقَى سُلْماً لِلْعَزَمِ أَوْصَلُهُ لَهَا فَقَدْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمِ^(١)

واتفق لي استعمال السلم والنفق فقلت: [من مجزوء الرجز]

كُنْ فِي الْخُمُولِ آمِناً وَخَشِ الْمَعَالِي وَاتَّقِ
كَمْ نَافِقٍ فِي سُلْمِ وَسَلِّمْ فِي نَفْقِ

ويعجبني قول ابن خفاجة الأندلسي: [من البسيط]

وَلَا تَقِفْ بِطُلُولِ الْكُثْبِ تَسْأَلُهَا فَلَسْتُ تَحْطَى بِغَيْرِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ
وَكُنْ إِذَا التَقْتَ الْأَرْمَاحَ سَافِلَةً فَرُبَّمَا انْدَقَّ صَدْرُ الْعَامِلِ الْيَزْنِيِّ^(٢)

وقال ابن التعاويذي: [من المتقارب]

وَقَالُوا الْغِنَى عَرَضٌ لِلْخُطُوبِ فَكَيْفَ تَعَرَّضَ لِلْمُعْدِمِ
وَقَالُوا السَّلَامَةُ تَحْتَ الْخُمُولِ فَمَالِي خَمَلْتُ وَلَمْ أَسْلَمْ

ودخل القاضي المنازي على أبي العلاء المعري، فأخذ أبو العلاء يشكو إليه طعن الناس فيه وثلبهم لعرضه وأذاهم له، وقال: يا قاضٍ، أيفعلون بي هذا كله وقد تركت لهم دنياهم؟ فقال القاضي المنازي: والله وأخراهم. فقال: يا قاضٍ، وأنت تقول مثل هذا، وجعل يكرر هذا القول.

وَدَعَّ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى رُكُوبِهَا وَأَقْتَنَعَ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ

(اللغة). دع: معناه أترك أو دَر. وقد جاء في كلام العرب فعلان لا ماضي لهما ولا مصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمل منهما فعل الأمر والمضارع خاصة وهما دَعَّ ودَر فلا يقال ودعه إلا ما جاء في ضرورة الشعر كقوله:

[من الرمل]

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ^(٣)

(١) الأسباب: النواحي، أو الأبواب، أو الوجوه.

(٢) العامل (من الرمح): أعلاه. اليزني: المنسوب إلى سيف بن ذي يزن.

(٣) غاله: أهلكه.

وقرئ في الشاذ: ما ودَعَكَ ربك وما قلّى، بتخفيف الدال ولا يقال: وادْعُ بل تارك، وكذا ذُر وما تصرف منه، يقال: ترك فهو تارك. غمار: يقال: بحر غمر وبحار غمار، والغمرة الشدة والزحمة في الماء والناس، والجمع غمار. ودخلت في غمار الناس بكسر الغين وضمها وفتحها. العلى: تقدّم الكلام عليه في شرح قوله: أريد بسطة كفّ (البيت). المقدمين: اسم فاعل من أقدم يقدم فهو مقدم وهم مقدمون، والإقدام: الشجاعة والدخول في الأخطار من غير تروٍّ ولا فكر. اقتنع: افتعل أمر بالقناعة. البلل: النداءة اليسيرة. وما أحسن قول أبي الطيب^(١): [من البسيط]

الهجرُ أقتلُ لي ممّا أراقبه أنا الغريقُ فما خوفي من البلل
وتضمين الآخر أحسن منه حيث قال: [من البسيط]

عَاتِبْتُ فِي نَيْكِهِ أَيْرِي وَقُلْتُ لَهُ يَا أَيْرُ خَفْ سَلَحَهُ وَاذْخُلْ عَلَى مَهْلٍ^(٢)
فَظَلَّ يَوْسَعُهُ رَهْزاً وَيُنْشِدُنِي أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ^(٣)

(الإعراب). ودع: الواو للعطف عطفت هذا الأمر على قوله فاعتزل، ودع: فعل أمر. وقد تقدّم الكلام عليه في اللغة، وذكرت هنا قوله تعالى: ﴿أَنْذَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥]. قالوا: ما الحكمة في العدول عن أن يقول أندعون بعلًا وتدعون إلى ما أتى به لفظ القرآن مع أن المعنى واحد، فإن يدع مثل يذر، ويكون في اللفظ زيادة الجنس وهو من أنواع البديع الذي هو أحد أثافي^(٤) البلاغة، وأجيب بأنه لو أتى على هذه الصفة لاحتمل التحريف في اللفظ، ويقال بالعكس أي أندعون بعلًا وتدعون أحسن الخالقين بتحريك الدال من الأوّل وسكونها من الثاني. هذا الذي ذكره.

قلت: هذا الجواب ليس بشيء لأن سياق الكلام وقرينة اللفظ والحال يمنعان من هذا الوهم ويبطلان هذا التحريف، لأنه إنكار على من دعا الصنم وترك الله. وقوله: أحسن الخالقين قرينة توجه الإنكار على دعاء الصنم وترك أحسن الخالقين. والجواب أن لفظ القرآن الكريم أعذب في السمع وأخف على اللسان، فإن تكرار الحروف على اللسان بالثقل والخفة أعقد ويحتاج إلى إحضار الذهن لئلا يقع التحريف وينطق بالأوّل كالثاني وعكسه. فإن قلت: هذا يرد على باب الجنس كله

(١) ديوان المتنبي: ١٠٣/٢.

(٢) السّلع: النجو (الغائط).

(٣) الرّهز: الحركة المستمرة (دخولاً وخروجاً).

(٤) الأثافي: حجارة الموقد، استعيرت للبلاغة.

وهو معدود من البديع قلت: الجنس وإن كان من أنواع البديع لكن بعض صورته مستثقل كقول ابن الفارض من قصيدة: [من الطويل]

أَمَّا لَكَ عَنْ صَدِّ أَمَّا لَكَ عَنْ صَدِّ لَظْلَمِكَ ظُلْمًا مِنْكَ مَيْلٌ لِعَظْفَةٍ

ومنها: [من الطويل]

فَرُحْنٌ بِحُزْنٍ جَازَعَاتٍ بُعِيدَ مَا فَرُحْنٌ بِحُزْنٍ الْجَزَعِ بِي لِسَبِيبَتِي

فانظر إلى استثقال البيت الأول لما فيه من جناس التحريف في صد وصد، الأول من الصدود والثاني صد أي عطشان، وفي ظلم وظلم، الأول: الظلم بالفتح وهو الريق والثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتأخير الذي يحتاج إلى إقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم، والتقدير فيه: أما لك ميل لعطفة عن صد أمالك ظلماً منك عن صد لظلمك، وأمالك الأولى مركبة من همزة الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب. وأمالك الثانية مركبة من فعل ماضٍ من الإمالة وكاف الخطاب. أما البيت الثاني ففيه فرحن مرتين: الأولى الفاء فاء العطف ورحن فعل ماضٍ من الرواح لجماعة الإناث. والثانية فعل ماضٍ من الفرح لجماعة الإناث أيضاً والراء في الأولى مضمومة وفي الثانية مكسورة وفيه الحزن مرتين: الأولى بضم الحاء ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من الأرض ضد السهل. ولهذه الألفاظ التي عقدها عقد الميزان لأجل الجنس صار كلامه وحشياً من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا في الأدب. وقل أن تجد لديوانه نسخة صحيحة، وأكثر ما يساعد الأفاضل على تصحيح ألفاظه وزن الشعر كما في قوله: صد وصد الأولى مشددة والثانية مخففة، وكما في قوله: [من الكامل]

وَإِذَا أَدَى أَلَمِ أَلَمٍ بِمُهِجَتِي فَشَدَّ أَعْيَشَابِ الْجِجَارِ دَوَائِي^(١)

فانظر إلى هذا لم يستقم الكلام إلا بمراعاة الوزن، فإنه يضطر الواقف عليه إلى أن يجعل الأول من الألم والثاني من الإلمام، ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر أخف منه في النثر لأن الوزن يضع كل كلمة في مكانها. ومن الجنس المستثقل جناس التصحيف كقوله أيضاً: [من الطويل]

وَمَا اخْتَرْتُ حَتَّى اخْتَرْتُ حُبِّيكَ مَذْهَبًا فَوَا حَيْرَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكَ خَيْرَتِي

ومنها:

وَجَدَّ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجَدَّ تَجَدَّ نَفْسًا فَالْنَفْسُ إِنْ جُدَّتْ جَدَّتْ

(١) الأعيشاب: العُشب.

فإن في البيت الأوّل احترت من الحيرة واخترت الثانية من الاختيار، وفي الثاني تجد الأولى من الجود والثانية من الوجدان، وهذه الأشياء لا يخفى على ذي الذوق السليم ما فيها من الاستثقال، ولم أقل هذا الكلام جهلاً بمقدار الشيخ شرف الدين بن الفارض رحمه الله، وأنه لم يكن من الفصحاء، ألا ترى قصائده التي أخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية والمهموزة وغيرها فما أرقها وأحلاها. والجناس إذا كثّر في الكلام ملّ، اللهم إلا أن يكون سهل التركيب ليس على المتكلم فيه كلفة، كما حكى عن بعض جوارى المعتمد بن عباد أنها قالت له وهما في سجن أغمات: يا مولاي لقد هُنا هُنا، فقال المعتمد: [من مجزوء الرجز]

قَالَتْ لَقَدْ هُنَّا هُنَا مَوْلَايَ أَيْنَ جَاهُنَا^(١)
قُلْتُ لَهَا إِلْهُنَا صَيَّرْنَا إِلَى هُنَا

وكما حكى عن جارية من جوارى القاضي الفاضل أنها قالت له وقد تعبت في بعض مرضاته: واللّه يا سيدي ما لنا قدرة على مرضاتك في مرضاتك^(٢)، وكقول القائل: [من مجزوء الرمل]

دَهَرْنَا أَمْسَى ضَنِينَا بِاللِّقَاحِ تَى ضَنِينَا^(٣)
يَا لِيَالِي الْوَضِلِ عُودِي وَاجْمَعِينَا أَجْمَعِينَا

وهما للشيخ زين الدين عمر بن الوردي أنشدنيهما لنفسه إجازة، ومن خطه نقلت.

(رجع). غمار: منصوب على أنه مفعول به. (العلی): مجرور بالإضافة المعنوية المقدّرة باللام ولم يظهر فيه الجرّ لأنه مقصور. (للمقدمين): جار ومجرور وعلامة الجر الياء لأنه جمع مذكر سالم صفة لعاقلين ومتى اجتمعت هذه الشروط أعرب بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر وبنون مفتوحة في الأحوال الثلاث وضم ما قبل الواو في الرفع وكسر ما قبل الياء في النصب والجر إلا أن يكون جمع مقصور مثل أعلى ومصطفى، فإنّ ما قبل حرف الإعراب يكون مفتوحاً. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] وقال تعالى: ﴿وَلَيْتُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧] وقد تكسر نون الجمع على لغة من قال: [من الوافر]

(١) الجاه: المنزل والقدر.

(٢) مرضاتك (الأولى): رضاك. مرضاتك (الثانية): جمع مَرَضَة: واحدة المرض: السقام وفساد الصحة.

(٣) «ضنينا» (الأولى): بخيلاً. «ضنينا» (الثانية): مرضنا.

وَمَاذَا تَبْتَغِي الشُّعْرَاءَ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ
وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الْمَوْلَى جَمَالَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ نَبَاتَةَ، وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ
مَبْلَغُ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا: [مَنْ الْوَافِر]

عَتَبْتُ ابْنَ الْفُلَانِ وَشَكَ ظَنِّي فَأَعْتَبَنِي وَعَادَ إِلَى الْيَقِينِ
وَقَالَ نَوَالُهُ هَيْهَاتَ يَشْكُو ذُوو الْأَشْعَارِ مِنْ عَهْدِي الْمَتِينِ
وَمَاذَا تَبْتَغِي الشُّعْرَاءَ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ

كما أن نون التشنية تفتح على لغة من قال: [مَنْ الطَّوِيل]

عَلَى أَحْوَذِيَيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةٌ فَمَا هِيَ إِلَّا لَمْحَةٌ وَتَغِيبُ^(١)

وحرف الإعراب هنا بدل من الحركة في إعراب المفرد، والنون بدل من
التنوين، ولهذا تحذف النون عند الإضافة كما يسقط التنوين في المفرد عند الإضافة،
تقول: ضَارِبُ زَيْدٍ كما تقول: ضاربُ زيدٍ. ولقد أحسن أبو الفتح البستي حيث قال:
[مَنْ الطَّوِيل]

حُذِفْتُ وَغَيْرِي مُثَبَّتٌ فِي مَكَانِهِ كَأَنِّي نُونُ الْجَمْعِ حِينَ تُضَافُ

وقد يتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف. قال الله تعالى:
﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، وقال تعالى:
﴿ثُمَّ أَسْرَوْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]
والكواكب والسماء والأرض مما لا يعقل خلافاً للحكماء فإنهم يعتقدون أنَّ لكل
فلكٍ عقلاً وأن الكواكب أحياء ناطقة، والعلة أنها لما اتصفت بالسجود وبالقول وهما
من صفات من يعقل، أعطيت هذا الإعراب، وإنما كان إعراب الجمع المذكر
بالحروف دون الحركات لأن الحركات أصل في الإعراب والحروف فرع عليها،
والمفرد أصل والجمع فرعٌ عليه، فأعطى الأصل الأصل والفرع الفرع طلباً للمناسبة.
فإن قلت: فلاي شيء ما أبقوا الألف في النصب، قلت: لأنه كان يشبه المنصوب
في الجمع بالمرفوع في المثني، فإن قلت: فلاي شيء كان المثني يرفع بالألف،
قلت: لأن الألف أتم حروف المد وهي أصل لأختيها الواو والياء ولهذا لم تقبل
الحركة، والرفع هو أصل الإعراب، فأعطى الأصل الأصل طلباً للمناسبة ولأن
الألف من ضمائر الرفع كقولك قاما قعدا فلما كانت ضميراً مرفوعاً ناسب أن تقع
علامة للرفع في إعراب المثني. فإن قلت: فلاي شيء ما راعوا هذه المناسبة في

(١) الأحوذِي: المُشْمَرُ في الأمور القاهرة لها لا يندُّ عليه منها شيء، أو السريع في كلِّ ما أخذ فيه.

الجمع وأعربوه بالألف، قلت: لأن التشنية قبل الجمع فاخصص المشنى بهذا وسبق إليه فلم يبق للجمع إلّا هذه الصورة.

(رجع). على ركوبها: على حرف جر وقد تقدّم الكلام عليها، وركوب مجرور بعلى، والهاء والألف في موضع جر بالإضافة، ولم يظهر الجر لأن الضمائر كلها مبنية، والضمير يرجع إلى العلى لأنها مؤنثة أو إلى غمار لأنها جمع غمرة أو غمر، والجار والمجرور متعلق بالمقدمين. (واقتنع): الواو عاطفة عطفت فعل أمر على مثله وهو دع. (منهنّ): جار ومجرور ولم يظهر الجر لأن الضمائر مبنية، ومن لبّيان الجنس وهو متعلق بـ(واقتنع) والضمير يعود على الغمار. (بالليل): الباء هنا للاستعانة أو للتعدية تقول: قنعت بكذا.

(المعنى): واترك لجج المعالي للذين أقدموا على مشاق ركوبها وصبروا على أهوالها وكابدوا شدائدها واقتنع من اللجج بالبلل، وكنى بالبلل عن الشيء النزر من العيش، كأنه قال: أَرْضَى من اللجّة بالبلالة إذا لم تكن تقدم على الأهوال، فإذا لا تزال في ظمأً لأنك ما ركبت اللجّة، والأمر كما ذكره الطغرائي فإنه لم يحظ بالدرّ من لم يغص عليه، ولم يطعم الشهد من لم يصبر على إبره، ولم يظفر بالسلب من لم يهوّن ألم الجراح، ولم يتمتع بالحسنة من لم يجد بالمهر الغالي، فمن لم يغص قع بالصدف، ومن لم يصبر على السم لم يذق الحلوة، ومن لم يهوّن ألم الجراحة سلب ما عليه، ومن لم يسمح بالمال في المهر عاد بالخيبة، فاقتحم لجج الطلب والدأب، واصبر على مضض السهر والفكر لتعدّد من أعيان العلماء، وتكلم على رؤوس الأشهاد، وترتقي ذرى المناير، وتصدّر في المجالس، ويشار إليك بالأنامل، وتعتقد عليك الخناصر. ومن الكلم النوابع: قرب ابن قريب بأصمعيه لا بأصمعه، وإلّا لم يشر إليه الرشيد بأصبعه، ابن قريب هو الأصمعي وهو منسوب إلى جدّه أصمع. والأصمعان: القلب الذكي والرأي الحازم. وأما القناعة بالنزر القليل والرضى بالدون من العيش فهو أمر يوجب السلامة ويؤمن الخطر.

ومن كلام البديع الهمداني: الثناء منجج أنى سلك، والسخيّ جوده بما ملك، وإن لم تكن غرةً لائحة فلمحة دالة، وإن لم يكن خمرٌ فخلٌّ، فإن لم يُصبها وابلٌ فطلٌّ^(١)، وبذل الموجود غاية الجود، وما قلّ خير من عدم ما جلّ، وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب، وجهد المقلّ خير من عذر المخلّ، وكوخ في العيان، خير من قصر في الوهم، وما كان أجود من لو كان، وعصفور في الكفّ،

(١) الوابل: المطر الشديد. الطلّ: المطر الخفيف؛ وهذا من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُمْسِرْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

خير من كركي في الجوّ، ولأنّ تقطف خير من أن تقف، ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم^(١)، ومن لم يحسن صهيلاً نهق^(٢)، ومن لم يجد ماء تيمّم.

وقيل لأعرابي: ألا تضرب في البلاد؟ قال: يمنعني من ذلك طفلُ بَارِك^(٣)، ولصّ سَافِك^(٤)، ودهر فَاتِك^(٥)، ثمّ إني لست مع ذلك بالواثق بنجح طلبتي، ولا بقضاء حاجتي، ولا بالعطف على من دوني، لأنّي أقدم على قوم قد أطغاهم السلطان، واستمالهم الشيطان، وساعدهم الزمان، وأسكرتهم حداثة الأسنان. وفي معنى قول الطغرائي ما قاله أبو إسحاق الغزي: [من البسيط]

لَا تَحْقِرَنَّ طَفِيفَ الرِّزْقِ وَارْضَ بِهِ مَا الْعَمْرُ مُجْتَمِعٌ إِلَّا مِنَ الْوَشَلِ^(٦)
وَانْزِلْ إِذَا لَمْ تَجِدْ لِلْمُرْتَقَى سَبَباً فَبَاسِقُ الْعُودِ يَرْجُو نَازِلَ السَّبِيلِ^(٧)

ولو كان لي في بيت الطغرائي حكم لقلت: ودع غمار العلى للمقدمين على أخطارها أو أهوالها لأنّ المقام هنا مقام تهويل، وهذا اللفظ له مهابة في السمع بخلاف ركوبها. ألا تراه كيف استعار اللجة للمعالي لأنّ اللجة محفوفة قلّ من يقدم على هولها أو يركب ظهرها.

وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف قال: أنشدني من لفظه لنفسه بدر الدين أبو المحاسن يوسف المهمندار سنة تسع وثمانين وستمائة: [من الكامل]

لَوْ عَايَنْتُ عَيْنَاكَ يَوْمَ نَزَالِنَا وَالْخَيْلُ تَضْبُحُ فِي الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ^(٨)
وَسَنَا الْأَسِنَّةَ وَالضِّيَاءَ مِنَ الظُّبَا كَشَفَا لِأَعَيْنِنَا قَتَامَ الْعَثِيرِ^(٩)

(١) الجميم: النبت الكثير أو الناهض المنتشر الذي يغطي الأرض. الهشيم: اليابس المتكسر من النبات.

(٢) الصهيل: صوت الحصان. النهيق: صوت الحمار.

(٣) طفلُ بَارِك: من برك البعير بروكاً: أناخ في موضع فلزمه.

(٤) لصّ سَافِك: من سَفَكَ الدَّمَ سَفْكَاً: أراقه وأساله.

(٥) دَهْرُ فَاتِك: من فَتَكَ به: غَدَرَ به واغتاله.

(٦) الْعَمْرُ من الماء: الكثير، خلاف الضُّحْل. الْوَشَلُ: الماء القليل يتحلّب من جبلٍ أو صخرة.

(٧) الْبَاسِقُ: المرتفع.

(٨) عاينت: شاهدت. النزال: القتال. ضَبَّحَت الخيل: صَوَّتت أنفاسها في جوفها حين العدو. وفي

التنزيل العزيز: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ [العاديات: ١]. العجاج: الغبار أو الدخان. الأكدر: في

لونه كُدْرَة: سواد.

(٩) الْقَتَامُ: الغبار الأسود. الْعِثِيرُ: الغبار.

- وَقَدْ أَطْلَحَ الْأَمْرُ وَاحْتَدَمَ الْوَعَى وَهَى الْجَبَانُ وَسَاءَ ظَنُّ الْمُجْتَرِي^(١)
لَرَأَيْتَ سَدًّا مِنْ حَدِيدٍ مَائِرًا فَوْقَ الْفُرَاتِ وَفَوْقَهُ نَارًا تُرِي^(٢)
حَتَّى سَبَقْنَا أَسْهُمَا طَاشَتْ لَنَا مِنْهُمْ إِلَيْنَا بِالْخِيُولِ الضُّمَرِ^(٣)
طَفَرْتُ وَقَدْ مَنَعَ الْفَوَارِسَ مَدَّهَا تَجْرِي وَلَوْ لَا خَيْلُنَا لَمْ تَطْفُرِ^(٤)
لَمْ يَفْتَحُوا لِلرَّمِي مِنْهُمْ أَغْيُنًا حَتَّى كَحَلْنَ بِكُلِّ لَدْنٍ أَسْمَرِ^(٥)
مَا كَانَ أَجْرِي خَيْلَنَا فِي إِثْرِهِمْ لَوْ أَنَّهَا بِرُؤُوسِهِمْ لَمْ تَعْثُرِ^(٦)
فَتَسَابَقُوا هَرَبًا وَلَكِنْ رَدَّاهُمْ دُونَ الْهَزِيمَةِ رُمَحُ كُلِّ غَضَنَفِرِ^(٧)
كَمْ قَدْ فَلَقْنَا صَخْرَةً مِنْ صَرْخَةٍ وَلَكَمْ مَلَأْنَا مَحْجَرًا مِنْ مَحْجَرِ^(٨)

فانظر إلى هذه الألفاظ المفخمة التي أتى بها هذا الشاعر البليغ في وصف هذا المقام المهلول، وأظن أن هذه الأبيات نظمها مهمندار العرب في واقعة الملك الظاهر رحمه الله لما ألقى روحه في الفرات، ورمى الجيش نفوسهم خلفه، وفيها يقول القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر: [من الطويل]

- تَجَمَّعَ جَيْشُ الشَّرِكِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ وَظَنُّوا بَأْنَا لَا نُطِيقُ لَهُمْ غُلْبًا
وَجَاءُوا إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ وَمَا دَرَوْا بَأْنَ جِيَادِ الْخَيْلِ تَقْطَعُهَا وَثْبًا
وَجَاءَتْ جُنُودُ اللَّهِ فِي الْعُدَدِ الَّتِي تَمِيسُ بِهَا الْأَبْطَالُ يَوْمَ الْوَعَى عُجْبًا^(٩)
فَعُمْنَا بِسَدٍّ مِنْ حَدِيدٍ سِبَاحَةً إِلَيْهِمْ فَمَا اسْطَاعَ الْعَدُوُّ لَهُ نَقْبًا^(١٠)

ويقول الموفق عبد الله بن عمر الأنصاري: [من السريع]

الْمَلِكُ الظَّاهِرُ سُلْطَانَنَا نَفْدِيهِ بِالْمَالِ وَبِالْأَهْلِ

- (١) اُطْلَحَ الْأَمْرُ: اشتدَّ، واطْلَحَمَ اللَّيْلُ: أظلم. احتدمت الحرب والنار: اشتدَّت وتلهَّبت. وَهَى: الجبان: ضعف. المجترى: المجترئ: من اجتراً عليه: تَشَجَّع.
(٢) مَائِرٌ: من مار السائل على وجه الأرض: انصبَّ فترَّدَد.
(٣) طَاشَتْ الْأَسْهُمُ: مالت وانحرفت فلم تُصِبْ أهدافها. الضُّمَرُ: المهزولة.
(٤) طَفَرْتُ: قفزت.
(٥) اللَّدْنُ: الرمح اللَّيِّن وفيه صلابة.
(٦) عَثَرْتُ: زَلْتُ وَكَبْتُ.
(٧) الْغَضَنَفِرُ: الشديد الجافي الغليظ.
(٨) فَلَقَ الصَّخْرَةَ: شَقَّهَا.
(٩) تَمِيسُ: تختال وتتبختر.
(١٠) النَّقْبُ: الثَّقْبُ.

إِقْتَحَمَ الْمَاءَ لِيَطْفِيَ بِهِ حَرَارَةَ النَّارِ مِنَ الْغِلِّ

ويقول ناصر الدين حسن بن النقيب: [من الطويل]

وَلَمَّا تَرَامِينَا الْفِرَاتَ بِخَيْلِنَا سَكْرَنَاهُ مِنَّا بِالْقَوَى وَالْقَوَائِمِ
فَأَوْقَفَتِ التِّيَّارَ عَنْ جَرِيَانِهِ إِلَى حَيْثُ عُذْنَا بِالْغِنَى وَالْعَنَائِمِ

وأنشدني لنفسه إجازة الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله
قصيدة نظمها في هذه الواقعة التي خاض الظاهر فيها الفرات منها: [من الكامل]

لَمَّا تَرَاقَصَتِ الرَّؤُوسُ وَحُرَّكَتْ مِنْ مُطَرِبَاتِ قَسِيكِ الْأَوْتَارِ
خُضَّتِ الْفِرَاتُ بِسَابِحِ أَقْصَى مُنَى هُوجِ الصَّبَا مِنْ نَعْلِهِ الْآثَارِ
حَمَلَتْكَ أَمْوَاجُ الْفِرَاتِ وَمَنْ رَأَى بَحْرًا سِوَاكَ تُقَلِّلهُ الْأَنْهَارُ
وَتَقَطَّعْتَ فِرْقًا وَلَمْ يَكُ قُودَهَا إِذْ ذَاكَ إِلَّا جَيْشُكَ الْجَرَارُ

ومنها:

رَشَّتْ دِمَاؤُهُمُ الصَّعِيدَ فَلَمْ يَطْرُ مِنْهُمْ عَلَى الْجَيْشِ السَّعِيدِ غُبَارُ^(١)
ومنها وقد قرأتها عليه وهو يسمع:

شَكَرْتُ مَسَاعِيكَ الْمَعَاقِلَ وَالْوَرَى وَالتُّرْبُ وَالْأَسَادُ وَالْأَطْيَارُ^(٢)
هَٰذَا مَنَعْتَ وَهَٰؤُلَاءِ حَمَيْتَهُمْ وَسَقَيْتَ تِلْكَ وَعَمَّ ذِي الْإِيثَارُ

(رجع إلى ما يتعلق بتفخيم الألفاظ). ونقلت من خط مجير الدين محمد بن

تميم له: [من الكامل]

كَمْ مَعْرِكٍ أَشْبَ غَدْتُ أَبْطَالُهُ كَالْأَسَدِ تَزَارُ فِي عَرِينِ صِعَادِهِ^(٣)
ضَاقَ الْمَجَالُ بِخَيْلِهِمْ فَقَتِيلَهُمْ يَقْضِي وَيَمْكُثُ فَوْقَ ظَهْرِ جَوَادِهِ

وخبر أبي زبيد الطائي^(٤) عن الأسد ووصفه له في مجلس عثمان رضي الله عنه مشهور فإنه أتى فيه بألفاظ مفخمة جداً. روى صاحب الأغاني أن بعض الحاضرين حبق في أثناء سماعه الوصف، فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه:

(١) الصعيد: وجه الأرض. (٢) المعاكل: الحصون.

(٣) أَشْبَ: من أَشْبَبَ القوم: تجمعوا واختلطوا.

(٤) هو أبو زبيد، المنذر بن حرملة الطائي القحطاني: شاعر نديم مُعَمَّر، من نصارى طيئ، أدرك الإسلام ولم يُسلم، واستعمله عمر على صدقات قومه. توفي نحو ٦٢هـ/ نحو ٦٨٢م. (الأعلام: ٢٩٢/٧؛ الشعر والشعراء: ٢١٩/١).

أُسكت رَضَّ اللّهُ فاك فلقد رعبت قلوب المسلمين، وأبيات بشر بن أبي عوانة^(١) في وصف الأسد، وأبيات البحترى، وأبيات أبي الطيب، الجميع مشهور فلا فائدة في التطويل بذكر ذلك.

رَضَى الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً وَالْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْتُقِ الذَّلِيلِ

(اللغة): الرضى والرضوان بكسر الراء وضمها في الثاني وهما من القراءات السبع والمرضاة جميع ذلك واحد، ورضيت الشيء وارتضيته فهو مرضي، وقد قالوا مَرَضُوْهُ فجاؤوا به على الأصل ورضيت عنه رضى مقصور مصدر والرضاء ممدود اسم المصدر عن الأخفش، وعيشة راضية بمعنى مرضية. الدليل: ضدّ العزيز رجل ذليل بين الذلّ والذلّة والمذلّة من قوم أذلاء وأذلة، والذل بكسر الذال: اللين. الخفض: الدعة، يقال: عيش خافض وهم في خفض من العيش، والخفض في الصوت: غصه، وخفض عليك الأمر: هوّنه. العيش: الحياة، وقد عاش الرجل معاشاً ومعيشاً كل منهما يصلح أن يكون مصدرّاً وأن يكون اسماً مثل معاب ومعيب وممال ومميل، وأعاشه اللّهُ عيشةً راضية. مسكنة: المسكنة مصدر تمسكن، والمسكين: الفقير العاجز عن الاكتساب، وقد يكون بمعنى الذلّة والضعف وهو المراد هنا. يقال: تمسكن الرجل، كما قالوا: تمدرع وتمندل في المدرعة والمنديل على تمفعّل وهو شاذ وقياسه تسكّن وتذرّع وتندلّ مثل تشجّع وتحلّم. وفي الحديث: ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الذي لا يسأل ولا يفتن له فيعطى. العز: ضدّ الذل. الرسيم: ضرب من سير الإبل، وهو فوق الذميل. قال أبو عبيدة: إذا ارتفع السير عن العنق قليلاً فهو البريد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسيم، والعنق سير مسبطرّ وقد رسم يرسم بالكسر، ولا يقال أرسم. الأيتق: جمع الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لأنها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب. وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك. وقد جمعت في القلة على أنوق مثل أسهم، ثم إنهم استثقلوا الضمة على الواو فقدّموها فقالوا أونوق. حكاه يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياءً فقالوا أيتق، وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار إلّا أن الواو صارت ياءً لانكسار ما قبلها. الدليل:

(١) بشر بن عوانة: اسم اخترعه بديع الزمان الهمداني، لشاعر، قيل: إنه خرج يبتغي مهراً لابنة عمّ له، فعرض له أسد في الطريق، فثبّت له وقتله، وذكر ذلك في قصيدة من أروع ما قيل في موضوعها، مطلعها:

أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدَتْ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكِ بِشُورَا
(الأعلام: ٥٥/٢).

دابة ذلول بيّنة الذل إذا كانت طائعة سهلة القياد، ودواب ذلل. ومنه قولهم: بعض الذل أبقى للأهل والمال.

(الإعراب). رَضَى: مبتدأ وإنما لم يظهر فيه الرفع لأنه مقصور والمقصود يقدر إعرابه في أحواله الثلاث. (الذليل) مجرور بالإضافة إليه وهي إضافة معنوية بمعنى اللّام. (بخفض): الباء هنا للتعدية أو هي للاستعانة. (العيش): مجرور بالإضافة إلى خفض وهي إضافة معنوية بمعنى اللّام. (مسكنة): مرفوع على أنه خبر المبتدأ الذي تقدّم. (والعز): الواو للابتداء والعز مرفوع على أنه مبتدأ والألف واللام لتعريف الحقيقة أو للعهد الذهني. (عند): ظرف مكان وفيها لغات كسر العين وفتحها وفتح النون مع فتح العين. تقول عِنْدَ، قال الشاعر: [من الرجز] وَكُلَّ شَيْءٍ قَدْ يَحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الْحُبَارَى وَيَطِيرُ عِنْدَهُ

قال الحريري في «درة الغواص»: ويقولون: ذهبت إلى عنده فيخطئون فيه لأن عند لا يدخل عليه من أدوات الجرّ إلا مِنْ وحدها، ولا يقع في تصارييف الكلام مجروراً إلا بها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] وإنما خَصَّتْ من بذلك لأنها أم الباب ولأَمْ كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيته كما خَصَّتْ إنّ المكسورة بدخول اللام في خبرها، وخَصَّتْ كان بجواز إيقاع الفعل الماضي خبراً عنها. وخَصَّتْ باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر، وأما قول الشاعر: [من مجزوء الرمل]

كُلُّ عِنْدِكَ عِنْدِي لَا يُسَاوِي نَصْفَ عِنْدِي
فإنه من ضرورات الشعر، كما أجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الأسماء المتمكنة فأعربهما في قوله: [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مَنِّي لَيْتَ إِنَّ لَيْتاً وَإِنْ سَوْفَاً عَنَاءُ
وقد تستعمل عند لعدّة معانٍ، فتكون بمعنى الحضرة كقولك: عندي زيد، وبمعنى الملك كقولك: عندي مال، وبمعنى الحكم كقولك: زيد عندي أفضل من عمرو أي في حكمي، وبمعنى الفضل والإحسان، كما قال سبحانه وتعالى إخباراً عن خطاب شعيب لموسى عليهما الصلاة والسلام: ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ [القصص: ٢٧] أي من فضلك.

(رجع). رسيم: مجرور بالإضافة إلى عند. (الأيّنى): مجرور بالإضافة إليه لأن رسيم أضيف إلى الأيّنق وتقدّم الكلام في اللغة على تصريف أيّنق. (الذلل): مجرور على أنه صفة للأيّنق تبعه في أربعة من عشرة وهي التعريف والجمع والتأنيث

والجر. وأما الخبر الذي يطلبه المبتدأ وهو العز فإنه محذوف وهو ما تعلق به الظرف الذي سدّ مسدّه وتقديره، والعز مستقر أو مطلوب أو كائن عند رسيم الأيتق.

(المعنى). يقول: رضى الذليل بلبين العيش ودعته مع وجود الذلّ مسكنة عند صاحب النفس الأبيّة وإنما العز موجود عند سير النوق المذلّة في الأسفار، وهذا حتّ على الحركة والتنقل عن موطن الذلّ. قال رسول الله ﷺ: «لا يحلّ لمؤمن أن يذلّ نفسه». قالوا: يا رسول الله وكيف يذلّ نفسه؟ قال: «يتعرّض من البلاء لمّا لا يطيق». ومن الكلم النوابع: الحر لا يدر على العصاب ولا يذلّ وإن مني بالصعاب. العصاب: الحبل الذي يعصب به فخذ الناقة. ومنها: كم لأيدي الركاب من أيادٍ في الرقاب. الأيدي: جمع اليد التي هي الجارحة، والأأيادي جمع اليد وهي النعمة، هذا هو الصحيح وقد أخرجهما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما فاستعملوا الأأيادي في جمع اليد الجارحة. وتجد أكثر الناس يكتب إلى صاحبه المملوك يقبل الأأيادي الكريمة وهو لحن وإنما الصواب الأيدي الكريمة. وقال أبو العلاء المعري^(١): [من البسيط]

وأضعف الرّعبُ أيديهم فطعنهمُ بالسّمهرية دُونَ الوَخزِ بالإبر^(٢)

فجمع اليد الجارحة على أيدي. وقال أبو الطيب^(٣): [من الوافر]

أقامت في الرّقابِ له أيادٍ هي الأطواقُ والناسُ الحَمَامُ^(٤)

ولقد جرى لي محاورة مع بعض أهل العصر ممن عانى الأدب وهو أنني أنشدت يوماً بحضرته هذا البيت وأخذت في استحسانه، فأخذ يردّ عليّ في ذلك ويقول: إلا أنه صفع الناس كلهم في هذا البيت لجمعه بين الرقاب والأأيادي، فبيّنت له مكان غلطه وقلت له: ليس هذا البيت من هذا الباب، ولو أوردت هذا في قول الشاعر: [من الوافر]

إذا الحملُ الثقيلُ توازَعَتْهُ أكفُ القومِ هانَ على الرّقابِ

لمشى لك الذي تريد، فلم يحر جواباً. وذكرت هنا قول القائل: [من المجتث]

ماذا يفيدُ المُعْنَى مِن الجَوَى المُتَباعِ
بِمَضْرَ ذاتِ الأيادي وَنِيلِها ذِي الأصابعِ

(١) ديوان أبي العلاء (سقط الزند): ٧٠.

(٢) السّمهرية: الرياح السمهريّة: نسبة إلى سَمَهَر، وهو رجل اشتهر بصناعة الرماح وتثقيفها.

(٣) ديوان المتنبي: ٢٣٠/١.

(٤) الأيادي: النعم.

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة: [من مجزوء الكامل]

وَقَفْتُ أَصَابِعُ نِيلِنَا وَطَفْتُ وَطَافْتُ فِي الْبِلَادِ
وَأَتَيْتُ بِكُلِّ مَسَرَّةٍ مَا ذِي أَصَابِعَ ذِي أَيَادِي
وهذان المقطوعان يغتفر فيهما اللحن الخفي لرشاقة نظمهما. وعلى ذكر النيل
فما أحسن قول القائل: [من مجزوء الكامل]

النَّيْلُ قَالَ وَقَوْلُهُ إِذْ قَالَ مِلْءُ مَسَامِعِي
فِي غَيْظٍ مَنْ طَلَبَ الْغَلَا عَمَّ الْبِلَادَ مَنَافِعِي
وَعَيُونُهُمْ بَعْدَ الْوَفَا قَلَعْتُهَا بِأَصَابِعِي

وأنشدت الخليل الهمداني الكفتي: [من الكامل]

مَوْلَايَ إِنَّ الْبَحْرَ لَمَّا زُرْتُهُ حَيَّاكَ وَهُوَ أَخُو الْوَفَا بِالْإِصْبَعِ
فَانْظُرْ لِبَسْطَتِهِ فَرُؤَيْتَكَ الَّتِي هِيَ مُشْتَهَاهُ وَرَوْضَةُ الْمَتَمَتِ
أَرْخَى عَلَيْهِ السِّتْرَ لَمَّا جِئْتُهُ خَجَلًا وَمَدَّ تَضَرَّعًا بِالْأَذْرِعِ

وما أحسن قول علاء الدين الوداعي ومن خطه نقلت: [من السريع]

رَوْ بِمَضْرٍ وَبِسْكَانِهَا شَوْقِي وَجَدَّدَ عَهْدِي الْخَالِي
وَصَفَّ لِي الْقُرْطَ وَشَنَّفَ بِهِ سَمْعِي وَمَا الْعَاطِلُ كَالْحَالِي^(١)
وَارَوْ لَنَا يَا سَعْدُ عَنْ نِيلِهَا حَدِيثَ صَفْوَانِ بْنِ عَسَّالٍ
فَهُوَ مُرَادِي لَا يَزِيدُ وَلَا تَرَوْ وَإِنْ رَقَا وَرَاقَا لِي^(٢)

ومن كتاب أنشأه القاضي محيي الدين بن عبد الله بن الظاهر السعدي رحمه الله في بشارة النيل: ولمّا تكامل إياه، وصحّ في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه، أظهر ما عنده من ذخائر اليسر وودائعه، ولقط عموده جمل ذلك على أصابعه. وكتب ابن سناء الملك إلى القاضي الفاضل رحمه الله يخبره بعدم وفاء النيل: وأما النيل فإنه نضبت مشارعه، وتقطعت أصابعه، وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء، وهمّ المقياس من الضعف بالاستلقاء. وما أحسن قول ابن مماتي: [من الكامل]

وَلَقَدْ عَهِدْتُ النَّيْلَ سُنِّيًّا يَرَى عَمْرًا وَيَتْبَعُ رَأْيَهُ تَسْدِيدًا^(٣)

(١) العاطل: من لا حلي عليه، والحالي: ضده. (٢) راقا لي: أعجاني.

(٣) عمر: أي عمر بن الخطاب الخليفة الراشد، رضي الله عنه.

والآن أضحى في الورى مُتشيّعاً مُتوقفاً ما إن يُحبّ يزيداً^(١)

وكتبت أنا في البشارة بالنيل كتاباً جاء منه: فلو خاصم النيل مياه الأرض لقال: عندي قبالة كل عين إصبع، ولو فاخرها لقال: أنت بالجبال أثقل، وأنا بالملق^(٢) أطبع. والنيل له الآيات الكبر، وفيه العجائب والعبر، منها وجود الوفاء عند عدم الصفاء، وبلوغ الهرم إذا احتدّ واضطرم، وأمن كل فريق إذا قطع الطريق، وفرح قطان الأوطان، إذا كسروا الماء كما يقال سلطان، إلى غير ذلك من خصائصه، وبراءته مع الزيادة من نقائصه، وهو أنه في هذا العام المبارك جذب البلاد من الجذب وخلصها بذراعه، وعصمها بخناده التي لا تُراع من تراعه^(٣)، وحصنها بسواري الصواري^(٤) تحت قلوعه، وما هي إلا عمد تحت قلاعه، وراعى الأدب بين أيدينا الشريفة بمطالعتنا في كل يوم بخبر قاعه في رقاعه، حتى إذا أكمل الستة عشر ذراعاً، وأقبلت سوابق الخيرات سراعاً، وفتح أبواب الرحمة بتغليقه، وجدّ في طلب تحليقه، تضرّع بمدّ ذراعيه إلينا، وسلم عند الوفاء بأصابعه علينا، ونشر علم سيره، وطلب لكرم طباعه جبر العالم بكسره، فرسمنا بأن يحلق ويعم تاريخ هنائه ويعلق فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوج موجه، ويهيل كثيب سدّه هول هيجه، ودخل يدوس زرابي^(٥) الدور المبوثة، ويجوس خلال الحنايا كأن له فيها خبايا موروثة، ومرق كالسهم من قسيّ قناطره المنكوسة، وعلاه زبد حركته ولولاه لظهرت في باطنه من بدور أناسه أشعتها المعكوسة، وبشر بركة الفيل ببركة الفال، وجعل المجنونة من تياره المنحدر في السلاسل والأغلال، وازدحمت في عبارة شكره أفواج الأفواه، وملا أكف الرجاء بأموال الأمواه، وأعلم الأقلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد، وهنأت طلائعه بالطلائع التي نزلت بركاتها من الله تعالى على العباد، وقلت في زيادته سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة: [من البسيط]

قالوا علانيل مضر في زيادته حتى لقد بلغ الأهرام حين طمّا
فقلت هذا عجيب في بلادكم أن ابن ستّ وعشر يبلغ الهرما

(١) يزيد: هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، المتوفى سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م.

(٢) الملق: التضرّع.

(٣) التراع (من السيول): الذي يملأ الوادي.

(٤) السواري: جمع السارية: الأسطوانة، أو عمود من الخشب يُنصب عليه الشراع. الصواري: جمع

الصاري: عمود يقام في السفينة يُشدُّ عليه الشراع.

(٥) الزرابي: جمع زربي، وزربية: ما يُتكا عليه من بسط أو فرش أو وسائد.

وقلت فيه أيضاً: [من السريع]

قَدْ زَادَ هَذَا النِّيلُ فِي عَامِنَا فَاغْرَقَ الْأَرْضَ بِإِنْعَامِهِ
وَكَادَ أَنْ يَعْطِفَ مِنْ مَائِهِ عُرِّيَ عَلَى أَزْرَارِ أَهْرَامِهِ

وقلت مضمناً: [من الطويل]

يَقُولُ لَنَا الْمَقْيَاسُ وَالنِّيلُ هَابِطٌ لِنَقْطَعَ آمَالَ الْمُنَى وَالْمَطَامِعِ
وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَانَتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

وقلت أيضاً: [من المجتث]

لِمَ لَا أَهْيِمُ بِمَضْرٍ وَأَرْتَضِيهَا وَأَعَشَقُ
وَمَا نَرَى الْعَيْنُ أَحْلَى مِنْ مَائِهَا إِنْ تَمَلَّقُ

(رجع). ومن الكلم النوابغ: إن لم تكن ذا عرنين أشم، كنت لريح الذلّ

أشم. وقال بعض الأعراب: [من الطويل]

سَأَعْمَلُ نَصَّ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُنِي عَنْ الْمَالِ يَوْمًا أَوْ عَنِ الْحَدَثَانِ^(١)
فَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْمَرْءِ بِالْإِقْلَالِ وَسُمْ هَوَانٍ^(٢)

وقيل: ظلم أعرابي من بني بكر بن وائل فقتل ظالمه، فَعَنَّفَ فقال: ما أساء من قتل ظالمه. فقيل له: أتحب أن تلقى الله ظالماً أو مظلوماً؟ فقال: بل ظالماً، ما عذري غداً عند الله تعالى إذا قال: خلقتك مثل الغير ثم تجيء تشكو لي.

قال الجربادي: كان لابن أبي عتيق صديق من الأعراب فغاب عنه حيناً ثم رآه يوماً يُحْمَلُ فِي الْمَدِينَةِ مَقِيداً بِالْحَدِيدِ، فقال له: ويحك ما هذا؟ قال: لَطْتُ حَوْضاً لِي فَثَلَمَهُ^(٣) بعض جيراني، فخطرت يدي خطرة فأصابته صدره، فأتى عليه أجله. فقال له: ولم فعلت ذلك؟ فأنشد: [من الطويل]

فَأَيُّ امْرِئٍ فِي النَّاسِ يُهْدِمُ حَوْضَهُ إِذَا كَانَ ذَا رُمَحٍ وَلَمَّا يُمَانِعِ

فقال ابن عتيق: أما والله كنت أصلحه بكفّ طين ولا يكون في رجلي ما في رجلك. وفي أمثال العرب: رهبوت خير من رحموت، معناه: لأن ترهب خير من أن ترحم. وقال المثلّمس^(٤): [من البسيط]

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْبَيْتِ يَأْلِفُهُ وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالْفِيلُ وَالْأَسَدُ

(١) العيس: الإبل الكريمة، أو الإبل التي يخالط بياضها شقرة. ونَصَّ الدابة: اسْتَحَثَّهَا شديداً.

(٢) الْوَسْمُ: العلامة. (٣) ثَلَمَ الشَّيْءَ: كَسَرَ حَرْفَهُ، أَوْ أَحْدَثَ فِيهِ خَلْلاً.

(٤) هو جرير بن عبد العزى، من بني ضبيعة، من ربيعة، المعروف بالمثلّمس: شاعر جاهلي من =

وَلَا يُقِيمُ بَدَارِ الدَّلِّ يَأْلُفُهَا إِلَّا الدَّلِيلَانِ عَيْرُ السَّوِّءِ وَالْوَتْدُ^(١)
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرَمْتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدُ^(٢)

وتقول العرب في أمثالها: قال الحائط للوتد: لِمَ تَشَقِّنِي؟ قال: سل من يدقني
فإن الذي ورائي ما خلاني ورائي. وقال أبو تمام الطائي^(٣): [من البسيط]

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَةٍ نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ
تَلْقَى بِكُلِّ بَلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلِ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ
وقال أبو الطيب^(٤): [من الخفيف]

وَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَذَرِ الدُّلَّ لَ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ^(٥)
وقال أيضاً^(٦): [من البسيط]

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ
وَلَا أَقِيمُ عَلَى حَالٍ أَذَلَّ بِهِ وَلَا أَسْرُبُ مَا عَرَضِي بِهِ دِرْنُ^(٧)
وقال أيضاً^(٨): [من الخفيف]

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهُوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجَرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامٌ
ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجِمَامُ^(٩)
وقال أيضاً^(١٠): [من الخفيف]

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَاءِ وَخَفْقِ الْبُنُودِ^(١١)
وقال القرمطي الخارجي بالشام: [من الوافر]

أَرَى أَنَّ الْمَنِيَّةَ بِالْمَعَالِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِّ الْقُعُودِ

= أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد. توفي نحو ٥٠ ق.هـ/ نحو ٥٦٩ م. (الشعر والشعراء: ١١٢/١).

(١) الْعَيْرُ: الحمار. (٢) الْخَسْفُ: النقيصة، الدُّلُّ.

(٣) لم يرد البيتان في ديوان أبي تمام (دار صادر).

(٤) ديوان المتنبي: ١٣٤/١. (٥) في الديوان: «وَدَعَ الدُّلَّ».

(٦) ديوان المتنبي: ٢٨٤/٢.

(٧) في الديوان: «وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ». و«وَلَا أَلْدُّ». الدَّرْنُ: الوَسْخُ.

(٨) ديوان المتنبي: ٣٠٨/١. (٩) غبطه: تَمَنَّى مثل حاله.

(١٠) ديوان المتنبي: ١٣٤/١.

(١١) البنود: الأعلام الكبيرة.

وقال ديك الجنّ: [من البسيط]

حَتَّى أَصَادَفَ مَا لَأَوْ يُقَالُ فَتَّى لَأَقَى الرَّدَى بَيْنَ أَسيَافٍ وَأَرْمَاحِ

وقال التهامي: [من الكامل]

وَإِذَا الْفَتَى أَلَفَ الْهَوَانَ فَبَيَّنِي مَوْتُ الذَّلِيلِ كَعَيْشِهِ وَيَدُ الْفَتَى مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْإِنْسَانِ شَلَاءٌ أَوْ مَقْطُوعَةٌ سَيَّانٌ^(١)

وقال الأرجاني: [من الطويل]

وَلَمْ أَغْتَرِبْ إِلَّا لِأَكْتَسَبَ الْغِنَى وَيَعْلُو الْعَمَامُ الْأَرْضَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ إِذَا مَا قَضَتْ نَفْسِي مِنَ الْعَزِّ حَاجَةٌ فَأَسْقِي مِنْهُ كُلَّ ذِي ظَمَأٍ سَجَلًا^(٢) يَسُوقُ إِلَيْهَا وَهِيَ لَنْ تَبْرَحَ الْوَبْلًا^(٣) فَلَسْتُ أَبَالِي الدَّهْرَ أُمْلَى لَهَا أَمْ لَا

وقال آخر: [من الكامل]

حَاوَلْتُ أَنْ أَلْقَى الزَّمَانَ بِطَبْعِهِ فِي الْأَرْضِ مُتَّسِعٍ لِنَفْسٍ حَرَّةٍ لَوْلَا الْوَفَاءُ وَشِيمَةُ لَا تُنْقَلُ إِنْ تَنَبُّ مَنَزَلَةٌ وَعَاهَا مَنَزَلٌ^(٤)

وقال ابن عنين: [من الطويل]

فَإِمَّا مُقَامًا يَضْرِبُ الْمَجْدُ حَوْلَهُ فَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْلُغْ مُقَامًا أَزْومُهُ مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجَدَلِ فَادْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً سُرَادِقَهُ أَوْ بَاكِيًا لِحِمَامِ فَكَمْ حَسَرَاتٍ فِي نُفُوسِ كِرَامِ مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجَدَلِ

(اللغة). ادْرَأ: فعل أمر من الدَّرَأ وهو الدفع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢] أي تدافعتم، ومنه ادْرَأُوا الحدود بالشبهات أي ادفعوا. نحور: جمع نحر وهو موضع القلادة في الحلق وهو هنا مجاز استعاره للبيد، والبيد جمع بيداء وهي المفازة، ومنه باد الشيء يبيد أي هلك، وأبادهم الله تعالى أي أهلكهم. جافلة: جفل إذا أسرع، والجافل المنزعج، وأجفلت الريح فهي مجفل أي أسرع وجافلة أيضاً، وأجفلت الريح التراب فهي مجفل أي أذهبت وطيرته. وأنشد الأصمعي: [من الطويل]

وَهَابِ كَجُثْمَانِ الْحَمَامَةِ أَجْفَلْتُ بِهِ رِيحُ بَرَحٍ وَالصَّبَا كُلَّ مَجْفَلٍ^(٥)

(١) يَدُ شَلَاءٍ: عاجزة عن الحركة.

(٢) السَّجَلُ: الدَّلُ العظيمة.

(٣) الويل: المطر الشديد.

(٤) نَبَا بِهِ الموضع: لم يستقر به ولم يطمئن.

(٥) الهابي (من التراب): ما ارتفع ودَقَّ منه. أجفلت: أزعجت وأفزعت أو طردت. ريحُ بَرَحٍ: حَارَّة.

وانجفل القوم أي انقلبوا كلهم فمضوا. معارضات: تقول عارضته في المسير إذا سرت حياله، وعارضته بمثل ما صنع: أي أتيت إليه بمثل ما أتى، وعارضت كتابي بكتابه: أي قابلته. وذكرت هنا ما نظمته في مליح قابل معي كتاباً وهو: [من المجتث]

جَنَيْتُ خَدَّكَ وَزَدْتُ غَضّاً وَقَدَّكَ ذَابِلُ
فَهَا أَنَا كُلُّ وَفْتٍ أَجْنِي وَأَنْتَ تُقَابِلُ

أجني: هنا من الجناية ومن الجنى، وتقابل من مقابلة المذنب بالعقوبة على جنايته، ومقابلة الكتاب بغيره طلباً لتصحيحه. مثاني: جمع مثنى من قولك جاء القوم مثنى مثنى، أي اثنين اثنين، ومثنى لا ينصرف لما فيه من العدل والصفة لأنه عدل به عن اثنين اثنين فالعدل فيه تحقيقي. قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَجْنَحُ مَثْنٍ وَثُلُثَ وَرُبْعٍ﴾ [فاطر: ١]، وقال تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنٍ وَثُلُثَ وَرُبْعٍ﴾ [النساء: ٣]، معناه اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة. وقد تمسك بعض الرافضة بهذه الآية فجوّز للرجل أن يتزوَّج بتسعة قال: لأن اثنين وثلاثة وأربعة جمعتها تسعة. ولأن النبي ﷺ مات عن تسع نسوة، وهذا كلام من لم يطعم ثمرة العربية، لأنك إذا قلت: جاء القوم مثنى وثلاث ورباع معناه أنهم جاؤوا اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فتنصب ذلك على الحال، والحال هي التي تبين هيئة الفاعل أو المفعول، فأنت تريد أن تبين كيف كان مجيئهم أي لم يجيئوا جماعة ولا فرادى، فالله سبحانه وتعالى أبان ما أباحه من النكاح بقوله فانكحوا ما طاب لكم إلخ أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فلا يفهم من هذا الكلام الجمع بين المجموع. وأما النبي ﷺ فإن ذلك من خواصه التي انفرد بها عن أمته ولم يشركوه فيها. وذكر لي بعض الأفاضل أن الشيخ نجم الدين بن الرفعة ذكر له تسعين خاصة، وهذا تتبع كثير وإطلاع مفرد، وغالب خواصه ﷺ في النكاح وأمر الزوجات، ولهذا ترى الفقهاء سردوها في كتاب النكاح. واختلف أهل العربية هل هذا العدد من الواحد إلى العشرة أو هو ما نطق به القرآن الكريم فقط. والصحيح أنه إلى رباع وحسب، وقيل إلى سداس، وقيل إلى عشار، وأنشدوا في ذلك شعراً يتضمن العدد إلى عشار. وأورده الحريري في «درة الغواص» وغيره. وهل يقال موحد ومثلث ومربع إلى العشرة ضعيف إلى الغاية. وقال الحريري في هذا الكتاب بعدما أورد قول أبي الطيب^(١): [من الوافر]

أَحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَلْتَنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي^(٢)

(١) ديوان المتنبي: ٢٠٨/١.

(٢) لُبَيْلَةُ: تصغير ليلة.

غلط أبو الطيب هنا في عدة مواضع من هذا البيت. الأوّل: أنه قال: أحاد وسداس ولم يسمع في الفصحح إلّا مثني وثلاث ورباع والخلاف في خماس وما بعده إلى عشار. الثاني: أنه صغّر ليلة على ليلة وإنما تصغّر على ليلية. الثالث أنه صغّرها والتصغير دليل القلة فكأنها قصيرة، ثم قال المنوطة بالتناد ولا يكون شيء أطول منها حينئذٍ فناقض آخر كلامه أوّله.

قلت: ليس في هذا تناقض لأن التصغير في كلام العرب على أربعة أنواع. الأوّل: تصغير التحقير كَفَلَيْسَ، ورُجَيْل. والثاني: تصغير التقريب كَفُوقٍ وبُعَيْدٍ وقُبَيْلٍ ودُؤَيْن. والثالث: تصغير التحبيب كقولك ما أَمِيلُحه وما أُحَيِّسَنه. والرابع: تصغير التعظيم كقولك أنا جُذَيْلُها المحكك، وعُذَيْقُها المرجب. وقال الشاعر: [من الطويل]

وَكُلُّ أَناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُؤَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
فأبو الطيب صغّر الليلة هنا للتعظيم لأنه استطالها حتى جعلها منوطة بالتناد. وقال النور الأسعدي مضمناً: [من الطويل]

نَدِيمِي لَا تَهْزَأْ بِمَشْمُولَةٍ وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا بَهْجَةٌ وَشَمَائِلٌ^(١)
وَرَأَقُكَ فِيهَا رِقَّةٌ فِي قَوَائِمِهَا وَلَا حَتَّ كَشْمُسٍ أَضْعَفَتْهَا الْأَصَائِلُ
فَلَا تَعْتَرِزْ مِنْهَا بَلِينٌ فَإِنَّهَا دُؤَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
وأنشدني المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي من لفظه لنفسه في الخمر:

[من الطويل]

وَصَفْرَاءُ حَالِ الْمَرْجِ يَصْبُغُ ضَوْوُهَا أَكْفَ النَّدَامَى وَهُوَ فِي الْحَانِ نَاصِلٌ^(٢)
وَتَهْفُو بِالْبَابِ الرَّجَالِ لِأَنَّهَا دُؤَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

(رجع). اللجم: جمع لجام وهو فارسي معرّب وهو للخيل بمثابة الزمام للنوق. الجدل: جمع الجدِيل وهو زمام الناقة المجدول من آدم، تقول: جدلت الحبل أجّله جدلاً إذا أحكمت فتله، وجارية مجدولة الخلق: حسنة الجدل.

(الإعراب). فادراً. إدراً فعل أمر من درأت، وقد تقدّم الكلام على أفعال الأمر من الثلاثي فالهمزة هنا ساكنة. (بها): جار ومجرور والضمير يرجع إلى الأيتق في البيت الذي قبله. (في نحور): في حرف جر وهي ظرفية ونحور مجرور بها. (البيد): مجرور بالإضافة المعنوية المقدرة باللام. (جافلة): منصوب على الحال من الضمير الذي يعود على الأيتق. (معارضات): منصوب على أنه حال ثانية وعلامة

(١) المشمولة: الخمر.

(٢) ناصل: من نصل اللون نَصْلاً، ونُصُولاً: زال، ومنه: نَصَلَ من الشيء: خرج.

نصبه كونه مكسوراً لأنه جمع مؤنث سالم، واحده معارضة. وهذا الجمع إذا كان بالألف والتاء أعرب بالضم في حالة الرفع وبالكسر في حالتي النصب والجر. تقول: جاءني معارضاتٌ ورأيت معارضاتٍ ومررت بمعارضاتٍ وإنما أعربوه هذا الإعراب ليقابلوا به الجمع المذكّر السالم لما كان يعرب بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر، وإنما أعربوا هذا الجمع المؤنث بالحركات دون الحروف لأنه تقدّم في إعراب الجمع المذكّر السالم أن الإعراب بالحركات هو الأصل والإعراب بالحروف هو الفرع. والإفراد هو الأصل والجمع هو الفرع، فأعطوا الأصل للأصل والفرع للفرع فصار إعراب الجمع بالحروف هو الأصل. ولما استقر ذلك قاعدة جاؤوا إلى الجمع المؤنث السالم فوجدوه فرعاً على الجمع المذكّر فلم يعطوه إعراب الأصل في الجمع الذي هو بالحروف، فأعطوه الإعراب الفرعي بالنسبة إلى الجمع وهو بالحركات لأنهم ما لهم إعراب بغير هذين ولا يعربون ممّا جمع بالألف والتاء هذا الإعراب المخصوص إلا ما له مذكّر يعرب بالحروف كقولك: مسلمون ومسلمات وقائمون وقائمات، وكما أنهم ألحقوا باب الجمع المذكّر السالم ما ليس منه مثل: عالمون وعليون وأرضون وسنون. كذلك ألحقوا بهذا الباب ما ليس منه مثل: عرفات وأذرعات. تقول: هذه عرفاتٌ ورأيت عرفاتٍ ومررت بعرفاتٍ لأنه لا يقال في مذكّره عرفون وهكذا أولات، تقول: جاءني أولاتٌ حسنٍ ورأيت أولاتٍ حسنٍ ومررت بأولاتٍ حسنٍ. والأصل في هذه التاء أن تكون أصلية للتأنيث في المفرد مثل شجرة ومسلمة، أما إذا كانت غير أصلية مثل رواة فإنها تعرب على الأصل. تقول: هذه رواةٌ ورأيت رواةً ومررت برواةٍ، وإن كانت لغير التأنيث أعربت على الأصل تقول: هذه أبياتٌ ورأيت أبياتاً ومررت بأبياتٍ لأن التاء في المفرد لغير التأنيث. ولقد رأيت جماعة من الفضلاء يكتبون بخطهم، وقد نظم المملوك أبيات فإذا أنكرنا ذلك عليهم يقولون: قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى: [من الرجز]

وَمَا بَتَا وَأَلْفٌ قَدْ جُمِعَا يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي النَّصْبِ مَعَا

فأقول لهم: الشيخ قال: ما جمع بالألف والتاء وهذا ليس منها لأنها في المفرد أصل فيقولون: وكذلك مسلمة التاء فيه أصلية فأقول: التاء الأصلية في مسلمة حذفت في الجمع وكان أصله مسلمتات فاستثقل الجمع بين علامتي تأنيث فحذفت الأولى، وعلى كل تقدير فلا بدّ لهذا الجمع أن يكون جمع مؤنث سالمًا وأبيات جمع مذكّر مكسر غير سالم فلا يهتدون لما أقول.

(رجع). مثاني اللجم: مثاني منصوب بمعارضات لأنه اسم فاعل واسم الفاعل يعمل عمل الفعل إذا كان غير مضاف، تقول: هذا مكرم زيداً وزيدٌ مكرمٌ عمرو

فتنصب المفعول إذا نونت وتجرّه إذا أضفت، ولم يظهر النصب في مثاني لأنه يجوز ذلك في المنقوص وهو من أحسن الضرورات ولكن الأصل فيه معارضات مثاني اللجم بفتح الياء والوزن اضطره إلى سكونها. (بالجدل): الباء حرف جر وهي لتعدية الفعل، تقول: عارضات كذا بكذا والجار والمجرور في موضع النصب على أنه مفعول ثانٍ لمعارضات.

(المعنى): فادفع الأينق الذلل في نحور المفاوز والقفار مسرعة غير ملتفتة، وبجياذ الخيل فعارض لجم تلك بأزمة هذه، وهذا حتّ منه على إعمال الركاب وأن يرمى بها في نحور البید مسرعة تباري بأزمّتها لجم الخيل في مسيرها. وهذا البيت مأخوذ من قول أبي الطيب^(١): [من البسيط]

لا أبغضُ العيسَ لَكُنِّي وَقِيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الحُزْنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ^(٢)
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا حَتَّى مَرَقْنَ بِهَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعِلْمِ^(٣)
تَبْرِي بِهِنَّ نَعَامَ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الجَدَلَ المُرْخَاةَ بِاللَّجَمِ^(٤)
وما أحسن قول أبي الطيب^(٥): [من الطويل]

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا القَنَا فَبِثْنِ خَفَافًا يَتَّبِعْنَ العَوَالِيَا^(٦)
تَجَاذِبُ فُرسَان الصَّبَاحِ أَعْنَةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا^(٧)
وهذا تشبيه حسن في العنان وفيه زيادة معنى لأن الخيل تجاذب الفرسان الأعنة فهي تطلب أمام وفرسانها تجذب أعنتها لتخفيف السير عنها. وأخذه ابن القيسراني فقال، ومن خطه نقلت: [من الطويل]

وَأَسْرَى نُعَاسٍ يَمَمُوا كَعَبَةِ النَّدَى فَهُمْ سُجِّدَ فَوْقَ المَذَاكِي وَرُكَّعُ^(٨)

(١) ديوان المتنبي: ٣١٢/٢. (٢) العيس: الإبل الكريمة.

(٣) مَرَقْنَ: خَرَجْنَ، يقال: مرق السهم من الرمية: خرج من الجانب الآخر. جوش، والعلم: موضعان.

(٤) في الديوان: «تبري لهنّ». برى له وانبرى: عارضه. الدوّ: المفازة؛ وأراد بنعام الدوّ: الخيل، شَبَّهَهَا بِهَا. الجدل: جمع الجدیل: حبل من آدم أو شعر في عنق البعير.

(٥) ديوان المتنبي: ٢٤٣/٢.

(٦) الجُرْدُ: القصار الشعر من الخيل، أو السريعة السَّبَاقَة. القنا: الرماح. العوالي: جمع العالية: صدر الرمح مما يلي السنان.

(٧) الأعنة: سيور اللجم. الأفاعي: الحيّات.

يصف هذه الخيل بالقوة والنشاط، وأنها تجاذب فرسانها أعنتها، ثم شَبَّهَ الأعنة في طولها وامتدادها بالأفاعي.

(٨) المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، وقيل: المُذَكَّى من الخيل: الذي يذهب حُضْرُهُ ويتقطع.

عَلَى كُلِّ نَشْوَانٍ الْعِنَانِ كَأَنَّمَا جَرَى فِي وَرِيدِهِ الرَّحِيقُ الْمُشْعَشَعُ^(١)
شَكَائُمُهَا مَعْقُودَةٌ بِسَيَاطِهَا تَخَالُ بِأَيْدِينَا أَرَاقِمَ تَلْسَعُ^(٢)

ولمح هذا المعنى المولى صفى الدين بن عبد العزيز بن سرايا الحلبي فأنشدني
لنفسه إجازة ومن خطه نقلت من أبيات: [من السريع]

فَقُلْتُ لَا قَالَ وَلَا سَابِقُ مُرْقَهُ السَّوْطِ شَقِيَّ الْعِنَانِ

فانظر إليه كيف نظر إلى ذلك المعنى من طرفٍ خفي واختلسه ثم زاده زيادة
مليحة وهو أنه مرفه السوط، وما سمعت أحسن من هاتين الكنايتين في شقاوة العنان
ورفاهية السوط، وقد أخذ عبد الصمد بن بابك قول أبي الطيب في تشبيه العنان
بالأفعى وزاد عليه زيادة حسنة فقال في زمام الناقة: [من الكامل]

وَلَقَدْ أَتَيْتُ إِلَيْكَ تَحْمِلُ بَزَّتِي حَرْفٌ يُسَكِّنُ طَيْشَهَا الدَّالَانَ^(٣)
يَنْفِي الزَّفِيرُ خَطَامَهَا فَكَأَنَّمَا غَارٌ يُحَاوِلُ نَقْبَهُ ثُعْبَانُ^(٤)

وقال أبو نواس في جذب الأرمّة^(٥): [من الكامل]

يَثْوِي لِأَنْفَاضٍ أَضْرَّ بِهَا جَذْبُ الْبَرَى فَخَدُودُهَا صِفْرُ^(٦)
فَكَأَنَّهُ مُضْغٍ لِيُسْمِعَهُ بَعْضُ الْحَدِيثِ بِأُذُنِهِ وَفَرُ^(٧)

وقال إبراهيم بن المهدي^(٨): [من الوافر]

إِذَا جَذَبْتُ بِهَا الْأَنْسَاعَ أَضْغَتْ كَأَضْغَاءِ النَّجِيِّ إِلَى النَّجِيِّ^(٩)

(١) الرحيق المشعشع: الممزوج بقليل من الماء.

(٢) الشكائم: جمع الشكيمة: الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام؛ وقيل: الشكيمة: قوة القلب. الأراقم: الحيّات الخبيثة الشديدة.

(٣) الحرف: الناقة الضامرة الصلبة. الدالان: الذئب أو ابن آوى.

(٤) ينفي: يبعد. الخطام: الزمام، أو ما وُضع على خطم الجمل ليقاد به.

(٥) ديوان أبي نواس: ٤٧٩.

(٦) في الديوان: «تَثْرَى لِأَنْفَاضٍ». تثرى: تتراخى. الأنفاض: الهزال. البرى: جمع بُرّة: حلقة تُوضع في أنف البعير. صفر: خالية من اللحم بسبب الهزال.

(٧) في الديوان: «فَكَأَنَّمَا مُضْغٌ لِيُسْمِعَهُ». الوقر: ثقل في السمع.

(٨) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد المهدي العباسي، الهاشمي: أخو هارون الرشيد. ولد ونشأ ببغداد، وعُرف بوفرة الفضل، وفصاحة اللسان، وجودة الشعر. توفي سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٩م. (تاريخ بغداد: ١٤٢/٦٠).

(٩) الأنساع: جبال عريضة تُشدُّ بها الرّحال، الواحد: نسع. النّجّي: الذي يُسَارَكُ الحديث ويُعلمك بـسرّه.

وقال أبو إسحاق بن خفاجة: [من الكامل]

طَافَ الخِيَالُ بِهِ فَأَسْرَجَ أَدهِمًا وَسَمَا السَّمَاءُ بِهِ فَأَشْرَعَ لَهُذَمًا^(١)
وَسَرَى يَطِيرُ بِهِ عُقَابٌ كَاسِرٌ أَمْسَى يُلَاعِبُ مِنْ عِنَانٍ أَرْقَمًا^(٢)

وقال آخر: [من الطويل]

رَجِيعَةٌ أَسْفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى الذَّرَاعِينَ مُطْرُقٌ^(٣)
إِنَّ الْعَلَى حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ

(اللغة). العلى: تقدّم الكلام عليها. الحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير. العز: ضد الذل. النقل: جمع نقلة وهي اسم للانتقال من موضع إلى موضع.

(الإعراب). إنّ: حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وقد تقدّم الكلام عليها في شرح قوله: إني أريد طروق الحي «البيت». (العلى): اسم إنّ فهي منصوبة ولم يظهر النصب لأنها مقصورة والألف واللام للعهد الذهني أو لما تقدّم في أثناء القصيدة من ذكرها في مثل على قضاء حقوقٍ للعلى قبلي. (حدثني): حدث فعل ماضٍ والتاء علامة التأنيث وفاعله ضمير مستتر في حدثت عائد على العلى تقديره حدثت هي، والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول، وهي للمتكلم والجملة في موضع رفع لأنها خبر إنّ. (وهي): الواو واو الابتداء وهي ضمير مرفوع المحل على الابتداء راجع إلى العلى. (صادقة): خبر هي. (فيما): في حرف جر وهي ظرفية تتعلق بحدثني وما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم إلا بصلة وعائد وهو في موضع جر. (تحدث): فعل مضارع وهو صلة ما التي تقدّمت والعائد محذوف لأنه فضله تقديره فيما تحدّثه. (إنّ العز): إنّ واسمها وهي هنا مكسورة لأنها محكية. (في النقل): في حرف جر وهي للظرف معنى. والنقل مجرور بها والجار والمجرور يتعلّق بمحذوف هو خبر إنّ تقديره أنّ العزّ مستقر في النقل. وقوله: إنّ العز وما بعده في موضع النصب على أنه مفعول حدّثتني وهو مفعول ثانٍ. وقوله: وهي صادقة جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب اعترضت بين قوله حدّثتني وبين قوله فيما تحدّث.

(١) الأدهم: الفرس الأسود. أسرجه: وضع عليه السرج. سما: علا وارتفع. السّماء: نجم نير في السماء، وهما سماكان: الراح والأعزل. اللهذم: السيف القاطع.

(٢) الأرقم: ضربٌ من أخبث الحيات.

(٣) الرّجّعة: الناقة الكالة من السّفَر.

(المعنى): إن العلى حدثتني وهي صادقة فيما حدثت من الأخبار أن العز موجود في النقل من مكانٍ إلى مكانٍ والاغتراب من مكانٍ نبا بساكنه إلى مكانٍ يلائمه ويوافقه وينال فيه المعالي. وقد أكثر الشعراء في الحث على الانتقال والحركة. قال أبو تمام^(١): [من الطويل]

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَابَجْتِيهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدُ^(٢)
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ^(٣)

وقال أبو الغنائم محمد بن المعلم: [من الكامل]

سِرُّ طَالِباً غَايَاتِهَا إِمَّا تُرَى فَوْقَ الثَّرِيَّا أَوْ تُرَى تَحْتَ الثَّرَى^(٤)
لَا تَخْلُدَنَّ إِلَى الْمُقَامِ فَإِنَّمَا سَيْرُ الْهِلَالِ قَضَى لَهُ أَنْ يُقْمَرَ^(٥)
لَا تَبِكِ دَاراً فَالْفَتَى مَنْ إِنْ دَعَا دَمْعاً عَصَاهُ وَإِنْ دَعَاهُ دَمْعاً جَرَى
أَيْنَ الْكِنَاسُ مِنَ الْعَرِينِ وَأَيْنَ غَزْ لَوْ يُنْتَجِ الْوِطْنُ الْعَلَى مَا سَارَ عَنْ
وَلَوْ اسْتَتَمَ بِمَكَّةَ لِمُحَمَّدٍ غَمْدَانَ سَيْدِ حُمَيْرٍ مُسْتَنْصِراً^(٦)
وَاللَيْثُ لَوْ وَجَدَ الْفَرِيْسَةَ رَابِضاً مَا رَامَ لَمْ يَنْصُبْ بِيَثْرَبٍ مِنْبِراً^(٧)
لَا عَارَ فِي بَيْعِ الْنَفُوسِ عَلَى الرَّدَى أَوْ نَاهِضاً فِي خَيْسِهِ مَا أُسْحَرَ^(٨)
حَتَّمَ حَظِّي فِي الْوَهَادِ وَحَظَّ أَصْبَحَ عِنْدِي إِذَا كَانَ الْعَلَاءُ الْمُشْتَرَى
مَا الْجَبْنُ يَحْمِينِي الْحِمَامُ وَلَا أَرَى حَابِ الدَّنَاءَةِ فِي الشَّوَاهِقِ وَالذُّرَى^(٩)
لَا بُدَّ مِنْهَا وَثْبَةً تَغْرَى الطُّبَا إِقْدَامَ يَجْلِبُ لِي سَوَى مَا قُدِّرَا^(١٠)
فِيهَا وَتَكْسُو الْجَوْ فِيهَا الْعِثِيرَا^(١١)

(١) ديوان أبي تمام: ٢٤٨/١.

(٢) مُخْلِقٌ: مُبْلٍ. الديباجة (من الوجه): حسن بشرته.

(٣) السَّرْمَدُ: الدائم الأبدى. (٤) الثَّرَى: التراب.

(٥) خَلَدَ بِالْمَكَانِ: أَطَالَ بِهِ الْإِقَامَةَ.

(٦) الْكِنَاسُ: بَيْتُ الظُّبْيِ. الْعَرِينُ: بَيْتُ الْأَسَدِ. الثَّرَى: مَوْضِعُ عُرْفٍ بِكَثْرَةِ أَسَدِهِ.

(٧) نَصَبَ الْمَنْبِرِ: أَقَامَهُ.

(٨) الرَّابِضُ: الْمَقِيمُ، وَمِنْهُ: رَبِضَ الْفَرَسُ عَلَى فَرِيْسَتِهِ: وَقَعَ عَلَيْهَا وَتَمَكَّنَ مِنْهَا. الْخَيْسُ: الْأَجْمَةُ، أَوْ مَوْضِعُ الْأَسَدِ. أُسْحَرَ: خَرَجَ فِي السَّحَرِ.

(٩) الْوَهَادُ: الْمُنْخَفِضَاتُ. الشَّوَاهِقُ: الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ. الذُّرَى: الْقِمَمُ.

(١٠) الْحِمَامُ: الْمَوْتُ وَالْهَلَاكُ.

(١١) الْعِثِيرُ: الْغَبَارُ.

أَشْكَوْا إِلَى الْأَيَّامِ مَا أَلْقَى لَهَا وَجْهًا عَلَى تَلْوِينِهَا مُسْتَبْشِرًا
مَا عُدُّ مَنْ لَمْ يَلْقَ وَجْهًا أَيْضًا مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يَلْقَ يَوْمًا أَحْمَرًا

أثبتت هذه الأبيات على طولها وإن كان بعضها ما له تعلّق بهذا البيت على الخصوص لأن لها علاقة بالقصيدة على العموم، ومن كلام الحكمة: أن الله لم يجمع منافع الدنيا في أرض، بل فرّقها وأحوج بعضها إلى بعض. وقيل: المسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب. وقيل: الأسفار مما تزيد علماً بقدرة الله وحكمته وتدعو إلى شكر نعمته. وقيل: ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك. وقال ابن الساعاتي: [من المنسرح]

أَهْلُكَ وَاللَّيْلُ مُضِيًّا جَمَلُكَ شَمَّرَ فَخِيرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ^(١)
لَا خَيْرَ فِي بَقْعَةٍ تَرُوقُ مِنَ الْأَرْضِ ضِإْ إِذَا لَمْ تَنْلُ بِهَا أَمْلَكَ
حَتَّى لَا تُعْمَلَ الْجِيَادَ وَلَا تَعْمَلُ فِي أَمٍّ غَايَةٍ إِبْلَكَ
لَقَدْ تَرَبَّصْتَ خِيفَةَ الْأَجْلِ مَحْتُومٌ لَوْ كَانَ دَافِعًا أَجْلَكَ^(٢)
وَحَبَّذَا ذَاكَ لَوْ وَجَدْتَ فَتًى أَفْضَلَ يَوْمًا عَلَيْكَ أَوْ فَضْلَكَ

وقال ابن قلاقس: [من مجزوء الكامل]

سَافِرٌ إِذَا حَاوَلْتَ قَدْرًا سَارَ الْهَلَالُ فَصَارَ بَدْرًا
وَالْمَاءُ يُكْسِبُ مَا جَرَى طِيبًا وَيَخْبِثُ مَا اسْتَقَرَّ
وَبِنَقْلَةِ الدُّرَرِ النَّفِيسَةِ بَدَلْتَ بِالْبَحْرِ نَحْرًا^(٣)

وأخذه بعضهم فقال: [من مجزوء الكامل]

نَقَّلَ رِكَابَكَ فِي الْفَلَا وَدَعَ الْغَوَانِي فِي الْقُصُورِ^(٤)
لَوْلَا التَّنْقُلُ مَا ارْتَقَى دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى التُّحُورِ
مَا الْمَاكُثُونَ بِأَرْضِهِمْ إِلَّا كَسُكَّانِ الْقُبُورِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

شَرَفِي جَاوَزَ الْعُلَى وَمِنْ عَارِضٍ مَا انْحَطَّ عَنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ

(١) شَمَّرَ الرجل: نهض للأمر وتهيأ.

(٢) تَرَبَّصَ: تَرَقَّبَ.

(٣) النَّحْرُ: الصَّدْرُ.

(٤) الْغَوَانِي: جمع الغانية: الحسناء التي تستغني بجمالها عن الزينة.

كيفَ لا أَسْرُعُ التَّنْقِلَ والمَشْـ هَوْرٌ لِلْبَدْرِ سُرْعَةُ الْإِنْتِقَالِ

وقال أيضاً: [من السريع]

إِنَّ مُقَامَ الْمَرءِ فِي بَيْتِهِ مِثْلُ مُقَامِ الْمَيِّتِ فِي لَحْدِهِ
فَوَاصِلِ الرَّحْلَةِ نَحْوِ الْغِنَى فَالسَّيْفُ لَا يَقْطَعُ فِي غَمْدِهِ
وَالنَّارُ لَا يَحْرِقُ مَشْبُوبُهَا إِلَّا إِذَا مَا طَارَ عَنْ زَنْدِهِ^(١)

وقال آخر: [من البسيط]

لَيْسَ ارْتِحَالُكَ تَرْتَادُ الْغِنَى سَفَرًا بَلِ الْمَقَامُ عَلَى خَسْفٍ هُوَ السَّفَرُ

وقال أبو الفرج بن هندو: [من الخفيف]

صِخْ تُجْبِكَ الْعُلَى إِلَى الْغَايَاتِ مَا غَنَى الْأَسْوَدِ فِي الْغَايَاتِ
لَا يَرْدُ الرَّدَى لُزُومُ بُيُوتِ لَا وَلَا يَقْتَضِيهِ جَوْبُ فَلَاقَةٍ^(٢)
مَوْلِدُ الدُّرِّ حَمَاءُ فَإِذَا سَا فَرَ حَلَى التَّيْجَانِ وَاللَّبَّاتِ^(٣)
أَفْ لِلدَّهْرِ مَا يَنْبِي يُتَعَسُّ الْفَا ضَلَّ فِي بَدْنِهِ وَفِي الْعَقَبَاتِ
يَسْكُنُ الْمِسْكُ سُرَّةَ الظُّبْيِ بَدَاءَ ثُمَّ تَصْلِيهِ جَمْرَةَ الْوَقْدَاتِ

وقال ابن فلاقس: [من الخفيف]

وَالصَّغِيرُ الْحَقِيرُ يَسْمُو بِهِ السِّدْ يَرُفَعُنُو لَهُ الْكَبِيرُ الْجَلِيلُ
فَرَزَنَ الْبَيْدِقِ التَّنْقِلُ حَتَّى أَنْ حَطَّ عَنْهُ فِي قِيَمَةِ الدَّسْتِ فِيلُ^(٤)

وقال أبو الفضل التميمي: [من المنسرح]

دَعْنِي أُسِرْ فِي الْبِلَادِ مُلْتَمَسًا فَضْلَةً مَالٍ إِنْ لَمْ يَفِرْ زَانَا
فَبَيْدِقُ الرِّخِّ وَهُوَ أَيْسَرُ مَا فِي الدَّسْتِ إِنْ سَارَ صَارَ فِرْزَانَا^(٥)

وذكرت هنا أبياتاً لابن الرومي فيمن يلعب بالشطرنج غائباً وهي^(٦): [من الخفيف]

غَلَطَ النَّاسُ لَسْتُ تَلْعَبُ بِالشَّطْرِ رَنْجَ لَكِنْ بِأَنْفَسِ اللَّعْبَاءِ^(٧)

(١) مَشْبُوبٌ: مَنْ شَبَّ النَّارُ: أَشْعَلَهَا، أَوْ شَبَّتِ النَّارُ: تَوَقَّدَتْ. الرَّنْدُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُقَدَحُ بِهَا لِإِشْعَالِ النَّارِ.

(٢) جَوْبُ فَلَاقَةٍ: قَطْعُهَا أَوْ اجْتِيَازُهَا.

(٣) الْحَمَاءُ: الطِّينُ الْأَسْوَدُ التَّنَنُّ. اللَّبَّاتُ: جَمْعُ اللَّبَّةِ: مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الْعُنُقِ.

(٤) فَرَزَنَ الْبَيْدِقِ وَتَفَرَزَنَ: صَارَ فَرَزَانًا: الْمَلِكَةُ فِي لَعِبَةِ الشَّطْرَنْجِ.

(٥) الرِّخُّ: مَنْ قَطَعَ الشَّطْرَنْجَ. الدَّسْتُ: مِنْ مَصْطَلَحَاتِ لَعِبَةِ الشَّطْرَنْجِ.

(٦) دِيوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ: ٤٣/١.

(٧) اللَّعْبَاءُ: اللَّاعِبُونَ.

غَيْرَ مَا نَاطَرَ بَعِينِيكَ فِي الدَّسِّ تِ وَلَا مُقْبِلَ عَلَى الرُّسْلَاءِ^(١)
 بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدْبِرُ الظَّهِ رِ بِقَلْبٍ مُصَوِّرٍ مِنْ ذِكَا^(٢)
 مَا رَأَيْنَا خَصْماً سِوَاكَ يُؤَلِّي وَهُوَ يُرْدِي فَوَارِسَ الْهَيْجَاءِ^(٣)

وقال أبو إسحاق في «المهذب في كتاب الشهادات» أن سعيد بن جبير^(٤) كان يلعب الشطرنج، ذكره في فضل اللعب بالشطرنج، وقد رأيت أنا غير مرة بالديار المصرية شخصاً متجنّداً يعرف بعلاء الدين بن قيران، وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالي ويحطّهم ويغلبهم. وما راعني فيه إلا أنه يقعد ويتحدث وينشد لنا الأشعار ويحكي كل منا حكاية في شأنه، وهو يشاركنا فيما نحن فيه ويدع اللعب ويقوم إلى الخلا ويحضر ولم يغب عنه شيء مما هو فيه، وهذا غريب، وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجهله من يلعب بالشطرنج إلا أناساً قلائل. ورأيت غير مرة أيضاً بدمشق سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة شخصاً يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب الشطرنج غائباً في مجلس الصاحب شمس الدين. وأول من رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الأطباء وكان طبقه فغلبه مستدبراً ولم يشعر به حتى ضربه شاه مات بالفيل ولم يره حتى التفت إلينا وقال: مات. وحكى لي أنه كان يلعب غائباً على رقعتين. وحكى لي عنه صاحبنا المولى بدر الدين حسن الغزي أنه رآه يلعب على رقعتين غائباً وقدامه رقعة يلعب فيها حاضراً وغلب في الثلاث والعهدة في ذلك عليه. وكان الصاحب شمس الدين يدعه في وسط الدست ويقول له: عدّ لنا قطعك وقطع غريمك فيسردها جميعاً كأنه يراها بين يديه، وأنشأ فيه المولى جمال الدين محمد بن نباتة مقامة بديعة ختمها بقوله: [من الكامل]

لَلَّهِ فِي الشَّطْرَنْجِ فِكْرَةٌ لِأَعْبٍ إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ اجْتَنَيْتُ حَدَائِقَهُ
 شَكَرْتُهُ نَفْسُ اللَّعْبِ أَوْ نَفْسُ النِّهْيِ هَاتِيكَ صَامِتَةً وَهَذِي نَاطِقَهُ

وبقوله أيضاً: [من السريع]

وَلَا عِبٍ يُعَرِّبُ شَطْرَنْجَهُ عَنْ فَهْمِهِ الْمُتَّقِدِ الصَّائِبِ
 يَغِيبُ لَكِنْ ذَهْنُهُ حَاكِمٌ يَا حَبَّذا مِنْ حَاكِمٍ غَائِبِ

(١) الدَّسْتُ: رقعة الشطرنج.

(٢) مستدير الظهر: جاعلٌ ظهره إلى الرقعة.

(٣) في الديوان: «ما رأينا سواك قرناً يُؤَلِّي».

(٤) هو أبو عبد الله، سعيد بن جبير الأسدي: تابعي، من كبار العلماء، حبشي الأصل. قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م. (الأعلام: ٩٣/٣).

قلت: كذا رأيته. ولو قال: يا حسنه أو يا عجباً لسلم من حذف فاعل حب الذي هو بدل من ذا وهو غير جائز. وأنشدني من لفظه لنفسه ملغزاً في الشطرنج: [من الطويل]

وَمَا صَامَتْ يَمْضِي وَيَرْجِعُ مَفْكَراً وَيَقْضِي عَلَى أَوْصَالِهِ الْوَضْلُ وَالصَّدُّ
كَأَنَّ الضَّنَى آلَى عَلَيْهِ أَلْيَةً فَمَا فِيهِ إِلَّا النَّفْسُ وَالْعَظْمُ وَالْجِلْدُ^(١)
وَأَحْرَفُهُ خَمْسٌ وَلَكِنْ شَطْرُهُ ثَلَاثَةُ أَخْمَاسٍ الْحُرُوفِ الَّتِي تَبْدُو

وقال بعضهم ملغزاً فيه أيضاً: [من المتقارب]

وَمَا اسْمٌ ثَلَاثَةٌ أَخْمَاسُهُ هُوَ الشَّطْرُ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ
وَبَاقِيهِ إِنْ رُمْتَ مَعْكَوسُهُ قَطَعْتَ رَجَاءَكَ مِنْ خَيْرِهِ

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار ملغزاً فيه أيضاً: [من الوافر]

وَمَا شَيْءٌ لَهُ نَفْسٌ وَنَفْسٌ وَيُؤْكَلُ عَظْمُهُ وَيُحْكُ جِلْدُهُ
يَوَدُّ بِهِ الْفَتَى إِدْرَاكَ سُؤْلِ وَقَدْ يَلْقَى بِهِ مَا لَا يَوَدُّهُ
وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَكْثَرُهُ بِحَقٍّ وَلَكِنْ عِنْدَ آخِرِهِ يَرُدُّهُ

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة: [من البسيط]

أَشْكَو السَّقَامَ وَتَشْكَو مِثْلَهُ امْرَأَتِي فَنَحْنُ فِي الْفُرْشِ وَالْأَعْضَاءِ تَرْتَجُّ
نَفْسَانِ وَالْعَظْمُ فِي نِطْعٍ يُجَمِّعُنَا كَأَنَّمَا نَحْنُ فِي التَّمْثِيلِ شَطْرُنَجْ

ولك في لفظ الشطرنج لغتان بالشين المعجمة وهو الأفضح لأنه مأخوذ من الشطر لأن كل لاعب له شطر من القطع، وبالسین المهملة لأنه مأخوذ من تسطير الرقعة بيوتاً، وإن ألحقته بأوزان العربية كسرت أوله فقلت: شطرنج لأن فعلل في العربية له نظير مثل قرطعب. والصحيح أن هذه لفظة أعجمية كذا جاءت وأصله بالعجمية شش رنك معناه ستة ألوان، وهي: الشاه، والفرز، والفيل، والفرس، والرخ، والبيدق. يقال: إن بعضهم سمع آخر يقول: يا سجاج هات الشطرنج من تحت السجرة بالسین المهملة في الجميع. فقال: ضيعت على النحوي تسع نقط. وكثير من الناس يغلط في الصولي وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب ويزعم أنه واضع الشطرنج لما ضرب به المثل فيه، والصحيح أن واضعه صصه بن داهر الهندي كان أردشير بن بابك أول

(١) آلى: أقسم. الأليّة: اليمين.

ملوك الفرس الأخيرة قد وضع النرد، ولذلك قيل له نردشير جعله مثلاً للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة، والمهاريك ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر، والفصوص مثل الأفلاك، ورميها مثل تقلبها ودورانها، والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة، الشش: ويقابله اليك، والبنج: ويقابله الدو، والجهار: ويقابله السه، وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهاريك على ما جاءت به النقوش، لكنه إذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى ويتحيل على الغلب وقهر خصمه مع الوقوف عندما حكمت به الفصوص. وهذا هو مذهب الأشاعرة.

وأخبرني من أثق به أن الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله كان يقول: اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج لأن لاعبه يعترف بالقضاء والقدر، والشطرنج لاعبه ينفي ذلك فهو أقرب إلى الاعتزال أو كما قال. وما أحسن قول الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال من قصيدته اللامية: [من مجزوء الرجز]

وفي الفصوص لعبنا منقل كالمثل
تلوح في أكفنا كالجوهر المفضل
تفعل فيما بيننا فعل القضاء في الدول

ولأبي عبد الله محمد بن أحمد الخياط بدمشق قصيدة سينية يصف فيها النرد أبدع فيها، فلما وضع أردشير ذلك افتخرت به الفرس. وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكما ذلك العصر بتفضيله، ولما عرضه على الملك وأوضح له أمره سأله أن يتمنى عليه، فتمنى عليه عدد تضعيفه قمحاً، فاستصغر الملك ذلك من همته وأنكر عليه ما قابله به من طلب النزر القليل في ذلك المقام، فقال: ما أريد غير ذلك فأمر له به، فلما حسبه أرباب الديوان قالوا للملك: ما عندنا ما يقارب القليل منه. فأنكر ذلك فأوضحه له بالبرهان فأعجبه الأمر الثاني أكثر من الأول. قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى: ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع بي بعض حُساب الإسكندرية وذكر لي طريقاً تبين صحة ما ذكره، وأحضر لي ورقة بصحة ذلك وهو أنه ضاعف الأعداد إلى البيت السادس عشر، فأثبت فيه اثنين وثلاثين ألفاً وسبعمائة وثمانية وستين حبة. وقال: تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها فكان الأمر كما ذكره والعهدة عليه في ذلك النقل، ثم ضاعف السابع عشر إلى البيت العشرين فكان فيه وية^(١). ثم انتقل من الويات إلى الأرباب ولم يزل يضعفها حتى انتهى في

(١) الوية: اثنان وعشرون أو أربعة وعشرون مدّاً.

البيت الأربعين إلى مائة ألف أردب^(١) وأربعة وسبعين ألف إردب وسبعمائة واثنين وستين إردباً وثلاثي إردب، وهذا المقدار شونة^(٢). ثم إنه ضاعف الشون إلى بيت الخمسين فكانت الجملة ألفاً وأربعاً وعشرين شونة وهذا المقدار مدينة، ثم إنه ضاعف ذلك إلى البيت الرابع والستين وهو آخر الأبيات فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلاثمائة وأربعاً وثمانين مدينة. وقال: تعلم أنه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد. انتهى.

قلت: آخر ما اقتضاه تضعيف رقعة الشطرنج ثمانية عشر ألف ألف ست مرات، وأربعمائة وستة وأربعون ألفاً خمس مرات، وسبعمائة وأربعة وأربعون ألفاً أربع مرات، وثلاثة وسبعون ألفاً ثلاث مرات، وسبعمائة وتسعة آلاف ألف مرتين، وخمسمائة وأحد وخمسون ألفاً وستمائة وخمس عشرة حبة عدداً.

وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري بيتاً واحداً يضبط هذا العدد وهو:

إن رمت تضعيف شطرنج فجملته:

ها و ا ه ه ط ع ج ز م د ز و د د ح ا

١٨ ٤٤ ٦ ٧ ٤ ٤٠ ٧٣ ٧٠ ٩ ٥ ٥ ١ ٦ ١ ٥

وقال: إنه إذا جمع هذا العدد هرماً واحداً مكعباً، كان طوله ستين ميلاً وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك بالميل الذي هو أربعة آلاف ذراع بالعمل الذي هو ثلاثة أشبار معتدلة، على أن الإردب المصري مساحته ذراع مكعب ووزنه مائتان وأربعون رطلاً، وكل رطل مائة وأربعة وأربعون درهماً، والدرهم أربع وستون حبة من القمح، وكل بيت إذا ربّعنا ما فيه من العدد حصل من مربّعه ما يجب أن يكون في البيت الذي عدده كضعف ذلك البيت إلّا واحداً فإذا ربّعنا ما حصل في الثالث مثلاً حصل ما في الخامس، وإذا ربّعنا ما حصل في الخامس حصل ما في التاسع، فإذا ربّعناه حصل ما في السابع عشر، فإذا ربّعناه حصل ما في الثالث والثلاثين، فإذا ربّعناه حصل ما في الخامس والستين، فإذا نقّصنا منه واحداً كان الباقي جملة ما في البيوت كلها إلى البيت الرابع والستين، وإن نصّفناه قبل أن ينقص منه واحد كان نصفه حاصل البيت الرابع والستين. وبهذا العمل يحصل تضعيف رقعة الشطرنج من خمس ضربات. انتهى كلامه.

(١) الأردب: مكيال ضخّم، وهو أربعة وعشرون صاعاً، والصاع أربعة أمداد.

(٢) الشونة: مخزن العلة.

وحكى لي من لفظه المولى رشيد الدين يوسف بن أبي البيان قال: قال لي الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى: يا رشيد الدين، قال ابن حزم: أوّل كذبة كذبها بنو إسرائيل أنهم دخلوا مصر اثنين وسبعين نفساً في زمن يوسف عليه السلام، وخرجوا مع موسى بن عمران عليه السلام ستمائة ألف، قال: فقلت له: هذا ابن حزم من الصحابة؟ قال: لا. قلت: ولا من التابعين؟ قال: لا. قلت: هذا ابن حزم ما كان يدري أن اثنين واثنين أربعة. فقال: لأي شيء. قلت: ما يعلم سيدنا أن رقعة الشطرنج أربعة وستون بيتاً. فإذا ضعفناها من واحد انتهت الأعداد إلى كذا وكذا، وذكر العدد الذي حصل هناك. ومع ذلك فبنو إسرائيل إنما عدّوا الرجال. وأما النساء والصبيان والأشياخ الذين بلغوا الهرم فلم يذكروهم. قال: فسكت الشيخ تقي الدين رحمه الله. انتهى. فقلت أنا له: يا مولاي رشيد الدين قوم يخرجون في عدة ألف ألف نفس على القليل هاربين على وجوههم من فرعون على ماذا حملوا زادهم، وأي ماء إذا نزلوا عليه يقوم بكفائتهم، هذا بعيد من العادة فلم يحرجوا. قلت له: أنا أتبرع لك بالجواب وهو أنهم كان معهم موسى عليه الصلاة والسلام، ويده العصا التي يضرب بها الحجر، فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً، وعناية الله بهم تحملهم وتعينهم على ما يحتاجون إليه من كل شيء، وعلى الجملة فالذي استبعده ابن حزم لا ينكر لأن هذا عدد كثير على ما يزعمون.

(رجع إلى ذكر الشطرنج): وإنما يذكر الصولي ويضرب به المثل لأنه أجاد اللعب به وبلغ الغاية، لا لأنه واضعه.

حكى المسعودي^(١) في «مروج الذهب»: أن الإمام الراضي بالله^(٢) أتى في بعض منتزهاته بستاناً مونقاً وزهراً رائعاً، فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه: هل رأيتم منظرأ أحسن من هذا؟ فكل أنشأ يصف محاسنه وأنه لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا. فقال الراضي: لعب الصولي بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ما تصفون. وقيل: إنه لما دخل الصولي على الإمام المكتفي^(٣) في أوّل أمره كان عنده إنسان يعرف بالماوردي قد ألفه المكتفي زماناً، فلعبا بين يديه، وأخذ المكتفي يزهر الماوردي ويشجعه وينصره، حتى دهش الصولي. فلما اتصل اللعب بينهما ورأى إجادة الصولي قال للماوردي: عاد ماء وردك بولاً. ويقال: فضائل الهند ثلاثة سبقوا

(١) هو أبو الحسن، علي بن الحسين المسعودي، من ذرية عبد الله بن مسعود: مؤرخ، رحالة، بحّاث، من أهل بغداد. توفي سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م. (الأعلام: ٤/ ٢٧٧).

(٢) هو الخليفة العباسي، الراضي بالله، محمد بن جعفر بن أحمد، المتوفى سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م.

(٣) هو الخليفة العباسي، المكتفي بالله، علي بن أحمد، المتوفى سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٨م.

بها مَنْ سواهم مِنَ الناس: كتاب «كليلة ودمنة»، ولعبة «الشطرنج»، والتسعة أحرف التي تجمع أنواع الحساب. وما أحسن قول ابن القيسراني ومن خطه نقلت: [من الكامل]

وَقَدْ اخْتَصَرْتُ لَكَ الشَّنَاءَ وَرُبَّمَا وَافَاكَ بِالْمَقْصُودِ صَدْرٌ مُلَطَّفٌ
هَذَا الْحِسَابُ يَفُوتُ أَوْهَامَ الْوَرَى وَيَحُوزُهُ الْهِنْدِيُّ بِتَسْعَةِ أَحْرَفٍ

ورأيت أنا بعض الأصحاب يأخذ قطع الشطرنج يرصّها رصّاً مخصوصاً صورة دائرة، ويدّعي أن مركباً كان على ظهر البحر الأعظم في اللجّة، وفيه مسلمون وكفّار، فأشرفوا على الغرق وأرادوا أن يرموا بعضهم إلى البحر ليخفّ المركب فينجو بعضهم ويسلم المركب. فقالوا: نقترع، ومن وقعت القرعة عليه ألقيناه. فنظر الرئيس إليهم وهم جالسون على هذه الصورة فقال: ليس هذا حكماً مرضياً وإنما الحكم أننا نعدّ الجماعة، فكلّ من كان تاسعاً ألقيناه. فارتضوا بذلك، ولم يزل يعدّهم ويلقي التاسع فالتاسع إلى أن ألقى الكفار أجمعين وسلم المسلمون، وهذه صورة ذلك:

صورة ص ٩٥

والمسلمون هم الحمر وابتداء العدد منهم أولاً، وابتدي من أوّل الأربعة الحمر إلى جهة الشمال فينتهي التاسع إلى آخر السود الخمسة، ثم يبتدي من الأحمرين بالعدد، وهكذا إلى أن تلقى السود بأجمعها. ولقد ذكرتها لنور الدين علي بن إسماعيل الصفدي وهو من الذكاء في الغاية، فأعجبته وأخذ يكررها مدة فيقول: أربعة مسلمون ثم خمسة كفار ثم مسلمان ثم كافر وهكذا، إلى أن ينتهي العدد ثم يعود، يريد بذلك حفظ ترتيبيها. فقلت له: هذا متعب وقد يشدّ عنك وقت الحاجة. فقال: كيف أصنع بحفظ هذا

الترتيب، فلما رأيت تشوّقه لذلك قلت له: الضابط في هذه بيت واحد تجعل حروفه المعجمة للكفار والمهملة للمسلمين وهو: [من المتقارب]

وَلَمَّا فُتِنْتُ بِلَحْظِهِ عَذَلْتُ فَمَا خِفْتُ مِنْ شَامِتٍ
فلما امتحن ذلك وصحّ قال لي: كشفت عني غمة. وبعضهم يحفظ له بيتاً آخر وهو: [من مخلع البسيط]

اللَّهُ يَفْضِي بِكُلِّ سِرٍّ وَيَرْزُقُ الضَّيْفَ حَيْثُ كَانَا
ولك أن تقيّد ذلك بحروف الجمل فتقول:

دهبا جا أبجا ببا
١٢٥٤ ١٣ ١٣٣١٣٢٢١

وذلك أربعة، وخمسة، واثنان، وواحد، وثلاثة، وواحد، وواحد واثنان، واثنان، وثلاثة، وواحد، واثنان، واثنان، وواحد. ورأيت من يضع وفقاً على عدد بيوت الرقعة ويضع في أبياته أعداداً مخصوصة فيحصل من مجموعها وفق كيفما عدده من اليمين إلى الشمال وبالعكس، أو من فوق إلى أسفل وبالعكس، أو من قطريه تجده مائتين وستين عدداً لا يختلف وفي أربعة أركانه أربعة أوافق كل منها وفق بذاته على نقل الفرزان وهذه صورته:

٨	٧	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٢	١
١٦	١٥	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	١٠	٩
٤١	٤٢	٢٢	٢١	٢٠	١٩	٤٧	٤٨
٣٣	٣٤	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٣٩	٤٠
٢٥	٢٦	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣١	٣٢
١٧	١٨	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٢٣	٢٤
٥٦	٥٥	١١	١٢	١٣	١٤	٥٠	٤٩
٦٤	٦٣	٣	٤	٥	٦	٥٨	٥٧

وقيل: إن المأمون كان لا يجيد اللّعب بالشطرنج، ويقول: عجباً منّي كيف أدبّر ملك الأرض ولا أحسن تدبير رقعة ذراعين في ذراعين. وقال النور الأسعدي: [من الكامل]

أعيتُ إذ لاعتُ بالشطرنج مَنْ أَهْوَى فَأَبْدَى خَدَّهُ تَوْرِيْدَا

وَعَدَا لِفَرْطِ الْفِكْرِ يَضْرِبُ أَرْضَهُ بِقِطَاعِهِ لِمَا أَثْنَى مَجْهُودًا
فَطَفَقَتْ أَنْشُدُهُ هُنَاكَ مُعَرَّضًا وَجَوَانِحِي فِيهِ تَذُوبٌ صُدُودًا
رِفْقًا بِهِنَّ فَمَا خُلِقْنَ حَدِيدًا أَوْ مَا تَرَاهَا أَعْظَمًا وَجُلُودًا

وقال محمد بن شرف القيرواني في مدح الشطرنج: حربٌ سجال، وخيلٌ عجال، وفرسانٌ ورجال، قريبة الآجال، سريعة عودة المجال، تستغرق الفكرة وتسلب اللب استلاب السكر، وتترك اللسان وما أراد، أساء أو أجاد، إلا أنها تدني مجلس الصعلوك، من أشرف الملوك، حتى لا يكون بينهما في أقرب بقعة إلا عرض الرقعة، وربما التقت ثيابهما في بيت القطعة ولسانهما على بيت القطعة، لعب أصولي وغريب صولي، قمر لجاجي ولعب لجلاجي، مظفر الفئة يراها عن مائة، بيوته حصينة وشاهه مصونة، دوابه مجتمعة وشاهه ممتنعة، جيد النظر شديد الحذر لا يبقي ولا يذر، عينه تغلي وفكرته تملي، ويده تبلي. وقال في ضد ذلك: آخر الطبقة، وأول الأبقة، لعب كل، يطرح له الكل، رُخه أبداً فيل، وشاهه قتل، لعب يرمد ويكمد، لعب الغريب فيه غريب، والصواب فيه لا يصاب، دفع ما فيه نفع، وقطع على نطع، ما في دفعاتها إغراب ولا لوقعاتها إطراب، طويل حدّ الرقعة، كثير مسّ القطعة، على طول إمساك، وثقل حراك.

قلت: ويعجبني قول القائل: [من البسيط]

وَهَبْكَ أَتَقْنَتَهَا مَاذَا أَتَيْتَ بِهِ يَا زَوْجَ أَكْبَرِ مَا فِيهَا مِنَ الْقِطَعِ

(رجع الكلام إلى قول الطغرائي): وقد استعار الحديث للعلی لأنّ العلی أمور معنوية لا تتصف بالكلام ولكنه لما جرّب وجود العزّ بالنقلة والحركة، صارت التجربة عنده علماً استفاده فصار كأنه حدثته العلی بذلك فأسند ذلك إلى العلی تعظيماً للرواية في إسنادها إلى العلی لينلقاها السمع بالقبول. وقوله وهي صادقة: جملة اعتراضية اعترض بها، وقد زاد الكلام حسناً لتأكيد الصدق عند المخاطب، كما تقول: حدّثني فلان وهو صدوق فيما يرويه طلباً للتأكيد في قبول ما يأتي به من الرواية عمّن يروي الحديث عنه، وهذا أبلغ من قوله: إن العلی حدّثتني فيما تحدّث أن العزّ في النقل. ومن الجمل الاعتراضية قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥-٧٧] فاعترض اعتراضين، أحدهما أصل والثاني فرع. الأول: اعترضه بقوله: وإنه لقسم بين قوله بمواقع وبين قوله: إنه لقرآن كريم. الثاني: أنه اعترض بقوله: لو تعلمون بين قوله وإنه لقسم وبين قوله عظيم. وقد رأيت ما أفادت هاتان الجملتان في الاعتراض من

الجزالة والبلاغة. ومثل هذا الاعتراض يسميه المتأخرون حشو اللوزنيح، كقول عوف بن مُحَلَم^(١): [من السريع]

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَغَتْهَا قَدْ أَخُوجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمان^(٢)

فقوله: وبلغتها حشو يتم المعنى بدونه. ومن فوائد هذا الحشو تكميل الوزن وإفادة اللفظ رونقاً لو عدمه لم يكن، وقد تتعدّد فوائده كقول أبي بكر القهستاني: [من المتقارب]

كَأَنِّي لِمَا بِي تَحْتَ الْحَشَا وَحَاشَاكَ فَوْقَ شَفَا أَوْ شَفَنَ

الشفن: أخشن ما يكون من الجلود كالتمساح وغيره، فقوله: وحاشاك حشو يتم المعنى بدونه، ولكنه أفاد هنا ثلاث فوائد: إقامة الوزن والدعاء للمحبوب والجناس، ومثل هذا قول أبي الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة من أبيات: [من الطويل]

وَيَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى إِذَا مَا مَدَحَتْهُ كَمَا اهْتَزَّ حَاشَا وَضَفَّهُ شَارِبُ الْخَمْرِ^(٣)

ولهنا أفاد الحشو كمال الوزن وتنزيه الممدوح، وهو الاحتراس والرونق الذي لولاه لم يكن في البيت. على أن أبا الحسين أخذه من ابن الساعاتي حيث يقول: [من البسيط]

يَهْزُهُ الْمَدْحُ هَزَّ الْجُودِ سَائِلُهُ أَوْ لَا وَحَاشَاهُ هَزَّ الشَّارِبِ الثَّمَلِ^(٤)

وهذا من الاحتراس في الأدب مع الممدوح إذا خاطبه الشاعر أو الصغير إذا خاطب الكبير. وما أحسن قول القاضي الفاضل: [من الطويل]

يَدُ الْجُودِ عِنْدِي مِنْ يَدِيكَ عَظِيمَةٌ وَأَعْظَمُ مِنْهَا عِنْدِي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَمَجْلِسُكَ الْأَعْلَى الْمُطَهَّرُ مَسْجِدٌ فَمَا قَلَّتْ خُذْهَا خِيفَةً أَنَّهَا الْخَمْرُ

وكان المولى جمال الدين بن نباتة قد امتدح الشيخ الإمام العلامة كمال الدين محمد بن علي الزملكاني^(٥) رحمه الله بقصيدة تائية مطوّلة أوّلها: [من البسيط]

قَضَى وَمَا قُضِيََتْ مِنْكُمْ لُبَانَاتُ مُتَيِّمَ عَبَثَتْ فِيهِ الصَّبَابَاتُ^(٦)

(١) هو عوف بن محلم الخزاعي، بالولاء، أبو المنهال: أديب، شاعر، راوية، نديم. أصله من حرّان. توفي نحو ٢٢٠هـ/ نحو ٨٣٥م. (الأعلام: ٩٦/٥).

(٢) البيت في خزنة الأدب، الحموي: ٢٧٩/٢ (فصل الاعتراض).

(٣) الجدوى: العطية. (٤) الثَّمَل: الذي أخذ فيه الشراب فتمايل وترنّج.

(٥) هو كمال الدين، محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، الزملكاني: فقيه انتهت إليه رئاسة الشافعية بمصر في عصره. ولد وتعلم بدمشق، وتوفي بمصر سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م. (الأعلام: ٢٨٤/٦).

(٦) اللبانات: جمع اللبنة: الحاجة فيها مأرب. الصبابات: جمع الصبابة: رقة الشوق وحرارته.

واستطرد في أولها إلى ذكر الخمر وأوصافها ونعوتها وأطال في ذلك، فقال المولى شمس الدين محمد بن يوسف الخياط الدمشقي^(١) قصيدة تائية على وزنها ومدح الشيخ كمال الدين بها ولم يتغزل بالخمّر، ثم قال في آخرها: [من البسيط]

مَا شَانَ مَدْحِيكَ وَصَفِي لِّلْسُلَافِ وَلَا أَضَحْتُ مَسَاجِدُ شِعْرِي وَهِيَ حَانَاتُ
وَالْجَمَاعَةِ كُلِّهِمْ أَخَذُوا لَفْظَ حَاشَا مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ حَيْثُ يَقُولُ^(٢): [من الطويل]

وَيَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاهُ فَإِنِّيَا
وَقَدْ يَفِيدُ الْحَشْوُ الْبَيْتَ حَسَنَ الْمُنَاسِبَةِ أَيْضاً كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ^(٣): [من الكامل]

وَحُقُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبُهُ يَا جَنَّتِي لَوَجَدْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا
فَقَوْلُهُ يَا جَنَّتِي حَشْوٌ يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهِ وَلَكِنْ أَفَادَ الْوِزْنَ وَالْمُنَاسِبَةَ بَيْنَ لَفْظَةِ الْجَنَّةِ
وَجَهَنَّمَ، وَلَوْ قَالَ: يَا مَالِكِي لَكَانَ تَوْرِيَةً وَلَكِنْ جَنَّتِي أَلْطَفَ فِي اللَّفْظِ وَأَغْزَلَ وَقَدْ يَفِيدُ
التَّوْرِيَةَ، كَمَا أُنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الْمَوْلَى جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ نَبَاتَةَ: [من البسيط]

لَوْ ذُقْتَ بَرْدَ ثَنَائِيَاهُ وَمَبْسَمِهِ يَا حَارَ مَا لُمْتُ أَعْطَافِي الَّتِي ثَمَلْتُ
فَقَوْلُهُ: يَا حَارَ حَشْوٌ يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهِ وَلَكِنْ أَفَادَ الْوِزْنَ وَالتَّوْرِيَةَ فِي
حَارٍ، فَإِنَّهُ وَرَى بِهِ أَنَّهُ يَنَادِي اسْمَ حَارِثٍ مَرَحِمٍ وَهُوَ يَرِيدُ الْحَارَّ الَّذِي هُوَ مُرَادِفُ
السَّخْنِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: بَرْدَ ثَنَائِيَاهُ وَهَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ النَّظَرِ فِي حَارٍ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ.
وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أُنْشَدَهُ لِلْمَوْلَى الْفَاضِلِ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنِ ابْنِ الْقَاضِي جَمَالِ الدِّينِ
سَلِيمَانَ بْنِ رِيَانٍ فَقَالَ لَهُ: وَكَذَا لَوْ قُلْتُ: يَا صَاحِبِ بَدَلٍ يَا حَارَ فَإِنَّهُ يَخْدُمُ مَعَكَ فِي
الْمَعْنِيِّينَ لِأَنَّ صَاحِبَ تَرْخِيمٍ صَاحِبٌ وَصَاحِبُ اسْمٍ فَاعِلٌ مِنَ الصَّحْوِ وَيَرْشَحُهُ لِلتَّوْرِيَةِ
ثَمَلْتُ وَهَذَا فِي غَايَةِ الذَّوْقِ اللَّطِيفِ، وَقَدْ أُوْرِدَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ
كَثِيرِ عَزَةٍ^(٤): [من الكامل]

وَلَوْ أَنَّ عَزَّةً حَاكَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا^(٥)
وَأَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ الْحَشْوِ فِي شَيْءٍ لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ
الْمَعْنَى تَامّاً بِدُونِهِ وَلَا تَمَامٌ لِهَذَا الْمَعْنَى بِدُونِ مُوَفَّقٍ لِأَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ حَاكِمٍ،

(١) هو شمس الدين، محمد بن يوسف بن عبد الله الدمشقي، الخياط: شاعر مجيد مكثّر. ولد بدمشق، وتوفي فيها سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م. (الأعلام: ١٥٣/٧).

(٢) ديوان المتنبي: ٢/ ٢٤٥؛ وفيه: «وحاشاك فانيا».

(٣) ديوان المتنبي: ١/ ١٢٦؛ وفيه: «لظننت فيه».

(٤) ديوان كثير عزة: ٢١٤.

(٥) الموفق: القاضي العادل.

أما كونه موفقاً أو غير موفق فهذا من متممات البلاغة إذ قوله موفق من المبالغة لاحتمال أن يظنّ بالحاكم أنه يميل في حكمه لأمرٍ ما فإذا كان موفقاً فلا . وغالب ورود هذا النوع إمّا بالنداء كقول المتنبي: يا جتّي في البيت الذي تقدّم وكقول ابن الساعاتي: [من الطويل]

تَوَدَّ نَجُومُ اللَّيْلِ لَوْ نَصَلَتْ بِهَا وَإِنْ لَقِيتُ بُؤْساً ذَوَابِلُ مُلْدِهِ^(١)
وَلَوْ تَمَلَّكَ الْحَكَمُ الْأَهْلَةُ لَمْ تَكُنْ وَيَا فُخْرَهَا إِلَّا نَعَالاً لِجُرْدِهِ^(٢)

وإما بلفظة حاشا، كقول القهستاني والجزار، وقد تقدّم. وحكي أن ابن حيوس لما سمع قول ابن الخياط: [من الكامل]

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدَرْهَمٍ وَكَفَاكَ شَاهِدُ مَنْظِرِي عَنْ مَخْبَرِي
إِلَّا بَقِيَّةَ مَاءٍ وَجْهٍ صُنْتُهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

قال: لو قال: وأنت نعم المشتري لكان أحسن .

قلت: اشتهر هذا بين الناس واستحسنه أهل الأدب وليس ذلك وارداً على ابن الخياط فإنه لكلّ مقام مقال، وابن الخياط هنا ليس في مقام التعرّض للاستراحة من أحد بل هو في مقام تشكّ وتظلم من الدهر وإنه من الفقر في غاية ولم يبق ما يملكه غير ماء وجهه، ولو باعه لعزّ وجود المشتري له لعدم الكرام، ألا ترى كيف أكّده بقوله أين ثانياً. وما أحسن قول البارع: [من الخفيف]

قَدْ تَعَفَّفْتُ وَارْتَضَيْتُ بِتَدْفِي عَ زَمَانِي وَقُلْتُ إِنِّي وَخْدِي
لَا لِأَنِّي أَنْفُسْتُ مَعَ دَا مَ نَ الْكُدِيَّةِ أَيْنَ الْكَرَامِ حَتَّى أَكْدِي^(٣)

ومن محاسن الاعتراض والحشو قول المضرب السعدي: [من الوافر]

فَلَوْ سَأَلْتُ سَرَاةَ الْحَيِّ سَلَمَى عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوْنَ بِي زَمَانِي^(٤)
لَخَبَّرَهَا بَنُو أَحْسَابِ قَوْمِي وَأَعْدَائِي وَكُلُّ قَدْ بَلَانِي

وقول كثير عزة^(٥): [من الوافر]

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ^(٦)

(١) نَصَلَ الشَّيْءُ: زَالَ، وَنَصَلَ السَّيْفُ: خَرَجَ مِنْ غَمْدِهِ. الْمُلْدُ: جَمْعُ الْأَمْلَدِ: النَّاعِمُ اللَّيِّنُ مِنَ النَّاسِ وَالْغُصُونِ.

(٢) الْجُرْدُ: الْخَيْلُ الْقَصِيرَةُ الشَّعْرَ، أَوْ السَّرِيعَةُ. (٣) الْكُدِيَّةُ: الْإِلْحَاحُ فِي الْمَسْأَلَةِ.

(٤) سَرَاةُ الْحَيِّ: كِرَامُهُمْ وَأَشْرَافُهُمْ. (٥) لَمْ يَرِدْ فِي دِيْوَانِ كَثِيرٍ (دَارُ صَادِرٍ).

(٦) الْمِطَالُ: التَّسْوِيفُ وَالتَّأْخِيرُ.

وقول أبي تمام الطائي^(١): [من الطويل]

وَإِنَّ الْغِنَى لِي لَوْ لَحِظْتَ مَطَالِبِي مِنْ الشَّعْرِ إِلَّا فِي مَدِيحِكَ أَطْوَعُ^(٢)

وهذا البيت فيه اعتراضان، أحدهما: بين اسم إن وخبرها. والثاني: ما استثني به من قوله: إلا في مديحك بين إن الغنى أطوع من الشعر وبين لو لحظت مطالبني، وتقدير هذا البيت وإن الغنى لو لحظت مطالبني لي أطوع من الشعر إلا في مديحك، يعني: فإنه لا يتقدّم مديحك شعر. وقد عدّه جماعة في الحشو والاعتراض، وأنا أرى أن أبا تمام قد أذهب حلاوة معناه بتقديم ألفاظه وتأخيرها، وهو من باب التعاقل كقول الفرزدق: وما مثله في الناس «البيت». وقلت أنا في هذا النوع: [من الكامل]

حَسْبِي الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى وَعَلَى الصَّحِيحِ فَبَعْضُ ذَاكَ كَفَانِي
فَأَنْظُرْ إِلَى قَلْبِي إِذَا قَابَلْتُهُ يَا غَصْنُ كَيْفَ يَطِيرُ بِالْخَفَقَانِ

وقلت أيضاً: [من مخلع البسيط]

لَا تَلْحُ قَلْبَ الشَّجِي تُقَابِلُ مَعْرُوفَ أَهْلِ الْهَوَى بِمُنْكَرُ
فَلَوْ تَرَشَّفْتَ رِيْقَ فِيهِ كُنْتَ يَقِيناً يَا صَاحِ تَسْكَرُ

ووقفت على أبيات لجماعة تغزلوا في المشايخ فقلت ردّاً عليهم: [من البسيط]
كَمْ قَدْ أَقْمَنَا عَلَى حُبِّ الْعِذَارِ لِمَنْ يَهْوَاهُ عِذْراً إِذَا مَا جَاءَ يَغْتَذِرُ
وَمَا لَحَيْنَا عَلَى حُبِّ اللَّحَى أَحْداً قَدْ هَامَ فِيهَا وَقُلْنَا الْأَمْرُ يُغْتَفَرُ
فَكَيْفَ نَقْضِي عَلَى حُبِّ الشُّيُوخِ وَهَلْ يَكُونُ فِي الشَّيْبِ حُسْنٌ قَطُّ يَا دُرُّ
فقولني هنا: يا دُرُّ أقاد تمام الوزن والقافية والتورية في الشيب والدرّة. وقلت أيضاً في مليحة في يدها سوار: [من المتقارب]

تَكُونُ مِنْ بَرْدِ زَنْدِهَا وَجُمُرِ السَّوَارِ عَلَيْهِ أَتَلَقُ
فَلَا ذَا عَلَى مَا عَلِمْتُ أَنْطَفَى وَلَا ذَا وَحَاشَاهُ مَنْ ذَا احْتَرَقُ

فقولني وحاشاه: الضمير يعود على الزند، وهو حشو حسن هنا. وظرف من قال موالياً:

جَازَتْ تَقَاطَعَتْ قَالَتْ مَدَّ فِي جِزْرِكَ خَابَ الَّذِي أَمَلُوا فِي وَصَلْنَا حِزْرَكَ
شَيْخٌ مَفْلَسٌ وَقَدْ هَدَّ الْكَبِيرَ إِزْرَكَ تَرَى الطَّبِيبَ وَصَفَ يَا مَنْدَفَهَ بِزْرَكَ

(١) ديوان أبي تمام: ٤٠٢/١. والبيت من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري.

(٢) في الديوان: «إِنْ لَحِظْتَ».

لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوعَ مُنَى لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ

(اللغة). الشرف: العلوّ والمكان العالي. قال الشاعر: [من الكامل]

آتَى النَّدَى فَلَا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حَمَارِي

يقول: خرفت فلا ينتفع برأبي، ولا أستطيع أن أركب حماري إلا من مكان عال، وجبل مشرف أي عال، وأذن شرفاء أي طويلة، وشرفة القصر واحدة الشرف التي تكون في أعاليه. المأوى: كل مكان يأوي إليه الشيء ليلاً أو نهاراً، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٣]، ومأوى الإبل بكسر الواو لغة في مأوى الإبل خاصّة، وجنّة المأوى إحدى الجنات الثمانية، وقد نطق بها القرآن الكريم وهي: جنة الفردوس، وجنة النعيم، وجنة المأوى، وجنة عدن، وجنة الخلد، ودار المتقين، ودار السلام، ودار القرار. والنار سبع وهي: جهنم، والجحيم، وسقر، ولظى، والحطمة، والسعير، والهاوية. بلوغ: مصدر بلغت المكان إذا وصلت إلى حده، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٤] أي وصلن. منى: جمع منية وهي ما يتمناه الإنسان. لم تبح: يقال: لا أبرح عن ذاك أي لا أزال أفعله. الشمس: يأتي الكلام عليها فيما بعد. دارة الحمل: ما أعرف الدارة إلا للقمر والشمس اللهم إلا أن يكون أراد الدارة لغة، وهي ما يدور حول الشيء. والحمل: أول برج من بروج الكواكب الاثني عشر، وشرف الشمس في تسع عشرة درجة منه، ويخص هذا البرج من الثمانية وعشرين منزلة منزلتان وثلاث وهي الشرطان وهما قرنا الحمل، وتسمى هذه المنزلة النطح. وما أحسن قول حسّان بن المصيصي: [من الكامل]

إِنَّ النُّطَاحَ مِنَ الْوَرَى خُلِقَ حَتَّى الْكَوَاكِبَ بَيْنَهَا النَّطْحُ^(١)

والمنزلة الثانية هي البطين، وما أحلى قول بعضهم: [من المتقارب]

وَعَلِقَ تَعَلَّقَتُهُ بَعْدَ مَا غَدَا وَهُوَ مِنْ سَقَطَاتِ الْمَتَاعِ
وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ عَلَى مَا يُقَدِّ أَلْ شَيْءٍ سِوَى أَكْلَةٍ وَالْوَدَاعِ
فَأَعْجَلَتْهُ عَنْ دُخُولِ الْكَنِيفِ بِجَهْلٍ مُطَاعٍ وَحِلْمٍ مُضَاعٍ^(٢)
فَغَرَّقَنِي مِنْهُ نَوْءُ الْبَطِينِ وَغُرَّقَ مِنِّي بَنُوؤُ الذَّرَاعِ^(٣)

(١) نطح الثور: ضرب بقرنه، ونطح فلان غيره عن الشيء: دفعه وأزاله، والنطاح والمناطحة: أن يدفع الناس بعضهم بعضاً.

(٢) الكنيف: بيت الخلاء.

(٣) نَوْءُ الذراع: أراد ماء ذكره.

وقول ابن التعاويذي من أبيات: [من المتقارب]

فَبِتُّ وَبَاتْتُ إِلَى جَانِبِي يَعْدُ الْمَنَازِلَ فِيهَا كِلَانَا
تُرِينِي الْبُطَيْنَ وَلَكِنِّي أَقَارُضُهَا فَأَرِيهَا الزَّبَانَا

وبعض الثريا والثريا في صورة الحمل بمثابة الإلية، والحمل: هو الكبش. يقال: إن بعضهم كان إذا لعب الشطرنج مع أي من كان تضارب معه، فَوُصِفَ لبعض الظرفاء فقال: أنا أَلْعَبُ معه وألتزم أنه لا يحصل بيننا تضارب. فلما أتى إليه ولعبا وقال له في أثناء اللعب: شاه استر، فقال: مليح والله، القرنان أنت، والقواد أنت، فقال: يا أخي ما الذي قلت. قال: قلت أستر وهي تصحيف أستر وما يشتر إلا الجمل، والجمل تصحيف الحمل، والحمل هو الكبش، والكبش هو القرنان، والقرنان هو الذي يقود. فقال له: يا أخي ما رأيت من يضارب بتصحيف وتفسير وتسلسل غيرك.

قلت: كذا حكاه لي جماعة وهو غلط لأن اشتر لا يعرفه أهل اللغة، والذي يقولونه في كل ذي كرش أنه يجتر بالجم فاعرفه. وكتب محيي الدين يوسف بن يوسف بن زَيْلَاق^(١) إلى بدر الدين بن لؤلؤ صاحب الموصل صحبة حمل أهدها إليه: [من مجزوء الرجز]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلى الَّذِي بِبَابِهِ كُلُّ أَمَلٍ
لَوْ لَمْ تَكُنْ بَدْرًا لَمَّا أَهْدَى لَكَ الثَّوْرُ الْحَمْلَ

وللصابي رسالة حسنة كتبها عن أبي العباس بن سار المستخرج إلى أبي الخير بن سبرة أطال فيها وأطاب منها. وقلت: أذبحه فيكون وظيفة للعيال، وأقيمه رطباً مقام قديد الغزال، فأنشدني وقد أضرم النار، وَحُدَّتِ الشِّفَارُ، وشَمَّرَ الْجَزَارُ^(٢): [من البسيط]

أَعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فَيَمَنَ شَحْمُهُ وَرَمَ

وقال: ما الفائدة في ذبحي وأنا: [من السريع]

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ وَمُثْلُهُ إِنْسَانُهَا بَاهَتْ^(٣)

(١) هو أبو المحاسن، محيي الدين، يوسف بن يوسف بن سلامة الهاشمي، العباسي، الموصلّي، المعروف بابن زَيْلَاق: شاعر، من كُتَّاب الإنشاء. قتله التتار سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م. (شذرات الذهب: ٣٠٤/٥).

(٢) البيت للمتنبّي، وهو في ديوانه: ٩٤/٢.

(٣) باهت: من بهت اللون ونحوه: ضعف وشحب.

وللحمدوني^(١) في شاة أبي سعيد بن أحمد عدة مقاطيع منها: [من البسيط]
 أبا سَعِيدٍ لَنَا فِي شَاتِكَ الْعَبْرُ جَاءَتْ وَمَا أَنْ لَهَا بَوْلٌ وَلَا بَعْرُ
 وَكَيْفَ تَبْعُرُ شاةً عِنْدَكُمْ مَكَثَتْ طَعَامُهَا الْأَبْيَضَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 لَوْ أَنَّهَا أَبْصَرَتْ فِي يَوْمِهَا عِلْفًا غَنَّتْ لَهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَنْحَدِرُ
 يَا مَانِعِي لَذَّةَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا إِنِّي لَيَقْنَعُنِي مِنْ وَجْهِكَ النَّظَرُ
 وقد فعل الحمدوني في هذه الشاة كما فعل في طيلسان أحمد بن حَرْبٍ المهلبي،
 ولكن مقاطيع الطيلسان فوق الخمسين وكلها بديع. وقال بعضهم: [من السريع]
 أَطْعَمَنَا الشَّيْخُ رَئِيسُ الْكِفَاهِ فَوْقَ ثَمَانٍ مِنْ جَدِّي شَوَاهِ
 فَكَانَ مَا عَمَّرَ فِي مَوْتِهِ أَضْعَافَ مَا عَمَّرَهُ فِي الْحَيَاةِ

ومما اشتهر بين الأدباء قولهم: أَخَفَّ مِنْ دِينَارٍ يَحْيَى وَهُوَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
 مَنْارَةَ، بُلِيٍّ بِالْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمُصِصِيِّ الْخِطَاطِ لَمَّا أَعْطَاهُ دِينَارًا خَفِيفًا فَقَالَ فِيهِ عِدَّةُ
 مقاطيع منها: [من الكامل]

دِينَارٌ يَحْيَى زَائِدُ النَّقْصَانِ فِيهِ عَلامَةٌ سِكَّةُ الْحِرْمانِ
 قَدْ رَقَّ مَنَظَرُهُ وَدَقَّ خِيَالُهُ فَكَأَنَّهُ رُوحٌ بِلا جُثْمَانِ
 أَهْدَاهُ مُكْتَمًا إِلَيَّ بِرُقْعَةٍ فَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ الْكِثْمَانِ

وضرطة وهب، وما أحسن قول ابن الرومي يعتذر له^(٢): [من البسيط]
 قَدْ كَثُرَ النَّاسُ فِي وَهْبٍ وَضُرْطَةٍ حَتَّى لَقَدْ مُلَّ مَا قَالُوا وَقَدْ بَرَدَا
 لَمْ تَعْلُ ضُرْطَةُ هَاجِيهِ كَضُرْطَةِ فِي الذَّاكِرِينَ وَلَمْ يُحْسَدْ كَمَا حُسِدَا^(٣)
 يَا وَهْبُ لَا تَكْتَرِثْ بِالْعَائِبِينَ لَهَا فَإِنَّمَا أَنْتَ غَيْثٌ رُبَّمَا رَعَدَا^(٤)

وظرف ابن قلاقس في قوله في لحية بعضهم: [من مجزوء الرمل]
 هِيَ فَوْقَ الصَّادِ قَدْ سَدَّ تَه مِنْ شَرْقٍ لِغَرْبِ
 لَحِيَّةٍ رَدَّتْهُ فِي النَّاسِ سِ وَلَا ضَرْطَةَ وَهْبِ

(١) هو أبو علي، إسماعيل بن إبراهيم الحمدوي: شاعر عراقي متهمك ساخر، نسبته إلى جد له يدعى ابن حمدويه. توفي نحو ٢٦٠هـ/ نحو ٨٧٤م. (الأعلام: ٣٠٧/١).

(٢) ديوان ابن الرومي: ٢٤٢/٢.

(٣) في الديوان: «وَلَا يُحْسَدُ كَمَا حُسِدَا».

(٤) في الديوان: «لَا تَكْتَرِثُ لِلْعَائِيكَ بِهَا».

ولأحمد بن أبي طاهر مصنف في الاعتذار عن ضرورة وهب. ويقال: إن يعقوب بن المهدي كان لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه فاتخذت داية له مثلثة وطيبتها وتأنقت فيها، فلما وضعتها تحته فساء، وقال: هذه المثلثة ليست بطيبة، فقالت له: فديتك قد كانت طيبة وهي مثلثة فلما ربعتها فسدت. وقيل: إن بعضهم وقعت في رجله شوكة فلما حركتها زوجته بالابرة ضرط. فقال لها: رأيته؟ فقالت: لا ولكنني سمعت صوتها. وقال النور الأسعدي يضمن قول المرضي: [من الخفيف]

قُلْتُ إِذْ نَامَ مَنْ أَحَبَّ وَأُبْدَى ضَرْطَةً أَذْنَتْ لِشَمْلِي بِجَمْعِ
فَاتِنِي أَنْ أَرَى الدِّيارَ بِطَرْفِي فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيارَ بِسَمْعِي

وقيل: إنه كان لمطيع بن أبياس^(١) صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم عنده فاستحى وغاب عن المجلس، فتفقده مطيع حتى عرف السبب فكتب إليه: [من البسيط]

أَظْهَرْتَ مِنْكَ لَنَا هَجْرًا وَمَقْلِيَّةً وَغَبْتَ عَنَّا ثَلَاثًا لَيْسَ تَغْشَانَا^(٢)
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَا فِي النَّاسِ ذُو إِبِلٍ إِلَّا وَأَيْنَقُهُ يَشْرُدُنْ أَحْيَانَا

ودخل البديع الهمذاني على صاحب بن عباد فتزحزح له وأجلسه على السرير معه، فحبب البديع حبةً وأراد أن ينفي عن نفسه التهمة، فقال: يا مولانا هذا صرير التخت، فقال صاحب: بل صفير التخت، فخرج خجلاً وانقطع عن المثل بين يديه، فكتب إليه صاحب: [من البسيط]

قُلْ لِلصَّفِيرِ لَا تَذْهَبْ عَلَى خَجَلٍ مِنْ ضَرْطَةٍ أَشْبَهَتْ نَايَا عَلَى عُودٍ
فَإِنَّهَا الرِّيحُ لَا تَسْطِيعُ تَحْبِيسُهَا إِذْ لَسْتَ أَنْتَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ^(٣)

وقيل: إن بعض الفقراء أصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل يتكرب ويقول ويقول: يا الله ضرورة وأقلق رفاقه، فلما كان الصبح أشرف على الهلاك وعاین الموت، فقال: يا الله الجنة، فقال له بعض رفاقه: ما رأيت أحرق منك، أنت من المغرب إلى الآن تسأله ضرورة، ما فرحت بها وتسأله الجنة. ومن الألغاز في ذلك: [من الطويل]

وَمَوْلُودَةٌ لَمْ تَعْرِفِ الطَّمْثَ أَمَّهَا وَلَيْسَ لَهَا رُوحٌ وَلَا تَتَحَرَّكُ

(١) هو أبو سلمى، مطيع بن أبياس الكنانى: شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. توفي سنة ١٦٦هـ/ ٧٨٣م. وكان ماجناً متهماً بالزندقة. (تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٢٥).

(٢) المقلية: البغضاء. تغشانا: تزورنا.

(٣) يريد سليمان بن داود النبي، عليهما السلام، الذي سُحِرَتْ له الريح. قال تعالى: ﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦].

يُقَهِّقُهُ مِنْهَا الْقَوْمُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَصَاحِبُهَا مِنْ عَارِهَا لَيْسَ يَضْحَكُ

وما أظرف قول شمس الدين بن دانيال في ابن البعري: [من الكامل]

أَمْسَى الضَّيَاءُ مُنَادِمِي وَحَاشَاهُ لِي مَحْشَوَةٌ بِغَرَائِبِ الْأَخْلَاطِ
عَصَفْتُ عَلَيَّ رِيَّاحُهُ فَوَجَدْتُهَا أَقْوَى هُبُوباً مِنْ رِيَّاحِ شُبَّاطِ
قَدْ كُنْتُ أَنْعَسُ لَانْتِشَاقِ فِسَائِهِ غَشِيًّا فَيُوقِظُنِي بِصَوْتِ ضِرَاطِ
مَا زِلْتُ أَنْشِقُ مِنْهُ رِيحاً مُنْتَنَاءً حَتَّى اسْتَحَالَ إِلَى الْخِرَاءِ مُخَاطِي
يَا أَيُّهَا الْمَفْتُوقُ مِنْ أَرِيَّاحِهِ هَذَا النَّصِيحَةُ فَيْكَ لِلْخِيَّاطِ

وكان الأمير علم الدين سنجر المروزي والي القاهرة يعرف بالخياط، وقال ناصر الدين بن النقيب: [من المنسرح]

انْفَلَتْتُ مِنْهُ ضَرْطَةً سُمِعْتُ فَكَادَ مِنْهَا يَحْمُنِي الْعَرَقُ
فَالْتَزَقْتُ فِي دُونَ فَاعِلِهَا وَمَا ظَنَنْتُ الضَّرَاطَ يَلْتَزِقُ

ووقف بين يدي الحجاج أو غيره رجل من البادية فلما أخذ في الكلام ضُطِرَّ .
فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى اسْتِهِ وَقَالَ: إِمَّا أَنْ تَتَكَلَّمِي وَأُسْكِتَ، وَإِمَّا أَنْ تَسْكُتِي وَأَتَكَلَّمَ، أَنَا
مَعَ الْأَمِيرِ . وَقُلْتُ أَنَا مُضْمَنًا فِي ضُرُوطٍ: [من البسيط]

عَاتَبْتُ مَنْ سَدَّ سَمْعِي صَوْتُ فَفُحَّتِهِ وَلَمْ أَجِدْ مَلْجَأً لِي مِنْ مُطَارِدِهَا
فَقَالَ نُوقُ ضِرَاطِي كُلَّمَا سَنَحْتُ أَنَامُ مَلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا

وممن له شهرة بين المحدثين غسيل الملائكة، وهو حنظلة بن أبي عامر الأنصاري خرج يوم أُحُد فأصيب، فقال رسول الله ﷺ: «هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة»، وقتيل الجن وهو سعد بن عباد، ومصافح الملائكة وهو عمران بن الحصين، وحمي الدبر وهو عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح حمته النحل إلى أن كان الليل فاجتحفه السيل ولم يصل عداه إلى حز رأسه، وذو الشهادتين وهو خزيمة بن ثابت الأنصاري شهد لرسول الله ﷺ في قضاء دين اليهودي، وذو العينين وهو قتادة بن النعمان أصيب عينه يوم أُحُد فردّها رسول الله ﷺ عليه، وذو اليدين وهو عُبيد بن عمرو الخزاعي كان يعمل بيديه معاً، وذو العمامة وهو أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، كان إذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامته حتى ينزعها، وذو الثدية وكان باب الخوارج وكبيرهم، وجد بين القتلى يوم النهروان وكانت إحدى يديه مخدجة كالثدي وعليها شعيرات، وذو الثفنيات وكان يقال ذلك لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولعلي بن عبد الله بن عباس، لما على

أعضاء السجّادات منهما من شبه ثفنات البعير، وذو السيفين وهو أبو الهيثم بن التيهان لتقلده في الحروب بسيفين، وذات النطاقين وهي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لأنها شقّت نطاقها للسفرة ليلة خرج أبوها والنبي ﷺ مهاجرين إلى المدينة، وسيف الله وهو خالد بن الوليد وسيأتي الكلام عليه. والذين ثبتوا مع النبي ﷺ يوم حنين حين فرّ الناس عنه تسعة وهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه الفضل، وربيعة بن الحارث، وأسماء بن زيد، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد وقتل يومئذ. وبعض الناس يعدّ قثم بن العباس، ولم يعد أبا سفيان.

ومما له شهرة بين ذوي الأخبار درّة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ قال الشعبي: كانت درّة عمر أهيب من سيف الحجاج، وقميص عثمان، وهو الذي تضرّج بدمه يوم قتل، وفقه العبادلة، وهم: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وذكاء إياس بن معاوية القاضي، وشجة عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكان من أجمل أهل عصره أصابته شجة في وجهه فلم تشنه. وما أحسن قول محيي الدين بن قرناص في مليح مشثور: [من مجزوء الرمل]

لَمْ يَشْنُهُ شَتْرَ الْجَفِّ نَ وَلَا نَقَّصَ حُسْنَهُ
سَيْفُ ذَاكَ اللَّحْظِ مَاضٍ فَلِهَذَا شَقَّ جَفْنَهُ

وشيبة الحمد وهو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وذلك أنه لما ولد كان في ذؤابته شعرة بيضاء، وملاعب الأسنة وهو عامر بن الطفيل. وأزواد الراكب وهم ثلاثة من قريش: مسافر بن أبي عمرو بن أمية، وزمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن عبد العزى بن قصي، وأبو أمية المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، سمّوا بذلك لأنهم لم يتزوّد معهم أحد في سفر قط، وعروة الصعاليك وهو عروة بن الورد كان إذا شكى إليه أحد أعطاه فرساً ورمحاً، وقال له: إن لم تستغن بذلك فلا أغناك الله، وسليك المقانِب وهو سليك بن سلكة وكان أعدى الناس حتى أن الفرس لم تدركه، وطفيل الأعراس وهو من غطفان، وقيل من موالي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وكان يَتَّبِعُ الأعراس فيأتي إليها من غير دعوة وإليه نسبة الطفيلي، وأشج بني أمية وهو عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه. جاء الحديث فيه الأشج والناقص أعدلا بني أمية، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان فيه تألُّه، وسمي بالناقص لأنه كان ناقص الوركين في قول المدني، وقال غيره: كان أسمر، حسن الوجه، نحيف الجسم، معتدل القامة،

أعرج، وقيل: لأنه نقص الناس من عطائهم، والأوّل أصح. وجبار بني العباس وهو هارون الرشيد لأنه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين ألفاً وأخذ منهم خمسة آلاف دابة بسرجهما الفضة ولجمها، وأغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين ألفاً وغزا هو بنفسه الروم فافتتح هرقله وأخذ الجزية من ملك الروم، وقيافة بني مدلج، وقيافة بني لهب، وبنات طارق، وهنّ بنات العلاء بن طارق بن أمية بن عبد شمس، يضرب بهنّ المثل في الحسن والشرف. وبنات الحارث بن هشام يضرب بهنّ المثل في الشرف وغلاء المهر، وزرقاء اليمامة كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام. وبغلة أبي دلامة يضرب بها المثل في جميع العيوب. وغير أبي سيارة وهو رجل من عدوان كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة إلى منى أربعين سنة، ويوسف هذه الأمة، قاله عمر رضي الله عنه في جرير بن عبد الله البجلي وفد على النبي ﷺ، وكان بديع الجمال تامّ الحسن طويلاً يصل إلى سنام البعير ونعله ذراع، قال رسول الله ﷺ: «عليه مسحة ملك». وفارس الإسلام وهو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة، وهو أوّل من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل، وكان مجاب الدعوة وهو مقدم الجيوش في فتح العراق، وآخر من خرج من لحد رسول الله ﷺ قثم بن العباس، وكان ممن يشبه النبي ﷺ وهم خمسة.

أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمئة: [من البسيط]

لِخَمْسَةِ شَبَّهِ الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ يَا حُسْنَ مَا خَوْلُوا مِنْ شَبَّهِ الْحَسَنِ
لِجَعْفَرِ وَابْنِ عَمِّ الْمُصْطَفَى قَثَمٍ وَسَائِبِ وَأَبِي سُفْيَانَ وَالْحَسَنِ

فأمّا جعفر فهو ابن أبي طالب، وأمّا قثم فهو ابن العباس، وأمّا السائب فهو ابن عبيد جدّ الشافعي، وأمّا أبو سفيان فهو ابن الحارث بن عبد المطلب، وأمّا الحسن فهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. وأوّل مولود في الإسلام وفارس قريش هو عبد الله بن الزبير وهو أحد السادات الطلس. وقال فيه رسول الله ﷺ: «يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله، قاتله عليه مثل نصف أوزار الناس»، ومن السادات الطلس القاضي شريح وهو شاعر زاجر قائف. وأوّل من سمّي في الإسلام عبد الملك هو عبد الملك بن مروان قال فيه ابن عمر: ولد الناس إبناً وولد مروان أباً. والطلحات المعدودون في الجود: طلحة بن عبيد الله أحد العشرة وهو طلحة الدراهم وهو ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وطلحة الخير وهو ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ولم يعقب، وطلحة الكندي وهو ابن عبد الله بن عوف الزهري، وطلحة الطلحات وهو ابن

عبيد الله بن خلف الخزاعي. وأجود الإسلام عبد الله بن عباس بن عبد المطلب،
وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وسعيد بن العاص بن سعد بن العاص بن أمية،
وعبيد الله بن عامر بن كريز، وحمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وعمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي، وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص،
وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وعتاب بن أبي ورقاء أحد بني رباح بن
يربوع بن حنظلة، وأسماء بن خارجة بن حصن بن بدر الفزاري، وعبيد الله بن أبي
بكرة مولى رسول الله ﷺ. وأصحاب النواذر: ابن أبي عتيق، وأشعب الطمع،
وأبو الغصن جحى، وأبو العيناء، وأبو العير، وأبو العنيس، وأبو الخصاص، ومزيد
المدني. وأغربة العرب ثلاثة: عنتره العيسي، وخفاف بن ندبة، وسليك بن
السلكة، والفتاك: عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه،
وشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب، وعمير بن جرموز قاتل
الزبير بن العوام، وأبو لؤلؤة فيروز قاتل عمر بن الخطاب. وأصحاب العاهات من
الملوك: الإسكندر كان أخنف^(١)، وأنو شروان كان أعور، ويزدجرد كان أعرج،
وجذيمة الوضاح كان أبرص، والنعمان بن المنذر كان أحمر العينين والشعر،
وعبد الملك بن مروان كان أبخر^(٢)، ويزيد بن عبد الملك كان أفقم^(٣)، وهشام بن
عبد الملك كان أحول، ومروان الحمار كان أشقر أزرق، وعبد الله بن الزبير كان
كوسجاً^(٤)، والهادي كان في شفته العليا تقلص، وكان أبوه المهدي قد رتب معه
خادماً يلازمه متى غفل وفتح فاه يقول له موسى أطبق، وإبراهيم بن المهدي كان
أسود سميناً يلقب بالثنين. وأربعة من أهل البصرة لم يمت كل منهم حتى رأى من
ولده وولد ولده مائة إنسان، وهم: أنس بن مالك الأنصاري، وأبو بكرة مولى
النبي ﷺ، وعبد الرحمن بن عمير الليثي، وخليفة بن السعدي، وخليفة سلم عليه،
وعمه وعم أبيه وعم جدّه يرون، وهو هارون الرشيد، وعمه هو سليمان بن
المنصور، والعباس بن محمد هو عم أبيه المهدي، وعبد الصمد بن علي بن
عبد الله بن عباس هو عم جدّه المنصور، وخليفة سلم عليه سبعة كلهم ابن خليفة،
وهم: المتوكل، سلم عليه محمد بن الواثق، وأحمد بن المعتصم، وسليمان بن
المأمون، وعبد الله بن محمد، وأبو أحمد بن الرشيد، والعباس بن موسى،

(١) الأخنف: من كان أحد جانبيه مخالفاً للآخر.

(٢) الأبخر: من كان فمه نتن الرائحة.

(٣) الأفقم: من كانت ثناياه العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى.

(٤) الكوسج: من لا لحية له، أو الخفيف شعر اللحية.

ومنصور بن المهدي. وأغرق الناس في الخلافة هو المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور. وأغرق الناس في الوزارة: أبو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، كان أبو علي وزيراً للمقتدر، وأبوه القاسم وزيراً للمعتضد، وسليمان وزيراً للمهتدي وبعده للمعتصم، وأخو أبي علي أبو جعفر وزيراً للقاهر. ولم يتقلد الخلافة من أبوه حي سوى الطائع لله، وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكلاهما اسمه أبو بكر، وليس لهم خليفة هاشمي من هاشمية غير الحسن بن علي رضي الله عنهما، ومحمد الأمين بن زبيدة، ولم يل الخلافة من اسمه جعفر إلا المقتدر والمتوكل وقتلا جميعاً: المتوكل ليلة الأربعاء، والمقتدر يوم الأربعاء.

قال الصولي: الناس يرون أن كل سادس يقوم بأمر الناس منذ أوّل الإسلام لا بدّ أن يُخلع: النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، «خلع»، ثم معاوية، ويزيد، ومعاوية، ومروان، وعبد الملك، وعبد الله بن الزبير، «خلع» وقتل، ثم الوليد، وسليمان، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد، وهشام، والوليد بن يزيد، «خلع». ثم أتى الله بالدولة العباسية، فكان السفاح، والمنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والأمين، «فخلع»، ثم المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، «فخلع». ثم المعتز بالله، والمهتدي، والمعتمد، والمعتضد، والمكتفي، والمقتدر، «فخلع في فتنة ابن المعتز ثم ردّ». إلى هنا قول الصولي. قال صاحب رأس مال النديم: ثم القاهر، ثم الراضي، ثم المتقي، ثم المستكفي، ثم المطيع، ثم الطائع، «فخلع».

قلت: ثم القادر، والقائم، والمقتدي، والمستظهر، والمسترشد، والراشد، «فخلع». ثم المكتفي، والمستجد، والمستضيء، والناصر، والظاهر، والمستنصر بالله، «قيل إنه مات مسموماً وكان الذي سمّه خلعه فخلع» وقتل أيام قلاوون لما فتحت بغداد، وكذلك العبيديون وهم الذين تسمّوا بالفاطميين. وأوّل من ملك الغرب المهدي عبيد الله، والقائم بأمر الله، والمنصور صاحب إفريقية، والمعز باني القاهرة، والعزیز، والحاكم، «قتلته أخته وولّت ابنه الظاهر»، والمستنصر، والمستعلي، والآمر، والحافظ، والظافر، «فخلع وقتل وولي ابنه الفائز»، والعاصد، وهو آخرهم. وكذلك بنو أيوب في ملك مصر أولهم: صلاح الدين، وولده العزيز، وأخوه الأفضل بن صلاح الدين، والعاذل الكبير أخو صلاح الدين، والكاامل ولده، والعاذل الصغير، «فخلع»، قبض عليه أمراء دولته وأحضروا أخاه الصالح نجم الدين أيوب. وكذلك دولة الأتراك أولهم: المعز، وابنه المنصور، والمظفر قطز،

والظاهر، وابنه السعيد، وأخوه العادل سلامش «فخلع». وملك السلطان المنصور سيف الدين قلاوون، «وخرج عليه سنقر الأشقر بدمشق ثم فرّ إلى حصن صهيون». ثم ملك الأشرف خليل بن قلاوون، ثم أخوه الناصر محمد «وتوجّه إلى الكرك» فتولى كتبغا، ثم تولى حسام الدين لاجين، «فخلع وقتل» ثم طلب الناصر، ثم رحل إلى الكرك فتولى الجاشنكير بيبرس المظفر، ثم عاد الناصر ومات، فملك المنصور أبو بكر، وبعده الأشرف كجك، ثم الناصر أحمد «فخلع وقتل». ثم ولي الصالح إسماعيل، ثم الكامل شعبان، ثم المظفر حاجي، ثم الناصر حسن، ثم الصالح صالح، ثم عاد الناصر حسن أدام الله أيامه. وأمّا من اشتهر من الفقهاء فهم فقهاء المدينة السبعة، وقد نظمهم بعض الشعراء فقال: [من الطويل]

أَلَا كُلَّ مَنْ لَا يَفْتَدِي بِأُئِمَّةٍ فَقِسْمَتُهُ ضِيْرَى عَنِ الْحَقِّ خَارِجَةٌ^(١)
فَخُذْهُمْ عُْبَيْدَ اللَّهِ عُروَةَ قَاسِمٍ سَعِيدُ أَبُو بَكْرٍ سَلِيْمَانُ خَارِجَةٌ

فعبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، وعروة هو ابن الزبير بن العوام، والقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق، وسليمان هو ابن يسار مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، وسعيد هو ابن المسيب، وأبو بكر هو ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، وخارجة هو ابن زيد بن ثابت الأنصاري. ورواة الأقوال القديمة عن الشافعي رضي الله عنه أربعة وهم: أبو علي الحسن الزعفراني، وأبو ثور، وأحمد بن حنبل، والكرابيبي، ورواة الأقوال الجديدة عنه ستة وهم: المزني، والربيع بن سليمان الجيزي، والربيع بن سليمان المرادي، والبويطي، وحرملة، ويونس بن عبد الأعلى. وأصحاب القفال كلهم أصحاب وجوه في المذهب منهم: أبو علي السبخي، والقاضي حسني، والشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين، والفوراني، والمسعودي، والصيدلاني. وفي مقابلة القفال من العراقيين: الشيخ أبو حامد الإسفرايني شيخ العراقيين في وقته، وأصحابه أصحاب وجوه في المذهب ومن مشاهيرهم: أفضى القضاة الماوردي صاحب الحاوي، والقاضي أبو الطيب، والمحاملي، والبندنجي.

(رجع): وقد أطلت في سرد هذه الأشياء ولكن ما خلّت من إفادة إن شاء الله تعالى. ولو لم يكن من فوائد التاريخ إلّا واقعة رئيس الرؤساء مع اليهودي لكفى. وذلك أن بعض اليهود أظهر كتاباً ادّعى فيه أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة منهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

(١) قسمة ضيزى: جائزة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذْ قَسَمَ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢٢].

وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء فعرضه على الحافظ أبي بكر خطيب بغداد فتأمله وقال: هذا مزور، فقل له: من أين لك هذا؟ فقال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح وفتوح خيبر سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد مات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين.

(الإعراب). لو: تقدّم الكلام عليها في قوله: ولا أخلّ بغزلانٍ تغازلني «البيت». (أن): حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وفتحت أن ههنا لأنها غير ما ذكر في الشروط الستة التي توجب كسرهما. (في شرف): جار ومجرور وفي هنا ظرفية تتعلق بمحذوف هو خبر أن تقديره مستقر، فالجار والمجرور هنا سدّ مسدّ الخبر وتقدّم على اسم أن لأن الخبر مجرور متعلق بنكرة. (المأوى): مجرور بالإضافة ولم يظهر الجرّ فيه لأنه مقصور ويكتب بالياء لدخول الإمالة فيه ولأنه من أويت. (بلوغ): منصوب على أنه اسم أنّ والخبر تقدّم الكلام عليه. (منى): في موضع جر بالإضافة ولم يظهر الجرّ فيه لأنه مقصور ويكتب بالياء لأن واحده منية. (لم): حرف يجزم المضارع ومعناه النفي، وقد تقدّم الكلام عليه. (تبرح): فعل مضارع مجزوم بلم وإنما حُرّكت الحاء لالتقاء الساكنين وهما الحاء والام التعريف في الشمس. وتبرح من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر. وهذه الجملة جواب الشرط الذي في لو. (الشمس): مرفوع على أنه اسم تبرح، والألف واللام لتعريف الحقيقة أو للعهد الحسي أو الذهني. (يوماً): منصوب على أنه مفعول فيه فهو ظرف والعامل فيه تبرح. (دائرة): مفعول به ولا يكون خبراً لتبرح لأنها هنا تامّة اكتفت باسمها كقوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠]. فإن قلت: لأي شيء جعلتها تامّة ولم تجعل الشمس اسمها ودائرة خبرها؟ قلت: لأن المعنى حينئذٍ يفسد لأن الخبر في هذا الباب إنما هو الخبر الذي كان خبراً في أوّل الأمر في باب المبتدأ والخبر، والخبر صفة يحكم بها على المبتدأ، تقول: زيد قائم فإذا أدخلت كان قلت: كان زيد قائماً، فالقائم هو زيد وزيد هو القائم فلو جعلت دائرة للشمس لما حسن هذا لأن الشمس لا تكون دائرة للحمل ولا تتصف بذلك، فتعيّن أن تكون تبرح تامّة اكتفت باسمها عن الخبر. قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك: جميع الباب يأتي تامّاً إلا ليس وفتى. وقال في «التسهيل»: إن أريد بتبرح تذهب سميت تامّة. ويحتمل أن تكون دائرة منصوبة بنزع الخافض أي لم تبرح الشمس يوماً دائرة الحمل ونزع الخافض كثير. منها قوله تعالى: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. أي من قومه. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] أي في نفسه. وقول الشاعر: «أمرتُك الخيرَ فافعل ما أمرتُ به» أي أمرتك بالخير. ويحتمل أن تكون

تبرح بمعنى تفارق فيكون المعنى لم تفارق الشمس يوماً دارة الحمل ، وهذا أحسن ،
وأما قول أبي الطيّب^(١) : [من الطويل]

إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحْتَني رَوْضَةً وَقَبُولُ

فللناس فيه كلام طويل ، وعابوا على ابن جني رحمه الله ما فسر به لأنه جعل
برح من أخوات كان التامة وأتى فيه بتأويل بعيد ، وأحسن ما قيل فيه قول المخزومي
وهو أن رحيلاً واحداً بيننا في الحياة بعد رحيل ثانٍ وهو الموت فلأن يكون رحيل
واحد أقرب من أن يكون رحيلان فدعا لنفسه بالحياة لأنه ما دام يشم الروح فهو
أقرب منه إليهم إذا صار تحت التراب وهذا هو الصحيح وما سواه هذر ، ويكون برح
هنا بمعنى فارق كما ادّعيته في بيت الطغرائي .

(رجع) . الحمل : مجرور بالإضافة إليه والإضافة معنوية بمعنى اللام ، والألف
واللام هنا للمح الصفة فيما غلب عليه الاستعمال في العلمية .

(المعنى) : لو أن المقام في المكان الشريف يبلغ المنى ما برحت الشمس
مقيمة في دارة الحمل لأنها في هذا البرج تشرف في تسع عشرة درجة منه وهبوطها
في برج الميزان . وقد ظرف أبو الجوائز هبة الله الواسطي في قوله : [من الكامل]

إِنِّي لِيُعْجِبُنِي الْفَتَاةُ إِذَا رَأَتْ أَنَّ الْمَرْوَةَ فِي الْهَوَى سُلْطَانُ
لَا كَالْتِي وَصَلْتُ وَأَكْبَرُ هَمِّهَا فِي خِذْرِهَا النَّقْصَانُ وَالرَّجْحَانُ
وَكَذَاكَ شَمْسُ الْأَفْقِ فِي أَبْرَاجِهَا تَعْلُو وَبِرْجُ هُبُوطِهَا الْمِيزَانُ

وهذا الذي مثله الطغرائي في غاية الحسن ، وفيه حث على الحركة . قال
رسول الله ﷺ : «سافروا تصحّوا واغزوا تستغنوا» . وفي حديث آخر : سافروا
تصحّوا وتغنموا ، وفي التوراة مكتوب : ابن آدم أحدث سفراً أحدث لك رزقاً .
وقالت العرب : من أجذب انتجع ، وقالوا : الحركات بركات . وقيل لأعرابي : أين
منزلك؟ قال : بحيث ينزل الغيث . وما أحكم قول أبي الطيّب^(٢) : [من الطويل]

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ

وقال البحتري^(٣) : [من الكامل]

وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةً مُعْدَمٌ فَالْبَسْ لَهُ حُلَّ النَّوَى وَتَغَرَّبْ

(١) ديوان المتنبي : ١٢٦/٢ .

(٢) ديوان المتنبي : ٢٧٨/٢ ؛ وأولاه جميلاً : صنعه إليه .

(٣) ديوان البحتري : ٢٢٩/٢ . والبيت من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق .

وقال ابن درّاج القسطلّي^(١): [من الطويل]

دَعِيَ عَزَمَاتِ الْمُسْتَضَامِ تَسِيرُ فَتُنَجِّدُ فِي عَرْضِ الْفَلَا وَتَعُورُ^(٢)
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الثَّوَاءَ هُوَ النَّوَى وَأَنَّ بُيُوتَ الْعَاجِزِينَ قُبُورُ

وقال أبو إسحاق الغزي: [من الخفيف]

يَا خَلِيلِي حَلِّيًا عَاطِلَ الْبَيْدِ بِدِوَجِهِ النَّجِيبَةِ الشَّمَالِ^(٣)
زُحَلٌ أَكْبَرُ الْكَوَاكِبِ لَا يَخْـ مَلْ إِلَّا مِنْ قَلَّةِ الْإِنْتِقَالِ

قلت: قوله أكبر الكواكب ليس على ظاهره من أن مراده أن جرمه أكبر من أجرام الكواكب لأن جرم الشمس أكبر منه على ما يأتي في شرح قوله: وإن علاني من دوني فلا عجب «البيت»، والشعري العبور أكبر جرماً منه أيضاً. نعم هو أكبر من جرم القمر على ما تقرّر في علم مساحات الأفلاك والكواكب في الهيئة، ولكن الغزي أراد بأكبر الكواكب أحد أمرين: إمّا أنه في الفلك السابع وما سواه من الكواكب تحته، وإمّا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، كأنه أراد فلك زحل. ولذلك قال أبو العلاء المعري^(٤): [من الخفيف]

زُحَلٌ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَاراً مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ
فلم يرد بشرفه إلا أنّ فلك زحل أكبر أفلاك الكواكب السيارة. وقوله: لم يخمل إلا من قلة الانتقال فيه إيهام أنه قد يلبث في مكان دون مكان فيكون قليل الانتقال وليس كذلك إنما زحل لا يقطع فلكه دون دورة كاملة إلا بعد مضي ثلاثين ألف سنة تقريباً لاتساع دائرة فلكه، فهو لا يني ولا يفتر من الانتقال طرفه عين، ولكن هو بالنسبة إلى غيره من الأفلاك كأنه قليل الانتقال، ولأجل هذا من عانى الحركات والسكنات بالطالع إنما يعوّل على حركات القمر لأنه في كل شهر يقطع فلك البروج الاثني عشر، ولا يعرج على زحل في هذه الأشياء وهذا معنى خموله عند أصحاب المطالع، وأغرب من هذا أنهم يقولون في فلك البروج أنه فلك الثوابت وليس كذلك، ولكن لما كان هذا الفلك إنما يدور الدورة التامة على ما

(١) هو أبو عمر، أحمد بن محمد بن درّاج القسطلّي الأندلسي: شاعر، كاتب، من أهل قسطلّة درّاج، غربي الأندلس. توفي سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م. (بغية الملتبس: ١٤٩؛ جذوة المقتبس: ١١٣؛ الصلة: ٤٨).

(٢) المُسْتَضَام: المظلوم الذي انتُقَصَ حَقُّهُ. تُنَجِّدُ وَتَعُورُ: تعلو وتهبط.

(٣) النجيبية: الناقة الكريمة. الشَّمَالُ: السريعة الخفيفة.

(٤) سقط الزند: ٢٨.

يزعمونه في كل ثلاثين ألف سنة مرة واحدة قالوا فلك الثوابت مبالغاً في بطاء حركته .

(رجع). قال ابن قلاقس: [من مجزوء الرجز]

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي وَطَنًا مِنْ الْعُلَى فَاغْتَرِبِ
فَالسَّمْرِ فِي غَابَاتِهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْقَصَبِ
وَالشَّمْسُ لَا تَرْقُبُ فـ فِي الْمَشْرِقِ لَوْلَمْ تَغْرِبِ

وقال ابن الساعاتي: [من الطويل]

وَكُنْ غَانِيًا عَنْ كُلِّ أَرْضٍ بِأُخْتِهَا وَإِنْ حَلَّ مَغْنَاهَا كَوَاعِبُ عَيْنٍ^(١)
فَلَوْلَا فِرَاقُ الدَّرِّ أَصْدَفَ بَحْرِهِ لِأَنْكَرِهِ تَاجٌ وَصَدَّ جَبِينُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ شَيْءٍ تَرْفُوعُهُ فَرَبَّمَا صَارَ وَرْدًا نَازِحُ السُّحُبِ^(٢)
لَمْ يَشْرِفِ الدَّرُّ لَوْلَا هَجْرُ مَوْطِنِهِ وَالبدرُ مَا تَمَّ حَتَّى جَدَّ فِي الطَّلَبِ

وقال آخر: [من البسيط]

فَالْتَبَرُ كَالْتَرِبِ مُلْقَى فِي مَوَاطِنِهِ وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ^(٣)

وهو مأخوذ من قول الآخر: [من المنسرح]

أَضِيعُ فِي مَعْشَرِي وَكَمْ بَلَدٍ يُعَدُّ عَوْدُ الْكُبَاءِ مِنْ حَظْبِهِ^(٤)

وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام العلامة حجة العرب أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف في شعبان المعظم سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة بالقاهرة، قال: أنشدني أبو الحسين القشري بقراءتي عليه، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد الصوفي المؤذن بسبته، قال: أنشدني أبو الشكر حمّاد بن هبة الله بن حماد بحرّان لنفسه: [من البسيط]

قَالُوا نَرَاكَ كَثِيرَ السَّيْرِ مُجْتَهِدًا فِي الْأَرْضِ تَنْزِلُهَا طَوْرًا وَتَرْتَحِلُ

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة التي نهّد ثديها: ارتفع وبرز. العين: جمع العيناء: الواسعة العينين.

(٢) الورد: المُشْرَب. النازح: البعيد.

(٣) التَّبَرُّ: الذهب.

(٤) الكباء: عود البخور، أو ضربٌ منه.

فقلتُ لم لو يَكُنْ في السَّيرِ فائدةٌ ما كانتِ السَّبْعُ في الأبراجِ تَنقُلُ
ونقلت من مسودات بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان ما صورته
ومن الشعر المنسوب إلى الشهاب السهروردي^(١) المقتول ما رواه عنه الجلال
سليمان بن أبي القاسم بن داود الديلمي الخلخالي، قال: أنشدني الشهاب لنفسه
بخلاط في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: [من الوافر]

أَقُولُ لِجَارَتِي وَالدَّمْعُ جَارٍ وَلِي عَزْمُ الرَّحِيلِ مِنَ الدِّيارِ
دَرِينِي أَنْ أُسِيرَ وَلَا تَنْوَحِي فَإِنَّ الشَّهْبَ أَشْرَفَهَا السَّوَارِي^(٢)

وقلت أنا: [من الكامل]

سَافِرُ تَنَلْ عَزّاً فَمَا مِسْكُ الْوَرَى لَا دَمٌ فِي سُورَةِ الْغَزَلَانِ
وَالرَّمْحُ لِمَا فَارَقَ الْوِطْنَ اغْتَدَى بِذُؤَابَةِ خَفَقَتْ وَتَاجِ سِنَانِ

وقلت أيضاً: [من الكامل]

سَافِرُ تَنَلْ رُتَبَ الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَى كَالدَّرِّ سَارَ فَصَارَ فِي التَّيْجَانِ
وَكَذَا هَلَالُ الْأَفْقِ لَو تَرَكَ السَّرَى مَا فَارَقَتْهُ مَعَرَّةُ النِّقْصَانِ^(٣)

وفي قول الطغرائي في هذا البيت من البديع الإيضاح وإرسال المثل، أما
إرسال المثل فإنه واضح لأن كل من سمعه وحفظه تمثّل به فيما يليق من المواقع،
وأما الإيضاح فإنه أزال به اللبس من خفاء الحكم الذي ادّعاه في البيت الذي تقدّمه،
وهو أن العز في النقل، فهذا حكم خافٍ عند المخاطب حتى يوضحه بقوله: لو أن
في شرف المأوى «البيت»، فيزول اللبس ويتضح الحكم.

أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمْعَاً وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجَهَّالِ فِي شُغْلٍ

(اللغة): أهاب الراعي بغنمه إذا صاح بها لتقف أو لترجع، وأهَابَ بالبعير،
وهَابَ زَجَرَ لِلخَيْلِ، وهَبِي: زَجَرَ لِلْفَرَسِ معناه توسعي وتباعدني. الحِظُّ: النصيب
والجد، وجمع القلة أحْظُ والكثرة حُظُوظٌ، وأحَاطَ عَلَى غير قياس كأنه جمع أَحْظُ،
ولقد حظّظت تحظ فأنت حظ وحظيظ ومحظوظ وأنت أحظ من فلان. ناديت:
النداء الصياح. مستمعاً: اسم فاعل من استمع. الجَهَّالُ: جمع جاهل والجهل

(١) هو أبو الفتوح، شهاب الدين، يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي: فيلسوف، من أهل
سهرورد. توفي سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١. وكان متهماً في عقيدته. (الأعلام: ٨ / ١٤٠).

(٢) السَّوَارِي: السائرة في الليل.

(٣) الْمَعَرَّةُ: الْعَيْبُ يُعَيَّرُ بِهِ.

خلاف العلم، تقول جهل جهلاً وجهالةً. شغل: فيه أربع لغات، شغل بضم الشين وسكون الغين وبضمهما، وشغل بفتح الشين وسكون الغين، وشغل بفتحهما.

(الإعراب). أهبت: فعل ماضٍ من أهاب والتاء ضمير الفاعل. (بالحظ): الباء هنا للتعدية والألف واللام للعهد الذهني والجار والمجرور في موضع نصب. (لو): تقدّم الكلام عليها في قوله: ولا أخلّ بغزلان «البيت». (ناديت): فعل ماضٍ والتاء ضمير الفاعل. (مستمعاً): منصوب على أنه مفعول به لناديت. (والحظ): الواو للابتداء، الحظ: مرفوع على الابتداء. (عني): جار ومجرور والنون الثانية نون الوقاية والياء ضمير المتكلم وهي في موضع جر بعن. (بالجهال): جار ومجرور والباء تتعلق بشغل. (في شغل): في هنا ظرفية وهي متعلقة بمحذوف تقديره مستقر، فموضع الجار والمجرور رفع على أنه خبر للمبتدأ وهو الحظ وتقديره: والحظ مستقرّ في شغل بالجهال عني. وما أحلى قول من قال: [من الخفيف]

وَرَقِيعٌ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ النَّحْوَ بَزِيّ الْأَحْبَارِ لَا الْمُسْتَفْتِي^(١)
 قَالَ لِي لَسْتُ تَعْرِفُ النَّحْوَ مِثْلِي قُلْتُ سَلْنِي عَنْهُ أَجِبَكَ لَوَقْتِي
 قَالَ مَا الْمَبْتَدَأُ وَمَا الْخَبَرُ الْمَجْزُوءُ رَوْرُ أَخْبِرْ فَقُلْتُ ذَنْكَ فِي اسْتِي

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى القاضي شمس الدين محمد بن علي بن أبيك السروجي قال: أنشدني من لفظه لنفسه المولى زين الدين عمر بن الوردی، وأنشدني فيما بعد إجازة ونقلته من خطه: [من مجزوء الرجز]

وَأَغْيَدِيَسْأَلْنِي مَا الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ^(٢)
 مَثْلُهُمَا لِي مُسْرِعاً فَقُلْتُ: أَنْتَ الْقَمَرُ

(المعنى): صحت بالحظ وطلبت إقباله لو أني ناديت من يسمعي لأن الحظ اشتغل عني بالجهال، وهذا ينظر إلى قول عبد الرحمن بن الحكم^(٣): [من الوافر]

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيّاً وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

والصحيح أن الحظوظ لا تعلل فما وجدناها وعدمها باستحقاق من الطرفين، بل الله سبحانه وتعالى يرزق من يشاء بغير حساب. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ

(١) الرقيع: الأحمق. الأحبار: العلماء، المفرد: خبر. المُستفتي: المُستعلّم، يقال: استفتى فلاناً: سأله رأيه في مسألة.

(٢) الأغيد: الناعم المُتَنِّي.

(٣) هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي: شاعر محسن، شهد يوم الدار، وهو أخو مروان الخليفة. توفي نحو ٧٠هـ/ نحو ٦٩٠م. (الأعلام: ٣/ ٣٠٥).

بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴿ [النحل: ٧١] ، وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف: ٣٢] . وقال رسول الله ﷺ: « لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ».

قلت: نعم آمنت وصدّقت أنه لا ينفع ذا الجدّ منه الجدّ ولا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى، إذ سبحانه وتعالى هو فعّال لما يريد، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. واعلم أن الحظوظ أمور يقدرها الله ويقضيها وقضاؤه وقدره لا يعلنان على الصحيح، لأنه لو كان ما يوجد معللاً بعلة لكانت تلك العلة إمّا قديمة، ويلزمها قدم الفعل إذ المعلول يدور مع العلة وجوداً وعدماً وهو محال، وإمّا محدثة، ويفتقر الأمر في ذلك إلى علة أخرى، فإمّا يلزم الدورة وإمّا التسلسل، وذلك محال. وهذا هو المراد بقول مشايخ الأصول: كل شيء صنعه ولا علة لصنعه. وهذه حجة كافية في هذا الموطن وإلا فللبحث في هذه المسألة مجال متسع لأنها من أمهات الأصول، وإذا كان الصحيح أن الله تعالى له أن يثيب العاصي ويعاقب الطائع في الدار الآخرة وهي دار القرار ونعيمها وجحيمها أبدیان سرمديان فما ظنك بالحظ وهو نصيب هذه الدار الفانية التي لا بقاء لها والحظ فإن في هذه الدنيا وثواب الآخرة وعقابها لا نهاية لهما ولا نسبة للمتناهي في جنب ما لا يتناهي البتّة، أفترى أن الله تعالى ليس له أن يهب الحظ لمن يشاء استحققه أو لم يستحقه في هذه الدنيا الفانية: ﴿ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ [النساء: ٧٧] ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] . وما أحسن قول أبي الفوارس سعد بن محمد بن الصفي^(١): [من البسيط]

عِلْمِي بِسَابِقَةِ الْمَقْدُورِ الزَّمَنِي صَبْرِي وَصَمْتِي فَلَمْ أُحْرِضْ وَلَمْ أَسْلِ
لَوْ نِيلَ بِالْقَوْلِ مَطْلُوبٌ لَمَا حُرِمَ الْـ رُؤْيَا الْكَلِيمِ وَكَانَ الْحِظُّ لِلْجَبَلِ^(٢)
وَحِكْمَةُ الْعَقْلِ إِنْ عَزَتْ وَإِنْ شَرُفَتْ جَهَالَةٌ عِنْدَ حُكْمِ الرِّزْقِ وَالْأَجْلِ

قلت: قد فرّق أرباب العربية بين الرؤيا والرؤية فقالوا: الرؤيا مصدر رأي للحلم والرؤية مصدر رأى للعين، وغلطوا أبا الطيب في قوله^(٣): [من الطويل]
مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَمْ يَمْضِ وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْعَمُضِ

(١) هو سعد بن محمد بن سعد بن الصفي (الصفي) التميمي: شاعر مشهور، من أهل بغداد، كان يلقب بأبي الفوارس. نشأ فقيهاً، ثم غلب عليه الأدب والشعر. توفي سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٩م ببغداد. (الأعلام: ٨٧/٣).

(٢) الكلّيم: هو موسى النبي عليه السلام.

(٣) ديوان المتنبي: ٣٠٢/١.

قالوا: الرؤيا للحلم. قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] فعلى هذا قد وهم هذا الشاعر في استعمال الرؤيا هنا في قوله: لما حرم الرؤيا الكليم، وإنما حرم الرؤية، وهذا الغلط قد وقع فيه كثير من الفضلاء. وقريب من قول أبي الفوارس قول الآخر: [من الكامل]

سِلَعِ الْمَطَامِعِ لَا تَنْفَقَتْ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ الْمَطَامِعَ كَانَ أَرْبَحَ مَتَجَرَا
نَالَ الَّذِي تَرَكَ الْمَطَامِعَ خَلْفَهُ عَيْنَ الْحَيَاةِ وَفَاتِ الْإِسْكَندَرَا

قال العباس بن المأمون: سمعت أمير المؤمنين المأمون يقول: قال لي علي بن موسى الرضى: ثلاثة موكل بها ثلاثة، تحامل الأيام على ذوي الأدوات الكاملة، واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته، ومعاداة العوام لأهل المعرفة. وقال أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور: استأذن العقل على الحظ فحجبه.

قلت: هذا من جوامع الكلم وهو أنه كلام قليل، ومعناه شريف جزيل، يعني أن الحظ هو الأمير المخدوم المحجب المطاع، والعقل هو المأمور الخادم المبذول الممثل، لأنه أتى إلى باب الحظ والآتي دون من أتى إليه وسعى إلى بابه واستأذن عليه لما لم يصل إليه، ومن طلب منه الإذن أشرف ممن طلب له فما أذن، والمحجوب أقل من المحجب بدركات وذاك أكثر بدرجات، لأنه لم يكن أهلاً للدخول، نعم: [من مخلع البسيط]

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَصَالِ أَهْلًا فَكُلَّ إِحْسَانِهِ ذُنُوبُ
ولا ينكر هذا الكلام من أهل بيت النبوة لأنهم أحق العالمين بميراث البلاغة والفصاحة والحكم. وقال بعض الحكماء: قال الحظ للعقل: إن شئت سِرُّ أو أقم فإني مستغن عنك. ومن الكلم النوايح: خيم النقص والجد طنبه، وسافر الفضل والجد جنبيه، وقال بعضهم: [من المجث]

كَمْ مِنْ غَبِيٍّ غَنِيٍّ وَكَمْ مِنْ فَقِيٍّ فَقِيرٍ

وقال الآخر: [من الكامل]

وإذا استقام الدهر يوماً للفتى أغنت سعادته عن التنجيم

ومثله قول محمد بن شرف القيرواني: [من الكامل]

وُنُجُومُ كَاسَاتِي طَوَالِ الْمُنَى وَالسَّعْدُ يَسْتَغْنِي عَنِ التَّقْوِيمِ

وحكى ابن أبي طي في «تاريخ حلب» عن الوزير عون الدين بن هبيرة أنه قال: الناس يتشاءمون بالتربيع وأنا وليت الوزارة يوم الأربعاء رابع ربيع الأول سنة

أربع وأربعين وخمسمائة. فقال له ابن أبي الفضل: إن تبركت أنت به فقد تشاء منا نحن به. وحكى أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب «الجليس والأنيس» قال: بينا أبو إسحاق وزيد ذات يوم جالس إذ جاءه أصحابه فقالوا: يا أبا إسحاق هل لك في الخروج بنا إلى العقيق، وإلى قبا، وإلى أحد ناحية قبور الشهداء، فإن هذا يوم كما ترى طيب، فقال: اليوم يوم الأربعاء ولست أبرح من منزلي. فقالوا: وما تكره من يوم الأربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متى؟ فقال: بأبي وأمي ﷺ فقد التقمه الحوت. فقالوا: يوم نُصِرَ فيه رسول الله ﷺ يوم الأحزاب؟ فقال: أجل ولكن بعدئذٍ زأغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر. وقال أبو عبادة البحتري^(١): [من الوافر]

أَلَا لَيْتَ الْمَقَادِرَ لَا تَكُونُ وَلَمْ تَكُنِ الْأَحَاطِي وَالْجَدُودُ^(٢)
فَيَعْلَمَ أَيْنَا يَغْدُو وَيُمْسِي لَهُ هَذَا الْمَرَكَبُ وَالْعَبِيدُ^(٣)

ومثل قول ابن مقلة^(٤): [من الكامل]

وَإِذَا رَأَيْتَ فَتًى بِأَعْلَى رُتَبَةٍ فِي شَاهِقٍ مِنْ عِزَّةِ الْمُتَمَتِّعِ^(٥)
قَالَتُ لِي النَّفْسُ الْعُرُوفُ بِقَدْرِهَا مَا كَانَ أَوْلَانِي بِهَذَا الْمَوْضِعِ

ومن عدم تعليل الحظ قول أبي الطيب^(٦): [من الطويل]

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أَخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا

ويعجبني قول ابن قلاقس: [من الطويل]

وَلَسْتُ تَرَى فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ سُورَةً تَقُومُ مَقَامَ الْحَمْدِ وَالْكُلُّ قُرْآنٌ

قلت: إنما يمشي على قول من قال: إِنَّ الْفَاتِحَةَ لَا بَدْءَ مِنْهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَهُوَ مذهب الشافعي ومن تابعه مستدلاً بقوله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ الفاتحة»، وإنما سميت السبع المثاني لأنها تثنى في كل صلاة، فعلى هذا الرأي يحسن بيت ابن

(١) ديوان البحتري: ٢٠/٢.

(٢) في الديوان:

«أَلَا لَيْتَ الْمَقَادِرَ لَمْ تُقَدَّرْ»

(٣) في الديوان:

فَأَنْظُرْ أَيْنَا يُضْحِي وَيُمْسِي لَهُ هَذَا الْمَرَكَبُ وَالْعَبِيدُ

(٤) هو أبو علي، محمد بن علي بن الحسين بن مقلة: وزير، شاعر، أديب، خطاط. توفي في السجن مقطوع اليد واللسان سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م. (وفيات الأعيان: ١١٣/٥).

(٥) شَاهِقٌ: مُرْتَفَعٌ.

(٦) ديوان المتنبي: ١٤٥/٢.

قلاقس لأنها لم يقيم مقامها في الصلاة غيرها. فإن قلت: يحمل ذلك على الفضائل التي وردت فيها، قلت: قد ورد في آية الكرسي فضائل عدّة وفي غيرها من السور والآيات ولم ينفرد من القرآن جميعه بهذه المزية غير الفاتحة على رأي الشافعي، أما على رأي من جَوَز الصَّلَاة بما تيسر من القرآن ولو آية مستدلاً بقوله تعالى: ﴿فَأَقْرءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] حتى يكفيه في ذلك ﴿مُدَّاهِمَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤] لأنها آية وهو مذهب أبي حنيفة فلا مزية للحمد على غيرها. وقد حكى ابن خلكان وغيره من أهل التاريخ ما جرى للقفال المروزي من صلاته بحضرة السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين على مذهب الشافعي وعلى مذهب أبي حنيفة، فمن أراد الوقوف عليها فلينظرها في ترجمة يمين الدولة، وقد حكاها إمام الحرمين أيضاً في كتابه «مغيث الخلق في اختيار الأحق»، ولكن ما رأيت أن أذكرها أنا لما فيها من الشناعة.

(رجع). وقال أبو إسحاق الغزي: [من البسيط]

والحسن والقبح قد تحويهما صفة شان البياض وزان الشيب والشنبا^(١)
ظبا المحارف أقلام مكسرة رؤوسهن وأقلام السعيد ظبا^(٢)

والثاني مأخوذ من قول أبي العلاء المعري: [من الكامل]

لا تطلبن بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل^(٣)
سكن السما كان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل^(٤)

وقال أبو إسحاق الغزي أيضاً: [من المنسرح]

لا تعتبن الزمان إن ذهب نيوب ليث العرين من نوبه
فالحول لولا الجدود ما قصرت أيدي جماديه عن علا رجه^(٥)

وقلت أنا: [من الطويل]

لئن رحت مع فضلي من الحظ خالياً وغيري على نقص به قد غدا حالي
فإني كشهر الصوم أصبح عاطلاً وطوق هلال العيد في جيد شوال

(١) شان: عاب، الشنب: جمال الثغر وصفاء الأسنان.

(٢) المحارف: المحروم يطلب فلا يرزق، وهو خلاف المبارك. الظبا: جمع الطبة: حد السيف.

(٣) المغزل: آلة الحياكة.

(٤) السماكان: نجمان ثيران، أحدهما في الشمال، وهو السماك الرامح، والآخر في الجنوب، وهو السماك الأعزل.

(٥) الحول: العام: السنة. جماداه: جمادى الأولى، وجمادى الآخرة.

وقال ابن فلاقس الإسكندري: [من الكامل]

لَوْ لَا الجَدُودُ لَمَا ارْتَمَتْ بِمُسَافِرٍ كَفَّ الغِنَى وتَعَلَّقَتْ بِمُقِيمٍ
والْحَظُّ حَتَّى فِي الحُرُوفِ مُؤَثَّرٌ يَخْتَصُّ بالترقيقِ والتَّرخيمِ

وقال أبو تمام الطائي^(١): [من الخفيف]

لَزِمُوا مَرْكَزَ النَّدَى وَدُرَاهُ وَعَدْتْنَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ العَوَادِي^(٢)
غَيْرَ أَنَّ الرَّبَى إِلَى سُبُلِ الْأَنْدِ وَاءِ أَدْنَى وَالْحَظُّ حَظُّ الوِهَادِ^(٣)

وقال ابن جني في قول أبي الطيب^(٤): [من الخفيف]

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيَهَذَا الهمامُ نَحْنُ نَبْتُ الرَّبَى وَأَنْتَ العَمَامُ
إنما خَصَّ الربى بالذكر لأن نباتها أحسن. وقال أبو زكريا الخطيب^(٥): إنما
أتى بها للوزن. وقال الشيخ تاج الدين الكندي: وعندي أن نبت الربى أشد احتياجاً
للغمام من الوهاد لأن الوهاد يمكن أن يسقى من غير الغمام.

قلت: وهذا تأويل شعري رقيق المأخذ حسن إلى الغاية، وما دلّه على ذلك
إلا قول أبي تمام وقول أبي العلاء أيضاً^(٦): [من الوافر]

وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمَى بِعَقْلٍ لَمَا أَرَوَى مَعَ النَّخْلِ القَتَادَا^(٧)
وَلَوْ أَعْطَى عَلَى قَدْرِ المَعَالِي سَقَى الهَضْبَاتِ واجْتَنَبَ الوِهَادَا

وقال الباخري: [من البسيط]

لَا حَبْذَا البَخْتُ أَعْيَانَا وَمَالٌ إِلَى قَوْمٍ يَعْدَهُمُ الأَرْدَالُ أَعْيَانَا^(٨)
يُدْرَعُ البَصْلُ المَذْمُومُ أَكْسِيَّةً وَيُتْرَكُ النَرَجِسُ المَحْمُودُ عُريَانَا^(٩)

(١) ديوان أبي تمام: ٢١٠/١.

(٢) ذراه: ملجأه. عدتنا: صرفتنا. العوادي: الشواغل التي تمنع الإنسان وتصرفه.

(٣) السَّبُلُ: المطر النازل من السماء قبل أن يصل إلى الأرض. الوهاد: المنخفضات.

(٤) ديوان المتنبي: ١٠/٢.

(٥) هو أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، التبريزي: من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز، ونشأ ببغداد، وتوفي فيها سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٩. (الأعلام: ٨/١٥٧).

(٦) سقط الزند: ٢٠٦.

(٧) همى السحاب: صبّ ماءه. القتاد: الشوك.

(٨) البَخْتُ: الحَظُّ. أَعْيَانَا (الأولى): أتعبنا. أَعْيَانَا (الثانية): الأشراف أو الكبراء.

(٩) يُدْرَعُ: يلبس درعاً من حديد، أو من ثياب.

وَيَنْبْتُ الشُّوكَ فِي أَرْضٍ وَجَارَتْهَا تَجْنِي أَكْفَ بُغَاثِ الرِّزْقِ عُقْبَانًا^(١)

وقال أبو بكر بن اللبانة: [من البسيط]

إِنْ ضِغْتُ وَالشَّعْرُ مِمَّا قَدْ عَلِمْتَ بِهِ وَنَالَ جُودَكَ أَقْوَامٌ وَمَا شَعَرُوا
فَالْجُودُ كَالْمَزْنِ قَدْ يُسْقَى بِصَيِّبِهِ شُوكُ الْقِتَادِ وَلَا يُسْقَى بِهِ الزَّهْرُ^(٢)
إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلَ نُعْمَى أَرْتَجِيكَ لَهَا فَالسَّلَكُ خَيْطٌ وَفِيهِ تُنْظَمُ الدَّرَرُ

وقال مهيار الديلمي: [من البسيط]

لَا تَحْسَبِ الْهَمَّةَ الْعَلِيَاءَ مُوجِبَةً رِزْقًا عَلَى قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ لِمَ يَجِبُ
لَوْ كَانَ أَفْضَلَ مَا فِي النَّاسِ أَسْعَدَهُمْ مَا انْحَطَّتِ الشَّمْسُ عَنْ عَالٍ مِنَ الشُّهَبِ
أَوْ كَانَ أَسِيرَ مَا فِي الْأَفْقِ أَسْلَمَهُ دَامَ الْهَلَالُ فَلَمْ يُمَحَقْ وَلَمْ يَغِبْ

وقال الطغرائي: [من الطويل]

وَأَعْظَمُ مَا بِي أَنْنِي بِفَضَائِلِي حُرْمْتُ وَمَالِي غَيْرَهِنَّ ذَرَائِعُ^(٣)
إِذْ لَمْ يَزِدْنِي مَوْرِدِي غَيْرَ غَلَّةٍ فَلَا صَدْرْتُ بِالْوَارِدِينَ مَشَارِعُ^(٤)

وقال القاضي الفاضل: [من مجزوء الكامل]

مَا ضَرَّ جَهْلَ الْجَاهِلِ يَنْ وَلَا انْتَفَعْتُ أَنَا بِحَذْقِي
وَزِيَادَتِي فِي الْحِذْقِ فَهُوَ يَزِيدُ فِي زِيَادَةِ نَفْسِي رِزْقِي

وقال شرف الدين بن عنين: [من الوافر]

كَأَنِّي فِي الزَّمَانِ اسْمٌ صَحِيحٌ جَرَى فَتَحَكَّمْتُ فِيهِ الْعَوَامِلُ
مَزِيدٌ فِي بَنِيهِ كَوَاوِ عَمْرٍو وَمُلَغَى الْحِظِّ فِيهِ كِرَاءٌ وَاصِلُ^(٥)

وقال أبو العلاء المعري^(٦): [من الطويل]

وَلَا بَدَّ لِلْحَسَنَاءِ مِنْ ذَمِّ حُسْنِهَا وَلَا ذَمَّ نَفْسِي غَيْرُ سَيِّئٍ بَخْتِهَا^(٧)

(١) الْبُغَاثُ: طائر صغير بطيء الطيران. (٢) الْمُزْنُ: السَّحَابُ يَحْمِلُ الْمَطَرَ.

(٣) الذَرَائِعُ: جمع الذريعة: الوسيلة أو السبب إلى الشيء.

(٤) المشارع: جمع المشرعة: شريعة الماء: المورد الذي يُسْقَى منه.

(٥) واصل: أي واصل بن عطاء، أحد رؤوس المعتزلة، وكان يلشع بحرف الراء.

(٦) سقط الزند: ٤٤.

(٧) في سقط الزند:

وَلَا بَدَّ لِلْحَسَنَاءِ مِنْ ذَمِّهَا وَلَا ذَمَّ لِنَفْسِي غَيْرُ سَيِّئٍ بَخْتِهَا

وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال : [من الخفيف]

قَدْ عَقَلْنَا وَالْعَقْلُ أَيُّ وَثَاقٍ وَصَبَرْنَا وَالصَّبْرُ مَرَّ الْمَذَاقِ^(١)
كَلَّ مَنْ كَانَ فَاضِلاً كَانَ مِثْلِي فَاضِلاً عِنْدَ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ

وما أحسن قول السراج الوراق ومن خطه نقلت : [من مخلع البسيط]

يَمْنَعُنِي بَاخِلٌ وَسَمُحٌ وَلَيْسَ لِي مِنْهُمَا نَصِيرُ^(٢)
وَعَايَتِي أَنْ أَلُومَ حَظِّي وَحَظِّي الْحَائِطُ الْقَصِيرُ

وقال ابن سناء الملك : [من الطويل]

وَرُبَّ مَلِيحٍ لَا يَحِبُّ وَضِدَهُ تُقْبَلُ مِنْهُ الْعَيْنُ وَالْخَدُّ وَالْفَمُ
هُوَ الْجَدُّ خَذَهُ إِنْ أَرَدْتَ مُسَلِّماً وَلَا تَطْلُبِ التَّعْلِيلَ فَالْأَمْرُ مَبْهَمُ^(٣)

وقال أيضاً : [من السريع]

مَا ثَمَّ إِلَّا الْحَظُّ فَارْقُبْ لَهُ وَلَا تَقُلْ عَقْلِي وَلَا حَزْمِي
كَمْ نِعْمَةٍ فِي طَيِّهَا نِقْمَةٌ وَيُوجَدُ الدَّرِيأُ فِي السَّمِّ^(٤)

وقال أبو العلاء المعري : [من الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ أَمْوَاهُ الْبِلَادِ كَثِيرَةٌ عَذَابٌ وَخَصَّتْ بِالْمَلُوحَةِ زَمْزَمُ^(٥)
هُوَ الْحَظُّ غَيْرِ الْوَحْشِ يَسْتَفِ أَنْفُهُ الْخُزَامِيُّ وَأَنْفُ الْقَوْدِ بِالْعَوْدِ يَخْزَمُ^(٦)

وكتب الشريف الرضي إلى الصابي : [من البسيط]

مَا قَدَّرَ فَضْلِكَ مَا أَصْبَحَتْ تُرْزُقُهُ لَيْسَ الْحُظُوظُ عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْمِهْنُ^(٧)
قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ مِنْ دَهْرِي عَلَى حَنْقٍ فَزَادَ مَا بَكَ فِي غَيْظِي عَلَى الزَّمَنِ

وقال الإمام الشافعي من أبيات : [من الكامل]

لَوْ أَنَّ بِالْحَيْلِ الْغِنَى لَوَجَدْتَنِي بِنُجُومِ أَفْلَاكِ السَّمَاءِ تَعْلُقِي

(١) الْوَثَاقُ: الْقَيْدُ. (٢) السَّمُحُ: الْكَرِيمُ.

(٣) الْجَدُّ: الْحَظُّ. الْمُبْهَمُ: الْغَامِضُ.

(٤) الدَّرِيأُ: التَّرْيَاقُ: مَا يَمْنَعُ امْتِصَاصَ السَّمِّ مِنَ الْمَعْدَةِ أَوْ الْأَمْعَاءِ.

(٥) الْأَمْوَاهُ: جَمْعُ الْمَاءِ. زَمْزَمُ: مَاءُ زَمْزَمَ، فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِمَكَّةَ.

(٦) اسْتَفَ الشَّيْءُ: شَمَّهُ. خَزَمَ الْبَعِيرُ: ثَقَبَ أَنْفَهُ، أَوْ جَعَلَ فِي جَانِبِ أَنْفِهِ الْخِزَامَةَ، وَهِيَ حَلَقَةٌ مِنَ الشَّعْرِ، يُشَدُّ بِهَا الزَّمَامُ.

(٧) الْمِهْنُ: الْحِرْفُ.

لَكَنَّ مَنْ رُزِقَ الْحَجَى حُرِمَ الْغَنَى ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيُّ تَفَرُّقٍ^(١)
 فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَحْرُومًا أَتَى مَاءٌ لِيَشْرِبَهُ فِغَاضٍ فَصَدَّقِ^(٢)
 أَوْ أَنَّ مَحْظُوظًا غَدَا فِي كَفِّهِ عُوْدٌ فَأُورِقَ فِي يَدَيْهِ فَحَقَّقِ
 وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكَوْنِهِ بُؤْسُ اللَّيْبِ وَطَيْبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ

وقال عبد الجليل بن وهبون^(٣): [من الطويل]

يَعِزُّ عَلَى الْعُلِيَاءِ أَنِّي خَامِلٌ وَإِنْ أَبْصَرْتُ مِنِّي خُمُودَ شِهَابِي
 وَحَيْثُ تَرَى زُنْدَ النَّجَابَةِ وَارِيًا فَتَمَّ تَرَى زُنْدَ السَّعَادَةِ كَابِ^(٤)

وقال آخر: [من الطويل]

إِذَا جُمِعَتْ بَيْنَ امْرَأَيْنِ صِنَاعَةٌ فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَذَرِي الَّذِي هُوَ أَحَدُكُ
 فَلَا تَتَفَقَّدُ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا جَرَتْ بِهِ لَهُمَا الْأَرْزَاقُ حِينَ تَفَرَّقُ
 فَحَيْثُ يَكُونُ الْجَهْلُ فَالِرِزْقُ وَاسِعٌ وَحَيْثُ يَكُونُ الْعِلْمُ فَالِرِزْقُ ضَيِّقُ

وقال آخر: [من البسيط]

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعَيْتُ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرْزُوقًا
 هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالَمَ النُّحْرِيرَ زَنْدِيْقًا^(٥)

وقال أبو إسحاق الغزّي: [من البسيط]

كَمْ عَالِمٍ لَمْ يَلْجُ بِالْقَرْعِ بَابَ مُنَى وَجَاهِلٍ قَبْلَ قَرْعِ الْبَابِ قَدْ وَلَجَا^(٦)

وقال ابن الخياط المكفوف الأندلسي: [من الكامل]

لَمْ يَخْلُ مِنْ نَوْبِ الزَّمَانِ أَدِيبٌ كَلَّا فَشَأْنُ النَّائِبَاتِ تَنْوُبُ^(٧)

(١) الْحَجَى: الْعَقْلُ.

(٢) غَاضُ الْمَاءِ: غَارٌ فِي الْأَرْضِ.

(٣) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ وَهْبُونَ الْمَرْسِيِّ: شَاعِرٌ، أَدِيبٌ، وَلِدَ فِي مَرْسِيَّةٍ، وَاخْتَصَّ بِالْمَعْتَمِدِ بْنِ عِبَادٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م، فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مِنَ الْمَغْرِبِ. (المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٧٧؛ بغية الملتبس: ٣٨٧).

(٤) النَّجَابَةُ: النَّبَاهَةُ؛ يُقَالُ: نَجَبَ الرَّجُلُ نَجَابَةً: نَبَّهُ، وَبَانَ فَضْلُهُ عَلَى مَنْ كَانَ مِثْلَهُ. كَبَا الزُّنْدُ: لَمْ يُورَ.

(٥) الْعَالَمُ النُّحْرِيرُ: الْحَاقِقُ فِي عِلْمِهِ.

(٦) وَلَجَ الْمَكَانَ، أَوِ الْبَيْتَ: دَخَلَهُ.

(٧) نَوْبُ الزَّمَانِ: مَصَائِبُهُ. تَنْوُبُ: تُصِيبُ.

وإذا انتهيت إلى العلوم وجدتها شيئاً يُعدّ بها عليك ذنوبٌ
وغمضارة الأيام تأبى أن يرى فيها لأبناء الذكاء نصيبٌ
وكذاك من صحب الليالي طالباً جدّاً وفهماً فاتهُ المطلبُ
وهذا من قول أبي الطيب^(١): [من الطويل]

وما الجمعُ بين الماء والنار في يدٍ بأصعب من أن أجمع الجدّ والفهما
وهو ينظر من طرف مريب إلى قول أبي تمام حبيب^(٢): [من الطويل]
ولم يجتمع شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ ولا المجدُّ في كفّ امرئٍ والدراهمُ
وقال أبو الحسن علي بن رشيّق^(٣): [من الكامل]

أشقى لعقلك أن تكون أدبياً أو أن يرى فيك الورى تهذيباً
ما دمت مستوياً ففعلك كله عوجٌ وإن أخطأت كنت مُصيباً
كالنقش ليس يصحّ معنى ختمه حتّى يكون بناؤه مقلوباً
وقال ابن الخياط الدمشقي: [من الطويل]

وما زال شؤم الحظّ من كلّ طالبٍ كفيلاً ببغيد المطلب المتداني
وقد يحرم الجلد الحريض مرامه ويُعطى مناه العاجز المتواني
ومنه قول الآخر: [من البسيط]

قد يُرزق المرء لا من حسن حيلته ويُصرف المال عن ذي الحيلة الداهي^(٤)
وقال ابن عنين: [من البسيط]

يعدو الرياض الحيا والأرض مُجدبةً رزقاً وفي البحر ذيل السُحب مسحوبٌ
فلا لعجز تعدّى ذاك وأبله ولا لحرص سقت تلك الشايب^(٥)

وقال أبو الأسود الدؤلي: [من الكامل]
المرء يُحمد سعيه من جدّه حتّى يُزيّن بالذي لم يعمل
وترى الشقي إذا تكامل جدّه يرمي ويقذف بالذي لم يفعل

(١) ديوان المتنبي: ٣٢٥/١؛ وفيه: «يدي».

(٢) ديوان أبي تمام: ٩٠/٢. والبيت من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد.

(٣) ديوان ابن رشيّق: ٤٠.

(٤) الداهي: ذو الدهاء والحيلة والتجربة.

(٥) الوابل: المطر الشديد. الشايب: جمع الشؤبوب: الدفعة العظيمة من المطر.

وقال محمد بن شرف الدين القيرواني: [من الوافر]

إذا صَحَبَ الْفَتَى جَدُّ وَسَعْدُ تَحَامَتُهُ الْمَكَارُهُ وَالْخَطُوبُ^(١)
وَوَافَاهُ الْحَبِيبُ بَغِيرِ وَعْدٍ طُفِيلِيًّا وَقَادَ لَهُ الرَّقِيبُ^(٢)
وَعَدَ النَّاسَ ضَرْطَتُهُ غِنَاءً وَقَالُوا إِنَّ فَسَاقًا فَاحَ طَيْبُ

وأخذه ابن النقيب فقال ومن خطه نقلت: [من السريع]

لَوْ لَحَنَ الْمَوْسِرُ فِي مَجْلَسٍ لَقِيلَ عَنْهُ إِنَّهُ يُعْرَبُ^(٣)
وَلَوْ فَسَا يَوْمًا لَقَالُوا لَهُ مِنْ أَيْنَ هَذَا النَّفْسُ الطَّيِّبُ

يقال: إن ابن بقرية الوزير كان من أشد الناس لحنًا فلما تولّى الوزارة لم ير له لحن إلا في الشاذ، ونقلت من خط السراج الوراق له: [من البسيط]

الْبَاءُ وَالْخَاءُ مِنْ بَخْتِي قَدْ اقْتَرْنَا بِالْبَاءِ وَالْخَاءِ مِنْ بُخْلِ الْإِنْسَانِ
وَاللَّامُ وَالْتَاءُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ هُمَا لَتُ الْمَسَائِلِ عَنْ أَسْبَابِ حِرْمَانِي
ونقلت منه له أيضاً: [من الوافر]

أَرَاهُ يَصُودُّ عَنِّي وَهُوَ لَا بِئُوبِي كَلِيلِ الْهَجْرِ وَالصَّدِّ^(٤)
فَإِنْ لَمْ يَزْعَنْيَ لِبَيَاضِ لُونِي فَيَرْعَانِي لِحِظِّي وَهُوَ أَسْوَدُ

ونقلت منه له أيضاً: [من السريع]

أَوْلَادُ أَوْلَادِي مَا مِنْهُمْ مَنْ قَالَ مِثْلَ النَّاسِ جَدِّي السَّعِيدُ
وَمَا مُرَادِي الْحِظُّ لَكِنْ أَنَا وَلَوْ أَرَدْتُ الْحِظَّ رُمْتُ الْبَعِيدُ

ونقلت من خط ناصر الدين حسن بن النقيب له: [من الطويل]

وَقَالُوا بِمَاذَا يَكْتُبُ الْحِظُّ كَاتِبٌ جَهْلًا بِظُلْمَاءِ الْجَهَالَةِ خَابِطُ^(٥)
فَقُلْتُ بَظَاءٍ فَاكْتُبُوا الْحِظَّ قَائِمًا سَوَى شَوْمِ حِظِّي وَخُذْهُ فَهُوَ سَاقِطُ

وأنشدني لنفسه إجازة المولى جمال الدين محمد بن نباتة: [من الكامل]

يَا سَيِّدِي عَظْفًا عَلَى مُتَأَلِّمٍ يَشْكُو مِنَ الْأَيَّامِ حَظًّا سَاقِطًا

(١) تحامته: تجنبته.

(٢) قاد له: سعى وسهل اللقاء بالحبیب.

(٣) لحن الرجل في كلامه: أخطأ في الإعراب.

(٤) النوبي: نسبة إلى النوبة، من بلاد الحبشة.

(٥) خابط: يسير على غير هدى.

لَوْ جَاءَ يَكْتُبُ حَظَّهُ مُتَحَرِّزاً مَا جَاءَ ذَاكَ الْحَظُّ إِلَّا سَاقِطاً

وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ : [من البسيط]

هِيَ الْحُظُوظُ فَعِشْ مِنْهَا بِمَا وَهَبَتْ وَلَا تَقُلْ عَالِيّاً حَظِّي وَلَا دُونَا
تُغْنِي بِذَا دُونَ هَذَا عَنْ تَمَائِلِهِ وَقِسْ عَلَى مَا تَرَاهُ الشَّيْنَ وَالسَّيْنَا

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْجَزَارُ : [من الكامل]

أَشْكُو لِعَدْلِكَ جَوْرَ دَهْرٍ جَائِرٍ فَضَلْتُ بِهِ فُضْلَاءَهُ الْجُهَّالُ
مُنِعْتُ بِهِ عُقْلَاؤُهُ إِذْ قُسِّمَتْ بِالْجَوْرِ فِي أَنْعَامِهِ الْأَنْفَالُ^(١)

وَقَالَ ابْنُ السَّاعَاتِي فِي وَصْفِ قَصِيدَتِهِ : [من الوافر]

وَكَمْ لِي فِيكَ مِنْ عَذْرَاءٍ رُقَّتْ لِفَهْمِكَ فِي غُدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ
مِنَ الْغَيْدِ الْحَسَانِ بِلا شَبِيهِ فَكَيْفَ يَفُوتُهَا حَظُّ الْقَبَاحِ^(٢)

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْقَهْشَتَانِي : [من مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]

بِالْجَدِّ يَسْعَى الْفَتَى وَإِلَّا فَلَيْسَ يُغْنِي أَبٌ وَجَدُّ
وَلَيْسَ يُجْدِي عَلَيْكَ كَدُّ مَا دَامَ يَكْدِي عَلَيْكَ جَدُّ

وَقَالَ آخَرُ : [من مجزوء الرمل]

عَضُّنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ
لَا يُؤْوَالِي الدَّهْرُ إِلَّا خَامِلاً لَيْسَ بِنَابِهِ^(٣)

وَقَالَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ : [من الكامل]

وَإِذَا السَّعَادَةُ لَاحِظَتِكَ عُيُونُهَا نَمُ فَالْمَخَافُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ
وَاضْطَدَّ بِهَا الْعَنْقَاءُ فَهِيَ حَبَائِلُ وَاقْتَدَّ بِهَا الْجَوَزَاءُ فَهِيَ عِنَانُ^(٤)

وَقَالَ ابْنُ نَبَاتَةِ السَّعْدِيِّ : [من الطويل]

أَلَا فَاخْشَ مَا يُرْجَى وَجَدُّكَ هَابِطُ وَلَا تَخْشَ مَا يُخْشَى وَجَدُّكَ رَافِعُ
فَلَا نَافِعٌ إِلَّا مَعَ النَّحْسِ ضَائِرُ وَلَا ضَائِرٌ إِلَّا مَعَ السَّعْدِ نَافِعُ

(١) الأنفال: الغنائم.

(٢) الغيد: جمع الغيداء: الحسناء الناعمة المثنية. القباح: ضد الحسنان.

(٣) الثَّابَّةُ: الشريف، النجيب، المشهور.

(٤) الحبائل: المصائد.

وقال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]

إذا أنت أعطيت السَّعادةَ لَمْ تُبَلِّ وَلَوْ نَظَرْتُ شَزْرًا إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ^(٢)
وإنْ فَوَّقَ الأعداءَ نَحْوَكَ أَسهَمًا ثَنَّتْهَا على أَعقابِهِنَّ المَنَاصِلُ^(٣)

وحكي أن بعض المطربين غنى في جماعته عند بعض الأمراء الأعاجم، فلما أطربه قال لمملوكه: هات قباء^(٤) لهذا المغني، ولم يفهم المغني ما يقوله الأمير، فقام إلى بيت الخلاء وفي غيبته جاء المملوك بالقباء فوجد المغني غائبا، وقد حصل في المجلس عريضة، وأمر الأمير بإخراج الجميع، فقبل للمغني وهو في أثناء الطريق بعدما أخرج: إنَّ الأمير أمر لك بقباء ولم تلحقه. فلما كان بعد أيام حضر عند ذلك الأمير وغنى: إذا أنت أعطيت السَّعادةَ لم تبَلِ «البيت» لكن بفتح ألّاء وضم الباء، فأنكروا عليه ذلك، فقال: لما بلتُ في ذلك اليوم فاتتني السَّعادة من الأمير، فأوضحوا القضية للأمير، فأعجبه ذلك وأمر له به. وقال عبد القدوس: [من البسيط]

وَلَيْسَ رِزْقُ الْفَتَى مِنْ حُسْنِ حِيلَتِهِ لَكِنْ جُدُودُ بَأْرَاقٍ وَأَقْسَامِ
كَالصَّيْدِ يُحْرَمُهُ الرَّامِي الْمَجِيدُ وَقَدْ يَرْمِي فَيُرْزَقُهُ مَنْ لَيْسَ بِالرَّامِي

وذكرت بالصيد هنا حكاية مطبوعة: وهو أن الرشيد سأل جعفرًا عن جواريه، فقال: يا أمير المؤمنين، كنت في الليلة الماضية مضطجعاً تكبسي جاريّتان عندي، فتناومت عليهما لأنظر صنيعهما، وإحداهما مكية والأخرى مدنية، فمدت المدنية يدها إلى ذلك الشيء ولعبت به فانتصب قائماً فوثبت إليه المكية وقعدت عليه، فقالت المدنية: أنا أحق به لأنني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ. فقالت المكية: وأنا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس الصيد لمن أثاره، إنما الصيد لمن قبضه» فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ثم قال: هل من سلوة عنهما، فقال جعفر: هما ومولاهما بحكمك يا أمير المؤمنين وحملهما إليه. قال عيسى بن أبان: كنت

(١) سقط الزند: ١٨٣.

(٢) لم تُبَلِّ: لم تُبال. الشَّزْرُ: نظرة الإعراض أو الغضب أو الاستهانة.

(٣) في الديوان:

تَقَتُّكَ على أَكتافِ أبطالِها القنا وَهَابَتْكَ في أَعْمَادِهِنَّ المَنَاصِلُ
وإنْ سَدَّدَ الأعداءُ نَحْوَكَ أَسهَمًا نَكَصْنَ على أَفْوَاقِهِنَّ المَعَابِلُ
تَقَتُّكَ: اتَّقَتُّكَ، حَافَتُكَ. القنا: الرماح. المناصل: السيوف. فَوَّقَ السَّهْمِ: رَكَّبَ له فَوْقًا، وهو من السهم حيث يثبت الوتر. نَكَصَ السَّهْمُ: ارتدَّ. المعابل: جمع المعبل: نصل عريض طويل.
(٤) القباء: ثوب يُلبس فوق الثياب، الجمع أقبية.

عند المأمون فاستأذنته في الخروج إلى البصرة إلى عيالي، فقال: أنا أشوق منك إلى عيالي ولكن وجه إليهم ليحملوا، ثم قال لخادم على رأسه: مُرْهُمْ بالوصول، وأقبل غلام لا نبات بوجهه مخلق بالغالية فسلم فقال: مرحباً، فأجلسه على فخذه اليمنى، وأقبل آخر فأقعدته على فخذه اليسرى، فجعلت أنظر إليهما وإلى حسنهما فقال: يا عيسى بمن ترى أن أبدأ؟ فقلت: أعيد أمير المؤمنين بالله فقد نزهه الله وصانه. فقال: يا عيسى ليس هذا الذي ذهبت إليه إنهما جاريتان اشتيهتهما في زيّ الغلمان. فقلت: أمير المؤمنين أعلى عيناً. فقالت الأولى: والله يا عيسى ما تحسن الحكومة، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠]. قال: فبقيت والله متعجباً وتمنيت أني كنت اهتديت إلى ما قالت بجميع ملكي. ثم قالت الأخرى: والله ما تبصر من الحكومة شيئاً ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَلَا آخِرَهُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأَوَّلَى﴾ [الضحى: ٤] فتركتهما معه وخرجت. وقد ذكر ذلك صاحب كتاب «الجلس والأنيس».

(رجع): قلت: والزمان مولع بخمول الأدباء، وخمود نار الأذكىاء، كم أخنى على الفضلاء، وجهل قدر العلماء، هذا الملك الأفضل نور الدين علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف، كان متأدباً حليماً حسن السيرة متديناً قل أن عاقب على ذنب، يكتب الخط الحسن، وله المناقب الجميلة، وهو أكبر أخوته، ما صفا له الدهر ولا هناء بالملك بعد أبيه، بل لبث مدة يسيرة بدمشق. ثم حضر إليه عمه العادل أبو بكر وأخوه الملك العزيز عثمان، فأخرجاه من ملكه بدمشق إلى صَرْخَد^(١) ثم جهزاه إلى سميساط وفي ذلك كتب إلى الإمام الناصر ببغداد: [من البسيط]

مَوْلَايَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَصَاحِبَهُ عُثْمَانُ قَدْ غَضَبَا بِالسَّيْفِ حَقَّ عَلَيَّ
فَانْظُرْ إِلَى حَظِّ هَذَا الْأَسْمِ كَيْفَ لَقِيَ مِنَ الْأَوَاخِرِ مَا لَاقَى مِنَ الْأَوَّلِ

وكتب إليه الإمام الناصر الجواب: [من الكامل]

وَأَفَى كِتَابِكَ يَا ابْنَ يُوسُفَ مُعْلَنًا بِالصَّدَقِ يُخْبِرُ أَنَّ أَصْلَكَ طَاهِرُ
غَضَبُوا عَلَيَّ حَقَّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ النَّبِيِّ لَهُ بِثَرِبٍ نَاصِرُ
فَاضْبِرْ فَإِنَّ عَدَا عَلَيْهِ حِسَابَهُمْ وَابْشِرْ فَنَاصِرُكَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ

ولم ينصره الناصر، بل توفي فجأة في سميساط. ^(٢) ومن شعره رحمه الله: [من الطويل]
أَمَا أَنْ لِّلْسَعْدِ الَّذِي أَنَا طَالِبٌ لِإِدْرَاكِهِ يَوْمًا يُرَى وَهُوَ طَالِبِي

(١) صَرْخَد: بلدة بالشام، من أعمال دمشق، كانت قلعة حصينة، وولاية واسعة. (معجم البلدان: ٤٠١/٣).

(٢) سُمَيْسَاط: مدينة كانت على شاطئ الفرات، في طرف بلاد الروم. (معجم البلدان: ٢٥٨/٣).

تُرى هَلْ يُريني الدهر أيدي شيعتي تَمَكَّن يوماً مِنْ نَوَاصِي النَّوَاصِبِ

ومن شعره رحمه الله على ما ذكره ابن واصل في مفرج الكروب: [من الكامل]
يَا مَنْ يُسَوِّدُ شَعْرَهُ بِخَضَابِهِ لَعَسَا مِنْ أَهْلِ الشَّبِيبَةِ يَحْصُلُ
هَذَا فَاخْتَضَبُ بِسَوَادِ حَظِّي مَرَّةً وَلَكَ الْأَمَانُ بِأَنَّهُ لَا يَنْصُلُ^(١)

ووجدتهما بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان في بعض مسوداته لابن الكيزاني المصري، ووجدت بخطه أيضاً ما صورته نقلت من خط كمال الدين بن العديم الحلبي من مسوداته التي علقها لتاريخه، من ترجمة الملك الأفضل نور الدين وذكر البيتين اللذين أولهما «مولاي إن أبا بكر وصاحبه». ثم قال: وبعض الناس يقول: إنهما من نظم أبي فراس بن أبي الفرج البزاعي ابن أخت الأديب حماد البزاعي. ثم ذكر في الحاشية أن أبا طالب بن زيادة أجابه عن البيتين المذكورين بالأبيات الثلاثة التي في آخرها الناصر، وكذا الملك الناصر داود صاحب الكرك ابن المعظم لم يزل منكّد الحال، مشتتاً في البلاد توجه إلى بغداد ومعه فخر القضاة ابن بصاق، والشيخ شمس الدين خسروشاهي، وقد استصحب جواهر نفيسة، وتحفاً ظريفة، والتجأ إلى الإمام الناصر وطلب الحضور بين يديه ليشاهده في الملأ فما قدر له ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى امتدحه بقصيدته البائية التي أولها: [من الطويل]

وَدَانِ الْمَتِّ فِي الْكَثِيبِ ذَوَائِبُهُ وَجُنْحُ الدَّجَى وَجَفَّ تَجَوُّلُ غِيَاهِبُهُ^(٢)
تُقَهِّقُهُ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ رُعودُهُ وَتَبْكِي عَلَى تِلْكَ الطُّلُولِ سَحَابُهُ

ومنها:

أَيَحْسَنُ فِي شَرْعِ الْمَعَالِي وَدِينِهَا وَأَنْتَ الَّذِي تُعْزِي إِلَيْهِ مَذَاهِبُهُ
بَأَنِّي أَخَوْضُ الدَّوِّ وَالِدُؤُ مَقْفَرُ سَبَارِيْتُهُ مُغْبَرَّةٌ وَسَبَاسِبُهُ^(٣)
وَيَأْتِيكَ غَيْرِي مِنْ بِلَادٍ قَرِيبَةٍ لَهُ الْأَمْنُ فِيهَا صَاحِبٌ لَا يُجَانِبُهُ
فَيَلْقَى دُنُوًّا مِنْكَ لَمْ أَلْقِ مِثْلَهُ وَيَحْظَى وَلَا أَحْظَى بِمَا أَنَا طَالِبُهُ
وَيَنْظُرُ مَنْ لَأَلَاءِ قُدْسِكَ نَظْرَةً فَيَرْجِعُ وَالنُّورُ الْإِمَامِيَّ صَاحِبُهُ
وَلَوْ كَانَ يَعْلُونِي بِنَفْسٍ وَرُتْبَةٍ وَصِدْقٍ وَلَاءٍ فِيهِ لَسْتُ أَصَاقِبُهُ^(٤)

(١) نَصَلَ الخضاب، أو اللون: زال وتغيّر.

(٢) وَجَفَّ: من وَجَفَ الشيء: حَقَّقَ واضطرب. الغياهب: الظلمات.

(٣) الدَّوُّ: البريّة. السَبَارِيْتُ: القفار، المفرد: سبريت. السَبَاسِبُ: المفاوز: الفلوات الواسعة البعيدة، المفرد: مفازة.

(٤) صَاقِبُهُ مصاقبةً، وصقَاباً: قاربه، وواجهه.

لَكُنْتُ أَسْلَى النَفْسَ عَمَّا أَرُومُهُ وَكُنْتُ أَذُودُ الْعَيْنَ عَمَّا تُرَاقِبُهُ^(١)
وَلَكِنَّهُ مِثْلِي وَلَوْ قُلْتُ إِنَّنِي أَزِيدُ عَلَيْهِ لَمْ يَعْْبُ ذَاكَ عَائِبُهُ

يشير الناصر إلى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك، فإنه قدم إلى الديوان، وطلب الحضور فأذن له، وبرز له الخليفة وشاهد وجهه، ولمّا وقف الخليفة على هذه القصيدة أعجبته لأنها من النظم البديع في غاية، واستدعاه سرّاً بعد شطّر من الليل واجتمع به في خلوة وما تم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور. وذكر المؤرخون في سبب ذلك أن الخليفة راعى عمّه الكامل لأنه قد كان تأدّى على الناصر داود، وما أرى السبب إلا ما حواه من الأدب، وقد كان الناصر من الشعراء المجيدين والأدباء المفيدين، يفوق بلطفه على النسمات المتأرجة ويكتب خطأ يزري بالحدائق المدبّجة، وكذا المعتمد على الله ابن عباد واقعته مشهورة، ومصيبته على جهات الأيام مسطورة عبرة لمن تبصّر، وتذكرة لمن تذكّر فيها وتفكّر، وستأتي نبذة من خبره بعد، ولكن المعتمد تملّك وصفت له الأيام ودام ملكه ثلاثاً وعشرين سنة كما ذكر ذلك في قوله: [من الرمل]

أَشْرَقْتُ عِشْرُونَ مِنْ أَنْفُسِهَا وَثَلَاثَ نَيِّراتٍ تَأْتِلِقُ

لأنه وليّ سنة إحدى وستين وأربعمائة، وجرت كائنته سنة أربع وثمانين. وأمّا الكائنة التي جرت عليه وعلى ذريته إلى أن مات في أغمات وماتوا قبله وبعده فما اتفقت لغيرهم ولا جرى في خلع ملك ما جرى له رحمه الله تعالى. وكذا عبد الله بن المعتز من خلفاء بني العبّاس لم يزل منعصاً طول عمره، ولما بويع له بالخلافة، ظنّ أن الحظ قد تنبّه له فلم يتم له الأمر إلا يوماً واحداً ثم قبض عليه وقتل رحمه الله، على أنه ما وافق على ولاية الأمر حتى اشترط عليهم أنهم لا يسفكون في واقعته دماً فيقال: إن والده لمّا خلع ترك في مطمورة ملئت ريشاً في يوم صائفٍ شديد الحرّ إلى أن مات. ولما خلع هو ألقى في صهريج مليء ماء في يوم شديد البرد إلى أن مات. وقيل: أدخل حمّاماً حارّاً حتى عطش عطشاً شديداً فجيء إليه بماء بارد بثلج فحين شرب مات رحمه الله، أو بالعكس في أمره وأمر والده، ومحلّه من الأدب لا يخفى، وشمعة فضله كالصبح لا تقط ولا تطفأ، وفي المعتز قيل: [من البسيط]

لَلَّهِ دَرْكٌ مِنْ مَلِكٍ بِمَضْيَعَةٍ نَاهِيكَ فِي الْعِلْمِ وَالْعِلْيَاءِ وَالْحَسَبِ
مَا فِيهِ لَوْ لَا لَيْتَ فَتُنْقِصُهُ وَإِنَّمَا أَدْرَكَتْهُ حِرْفَةُ الْأَدَبِ

(١) أَسْلَى النفس: أشغلها. أرومه: أطلبه. أذود: أدفع وأطرد.

وقال أبو تمام الطائي من أبيات^(١): [من البسيط]

ما زلتُ أرمي بآمالي مطالبها لم يُخلق العِرضَ منّي سوءُ مُطَلّبي^(٢)
إذا قصدتُ لِسأوٍ خلتُ أنّي قد أدركته أدركتني حرفةُ الأدبِ^(٣)

وقال ابن الساعاتي: [من البسيط]

عَفْتُ القريضَ فلا أَسْمو له أبداً حتّى لقد عَفْتُ أن أرويه في الكتبِ^(٤)
هَجَرْتُ نظمي له لا من مَهانتِه لكنّها خيفةٌ من حِرْفَةِ الأدبِ

وقال ابن قلاقس: [من البسيط]

لا أقتضيك لتقديم وعدت به من عادة الغيث أن يأتي بلا طلب
عيونُ جاهك عني غيرُ نائمة وإنما أنا أخشى حِرْفَةَ الأدبِ

وقد أنصف الحسن بن أبي الحسن لما سئل: لِمَ صارت الحرفة مقرونة مع العلم، والثروة مقرونة مع الجهل، حيث قال: ليس الأمر كما زعمتم ولكن طلبتم قليلاً في قليل فأعجزكم، طلبتم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليلون، ولو نظرتُم إلى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر.

قلت: هذا هو الإنصاف، لو عدّنا العلماء السعداء لوجدناهم أضعاف المحارفين الجهلاء، لأنهم أناس يمكن ضبطهم، ومن العلماء السعداء غالب الخلفاء، والملوك، والأمراء المتقدمين، والوزراء، والقضاة، وأرباب المناصب والولايات، بل جمهورهم إلا ما ندر، ولكن الناس قد لهجوا بهذا الأمر وصار مشهوراً بينهم، والرزق والأجل مقدّران من لدن حكيم عليم. وقد تقدّم أن الحظوظ لا تعلل، والباحث عما لا يعلمه مُضلل، فاصبر واحتسب، واجهد على تكميل ذاتك واكتسب. قال بعضهم: [من الكامل]

خَطٌّ ولا حَظٌّ وشِعْرٌ ماله سِعْرٌ أنثرُ فيهما أم أنظُم
جَهْدًا أرقعُ قصّتي ويحطّها حظّي وأنصبُ والحوادثُ تجزُمُ^(٥)

قلت: أراد أن يقول: ويخفضها حظي، فما اتفق له فعدل إلى يحطها وهو بمعناه. ولكن الأول أكمل. ولو اتفق له أن تكون القصة مرفوعة في إعرابها والحظ مكسوراً لكان من البديع في غاية، وما رأيت من استعمل هذا المعنى ولحظه، وأتى

(٢) يُخلق: يبلي.

(٤) عَفْتُ: كرهت. القريض: الشعر.

(١) ديوان أبي تمام: ٤٦٩/٢.

(٣) الشأو: الغاية.

(٥) جَهْدًا: تعبًا.

به كاملاً غير شهاب الدين التلعفري، فقد أنشدني المولى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن غانم كاتب الإنشاء السلطاني، قال: أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين التلعفري بحماه سنة سبعين وستمائة: [من الكامل]

وَإِذَا الثَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْجَائِهَا أَرْجَاءً كَنَشْرِ عَبِيرٍ^(١)
سَلَّ هَضْبُهَا الْمَنْصُوبَ أَيْنَ حَدِيثُهُ الـ مَرْفُوعٌ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ

انظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجرّ ذيل الصبا، وهذا في غاية الحسن من البديع مع انسجام هذه الألفاظ وعدم التكلف في تراكيبها. وقد نظم شهاب الدين التلعفري المذكور هذا المعنى أيضاً ولكن قصّر عن هذه الغاية فقال: [من الكامل]

قُلْ لِلصَّبَا سِرّاً فَإِنَّ لَهَا شَذّاً يُضْحِي بِمَا يُفْضِي إِلَيْهِ مُذِيعَا
يَا ذَيْلِهَا الْمَجْرُورَ عَنْ هَضْبِ الْحَمَى الـ مَنصُوبِ هَاتِ حَدِيثَهَا الْمَرْفُوعَا

ونقلت من خط الوداعي له: [من الكامل]

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الثَّنِيَّةِ سَائِلاً عَمَّا أَشَارَ بِهِ فَتَى شَيْبَانَ^(٢)
فَرَوْتُ أَحَادِيثَ الْحَمَى عَنْ عَامِرٍ وَحَدِيثَ رَوْضِ السَّفْحِ عَنْ أَبَانَ

وقلت أنا في الحظ: [من البسيط]

شَكُوتُ حَظِّي إِلَى دَهْرِي وَبَيْنِي مَآرَبٌ عَاقَنِي عَنْ نَيْلِهَا قَدْرٌ
فَضْلِي وَلَكِنَّهَا لَمْ يَرْضَهَا حَكَمِي جَرَى وَلَكِنَّهَا لَمْ تَعْلُ عَنْ هِمَمِي

وقلت أيضاً: [من الطويل]

تَشَفَّعْتُ لِلْبَيْنِ الْمُشْتِّ بِكُمْ عَسَى يَعُودُ هَزِيمِ الْوَصْلِ عَوْدَةً مَنصُورِ^(٣)
عَلَى أَنْ جَاءَ الْحَظُّ أَكْرَمُ شَافِعٍ وَلَوْلَاهُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى بِنْتِ مَنظُورِ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْحَظُّ يَعْتَرِضُ الْمَنَى وَلَوْلَاهُ كَانَ الدَّهْرُ أَطْوَعَ مَأْمُورِ

وفي الثاني إشارة إلى قول الفرزدق^(٤): [من البسيط]

أَمَّا الْبَنُونَ فَلَمْ تُقْبَلْ شَفَاعَتُهُمْ وَشَفَّعْتُ بِنْتُ مَنظُورٍ بِنَ رَبَّانَا
والواقعة مشهورة فلا فائدة في ذكرها.

(١) النَّشْرُ: الريح الطيبة.

(٢) الثنية: الطريق في الجبل.

(٣) الْمُشْتُّ: المُفَرَّقُ.

(٤) لم يرد البيت في ديوانه (دار صادر).

لَعَلَّه إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَضُهمْ لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي (اللغة): بدا الأمر بدواً مثل قعد قعوداً إذا ظهر، وأبديته أنا. فضلي: تقدّم الكلام على الفضل في أول القصيدة. ونقضهم، النقص: ضد الفضل. لعينه: تقدّم الكلام على العين. نام: تقدّم الكلام على النوم في قوله: تنام عيني. تنبه: نبهته، على الشيء: أوقفته عليه فتنبه هو عليه، وهو الأمر تنساه ثم تتنبه له، وأصله من الانتباه الذي هو اليقظة. الإعراب (لعل): حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر من أخوات إنّ ومعناه الترجي. وقد تقدّم الكلام عليه في قوله: لعل إلمامة بالجزع ثانية، والهاء في لعله ضمير يرجع إلى الحظ وهو في موضع نصب على أنه اسم لعل. (ان): حرف شرط وقد تقدّم الكلام عليه في قوله: فإن جنحت إليه. (بدا): فعل ماض.

حكى الحريري في «درّة الغواص» أن أبا عمر الجرمي حين شخّص إلى بغداد، ثقل موضعه على الأصمعي إشفاقاً من أن يصرف وجوه أهلها عنه ويصير الشوق له، فأعمل الفكر فيما يغض عنه فلم يرَ إلا أن يرهقه فيما يسأله عنه، فأثاء في حلقة وقال له: كيف تشد قول الشاعر: [من الكامل]

قَدْ كُنَّ يُخْبِتُنَّ الْوُجُوهَ تَسْتُرًا فَالْيَوْمَ حِينَ بَدَأَ لِلنَّظَارِ
أَوْ حِينَ بَدَيْنَ، فقال له: بَدَأَ، قال: غلطت، قال: بَدَيْنَ، قال: غلطت إنما هو بَدَوْنَ أي ظهرن. فأسرّها أبو عمر في نفسه. وفطن لما قصد به واستأثى به إلى أن تصدّر في حلقة واحتفّ الجمع به فوقف عليه وقال له: كيف تقول في تصغير مختار؟ قال: مخيتير، فقال: أنفت لك من هذا القول. أما تعلم أن اشتقاقه من الخير وأن التاء فيه زائدة، ولم يزل يندد^(١) بغلظه ويشنّع عليه إلى أن انفضّ الناس من حوله، وقال الحريري فيه: مخيّر. قلت: وحكى ابن وكيع في «المنصف» عن شيخه أبي الحسن المهلبى أنه اجتمع بالمتنبي عند بعض الرؤساء فسأله عن تصغير مختار، فقال: لا يصغّر. فقال المهلبى: ليهن مختاراً وأم حنين العافية.

قلت: ومن الأشياء التي لا تصغّر: (الثريّ والكميت) لأنهما تصغير ثروى وأكمت. وذكرت هنا ما قاله الكسائي لمحمد بن الحسن في مجلس الرشيد وهو أن الكسائي قال: من تبخّر في علم اهتدى به إلى جميع العلوم. فقال محمد بن الحسن: ما تقول في من سها في سجود السهو، هل يسجد مرة أخرى؟ قال الكسائي: لا. قال: لماذا؟ قال: لأن النحاة قالوا: المصغّر لا يُصغّر. فقال له

(١) يُنَدِّدُ: يُصْرِّحُ.

محمد بن الحسن: ما تقول في تعليق الطلاق بالملك؟ قال: لا يصحّ. قال: لم؟ قال: لأن السيل لا يسبق المطر. وعلى ذكر مختار قد نقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله في الطواشي مختار البغدادي لما حمل طيوراً صرعها الملك السعيد ابن الملك الظاهر قوله: [من المتقارب]

عَزَائِمٌ لِلطَّيْرِ كَمْ قَدْ رَقَّتْ وَكَمْ أَتَاهَا مِنْهُ مَضْرُوعٌ
وَكَيْفَ لَا يَصْرَعُ شَيْءٌ بَدَا وَهُوَ مِنَ الْبُنْدُقِ مَتَّبِعٌ
ومنها:

مَلِكٌ شَدِيدُ الْبَطْشِ ذُو عَزْمَةٍ لِأَسْهَافِي الْفَتْكِ تَنْوِيعٌ
مُخْتَارٌ لَمْ يَحْمَلْ لَهَا طَائِرًا إِلَّا لِيَأْتِي مِنْهُ مَجْمُوعٌ
وما أحسن ما أنشدت للموفق الحكيم أظنه المعروف بالورل^(١) أو المعروف بصاقرة^(٢) [الأدب: [من البسيط]

لَلَّهِ أَيَّامُنَا وَالشَّمْلُ مُنْتَظَمٌ نَظْمًا بِهِ خَاطِرُ التَّفْرِيقِ مَا شَعَرَا
وَالْهَفُ نَفْسِي عَلَى عَيْشٍ ظَفَرْتُ بِهِ قَطَعْتُ مَجْمُوعَهُ الْمَخْتَارَ مُخْتَصَرًا
أتى بالجمع والاختيار والاختصار في نصف بيت بل في ثلثه، مع ما في الأول من التورية أيضاً.

(رجع): بدا من ذوات الواو كما تقدّم. (فضلي): فاعل بدا والرفع فيه بضمّة مقدّرة على اللّام لأنه مضاف إلى الياء وهي في موضع جرّ بالإضافة. (ونقصهم): الواو عطفت الاسم المرفوع على الاسم قبله والهاء والميم ضمير الجهال في البيت المتقدّم، والضمير في موضع جرّ بالإضافة. (لعينه): اللّام هنا للتعدية. وعينه مجرور باللّام والهاء في موضع جرّ بالإضافة وهي تعود إلى الحظ. (نام): فعل ماض وهو جواب الشرط. (عنهم): عن حرف جرّ ومعناه المجاوزة والضمير في موضع جرّ ولم يظهر لبنائه وهو عائد على الجهال. (أو): حرف عطف وهو هنا للتخيير، وقد تقدّم الكلام على أقسام أو في قوله: فإن جنحت إليه «البيت». (تنبه): فعل ماض جواب ثانٍ للشرط. (لي): جار ومجرور واللّام للتعدية والياء ضمير المتكلم وخبر لعل الجملة من الشرط والجزاء، والتقدير لعل الحظ منصفني. (المعنى): أترجى الحظ عساه إذا رأى فضلي وعلم نقصهم أن ينام عنهم

(١) الْوَرْلُ: دابة على خلقة الضبّ، أعظم منه.

(٢) الصّاقرة: الداهية، أو النازلة الشديدة.

فيسلبهم ما هم فيه أو يتنبه لي فيوقيني ما أستحقه. هيهات ضاع عمره، وفني زمانه، وانتهدت مدته، وما نام عنهم ولا تنبه له، نعم كان قد نام عنه ثم تنبه له فأورده على ظمأ به جدول الحسام، وأعانت على قتله فضائله الجسام، ولكن الأمل خلق جبلت النفوس على إلفه، وطبع يزداد بنقص الإنسان ويقوى بضعفه، قال رسول الله ﷺ: «يَشِيبُ الْإِنْسَانُ وَتَشِيبُ مَعَهُ خَصْلَتَانِ: الْحِرْصُ وَطُولُ الْأَمَلِ».

ومن كلام الحكمة: الأمل ينقسم والأجل يبتسم، وكيف يتنبه له الحظ والدهر، كما قال التهامي: [من الكامل]

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرِصْتَ مُسَالِماً خُلِقَ الزَّمَانُ عَادَاوَةً الْأَحْرَارِ

وفي معنى قول الطغرائي: [من المتقارب]

عَمِرْتُ أَرْضُ خُطُوبِ الزَّمَانِ لَوْ أَنَّ جَامِحَهَا يَسْتَقِيدُ^(١)
وَمَا كَانَ أَجْدَرَنِي بِالْعُلَى لَوْ قَدْ تَنَبَّهَ حَظُّ رَقُودُ

وقال مهيار الديلمي: [من الوافر]

أَيَا سُكَّرَ الزَّمَانِ مَتَى تَفِيْقُ وَيَا نِيلَ الْحِظْوِظِ أَمَا إِلَيْهَا
بَغِيرِ مَذْلَةٍ أَبْدَأُ طَرِيقُ تَعِينُ هِيَ الَّتِي عَنْهَا تَعَوَّقُ
قَضَاءُ ضَلَّ وَجْهَ الرَّأْيِ فِيهِ وَكَاذِبُ دُونِهِ الظَّنُّ الصَّدُوقُ
وَعَثْبُ طَالَ وَالْأَيَّامُ صُمٌّ كَمَا يَشْكُو إِلَى الْمَوْجِ الْغَرِيقُ

وهذا المعنى كقول أبي الطيب المتنبي^(٢): [من البسيط]

لَا تَشْكُونُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُمْ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْعِقْبَانِ وَالرَّخِمِ^(٣)

وذلك لأن الغريق أعظم آفته، وأكبر الأسباب في هلاكه، تواتر الموج، وكذلك الجريح، ما عليه أضر من العقبان والرّخم، فلا تفيد الشكوى إليهما شيئاً، وما أحلى قول القائل: [من السريع]

يَا رِدْفَهُ رِفْقاً عَلَى خَصْرِهِ فَإِنَّهُ حُمِّلَ مَا لَا يُطِيقُ
يَشْكُو إِلَى أَرْدَافِهِ خَصْرُهُ لَوْ تَسْمَعُ الْأَمْوَاجُ شَكْوَى الْغَرِيقِ

(١) جَمَحَ جَمْحاً، وجموحاً، وجماحاً: عَتَا، أو ركب هواه فلا يمكن رَدّه.

(٢) ديوان المتنبي: ٣١٧/٢؛ وفيه: «وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ».

(٣) الرّخم: طائر غزير الريش، فبَقَعَ اللون، طويل المنقار.

(رجع): ولا بدّ للزمان من انتباهة للفضلاء بعد رقاذه عنهم، قال مؤيد الدين الطغرائي: [من البسيط]

لا تياسنّ إذا ما كنتَ ذا أدبٍ على خُمولك أنْ تَرْقى إلى الفلّكِ
بينا يرى الذهبُ الإبريزُ مُطرحاً في معدنٍ إذ غداً تاجاً على الملكِ

وذكر الحريري في «درّة الغواص» عن أبي العباس المبرّد أنه قال: قصد بعض أهل الذمّة أبا عثمان المازني ليقراً عليه كتاب سيبويه، وبذل له مائة دينار، فامتنع من ذلك وأصرّ على ردّه. قال: فقلت له: جعلت فداك أتردّ مثل هذه النفقة مع فافتك وشدة ضيقك؟ فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عزّ وجلّ، ولست أرى أنْ أمكّن منها ذمياً غيراً على كتاب الله وحمية له. قال: فاتفق أن غنّت جارية في حضرة الواثق بقول العرجي: [من الكامل]

أظْلومُ إنْ مُصابِكُم رَجُلاً أهْدَى السَّلامِ تَحِيّةَ ظُلْمٍ

فاختلف من بالحضرة في إعراب رجل، فمنهم من نصبه وجعله اسم إن، ومنهم من رفعه وجعله خبر إن، والجارية مصرّة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقّنها بالنصب، فأمر الواثق بإشخاصه. قال أبو عثمان: فلما مثلت بين يديه قال: ممن الرجل؟ قلت: من بني مازن. قال: أي الموازن؟ أمازن قيس أم مازن تميم أم مازن ربيعة؟ قلت: من مازن ربيعة. فكلمني بلغة قومي وقال: بأسمك بالباء بدل الميم لأنهم يقلّبون الباء ميماً والميم باءً، فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر، فقلت: بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لما قصدته وأعجب به. ثم قال: ما تقول في قول الشاعر: أظْلوم (البيت) أترفع رجلاً أم تنصبه؟ فقلت: بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين. قال: ولمّ ذلك؟ قلت: لأن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم، فأخذ اليزيدي في معارضتي. فقلت: هو بمنزلة قولك إن ضربني زيداً ظلم. فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل على ذلك أن الكلام معلق إلى أن تقول: ظلم، فيتم. فاستحسنه الواثق. وقال: هل من ولد؟ قلت: نعم، بنية. قال: ما قالت لك عند مسيرك؟ قلت: أنشدتني قول الأعشى^(١): [من المتقارب]

أيا أبْتالا تَرُمُ عُنْدنا فإنا بِخَيْرٍ إذا لَمْ تَرُمُ^(٢)
أرانا إذا أضْمَرْتكَ الْبِلا دُنْجَفَى وَتُقَطْعُ مِنّا الرَّحْمُ^(٣)

(١) ديوان الأعشى، المكتب الإسلامي: ٤١٠.

(٢) في الديوان: «أبانا فلا رُمْتُ من عنْدنا». رمت: برحت.

(٣) أضمرته البلاد: غيّبته بموت، أو بسفر طويل.

قال: فما قلت لها؟ قلت: قول جرير^(١): [من الوافر]

ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
قال: أنت على النجاح إن شاء الله تعالى، ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرماً.
قال أبو العباس: فلما عاد إلى البصرة قال لي: كيف رأيت يا أبا العباس ردنا لله مائة
فغوضنا ألفاً، قلت: لم تكن هذه المسألة مما يخفى على أبي محمد اليزيدي وهو الذي
قال للكسائي يوماً في مناظراته: كيف تقول إن من خير القوم أو خيرهم نية زيد أو زيدا؟
فقال الكسائي: زيد بالرفع فقال: أخطأت، علام ترفعه؟ قال: إنه خبر إن، قال: فأين
اسمها؟ فالتبك^(٢)، فقال له: زيد اسم إن والخبر في الجار والمجرور، وهذا اليزيدي له
مسائل عويصة سأل الكسائي عنها وأخطأ في الجواب. منها أنه سأله بحضرة هارون
الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي عن قول الشاعر: [من مجزوء الرمل]

مَا رَأَيْنَا قَطُّ خَرَبًا نَقَرَعُنْهُ الْبَيْضَ صَقْرًا^(٣)
لَا يَكُونُ الْعَيْرُ مَهْرًا لَا يَكُونُ الْمُهْرُ مَهْرًا

فقال الكسائي: يجب أن يكون المهر منصوباً على أنه خبر كان، ففي البيت
على هذا التقدير إقواء، فقال اليزيدي: الشعر صواب لأن الكلام تم عند قوله لا
يكون الثانية وهي مؤكدة للأولى، ثم استأنف الكلام فقال: المهر مهر وضرب
بقلنسوته الأرض وقال: أنا أبو محمد. فقال له يحيى: أتكتني بحضرة أمير
المؤمنين؟ والله إن خطأ الكسائي مع حسن أدبه لأحسن من صوابك مع سوء أدبك،
فقال اليزيدي: إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ. قلت: وأخطأ الكسائي أيضاً
في تسميته هذا إقواء لأن الإقواء اختلاف حركة الروي بالرفع والجرح كقول النابغة في
قصيدته الدالية المجرورة، وبذلك أخبرنا الغراب الأسود^(٤)، فأما إذا كان الاختلاف
بالرفع والنصب فهو الإصراف. والذي ذكره الحريري من معارضة اليزيدي للمازني
بين يدي الوثائق فيه تجوز لأن أبا محمد اليزيدي كان يؤدب المأمون، والكسائي كان
يؤدب الأمين، وتوفي اليزيدي مع المأمون في مرو، أو في بغداد سنة مائتين

(١) ديوان جرير: ٧٧.

(٢) التَّبَكُّ: اختلط عليه الأمر فَارْتَبَكَ ولم يجد جواباً.

(٣) الْخَرَبُ: ذكر الجباري.

(٤) قال النابغة:

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحَلْتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُرَابَ الْأَسْوَدُ
لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدٍ

(ديوانه: ٣٨).

واثنتين، والوائق تولى الأمر بعد وفاة أبيه المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين. ولعل هذا اليزيدي المذكور هنا أحد أولاد أبي محمد اليزيدي، لأنه كان له خمسة أولاد كلهم علماء أدباء شعراء رواة للأخبار وهم: أبو عبد الله محمد، وإبراهيم، وأبو القاسم إسماعيل، وأبو عبد الرحمن عبيد الله، وأبو يعقوب إسحاق، وكلهم ألّف في اللغة والعربية. فإن كان ذلك المذكور أحداً من هؤلاء فكان ينبغي أن يعينه ولا يطلق لفظ اليزيدي لأنه لا يفهم منه إلا أبو محمد يحيى اليزيدي.

(رجع): نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان ما صورته، نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه، أن ابن الزقاق البلنسي^(١) الشاعر المشهور كان يسهر في الليل ويشغل بالأدب، وكان أبوه فقيراً حدّاداً فلامه أبوه وقال: نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه. فاتفق أنه برع في العلم وقال الشعر. وعمل في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة أولها: [من السريع]

يا شَمْسَ خِذْ ما لَهَا مَغْرَبُ أرامُـةَ دَارِكْ أمْ غُـرْبُ
ذَهَبَتْ فَاسْتَعْبَرَ طَرْفِي دَمًا مُفَضَّفُضِ الدَّمْعِ بِهِ مَذْهَبُ
ومنها:

نَاشَدْتُكَ اللَّهُ نَسِيمَ الصَّبَا أين اسْتَقَرْتُ بَعْدَنا زَيْنَبُ
لَمْ تَسِرْ إِلَّا بِشَدَا عَرْفِهَا أولا فَمَاذا النَفْسِ الطَّيِّبُ
إِيهِ وَإِنْ عَذَّبَنِي حُبُّهَا فَمَنْ عَذَابِ النَفْسِ ما يَعْذُبُ

فأمر له بثلاثمائة دينار فجاء إلى أبيه وهو جالس في حانوته مكبّ على صنعته فوضعها في حجره وقال: خذها واشتر بها زيتاً. وذكرت ببلنسية هنا ما حكاه صاحب «الريحان والريعان»، قال: حضر شاب ذكي في بعض مجالس الأدب، فقال بعضهم: ما تصحيف: نصحت فختنتني؟ قال: تصحيف حسن، فاستغرب إسراعه بالجواب، وكان في المجلس شاعر من أهل بلنسية فاتّهم الشاب وقال مختبراً له: ما تصحيف بلنسية؟ فأطرق ساعة، ثم قال: أربعة أشهر. فجعل البلنسي يقول: صدق ظني فيك، إنك تدّعي وتنتحل، ما تقول ويحك؟ والفتى يضحك. ثم قال له الفتى: أشعر فأنت شاعر. فقال له: وأي نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية؟ فقال: إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى، ثم قام وهو يقول: هو ذاك، فتنبه بعض الحاضرين

(١) هو أبو الحسن، علي بن عطية بن مطرف اللخمي، البلنسي، المعروف بابن الزقاق: شاعر أندلسي غزل، توفي سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٤م. (الأعلام: ٤/ ٣١٢).

بعد حين، ونظر فإذا أربعة أشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية. فخلج المنازع ومضى إلى الشاب معتذراً معترفاً.

قلت: وقال آخر لآخر: ما تصحيف نصحت فضعت، فجعل لا يهتدي إلى تصحيفه، فلما أعياه الأمر قال له: ما تصحيفه؟ قال: تصحيف صعب. قال: بالله قل لي ما تصحيفه، قال: تصحيف صعب. ولم يزال كذلك هو يسأله وذاك يجيبه، ولم يهتدِ إلى أن ذلك هو الجواب. وقال آخر لآخر: ما تصحيف استنصح ثقة؟ ففكر زماناً، فلما أعياه قال له: لم يظهر لي ايش تصحيفه. فقال له: قد أجبت ولم تعلم بأنك قد أجبت.

ومن التصحيف ما كتب به إبراهيم بن المهدي^(١) إلى إسحاق بن إبراهيم النديم^(٢): أي شيء تصحيف لا ترتج مثل الأسنة؟ فكتب: لا يرث جميل إلا بثينة. فكتب إليه إبراهيم: فما تصحيف هذا؟ فكتب إليه: وإنه منك.

وحكي أن الإمام الناصر قال لابن الدباهي وقد اشترى مملوكاً اسمه بليه: يا ابن الدباهي ثلثه ثلثه، فقال: يا أمير المؤمنين لا تعد، ومثل هذا ما قاله لي بعض الأصحاب وقد رأى معي مليحاً: سَلْسِلُهُ «يعني به نَيْتِكَ تنيكه». فقلت: بقناديل «أي بقيادتك». وأحسن تصحيف رأيته في سلسله: بث بليتي له، وهو أحسن من قولهم: نَيْتِكَ تنيكه.

وحكي أن ابن منقذ قال لابن الساعاتي الشاعر، وكان مليحاً في صباه حسن الصورة والخلق: أجيء وأحدثكم؟ فأجابه في الحال: مرويک.

وحكي أن المتوكل قال لابن ماسويه^(٣): بعث بيتي بقصرين، فقال: بطين آجر غدا كله، قال الخليفة: تعشيت فضرتني، فقال الطبيب: بطبي آخر غداك له. ونقلت من خط السراج الوراق له: [من المتقارب]

أَتَيْتُ أَرْجِيهِ فِي حَاجَةٍ فَلَمْ تَنْبَعِثْ نَفْسُهُ الْجَامِدُ
وَقَتَّلَ فِي ذِقْنِهِ وَالنَّفُوسُ تَعَاَفَ الْمَفْتَلَةُ الْبَارِدُ

(١) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد المهدي العباسي: أخو هارون الرشيد. ولد ونشأ ببغداد، وتوفي في (سر من رأى) سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٩م. (تاريخ بغداد: ١٤٢/٦).

(٢) هو أبو محمد، إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلّي، النديم: من أشهر ندماء الخلفاء، تفرّد بصناعة الغناء، وله معرفة باللغة، والتاريخ، وعلم الكلام، والموسيقى. توفي سنة ٢٣٥هـ / ٨٥٠م. (تاريخ بغداد: ٣٣٨/٦).

(٣) هو أبو زكريا، يوحنا بن ماسويه: طبيب سرياني الأصل، عربي المنشأ. عهد إليه الرشيد الإشراف على ترجمة كتب الطب القديمة. توفي سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م. (الأعلام: ٢١١/٨).

وَكُبْدِي مُقَطَّعَةٌ دُونَهَا وَنِيرَانُهَا لَمْ تَكُنْ خَامِدَةً
فَقُلْتُ لَهُ خُلْ تَفْتِيلَهَا وَصَحَّفَ عَسَى خَلْفَهَا فَائِدَةً

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب: [من المنسرح]

مَا زِلْتُ مَذْغِبْتُ عَنْكَ فِي بَلَدِي حَتَّى إِذَا مَا أَزَحْتُ عِلَّتْهَا
أَقَمْتُ أَجْرَانَهَا عَلَى عَجَلٍ وَبَعْدَ هَذَا خَزَنْتُ غِلَّتْهَا

وقال آخر أيضاً: [من المتقارب]

وَقَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى دَايَةً تَحَنَّنَ عَلَيْنَا وَتَبَغَّى رِضَانَا
فَمَاتَتْ فَالْمَنَا فُقِدْهَا فَنَحْنُ جَمِيعاً عَلَيْهَا حَزَانِي

وقال أبو عبد الرحمن حمزة الأصفهاني^(١) في كتاب «التنبيه على حدوث التصحيف»: سمعت ابن دُرَيْد يقول: وجدت للجاحظ في كتاب البيان تصحيفاً شنيعاً في الموضوع الذي يقول فيه: حدّثني محمد بن سلام الجُمحي^(٢)، قال سمعت يونس يقول: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام، ما جاءنا عن النبي ﷺ، وإنما هو البتي فأما النبي ﷺ فلا شك عند المسلم والذمي أنه أفصح الخلق. انتهى كلام حمزة. قلت: وقد قلده جماعة من علماء الأدب كالأبي وغيره، وهذا فيه بعد كبير على الجاحظ وهو ماهر في الأدب وغيره، ولا يجوز أن يقع الجاحظ في مثل ذلك لوجوه، الأول: أنه لا يخفى هذا على من هو دونه. الثاني: لعله قال البتي بالباء والتاء وإنما الناسخ هو الذي حرّف ذلك وصحّفه بالنون والباء، وما رأى ذكر النبي دون أن يقول ﷺ على عادة النساخ. الثالث: أن الجاحظ قال: سمعت يونس يقول، فهو نقله عنه سماعاً من لفظه، والسماع لا يقع فيه التصحيف، ولئن كان الأمر كذلك، فينبغي أن يغلط يونس دون الجاحظ. قاعدة التحقيق: يقتضي أن القاف والنون والياء آخر الحروف إذا وقعت أخيرة لا تصحف، لأن القاف لا تشبه الفاء، والنون لا تشبه الباء، ولا التاء، ولا الثاء، وكذلك الياء أيضاً. ولا يصحف حبيبي بحسن لأن الصورتين مختلفتان ولكن الناس تساهلوا في ذلك. والتحقيق ما ذكرته لأن محققي الكتاب إذا وقعت هذه الحروف متطرفات لا يُنْقَطُونَهَا لعدم اللبس فاعرف ذلك.

(١) هو أبو عبد الرحمن، حمزة بن حسن الأصفهاني: مؤرخ، أديب، من أهل أصفهان. توفي سنة ٣٦٠هـ / ٩٨٠م. له مؤلفات كثيرة. (الأعلام: ٢/ ٢٧٧).

(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن سلام الجُمحي: إمام في الأدب، من أهل البصرة. توفي ببغداد سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م. (تاريخ بغداد: ٥/ ٢٦٧).

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضْيَقَ الدَّهْرَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ

(اللغة): علله بالشيء: لهاه به كما يعلّل الصبي بشيء من الطعام، ويعلّل نفسه بتعلّة أي يلهي، وعلّ الشيء فهو معلول. وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة من جملة قصيدة مطوّلة: [من البسيط]

يَا خَالِي الْقَلْبِ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهِمْ لَكَ السَّلَامَةُ مَشْغُوفٌ وَمَشْغُولٌ
مُضْنَى بِهِمْ وَبِمَاضٍ مِنْ تَذَكُّرِهِمْ يُعِيدُهُ فَهُوَ مَغْلُولٌ وَمَغْلُولٌ

النفس: الروح، يقال: خرجت نفسه. قال أبو خراش^(١): [من الطويل]
نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفَنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا
أي بجفن سيف ومئزر، والنفس لغة: الدم، يقال: سالت نفسه. وفي الحديث: ما لا نفس له سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه. والنفس: الجسد. قال الشاعر: [من الكامل]

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي سُحَيْمٍ أَدْخَلُوا أَبْيَاتَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُنْذِرِ
والتامور: الدم. وأما قولهم ثلاثة أنفس: فإنهم يريدون بذلك الإنسان، هذا قول أصحاب اللغة، والفقهاء وافقوهم على ذلك. وأما أرباب المعقول فقد اختلفوا في حقيقة النفس ما هي اختلافاً كثيراً إلى الغاية، وأما الحكماء فقالوا: النفس عبارة عن هذه الأجزاء النارية السارية في هذا الهيكل، لأن النار خاصتها الإشراق والحركة، ولهذا قال الأطباء: إن مدبر الجسد هو الحار الغريزي وهذا رأي أفلاطون ومن تابعه. ومنهم من قال: هو عبارة عن هذا الهواء لأنه متى كان النفس متردداً كانت الحياة باقية، فالنفس هو الهواء المستنشق المتردد في مخارق البدن ولأنه لا لون له ويدخل في المنافس الضيقة، وهذا رأي ديوجينيس^(٢) ومن تابعه. ومنهم من قال: النفس عبارة عن الماء لأنه سبب لحصول النشوء والنمو، والنفس كذلك، فكانت هي الماء، وهذا رأي تاليس الملطي^(٣). وهذه الأقوال فاسدة لأن الاشتراك

(١) هو خويلد بن مرة، من بني هذيل، من مضر: شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور. نهشته أفعى فقتلته نحو سنة ١٥هـ/ نحو ٦٣٦م. (الأغاني: ٢١/٢١؛ الشعر والشعراء: ٥٥٤/٢).

(٢) ديوجينيس (ديوجانس) الكلبي (٤٠٤ - ٣٠٣ ق.م): فيلسوف «سينوبي» الواقعة في «بنطس». كان تلميذاً لأنتستينس، وهو مؤسس المدرسة الكلية في الفلسفة. (الموسوعة الفلسفية: ١٩٦؛ الملل والنحل: ١٦٩/٢).

(٣) تاليس الملطي (٦٢٤ - ٥٥٠ ق.م): فيلسوف إغريقي قديم، يقال: إنه أتقن المعرفة الرياضية

في بعض الصفات لا يوجب التساوي في تمام الماهية. ومنهم من قال: النفس عبارة عن مجموع الأخلاط الأربعة بشرط أن يكون كل واحد له قدر معيّن لأنه ما دامت هذه الأخلاط باقية على كمياتها المخصوصة وكيفياتها المنصوصة فالحياة باقية. وهذا ضعيف أيضاً لأنه لا يثبت العلم بمجرد الدور. ومنهم من قال: النفس عبارة عن الدم لأنه أشرف أخلاط البدن، ومتى نزع الدم عن الجسد فارقت الحياة، وهذا رأي جالينوس^(١) ومن تابعه من الأطباء، فوافقوا الفقهاء وأهل اللغة. وهذا ضعيف لأن الجسد يعرض له عدم الحياة والدم فيه، ولأنه كان ينبغي أن تزيد النفس بزيادة الدم في البدن وأن تقوى معلوماتها وإدراكاتها وتضعف بقلته في البدن، والقضية بالعكس، فإن الصائم والضعيف يقوى إدراكهما. ومنهم من قال: إن العناصر المركبة مختلفة في ماهياتها، فاللطيف منها لا ينقلب كثيفاً وبالعكس، وكذا القول في الرطب واليابس والحر والبارد. فثبت أن النفس أجسام لطيفة لذواتها حيّة لذواتها. وتلك الأجسام إذا شابكت هذا الهيكل المحسوس، وسرت فيه سريان ماء الورد في الورد والدهن في السمسّم، صار هذا الهيكل حيّاً بتلك المشابكة ولا يتطرق الذوبان والانحلال إلى هذا الهيكل دون تلك الأجسام اللطيفة الحية، والأخلاط فيها قابلية لتلك الأجزاء، فمتى ذهبت القابلية من الأعضاء والأخلاط، انفصلت تلك الأجزاء اللطيفة الحية وكان ذلك هو الموت. وهذا القول مشكل لأنه يلزم من هذا أنه إذا قطعت أطراف الإنسان إما أن يذهب كل طرف بما فيه من النفس، وهو باطل لأنه يوجب ضعف النفس في تدبير البدن وضعف الإدراك والعلم؛ وإما أن تتداخل تلك الأجسام في الجسد الذي بقي، ويقوى تدبير النفس للبدن في الحركة وقوة الإدراك، لأن تلك الأجزاء تقلّصت واجتمعت في هذا الباقي. وهذا فيه قول بتداخل الأجسام وهو محال. ومنهم من قال: النفس عبارة عن الأجسام اللطيفة المتكونة في البطن الأيسر من القلب، النافذة في الشرايين النابتة منه إلى كل أجزاء البدن. ومنهم من قال: النفس عبارة عن الأرواح المتكونة في الدماغ الصالحة لقبول قوة الحسّ، والحركة، والحفظ، والفكر، والذكر، النافذة من الدماغ في شظايا الأعصاب، النابتة منه إلى أقاصي البدن. ومنهم من قال: أجزاء هذا البدن على قسمين، بعضها أجزاء أصلية باقية من أول العمر إلى آخره من غير أن يتطرق إليها شيء من التغيّرات والانحلال والزيادة والنقصان، وبعضها أجزاء عارضية تبعيّة تارةً تزداد وتارةً تنقص.

والفلكية لمصر وبابل، وهو مؤسس المدرسة الملطية المادية التلقائية. (الموسوعة الفلسفية: ٢٥٩؛ الملل والنحل: ٨٠/٢).

(١) جالينوس: طبيب يوناني، أسس الفيسيولوجيا التجريبية، ووضع عشرات المؤلفات في علم التشريح وغيره. (موسوعة المورد: ١٨٦/٤).

فالنفس والشيء الذي يشير إليه كل أحد بقوله: أنا هو القسم الأول. قال الإمام فخر الدين: وهذا القول اختيار المحققين من المتكلمين. وبهذا القول يظهر الجواب عن أكثر شبهات منكري البعث والنشور.

وقال بعض المحققين: النفوس جواهر روحانية، ليست بجسم ولا جثمانية، لا داخلية البدن ولا خارجة عنه، لا متصلة به ولا منفصلة عنه، لها تعلق بالأجساد تشبه علاقة العاشق بالمعشوق. وهذا القول ذهب إليه أبو حامد الغزالي في بعض كتبه. ونقل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ. وما رأيت للنفس مثلاً أحسن من هذا. ويقال: إن بعض المتكلمين سئل عن الروح والنفس، فقال: الروح هي الريح والنفس هي النفس. فقال له السائل: فعلى هذا إذا تنفس الإنسان خرجت نفسه، وإذا ضرط خرجت روحه، فانقلب المجلس ضحكاً. وهذه مسألة عظيمة تتجاذب الأدلة فيها وتتعارض، وتصحّ البراهين فيها وتعارض. وما أقول فيها إلا ما نطق به القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]. فقد اختلف الناس فيه اختلافاً كثيراً وتمسّكوا فيه بأدلة تؤيد من كل مذهب ما ادّعاه أربابه وجزم بأنه الحق. قال الشيخ الإمام العلامة كمال الدين محمد بن الزمكاني في مصنف له، قال القاضي عياض^(١) ما معناه: اختلف الناس في الروح اختلافاً كثيراً لا يكاد ينحصر، فقال: كثير من أرباب المعاني وعلم الباطن والمتكلمين: لا تعرف حقيقته، ولا يصح وصفه، وهو مما جهل العباد علمه.

قلت: ولله در أبي الطيب إذ يقول^(٢): [من البسيط]

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخَلْفِ فِي الشَّجَبِ
فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَبَهَجَتِهَا أَقَامَهُ الْفَكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

والقاضي الفاضل حيث يقول: [من الكامل]

وَالشَّعْرُ ثَوْبٌ طُلَتْ عَنْهُ وَرُبَّمَا تَتَعَثَّرُ الشُّعْرَاءُ فِي أَذْيَالِهِ

(١) هو أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي: عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، ومن أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولد بسبته، وتوفي بغرناطة سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م. (بغية الملتبس: ٤٠٦؛ وفيات الأعيان: ٤٨٣/٣؛ تاريخ قضاة الأندلس: ١١٥).

(٢) ديوان المتنبي: ٢٢٣/٢؛ والشجب: الهلاك.

سَهْلٌ عَلَى الْأَسْمَاعِ لَا الْأَطْمَاعِ فِي تَقْرِيبِ مَطْمَعِهِ وَبَعْدِ مَنَالِهِ
كَالرُّوحِ تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ بِفَعْلِهِ وَيَضِلُّ عَنْهُ الْفِكْرُ فِي تَجْوَالِهِ
(رجع): الآمال: جمع أمل وتقدّم الكلام عليه. أرقبها: أرصدها. الدهر:
تقدّم الكلام عليه. فسحة الأمل: فسحة الشيء: سעתه، ومكان فسيح ومجلس فسيح
إذا كان واسعاً.

(الإعراب): أعلل: فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وفاعله
ضمير مستتر فيه تقديره أنا. (النفس): منصوب لأنه مفعول به. (بالآمال): الباء هنا
للتعدية وهي متعلقة بأعلل والجار والمجرور في موضع نصب. (أرقبها): فعل مضارع
مرفوع لخلوّه عن الناصب والجازم والضمير في موضع نصب لأنه مفعول به وهو يعود
إلى الآمال، والجملة في موضع نصب على الحال تقديره أعلل النفس بالآمال مرتقباً
لها. (ما): هنا هي التي للتعجب وقد تقدم الكلام على تقسيمها، وهي هنا على مذهب
سيبويه، نكرة غير موصوفة فهي في موضع رفع على الابتداء وساخ الابتداء بها لأنها في
تقدير التخصيص والمعنى شيء عظيم مثل شرأ هرد أناب. وجملة (أضيق): خبر المبتدأ
واختلف في أفعال التعجب فقال قوم: إنه فعل لأنه تدخله نون الوقاية. تقول: ما أكرمني
وهي مما يدخل على الأفعال. وهذا مذهب البصريين، وقال الكوفيون: إنه اسم لأنه
يصغّر. وأنشدوا على ذلك: [من البسيط]

يَا مَأْمِيلِحْ غَزْلَانَا شَدَنْ لَنَا مِنْ هَوْلِيَاءَ بَيْنِ الضَّالِّ وَالسَّامِرِ
ومذهب البصريين أقوى لأدلة ذكرت في مواطنها، وللتعجب صيغتان، وهما:
أفعل وأفعل به، تقول: ما أكرمه وأكرم به، وهاتان الصيغتان ممنوعتان من الصرف
والبناء على غير هذه الصيغة التي جعلت لهما ولا يبينان من فعل زائد على الثلاثة.
وأجاز سيبويه بناء من أفعل كقولهم: ما أعطاه للدرهم، وما أولاه للمعروف، ولا
يبينان من غير متصرف كنعم وبئس، ولا من فعل لا يقبل التفاوت نحو: مات وفني،
لأنه لا مزية فيه لفاعله بل فاعلوه متساوون فيه. ولا من فعل ملازم للنفي نحو ما
عاج زيد بهذا الدواء، أي ما انتفع به لأنه لم يستعمل إلا في النفي. ولا من فعل
اسم فاعله على أفعل وهذا يجيء في الألوان والعاهات نحو سَوْدُ فهو أَسْوَدُ، وَخَضِرُ
الزَّرْعِ فهو أَخْضَرُ، وَعَرَجُ فهو أَعْرَجُ، وَحَوْلُ فهو أَحْوَلُ، لأن فعل هذين أكثر ما
يجيء بزيادة اللام، على وزن أفعل نحو أحمر وأخضر وأعور وأحول، فإن أردت
التعجب منهما قلت: ما أشدّ سواده وبياضه، وما أشدّ عرجه وحوله، ولا يبينان من
فعل مبني للمفعول نحو ضرب، لئلا يلتبس التعجب منه بالتعجب من فعل الفاعل.
قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك: ولو كان الالتباس مأموناً مثل أن يكون الفعل

لازماً للبناء نحو: وقصّ الرجل، وسقط في يده، لكان فعل التعجب منهما خليقاً بالجواز.

وقد دارت هذه المسألة أعني ضرب زيد، وبناء التعجب منه، بين أبي جعفر النحاس وبين أبي العباس بن ولاد^(١)، وجرى بينهما بحث طويل نقض كل منهما كلام الآخر، وبعث كل منهما إلى ابن بدر النحوي ببغداد، فمال مع أبي العباس على أبي جعفر وكأنه ارتشى. وقال أبو القاسم الشاطبي: وقد وقفت على هذه المسائل فأبو جعفر يسلك في كلامه طريق النحاة، وأبو العباس له ذكاء، ذكر ذلك علم الدين السخاوي في «سفر السعادة»، وفيما دار بينهما فوائد جمّة.

(رجع): الدهر: منصوب على التعجب وهو فاعل في المعنى فعل الفعل المتعجب منه، ولكن دخلت عليه همزة النقل فصار الفاعل مفعولاً كأنك قلت: شيء عظيم ضيق الدهر. (لولا): حرف يمتنع به الشيء لامتناع^(٢) غيره وهي هنا امتناعية، وقد تكون تحضيضية، كقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠]. وحكى أبو جعفر النحاس أنها تكون نافية في مثل قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا﴾ [يونس: ٩٨]، أي فما كانت وهي عند الناس هنا للتحضيض، وقيل: إنها مركبة من لو ولا. (فسحة الأمل): فسحة مبتدأ، ومنهم من قال: يرتفع ما بعد لولا بفعل مضمر تقديره لولا حضر أو وجد وليس بشيء، ومنهم من قال: ارتفع بلولا وليس بشيء أيضاً لأن لولا غير مختصة، والخبر هنا محذوف لأن المبتدأ إذا وقع بعد لولا حذف خبره وتقديره لولا فسحة الأمل موجودة، وإنما يحذف الخبر بعد لولا للعلم به لأنك تقول: لولا زيد لزرتك، أي لولا زيد مانع أو موجود. قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله: فعلى ما قاله الجماعة يكون بيت المعري لحنًا، وعلى ما قاله الرمانى^(٣) وهو الصحيح لا لحن فيه.

قلت: أما بيت المعري فهو قوله^(٤): [من الوافر]

يُذِيبُ الرَعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمَسِّكُهُ لَسَالَا^(٥)

(١) هو أبو العباس، أحمد بن محمد بن ولاد التميمي: نحوي مصري، أصله من البصرة. توفي سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٤م. (الأعلام: ٢٠٧/١).

(٢) لامتناع غيره: الصواب أنه حرف يدل على امتناع شيء لوجود غيره.

(٣) هو أبو الحسن، علي بن عيسى الرمانى: باحث معتزلي، مُفسّر، من كبار النحاة. أصله من سامراء، وتوفي ببغداد سنة ٣٨٤هـ / ٩٩٤م. له آثار كثيرة. (تاريخ بغداد: ١٢/١٦).

(٤) سقط الزند: ٦٥.

(٥) العضب: السيف القاطع.

قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس: قالوا: حذف خبر المبتدأ بعد لولا واجب، لأنّ ما في لولا من معنى الوجود دل عليه. وقال: إن كان الخبر معلوماً وجب حذفه كما قال النحاة، وإن كان مجهولاً وجب ذكره. فإننا إذا قلنا لولا زيد لأكرمته، إن أردنا لولا زيد حاضر أو موجود أو غير ذلك مما يدل عليه قوة الكلام وجب الحذف كما ذكرتم للدلالة عليه وطول الكلام. وإن أردنا به لولا زيد يلبس كذا، أو يركب كذا، أو يفعل فعلاً ليس في اللفظ دلالة عليه، وجب ذكره حينئذٍ وإلا كان في حذفه تكليف السامع علم الغيب. وأنشد على ظهور الخبر قول الشاعر: «فوالله لولا الله لا شيء غيره». وقوله أيضاً: «فوالله لولا الله تخشى عواقبه»، وأبياتاً غير ذلك. انتهى ما حكاه ابن النحاس. وقال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في «شرح التسهيل» وجب حذف خبر لولا الامتناعية لأنه معلوم بمقتضى لولا إذ هي دالة على امتناع لثبوت، والمدلول على امتناعه هو الجواب، والمدلول على ثبوته هو المبتدأ. ثم قال فيما بعد: والمراد بالثبوت هنا الكون المطلق، فلو أريد كون مقيد لا دليل عليه لم يجز الحذف نحو لولا زيد سالمنا ما سلم، ولولا عمرو عندنا لهلك. ومنه قوله ﷺ: «لولا قومك حديث عهد بكفر لأست البيت على قواعد إبراهيم». فلو أريد كون مقيد مدلول عليه جاز الإثبات والحذف نحو: لولا أنصار زيد حموه لم ينج، فحموه خبر مفهوم المعنى فيجوز إثباته وحذفه. ومن هذا القبيل قول المعري وأنشد البيت. ثم قال: وهذا الذي ذهب إليه الرّماني، وابن الشجري^(١)، والشلوبين^(٢)، وغفل عنه أكثر الناس. ومن ذكر الخبر بعد لولا قول أبي عطاء السندي^(٣): [من البسيط]

لَوْلَا أَبُوكَ وَلَوْلَا قَبْلَهُ عُمُرٌ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَعْدً بِالْمَقَالِيدِ

وفي حذف خبر لولا قال السراج الوراق ومن خطه نقلت: [من الخفيف]
كَمْ أَنَادَيْكَ مُفْرَدًا عَالِمًا أَرْزُ فَعُهُ عَالِمًا بِشَرْطِ الْمُنَادَى
وَجَوَابِي يُلْغِي يُحَاكِي لِلْوَلَا خَبْرًا لَوْ أَتَوْا بِهِ مَا أَفَادَا

(١) هو أبو السعادات، هبة الله بن علي بن محمد الحسني، المعروف بابن الشجري: من أئمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب. ولد ببغداد، وتوفي فيها سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٨م. (وفيات الأعيان: ٤٥/٦).

(٢) هو أبو علي، عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي، الشلوبين: من كبار العلماء بالنحو واللغة. ولد بإشبيلية، وتوفي فيها سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م. (وفيات الأعيان: ٤٥١/٣).

(٣) هو أبو عطاء، أفلح بن يسار السندي: شاعر فحل، قويّ البديهة. نشأ في الكوفة، وتوفي بعد سنة ١٨٠هـ / بعد ٧٩٦م. (الأعلام: ٥/٢).

وذكرت بيت أبي العلاء المعري قول ابن المعتز^(١): [من المنسرح]
يَكَادُ يَجْرِي مِنَ الْقَمِيصِ مِنَ النَّـ عَمَّةٍ لَوْلَا الْقَمِيصُ يُمَسِّكُهُ
وقوله أيضاً يصف فرساً^(٢): [من الرجز]
يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ إِذَا تَدَلَّى السَّوْطُ لَوْلَا اللَّبَبُ^(٣)

وقول أبي الشيص في مثل هذا: [من الكامل]
لَوْلَا التَّمَنُّطُ وَالسَّوَارِ مَعَاً وَالْحِجْلُ وَالْدُمْلُوحُ فِي الْعَضْدِ^(٤)
لَتَزَايَلَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَكِنْ جَعَلَنْ لَهَا عَلَى عَمَدٍ
وأخذ أبو الطيّب هذا ديباجاً منقوشاً، وأعاده ساجاً مخدوشاً، فقال: [من الوافر]
تُرْفَعُ ثَوْبُهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وَشَاحِيهَا شُسُوعَا
إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجَا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهُمَا نُزُوعَا
وأخذه أيضاً كمال الدين علي بن النبيه تبرأً وأعاده دُرّاً، فقال: [من الطويل]
لَهَا مِعْصَمٌ لَوْلَا السَّوَارُ يَصُدُّهُ إِذَا حَسَرَتْ أَكْمَامَهَا لَجَرَى نَهْرَا

ومثله قول الآخر: [من الرجز]
لَهَا مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ طُرَّةٌ عَلَى جَبِينٍ وَاضِحٍ نَهَارُهُ
وَمِعْصَمٌ يَكَادُ يَجْرِي رِقَّةً وَإِنَّمَا يَغْصِمُهُ سِوَارُهُ
وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف، قال: أنشدني شمس الدين محمد بن المحدث لوالده عز الدين بن عبد الرزاق: [من السريع]

قَالَتْ وَقَدْ صِرْتُ كَطِيفِ الْخِيَالِ كَيْفَ تَرَى فِعْلَ الدُّمَى بِالرِّجَالِ
وَسَدَدَتْ سَهْمًا إِلَى مَقْتَلِي تَقُولُ هَلْ فِيكَ لِدَفْعِ التَّصَالِ
رَقِيقَةُ الْجِسْمِ فَلَوْلَا الَّذِي يُمَسِّكُهُ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ زَالِ
(المعنى): أمتي النفس وأعللها برقبة الآمال وانتظار بلوغها وإدراكها، فيتسع لها ما ضاق عليها من الدهر أو من العيش. ثم قال: ما أضيق الدهر لولا أن فسحة

(١) لم يرد البيت في ديوانه (دار الجيل).

(٢) لم يرد البيت في ديوانه (دار الجيل).

(٣) اللَّبَبُ: موضع القلادة من الصدر، أو ما يُشدُّ في صدر الدابة ليمنع تأخر الرحل والسرّج.

(٤) الْحِجْلُ: الخلخال. الدُمْلُوحُ: سِوَارٌ يحيط بالعضد.

الأمل توسّعه، وفي الآمال راحة للنفوس. قال ﷺ: «الأمل رحمة لأمتي لولا الأمل ما أَرْضَعَت والدّة ولدها، ولا غرس غارس شجراً». ومن هنا قال الحسن: لو عقل الناس وتصوَّروا الموت بصورته خربت الدنيا. وقال ابن المعتز فيما أظن: نعم الرفيق الأمل، إن لم يبلغك فقد آنسك واستمتعت به. والأصل في هذا قول ابن ميادة: [من الطويل]

أَمَانِيٍّ مَنْ لَيْلَى حِسَانٌ كَأَنَّمَا سَقْتُنِي بِهَا لَيْلَى عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا
مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمْنًا رَغْدًا
وما أحسن قول القاضي الفاضل: وقد وجدت ريح كتبه، وروح قربه، فرجعنا إلى العادة وعادت أيامنا، وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا، وعاهدتنا المنى وما كانت تخطر وإن خطرت فإنها كلا منى، وكل امرئ أمانيه تليق بمعاليه؛ قيل للإمام أحمد بن حنبل: ما تتمنى؟ قال: سِنْدًا عَالِيًا وَبَيْتًا خَالِيًا. وقيل لبعض الوراقين: ما تتمنى؟ قال: قَلَمًا مَشَاقًا، وَجَبْرًا بَرَّاقًا، وَجُلُودًا وَأَوْرَاقًا. وقيل لبعض الصوفية: ما تتمنى؟ قال: ذِقْنَا وَدَلْقًا، وَلَا أَرِيدُ رِزْقًا. وقال بعضهم: [من مخلع البسيط]

لَوْ قَالَ لِي خَالِقِي تَمَنَّيْتُ قُلْتُ لَهُ سَائِلًا بِصَدَقِ
أَرِيدُ فِي صُبْحِ كُلِّ يَوْمٍ فُتُوحَ خَيْرِي أَتِي بِرِزْقِ
كَفِّ حَشِيشٍ وَرَطْلٍ لَحْمٍ وَمِنْ خُبْزٍ وَنَيْكِ عَلَقِ
وقال آخر: [من البسيط]

لَوْ قِيلَ مَا تَتَمَنَّى قُلْتُ فِي عَجَلٍ أَخَا صَدُوقًا أَنِيسًا غَيْرَ خَوَانٍ
إِذَا فَعَلْتُ جَمِيلًا ظَلَّ يَشْكُرُنِي وَإِنْ أَسَاءْتُ تَلَقَّانِي بِغُفْرَانٍ
وقيل لبعض العشاق: ما تتمنى؟ فقال: أَعَيْنَ الرِّقَبَاءِ، وَالسَّنَةَ الْوَشَاءِ، وَأَكْبَادَ الْحَسَادِ. وأخذ هذا بعضهم ونظمه فقال: [من الخفيف]

قَالَ لِي عُودِي غَدَاةً أَتُونِي مَا الَّذِي تَشْتَهِيهِ وَاجْتَهِدُوا بِي
قُلْتُ مِثْلِي فِيهِ لِسَانٌ وَشَاءَ قَطَّعُوهُ فِيهِ بِصُنْعِ عَجِيبِ
وَأُضِيفَتْ إِلَيْهِ كَبْدٌ حَسُودٍ فُقِئَتْ فَوْقَهَا عَيُونُ رَقِيبِ

وقال آخر: [من الكامل]

عِنْدِي لَكُمْ يَوْمَ التَّوَاصِلِ دَعْوَةٌ يَا مَعْشَرَ الْجُلَسَاءِ وَالتُّدَمَاءِ
أَشْوِي قُلُوبَ الْحَاسِدِينَ بِهَا وَأَلْ سَنَةُ الْوَشَاءِ وَأَعَيْنَ الرِّقَبَاءِ
وقيل لبعض الأعراب: ما أمتع لذات الدنيا؟ فقال: مُمَازَجَةُ الْحَبِيبِ، وَغَيْبَةُ

الرقيب. وقال الأصمعي: سئل امرؤ القيس: ما أطيب لذات الدنيا؟ فقال: بيضاء رُعْبُوبَةً^(١) بالشحم مَكْرُوبَةً، بالمسك مَشْبُوبَةً. وسئل الأعشى عن ذلك، فقال: صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ، تمزجها سَاقِيَةٌ، من صَوْبٍ غَادِيَةٍ. وسئل طرفة عن ذلك، فقال: مَرْكَبٌ وَطَيٌّ، وثوبٌ بهيٌّ، ومطعمٌ شهيّ. قال العكوك^(٢): فحدثت أبا دلف بذلك فقال: [من الخفيف]

أَطِيبُ الطَّيِّبَاتِ قَتْلُ الْأَعَادِي وَاخْتِيَالِي عَلَى مُتُونِ الْجِيَادِ
وَرَسُولٌ يَأْتِي بِوَعْدِ حَبِيبٍ وَحَبِيبٌ يَأْتِي بِلَا مِيعَادِ
وحدثت بذلك حميد الطوسي^(٣) فقال^(٤): [من الطويل]

وَلَوْ لَا ثَلَاثُ هَنٍّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
فَمِنْهُمْ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلُّ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمَضَافُ مُحْتَبًا كَسِيدِ الْغَضَا نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ وَالدَّجْنُ مُعْجَبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخِبَاءِ الْمَعْمَدِ
وحدثت بذلك الزبير بن عبد الله، فقال: ما أدري ما أقول ولكني أقول هكذا: [من المنسرح]

فَاقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّرَ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفْعَهُ
قلت: أخبرني من لفظه الشيخ الإمام الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بالديار المصرية سنة سبعمائة وثمان وعشرين، قال: قرأت على أستاذنا العلامة أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير^(٥) الحافظ المؤرخ حفظاً عن ظهر قلب الأشعار الستة، ومنها: ديوان طرفة بن العبد، فمن ذلك قوله: فلولا ثلاث هَنٍّ من عيشة الفتى «الأبيات الأربعة». قال الشيخ أثير الدين قوله: وجدك أي

(١) الرعبوبة: الجارية الحسناء الناعمة.

(٢) هو أبو الحسن، علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأبنائي، المعروف بالعكوك: شاعر مجيد، كان أعمى أسود أبرص. توفي سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م. (الشعر والشعراء: ٢/ ٧٤٢).

(٣) من كبار قواد المأمون العباسي، عُرف بالقوة والبطش وإنجاز المهمات الجليلة. توفي سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م. (الأعلام: ٢/ ٢٨٣).

(٤) الأبيات لطرفة بن العبد، وهي في ديوانه: ٣٢.

(٥) هو أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي: مُحدث، مؤرخ. انتهت إليه رئاسة العربية، ورواية الحديث والأصول والتفسير بالأندلس. توفي سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م. (شذرات الذهب: ١٦/٦).

وسعدك. والعوّاد: الزائرون في المرض. والعاذلات: اللائحات. والشربة: هنا الخمر. وكميت فيها حمرة وبياض. وتعل: تمزج. وتزبد: تصير عليها رغوة. وكري: عطفي. والمضاف المستغيث. ومحنباً: فرساً قوياً. والسيد: الذئب. والغضا: شجر. والمتورّد: الذي صار لونه أحمر من دم الفرائس. والدجن: الغيم الذي فيه المطر. والبهكنة: الجارية الناعمة. والمعمّد: الذي له العمدة. وأخبرني أيضاً من لفظه قال: أنشدنا شيخنا الشيخ الناقل النسابة حافظ المشرق والمغرب شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدميّاطي^(١) يوم الأربعاء الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ستمائة وثمانين بالقاهرة، بقراءتي عليه. قال: أنشدنا الشيخ الإمام العالم صاحب عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد المعتزلي^(٢) ببغداد ومولده بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسائة لنفسه: [من السريع]

لَوْ لَا ثَلَاثٌ لَمْ أَخْفِ صَرْعَتِي لَيْسَتْ كَمَا قَالَ فَتَى الْعَبْدِ
أَنْ أَنْصَرَ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بَاذِلًا جُهْدِي
وَأَنْ أَنَا جِي اللَّهَ مُسْتَمْتَعًا بِخَلْوَةٍ أَخْلَى مِنَ الشَّهْدِ
وَأَنْ أَتِيَهُ الدَّهْرَ كِبْرًا عَلَى كُلِّ لَيْمٍ أَصْعَرَ الْخَدَّ^(٣)
لِذَاكَ أَهْوَى لَا فَتَاةٌ وَلَا خَمْرٌ وَلَا ذُو مِيعَةٍ نَهْدِ^(٤)

وأخبرني من لفظه أيضاً قال: وجدت في كتاب «طرف المجالسة، وملح المؤانسة»، تأليف الكاتب الرئيس أبي عمرو عثمان بن أبي بكر بن يحيى المرابط^(٥)، وقد رأيت به غرناطة مما أنشده للإمام المحدث ضياء الدين أبي جعفر أحمد بن صابر القيسي الظاهري، وقد أخبرني عن ابن صابر الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: [من السريع]

لَوْ لَا ثَلَاثٌ هُنَّ وَاللَّهِ مِنْ أَكْبَرِ آمَالِي فِي الدُّنْيَا
حِجٌّ لَبَيْتِ اللَّهَ أَرْجُو بِهِ أَنْ يَقْبَلَ التَّوْبَةَ وَالسَّعْيَا

(١) هو أبو محمد، عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي: حافظ، محدّث، من أكابر الشافعية. ولد بدمياط، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٦م. (شذرات الذهب: ١٢/٦).

(٢) عالم بالأدب والتاريخ والشعر. ولد في المداين، وخدم الدواوين السلطانية، وتوفي ببغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. (الأعلام: ٢٨٩/٣).

(٣) الْأَصْعَرُ الْخَدُّ: الذي يميل به عن الناس تكبراً.

(٤) ذُو مِيعَةٍ نَهْد: فارسٌ سريعٌ قويٌّ ضخم.

(٥) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون: ١١١٠، ولم يتوسّع في ترجمته.

والعلمُ تحصيلاً ونَشْراً إذا
وأهلٌ ودُّ أسألُ الله أن
ما كنتُ أخشى الموتَ أتى أتى

وأنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه لنفسه : [من الطويل]
أما أنه لَوْلا ثلاثٌ أَحْبُّها
فَمِنْها رَجائي أن أَفوزَ بِتَوْبَةٍ
وَمِنْها صَوْنُ النفسِ عن كلِّ جَاهِلٍ
وَمِنْها أَخْذِي لِلحديثِ إذا الْوَرَى
أَنْتَرْكُ نَصّاً لِلرسولِ وَنَقْتَدِي

وقلت أنا في هذه المادة على وزن أبيات ابن الحديد ورويه : [من السريع]
لَوْلا ثلاثٌ هُنَّ أَقْصَى المُنَى
تَكْميلُ ذاتي بالعلوم التي
والسعيُّ في رَدِّ الحقوق التي
وَأَنْ أرى الأعداءَ في صَرْعَةٍ
فَبَعْدَها اليوم الذي حُمَّ لي

وقد تمنى الناس كثيراً ولا مثل تمنى كثير عزة في قوله^(١) : [من الطويل]
وَدَذْتُ وَحَقَّ اللهُ أَنْكَ بَكْرَةٌ
كَانابَه عَرٌّ فَمَنْ يَرْنَا يَقْلُ
نَكُونُ لِذي مالٍ كَثِيرٍ مُغْفَلٍ
إذا ما وَرَدْنَا مِنْها صَاحَ أَهْلُهُ

روي أن عزة لما بلغها ذلك وحضر إليها استنشدته الأبيات ، فلما أنشدها قالت له : ويحك لقد أردت الشقاء بي ، أما وجدت أمنية أوطأ من هذه؟ فخرج من عندها خجلاً . وأسوأ من هذه الأمنية أمنية الفزاري حيث قال : [من البسيط]
مِنْ حُبِّها أَتَمَنَّى أَنْ يُلاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بَلَدِها نَاعٍ فَيَنْعَاها

(١) ديوان كثير عزة : ٤٧ .

(٢) البكرة : الناقة الفتية . الهجان : الكريمة . المصعب : الفحل من الإبل .

(٣) العَرُّ : الجَرَبُ .

كَيْمَا أَقُولُ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ
ولكنه استدرك بعد ذلك فقال:

وَلَوْ تَمُوتُ لَرَاعَتْنِي وَقُلْتُ لَهَا
وقال آخر: [من الطويل]

تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي بُشِينَةَ أَتْنَا
فَتَرَجَعُ دُنْيَاهَا عَلَيَّهَا وَإِنِّي
وقلت أنا: [من الكامل]

هَلْ يَكْتَسِي الْمَحْبُوبُ قُبْحًا زَائِدًا
وَأَرَاهُ بِالْعَيْنِ الَّذِي أَبْصَرْتَهُ
كَيْ لَا أَرَى غَيْرِي قَتِيلَ هَوَاهُ

وقال أبو عثمان سعيد بن حميد^(٢): [من البسيط]

لَا مِتُّ قَبْلَكَ بَلْ أَحْيَا وَأَنْتِ مَعَا
لَكِنْ نَعِيشُ كَمَا نَهْوَى وَنَأْمَلُهُ
حَتَّى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَوْتَنَا
مُتْنَا جَمِيعًا كَغُصْنِي بَانَةٍ ذَبَالًا
فِي مِثْلِ طَرْفَةِ عَيْنٍ لَا أَذُوقُ شَجَاً
ثُمَّ السَّلَامَ عَلَيْنَا فِي مَضَاجِعِنَا
فَإِنْ نَلَّ عَفْوُهُ فَالْخُلْدُ يَجْمَعُنَا
إِذَا التَّظْتُ بَرَدَتَهَا بَيْنَنَا قُبْلُ
حَتَّى يَقُولَ جَمِيعُ الْخَالِدِينَ بِهَا

والأصل في هذا قول بعضهم: [من الطويل]

وَلَيْتَ سُلَيْمِي فِي الْمَعَادِ ضَجِيعَتِي
هَنَا أَوْ هُنَا فِي جَنَّةٍ أَوْ جَهَنَّمَ

(١) وَئِدْنَا: دُفِئًا وَنَحْنُ أَحْيَاءُ.

(٢) كَاتِبٌ، مَتْرَسَلٌ، شَاعِرٌ. أَصْلُهُ مِنَ النَّهْرَوَانِ الْأَوْسَطِ، مِنْ أَبْنَاءِ الدِّهَاقِينَ. وَلَدَ بِبَغْدَادَ، وَقَلَّدَهُ الْمُسْتَعِينُ دِيوَانَ رِسَائِلِهِ. تَوَفَّى نَحْوَ ٢٥٠هـ/ نَحْوَ ٦٨٤م. (الأعلام: ٩٣/٣).

(٣) يَعْدُونَا: يَتَجَاوِزُنَا أَوْ يَتْرَكُنَا.

(٤) الشَّجَا: الْهَمُّ وَالْحُزْنُ.

(٥) مُتَّشِينَا: خَالِقُنَا.

وأبان العباس بن الأحنف عن غلطة لم تعهد منه في عشقه حيث قال: [من الطويل]
 ألا ليتنا نَعْمَى إذا حِيلَ بيننا وَتُنْشَأَ لنا أَبْصَارُنَا حينَ نَلْتَقِي
 أَضِنَّ على الدنيا بِطَرْفِي وطَرْفِهَا فَهَلْ بعدَ هذا مِنْ فَعَالٍ لِمُشْفِقٍ^(١)
 ولم يرح مع محبوبه رأساً برأس حتى يدّعي أن هذا غاية ما يكون من
 الإشفاق، ومن البرّ ما يكون عقوقاً، وأما الدعاء على المحبوب فهو كثير، ومن
 أحسن ما في هذا الباب قول بعضهم: [من المجث]

يا ذا الذي كُلَّ يومٍ يزيّدُ عَقْلِي خَبَالاً^(٢)
 وَلَهْفَتِي فيه حَتَّى أَعَادَ رُشْدِي ضَلَالاً
 أدعو عليك وَقَلْبِي يَقُولُ ياربَّ لَا لَا

وقول الآخر من موشحة: [من المجث]

شَكوتُ مَالِي إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْقَ لِذُلِّي
 فَقلْتُ لَا مُتَّ حَتَّى أَرَكَ فِي العِشْقِ مِثْلِي
 وَقُلْتُ فِي السَّرِّ مِنْهُ ياربَّ لَا تَسْتَجِبْ لِي

وهو مأخوذ من قول الآخر: [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا المُعْرِضُ صَفْحاً عَنْ خِطَابِي وَجَوَابِي
 لَا أَزَالُ اللّهُ عُمَرِي أَوْ يُرِينِي بِكَ مَا بِي
 رَبِّ فَاجْعَلْهُ دُعَاءً خَائِباً غَيْرَ مُجَابٍ
 رَقَّ قَلْبِي أَنْ يَرَى قَلْبِي بِكَ فِي مِثْلِ عَذَابِي

وقول الآخر: [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَا لِي أَنَّهُ غَيْرُ زَائِرِي وَأَنَّ هَوَاهُ لَيْسَ عَنِّي بِمُنْجَلٍ
 تَمَنَيْتُ أَنْ يَهْوَى وَيَحْفَى لَعَلَّهُ يُقَاسِي مَرَارَاتِ الهَوَى فَيَرْقُ لِي

وقال ديك الجن: [من البسيط]

كَيْفَ الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ جَارَ أَوْ ظَلَمَا وَمَالِكِي ظَالِمٌ فِي كُلِّ مَا حَكَمَا
 لَا أَخَذَ اللّهُ مِنْ أَهْوَى بِجَفْوَتِهِ عَنِّي وَلَا اقْتَصَّ لِي مِنْهُ وَلَا انْتَقَمَا

(١) أَضِنُّ: أَبْخَلُّ.

(٢) الخبال: الجنون، أو الفساد، أو الهلاك.

قلت: ما أحقه بقولهم: صار فرعون مذكراً، أليس هو الذي قتل جاريته وغلّامه اللّذين كان يهواهما وأحرق جسديهما، وأخذ رمادهما وخلطه بدمهما وصنع منه برنيتين^(١) للخمّر، فكان يضعهما في مجلس شرايه يميناً وشمالاً، فإذا اشتاق إليهما قبل كل واحدةٍ منهما قبلة، وأنشد أبياته في الجارية، ومنها: [من الكامل]

يا طُلْعَةً طَلَعَ الحِمَامُ عَلَيْهَا وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَمَا رَوَى الهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا

ثم يقبل الأخرى وينشد أبياته في الغلام، ومنها: [من الكامل]
فَقَتَلْتُهُ وَبِهِ عَلَيَّ كَرَامَةٌ فَلِيَ الحَشَا وَلَهُ الفؤَادُ بِأَسْرِهِ
عَهْدِي بِهِ مَيْتاً كَأَحْسَنِ نَائِمٍ والحسنُ يَسْفَحُ دَمْعَتِي فِي نَحْرِهِ

وقال أبو الفضل أحمد بن الخازن: [من المجتث]
يا ظالِمي إنَّ لِـلظُلْمِ م مُقْلَةً لَيْسَ تُغْفِي
حَمَلْتَنِي ثِقْلَ حُبٍّ إِلَيْكَ يَشْكُوهُ ضَعْفِي
رِفْقاً فديتك رِفْقاً فَبَعْضُ ذَلِكَ يَكْفِي
وَاحْذَرْ إِذَا اللَّيْلُ أَرَخَى ذِيولَهُ رَفَعَ كَفِّي

وقال ابن وكيع: [من المجتث]
إن كنتَ تعلمُ ما بي وَأَنْتَ بِي لَا تُبَالِي
فَصَارَ قَلْبُكَ قَلْبِي وَصِرْتَ فِي مِثْلِ حَالِي
بَلْ عِشْتَ فِي طِيبِ عَيْشٍ تَقِيكَ نَفْسِي وَمَالِي
دَعَوْتُ إِذْ ضَاقَ صَدْرِي عَلَيَّكَ ثُمَّ بَدَا لِي

وقال أيضاً: [من الرمل]
فَهَيْمٌ غَالِطٌ مَنِّي فَهَيْمًا جَاءَنِي يَسْأَلُ عَمَّا عَلِمَا
مُقْسَمٌ مَا بَلَغْتُهُ عِلَّتِي كَاذِبٌ وَاللَّهِ فِيمَا زَعَمَا
كَيْفَ لَمْ يَبْلُغْهُ عَنِّي سَقَمِي وَهُوَ المِهْدِي إِلَيَّ السَّقَمَا
رُزِقَ المَظْلُومُ مَنّاً رَحِمَةً ثُمَّ لَا أَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَا

ولم أدر من السابق إلى هذا المعنى أهو أم الذي قال: [من الكامل]
حُجَجِي عَلَيْكَ إِذَا خَلُوتُ كَثِيرَةً فَإِذَا حَضَرْتَ فَإِنَّنِي مَخْصُومٌ

(١) البرنيّة: إناء من خزف كالجرّة.

لا أَسْتَطِيعُ أَقُولُ أَنْتَ ظَلَمْتَنِي وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّنِي مَظْلُومٌ

وقال ابن منقذ: [من السريع]

يَا ظَالِمًا يُعَرِّضُ عَنِّي إِذَا أَظَنُّهُ أَنْتَ وَإِلَّا فَلَيْمَ
تَخْشَى دُعَائِي دُونَ ذَا الْعَالَمِ
يَا رَبِّ لَا تَسْمَعْ دُعَائِي وَإِنْ
كَانَ دُعَاءُ الْمُغْرَمِ الْهَائِمِ

وقال ابن سناء الملك: [من الوافر]

أُسْرُ لَطُولِ أُسْرِي فِي يَدَيْهِ
فَيَغْضِبُ إِذْ أُسْرُ لَطُولِ أُسْرِي
سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْلَى بِعَشْقٍ
فَأَصْبَحُ عَاشِقًا لَكِنْ لِهَجْرِي

وما أحسن دعاء نور الدين علي بن سعيد المغربي: [من الخفيف]

كَمْ جَفَانِي فَرُمْتُ أَدْعُو عَلَيْهِ
فَتَوَقَّفْتُ ثُمَّ نَادَيْتُ ذَاهِلُ
لَا شَفَى اللَّهَ طَرْفَهُ مِنْ سَقَامٍ
وَأَرَانِي عِذَارَهُ وَهُوَ سَائِلُ

وأنشدني المولى القاضي شهاب الدين أحمد بن غانم لنفسه: [من السريع]

وَاللَّهِ مَا أَدْعُو عَلَى هَاجِرِي
إِلَّا بِأَنْ يُمَحَّنَ بِالْعِشْقِ^(١)
حَتَّى يَرَى مِقْدَارَ مَا قَدْ جَرَى
مِنْهُ وَمَا قَدْ تَمَّ فِي حَقِّي

وما أحلى قول القائل: [من السريع]

قُلْتُ لِمَحْبُوبِي وَقَدْ مَرَّ بِي
هَذَا الَّذِي يَأْخُذُ لِي طَرْفَهُ
مَحْبُوبُهُ كَالْقَمَرِ السَّارِي
مِنْ طَرْفِكَ الْوَسْنَانِ بِالثَّارِ^(٢)

ومن الدعاء الحسن قول بعضهم: [من الكامل]

يَا رَبِّ إِنْ قَدَّرْتَهُ لِمَقْبَلٍ
وَإِذَا قُضِيَ لَنَا بِصُحْبَةِ ثَالِثٍ
غَيْرِي فَلِلْمُسْوَكِ أَوْ لِلْأَكْوَسِ
وَإِذَا حَكَمْتَ لَنَا بِعَيْنِ مُرَاقِبٍ
يَا رَبِّ فَلَيْكَ شَمْعَةٌ فِي الْمَجْلِسِ
يَا رَبِّ فَلَيْكَ مِنْ عُيُونِ النَّرْجِسِ

وقول ابن أبي الحديد: [من الكامل]

لَا عَانَقْتُكَ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
إِلَّا يَدِي الْيُمْنَى وَبِنَدُ قَبَاكِ^(٣)

(١) يُمَحَّنُ: يُعَذَّبُ، أَوْ يُخْتَبَرُ وَيُجَرَّبُ.

(٢) الْوَسْنَانُ: الَّذِي أَخَذَ فِيهِ النَّعَاسُ.

(٣) الْبَنْدُ: الْعَلَمُ. «قَبَاكِ»: الْقَبَاءُ: ثَوْبٌ يُلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ أَوْ الْقَمِيصِ، وَيَتَمَنَّقُ بِهِ.

كَلَّا وَلَا رَشَفْتُ رُضَابِكَ بَعْدَ مَا قَدْ ذُقْتُهِ شَفَةً سِوَى الْمِسْوَاكِ

ونقلت من خط شمس الدين محمد بن التلمساني^(١): [من الوافر]
 أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْعَيُونِ وَخَلَّدَ مُلْكَ هَاتِيكَ الْجُفُونِ
 وَضَاعَفَ بِالْفَتُورِ لَهَا اقْتِدَاراً وَإِنْ تَكُ أَضَعَفْتُ عَقْلِي وَدِينِي^(٢)
 وَصَانَ حِجَابَ هَاتِيكَ الثَّنَايَا وَإِنْ ثَنَيْتِ الْفَوَادَ إِلَى الشَّجُونِ^(٣)
 وَأَسْبَغَ ظِلَّ ذَاكَ الشَّعْرِ يَوْماً عَلَى قَدِّهِ هَيْفُ الْغُصُونِ^(٤)
 وَخَلَّدَ دَوْلَةَ الْأَعْطَافِ فِينَا وَإِنْ جَارَتْ عَلَى قَلْبِي الطَّعِينِ^(٥)

وقال أيضاً^(٦): [من الوافر]

أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الْوِصَالِ وَخَلَّدَ عُمرَهَا تِيكَ اللَّيَالِي^(٧)
 وَأَسْبَغَ ظِلَّ أَغْصَانِ التَّدَانِي وَزَادَ قُدُودَهَا حُسْنَ اعْتِدَالِ^(٨)
 وَلَا زَالَتْ ثَمَارُ الْأَنْسِ فِيهَا تَزِيدُ لَطَافَةً فِي كُلِّ حَالِ
 وَلَا بَرِحَتْ لَنَا فِيهَا عُيُونُ تُغَازِلُ مَقْلَتِي خَشْفَ الْغَزَالِ^(٩)

(رجع): وقد أخذ العماد الكاتب قول الطغرائي فقال: [من الطويل]
 وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفُ تُؤَرِّخُ فِيهَا ثُمَّ تُمَحِّي وَتُمَحِّقُ^(١٠)
 وَلَمْ أَرِ شَيْئاً مِثْلَ دَائِرَةِ الْمُئَنَى تُوسِّعُهَا الْأَمَالُ وَالْعُمُرُ ضَيِّقُ

وقال العفيف إسحاق بن خليل كاتب الإنشاء للناصر داود: [من البسيط]
 لَوْلَا مَوَاعِيدُ آمَالٍ أَعِيشُ بِهَا لَمُتُّ يَا أَهْلَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ زَمَنِ
 وَإِنَّمَا طَرَفُ آمَالِي بِهِ مَرَحٌ يَجْرِي بِوَعْدِ الْأَمَانِي مُطْلَقَ الرَّسَنِ

وقال ابن خفاجة الأندلسي: [من الطويل]
 وَلَيْلٍ إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ بَانَ وَانْقَضَى تَكْشَفُ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ
 وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنْ أَضَاحِكَ سَاعَةً تُغَوِّرُ الْأَمَانِي فِي وُجُوهِ الْمَطَالِبِ

(١) ديوان التلمساني (الشاب الظريف): ٣٢٥.

(٢) في الديوان: «وَجَدَدَ نِعْمَةَ الْحُسْنِ الْمَصُونِ».

(٣) الثنايا: أسنان الفم الأمامية.

(٤) الطَّعِينُ: المطعون.

(٥) في الديوان: «وَخَلَّدَ عُمرَهَا تِيكَ اللَّيَالِي».

(٦) ديوان التلمساني (الشاب الظريف): ٢٧٣.

(٧) أَسْبَغَ: أَتَمَّ، وَأَكْمَلَ، وَوَسَّعَ.

(٨) مَحَقَّ الشَّيْءَ: أَهْلَكَهُ وَأَبَادَهُ، أَوْ أَبْطَلَهُ وَمَحَاهُ.

(٩) الْخِشْفُ: وَلَدَ الظَّيْبِيِّ أَوَّلَ مَا يُوَلَدُ.

سَحَبَتِ الدِّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبٍ لِأَعْتَنَقَ الْأَمَالَ بِيضَ التَّرَائِبِ^(١)

وقال آخر: [من الطويل]

فَبِتُّ أَرَا عِي النَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّمَا بِنَاصِيَتِي حَبْلٌ إِلَى النَّجْمِ مُوثِقٌ
وَمَا طَالَ لَيْلِي غَيْرَ أَنِّي بَوَّعِدَهَا أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي فَتَعْلَقُ

قلت: الأول مأخوذ من قول أبي الطيب^(٢): [من الطويل]

بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجَفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ جَفْنٍ بِحَاجِبٍ

وعكس ابن نباتة السعدي هذا المعنى فقال: [من الطويل]

فَلَا تَجْعَلْنِي كَالَّذِينَ رَأَيْتَهُمْ وَمَنْ يَجْعَلِ الْأَقْدَامَ فَوْقَ الذَّوَائِبِ
إِذَا أَبْصَرُونِي نَكَّسُوا فِكَائِمًا شَوَارِبَهُمْ مَعْقُودَةً بِالْحَوَاجِبِ^(٣)

وقال الآخر في المعنى: [من الخفيف]

فِي الْمُنَى رَاحَةٌ وَإِنْ عَلَّلْتَنَا مِنْ هَوَاهَا بِبَعْضٍ مَا لَا يَكُونُ

وقال أبو طالب المأموني: [من الكامل]

لِي فِي ضَمِيرِ الدَّهْرِ سِرٌّ كَامِنٌ لَا بُدَّ أَنْ تَسْتَلَّهُ الْأَقْدَارُ^(٤)

وقال الحسين بن الضحاك^(٥): [من الخفيف]

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَ
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الْغَدَ ضَّ تَوْهَمُهُ نَسِيمَ شَذَاكَ
خِدْعٌ لِلْمُنَى تُعَلِّلَنِي فِيهِ لَكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَبَهْجَةٍ ذَاكَ

ومن هنا أخذ [أبو] الوليد بن زيدون قوله^(٦): [من الكامل]

أَمَّا مُنَى قَلْبِي فَأَنْتَ جَمِيعُهُ يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكَ

(١) الدياجي: الظلمات. الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين، أو موضع القلادة من الصدر، الواحدة: تريبة.

(٢) ديوان المتنبي: ٣٨٧/١. وفيه: «كُلُّ هَذَبٍ».

(٣) نَكَّسَ فلان: عَيَسَ وَبَسَرَ، وَنَكَّسَ رَأْسَهُ، وَنَكَّسَهُ: طَاطَاهُ مِنْ حَيَاءٍ أَوْ خِزْيٍ.

(٤) اسْتَلَّ الشَّيْءُ: انْتَزَعَهُ بِرَفْقٍ.

(٥) هو أبو علي، الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي، المعروف بالخلع: شاعر ماجن مطبوع. توفي سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤. (طبقات ابن المعتز: ٢٤٦؛ المؤلف والمختلف: ١٦٢).

(٦) هو أبو الوليد، أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي الأندلسي: وزير، كاتب، شاعر، من أهل قرطبة. توفي سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م. (جذوة المقتبس: ١٣١؛ بغية الملتبس: ١٧٢).

يُذْنِي مَزَارِكَ حِينَ شَطَّ بِهِ التَّوَى وَهُمْ أَكَادُ بِهِ أَقْبَلُ فَأَكَا

والحاجري أخذ من هنا قوله أيضاً: [من الطويل]

يُمَثِّلُكَ الشُّوقُ الشَّدِيدُ لِنَاضِرِي فَأُطْرَقُ إِجْلَالاً كَأَنَّكَ حَاضِرُ

وما أحسن قول شهاب الدين أحمد بن الخيمي: [من البسيط]

لَوْلَا الرَّجَاءُ بِمِيعَادِ اللَّقَاءِ وَفِي قَضَيْتُ قَبْلَ انْقِضَاءِ يَوْمِ التَّوَى أَسْفَا

فَمَا لَقِيتُ سُلُوءاً بَعْدَ بُعْدِهِمْ لَوْلَا مُدَاوَاةُ قَلْبِي بِالْمُنَى تَلَفَا

وقال رزين من شعراء الذخيرة: [من مجزوء الكامل]

لَأَسْرَحَنَّ لَوَاحِظِي فِي ذَلِكَ الرُّوضِ النُّضِيرِ

وَلَا كَلَنَّاكَ بِالْمُنَى وَلَا شَرَبْنَاكَ بِالضَّمِيرِ

وقال آخر: [من مجزوء الخفيف]

عَلَّلَنِي بِمَوْعِدِ وَأَمْطَلِي مَا حَايَتْ بِهِ

وَدَّعَيْنِي أَفْوَزُ مِنْهُ لِكِ بِنَجْوَى تَطَلَّبِهِ

فَعَسَى يَعْثُرُ الزَّمَا نُنْ بِحَظِّي فَيَنْتَبِهْ

وما أحلى قول علم الدين أيدير المحيوي: [من مجزوء الخفيف]

كَمْ لَدَيْنَا هَمَايْنَا قَدْ حَوَتْ مُحْكَمَ الْعَمَلِ

فَارْغَاتِ مِنَ الدَّنَا نِيرَمَالَى مِنَ الْأَمَلِ

أخذ المعنى من الأول وعكسه وهو: [من الطويل]

وَإِنْ رَجَاءٌ كَامِنًا فِي نَوَالِهِ لَكَالْمَالِ فِي الْأَكْيَاسِ تَحْتَ الْخَوَاتِمِ

وقال أبو إسحاق الغزي: [من الطويل]

ذَرَانِي وَأَوْهَامَ الْمَطَامِعِ فَالْمُنَى تَقُومُ نَسَايَاهَا مَقَامَ نُقُودِهَا^(١)

وَلَوْ حَصَلَ الْإِنْجَازُ لَمْ يَبْقَ مَطْمَعٌ وَجُودُ اشْتِعَالِ النَّارِ دَاعِي خُمُودِهَا

وقال صاحب كتاب «الجليس والأنيس»: كتب رجل إلى الحسن بن وهب

يستمحه وكان مضيقاً عليه، فكتب إليه الحسن: [من البسيط]

الْجُودُ طَبْعِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ بِالْقَرْضِ يَحْتَالُ

(١) النَّسَايَا: جمع النَّسِيئَةِ: الدَّيْنُ الْمُؤَخَّرُ؛ وَالنَّقْدُ: خِلَافُهَا، أَي: الْمَالُ الَّذِي يُدْفَعُ مُعْجَلاً مِنْ دُونِ تَأْخِيرٍ.

وَشَهْوَتِي فِي الْعَطَايَا وَأَنْبِسَاطِ يَدِي وَلَيْسَ مَا أَشْتَهِي يَأْتِي بِهِ الْحَالُ
فَهَاكَ خَطِّي فَذَرْنِي لَيْسَ لِي نَشَبٌ وَحَيْثُ يُمْكِنُ إِحْسَانٌ فَإِفْضَالٌ^(١)

ومن الناس من يروي للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب^(٢) البيت الأول من هذه الأبيات وبعده: [من البسيط]

فَهَاكَ خَطِّي إِلَى أَيَّامٍ مَيَسَّرْتِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَلِي فِي الْعَيْبِ آمَالُ
وما علم هؤلاء المكارم على هذه الصورة إلا سعيد بن العاص^(٣) فإنه كان إذا سأله سائل، ولم يكن له مال حاضر ولا عنده ما يعطيه، قال: اكتب عليّ سجلاً إلى أيام ميسرتي. وقال مؤيد الدين الطغرائي: [من الطويل]

فَصَبْرًا مُعِينُ الْمَلِكِ إِنْ عَنَّ حَادِثٌ فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ^(٤)
وَلَا تِيَأْسُنْ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنَّنِّي ضَمِينٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ^(٥)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظُلَامِهِ عَلَيْنَا لِأَسْفَارِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ^(٦)
وَأَنَّ الْهَلَالَ النَّضْوُ يُقْمَرُ بَعْدَمَا بَدَا وَهُوَ شَخْتُ الْجَانِبِينَ ضَيْلُ^(٧)
وَلَا تَحْسَبَنَّ الدُّوْحَ يُقْلَعُ كُلَّمَا يَمُرُّ بِهِ نَفْحُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْفَ يَقْصَفُ كُلَّمَا تَعَاوَدَهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ فَلَوْلُ^(٨)
فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الْأَبْيُّ عَنَانَهُ فَيُشْفَى عَلِيلٌ أَوْ يُبَلِّغُ غَلِيلُ
وَيَرْتَأَشُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِينَ بَعْدَمَا تَسَاقُطُ رِيشٌ وَاسْتَطَارَ نَسِيلُ^(٩)
وَيَسْتَأْنِفُ الْعُصْنُ السَّلِيبُ نَضَارَةً فَيُورِقُ مَا لَمْ يَعْتَوِزْهُ دُبُولُ

(١) النَّشَبُ: العقار، أو المال الأصلي من الناطق والصامت.

(٢) توفي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م.

(٣) هو صحابي، من الأمراء الولاة الفاتحين، من بني أمية، من قريش. توفي سنة ٥٩هـ/٦٧٩م. (الأعلام: ٩٦/٣).

(٤) عَنَ الشَّيْءِ: بدا وظهر.

(٥) الضَّمِينُ: الكفيل، أو المُلتزم. أدال الشيء: جعله متداولاً، وأدال فلاناً على غيره: نَصَرَهُ؛ ومنه: داول الله سبحانه وتعالى الأيام بين الناس: أدارها وصرفها، قال جلّ وعلا: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

(٦) أَسْفَرَ الصَّبَاحَ: أضاء وأشرق.

(٧) النَّضْوُ: المهزول. الشَّخْتُ: الضَّامِرُ الْجِسْمِ خُلُقَةٌ.

(٨) الْمَضَاءُ: النَّقْدُ وَسُرْعَةُ الْقَطْعِ. الْفُلُولُ: الثَّلُومُ: الكُسُور.

(٩) ارتأش الطائر: نبت ريشه، وارتأش فلان: أصاب خيراً. النَّسِيلُ: ما تساقط من ريش الطائر.

وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ اسْتِقَامَةٌ وَلِلْحِظِّ مِنْ بَعْدِ الزَّهَابِ قُفُولٌ^(١)

وكتب أبو إسحاق الصائبي إلى الشريف الرضي: [من الطويل]

أَبَا حَسَنِ لِي فِي الرِّجَالِ فَرَاةٌ تَعَوَّدْتُ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ فَتَصْدُقَا
وَقَدْ خَبَّرْتَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا جَدُّ سَتَرَقَى مِنْ الْعَلِيَاءِ أَبْعَدَ مُرْتَقَى^(٢)
فَوَفَّيْتِكَ التَّعْظِيمَ قَبْلَ أَوَانِهِ وَقُلْتُ أَطَالَ اللَّهُ لِلْسَيِّدِ الْبَقَا
وَأَضْمَرْتُ مِنْهُ لَفْظَةً لَمْ أَبْحَ بِهَا إِلَى أَنْ أَرَى إِظْهَارَهَا لِي مَطْلَقَا
فَإِنْ مِتُّ أَوْ إِنْ عِشْتُ فَادْكُرْ بِشَارَتِي وَأَوْجِبْ بِهَا حَقًّا عَلَيْكَ مُحَقَّقَا
وَكُنْ لِي فِي الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ حَافِظَا إِذَا مَا اطمأنَّ الجنبُ في مَوْضِعِ اللَّقَا^(٣)

فأجابه الشريف بأبيات أولها: [من الطويل]

سَنَنْتُ لِهَذَا الرَّمْحِ عَضْبًا مَذْلَقَا وَأَجْرَيْتُ فِي ذَا الْهُندَوَانِي رَوْنَقَا^(٤)
لَنْ بَرَقَتْ مِنِّي مَخَايِلُ عَارِضٍ لِعَيْنِكَ يَقْضِي أَنْ يَجُودَ وَيَعْدُقَا^(٥)
فَلَيْسَ بِسَاقٍ قَبْلَ رَبْعِكَ مَرْبَعَا وَلَيْسَ بِرَاقٍ قَبْلَ جَوْكَ مُرْتَقَى^(٦)
فَإِنْ رَاشَنِي دَهْرِي أَكُنْ لَكَ بَازِيَا يَسُرُّكَ مَحْصُورَا وَيَرْضِيكَ مُطْلَقَا^(٧)
أَشَاطِرَكَ الْعِزِّ الَّذِي أَسْتَفِيدُهُ بِصَفْقَةِ رَاضٍ إِنْ غَنِيْتُ وَأَمْلَقَا^(٨)
فَتَذْهَبُ بِالشَّطْرِ الَّذِي كُلُّهُ غَنَى وَأَذْهَبُ بِالشَّطْرِ الَّذِي كُلُّهُ شَقَا
وَتَأْخُذُ مِنْهُ مَا أَنَامُ وَمَا حَلَا وَآخُذُ مِنْهُ مَا أَمَرُّ وَأَرْقَا
فَإِنْ تُسَلِّفَ التَّبَجِيلَ قَبْلَ أَوَانِهِ أَعْضُكَ بِهِ وَجْهًا مِنَ الْوَدِّ مُونِقَا^(٩)

(١) القُفُول: الرجوع.

(٢) المَاجِدُ: الشريف الخَيْرُ.

(٣) إِذَا مَا اطمأنَّ الجنبُ في مَوْضِعِ اللَّقَا: إِذَا مَا وُضِعَ عَلَى جَنْبِهِ فِي الْقَبْرِ.

(٤) الْعَضْبُ: السيف القاطع. الْمَذْلَقُ: المحدد الطرف. الْهُندَوَانِي: المنسوب إلى الهند، يقال: سيف هنديّ، ومُهَنْدٌ، وهندوانيّ.

(٥) الْمَخَايِلُ: جمع المخيلة: السحابة التي تخالها ماطرةٌ لبرقها ورعدها. الْعَارِضُ: السحاب المُمطر؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]. أَغْدَقَ الْمَطَرُ: كَثُرَ قَطْرُهُ.

(٦) الرَّئِيعُ: المنزل أو الدار أو الحيّ. الْمَرْبُوعُ: المَوْضِعُ يُقَامُ فِيهِ زَمَنُ الرَّبِيعِ. رَقِي رَقِيًّا، وَرَقِيًّا: صَعِدَ. الْمُرْتَقَى: موضع الرُّقْيِ.

(٧) الْبَازِي: جنس من الصقور، قصير الجناحين، طويل الرجلين والذنب.

(٨) شَاطِرُهُ الشَّيْءُ: قَاسَمُهُ بِالنِّصْفِ. أَمْلَقَ الرَّجُلُ: افْتَقَرَ.

(٩) أَسَلَفَهُ الشَّيْءُ: أَقْرَضَهُ إِيَّاهُ، وَأَسَلَفَ الشَّيْءُ: قَدَّمَهُ. الْمُونِقُ: الجميل المُعْجَب.

وإن تُعْطِنِي الإِعْظَامَ قَوْلًا فَإِنِّي سَأُعْطِيكَ فَعَلًا مِنْهُ أَذْكَى وَأَعْبَقًا
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ يُبَلِّغَن مُنِيَّةً وَيَقْرَعَنَّ بِي بَابًا مِنْ الْحِظِّ مُغْلَقًا
نَظَارٍ وَلَا تَسْتَبْطِ عَزْمِي فَلَنْ تَرَى عُلُوقًا إِذَا مَا لَمْ تَجِدْ مُتَعَلِّقًا^(١)

قلت: واستمر الود بينهما وهما طرفا نقيض، أبو إسحاق صابيء يعبد الكواكب، والرضي شريف نقيب الأشراف، وكانت هذه الوظيفة ببغداد إذ ذاك تناهز رتبة الخلافة إلا أن أبا إسحاق كاتب الإنشاء عند الخليفة عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه. ولما توفي الصابيء رثاه الشريف الرضي بتلك القصيدة الدالية المليحة التي أولها: [من الكامل]

أَرَأَيْتَ مَنْ حُمِلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي
وعتبه الناس على رثائه، فقال: إنما رثيت فضله. وله فيه غير هذه القصيدة.
ويقال: إنه لما رأى قبره ترجّل له، وأخذ ابن شمس الخلافة قول الصابيء:
وأضمرت منه لفظة لم أبح بها «البيت»، فقال في الصحاح صفى الدين بن شكر
رحمهما الله تعالى: [من الكامل]

مَدَحْتُكَ أَلْسَنَةَ الْأَنَامِ مَخَافَةً وَتَقَارُضُوا لَكَ بِالثَّنَاءِ الْأَحْسَنِ
أَتَرَى الزَّمَانَ مُؤَخَّرًا فِي مُدَّتِي حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْطِلَاقِ الْأَلْسَنِ
وقال أبو الحسين الجزار: [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي مَا الْعَذْرُ لَوْ لَا قِضَاءَ اللَّهِ فِي رِزْقِهِ وَفِي حِرْمَانِي
وَقَدْ كَدْتُ أَنْ أَهَيِّمَ بِحَا مِلِّ الْهَمِّ لَوْلَا تَعَلُّلِي بِالْأَمَانِي
وقال أيضاً: [من الكامل]

حَسْبُ الْفَتَى حُسْنُ الْأَمَانِي أَنَّهُ لَا يَعْتَرِيهِ مَدَى الزَّمَانِ زَوَالُ
وقال أبو البركات محمد بن الحسن الحاتمي: [من الخفيف]

لِي حَبِيبٌ لَوْ قِيلَ لِي مَا تَمَنَّى مَا تَعَدَّيْتُهِ وَلَوْ بِالْمَنُونِ
أَشْتَهِي أَنْ أَحِلَّ فِي كُلِّ طَرَفٍ فَأَرَاهُ بِلَحْظِ كُلِّ الْعُيُونِ
وقال آخر: [من الوافر]

أَعْلَلُ بِالْمُنَى قَلْبِي لَعَلِّي أَفْرَجَ بِالْأَمَانِي الْهَمَّ عَنِّي

(١) نَظَارٍ: انتظر.

وَأَعْلَمُ أَنَّ وَضْلَكَ لَا يُرَجَّى وَلَكِنْ لَا أَقْلَ مِنَ التَّمَنِّي
وهذا الشاعر أسر حشواً في كلامه حتى جاء الآخر فحلّه وترجم، وصرح
بالمراد وما تكتّم، حيث قال: [من الوافر]

إِذَا مَا عَن ذِكْرِكَ فِي ضَمِيرِي وَقَابِلْنِي مُحْيَاكِ الْجَمِيلُ
أَصِيرُ لِفَرْطِ أَشْوَاقِي أُيُوراً لِعَلْمِي أَنَّ نَيْكَ مُسْتَحِيلُ
وهذا شبه ما أنشدني لنفسه إجازة المولى صفي الدين الحلّي ومن خطه نقلت:
[من الوافر]

إِذَا صَدَّ الْحَبِيبُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَقَاطَعَنِي وَأَعْرَضَ عَن وَصَالِي
أَمْثَلُهُ وَأَنْكَحُ عِنْدَ صَلَاحِي بِأَيْرِ الْفِكْرِ فِي ثَقْبِ الْخِيَالِ
وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف الصوفي وقد مات للشيخ
شمس الدين الدهان^(١) مملوك كان يحبه: [من الطويل]

لَئِنْ مَاتَ يَا دَهَّانَ مَمْلُوكَكَ الَّذِي بَلَغْتَ بِهِ فِي الْفُسْقِ مَا كُنْتَ تَرْتَجِي
فَمَثَلُهُ بِالْأَضْبَاغِ شَكْلاً وَقَامَةً وَخَضِراً وَرَدُفَاثِمَ عَايْنُهُ وَأَصْلَجِ
ومن أبيات منحولة لأبي نواس^(٢): [من البسيط]

مَا زِلْتُ أَدْخِلُهُ فِيهِ وَأُخْرِجُهُ مِنْهُ وَأَدْخِلُهُ فِيهِ وَأُخْرِجُهُ
وَمَا تَذَكَّرْتُ ذَاكَ النِّيكَ مِنْ شَبَقٍ إِلَّا وَأَمْسَكْتُ أَيْرِي ثُمَّ أَصْلَجُهُ^(٣)

وممن ترقب الآمال ولمح، وانتظر وعد الأمانى فنجح، ومال به ميزان الدهر
فرجح، وملك البلاد وفتح، وأسقى الأرواح بأشطان الرماح ومنح، أبو مسلم
الخراساني، يقال: إنه قَتَلَ ستمائة ألف نفس، وأبو عبد الله الشيعي القائم بدعوة
الفاطميين، وابن تومرت^(٤)، يقال: إنه رأى في حائط مسجد في بلاد الصعيد سب

(١) هو شمس الدين، محمد بن علي بن عمر المازني الدمشقي الدهان: شاعر مجيد، كان يعرف
الألحان والموسيقى، ويحترف صناعة الدهان. توفي سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م. (النجوم الزاهرة:
٢٥٢/٩، فوات الوفيات: ٥/٤).

(٢) لم يرد البيتان في ديوانه (دار الكتاب العربي).

(٣) الشَّبَقُ: شِدَّةُ الشَّهْوَةِ لِلْأُنْثَى.

(٤) ابن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، مؤسس الدولة
المؤمنية بالمغرب. توفي سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م. (المُعْجَبُ فِي تَلْخِصِ أَخْبَارِ الْمَغْرِبِ:
١٣٦).

الصحابه رضي الله عنهم وهو مكتوب، فقال: ما هذه بلاد إسلام، ونظم في الوقت فقال: [من البسيط]

دَرَنِي وَأَشْيَاءَ فِي نَفْسِي مُخْبَأَةً لَأَلْبَسَنَّ لَهَا دِرْعاً وَجِلْبَاباً
وَاللَّهِ لَوْ ظَفَرْتُ نَفْسَ بَغِيَّتِهَا مَا كُنْتُ عَنْ ضَرْبِ أَعْنَاقِ الْوَرَى أَبَى
حَتَّى أَطْهَرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ دَنَسٍ وَأَوْجِبُ الْحَقَّ لِلْسَّادَاتِ إِيْجَاباً
وَأَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدَلاً بَعْدَ مَا مُلِئَتْ جَوَراً وَأَفْتَحُ لِلْخَيْرَاتِ أَبْوَاباً

وإن كانت الأمانى حُمِدَتْ، فقد دُمَّت وكُرِهَتْ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تَجَنَّبُوا الْمَنَى فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِهَجَةٍ مَا خُوِّلْتُمْ، وَتَصْغُرُ الْمَوَاهِبُ الَّتِي رُزِقْتُمْ.

وقال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أصبح في غير ماء وأطير بغير جناح، فقال له: أنت رجل تكثر الأمانى.

ويقال: إن الْحَجَّاجَ مَرَّ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِدَكَّانٍ لَبَّانٍ وَعِنْدَهُ بَسْتَوْقَةٌ فِيهَا لَبَنٌ وَهُوَ يَقُولُ مَتَمْنِياً: أَنَا أَبِيعُ هَذَا اللَّبَنَ بِكَذَا وَكَذَا، وَأَشْتَرِي بِهِ كَذَا، ثُمَّ أَبِيعُهُ فَأَكْسِبُ فِيهِ كَذَا، فَيَكْثُرُ مَالِي وَيَحْسُنُ حَالِي، وَأَخْطُبُ بِنْتَ الْحَجَّاجِ فَأَتَزَوَّجُهَا، فَتَلِدُ لِي ابْنًا وَأَدْخُلُ إِلَيْهَا يَوْمًا فَتَخَاصِمُنِي فَأَضْرِبُهَا بِرَجْلِي هَكَذَا، وَمَدَّ رَجْلَهُ فَكَسَرَ الْبَسْتَوْقَةَ، فَفَرَعَ الْحَجَّاجُ الْبَابَ فَفَتَحَهُ وَضَرَبَهُ خَمْسِينَ سَوْطاً، وَقَالَ لَهُ: أَلَيْسَ لَوْ ضَرَبْتَ ابْنَتِي هَكَذَا لَفَجَعْتَنِي فِيهَا.

وقد سدَّ ابن المغترب باب المني وأغلقه، وأعدم المحاوِيج بهجته ورونقه، وقطع نفس الضعيف عن لذتها وإن كانت بحبال الشمس معلّقة. حيث قال: [من البسيط]

لَا تَأْسَفَنَّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى أَمَلٍ فَلَيْسَ بِأَقْيَهِ إِلَّا مِثْلَ مَاضِيهِ
وَتَابِعَهُ الْخَالِدِي فَقَالَ: [من السريع]
وَلَا تَكُنْ عَبْدَ الْمُنَى فَالْمُنَى رُؤُوسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ^(١)

وقال آخر: [من السريع]

مَنْ نَالَ مِنْ دُنْيَاهُ أَمْنِيَةً أَسْقَطَتْ الْأَيَّامُ مِنْهَا الْأَلْفَ

وقال محمد بن شرف القيرواني: [من الكامل]

غُلْفٌ تَمْنَوُا فِي الْبُيُوتِ أَمَانِيَا وَجَمِيعُ أَعْمَارِ اللَّئَامِ أَمَانِي

وقال آخر: [من الوافر]

أَلَا يَا نَفْسُ إِنَّ تَرْضَايَ بِقُوتٍ فَأَنْتِ عَزِيزَةٌ أَبَدًا غَنِيَّةٌ

(١) المفاليس: جمع المُفْلِسِ: الذي فقد ماله فأعسرَ بعد يُسرٍ.

دَعِيَ عَنْكَ الْمَطَامَعُ وَالْأَمَانِي فَكُم أُمْنِيَّةٌ جَلَبَتْ مَنِيَّةً

وقال أبو الحسين الجزار: [من الخفيف]

أَنَا فِي رَاحَةٍ مِنَ الْأَمَالِ أَيْنَ مِنْ هِمَّتِي بُلُوغُ الْمَعَالِي
لِي عَجْزٌ أَرَاخَ قَلْبِي مِنَ الْهَمِّ مِ وَمِنْ طَوْلِ فِكْرَتِي فِي الْمُحَالِ
مَا لِبَاسُ الْحَرِيرِ مِمَّا أَرْجِيهِ هِ فَيُرجى وَلَا رُكُوبُ الْبِغَالِ
رَاحَةُ السَّرَفِ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ كُلِّ لِ محلّ أَضْحَى بَعِيدَ الْمَنَالِ

وأنشدني لنفسه إجازة الشيخ الإمام فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري
ومن خطه نقلت: [من مجزوء الوافر]

صَرَفْتُ النَّاسَ عَنْ بَالِي فَحَبْلٌ وَدَادَهُمْ بَالِي
وَحَبْلُ اللَّهِ مُعْتَصِمِي بِهِ عَالَقَتْ آمَالِي
وَمَنْ يَسْلُ الْوَرَى طُرّاً فَلَا وَجْهِي لِذِي جَاهٍ
فَلَا وَجْهِي لِذِي جَاهٍ

وقال مسلم بن الوليد: [من الطويل]

وَأَكْثَرُ مَا نَلَقَى الْأَمَانِي كَوَاذِبَا فَإِنْ صَدَقْتُ جَازَتْ بِصَاحِبِهَا الْقَدْرَا^(١)

وقال آخر: [من الطويل]

وَلِي مِنْ تَمَنِّي النَّفْسِ دُنْيَا عَرِيضَةٌ وَمُنْتَصَحٌ يَغْدُو عَلَيَّ فَيَطْرُقُ
فَقَدْتُ الْمُنَى لَا نَحْنُ نَلْهُو عَنْ الْمُنَى لَتَجْرِبَةٌ مِنَّا وَلَا هِيَ تَصْدُقُ

وقلت أنا: [من الطويل]

أَلَا فَاطَرْحُ عَنْكَ التَّمَنِّي وَلَا تَبَتْ بِكَاسَاتِهِ نَشْوَانٌ غَيْرَ مُفِيقٍ
وإِنْ كَانَ مِمَّا لَا غِنَى عَنْهُ فَلْيَكُنْ وَفَاةٌ عَدُوٌّ أَوْ حَيَاةٌ صَدِيقُ

وقلت أيضاً: [من السريع]

كَمْ أَمَلٍ لِمَا افْتَضَاهُ الْفَتَى أُرْزَى وَمَا شَدَّ لَهُ أَرْزَا^(٢)
مَا حَمَلْتُ نَفْسُ جَنِينِ الْمُنَى فِي الْحَالِ إِلَّا وَضِعَتْ قَدْرَا

(١) جازت: قطعت.

(٢) أرزى عليه، وزرى: عابه وعتب عليه، وأرزي بالشيء: تهاون وقصّر. الأزر: القوة، وشدّ أرزّه: قوّاه، قال تعالى: ﴿أَشْدُّ بِهِ أَرْزِي﴾ [طه: ٣١].

لَمْ أَرْتَضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامَ مُقْبِلَةً فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ

(اللغة): تقدّم الكلام على الرضى في قوله: رضى الذليل، وكذلك العيش، والأيام: جمع يوم أصله أيّام فأدغم. مقبلة: الإقبال ضد الإدبار، وأقبل عليه بوجهه إذا التفت إليه وصرف نحوه بصره. ولّت: أدبرت. على عجل: على سرعة. قال تعالى: ﴿أَعَجَّلْتُمْ أَمرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠] أي سبقتهم، وأما قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧] فقليل: العَجَلُ: الطين. قال أبو عبيدة وهو بلغة حمير وأنشد: «والنخل ينبت بين الماء والعَجَل». وقال الأخفش: من تعجيل ذي الأمر وهو كقوله: كن. وعن الحسن: من ضعف، وقيل: على القلب معناه خلق العَجَلُ من الإنسان. كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأحقاف: ٢٠]. وقيل: خلق الإنسان عَجُولاً وهو الصحيح، لأنه يدلّ على المبالغة كما يقال للذي هو حاد نار تشتعل، والعرب تقول ما هو إلّا إقبال وإدبار وما هو إلّا أكل ونوم للذي يكثّر إقباله وإدباره وأكله ونومه، ويؤيد هذا القول قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. قال المبرد: خلق الإنسان من عجل أي من شأنه العجلة كقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤]. وذكرت هنا قول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماسة من أبيات: [من البسيط]

إِنْ تَدْعُنِي خَالِيًا مِنْ لَوْعَتِي فَلَقَدْ أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ
عَاتَبْتُ إِنْسَانَ عَيْنِي فِي تَسْرُعِهِ فَقَالَ لِي خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

(الإعراب). لم: حرف يجزم الفعل المضارع، وقد تقدّم الكلام على ذلك. (أرتض): فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الياء وإبقاء ما يدلّ عليها وهو كسرة الضاد، فإن قلت: لأي شيء حذفوا حرف العلة مع الجازم؟ قلت: لأنه لو ترك لاشتبه المرفوع بالمجزوم في مثل قولك هو يعطي، فلما حذف حرف العلة ظهر الفرق. فإن قلت: فما الفائدة في هذا الفرق؟ قلت: لأنه يحتاج إلى ذلك في مثل جواب الشرط إذا قلت: زرني أعطك الدراهم أو زرني أعطيك. فالأوّل يعلم أنه جزاء، والثاني يعلم أنه استئناف، فقد أفاد حذف حرف العلة الفرق بين الجزاء والاستئناف. وفاعل ارتضى ضمير مستتر فيه تقديره أنا. (العيش): منصوب على أنه مفعول به لأرتضي (والأيام): الواو واو الابتداء والأيام مرفوع على الابتداء. (مقبلة): مرفوع على أنه خبر والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال كأنه قال: لم أرتض العيش في حالة إقبال الأيام. (فكيف): الفاء للتعقيب وكيف اسم مبني على الفتح والدليل على أنه اسم أنه يدخله حرف الجر. قالوا: على كيف تبع الأحمريّن، وإنما بني لأنه شابه الحرف شبهاً معنوياً لأن معناه الاستفهام وأصل

الاستفهام الهمزة وهي حرف . وإنما وضعت العرب هذه الأسماء مثل : كيف وأين ومتى طلباً للاستغناء بكلّ منها عن تكرار الهمزة، فإنك لو أخذت تستفهم عن حال زيد بالهمزة لزمك أن تكررها وتقول: أزيد ضعيف؟ أزيد ناقة؟ أزيد أرمداً؟ أزيد معافى؟ أزيد كذا؟ أزيد كذا؟ والمخاطب يقول لك: لا، لا. فلما رأوا هذا الأمر يشقّ عليهم وضعوا كيف لهذا المعنى فمتى قلت: كيف زيد، لزم المخاطب أن يأتي بالجواب قولاً واحداً فيقول: طيب أو سقيم. فلهذا بنيت هذه الأسماء التي تضمنت معنى الاستفهام. وإنما بني كيف وأين على الفتح طلباً للخفة. (أرضى): فعل مضارع مرفوع لخلوّه من ناصب وجازم وعلامة الرفع ضمة مقدّرة على الألف في آخره لأنه معتلّ بالألف وإنما كتب بالياء لأنه من رضيت، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا، والمفعول محذوف تقديره فكيف أرضاه، والضمير يعود على العيش، والمفعول كثيراً ما يحذف لأنه فضلة ولأنه معلوم من سياق الكلام. (وقد): الواو للحال، وقد تقدّم الكلام عليها وقد للتحقيق، وتقدّم الكلام عليها أيضاً. (ولّت): فعل ماضٍ ودخلته التاء علامة لتأنيث الفاعل لأنه ضمير يعود على الأيام. (على عَجَلٍ): يحتمل أن تكون على بمعنى في ولكنها للاستعلاء معنى، وعجل مجرور بها والجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره ولّت الأيام مستعجلة، والجملة من قوله: «وقد إلى آخر البيت» في موضع النصب على الحال تقديره: فكيف أرضى العيش والحالة هذه.

(المعنى): ما رضيت بالعيش في صباهي إذ كانت الأيام مقبلةً فكيف أرضى بالعيش وقد كبرت والأيام قد ولّت عني، والأمر كذلك لأن العيش في زمن الشبيبة أيامه في إقبال فهو غصٌّ، نضِرٌّ، يانعٌ، فينان، بُرده قَشيب، وغصنه رَطِيب، ووصله حَبِيب، وسهمه مُصِيب، وله في كلّ لذة قسم، وفي كل نعيم نصيب. وما أحسن قول المعري^(١): [من البسيط]

وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلِّ بِمُشَبَّهِهِ فَمَا وَجَدْتُ لَأَيَّامِ الصَّبَا عَوَضًا^(٢)

والعيش في زمن الشيخوخة أيامه في إدبارٍ وتوالٍ وزوالٍ، فهو جافٍ ذابل مصوح هشيم ثوبه خلق، وجوّه غسق، وأمنه فرق، ويومه حرق، ونومه أرق، وغصنه عار من النضارة التي تكون قبل سقوط الزهر والثمر والورق. ولله درّ منصور النميري إذ يقول: [من البسيط]

مَا كُنْتُ أَوْفِي شَبَابِي كُنْهَ قِيَمَتِهِ حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعٌ

(١) سقط الزند: ١٩٩.

(٢) في سقط الزند: «إِذَا الْفَتَى دَمَّ عَيْشًا فِي شَبَابِهِ».

وبيت الطغرائي مأخوذ من قول أبي العلاء المعري^(١): [من البسيط]
 وَمَا ازْدَهَيْتُ وَأَثَوْتُ الصَّبَا جُدُّ فَكَيْفَ أَزْهَى بِثَوْبٍ مِنْ صَنْئِ خَلِقِ^(٢)
 ومن قوله أيضاً من رسالة يخاطب الدنيا: أسأتني غانية، فكيف بك عجزاً
 فانية، أي ما انتفعت بك وأنا شاب فكيف أنتفع وأنا هرم. والدنيا قد يقال لها شابة
 وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها، وهو حقيقة أنها من أول وجود
 هذا النوع الإنساني إلى أيام إبراهيم الخليل صلوات الله عليه، تقريباً تسمى الدنيا
 شابة، وفيما بعد ذلك إلى أوان بعثة النبي ﷺ تسمى مكتهلة، ومن بعد ذلك إلى يوم
 القيامة تسمى عجوزاً. والمعنى الثاني وهو مجاز أنها بالنسبة إلى أول كل ملة تسمى
 شابة، وإلى آخرها تسمى عجوزاً، بل بالنسبة إلى أول كل دولة وآخرها بل بالنسبة
 إلى كل شخص، وعلى هذا يحمل قول المعري في مخاطبة الدنيا، وإلاً فالمعري لم
 يعمر من أول وجود الدنيا وهي شابة إلى أن رآها وهي عجوز حتى يقول لها: أسأتِ
 إليَّ وأنتِ شابة فكيف تحسنين إليَّ وأنتِ عجوز فانية، وإنما استعمل هذا المعنى
 مجازاً. وما أحسن قول أبي الطيّب^(٣): [من البسيط]

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهْمُ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
 أراد أن يقول: فساءنا ولكن الوزن ضايقه فترك ذلك اتكالا على فهم المعنى
 من سياق اللفظ وترتيب المعنى. وقد ضمنت هذا البيت في معنى نظمته وذلك أننا
 كابدنا مشقة في ليلة سرنا فيها إلى الأهرام من أمر التعدية صحبة المنصور السلطاني
 فقلت: [من البسيط]

أَقُولُ إِذْ نَالْنَا فِي بَرٍّ مُضَرَّ عَنَّا لَمَّا أَتَيْنَا إِلَى الْأَهْرَامِ فِي الظُّلَمِ^(٤)
 أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهْمُ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
 وقال أبو تمام^(٥): [من البسيط]

نَظَرْتُ فِي السَّيْرِ اللَّاتِي مَضَتْ فَإِذَا وَجَدْتُهَا أَكَلَتْ بِأَكُورَةِ الْأُمَمِ
 وقال أبو العلاء المعري: [من الطويل]
 تَمَتَّعَ أَبْكَارُ الزَّمَانِ بِأَسْرِهِ وَجِئْنَا بِوَهْنٍ بَعْدَ مَا خَرِفَ الدَّهْرُ

(١) سقط الزند: ١١٧.

(٢) في سقط الزند: «مِنْ صِبَا خَلِقٍ». ازدهيت: افتخرت. الخلق: البالي.

(٣) ديوان المتنبي: ٣١٧/٢. (٤) العناء، والعناء: التعب والمشقة.

(٥) ديوان أبي تمام: ٩٨/٢.

فَلَيْتَ الْفَتَى كَالْبَدْرِ جَدَّدَ عُمُرَهُ يَعُودُ هَلالاً كُلَّمَا فَنِيَ الشَّهْرُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

كَأَنَّمَا الْخَيْرُ مَاءٌ كَانَ وَارِدُهُ أَهْلُ الْعُصُورِ وَمَا أَبْقُوا سِوَى الْعَكْرِ

وقال ابن شملخ: [من الطويل]

صَفَا لِلأَلَى قَبْلِي أَتَوْا وَدَّ دَهْرِهِمْ وَلَمْ يَصِفْ لِي مُذْ جِئْتُ بَعْدَهُمْ عَبْرُ
فَجَاؤُوا إِلَى الدُّنْيَا وَعَصَرَهُمْ ضَحَى وَجِئْتُ وَعَصَرِي مِنْ تَأْخِرِهِ عَصْرُ

وقال ابن قاسم المحدث: [من الخفيف]

لَقِيَ النَّاسَ قَبْلَنَا غُرَّةَ الدَّهْرِ رِ وَلَمْ نَلْقَ مِنْهُ إِلَّا الدُّنَابِي

وفي معنى قول الطغرائي قال ابن قلاقس: [من الكامل]

مَا كُنْتُ أَطْمَعُ فِي زَمَانٍ أَوَّلٍ فَيَرُوقَنِي هَذَا الزَّمَانُ الْآخِرُ

وقال ابن الساعاتي: [من البسيط]

لَمْ يَبْقَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا أَرْبُ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْهَا غَيْرُ مُحْتَشَمٍ
فَلَيْتَ أَنَّ زَمَانًا فَاتَ دَامَ لَنَا وَلَيْتَ أَنَّ زَمَانًا دَامَ لَمْ يَدُمِ

وقال المعري^(١): [من الخفيف]

وَإِذَا الْبَحْرُ غَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَزْ وَفَلَا رِيٍّ فِي ادِّخَارِ الثَّمَادِ^(٢)

وقال آخر: [من الطويل]

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ السَّيَادَةُ نَاشِئاً فَمَطْلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ

وقال التهامي: [من الوافر]

إِذَا بَلَغَ الْفَتَى عِشْرِينَ عَاماً وَأَعْجَزَهُ الْفَخَارُ فَلَا اغْتِذَازُ
إِذَا مَا أَوَّلَ الْخَطِيئِ أَخْطَا فَمَا يُرْجَى لِآخِرِهِ انْتِصَارُ

وما أحلى قول القائل: [من الكامل]

وَإِذَا الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ كَمُلَتْ لَهُ خَمْسُونَ وَهُوَ إِلَى الثُّقَى لَمْ يَجْنَحِ
طَلَعَتْ عَلَيْهِ الْمُخْزِيَاتُ وَقُلْنَ قَدْ أَرْضَيْتَنَا فَكَذَاكَ كُنْ لَا تَبْرَحِ

(١) سقط الزند: ٢٨.

(٢) غاض الماء: غار في الأرض وذهب. الثماد: جمع التمد: الماء القليل.

وَإِذَا رَأَى إِبْلِيسُ صُورَتَهُ بَدَتْ حَيًّا وَقَالَ فَدَيْتُ مَنْ لَمْ يُفْلَحِ^(١)

وقال التهامي: [من الطويل]

ذَرِّينِي أَهْبِ لِلْمَجْدِ شَرْخَ شَبِيبَتِي فَإِنْ لَمْ أَبَادِرْهَا اسْتَبَدَّ بِهَا الْعُمُرُ

وقال ابن الخياط: [من البسيط]

وَالْعَجْزُ أَنْ أَتْرَكَ الْأَوْتَارَ مُقْبِلَةً حَتَّى إِذَا أَذْبَرْتُ حَاوَلْتُهَا طَلَبًا

وعلى ذكر الشباب والمشيب فقد قيل لبعض الأعراب وقد أسنَّ: كيف أنت اليوم؟ فقال: ذهب مني الأطيبان: الأكل والنكاح، وبقي الأرطبان: السعال والضراط. وقال المفضل^(٢): حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور النميري فأنشده: [من البسيط]

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مَنِّي وَلَا جَزَعُ إِذَا ذَكَرْتُ شَبَاباً لَيْسَ يَرْتَجِعُ
بَانَ الشَّبَابُ وَفَاتَنِي بِلَذَّتِهِ صُرُوفُ دَهْرٍ وَأَيَّامٌ لَهَا خِدَعُ^(٣)
مَا كُنْتُ أَوْفِي شَبَابِي كُنْهَ قِيَمَتِهِ حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

قال: فتحرك الرشيد وقال: أحسنت والله لا يتهنأ أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب. وقال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله، أنشدني لنفسه الأديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن سالم المعروف بابن التلعفري في رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة: [من الكامل]

يَا شَيْبُ كَيْفَ وَمَا انْقَضَى زَمَنُ الصَّبَا عَاجَلْتُ مَنِّي اللَّمَّةَ السَّوْدَاءَ^(٤)
لَا تَعْجَلَنَّ فَوَالَّذِي جَعَلَ الدُّجَى مِنْ لَيْلِ طُرَّتِي الْبَهِيمِ ضِيَاءَ
لَوْ أَنَّهَا يَوْمَ الْمَعَادِ صَحِيفَتِي مَا سُرَّ قَلْبِي كَوْنَهَا بَيْضَاءَ
فقلت له: قد أغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي^(٥)،

(١) حَيًّا: ألقى التحية، وَحَيَّ: أقبل وعَجَل.

(٢) هو أبو العباس، المفضل بن يعلى بن عامر الضبي: راوية، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب، من أهل الكوفة. توفي سنة ١٦٨هـ/ ٧٨٤م. (الأعلام: ٧/ ٢٨٠).

(٣) بَانَ: بَعُدَ. الْخِدَعُ: جمع الخدعة: ما يُخْدَعُ به الإنسان، يقال: خَدَعَ فلاناً خَدْعاً، وَخُدْعَةً، وَخُدِيعَةً: أظهر له خلاف ما يخفيه، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم. وَخَدَعَ الدهرُ: تَغَيَّرَ وَتَحَوَّلَ.

(٤) اللَّمَّةُ: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.

(٥) هو أبو يوسف، نجم الدين، يعقوب بن صابر بن بركات المنجنيقي: شاعر كان متفوقاً في صناعة المنجنيق توفي سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م. (الأعلام: ٨/ ١٩٩).

حتى أنك أخذت معظم لفظه وجميع معناه في الوزن والروي وهو قوله: [من الكامل]
لَوْ أَنَّ لِحْيَةَ مَنْ يَشِيبُ صَحِيفَةً لِمَعَادِهِ مَا اخْتَارَهَا بَيْضَاءَ
وكتب إليّ المولى بهاء الدين أبو بكر بن غانم من طرابلس وأنا بدمشق بعد ما
انقطعت عنه مكاتبتني: [من السريع]

سُبْحَانَ مَنْ غَيَّرَ أَخْلَاقَ مَنْ أَحْسَنَ فِي حُسْنِ الْوَقَا مَذْهَبًا
كَانَ خَلِيلًا فَغَدَا بَعْدَ ذَا لَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا طَقْصَبًا
وكان طقصب هذا صبيّاً حسن الوجه، يحبه ويألفه، وله عمٌ يدعى خليلاً
ينغص الأوقات بحضوره، ويقاسي منه شدة، فذكرهما يعرض بهما، وكتب هذين
البيتين في ذيل ثلاثة أوصال ورق، ولم يكتب غيرهما. وختم ذلك بعنوان وجّهه
إليّ فكتبت إليه الجواب عن ذلك: [من السريع]

يَا بَاعْتَ الْعَتَبَ إِلَى عَبْدِهِ وَمَا كَفَاهُ الْعَتَبُ إِذْ نَدَبَا
وَمُذَكِّرِي عَيْشٍ أَلْبَسْنَا بِهِ ثَوْبَ سُرُورٍ بِالْبَهَا مُذْهَبَا
مَرَّ فَلَمْ يَحُلْ لَنَا بَعْدَهُ عَيْشٌ وَلَمْ نَلَقِ الْهَوَى طَيْبَا
مَا كُلُّ ذِي وَدٍّ خَلِيلٌ وَلَا كُلُّ مَلِيحٍ فِي الْوَرَى طَقْصَبَا

وينتهي ورود المثال الكريم، فقبل منه اليد البيضاء، بل الديمة الوطفاء^(١)،
وتلقى منه طرة صبح ليس للدجى عليها أذيال، وغرة نجح ما كدر صفها خيبة
الآمال، فلو كان كل واردٍ مثله لفضّل المشيب على الشباب، ونزع المتصابي عن
التستر بالخضاب، ورفض السواد ولو كان خالاً على الوجنة، وعدّ المسك إذا دُرّ
على الكافور هُجّة، وأين سواد الدجى إذا سجي من بياض النهار إذا انهار، وأين
وجنات الكواعب النقيّة من الأصداغ المسودة بدخان العذار، وأين نور الحق من
ظلمة الباطل، وأين العقد الذي كلّ درر من العقد الذي فيه السبج فواصل، فيا له
من وارد تنزه عن وطء الأقدام المسودة، وعلا قدره عن السطور التي لا تزال
وجوهها بالمداد مربدة، حتى جاء يتلألاً بياضاً ويتقد، وأتى يتهادى في النور الذي
تعتقد فيه المجوس ما تعتقد، ولكنّ توهم المملوك أن صحف الودّ أمست مثله
عفاءً، وظنّ بأبيات العهود السالفة أن تكون لهذه المراسلة أمست من رقوم الودّ
خلاء: [من الكامل]

لَوْ أَنَّهَا يَوْمَ الْمَعَادِ صَحِيفَتِي مَا سُرَّ قَلْبِي كَوْنَهَا بَيْضَاءَ

(١) الديمة: المطر يطول زمانه في سكون. الوطفاء: السحابة التي تدلّت ذبولها، أو كثّر مطرها.

فلقد سوّدت حال المملوك ببياضها، وعدم من عدم الفوائد البهائية ما كان يغالزه من صحاح الجفون مراضها، وما أحقّ تلك الأوصال الوافدة بلا إفادة الجائدة بزيارتها التي خلت من الجود بالسلام وإن لم يخل رونقها من الإجادة، أن ينشدها المملوك قول البحري أبي عبادة^(١): [من الكامل]

أَخْجَلْتَنِي بِئْدَى يَدِيكَ فَسَوَّدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَقَطَعْتَنِي بِالْوَضْلِ حَتَّى أَتْنِي مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ
وبقيت زيادة وهذا القدر كافٍ.

غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَذِلَ

(اللغة): غلا السعر غلاء إذا زاد عن قيمته المعهودة، وغالى: فاعل من المغالاة أي طلبت الغلاء في قيمتها. النفس: تقدّم الكلام عليها في قوله «أعلل النفس». العرفان: المعرفة، وقولهم: ما أعرف لأحد يصرعني أي ما اعترف. القيمة: العوض، وقيمة كل شيء ما يقابله من العوض. الصون: تقدّم الكلام عليه في أول القصيدة. الرخيص: ضد الغالي، وقد رخص السعر وأرخصه الله فهو رخيص، وارخصت الشيء اشتريته رخيصاً، وارخصه أي عدّه رخيصاً. القدر: مبلغ الشيء. مبتذل: أي ممتهن، والبذلة والمبذلة: ما يمتهن من الثياب، والتبذل: ترك التصاوان.

(الإعراب). غالى: فاعل من المغالاة، فهو فعل ماضٍ، والمفاعلة لا تكون إلا بين اثنين كقاتل وضارب وخاصم، ولكن قد تقع هذه الصيغة لغير تكافؤ كقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٩] والمخادعة ممنوعة في جانب الله تعالى فهي في جانب الخلق لا غير، ويؤيد هذا من قرأ يخادعون الله بغير ألف وهو حمزة والكسائي. وقيل في القراءة الأولى: أن ثم محذوفاً تقديره يخادعون نبي الله فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه مقامه، وليس هذا بشيء لأن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يخادعون الناس. (بنفسى): الباء للتعدية وهي متعلقة بغالى، ونفسي مجرور بالباء والياء في موضع جر بالإضافة لأنها ضمير المتكلم وفتحها وسكونها لغتان فصيحتان. قيل لأبي عمرو بن العلاء: لأي شيء قرأت ﴿وَنَفَقَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ [النمل: ٢٠] بسكون الياء وقرأت ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢] فاخترت تحريك الياء هنا وما ثم ضرورة إلى تحريكها، فقال: لأن السكون ضرب من الوقف، فلو سكنت الياء هنا كنت كالذي ابتدأ وقال لا أعبد

(١) ديوان البحري: ٣٧٠/٢.

الذي فطرني، فاخترت حركة الياء هرباً من ضرب من الوقف، وهناك لا ضرورة تؤدي إلى فساد المعنى، فاخترت التسكين لأنه أخف. وهذا من أبي عمرو رحمه الله تعالى من دقة النظر في المعاني اللطيفة. وحكى صاحب الأغاني قال: صَلَّى الدَّلَال^(١) يوماً خلف الإمام بمكة فقرأ الإمام: «وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي»، فقال الدَّلَال: ما أدري والله، فضحك الناس وقطعوا الصلاة. فلما قضى الوالي صلاته دعا به وقال: ويلك ألا تدع المُجُون والسَّفه؟ فقال له: كنت عندي على أنك تعبد الله عز وجل، فلما سمعتك تستفهم ظننت أنك قد شككت في ربك فثَبَّتْكَ. فقال له: أنا أشك في ربي وأنت تُثَبِّتني، إذهب لعنك الله^(٢).

(رجع). عرفاني: فاعل غالى ولم يظهر الرفع لأنه مضاف إلى ياء المتكلم والياء في موضع جر بالإضافة. (بقيمتها): الباء عدت عرفاني إلى القيمة لأنه مصدر وقيمة مجرور بالياء والضمير في موضع جر بالإضافة وهو عائد إلى النفس، ومفعول غالى أو فاعله الآخر محذوف، وهو أبلغ من إثباته لأنه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده مع الغاية التي ذكرها، فلما حذفه تلعبت به الظنون ورمت به في كل وادٍ، فتارة تقول: غالى الدهر، وتارة تقول: الناس، وتارة تقول: المفخر له، وتارة تقول: المجادل، وغير ذلك. (فصنتها): الفاء للتعقيب، وصنت فعل ماضٍ وفاعل وهو التاء المضمومة والضمير فيما بعد ذلك يعود على النفس، وهو في موضع نصب على أنه مفعول به. (عن رخيص القدر): عن حرف جر وهي للمجازة، ورخيص مجرور بها، والقدر مجرور بالإضافة إليه. (مبتذل): مجرور على أنه صفة لرخيص، فإن قلت: رخيص مضاف فهو معرفة ومبتذل نكرة، فكيف يجوز وصف المعرفة بالنكرة، قلت: هذه الإضافة لفظية وهي في نية الانفصال كأنه قال: رخيص قدره، والإضافة اللفظية لا تخصص بل تترك المضاف على تنكيره، وإنما دخلت الإضافة طلباً للخفة في التركيب والحلاوة في الكلام.

(المعنى): إن عرفاني بنفسه يغالي الزمان أو الورى بقيمتها، فهو يسوم العوض عنها، وما يجد لها كفواً في القيمة من الناس فلهذا أصونها ولا أبدلها لرخيص القدر مبتذل، ومن كانت نفسه مهذبة بالمعارف، مكملة بالفضائل، متسمة بالأخلاق الحميدة، متصفة بالسجايا الكريمة، والطباع الخيرية، فحقيق على أن لا يكون لها قيمة، وما سواها فهو مهين مبتذل يقصر عن كفاية أقل جزء منها ويصغر عن أحقر شيء يتعلق بها. ولعمري إن النفوس الخيرة الفاضلة الشريفة الأبية

(١) الدَّلَال: ظريف، مخنث، من أهل المدينة، عُرف بكثرة مخالطته للنساء.

(٢) الأغاني: ٣٧٠/٢.

الكاملة، لو كانت تشتري بعوض، ويكون في مقابلتها نقد، لأتت على ما في أيدي الناس من الجواهر والفضّة والذهب. ولكنها فيضٌ ممّن هو دائم الوجود لا ينقص الإنفاق ما في خزائن ملكه لأنه: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: ١٥].

أما أبو الطيب فإنه قال^(١): [من البسيط]

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ^(٢)
لَيْتَ الْمَلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِي عِنْدَهَا طَمَعُ^(٣)

وقال أيضاً^(٤): [من الطويل]

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأُضْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي كَرَامَ الْمَنَاصِبِ^(٥)
وَمَا قَرُبْتُ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدِ وَلَا بَعُدْتُ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ^(٦)

وقال أيضاً^(٧): [من الكامل]

مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئاً يُحْمَدُ
وقال ابن صردر: [من المتقارب]

إِذَا صَافَحْتَنِي أَكْفُ اللَّئَامِ لَطَمْتُ بِهِنَّ خُدُودَ الرَّجَا

وقال ابن سناء الملك من أبيات: [من الطويل]

تَوَقُّدُ عَزْمٍ يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً وَحَلِيَّةُ حِلْمٍ تَتْرُكُ السَّيْفَ مِبْرَدًا
وَقَرِطُ احْتِقَارٍ لِلْأَنَامِ لِأَنِّي أَرَى كُلَّ عَارٍ مِنْ حُلَى سُودْدِي سُدَى
وَأَظْمَأُ إِنْ أَبْدَى لِي الْمَاءُ مِئَّةً وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ مَوْرَدًا

وقال القاضي الفاضل: [من الطويل]

وَهَبْ أَنَّ هَذَا الْبَابَ لِلرِّزْقِ قَبْلَهُ فَهِيَ أَنَا قَدْ وَلَّيْتُهُ دُونَكُمْ ظَهْرِي

(١) ديوان المتنبي: ٧٣/٢.

(٢) أي: ولا يضعه شيء.

(٣) في الديوان: «لَدَنِي».

(٤) ديوان المتنبي: ٣٩٠/١.

(٥) النسب: ذو النسب الشريف. يغني: ينفع. وفي الديوان: «تُغْنِي». المناصب: الأصول.

(٦) الأشباه: جمع شبه، بمعنى شبيهه.

(٧) ديوان المتنبي: ٣٦١/١.

وَهَبَ أَنَّهُ الْبَحْرُ الَّذِي يُخْرِجُ الْغِنَى فَكُلَّ خَرًا فِي الشَّطِّ فِي لِحْيَةِ الْبَحْرِ

وقال القاضي مهذب الدين بن الزبير من أبيات: [من الكامل]

إِنِّي لَأَعْتَنُقُ الْعَفَافَ لَدَى الدُّجَى وَأَهْبُ وَهْنًا عَنْ كَرِيمِ الْمَضْجَعِ ^(١)
وَإِذَا بَدَأَ لِي الْهَجْرُ لَمْ أَرْ شَخْصَهُ وَإِذَا يُقَالُ لِي الْخَنَا لَمْ أَسْمَعْ ^(٢)
وَلَوْ أَنَّهُ نَاجَى ضَمِيرِي فِي الْكَرَى طَيْفُ الْخِيَالِ بِرَيْبَةٍ لَمْ أَهْجَعْ ^(٣)

وقال الشريف أبو الحسن علي العقيلي: [من الخفيف]

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَلِيقُ بِمِثْلِي وَتَحَصَّنْتُ بِالْجَفَاءِ الشَّدِيدِ ^(٤)
مَا يُسَاوِي قَضَاءَ حَقِّ الْمَوَالِي مَا نُقَاسِي مِنْ سُوءِ خُلُقِ الْعَبِيدِ
وَمَا أَحْسَنَ مَا كَتَبَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارُ عَلَى بَابِ فَخْرِ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ: [من

المتقارب]

أَمْوَلَايَ مَا مِنْ طِبَاعِي الْخُرُوجُ وَلَكِنْ تَعَلَّمْتُ مِنْ خُمُولِي
وَصِرْتُ إِلَيْكَ أَرْوَمُ الْغِنَى فَيُخْرِجُنِي الضَّرْبُ عِنْدَ الدُّخُولِ

وقال الضياء موسى الكاتب المصري وقد منعه بواب اسمه بصاقعة من الدخول
على بعض الرؤساء: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ سَمَا فِي الْمَكْرُمَا تِ وَفَاقَ أَرْبَابَ الْمَمَالِكِ
إِعْجَبْ لِأَمْرِ بِصَاقِعَةٍ مَنَعَ الدُّخُولَ لِبَابِ خَالِكِ
وَهُوَ الْمُعِينُ عَلَى الدُّخُولِ لِي إِذَا تَعَسَّرتِ الْمَسَالِكُ

وممن ضرب المثل بكبره ^(٥) وتيهه، عمارة بن حمزة ^(٦)، فيقال: أتتته من
عمارة. دخل يوماً على المنصور فقعده في مجلسه، وقام رجل فقال: مظلوم يا أمير
المؤمنين. فقال: من ظلمك؟ قال: عمارة غصبني ضيعة. فقال المنصور: قم يا عمارة
مع خصمك، فقال: يا أمير المؤمنين ما هو لي بخصم، إن كانت الضيعة له فلست

(١) الوهن من الليل: نحو منتصفه، أو بعد ساعة منه.

(٢) الخَنَا: الكلام الفاحش.

(٣) لم أهجع: لم أنم.

(٤) تَحَصَّنْتُ: احتميْتُ، أو امتنعتُ، أو عَفَقْتُ.

(٥) الْكِبْرُ: التَّجَبُّرُ.

(٦) هو عمارة بن حمزة بن ميمون، من ولد عكرمة مولى ابن عباس: كاتب، شاعر، جواد، داهية.
توفي سنة ١٩٩ هـ/ ٨١٤ م. (الأعلام: ٣٦/٥).

أنازعه فيها، وإن كانت لي فهي له، ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين.
وحكي عن ابن ثوابة أنه دعا يوماً أكاراً^(١) وكلمه، ولما فرغ دعا بماء
وتمضمض استقذاراً لمخاطبته. وكان بعض القضاة لا يصلي الجمعة ويقول: لا أرى
مخالطة هؤلاء العوام. وحكي عن الشافعي أنه قال: لو أن العوام لي غلمان ما
ارتضيت بهم. وخطب عبد الملك بن مروان إلى عقيل بن علقمة ابنته على أحد
بنيه، فقال: أما إن كنت فاعلاً فجنّني هُجَنَّاك^(٢).

وحدّث الجاحظ قال: أتيت الربيع الغنوي فقلت له: أيسرك أن تكون ابنة
يزيد بن المهلب تحتك؟ قال: لا والله. قلت: ولك ألف دينار، قال: لا والله،
قلت: ولك ألفا دينار، قال: لا والله. قلت: وأنت أمير المؤمنين، قال: لا والله،
قلت: ولك الجنة، قال: على أن لا تلد مني.

ويقال: إن بعض الأعراب لقيه الأمير قتيبة بن مسلم الباهلي^(٣)، فقال له: يا أخا
العرب، أيسرك أن يكون لك ألف دينار وأنت من باهلة، قال: لا والله. قال: ألفا دينار،
قال: لا والله. قال: وأنت أمير خراسان، قال: لا والله. قال: وأنت أمير المؤمنين،
قال: لا والله. قال: ولك الجنة، قال: بشرط أن لا يعلم أحد أنني من باهلة.

وقال الأصمعي: رأيت رجلاً يختال في أزيز في يوم قر^(٤) فقلت له: ممن أنت؟
قال: أنا ابن الوحيد، أمشي الخيزلي^(٥) ويدفني حسبي. وكان جذيمة بن الأبرش^(٦) لا
ينادم أحداً تعاضماً ويقول: إنما ينادمني الفرقدان^(٧) ولهذا قال الشاعر^(٨):

(١) الأكأر: الحرأث، أو الزراع. (٢) الهجنة: العيب والقبح من الكلام.

(٣) هو أبو حفص، قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي: أمير، فاتح، من مفاخر العرب.
توفي سنة ٩٦هـ/٧١٥م. (الأعلام: ١٨٩/٥).

(٤) الأزير: تصغير الإزار، وهو ثوبٌ يحيط بالنصف الأسفل من البدن. القر: البرد الشديد.

(٥) الخيزلي: مشية فيها ثقاقل وتكبر.

(٦) هو ثالث ملوك الدولة النموزجية في العراق، وأول من غزا بالجيوش المنظمة، وأول من عملت
له المجانيق. توفي نحو ٣٦٦ق. هـ/نحو ٢٦٨م. (الأعلام: ١١٤/٢).

(٧) الفرقدان: نجمان، أحدهما ثابت، قريب من القطب الشمالي، يُهتدى به، والآخر مُماثل له،
وأصغر منه.

(٨) هو متمم بن نويرة، المتوفى سنة ٣٠هـ/٦٥٠م،

والبيت بتمامه:

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصَدَعَا

وهو من قصيدة يرثي بها أخاه مالكا.

(جمهرة أشعار العرب: ٢/٢٤٠).

«وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمة حَقْبَةً» أراد الفرقدين ، وليس كما يقولون : إن المراد بهما مالك وعقيل ، لأنه كان يجوز عليهما التفرق .

وحكى صاحب الأغاني في أخبار العرجي^(١) عن الأصمعي قال : مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً وهو يغني^(٢) : [من الوافر]

أَصَاعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادٍ تَغْرِ^(٣)
فقلت له : أمّا سداد الكنيف فأنت ملي به ، وأمّا الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن وأردت العبث به ، فأعرض عني ملياً ثم أقبل عليّ وأنشد : [من الطويل]

وَأَكْرَمُ نَفْسِي إِنْني إِنْ أَهْنَيْتُهَا وَجَدَكَ لَمْ تَكْرُمَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي
فقلت له : واللّه ما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها به ، فبأي شيء أكرمتها؟ قال : بلى واللّه ، إن من الهوان لشرّاً مما أنا فيه . فقلت : وما هو؟ قال : الحاجة إليك وإلى أمثالك ، فانصرفت عنه أخزى الناس . وذكرت بالكيف هنا حديث ولادة بنت المستكفي باللّه^(٤) محمد بن المستظهر ، لمّا اجتازت بالوزير أبي عامر بن عبدوس وهو جالس على باب داره ، وأمّامه بركة تتولد من مراحيض وأقذار ، وحوله جماعة من أصحابه . فوقفت عليه وقالت يا أبا عامر : [من الكامل]

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِضْرُ فَتَدْفُقُ أَفْكَالَكُمْ بِحَرٍ
فلم يحر جواباً . والبيت لأبي نواس^(٥) ، وهذه ولادة ، كان الوزير أبو عامر من جملة من يهاوها ويكلف بعشرتها ، وكانت كثيرة العبث به ، وهي ذات أدب ولطف ونادرة وعشرة وبذل حجاب لمن يتعشّقها ، تجالس الأكابر وتحاضر الشعراء ، على ما هي فيه من الجمال البارع . وكان ابن زيدون قد شغفه حبها ، وله فيها القصائد

(١) هو أبو عمر ، عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، المعروف بالعرجي : شاعر غزل كان يسكن عَرَج الطائف . توفي نحو ١٢٠هـ / نحو ٣٧٨م . (الأغاني : ١ / ٣٦٢ ؛ الشعر والشعراء : ٢ / ٤٧٨) .

(٢) البيت للعرجي ، قاله في سجنه الذي مات فيه ، وبعده :
وَحَلَوْنِي وَمُعْتَرَكِ الْمَنَابِ وَقَدْ شُرِعَتْ أَسِنَّتُهُمْ لِنَحْرِي
(زهر الآداب : ٢ / ٢٩٩) .

(٣) الكريهة : الحرب ، أو الداهية الشديدة .

(٤) شاعرة أندلسية ، من بيت الخلافة ، كانت تخالط الشعراء وتساجلهم . تُوفيت سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م . (الصلة : ٥٣٤) .

(٥) ديوان أبي نواس : ٤٧٩ .

الطَّنَّانة. وفي الوزير ابن عبدوس هذا أنشأ ابن زيدون الرسالة التي جعلها على لسان ولادة إليه لما بلغه أنه يهواها، وأولها: أما بعد أيها المصاب بعقله، المورط بجهله، أتى فيها بكل مثل وكل غريبة. وكتبت ولادة يوماً لابن زيدون وهي غضبي عليه تعرض بسلام له اسمه علي كان يدّعي أنه معه على حالة هذين البيتين: [من السريع]
 إِنَّ ابْنَ زَيْدُونٍ عَلَى فَضْلِهِ يَغْتَابُنِي ظُلْماً وَلَا ذَنْبَ لِي
 يَلْحَظُنِي شَزْراً إِذَا جِئْتُهُ كَأَنَّمَا جِئْتُ لِأَخْصِي عَلِي^(١)

وهذا التعريض يشبه تعريض عنان بأبي نواس في قولها: [من مجزوء الرمل]
 عَجَباً مَنْ خَلَقِي يَدَّعِي أَصْلَ اللّٰوَاطِ^(٢)
 وَالَّذِي يَحْضُرُ يَذْرِي مَنْ يَلِي وَجْهَ الْبِسَاطِ
 وحكي أن بعضهم دخل بأمرٍ إلى بيته وكان بينهما ما كان، فلما خرج الأمر دعى أنه هو الفاعل. فقل له في ذلك، فقال: فسدت الأمانات وحرّم اللّٰواط إلا أن يكون بشاهدي عدل. وقال بعض الشعراء: [من مجزوء الكامل]

إِنَّ الْمُهَذَّبَ فِي اللّٰوَا طَةً لَيْسَ يَعْدِلُهُ شَرِيكَ^(٣)
 وَإِذَا خَلَا بِغُلَامِهِ فَالَّهِ يَذْرِي مَنْ يَنْيِكَ
 وقال آخر: [من المنسرح]

مَرَّ عَلَى بَغْلَةٍ فَأَعْظَمَهُ النَّاسُ وَقَالُوا فَتَى وَأَيُّ فَتَى
 فَقُلْتُ مَنْ ذَا فَقِيلَ لِي رَجُلٌ يَلُوطُ لَكِنْ يَبُوسُ مُلْتَفِتًا
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلٍ
 (اللغة). العادة: معروفة والجمع عاد وعادات، تقول منه: عادة وأعادة وتعوده:

أي صار له عادة والعادة اليوم في عرف الكتّاب والناس إذا قالوا: ألف درهم عادة أو مائة فإنها تكون ناقصة عن التسمية كل مائة تنقص درهمين، فالألف تنقص عشرين، وتكون تسعمائة وثمانين. قال النصير الحمامي للسراج الوراق: قد امتدحت صاحب بهاء الدين بقصيدة، وهي الليلة تقرأ بين يديه، وأشتهي منك أن تزهر لها. فلما أنشدت بين يدي صاحب بهاء الدين، قال السراج بعد الفراغ منها: [من الخفيف]

شَاقَنِي لِلنَّصِيرِ شَعْرٌ بَدِيعٌ وَلِمَثَلِي فِي الشَّعْرِ نَقْدٌ بَصِيرٌ

(١) لحظه شزراً: نظر إليه بإعراض وبغض.

(٢) خلقي: نسبة إلى حلقة الدبر.

(٣) يعدله: يساويه.

ثُمَّ لَمَّا سَمِعْتُ بِاسْمِكَ فِيهِ قُلْتُ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ التَّصِيرِ
فَأَمَرَ الصَّاحِبَ لِلنَّصِيرِ بِشَيْءٍ وَلِلسَّرَاجِ بِمِائَتِي دِرْهَمٍ وَقَالَ: تَكُونُ صَنْجَةً، فَقَبَّلَ
الْأَرْضَ وَقَالَ: يَا مَوْلَانَا الصَّاحِبَ أَشْتَهِي أَنْ تَكُونَ عَادَةً، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: تَكُونُ
لَهُ أَبَدًا عَادَةً إِذَا مَدَحْنَا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ. وَقَوْلُ السَّرَاجِ الْوَرَّاقِ يَشْبَهُ قَوْلَ ابْنِ قَلَّاقِسَ:
[من الكامل]

أَنَا إِنْ نَظَّمْتُ الشَّعْرَ فِيهِ سَاحِرٌ حَقًّا وَلَكِنْ فِي سِوَاهُ سَاخِرٌ
فَإِذَا وَصَفْتُ عُلاَّهُ قَالَ لِيَ الْوَرَى لَهُ مَمْدُوحٌ ذَكَرْتُ وَشَاعِرٌ
ولكن قول السراج فيه رونق التورية. وقال السراج الوراق، وقد عزّاه الصاحب
بهاء الدين في زوجته وجهّز له دراهم صنجة: [من الوافر]

أَتَنِي صَنْجَةً وَأَتَتْ مُعَادَهُ عَلَى عَادَاتِهَا وَالْخَيْرُ عَادَهُ
وَأَنَسْتَنِي مُصِيبَةً مَنْ تَوَلَّتْ فَلَا وَلَّتْ عَنِ الْمَوْلَى السَّعَادَةُ
(رجع). النصل: السيف. يَزْهَى: زُهِىَ الرجل: أي تكبّر فهو مزهوٌ وقد
نطقت العرب بأحرفٍ لا يتكلم بها إلا على سبيل المفعول وإن كانت بمعنى الفاعل،
وذلك كقولهم زهي الرجل، وعني بالأمر، ونتجت الشاة، ودهش الرجل، وسقط
في يده، فإذا أمرت قلت لتزّه علينا يا رجل، ولا يتعجب من هذه الأفعال، والزهو:
المنظر الحسن. بجوهره: الجوهر معروف، وأما جوهر السيف فهو ما يرى فيه من
الطرق المختلفة وهو وشيه الذي يشبه بدبيب النمل وسيأتي الكلام عليه. يعمل: أراد
به هنا يفري ويقطع. البطل: الشجاع، والمرأة بطلة، وقد بطل الرجل بالضم يبطل
بطولة وبطالة أي صار شجاعاً وجمعه أبطال.

(الإعراب). وعادة: الواو واو الابتداء، عادة مرفوع على أنه مبتدأ. (النصل):
مجرور بالإضافة المعنوية بمعنى اللام. (أَنْ يَزْهَى): أَنْ حرف ينصب الفعل المضارع
وتكون زائدة ومفسّرة ومصدرية، فالزائدة هي التي دخولها في الكلام وخروجها
سواء كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]، وقد ادّعى ابن الأثير
في المثل السائر أَنَّ إِذَا دخلت في الكلام دلّ على أَنَّ الكلام لم يكن على الفور
ودلّ على أنه ثُمَّ تراخ ومهلة، وذكر الآية الكريمة، وقال: إذا نظر في قصة يوسف
مع أخوته منذ ألقوه في الجب وإلى أن جاء البشير إلى أبيه عليه السلام وجد أنه كان
ثُمَّ تراخ وإبطاء بعيد ولو لم يكن ثُمَّ أمد بعيد لما جيء بأن بعد لَمَّا وقبل الفعل بل
كانت الآية تكون: فلما جاء البشير ألقاه على وجهه، وهذه دقائق ورموز لا توجد
عند النحاة لأنها ليست من شأنهم.

قلت: هذا من جنابة إعجاب المرء بعقله، ألا تراه كيف تصوّر الخطأ صواباً

ثم أخذ يتبجّح بأنه ظفر بما لم يكن عند النحاة؟ ولو أنه نظر إلى هذه الفاء عقيب ماذا وردت هل هي عقيب قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٥] والآيات المتعلقة بواقعة إلقائه في الجب ووردت عقيب قوله تعالى: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنَدُونَ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣-٩٦] لعلم ابن الأثير أنه لا تراخي بين هذين البعدين ولا مدّة مديدة لأن المدة إنما كانت بقدر المسافة التي توجه فيها البشير من مصر إلى أن وصل إلى أرض كنعان، وهي مقام يعقوب عليه السلام، وقدّر مسافة ما بين ذلك اثني عشر يوماً وما حولها، ولهذا قال النحاة: إنّها هنا زائدة. ولابن الأثير من هذه الشناعات على النحاة وغيرهم أشياء أجبت عنها في كتاب «نصرة الثائر عليّ المثل السائر»، والمفسرة هي الداخلة على الجملة المبيّنة حكاية ما قبلها من لفظ دال على معنى القول بغير حروفه، كالتي في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [المؤمنون: ٢٧] أي أوحينا إليه هذا القول. والمصدرية هي التي مع الفعل في تأويل المصدر كما في هذا البيت تقديره، وعادة النصل زهوه بجوهره، وتنقسم أن إلى مخففة من أن وناصبة للمضارع، فإن كان العامل فيها من أفعال العلم وجب أن تكون مخففة وتعين في المضارع بعدها الرفع، إلّا أن يكون العلم في معنى غيره، ولذلك أجاز سيبويه ما علمت إلّا أن تقوم بالنصب قال: لأنه كلام خرج مخرج الإشارة، فجرى مجرى قولك: أشير عليك أن تفعل. وإن كان العامل في أن من غير أفعال العلم والظنّ وجب أن تكون غير المخففة وتعين في المضارع بعدها النصب كقولك: أريد أن تقوم، وإن كان العامل فيها من أفعال الظنّ جاز فيها الأمران، وصحّ في المضارع بعدها الرفع والنصب إلّا أن النصب هو الأكثر، ولذلك اتفقوا عليه في قوله تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتَرَكَوْا﴾ [العنكبوت: ٢] واختلّفوا في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١] فقرأ أبو عمرو والكسائي وحمزة برفع تكون، وقرأ الباقر بنصبه. ومن العرب من يُجيز إهمال غير المخففة حملاً على ما المصدرية فرفع المضارع بعدها كقول الشاعر: [من البسيط]

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مِثْلِي السَّلَامُ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا
فإن الأولى والثانية مصدرتان غير مخففتين، وقد أعمل أحدهما وأهمل الأخرى.

ومن إهمالها قراءة بعضهم لمن أراد أن يتم الرضاعة، وقول الشاعر^(١): [من الطويل]

إِذَا مِتُّ فَأَذْفُنِّي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ تُرَوِّي عِظَامِي فِي الْمَمَاتِ عُرُوفُهَا

(١) هو أبو محجن الثقفي: شاعر، فارس، شجاع، مخضرم. حدّه عمر بن الخطّاب مراراً على شرب =

وَلَا تَدْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا (رجع). يُزْهَى: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف لأنه معتل الطرف، وإنما يكتب بالياء لأن أصله زهيت والفعل وأن هنا في تأويل المصدر، والجملة في موضع رفع على أنها خبر المبتدأ الذي تقدّم، وهو عادة. (بجوهره): الباء للمصاحبة وهي التي عدت يُزْهَى إلى جوهر، وجوهر: مجرور بالياء والهاء في موضع جر بالإضافة، وهي تعود على النصل. (وليس) الواو عاطفة عطفت الفعل على الفعل، وليس من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي مختصة بمنع تقدّم خبرها عليها خلافاً لسيبويه ولأبي علي وابن برهان فإنهم قالوا بجوازه بدليل تقدم معمول خبرها عليها في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨] واسمها ضمير مستتر فيها تقديره هو عائد على النصل. (يعمل): فعل مضارع مرفوع لخلوّه عن الناصب والجازم، وفاعله ضمير يعود إلى النصل وجملة الفعل المضارع في موضع نصب خبر ليس، تقديره وليس النصل عاملاً. (إلا): حرف استثناء. (في يدي): في حرف جر ومعناه الظرفيّة ويدي مجرور بفي وعلامة جره الياء لأنه مثني، والمثنى له إعراب يخصه، فيعرب بالألف في حالة الرفع وفتح ما قبل الألف، وبالياء في حالتي النصب والجر وفتح ما قبلها والنون مكسورة في الأحوال الثلاثة، وقد تفتح النون في لغة كما قال الشاعر: [من الطويل]

عَلَى أَحْوَذَيْنِ اسْتَقَلْتُ عَشِيَّةً فَمَا هِيَ إِلَّا لَمْحَةٌ وَتَغِيْبُ
وإنما أعرب المثنى بالحروف لأن التثنية فرع عن الأفراد فأخذ الأصل الأصل والفرع الفرع وقد مرّ في ذكر إعراب جمع المذكر السالم التعليل في كون إعراب المثنى بالألف والياء والنون من يدين حذفت للإضافة لأن الحروف في المثنى وجمع المذكر السالم عوض عن الحركات في إعراب المفرد، والنون عوض عن التنوين، فلهذا تسقط في حال الإضافة كما يسقط التنوين، وقد فرّق النحاة بين التثنية والمثنى فقالوا: التثنية ضم واحد إلى مثله بشرط اتفاق اللفظين والمعنيين أو المعنى الموجب للتثنية. فعلى هذا تبين لحن الحريري في قوله: [من الخفيف]

جَادَ بِالْعَيْنِ حِينَ أَعْمَى هَوَاهُ عَيْنُهُ فَأَنْشَنِي بِلَا عَيْنَيْنِ
لأن المعنيين في العين ما اتفقا في الذات ولذلك جوّزوا القمرين تثنية الشمس والقمر، لأنهما وإن اختلفا في اللفظ فقد اتفقا في الذات لأنهما كوكبان، وكذلك

= الخمر، فلحق بسعد بن أبي وقاص في القادسية، وقاتل في جيشه، ففعا عنه. توفي سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م. (الأعلام: ٧٦/٥).

الْعُمَرَيْنِ تثنية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأنهما اتفقا من وجوه كثيرة في الذات، إذ كل منهما إنسان وصحابي وخليفة. فإن قلت: لأي شيء قالوا: الْقَمَرَانِ، ولم يقولوا: الشمسان، ولأي شيء قالوا الْعُمَرَانِ، ولم يثنوا أبا بكر، قلت: لأن التذكير يغلب على التأنيث، والشمس مؤنثة والقمر مذكر. قال أبو الطيب^(١): [من الوافر]

وَمَا التَّأْنِيثُ لاسم الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخَرٌ لِلْهَلَالِ
ولأن العمرين أخفّ على اللسان وأعذب في السمع من الأبى بكرين لأنه مركب وعمر مفرد ولأن أبا بكر كنية وعمر علم. وإذا تقرر هذا فقد غلط جماعة من الشعراء ولا سيما المتأخرون في تثنية ما لم يتفقا في المعنى الموجب للتثنية، كقول الحريري المتقدم، وقد قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك: المثنى ما دل على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه.

قلت: فإذا قلت: الزيدان فقد دل على اثنين بزيادة في آخره، وهي الألف والنون، ويصلح أن يجرد من هذه الزيادة فيعود زيدا وعلى أن أحدهما عطف على مثله لأن الأصل فيه زيد، وزيد بدليل أن الشاعر لما اضطره الوزن فك التثنية فقال: [من الرجز]

كَأَنَّ بَيْنَ فَكَّهَا وَالْفَكِّ فَارَةً مِسْكٍ ذُبَحَتْ فِي شَكِّ
وفائدة هذا الحد أن تعلم أن العرب ألحقت بباب المثنى أشياء ليست بمثنيات حقيقة، كما فعلوا بباب جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، وهي: كلا وكلتا بشرط الإضافة إلى مضمّر. تقول: جاءني كلاهما ورأيت كليهما ومررت بكليهما، فلو أضيفتا إلى مظهر لم يكن إعرابهما إعراب المثنى فتقول: جاءني كلا الرجلين ورأيت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين، وكذلك اثنان واثنان فإن هذه الألفاظ أعربت إعراب المثنى وليست من بابها على الحقيقة، لأن حدّ المثنى لا يتناولها إذ ليس كل منهما في آخره زيادة صالحة للتجريد، ولا عطف أحدهما على مثله لأنه لا مفرد لكلا ولا كلتا، ولا اثنين ولا اثنتين، فاعرف ذلك.

وذكرت هنا قول حسان بن ثابت رضي الله عنه: [من الكامل]

إِنِ التِّي نَاوَلْتَنِي فَرَدَّدْتُهَا قُتِلَتْ قُتِلَتْ فَهَاتَهَا لَمْ تُقْتَلِ
كِلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمَفْصَلِ
قال الحريري: وغيره أخبر عن التي بالمفرد فوحد، ثم قال: كلتاها فثنى وما

(١) ديوان المتنبي: ١٨/٢.

معنى كلتاها حلب العصير ولم يذكر إلا خمرة واحدة، وأخبر عن كلتاها بأرخاهما؟ والصحيح الإخبار عنهما بمفرد لأنهم لحنوا من قال: كلا الرجلين قاما وكلتا المرأتين حضرتا، على اللغة الفصيحة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿كَلْتَا الْجَنَيْنِ ءَاتَتْ أَكْهُمَا﴾ [الكهف: ٣٣] وأيضاً فالرواية صحّت في المفصل أنه بكسر الميم وفتح الصاد، وإنما يقال مفصل بفتح الميم وكسر الصاد. وأجاب الحريري بأن قال: أما قوله إنّ التي ناولتني فرددتها قتلت، فإنه خاطب به الساقى الذي كان ناوله كأساً ممزوجة لأنه يقال قتلت الخمرة إذا مزجتها فكأنه أراد أن يعلمه أنه فطن لما فعله، ثم إنه دعا عليه بقوله قتلت. وقوله أرخاهما للمفصل: يعني به اللسان وسمي مفصلاً لأنه يفصل بين الحق والباطل. وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: اجتمع قوم على شراب فغناهم المغني البيتين المتقدمين، فقال بعضهم: امرأتى طالق إن لم أسأل الليلة القاضي عبيد الله بن الحسن عن علة هذا الشعر لم قال: إن التي فوحد، ثم قال: كلتاها فثنى فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه، ومضوا يتخطّون القبائل حتى انتهوا إلى بني شقرة، وعبيد الله يصلي. فلما أتمّ صلاته شرحوا له القصة وسألوه الجواب عن ذلك فقال لهم: إن التي عنى بها الخمرة الممزوجة بالماء، ثم قال: كلتاها حلب العصير، يريد الخمرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكثى عنه بالمعصرات. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبا: ١٤].

وقال النقيب الشجري: هذا التأويل يمنع منه ثلاثة أشياء، أحدها أنه قال كلتاها حلب العصير، وكلتا: موضوعة لمؤنثين، والماء مذكر، والتذكير أبداً يغلب على التأنيث كتغليب القمر على الشمس.

قال الفرزدق: «لنا قمرها والنجوم الطوالع»^(١) وليس للماء اسم آخر مؤنث فيقال يحمل على المعنى، كما قالوا: أتته كتابي فاحتقرها لأن الكتاب في معنى الصحيفة. وكما قال الشاعر: [من السريع]

قَامَتْ تُبَكِّيه عَلَى قَبْرِه مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ
تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

وكان الوجه أن يقول: ذات غربة وإنما ذكر لأن المرأة إنسان. والثاني أنه

(١) البيت بتمامه:

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرُهَا وَالنُّجُومُ الطُّوَالِعُ
(ديوان الفرزدق: ٤٣٣/١).

قال: أرخاهما للمفصل. وأفعل هذا موضوع للمشتركين في معنى واحد وأحدهما يزيد على الآخر في الوصف، كقولك: زيد أفضل الرجلين، فزيد والرجل المضاف إليه مشتركان في الفضل إلا أن الفضل لزيد يزيد على الرجل والماء لا يشارك الخمر في إرخاء المفصل، والثالث: أن الخمر عصير العنب، وقوله: حلب العصير يمنع من هذا لأنه إذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر، فقد أضيفت الخمر إلى نفسها والشيء لا يضاف إلى نفسه. والصواب أنه أراد كلتا الخمرتين الصرف والممزوجة. وذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت: [من مجزوء الكامل]

وَمُدَامَةٍ كَاسَاتُهَا	تُعْطِي الْأَمَانَ مِنَ الزَّمَانِ
قَدْ أَحْكَمْتَ عِلْمَ النَجْوِ	مَ وَبَعْدَهُ عِلْمَ الْبَيَانِ
فَإِذَا احْتَسَاهَا الشَّارِبُو	نَ وَأَوْقَعَتْهُمْ فِي الْأَمَانِي
بَدَأَتْ بِإِخْرَاجِ الضَّمَمِ	يَرِ وَبَعْدَهُ عَقْدِ اللِّسَانِ

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب: [من مجزوء الرمل]

أَيْهَا السَّاقِي بِجَفَنِ	وَبِجَامِ خُسْرُوَانِي ^(١)
لَا تَلُمْنِي إِنْ تَلَجَلَجَ	تُ وَلَمْ تَفْهَمْ بَيَانِي ^(٢)
سِحْرُ عَيْنِيكَ وَسُكْرِي	أَحْكَمَا عَقْدَ لِسَانِي

(المعنى): إن السيف عادته أن يكون زهوه بجوهره، ولكن ما المراد منه إلا القطع والمضاء في الضريبة، ولا يكون ذلك منه إلا إذا كان في يدي بطل يضرب به ويصيب الكلى والمفاصل، يعني أنني في ذاتي كالسيف المجوهر لما حزته من العلوم وملكته من ممارسة الأمور وسياستها، ولكن لا نفع لها لأنها كامنة فلو باشرت أمراً وتوليت ولايةً ظهرت محاسني في الخارج وبرز في الظاهر نفع ما عندي. وهذا تشبيه حسن وتمثيل جيد.

ومن كلام البديع الهمذاني من رسالة: وقد حكمت علماء الأمة واتفق قول الأئمة، على أن سيوف الحق أربعة وسائرهما للناس: سيف رسول الله ﷺ في المشركين، وسيف أبي بكر رضي الله عنه في المرتدين، وسيف علي رضي الله عنه في الباغين، وسيف القصاص بين المسلمين.

(١) الجام: إناء للطعام والشراب، من فضة، وقد غلب استعماله في قبح الشراب.

(٢) تلجلج الرجل، ولجلج: تردّد في كلامه ولم يُبَيِّن.

قلت: وقولهم سيف الله هو خالد بن الوليد رضي الله عنه، سمّاه بذلك رسول الله ﷺ لحسن آثاره في الإسلام وشجاعته، وكان رسول الله ﷺ إذا نظر إليه وإلى عكرمة بن أبي جهل قرأ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الروم: ١٩] لأنهما كانا من خيار المسلمين وأبواهما أعدى عدوّ لله عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ، ولما اتهم خالد بن الوليد بقتل مالك بن نويرة على إسلامه، دعاه أبو بكر رضي الله عنه فقال له: أقتلت مالكا لتزرو على حليلته؟ وذلك لكونه تزوّج امرأته بعده، فقال له: يا خليفة رسول الله ﷺ، أتشهد لي أن رسول الله ﷺ سمّاني بسيف الله؟ فقال: اللهم بلى، فقال: أيقتل سيف الله المسلم؟ فقال: لا. وصرفه إلى حيث جاء. وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نبّانة مما نظم في أولاد ممدوحه وقد رأى له ولداً يسمى خالداً وهو: [من مجزوء الكامل]

أولادُ مؤلانا بهم
تزهى المحافل والمشاهد
مثل السيوف مهابة
لكن سيف الله خالد

وقولهم: سيف الفرزدق، يضربون به المثل للسيف الكليل في يد الجبان، وأصله: أن جريراً والفرزدق وفدا على سليمان بن عبد الملك^(١)، فجاء رجل من عبس إلى الفرزدق وكان ممن يتعصب عليه لجرير. فقال له: إن الخليفة غداً سيأمر بك بضرب عنق أسير من الروم، وقد علمت أنك وإن كنت تصف السيوف فتحسن أنك لم تماصع^(٢) بها، وهذا سيفي يكفيك منه ضربة واحدة، وأتاه بسيف كهام^(٣)، فقال له الفرزدق: ومن أنت؟ قال: من أخوالك بني ضبة. فأخذ السيف ووثق به، فلمّا كان من الغد حضر الفرزدق والوفود ومجلس سليمان وجيء بالأسرى، فأمر سليمان واحداً منهم هائل المنظر أن يروّع الفرزدق ويلتفت إليه ويفزعه، ووعدّه أن يطلقه. ثم قال للفرزدق: قم فاضرب عنقه. فسلّ ذلك السيف فضربه فلم يؤثر فيه السيف شيئاً، وكلح الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق، وضحك سليمان والقوم، فقال جرير^(٤): [من الطويل]

بسيف أبي رغوآن سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم^(٥)

(١) توفي سنة ٩٩هـ/٧١٧م، وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا أياماً.

(٢) ماصع: قاتل وجالد، وضارب بسيف ونحوه.

(٣) سيف كهام: كليل.

(٤) ديوان جرير: ٤٦٢.

(٥) أبو رغوآن: هو مجاشع. وابن ظالم: هو الحارث بن ظالم المري، وكان من الفُتّاك.

يردّ الشاعر على الفرزدق لتعكيره بني عبس بسيف ورقاء الذي نبا عن خالد بن جعفر، وكان قتل =

ضَرَبَتْ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرْعَشَتْ يَدَاكَ وَقَالُوا مُجَذَّبٌ غَيْرُ صَارِمٍ^(١)

فأجابه الفرزدق^(٢): [من الطويل]

وَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكَهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
فَهَلْ ضَرَبَهُ الرَّومِيُّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبَا كَكْلَيْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ

وقال أيضاً^(٣): [من الطويل]

فَإِنْ يَكُ سَيْفٌ خَانَ أَوْ قَدَرٌ أَتَى لِمُقْدَارِ يَوْمٍ حَتَفَهُ غَيْرُ شَاهِدٍ^(٤)
كَسَيْفِ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَابِيدِي وَزُقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدِ
كَذَاكَ سُيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظَبَاتِهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْقَلَائِدِ^(٥)

ولما صار سيف عمرو بن معدي كرب^(٦) الذي يسمى «الصَّمْصَامَةُ» إلى موسى الهادي^(٧)، دعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة، فقال: قولوا في هذا السيف، فبدر ابن يامين البصري فقال أبياتاً منها: [من الخفيف]

مَا يُبَالِي مَنْ انْتَضَاهُ لِضَرْبٍ أَشْمَالُ سَطَطَتْ بِهِ أُمُّ يَمِينِ
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارَ كَالْقَبْسِ الْمُشْ عَلِ مَا تَسْتَقْرِ فِيهِ الْعُيُونُ
وَكَأَنَّ الْفَرْنَدَ وَالْجَوْهَرَ الْجَا رِي فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ

فقال موسى: أصاب ما في نفسي. واستخفّه الطرب، فأمر له بالسيف والمكتل، فلما خرج قال للشعراء: إنما حُرِّمَ من أجلي، فدفع إليهم البدرة وأخذ السيف فاشتري منه بمال عظيم.

وحكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عمرو بن معدي كرب أن يريه سيفه

= أباه زهيراً، ويشير إلى سيف الحارث بن ظالم الذي أدرك ثأر بني عبس بقتله خالد بن جعفر في حجر النعمان بن المنذر.

(١) الإمام: الخليفة. محدث: حديث عهدٍ بحمل السيوف. الصارم: القاطع.

(٢) ديوان الفرزدق: ٢/٢٤٢. (٣) ديوان الفرزدق: ١/١٩٤.

(٤) في الديوان:

فَإِنْ يَكُ سَيْفٌ خَانَ أَوْ قَدَرٌ أَبَى وَتَأْخِيرُ نَفْسٍ حَتَفُهَا غَيْرُ شَاهِدِ

(٥) في الديوان: «ويقطعن أحياناً نياط القلائد».

(٦) هو أبو ثور، عمرو بن معدي كرب بن زبيد بن سعد العشيرة، من اليمن: شاعر مخضرم، من فرسان العرب المشهورين. توفي نحو ٢١هـ/ نحو ٦٤٢م. (الشعر والشعراء: ١/٢٨٩؛ الأغاني: ١٥/١٦٢).

(٧) هو موسى بن محمد بن أبي جعفر المنصور، الخليفة العباسي، الملقب بالهادي، المتوفى سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م.

المشهور، فأحضره عمرو له، فانتضاه عمر رضي الله عنه وضرب به فما أحاك أو حاك بغير ألف فطرحة من يده وقال: ما هذا بشيء، فقال له عمرو: يا أمير المؤمنين أنت طلبت مني السيف ولم تطلب مني الساعد الذي يضرب به، فعاتبه، وقيل: إنه ضربه.

وقرأت على الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في مغازي تاريخه الكبير تاريخ الإسلام، قال الأصمعي: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: ضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقدّه إلى القربوس^(١)، فقيل: ما أجود سيفك، فغضب يريد أن العمل ليد له لا للسيف. وذكر المؤرخون أن علياً رضي الله عنه قتل من الخوارج يوم النهروان^(٢) ألفي نفس، وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثني، ويخرج ويقول: لا تلموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك. وقال بعض شعراء الأندلس: [من المتقارب]

فَعَاقَرَ سَيْفُكَ حَتَّى انْثَنَى وَعَرَبَدَ رُمْحُكَ حَتَّى انْكَسَرَ
وَكَمْ نُبِتَ فِي حَرْبِهِمْ عَنْ عَلِيٍّ وَنَابَ عَنِ النَّهْرَوَانِ النَّهَرُ

ومن ضربات علي المشهورة ضربته رضي الله عنه «مَرَحَباً» فإنه ضربه على البيضة ضربة فقدّها وقدّه نصفين. وما أحلى قول أبي الحسين الجزار يمدح علي بن سيف الدين قليج: [من الطويل]

أَقُولُ لِفَقْرِي مَرَحَباً لِيَتَّقُنِي بِأَنَّ عَلِيّاً بِالْمَكَارِمِ قَاتِلُهُ

وضربته عمرو بن عبد ود العامري وكان جبّاراً عنيداً غليظاً عُتلاً من الرجال فقطع فخذه من أصلها، ونزل عمرو فأخذ فخذ نفسه فضرب بها علياً فتوارى عنها فوقعت في قوائم بعير فكسرتها. وقال شرف الدين بن الفارض: [من الرمل]

دُوَّ الْفَقَارِ اللَّحْظِ مِنْهَا أَبَدًا وَالْحَشَامِئِي عَمْرُو وَحْيِي

وذكر أسعد بن مماتي في كتاب «روائع الوقائع» قال: حدثني بعض البغداديين أنه كان ببغداد سيّاف يقال له أبو بكر السجّان، فأمر بقتل قوم من القطاع فربط أربعة ظهر واحد إلى آخر ثم ضرب بسيفه الرقاب الأربع فقطعها. ويُقال: أكذب بيت قالته العرب قول الشاعر: [من البسيط]

تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

(١) القربوس: حشو السرج.

(٢) النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط، من الجانب الشرقي، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة. (معجم البلدان: ٣٢٤/٥).

وقول الطغرائي يشبه قول ابن خفاجة: [من الطويل]
 وَمَا السِّيفُ لَوْلَا الْحَرْبُ إِلَّا حَدِيدَةٌ وَمَا الرُّمْحُ إِلَّا خُوطَةٌ تَتَأَوَّدُ^(١)
 وقوله أيضاً: [من الكامل]
 وَالْحَرْبُ مُفْتَقِرٌ إِلَى عِزِّ الْغِنَى فَقَرَّ الْحُسَامُ إِلَى يَمِينِ الْفَارِسِ
 وقوله أيضاً: [من البسيط]
 فَمَا احْتَمَى جَانِبٌ لَمْ يَحْمِهِ مَلِكٌ وَلَا مَضَى صَارِمٌ لَمْ يُمَضِّهِ بَطْلٌ
 وقال أبو الطيب^(٢): [من الطويل]
 فَتَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَبَادِرَةً أحيانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ^(٣)
 إِذَا ضَرَبَتْ فِي الْحَرْبِ بِالسِّيفِ كَفَّهُ تَبَيَّنَتْ أَنَّ السِّيفَ بِالْكَفِّ يُضْرَبُ
 وَأَخَذَهُ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ غَضْبًا، وَجَرَّدَ عَلَيْهِ فِي الْإِغَارَةِ غَضْبًا. فقال: [من
 الطويل]

فَلَا تَحْسَبُوا بِالْكَفِّ جَرَّدَ نَضْلُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ جَرَّدَ الْكَفَّ بِالنَّضْلِ
 وقد جرت عادة الشعراء بأن يشبهوا جوهر السيف بمدبّ النمل، قال امرؤ
 القيس^(٤): [من الكامل]
 مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَثْنِهِ كَمَدْبَةِ النَّمْلِ^(٥)
 وقال البحري^(٦): [من الكامل]
 وَكَأَنَّمَا سُودُ النَّمَالِ وَحُمُرُهَا دَبَّتْ بِأَيْدٍ فِي قَرَاهِ وَأَرْجُلِ
 وقال أبو العلاء المعري في السيف^(٧): [من الوافر]
 سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السَّلَالَ^(٨)
 مُحَلَّى الْبَرْدِ تَحْسَبُهُ تَرْدَى نُجُومَ اللَّيْلِ وَانْتَعَلَ الْهَلَالَا^(٩)

(١) الخُوطَةُ: مؤنث الخُوط: الغُصْنُ الناعم.

(٢) ديوان المتنبي: ٢/٢٧٧.

(٣) في الديوان: «ونادرةٌ أحيانٌ». نادرة: اسم للشيء النادر. «بادرة»: بديهة.

(٤) ديوان امرئ القيس: ١١٣.

(٥) العَضْبُ: السيف القاطع. مَدْبَةُ النمل: مجراه وطريقه.

(٦) ديوان البحري: ٢/٣٦٩. (٧) سقط الزند: ٦٥.

(٨) السليل: الولد. السُّلال: داء السِّلِّ، والمراد هنا: أنه سيف مرهف دقيق.

(٩) البُرْدُ هنا: الغِمْدُ. تَرْدَى: لبس. انتعل الهلالا: اتخذها نعلًا.

مُقيم النصل في طرفي نَقِيضٍ يكونُ تَبَايُنٌ مِنْهُ اشْتِكَالاً^(١)
 تَبَيَّنَ فَوْقَهُ ضَحَضَاحَ مَاءٍ وَتُبَصَّرُ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالاً^(٢)
 إِذَا بَصُرَ الْأَمِيرُ وَقَدْ نَضَاهُ بِأَعْلَى الْجَوْظِ عَليْهِ آلاً^(٣)
 وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمُرُ الْمَنَايَا وَلَكِنْ بَعْدَمَا مُسِخَتْ زِمَالاً^(٤)

وقال أيضاً^(٥): [من البسيط]

وَكَلَّ أبيضَ هِنْدِيٍّ به شُطْبٌ مِثْلُ التَّكْسَرِ فِي جَارٍ بِمُنْحَدِرٍ^(٦)
 تَغَايِرَتْ فِيهِ أرواحٌ تَمُوتُ به مِنْ الضَّرَاغِمِ وَالْفُرْسَانِ وَالْجَزْرِ^(٧)
 رَوْضُ الْمَنَايَا عَلَى أَنَّ الدَّمَاءَ به وَإِنْ تَخَالَفَنَ أَلْوَاناً مِنَ الزَّهْرِ^(٨)
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ جَفْنًا قَبْلَ مَسْكَنِهِ فِي الْجَفْنِ يُطَوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهَرٍ^(٩)
 وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمَكِّنُهَا مَشِيًّا عَلَى اللَّجِّ أَوْ سَعِيًّا عَلَى السَّعْرِ^(١٠)

وقد ضمنت آخر القطعة الأولى من شعر المعري في وصف عذار أشقر
 وآخر القطعة الثانية أيضاً في وصف العذار وأوردتهما من جملة ما أوردته لي من
 النظم في التضمين. عند قوله: فيم الإقامة بالزوراء «البيت». وقال كشاجم: [من
 مجزوء الرجز]

كَأَنَّ نَمَالاً دَارِجاً صَعَّدَ فِيهِ وَهَبَطُ
 مَاضٍ تَرَى فِي مَتْنِهِ مَاءً بِنَارٍ مُخْتَلِطُ
 يَقْدُ إِنَّ أَعْمَلَتَهُ طُولاً وَإِنْ عَارِضَ قَطُ

(١) الاشتكال: الاشتباه.

(٢) الضحضاح: الماء القليل. والمراد: رونق السيف ولمعانه.

(٣) نضاه: سلّه. الآل: السراب.

(٤) دبّت: مشت مشياً رويداً، ودبّ الشيء في الشيء: سرى. مسيخت: حوّلت.

(٥) سقط الزند: ٧١.

(٦) الأبيض الهندي: السيف المصنوع في الهند. الشُطْبُ: الطرائق. التَّكْسَرُ: أي تكسر الماء. في
 جار: في ماء جار.

(٧) تغايرت: أغار بعضها بعضاً. الضراغم: الأسود. الجَزَرُ: جمع الجزور: الناقة التي تُنَحَرُ.

(٨) يشبه ساحة المعركة وقد اشتملت على دماء مختلفة (دماء الأسود والفرسان والإبل...) بروضة
 تشتمل على ضروب من الزهر.

(٩) الجفن: غمد السيف، أو غطاء العين من أعلاها وأسفلها.

(١٠) صغار النمل (هنا): فرند السيف: طرائقه. اللُّجُ: المَوْجُ. السَّعْرُ: جمع السعير: النار المشتعلة.

يقال: القد هو القطع طولاً، والقط هو القطع عرضاً. وقال الوزير أبو محمد بن عبد الغفور: [من الطويل]

تُريه المنايا الحُمُرَ فيه وُجُوهنا مُماثلة الأرواح في صورة الذرِّ
وهو مأخوذ من قول المعري فيما تقدّم، وأخذه الآخر فقال وأجاد: [من الطويل]
جداول ماءٍ ما تسوغُ لوارِدٍ ترى الثَّمَلَ غَرَقَى فيه غَيْرَ الأكارِعِ^(١)

وقال الطغرائي من أبيات: [من الطويل]
وأبيض طأغي الحدَّ يُرْعِدُ مَتْنَهُ مَخَافَةَ عَزَمَ مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّضْلِ
عليه بأسرارِ المنونِ كأنما على مَضْرِبِيهِ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْقَتْلِ
تَفِيضُ نَفُوسِ الصَّيْدِ دُونَ غَرَارِهِ وَتَطْفَحُ عَنْ مَتْنِيهِ فِي مَدْرَجِ الثَّمَلِ^(٢)

وقال البحرّي^(٣): [من الكامل]
حَمَلْتُ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بِقَلَّةٍ مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةٍ لَمْ تَذُبَلِ

ومن هنا استمد ابن هانئ وما استبد فقال: [من الكامل]
وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعاً بِالنَّضْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ

وابن سناء الملك أيضاً من هنا أخذه، واقتطعه وفلذه، فقال: [من الطويل]
ظَبَاهُ كَمَثَلِ الْبَقْلِ لَوْنًا وَإِنَّهَا لَتَرَعَى الْعِدَى رَعَى الظَّبَاءِ مِنَ الْبَقْلِ

وقال ابن خفاجة: [من الكامل]
وَمُرْقَرِقِ الْإِفْرَنْدِ يَمْضِي فِي الْعِدَى أَبَدًا فَيَفْتِكُ مَا يَشَاءُ وَيَنْسِكُ
وَكَأَنَّهُ وَالْمَاءُ يَجْرِي فَوْقَهُ جَذْلَانِ يَبْكِي لِلْسَّرُورِ وَيَضْحَكُ

وقال أيضاً: [من الطويل]
وَأَبْيَضُ غَضْبٍ خَالَفَ النَّصْرَ صَاحِباً فَكَادَ وَلَمْ يُسْتَلْ يَمْضِي فَيَفْتِكُ
يُبْشِرُهُ بِالنَّصْرِ إِرْهَافُ نَضْلِهِ فَيَهْتَزُّ فِي كَفِّ الْكَمِيِّ وَيَضْحَكُ

وما أحسن قول القائل: [من الطويل]
تَدْبُ الْمَنَايَا الْحُمُرُ فِي جَنْبَاتِهِ عَلَى جَامِدٍ فِي الْكَفِّ فِي الْعَيْنِ ذَائِبِ

(١) الأكارع: جمع الكراع، وهو من البقر والغنم: مُسْتَدَقُّ السَّاقِ الْعَارِي مِنَ اللَّحْمِ.
(٢) فاضت نفسه، وفاظت: مات. الصَّيْدُ: جمع الأصيد: الْمُتَكَبِّرُ الْمَرْهُوُ بِنَفْسِهِ. غَرَارُ السَّيْفِ: حَدُّهُ.

(٣) ديوان البحرّي: ٣٦٩/٢.

وقول مهيار على طريق اللغز: [من البسيط]

وَابْنِ سُرْرَتْ بِهِ إِذْ قِيلَ لِي ذَكَرٌ فَصُنْثُهُ وَيُصَانُ الدُرُّ فِي الصَّدْفِ
أَخْشَى الرِّيحَ عَلَيْهِ أَنْ تَهَبَّ فَمَا تَرَاهُ فِي غَيْرِ حَجْرِي أَوْ عَلَى كَتِفِي
أَغَارُ عُجْباً عَلَيْهِ أَنْ أَقْبِلَهُ يَوْمًا وَتَقْبِيلُهُ أَدْنَى إِلَى شَرَفِي
يَتِيهِ مِنْ فَوْقِ كُرْسِيِّ وَهَبْتُ لَهُ مِنْ اللُّجَيْنِ بِقَدِّ قَامَ كَالْأَلْفِ

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى الحكيم شهاب الدين أحمد بن يوسف الصفدي
بالقاهرة المحروسة سنة سبع وعشرين وسبعمائة ما يكتب على سيف: [من الكامل]

أَنَا أَبْيَضٌ كَمْ جِئْتُ يَوْمًا أَسْوَدًا فَأَعْدْتُهُ بِالنَّصْرِ يَوْمًا أَبْيَضًا
ذَكَرٌ إِذَا مَا اسْتُلَّ يَوْمَ كَرِيهَةٍ جَعَلَ الذُّكُورَ مِنَ الْأَعَادِي حِيضًا
أَخْتَالُ مَا بَيْنَ الْمَنَايَا وَالْمُنَى وَأَجُولُ فِي وَسْطِ الْقَضَايَا وَالْقَضَا
مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ

(اللغة). أوثر: أثرت فلاناً على نفسي: اخترته، ورجل أثر على فعل بضم العين
إذا كان يختار على أصحابه أفعالاً ويستأثر بها من الأخلاق الحسنة وغيرها. قيل: إن
شيخ الشيوخ صدر الدين قدم من بغداد رسولاً إلى السلطان صلاح الدين، فحضر يوماً
عنده فلما قام قدم صلاح الدين مداسه، فأراد الشيخ لبسها فقال القاضي الفاضل: هذه
النعل تشرفت وما بقيت تصلح إلا للرؤوس، فقال الشيخ صدر الدين: باسم الله أنا فقير
ومذهبي الإيثار. فلم يحرق القاضي الفاضل جواباً. وحكي أن أبا نواس كان في يوم شديد
البرد وعليه فروة فمرّ به بعض السّؤال فطلب منه ما يلبسه، فقال: ما أملك غير هذه
الفروة. فقال السائل: ﴿يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] فقال أبو
نواس: هذه الآية أنزلها الله تعالى في الحجاز في شهر تموز فيما يؤكل، ولم ينزلها في
شهر كانون في الرّها^(١) فيما يلبس. وسأل بعض السّؤال من آخر، فقال: يفتح الله،
فألح في السّؤال ولم يحصل منه شيء فقال: أين الذين يؤثرون على أنفسهم. فقال:
ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً^(٢).

(رجع). يمتدّ: مددت الشيء فامتد أي اتصل، والمادة لغة الزيادة متصلة،
ومدّ الله في عمره ومدّه في غيّه أي أمهله وطوّله. زماني: الزمان والزمن اسم
لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمنة وأزمان وأزمن. دولة: الدولة في الحرب أن

(١) الرّها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بينهما ستة فراسخ، قيل: سُميت بالرّها بن الروم بن
لنطي بن سام بن نوح عليه السلام. (معجم البلدان: ١٠٦/٣).

(٢) يشير إلى قول الله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ لا يسألون الناس إلحافاً [البقرة: ٢٧٣].

تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول. والدولة بالضم في المال، يقال: صار المال دولةً بينهم يتداولونه يكون مرةً لهذا ومرةً لهذا والجمع دُولَات ودول. الأوغاد: جمع وغد وهو الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه. والسفل: جمع سفلة، والسفلة سقاط الناس ولا تقل هو سفلة لأنه جمع.

(الإعراب). ما: حرف نفي وقد تقدّم الكلام عليها. (كنت): كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي فعل وهو مذهب الأكثرين، وقال بعضهم: بل هي حرف لأنها لا مصدر لها ولو كانت فعلاً لدلّت على المصدر، ولما احتيج أن يعقد لها باب يخصّها، وليس ذلك بشيء.

قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس في كان وأخواتها: لم يختلف أحد في فعلية شيء منها إلّا «ليس» فإن أبا علي ذكر في المسائل الحلبيات أن «ليس» حرف، وطوّّل في الاستدلال على ذلك، وكذلك استدل أيضاً على حرفيتها في أوّل الإيضاح الشعري له، وكذلك نقل عن ابن السراج أنه قال بفعلية ليس تقليداً، وفي كلام سيبويه إشارة إلى حرفيتها محتملة للتأويل وهو قوله في باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام، هذا بعض كلام الشيخ بهاء الدين. وهي ناقصة إذا استوفت اسمها وخبرها، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [الفتح: ٤] وتامة إذا استوفت مرفوعها واستغنت به كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وهي بمعنى وجد وزائدة في مثل قول الشاعر: [من الوافر]

سَراة بني أبي بَكْرٍ تَسَامَى على كان المُطَهَّمَةِ الجِيَادِ^(١)

وقول الآخر: [من الوافر]

فَكَيْفَ إِذَا مَرَزْتَ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانُ، لَنَّا كَانُوا، كِرَامُ

قلت: قد مثل بهذا البيت جماعة من أهل العربية شاهداً على زيادتها، وهو مشكل لأنهم لم يقولوا بزيادتها وزيادة اسمها فإنها هنا مع اسمها، أما في البيت الأوّل فمسلّم أنها زائدة لأنها لم يصحبها اسمها، وأما في البيت الذي أوردوه فيحتمل أن تكون على بابها مع التقديم والتأخير والتقدير، وجيران كرام كانوا لنا، وهذا متجه ولم أر أحداً ذكره، وتكون بمعنى صار كقول الشاعر: [من الطويل]

بَتِيْهَاءَ قَفْرِ والمَطِيّ كَأَنَّهَا قَطَا الحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاخاً بَيُوضُهَا^(٢)

(١) المُطَهَّمُ: التأم من كل شيء، أو الكريم الحَسَب.

(٢) التيهاء: الفلاة المضلة.

وقد تتحمل ضمير الشأن والقصة فتكون الجملة خبرها كقول الشاعر: [من

الطويل]

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصْفَانِ شَامَتْ وَآخِرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ
أي كان الشأن أو الحديث أو القصة الناس نصفان، وهذا البيت أخذ معناه
مالك بن طوق، فقال في الأبيات التي أنشدها لهارون الرشيد لما كان بين يديه في
نطع الدم على ما ذكره المسعودي في شرح «المقامات»، أو تميم بن جميل في
واقعته مع المعتصم على ما ذكره ابن عبد ربّه^(١) في «العقد»، والواقعة مشهورة
وهي^(٢): [من الطويل]

وَكَمْ قَائِلٍ لَا أَبْعَدَ اللَّهَ دَارَهُ وَآخِرُ جَذْلَانٍ يُسَرُّ وَيَشْمَتُ^(٣)

وقد ضمنته أنا فقلت أبياتاً أرثي بها نفسي وهي: [من الطويل]

كَأَنِّي بِهَذَا الْجِسْمِ أَصْبَحَ عَاطِلاً وَشَمِلُ قِوَاهُ بِالْمَمَاتِ مُشْتَّتٌ
وَقَدْ عَافَهُ مَنْ كَانَ يَهْوَى لِقَاءَهُ وَأَنْكَرُهُ مِنْ طَالَمَا كَانَ يُثْبِتُ^(٤)
وَعَايَةَ مَنْ يَأْوِي لِمَضْرَعِهِ فَتَّى يُفَكِّرُ فِيمَا قَدْ عَرَاهُ وَيُبْهَتُ^(٥)
وإن عطفته رحمةً في أنصرافه غدا نَحْوَهُ مِنْ حَسْرَةٍ يَتَلَفَّتُ
وإن كَانَ يَبْكِيهِ خَلِيلٌ يَوْدُهُ وَيَفْجَأُهُ الرُّزُّ الْجَلِيلُ وَيَبْعَتُ^(٦)
فماذا الذي يُجدي على سَاكِنِ الثَّرَى إِذَا كَانَ يُبْدي الحُزْنَ أَوْ يَتَشَبَّثُ
قَضَى وَمَضَى هَيْهَاتَ لَوْ يَنْفَعُ الْبُكَاءُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَدْ غَدَا وَهُوَ مَيِّتٌ
وَكَمْ قَائِلٍ لَا أَبْعَدَ اللَّهَ دَارَهُ وَآخِرُ جَذْلَانٍ يُسَرُّ وَيَشْمَتُ

(١) هو أبو عمرو، أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي: أديب، كاتب من أهل قرطبة. توفي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م. (تاريخ علماء الأندلس: ٤٨). وخبر الواقعة في العقد الفريد: ١٥٨/٢.

(٢) قال ابن رشيق في العمدة (٣٢٥/١): وممن وجد نفسه عند إحاطة الموت به تميم بن جميل، فإنه القاتل بين يدي المعتصم وقد قدم السيف والنطع لقتله:

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ النَّطْعِ وَالسَّيْفِ كَأَمْنًا يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلَفْتُ
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي وَأَيُّ أَمْرِيٍّ مِمَّا قَضَى اللَّهُ يَفْلَتُ
حتى وصل إلى البيت المذكور أعلاه، فعفا عنه المعتصم، وأحسن إليه، وقلّده عملاً.

(٣) الجذلان: المسرور.

(٤) عافه: كرهه.

(٥) عراه: أصابه. يُبْهَتُ: يُدهش ويُحير.

(٦) الرُّزُّ: المصيبة. يُبْعَتُ: يُفاجأ.

(رجع). ومن أمثلة كان التامة التي بمعنى وجد وحدث قول الشاعر: [من

الوافر]

إِذَا كَانَ الشَّتَاءُ فَأَدْفِئُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهْرَمُهُ الشَّتَاءُ

وما أحلى قول السراج الوراق ومن خطه نقلت: [من الخفيف]

يَا رَبِيعَ الْعُفَاةِ لَا أَتَقَاضَاكَ وَلَكِنْ أَقُولُ جَاءَ الشَّتَاءُ^(١)

وَأَنَا الشَّيْخُ وَالرَّبِيعُ الْفَزَارِيُّ قَدْ عَنَانِي وَفِي الْكَرِيمِ ذِكَاءُ

مسألة. قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩] قال ابن

الأنباري في «أسرار العربية»: «كان» هنا تامة، وصبيّاً منصوب على الحال، ولا

يجوز أن تكون كان ناقصة لأنه لا اختصاص لعيسى عليه السلام في ذلك، لأن كلاً

كان في المهد صبيّاً، ولا عجب في تكليم من كان فيما مضى في حال الصبا.

وقال أبو البقاء في إعرابه: «كان» زائدة أي من هو في المهد، وصبيّاً: حال

من الضمير في الجار والمجرور والضمير المنفصل المقدّر كان متصلاً بكان، وقيل:

كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير هو بل يكون الظرف

صلة من، وقيل: ليست زائدة بل هي كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:

٩٦] وقيل: بمعنى صار، وقيل: تامة.

قلت: تقدير كان في الآية الكريمة تامة بمعنى وجد أو حدث بعيد، لأن عيسى

عليه السلام لم يخلق ابتداء في المهد، وتقديرها زائدة أجود.

(رجع). كنت: كان واسمها وهو تاء المتكلم فالضمير في موضع رفع على أنه

اسم كان. (أوثر): فعل مضارع مرفوع لخلوّه عن ناصب وجازم، وهو في موضع

نصب على أنه خبر كان تقديره ما كنت مؤثراً. (أن يمتدّ): أن حرف ينصب الفعل

المضارع وقد تقدّم الكلام عليه، ويمتد فعل مضارع منصوب بأن، وأن هنا مصدرية

فهي وما دخلت عليه في تأويل مصدر، وتقديره ما كنت أوثر امتداد زماني. (بي):

الباء هنا للتعدية والياء مجرورة بالباء وهو متعلق بيمتد. (زمني): فاعل يمتدّ وعلامة

رفعه ضمة مقدرة على النون وإنما لم تظهر الضمة لإضافته إلى ياء المتكلم، وعلى

كل حال فإن زمني فاعل إن قلت: إن أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر أو تركت

الفعل على ظاهره، فإنّ المصدر يضاف إلى الفاعل وتقديره: ما كنت أوثر امتداد

زمني. (حتى): تقدّم الكلام على حتى في قوله: طال اغترابي «البيت» وهي هنا

لانتها الغاية ومعنى الكلام إلى أن. (أرى): فعل مضارع منصوب بإضمار أن ولم

(١) العُفاة: طالبو المعروف.

يظهر النصب لأنه معتل الطرف بالألف فالنصب بفتحة مقدرة على الألف، وإنما كتب بالياء لأنك تقول: رأيت. (دولة الأوغاد): دولة: منصوب على أنه مفعول به، والأوغاد مجرور بالإضافة المعنوية بمعنى اللأم. (والسفل): مجرور بالعطف على الأوغاد.

(المعنى): ما كنت أظن الزمان يمتدّ بي في عمري حتى تنقضي دولة الكرام وأرى فيما بعد دولة الأوغاد والسفل. وهو يشبه قول أبي الطيب^(١): [من البسيط]
ما كنتُ أَحْسَبُنِي أَبْقَى إِلَى زَمَنٍ يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مَحْمُودُ^(٢)
وهذا قاله أبو الطيب في بعض أهاجي كافور الإخشيدي، وقد أجازته قبل قدومه عليه. ويقال: إنه في أول الأمر أمر له «بمنية» ابن خصيب إقطاعاً فلم يرض ذلك، وما كان يقصد إلا الولايات على الأعمال والإمرة، ونظم فيه هذه القصيدة وهي من أختب أهاجيه فيه فمنها:
مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمَهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ^(٣)
ومنها قوله:

وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ
ومن غرر مدائحه فيه قوله بعد وصف الخيل^(٤): [من الطويل]
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارَكَ غَيْرُهُ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَاقِيَا
وما مدح أسود بأبلغ من هذا ولا أحسن، وعلى ذكر كافور أنشدني من لفظه لنفسه المولى صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي من قصيدة يصف في آخرها:
[من البسيط]

فَاسْتَجَلَّ بِكَرٍ قَصِيدٍ لَا صِدَاقَ لَهَا سِوَى الْقَبُولِ وَوَدَّ غَيْرِ مَكْفُورٍ
على أبي الطيب الكوفي مَفْخَرُهَا إِذْ لَمْ أَضْعُ مِسْكَهَا فِي مِثْلِ كَافُورٍ
وهذا في غاية الحسن. ونقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر من نسخة جواب أجاب به تجربة للخاطر عن السلطان صلاح الدين

(١) ديوان المتنبي: ٣١٨/٢.

(٢) في الديوان: «ما كنتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا». و«يُسيءُ بِي فِيهِ عَبْدٌ».

(٣) الصَّيْدُ: جمع الأصيد: الملك العظيم المتكبر.

(٤) ديوان المتنبي: ٢٤٣/٢.

يوسف، لما ورد عليه الكتاب الصادر من الإمام الناصر يتضمن الإنكار عليه في فصول متعددة فقال: وتري من هم القائلون أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه، أمثل الماضين إليه أولاً ولا مثل لهم فيمن جاء أخيراً وقد علم كل منهم ما عاملوا به الخلافة تضييقاً وتقتيراً، وكونهم عوضوا عن الألف برسم النفقات من فضةٍ قدروها تقديراً، ولا خفاء بمناقضة أحمد بن طولون^(١) لما كان بمصر أميراً، والإخشيديّة حين طافت على الدولة تسلطاً بكأس كان مزاجها كافوراً.

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة في خادم اسمه كافور: [من الكامل]

يَا لَأَمِّي فِي خَادِمٍ لِي سَيِّدٍ قَسَمًا لَقَدْ زِدْتَ السُّلُوْ نُفُورًا
وَلَقَدْ أَذْرَتْ عَلَى الْمَسَامِعِ شَرْبَةً فِي الْحَبِّ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا
(رجع): ومما يدخل في بيت الطغرائي قول أبي إسحاق إبراهيم الغزي: [من

البيط]

لَيْنَ حَلَبْنَا ضُرُوفَ الدَّهْرِ أَشْطَرَهَا فَكَلْنَا بِضُرُوفِ الدَّهْرِ جُهَالًا^(٢)
فَلَا تَغَرَّتْكَ الدُّنْيَا بِمَنْ رَفَعَتْ فَلَا حَقِيقَةً فِيمَا يَرْفَعُ الْآلَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ أَفْضَيْنَا إِلَى دَوْلٍ تَعْلُو وَلَيْسَ لَنَا فِيهِنَّ أَمَالُ

وقال آخر: [من الخفيف]

قَدْ دَفَعْنَا إِلَى زَمَانٍ لَّئِيمٍ لَمْ نَنْلُ مِنْهُ غَيْرَ غِلِّ الصُّدُورِ
وَبُلَيْنَا مِنَ الْوَرَى بِأَنَاسٍ تَرَكْتُهُمْ أَعْجَازُهُمْ فِي الصُّدُورِ

ومثل هذا قول الآخر: [من مجزوء الكامل]

قَالَ الْأَنْبَامُ وَقَدْ رَأَوْهُ مَعَ الْحَدَاثَةِ قَدْ تَصَدَّرَ
مَنْ ذَا الْمُجَاوِزُ قَدْرَهُ قُلْتُ الْمُقَدَّمُ بِالْمُؤَخَّرِ

ومن هذه المادة قول الآخر: [من السريع]

مَا رَكَبَ الْمُهْرَةَ مَسْرُوجَةً لَوْلَا رُكُوبُ الْمُهْرِ غُرِيَانَا

وكان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير قد عزل عن الوزارة ثم أعيد إليها

(١) هو أبو العباس، أحمد بن طولون: صاحب الديار المصرية والشامية. كان جواداً شجاعاً، يباشر الأمور بنفسه. توفي سنة ٢٧٠هـ/٨٨٤م. (الأعلام: ١/١٤٠).

(٢) حلب الدهر أشطره: خَبَره وجرّبه.

بسبب مصاهرته لنظام الملك الوزير حين زوّجه نظام الملك ابنته، فقال الشريف ابن الهبارية في ذلك: [من البسيط]

قُلْ لِلْوَزِيرِ وَلَا تُفْزَعُكَ هَيْبَتُهُ وَإِنْ تَكَبَّرَ وَاسْتَعْلَى بِمَنْصِبِهِ
لَوْلَا ابْنَةُ الشَّيْخِ مَا اسْتُوزِرْتَ ثَانِيَةً فاشْكُرْ حِرّاً صِرْتَ مولانا الوزير به
وقد صنّف بعض المتأخرين مجلداً سماه «الأسّ»، في ذكر من رأس بالكسّ».

(رجع): وقال الشريف ابن الهبارية أيضاً: [من الكامل]

خُذْ جُمْلَةَ الْبَلَوَى وَدَعْ تَفْصِيلَهَا مَا فِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِنْسَانُ
وَإِذَا الْبَيَادِقُ فِي الدَّسُوتِ تَفَرَزَنْتَ فَالرَّأْيُ أَنْ يَتَبَيَّدَ الْفَرْزَانُ^(١)

وقال محمد بن شرف القيرواني: [من مجزوء الكامل]

قَالُوا تَصَاهَلْتَ الْحَمِي رُفِقْتُ مِنْ عُدْمِ السَّوَابِقِ^(٢)
خَلَّتِ الدَّسُوتُ مِنَ الرَّخَاخِ فَفَرَزَنْتَ فِيهَا الْبَيَادِقُ^(٣)

وقال آخر: [من الكامل]

تَبَّأَ لِدَهْرٍ قَدْ أَتَى بِعُجَابٍ وَمَحَى فُنُونَ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ
وَأَتَى بِكُتَّابٍ لَوْ أَنْبَسَتْ يَدِي فِيهِمْ رَدَدْتُهِمْ إِلَى الْكُتَّابِ^(٤)

وقال آخر: [من مجزوء الكامل]

قَالُوا فَلَانٌ قَدْ وَرَزَ فَمُلْتُ كَلًّا لَا وَرَزَ^(٥)
الدَّهْرُ كَالدُّوْلَابِ لَيْ سَ يَدُورُ إِلَّا بِالْبَقَرِ

وقال آخر: [من البسيط]

لَوْ أَنَّ أَشْيَاخَنَا كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ تَبْغِي رِيَاستَنَا لَمْ تَرَأْسِ الْبَقَرُ

(١) البيادق: جمع البيدق: الماشي راجلاً. الدسوت: جمع الدست: صدر البيت، أو المجلس، وفي لعبة الشطرنج يقال: الدست لي، أي غلبت. تفرزنت: تملك. الفرزان: الملكة في لعبة الشطرنج.

(٢) تصاهلت الخيل: تجاوب صهيلها، وليس للحمير ذلك. السوابق: الخيل المتقدمة.

(٣) الرخاخ: جمع الرُخ: من قطع الشطرنج. والرُخ في غير هذا: طائر وهمي كبير.

(٤) الكُتَّاب (الأولى): جمع الكاتب. الكُتَّاب (الثانية): موضع كالمدرسة، يُدرّس فيه.

(٥) «كلا لا وزر»: اقتباس من قول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَرَزَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة:

لَكِنَّهُمْ وَقَضَاءُ اللَّهِ مُحْتَمَلٌ لَيْسُوا مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُمْ بِشَرٍّ

وقال آخر: [من الكامل]

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَقَدْ مَضَى مِنْ يَعْقِلُ والبس من الأخلاق ما هو أفضل
فَلَقَلَّمَا تَأْتِي إِلَيْكَ مَسْرَّةٌ إلا تتابع بعدها ما يُشكّل
وَإِذَا خَبِرْتَ النَّاسَ لَمْ تَلَقْ أَمْرًا ذا حالة تُرضيك لا تتحوّل
لَكِنَّهُمْ نَكَبَتْ بِهِمْ أَحْوَالُهُمْ كلُّ يعيب ولا يرى ما يفعل
فَمُسَاتِرٌ ضَعُفَتْ قُوَى آرَائِهِ ومُجَاهِرٌ يَرْمِي وَلَا يَتَأْمَلُ
وَمُقَلَّدٌ مُتَعَقِّلٌ مُتَأَدِّبٌ فإذا اختبرت فباقل هو أَعْقِلُ^(١)

وقال ابن الساعاتي: [من المنسرح]

وَالْخَلُّ مِنْ نَاشٍ فِي الْخُطُوبِ بِضُبْعَيْهِ كَ وَمِنْ سَدِّ رَتْقُهُ خَلَاكَ^(٢)
مَا أَنْزَلَ الْعِلِيَّةَ الْكَرَامَ وَمَا أَكْثَرِيَا دَهْرُ بَيْنِنَا سَفَلَكَ^(٣)

وما أحلى قول شرف الدين المنادي: [من الطويل]

وَلَا خَيْرَ فِي عَيْشِ الْفَتَى بَيْنَ مَعْشَرٍ تَعَالَوْا عَلَى إِخْوَانِهِمْ فَتَسَافَلُوا

ومن هذه المادة ما نقلته من خط السراج الوراق له: [من الطويل]

ظَنَنْتُ بِكُمْ خَيْرًا وَلَمْ أَرِ يَاءَهُ وَوَجْهَ رَجَائِي فِيكُمْ قَدْ تَصَفَّرَا
وَمَا لَكُمْ ذَنْبٌ وَلَكِنْ لِعَالِطٍ تَفَرَّسَ خَيْرًا فِيكُمْ فَتَحَمَّرَا
وَأَنْتُمْ تَسْتَمْتُمُوهُمْ وَلَمْ تَتَجَمَّلُوا فَلَمْ نَرِ مَنَا أَدْمِيًّا وَلَا يُرَى^(٤)

ونقلت منه أيضاً: [من الوافر]

إِذَا لَمْ نَرْتَفِعْ عَنْ سُفْلِ قَوْمٍ عَلَوْا وَعَلَتْ مَرَاتِبُهُمْ عَلَيْنَا
صَبَرْنَا وَالزَّمَانُ يَرَى عَلَيْنَا تَعَاظَمَهُمْ فَيُنْزِلُهُم إِلَيْنَا

ونقلت منه له أيضاً: [من الطويل]

وَكَمْ سَيِّدٍ يَسْتَوْجِبُ الرَّفْعَ قَدْرُهُ غَدَا شَاكِيًّا مِنْ لَحْنِ أَيَّامِهِ خَفْضًا

(١) باقل: رجل من إباد، جاهلي، يضرب بعينه المثل فيقال: «أعْيى من باقل». (مجمع الأمثال: ٤٣/٢).

(٢) الخلل: الصديق. ناش بالشيء: تعلّق. الضُّبْعُ: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها.

الرَّتْقُ: يقال: رَتَقَ الشيء رَتْقًا: سَدَّهُ أو لَحَمَهُ أو أَصْلَحَهُ. الخَلُّ: مُفْرَج ما بين كلّ شيئين.

(٣) السُّفْلُ، أو السُّفْلَةُ من الناس: أسافلهم وغوغاؤهم؛ ويقال: سَفُلَ سَفَالَةً: خَسَّ وَنَذَلَ.

(٤) تَسَنَّمَ فلان: علا وارتفع، وهو من سنم البعير: عظم سنامه. لم تتجملوا: لم تصبحوا كالجمال.

وَمُسْتَفْلٍ يُدْعَى رَئِيساً لِقَوْمِهِ كَذَلِكَ الْخَصِي يُدْعَى رَئِيساً مِنَ الْأَعْضَا

ونقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر له: [من الطويل]

وَكَمْ قِيلَ قَوْمٌ فِي الْمَجَالِسِ خُوطِبُوا وَذَلِكَ دَوَا جُهَالِهِمْ فِي التَّنَافُسِ
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا ذَاكَ بِدُعٍ وَإِنَّهُ لَعِنْدَ الدَّوَا يُدْعَى الْخَرَا بِالْمَجَالِسِ

قلت: كذا نقلته من خطه ولو قال: «ليدعى الخرا عند الدوا بالمجالس»،
لكان أتم معنى وأحسن. ونقلته منه له يعرض بذكر الملك الصالح علاء الدين علي
ابن الملك المنصور قلاوون^(١): [من السريع]

كُنَّا وَكَانُوا إِنْ أَتَتْ سُفْرَةٌ وَسَفَّلُونَا جُمْلَةً سَامَحُوا
وَالْيَوْمَ صَارُوا يَسْتَعِيدُونَهَا فَقُلْتُ مَرَّ السَّلَفُ الصَّالِحُ

وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان فيما أظن
قال: أنشدني ناصر الدين حسن بن النقيب إجازة لنفسه: [من الخفيف]

أَبْلَمْ قَلْدُوهُ أَمَرَ الرَّعَايَا وَهُوَ مِنْ جَلِيَّةِ الْوَزَارَةِ عُطْلُ^(٢)
فَهُوَ بِالْبُوقِ فِي الْوَزَارَةِ طَبْلُ وَهُوَ فِي الدَّسْتِ حِينَ يَجْلِسُ سَطْلُ

ولابن النقيب أيضاً: [من الطويل]

إِذَا صَرَصَرَ الْبَازِي فَلَا دِيكَ صَارُخُ وَلَا فَاخِتٌ فِي أَيْكَةٍ يَتَرَنُّمُ^(٣)
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا طَيِّبٌ طَعْمُهُ إِذَا تَدَايِكَ فَرُوجٌ وَزَيَّبٌ حُضْرُمُ^(٤)

وقال ابن سناء الملك: [من مجزوء الكامل]

الْمَوْتُ أَوْلَى بِالْفَتَى مِنْ عَيْشَةٍ فِي الدُّلِّ غَبْرَا
وَإِذَا تَمَلَّكَتِ اللَّئَامُ فَـ إِنَّ مَوْتَ الْحُرِّ أَحْرَى

ومن مادة قول محيي الدين بن عبد الظاهر المتقدم قول الآخر: [من الكامل]

مَرَضَ الزَّمَانُ وَقَدْ تَمَسَّكَ طَبْعُهُ مِنْ شَرِّ قَوْلِنَجٍ بِهِ يَتَمَغَّسُ^(٥)
حَقْنَتْهُ آرَاءُ الْمُلُوكِ فَجَاءَهُ أَهْلُ الْمَنَاصِبِ كُلِّ شَخْصٍ مَجْلِسُ

(١) توفي سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م.

(٢) الأبلم: الغليظ الشفتين. عُطْلٌ: لا حَلْيَ عليه.

(٣) الفاخت: ضرب من الحمام المَطْوَق. يَتَرَنُّمُ: يَتَطَرَّبُ.

(٤) تدايك: تشبه بالديك. زَيَّبٌ الحُضْرُمُ: صار زَبِيَّاً.

(٥) يَتَمَغَّسُ: يَجْدُ وَجَعاً فِي أَمْعَائِهِ.

تَقَدَّمْتَنِي أَنَاسٌ كَانَ شَوَاطِهِمْ وَرَاءَ خَطْوِي لَوْ أُمَشِي عَلَى مَهَلٍ
(اللغة): تقدّمتني: صارت أمامي. أناس: هو الأصل في الناس فخفف، ولم
يجعلوا الألف واللام فيه عوضاً عن الهمزة المحذوفة لأنه لو كان كذلك لما اجتمع
مع المعوض منه في قول الشاعر: [من مجزوء الكامل]

إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلَعُ عَنْ عَلَى الْأَنَاسِ الْأَمْنِينَا

وقد يكون الناس من الإنس ومن الجن واختلفوا في اشتقاقه فقليل مأخوذ من
ناس ينوس إذا تحرك، وسمي الحسن بن هانئ أبا نواس لأنه كانت له ذؤابتان
تنوسان في أحد القولين.

قلت: وهذا باطل لأنه يصدق الإنسان بهذا على الملك والإنسان والشیطان بل
على الحيوان والفلك لأن الجميع متحرك، وقيل: بل من الإنس وهو السكون والإلف.
وقيل: من النسيان. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَيَ﴾ [طه: ١١٥].

وقال أبو تمام الطائي^(١): [من الكامل]

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي

وقال أبو الفتح البستي: [من البسيط]

يَا أَكْثَرَ النَّاسِ إِحْسَانًا إِلَى النَّاسِ وَأَكْثَرَ النَّاسِ إِغْضَاءً عَنِ النَّاسِي
نَسِيتَ وَعَدَكَ وَالنَّسِيَانُ مُغْتَفَرٌ فَاغْفِرْ فَأَوَّلُ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ

وقال ابن سناء الملك من مرثية: [من الكامل]

فَلَيْسَ سَلَوْتُكَ نَاسِيًّا لَا عَامِدًا فَالذَنْبُ لِلنَّسِيَانِ لَا السُّلُوفَانِ
وَعَوَائِدُ النَّسِيَانِ فِينَا خَلَّةٌ مَوْرُوثَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ

ونقلت من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي الوداعي ما صورته:
وحدّثني بعض المشايخ عن الشيخ يوسف الفقاعي أنه كان يقول: مسكين الإنسان،
ما ذكره الله تعالى في القرآن إلا في مكان ذمّ أو شرّ مثل قوله: ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ﴾
[عبس: ١٧]، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، و﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾
[الانفطار: ٦]، فأعجبني هذا المعنى فنظمته بقولي: [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا تَفْخَرْ بِغَيْرِ تَقَى وَعِلْمِ
وَانْظُرْ فَأَكْثَرُ مَا أَتَى الـ قُرْآنَ بِاسْمِكَ عِنْدَ ذَمِّ

(١) ديوان أبي تمام: ٣٦٧/١.

(رجع): شوطهم: الشوط: الطلق، وطاف بالبيت سبعة أشواط، من الحجر إلى الحجر شوط واحد، وراء: بمعنى خلف، وقد يكون بمعنى أمام. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] أي أمامهم. وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ [مريم: ٥] أي من بين يدي، وقال الشاعر: [من المنسرح]
 ذَاكَ خَلِيلِي وَذَا يُوَاصِلُنِي يَرْمِي وَرَائِي بِأَسْهُمٍ سَلَمَهُ

ويمكن التأويل في ذلك كله ويردّ إلى الأصل. خطوي: الخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات، وخطوات بضم الطاء وفتحها وسكونها، وجمع الكثرة خطأ، والخطوة: بالفتح المرة الواحدة والجمع خطوات بالتحريك وخطاء مثل ركوة وركاء، مهل: المهل بالتحريك التؤدة والتأني.

(الإعراب): تقدّمتني: فعل ماض والتاء علامة لتأنيث الفاعل الآتي، والنون نون الوقاية، والياء ضمير المفعول فهي في موضع نصب. (أناس): مرفوع على أنه فاعل تقدّم. (كان): تقدّم الكلام عليها. (شوطهم): مرفوع على أنه اسم كان والهاء والميم في موضع جر بالإضافة. (وراء): ظرف والعامل فيه النصب خبر كان المحذوف تقديره كان شوطهم مستقراً وراء. (خطوي): مخفوض بالظرف، والياء في موضع جر بالإضافة. (لو): تقدّم الكلام عليها. (أمشي): فعل مضارع مرفوع لخلّوه عن الناصب والجازم، والضم فيه مقدّر على الياء لأنه معتل الطرف بالياء. (على مهل): على حرف جر ومعناه الاستعلاء والجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره أمشي متمهلاً وموضع كان وما دخلت عليه الرفع على أنه صفة لأناس تقديره أناس كائن شوطهم، وبعضهم رواه: وراء خطوي إذ أمشي على مهل. وفي هذه الرواية فائدة ليست في الأولى، لأن إذ ظرف لما مضى من الزمان، وهذا يدل على أنه كان قد تقدّم له رفعة وعلو وأولئك كانوا متأخرين عنه. وعلى الرواية الأولى يفهم من لو الشرطية فيكون معناه: لو حصل لي مشي على مهل في الرفعة لكان شوطهم وراء خطوي، والأولى أشعر في حق الطغرائي.

(المعنى): صار أمامي وعلاني وتقدّمتني قوم كان جريهم خلف خطوي إذا مشيت متمهلاً، وهذه مبالغة في سوء الحال وإخناء الزمان عليه، بأن تعوقه الأيام والليالي عن السعي، حتى يتقدّمه الذين كانت نهايات أشواطهم إذا بلغوها وراء خطوه المتمهل. نعم: [من السريع]

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا مَا مَضَتْ أَلْحَقَتِ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ
 ولكن من رُمي بهذا السهم الصائب من المصائب، ومُنِيَ من الزمن الخائن

بهذه النوائب، حقيق بأن يتظلم ويتشكى ويتألم، ويتكلف لأن يقول له حيث لم يتكلم: [من الطويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَضْلِ ثَمَّ مَزِيَّةٌ عَلَى النَّقْصِ فَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ مِنَ الْغُبْنِ
وقوله: كان شوطهم وراء خطوي «البيت» يشبه قول هشام الرقاشي: [من البسيط]
تَقَدَّمْتَنِي أَنَاسٌ مَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ مِنْ دُونِي
وقول موسى بن الطائف من قصيدة: [من الكامل]

يَا مُبْصِرًا عَمِيتَ نَوَاطِرُ فَهْمِهِ عَنْ كُنْهِ عَرْضِي فِي الْبَدِيعِ وَطُولِي
لَوْ كُنْتُ تَعْقِلُ مَا جَهِلْتُ مَقَاوِمِي مَنْ ضَاقَ فَرَسُخُهُ بِخُطْوَةِ مِيلِ
الفرسخ: ثلاثة أميال. والميل: ألف باع. والباع: أربعة أذرع. والذراع: أربعة وعشرون أصبعاً. والأصبع: ست شعيرات يوضع بطن هذه لظهر هذه، والشعيرة: ست شعرات من ذنب بغل. والبريد: أربعة فراسخ. وقال مجير الدين محمد بن تميم: [من السريع]

يَا قَوْمُ قَدْ بَلَغَ قَوْلُ الْخَنَاءِ عَنِّي إِلَى الْحَبِّ بِلَا عِلْمِ
مَنْ خُنْجَرِي أَطُولُ مِنْ سَيْفِهِ وَرُمُحُهُ أَقْصَرُ مِنْ سَهْمِي
والطغرائي زاد على هشام الرقاشي بمبالغتين وهما: أن شوط أولئك وراء خطوه، وأن خطوه مع ذلك كان متمهلاً، وعلى موسى بن الطائف بمبالغة واحدة وهي المهل. والدعوى في المبالغة منحصرة في ثلاثة أقسام: الغلو، والتبليغ، والإغراق، ودليل الحصر أن الدعوى إما أن تكون ممكنة أو لا فإن لم تكن ممكنة كانت غلوّاً وإن كانت ممكنة فإمّا أن يصح وقوع ذلك أو لا، فإن صحّ كان تبليغاً وإن لم يصحّ كان إغراقاً. فالغلوّ كقول مهلهل: [من الوافر]

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مَنْ بِحُجْرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذُّكُورِ
وما أطرف قول القائل: [من الوافر]

وَسَائِلَةٌ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ فَقُلْتُ هُوَ الْمَهْدَبُ غَيْرَ أَنِّي
وَأَكْثَرُ مَا يُغْنِيهِ فَتَاهُ فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مَنْ بِحُجْرٍ
وعمّا فيه من كرم وخير^(١) أراه كثير إرخاء الستور
حُسين حين يخلو بالسُرور
صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذُّكُورِ

(١) الخير: الكرم، أو الشرف، أو الأصل.

ويقال: إنه كان بين حجر وموضع الوقعة عشرة أيام، ولهذا قيل فيه: إنه أكذب بيت قالته العرب. ومن هذا الباب أبيات أبي الطيب:

«لو كان ذو القرنين أعمل رأيته»^(١) الأبيات، وهو كثير في كلامه، والتبليغ كقول امرئ القيس^(٢): [من الطويل]

عَدَا بِي عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَخْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ^(٣)
لأن هذا ممكن في حق الفرس أن يدرك الثور والنعجة، ولم يعرق كي لا يحتاج إلى أن يغسل. وما أظرف قول شرف الدين بن عنين: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْنَا الْمَعْرَبِي بِخُدْمَةِ الْـ مُؤَيَّدٍ مِثْلَ الرَّاهِبِ الْمُتَبَتِّلِ^(٤)
سَأَلْنَاهُ هَلْ فِي ظِلِّهِ لَكَ مَرْبَعٌ وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ^(٥)
فَقَالَ أَنَا الْمَسْدِي إِلَيْهِ تَفْضُلِي وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِي عِنْدَهُ وَتَطْوِلُ^(٦)
أَسَدًا إِذَا اسْتَدْبَرْتُهُ مِنْهُ فُرْجَةٌ بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ^(٧)
وَأَشْفِي غَلِيلاً مِنْهُ عَزَّ شَفَاؤُهُ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ^(٨)
وَلَكِنِّي إِنْ رُمْتُ إِيَّانَ عَرْسِهِ تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ^(٩)
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتُّ جَذْلَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيَا الْمُخْلَخِلِ^(١٠)

(١) البيت بتمامه:

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسًا
(ديوانه: ١/١٧٧).

(٢) ديوان امرئ القيس: ٣٦.

(٣) عادى الفارس بين صيدين أو بين رجلين: إذا طعنهما طعنتين متاوليتين، والعِدَاءُ، والمعاداة: الموالاة والمتابعة بين الاثنين، يُصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد. الدَّرَاكُ: لحاقُ الفرس الوحش، وغيرها.

(٤) الْمُتَبَتِّلُ: المنقطع عن الناس، المشغول بعبادة الله.

(٥) رسم دارس: أثر زائل مَمْحُوءٌ. مُعَوَّلٌ: مُحْمَلٌ، من قولهم: عَوَّلَ على فلان: إحمل عليه.

(٦) التَّطْوِيلُ: التَّفْضُّلُ.

(٧) المُنْجَرِدُ: الماضي في السير، وقيل: القصير الشَّعْرُ. الْأَوَابِدُ وَالْأَبْدُ: الوحوش. الهيكل: الفرس الضخم.

(٨) الضافي في بيت امرئ القيس: الذنب الضافي: التأم، الطويل، السابغ. الأعزل: الذي يعزل ذنبه في شِقٍّ، عادة لا خلقه، وهو عيب.

(٩) عَرْسُهُ: زوجته. غير مُعْجَلٍ: في تَلَبُّثٍ وَتَمَهُّلٍ.

(١٠) هَضِيمِ الكشح: ضامرتة؛ والكشح: ما بين منقطع الأضلاع إلى الورك. المخلخل: موضع الخلل من الساق. رِيَا المخلخل: ممتلىء باللحم.

مَكْرٌ مَفَرٌّ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ^(١)
عَدَا بِي عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكاً وَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ
والإغراق كقول امرئ القيس أيضاً^(٢): [من الطويل]

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرَبٍ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ^(٣)
فإن هذا غير ممكن عادةً من أن يكون إنسان بأذرعات، ويشاهد نار يثرب.
وقد بالغ الناس في ضرب المثل بزرقاء اليمامة فقالوا: إنها كانت تنظر الفارس من
مسيرة ثلاثة أيام، وحكاياتها مشهورة والنفوس تنفر من تصديق هذه الدعوى في
حقها، فكيف تقبل دعوى من رأى من بلاد حوران بالشام نار يثرب في الحجاز
وبينهما على القليل مسيرة شهر.

وحكى الإمام فخر الدين الرازي في أول «السر المكتوم»، قال: قال ثابت بن
قرّة: ذكر بعض الحكماء كحلاً يقوّي البصر إلى حيث يرى ما بعد عنه كأنه بين
يديه. وقال: فعله بعض أهل بابل فحكى أنه رأى جميع الكواكب السيارة والثابتة في
مواضعها وكان ينفذ نور بصره في الأجسام الكثيفة فكان يرى ما وراءها. فامتحنته أنا
وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتاً وكتبنا كتاباً فكان يقرأه علينا ويعرفنا أول سطر من الكتاب
وآخره كأنه معنا، وكنا نأخذ القرطاس ونكتب وبيننا وبينه جدار وثيق، فأخذ هو
قرطاساً ونسخ ما كنا نكتبه كأنه ينظر فيما نكتب. وسأله قسطا بن لوقا عن أخ له
ببعلبك فنظر ثم أخبر أنه عليل، وأنه ولد له مولود، وطالعه ثلاثة أجزاء من الثور،
ففحصنا عنه فكان كما قال والله أعلم.

وقيل: إن الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي حضر ذات يوم عند القاضي
بهاء الدين بن شذاد قاضي حلب فجرى ذكر زرقاء اليمامة فجعل الحاضرون يقولون
ما علموه من أمرها. فقال الشيخ موفق الدين: إن كانت الزرقاء ترى الشيء من
مسيرة ثلاثة أيام فأنا أرى الشيخ من مسيرة شهرين. قال: فتعجب الكلّ وما أمكنهم
يقولون للشيخ شيئاً، فقال له القاضي: كيف هذا يا موفق الدين؟ قال: لأنني أرى

(١) مَكْرٌ: يصلح للكرّ: الرجوع. مَفَرٌّ: يصلح للفرّ. ومقبل مدبر: إذا استقبلته حسن، وإذا استدبرته
حسن. وقد اقتبس الشاعر هنا بيتي امرئ القيس بتمامهما، في حين اكتفى بالأعجاز في الأبيات
السابقة.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١٠٧.

(٣) أذرعات: موضع في بلاد الشام، يجاور أرض البلقاء وعمّان، يُنسب إليه الخمر. (معجم
البلدان: ١/١٣٠).

الهلّال . فقال له : كنت تقول من مسيرة كذا وكذا سنة . فقال : لو قلت كذلك لعرف الحاضرون غرضي فقصدت الإبهام عليهم .

قلت : لو قال الشيخ موفق الدين : لأني أنظر الشيء من مسيرة شهرين وأكثر لكان أحسن إبهاماً ، ويقال : إن هذه الزرقاء نظرت إلى حمام يطير في الجو فقالت : [من مجزوء الرجز]

يَا لَيْتَ ذَا الْقَطِّ طَالَ لَنَا وَمِثْلَ نِصْفِهِ لِيَّهِ
إِلَى قَطَاةِ أَهْلِنَا إِذْنٌ لَنَا قَطَامِيَّهِ

وذكر أبو حاتم أنها قالت : [من مجزوء الرجز]

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَّهِ وَنِصْفَهُ قَدِيدُهُ
إِلَى حَمَامَتِيَّهِ تَمَّ الْحَمَامَ مِيَّهِ

فالحمام إذا ستة وستون ، ونصفه ثلاثة وثلاثون ، فالجملة تسعة وتسعون ، يضاف إلى هذه الجملة حمامتها فتكمل المائة ، ويقال : إنها وقعت في شبكة صياد ، فعرف عددها ، وأرى من المستحيل أن يتفق هذا لأحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعتها ، على أن إحصاء هذا العدد والحمام في طيرانه كيف يتهياً ، وبعضه يتقدم ، وبعضه يتأخر ، وبعضه يتسفل ، وبعضه يستعلي . وأغرب من هذا ما قاله لنا النابغة في قصيدته وهو^(١) : [من البسيط]

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامِ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ^(٢)
يَحْفُهُ جَانِبَانِيْقٍ وَتُتْبَعُهُ مِثْلَ الزَّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ^(٣)
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ^(٤)
فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا حَسَبْتُ سِتّاً وَسَتَيْنِ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ^(٥)
فَكَمَلْتُ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتَهَا وَأُسْرَعْتُ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ

يريد بجانب النيق : حافتي الجبل ، وإذا كان الحمام بين جبلين ضاق المكان

(١) ديوان النابغة : ٣٤ .

(٢) فتاة الحي : هي زرقاء اليمامة . شرّاع : مجتمعة . الثمد : الماء القليل ، الذي يكون في الشتاء ، ويجف في الصيف .

(٣) يحفه : يحيط به . جانباً : ناحيتاً . النيق : الجبل . مثل الزجاج : أي عيناً صافية لم يصبها رمد فتحتاج إلى كحل .

(٤) قد : حسب .

(٥) في الديوان : « تسعاً وتسعين » .

عليه، وركب بعضه بعضاً متراكماً، فيكون أبعد لإحصاء عدده، بخلاف ما إذا كان منبسطاً في الجو. وذكرت هنا ما يمتحن به الأذهان في الحساب، قالوا: صَفَّان من الحمام؛ قال الأعلى للأسفل: كم عددكم؟ فقالوا: إذا طلع منّا إليكم واحد كنتم مثلينا، وإذا نزل منكم إلينا واحد تساوينا، فكم عدد كل صف؟ الجواب: الصف الأعلى سبعة والصف الأسفل خمسة.

مسألة أخرى: مسلمون ونصارى ويهود عدّتهم عشرون، دخلوا حمّاماً وزنوا عشرين درهماً، المسلم وزن نصفاً، والنصراني درهمين، واليهودي ثلاثة، كم كان عدد كل واحد منهم؟ الجواب: المسلمون أربعة عشر، والنصارى خمسة، واليهود واحد.

مسألة أخرى: رفيقان في طريق مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فقعدا يأكلان، فمرَّ بهما آخر فأكل معهما، وأكل كل منهما من الخبز على التساوي. فلما فرغوا دفع إليهم ثمانية دراهم، كيف يقسم ذلك بينهم؟ الذي يبدو إليّ بادئ الرأي أنّ صاحب الخمسة له خمسة، وصاحب الثلاثة له ثلاثة، وليس كذلك. والجواب: أن صاحب الخمسة يستحق سبعة، وصاحب الثلاثة يستحق واحداً، والعلة في ذلك أن كلاّ منهما أكل رغيفين وثلاثي رغيف، يخص كل ثلث درهم.

مسألة أخرى: رفيقان في طريق مشتركان في ثمانية أرطال زيتاً أرادا قسمته بينهما ولم يكن معهما إلا وعاء يسع خمسة، ووعاء يسع ثلاثة، فكيف الحيلة في قسمته؟ الجواب: أن يفرغ في وعاء الثلاثة ملؤه ثم يقلب ذلك في وعاء الخمسة، ويملاً وعاء الثلاثة مرة ثانية، ويفرغ منه في وعاء الخمسة تكملة وسعه وهو رطلان، ويبقى في وعاء الثلاثة رطل واحد، فيفرغ ما في وعاء الخمسة في وعاء الأصل، ويقلب الرطل الذي بقي في وعاء الخمسة، ثم يملأ وعاء الثلاثة مرة ثالثة من الأصل، ويضاف للرطل الذي في وعاء الخمسة فيجتمع فيه أربعة أرطال.

مسألة أخرى: بركة تمتلئ من نهر في يومين، ومن نهر في ثلاثة أيام، ومن نهر في أربعة أيام، فتحت الأنهار الثلاثة دفعةً واحدة في كم تمتلئ؟ الجواب: في اثني عشر جزءاً من ثلاثة عشر جزءاً من يوم، لأنك تأخذ مخرج النصف والثلث والرابع وهو اثنا عشر، وتقسمه على مجموع الأجزاء وهي ثلاثة عشر جزءاً، الخارج اثنا عشر جزءاً من ثلاثة عشر جزءاً من يوم، لأنه ينصب إليها من النهر الأعظم ستة أجزاء من ثلاثة عشر، ومن الأوسط أربعة أجزاء، ومن الأصغر ثلاثة أجزاء، وذلك مجموعها.

(رجع). وقول الطغرائي داخل في الغلو باعتبار، وفي الإغراق باعتبار.

حكى صاحب الأغاني عن الهيثم بن عدي قال: دخل أشعب مسجد

النبي ﷺ، فجعل يطوف الحلق، فقيل له: ما تريد؟ قال: أستفتي في مسألة، فبينما هو كذلك إذ مرّ برجلٍ من ولد الزبير وهو مستند إلى سارية، وبين يديه رجل علويّ، فخرج أشعب يعدو، فقال له الذي سأله عن طوافه: وجدت من أفتاك في مسألتك؟ قال: لا، ولكن علمت ما هو خير لي، قال: وما ذاك؟ قال: وجدت المدينة كما قال الحارث بن خالد: [من الكامل]

قَدْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَنَازِلِهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو
ورأيت رجلاً من آل الزبير جالساً في الصدر، ورجلاً من ولد علي رضي الله عنه جالساً بين يديه، فكفاني هذا عجباً فانصرفت به. وحكى صاحب زهر الآداب^(١) وغيره أن مزيد المدني دخل على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد، ورجل من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وآخر من ولد عمر رضي الله عنه جالسان بين يديه على الأرض، فلما رأى المولى مزيداً تجهّمه وقال: يا مزيد ما أكثر سؤالك، أجتت تسألني شيئاً؟ قال: لا، ولكن أردت أن أسألك عن معنى قول الحارث بن خالد: [من الكامل]

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةً مِّنِّي عِنْدَ الْجِمَارِ تَوَدَّهَا الْعَقْلُ
قد بدلت البيت، فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال، فقال: أعزب في غير حفظ الله، وضحك جميع أهل المجلس. وما أحسن ما قال أبو الطيّب يخاطب سيف الدولة، ويصف خيمة ضربت له^(٢): [من المتقارب]

وَلَوْ بِتَّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ
وقد ضمنت هذا البيت فقلت فيمن أحب أسود والمحب حسن الوجه: [من المتقارب]

أَيَا مَنْ تَكَلَّفَ حُبَّ الْعَبِيدِ وَذَلِكَ فِي الْعَقْلِ لَا يَجْمُلُ
فَلَوْ بِتَّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ
ومما ينخرط في سلك قول الطغرائي ما قاله الأرجاني: [من مجزوء الكامل]

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ لِي صَبْرًا عَلَى هَذَا الْعَجَائِبِ
وَمِنَ النَّوَائِبِ أَنَّنِي فِي مِثْلِ هَذَا الشَّغْلِ نَائِبٌ

(١) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن تميم الحصري، الأنصاري، القيرواني، الشاعر، الأديب، الناقد، المتوفى سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م.

(٢) ديوان المتنبي: ٦٦/٢.

وقال التهامي: [من الكامل]

لَلَّهِ دَرَّ النَّائِبَاتِ فَإِنَّهَا صَدَا اللَّئَامِ وَصَيَقْلُ الْأَحْرَارِ
رَمَنْ كَأَمَّ الْكَلْبِ تَرَأْمُ جَرَوْهَا وَتَصُدَّ عَنْ شِبْلِ الْهَزْبِرِ الضَّارِي

وهذا المعنى الذي تخيَّله التهامي معنى حسن، ولكنه لم تساعده الألفاظ عليه فجاء ناقصاً لأنه يريد أن الزمن يشتمل على الكلاب، ويصدّ عن الأسود، وهذا مليح. ولكن ما يفهم من البيت هكذا لمن تأمله، لأن الكلبة إذا أرضعت جروها وأعرضت عن شبل الأسد لا يستغرب منها هذا الفعل، وكان ينبغي أن يزيده بياناً بأن يقول: الزمان كلب، فلا غَرَوَ إذا حَنَا على أولاد الكلاب، وقسا على الأشبال. وقال أيضاً: [من الكامل]

يُخْفِي الزَّمَانُ فُضَائِلِي فَكَأَنَّنِي وَكَأَنَّهَا فِي قَلْبِهِ أَضْمَارُ
لَمْ أَخْفَ إِلَّا لِلْعَلَوِّ وَإِنَّمَا تُخْطِي السُّهَالَ لِعَلَوِّهِ الْأَبْصَارُ

وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري^(١): [من البسيط]

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغُرُ الْأَبْصَارُ رُؤَيْتُهُ وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ^(٢)

وقال الغزي: [من البسيط]

إِنِّي لِأَهْضُمُ نَفْسِي بَعْدَ مَعْرِفَتِي أَنَّ الْجَمَانَةَ لَا تَضْفُو مَعَ الزَّبَدِ
وَرُبَّمَا عَفْتُ حَمَلَ السَّيْفِ مُعْتَصِماً بِحَمْلِهِ لِإِشْتِرَاكِ النَّاسِ فِي الْعَدَدِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

غَيْرِي لَهُ الْمَجْدُ وَالْأَيَّامُ تُقَسِّمُ بِي وَهِيَ الْجَدِيرَةُ بِالضِّيَازِ مِنَ الْقَسَمِ
أَظَنُّهَا أَقْسَمْتُ بِاسْمِي لِتَخْفِضَنِي وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ فَضْلِي أَحْرَفِ الْقَسَمِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

قَالُوا نَزَلْتَ فَقُلْتُ الدَّهْرُ أَقْسَمُ بِي لَا وَجْهَ لِلرَّفْعِ فِي الْمَجْرُورِ بِالْقَسَمِ

وقال ابن نباتة السعدي: [من الطويل]

أَبَى اللَّهُ أَنْ أَهْوَى مِنَ النَّاسِ وَاحِداً وَكَلَّهْمُ عِنْدِي أَقْلُ مِنْ الْقُلِّ
أَبَيْتُ أَعْزَى النَّفْسِ بِالْيَأْسِ مِنْهُمْ وَلَوْ شِئْتُ كَانَتْ فِي خُدُودِهِمْ نَعْلِي

(١) سقط الزند: ٧١.

(٢) في سقط الزند: «تَسْتَصْغُرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ».

والأبيات التي طمت وعمت هي قول المعري^(١): [من الطويل]
ولما رأيتُ الجهلَ في الناسِ فاشياً تجاهلتُ حتّى قيلَ إنّي جاهلٌ^(٢)
فَواعجباً كمّ يدّعي الفضلَ جاهلٌ ووَأسفاً كمّ يُظهرُ النقصَ فاضلٌ^(٣)
إذا وصفَ الطائيّ بالبخلِ مادرٌ وعيّرَ قسّاً بالفهّاهةِ باقلٌ^(٤)
وقال السّهيّ للشّمسِ أنتِ خفيّةٌ وقال الدّجى للصّبحِ لونك حائلٌ^(٥)
وطاولتِ الأرضُ السّماءَ سفاهةً وفاخرتِ الشّهَبَ الحصى والجنادلُ^(٦)
فيا مَوْتُ زُرْ إنَّ الحياةَ ذميمةٌ ويا نفسُ جِدّي إنَّ دَهْرَكَ هازلٌ^(٧)

وما أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
يضمن أعجاز هذه الأبيات: [من الطويل]
تَطاولتِ الأغصانُ تحكي قِوامَهُ وعِنْدَ التّناهي يَقتصِرُ المُتَطاولُ
وَفَضَلتِ الجوزا على البدرِ وَجْهَهُ وقال السّهيّ يا شمسُ لونك حائلٌ
وأعيا فصيح اللفظ نبت عذاره وعيّرَ قسّاً بالفهّاهةِ باقلٌ
ولمّا مشى فوق البسيطة زانها وفاخرتِ الشّهَبَ الحصى والجنادلُ
وأعرض عني حين لالي ناصِرٌ وهل ناصِرٌ في الحبّ والطّبي خازلٌ
فيا مَوْتُ زُرْ إنَّ الحياةَ كريهةٌ ويا نفسُ جِدّي إنَّ دَهْرَكَ هازلٌ

وقوله: وأعيا فصيح اللفظ «البيت» سبقه إلى هذا المعنى شمس الدين
محمد بن العفيف التلمساني ومن خطه نقلت^(٨): [من الطويل]
وَلَوْ أَنَّ قَسّاً وَاصفُ منك وجنةً لأعجزه نَبْتُ بها وَهُوَ باقلٌ

(١) سقط الزند: ١٨٢. (٢) في سقط الزند: «حتّى ظنّ أنّي جاهلٌ».

(٣) في سقط الزند: «كمّ يدّعي الفضلَ ناقصٌ».

(٤) الطائي: هو حاتم الطائي، الشاعر، الجواد، الفارس، الذي اشتهر بالكرم في الجاهلية، وكانت وفاته سنة ٤٦ ق.هـ/ ٥٧٨ م.

مادر: رجل من بني هلال كان يُعرف بالبخل. قسّ: هو قسّ بن ساعدة الإيادي: أحد حكماء العرب وفصحائهم في الجاهلية. (الأغاني: ٩٢/٥). الفهّاهة: العيّ والعجز عن الكلام. باقل: رجل من ربيعة، كان يُضرب به المثل في العجز عن الكلام، فيقال: «أعْيى من باقل». (مجمع الأمثال، الميداني: ٤٣/٢).

(٥) السّهيّ: كوكب صغير خفيّ الضوء في بنات نعش. حائلٌ: مُتغيّرٌ.

(٦) طاولت: باهت وفاخرت. السفاهة: الجهل والطيش. الجنادل: الحجارة.

(٧) ذميمة: مذمومة. معيبة. جدّي: خُذي جانب الجدّ.

(٨) ديوان الشاب الظريف: ٢٤٤.

هَذَا جَزَاءُ أَمْرٍ أَقْرَأَهُ دَرَجُوا مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الْأَجَلِ
(اللغة): الجزاء: تقول جزيته بما صنع جزاء وجزيته، بمعنى. ويقال جزيته
فجزيته، أي غلبته مثل باكيته وبكيته، أي كنت أبكي منه، وهو أحد الأقوال في قول
الشاعر: [من البسيط]

الشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا
أي تباكي عليك نجوم الليل والقمر فتبكيهم. ومعناه على كل حال مشكل لأن
الشمس إذا كانت طالعة غير كاسفة فكيف تكون باكية، فكان ينبغي أنها غربت وكسفت
وبكت. هذا الذي يليق بالثناء والتأبين، وقال أهل العلم بالأدب فيه أقوال، منها: أن فيه
تقديماً وتأخيراً وأن نجوم الليل والقمر منصوبان بكاسفة لا بقوله تبكي، وتقديره ليست
بكاسفة نجوم الليل ولا القمر تبكي عليك وإذا كانت غير كاسفة لغيرها من الكواكب
كانت غير مضيئة، فهي سوداء مظلمة والزمان كله ليل. وهذا في غاية ما يكون من
المبالغات في المراثي، وهذا أجود ما قيل فيه، وأظن هذا البيت مما رُثي به عمر بن
عبد العزيز أو عمر بن الخطاب. وقبلة فيما أظن: [من البسيط]

حُمِلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَلَعَتْ بِهِ وَقُمْتُ فِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا
ونصب عمر مشكل لأنه علم مفرد، فكان ينبغي أن يبنى على الضم. وما
أحسن قول السراج الوراق في شخص ينعت بالعلم: [من الخفيف]

كَمْ أَنَادَيْكَ مُفْرَدًا عِلْمًا أَرَفَعُهُ عَالَمًا بِشَرْطِ الْمَنَادَى
وكتب إلي القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان ملغزاً في المئذنة فقال: [من الخفيف]
يَا إِمَامًا لَهُ ضِيَاءٌ ذَكَاءٍ يَتَلَاشَى لَهُ ضِيَاءٌ ذُكَاءٌ^(١)
مَا مُسَمَّى بِالرَّفْعِ يَعْرَبُ وَالنَّصْبِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَقَرَّ الْبِنَاءِ
عَلِمٌ مُفْرَدٌ فَإِنْ رَفَعُوهُ رَفَعُوهُ قُضِدَ الْأَجَلُ النَّدَاءِ
أَنْثَوُهُ وَمِنْهُ قَدْ عَرَفَ التَّدْكِيرَ فَانْظُرْ تَنَاقُضَ الْأَشْيَاءِ
وَهُوَ ظَرْفٌ فَأَيْنَ مِنْ فِيهِ ظَرْفٌ لِيَجْلِيَ عَنْ هَذِهِ الْعَمِيَاءِ
وكنت قد وقفت على لغز أنشأه المولى الفاضل شرف الدين حسين بن ريان
في المئذنة، وهو نثر أتى فيه بأشياء مليحة. وكلفت الجواب عنه، فأجبت عن ذلك،
ومن جملة الجواب: [من الطويل]

شَهَادَتُهُ مَا رَدَّهَا غَيْرُ كَافِرٍ وَيَقْضِي بِهَا مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ قَاضِيًا

(١) ذُكَاء: اسم علم للشمس.

يَقُولُ مُعَانِي الطَّبِّ يَا عَجْباً لَهُ يَصَحَّ وَقَدْ ضَمَّتْ حَشَاهُ الْمَرَاقِبَا
وهذا اللّغز والجواب أثبتهما في الجزء الرابع عشر من التذكرة التي جمعتها.
(رجع): إلى إعراب قوله: يا عمرأ، قالوا: فيه وجوه، منها: أنه أراد يا
عمر بن الخطاب، والمنادى المضاف يكون منصوباً ثم قطع الإضافة لانتهاه الوزن،
ومنها أنه أراد وأعمراه على الندبة وحذف الهاء كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأَسَّفُ عَلَى
يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]، وقيل غير ذلك.

(رجع): امرئ: تقدّم الكلام عليه في قوله: حب السلامة «البيت». أقرانه:
الأقران جمع قرين وهو المصاحب. من قبله: قبل نقيض بعد. فتمنى: تمنيت:
تفعلت منمنية. فسحة تقدم الكلام عليها في قوله: أعلل النفس. الأجل: مدّة
الشيء وغاية العمر وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَ اللَّهِ﴾
[الأنعام: ٢].

قال حكماء الإسلام: إن للإنسان أجلين، اخترامي: وهو الذي يحصل
بالأسباب الخارجية، كالغرق، والحريق، ولسع الحشرات، والتردي من الأماكن
العالية، والقتل، وما أشبه ذلك، وطبيعي: وهو الذي يحصل بفناء الرطوبة وعدم
الحرار الغريزي وذلك غاية الهرم ونهايته مائة وعشرون سنة، لأن التجربة دلّت على
أن غاية سن النمو ثلاثون سنة، وغاية سن الوقوف عشر، فهذه أربعون. ويجب أن
يكون غاية سن النقصان ضعف الأربعين المتقدمة وذلك ثمانون سنة، وإنما صار
زمان الفساد ضعف زمان النمو. إمّا من السبب المادي لأن في زمان نقصان البدن
تغلب اليبوسة على البدن فتتمسك بالقوة، وإما من السبب الفاعلي لأن الطبيعة تتأدّى
إلى الأفضل، وتتحامى عن الأنقص، وتمسكوا في القول بالأجلين بهذه الآية
الكريمة، والآية الأخرى تكذبهم، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾
[نوح: ٤]، وأما الآية المتقدمة، فقال المفسرون: فيها أقوال، منها: أن الأجل الأوّل
آجال الماضين، والأجل الثاني آجال الباقين، لأن الأوّل علّمت والثواني لم تعلم.
ومنها: أن الأجل الأوّل: الموت، والثاني: أجل القيامة والبعث والنشور، ومنها:
أن الأجل الأوّل: ما بين أن يخلق إلى أن يموت، والثاني: هو النوم، قال تعالى:
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، ومنها أن الأجل الأوّل: هو ما انقضى
من عمر كل واحد، والثاني: مقدار ما بقي من عمره، وإنما قال تعالى في الأجل
الثاني: أنه مسمى عنده، لأنه إما يوم القيامة، وإما ما بقي من عمر الباقين، وكل
ذلك غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، وقوله تعالى عنده هذا كما تقول عندي في هذه
المسألة كذا وكذا بمعنى اعتقادي، وقولي، والذي أراه وأقضي به أن ذلك مذكور في

اللوّح المحفوظ. فإن قيل: النكرة لا يجوز الابتداء بها خصوصاً إذا كان الخبر ظرفاً فإنه يجب تقديمه، فالجواب أنه لما تخصّصت بالصفة المعروفة ساغ الابتداء بها، كقوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ونقلت من خط السراج الوراق له: [من المتقارب]

أراني بطيئاً إذا ما كتبت وقد خلقت طينتي من عجل
كأنّي خالف نص الكتاب فعندي لكل كتاب أجل

(الإعراب) هذا: اسم إشارة في موضع رفع بالابتداء والإشارة إلى الحالة التي ذكرها في الأبيات المتقدمة من تقدّم مَنْ دونه عليه، ومن فقره وضربه وغربته وانفراده. (جزاء): مرفوع على أنه خبر المبتدأ. (امري): مجرور بالإضافة. (أقرانه): مرفوع على الابتداء والهاء في موضع جر بالإضافة. (درجوا): فعل ماضٍ والواو ضمير الفاعلين يعود على الأقران وموضعه الرفع. (من قبله): من: حرف جر وهي ظرفية أو زائدة، وقبل ظرف زمان، ومتى قطع عن الإضافة بني على الضم لوقوعه موقع الغايات كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، وإذا أضيف تمكن من الإسمية فيعرب، والهاء في موضع جر بالإضافة وهو عائد إلى امري. (فتمنى): الفاء للتعقيب، تمنى فعل ماضٍ وكتب بالياء لأنه من تمنيت، وفاعله ضمير مستتر فيه يعود إلى امري. (فسحة): منصوب على أنه مفعول به لتمنى. (الأجل): مجرور بالإضافة المعنوية المقدرة بمعنى اللّام وقوله: أقرانه درجوا إلخ في موضع جر صفة لامري.

(المعنى): هذا الذي أنا فيه من الغربة، والفقر، والعطلة، والانفراد، وتقدم الأراذل عليّ، وولاية الأوغاد والسفل، جزاء إنسان درجت أقرانه وإخوانه فتمنّى الحياة بعدهم، وبعض هذا ينظر إلى قول لبّيد^(١): [من الكامل]

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر^(٢)

قال صاحب الأغاني: حدّثني محمد بن جرير الطبري، أنبأنا أبو السائب، حدّثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تنشد بيت لبّيد: ذهب الذين «البيت» فتقول: رحم الله لبّيداً فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ فقال عروة: رحم الله عائشة فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرائهم؟ فقال أبو السائب: رحم الله وكيعاً فكيف لو أدرك من نحن بين

(١) ديوان لبّيد: ٣٦.

(٢) الأكناف: النواحي، ويقال: أنا في كنف فلان: في رعايته.

ظهرا نبيهم؟ فقال أبو جعفر: رحم الله أبا السائب فكيف لو أدرك من نحن بين
ظهرا نبيهم؟ ونحن نقول: والله المستعان، فالحقصة أعظم من أن توصف بحال. والله
درّ القائل: [من مجزوء الرجز]

زَمَانِنَا هَذَا خَرَا وَأَهْلُهُ كَمَا تَرَى
وَمَشِيَهُمْ جَمِيعُهُمْ إِلَى وَرَا إِلَهِى وَرَا
وقلت أنا زيادة عليه:

إِلَى وَرَا بِحَيْثُ لَمْ تَلْقَ لِخَيْرٍ خَبَرَا

وحكى الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: وفد أبو الجهم بن حذيفة على
معاوية، فقال له معاوية: والله إن لك لشرفاً وحقاً وقرابةً يا أبا الجهم، وإنه لزمنا
مؤن عظيمة، وهذه مائة ألف فخذها واعذر، قال أبو الجهم: فقبضتها على مضض
وقلت في نفسي: ما عسى أن أقول له وهو رجل ناءٍ عن بلاد قومه، وقد تخلّق
بأخلاق أهل الشام الجفاة الأغفال، فقبلتها على أنه قد قصّر بي، فلما توفي معاوية
واستخلف يزيد، سرت إليه وافداً وأقمت أياماً، فقال لي: يا أبا الجهم إني بحقك
وقربتك وشرفك لعارف، وإن مع حقك لحقوفاً ومؤناً ولا نستطيع دفعها وأنت أولى
من عذر ابن أخيك، وهذه خمسون ألفاً فاقبضها إليك واعذر، فقلت في نفسي:
غلام حدث نشأ مع غير قومه، وسكن غير بلده وهو مع هذا فابن كلبية فأبي خير
يرجى منه، ثم إني أخذتها منه على أنه قصّر بي وانصرفت، فلما استخلف
عبد الله بن الزبير قلت في نفسي: هذا بقية قریش البطاح فأتيته وافداً، وأقمت عنده
أياماً. ثم قال لي: يا أبا الجهم مهما جهلت فلن أجهل شرفك وقربتك وحقك، غير
أن عليّ مؤناً وغرماتٍ وحملاتٍ وأموراً يطول شرحها، ولكن مع ذلك فإني غير مخيب
لسفرك، هذه ألف درهم خذها واستعن بها على أمورك. فقبضتها فرحاً ثم مثلت بين
يديه فقلت: يا أمير المؤمنين مدّ الله لقریش في بقائك، ودافع ولا امتحنها بفقدك
فوالله لا زالت بخير ما بقيت لها، فقال ابن الزبير: جزاك الله عن الرّحم خيراً فوالله
ما قلت هذا لمعاوية وقد أعطاك مائة ألف، ولا قلته ليزيد وقد أعطاك خمسين ألفاً،
وقلته لنا وإنما أعطيناك ألف درهم. فقلت: نعم يا أمير المؤمنين من أجل ذلك قلت
لأنني خفت إن أنت هلكت لا يلي أمر الناس إلا الخنازير. وما أحلى قول بدر الدين
يوسف مهندار العرب: [من السريع]

كُنَّا إِذَا جِئْنَا لِمَنْ قَبْلَكُمْ أَنْصَفَ فِي التَّرحيبِ بَعْدَ الْقِيَامِ
وَالآنَ صِرْنَا حِينَ نَأْتِيكُمْ نَنْقَعُ مِنْكُمْ بِلَطِيفِ الْكَلَامِ

لَا غَيْرَ اللَّهِ بِكُمْ خَشْيَةً مَنْ أَنْ يَجِي مَنْ لَا يَرُدُّ السَّلَامَ
وقال المتوكل يوماً لجلسائه: أتعلمون أوّل ما عتب المسلمون على عثمان
رضي الله عنه؟ فقال أحدهم: نعم يا أمير المؤمنين، إنه لما قبض النبي ﷺ قام أبو
بكر رضي الله عنه على المنبر دون مقام النبي ﷺ بمرقاة، ثم قام عمر رضي الله
عنه دون مقام أبي بكر رضي الله عنه بمرقاة، فلما ولي عثمان رضي الله عنه صعد
ذروة المنبر فأنكر المسلمون ذلك عليه، وأرادوا أن ينزل دون مقام عمر بمرقاة،
فقال عبادة: يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منّة عليك من عثمان، قال: وكيف ذلك
ويلك؟ قال: لأنه صعد ذروة المنبر، فلو أنه كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدّمه
مرقاة، كنت أنت تخطب علينا في بئر.

وقال يوسف بن يعقوب: اشترى بعض التجار داراً في الأنصار فباكروه بحب
مكسور وقالوا هذا حب سعيد بن جببر، فأقرضنا عليه مائة درهم، فردّ الحب
وأعطاهم الدراهم وانتقل. فقالوا له: لم انتقلت؟ قال: أخاف أن تباكروني بقصعة
عبادة بن الصامت.

وحكي أن بعض الأرقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكواري،
فأنف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه واشتراه من يأكل الخشكواري ويطعمه النخالة،
فطلب البيع فباعه واشتراه من لا يأكل شيئاً وحلق رأسه، وكان في الليل يجلسه
ويضع السراج على رأسه بدلاً من المنارة، فأقام عنده ولم يطلب البيع، فقال له
النحاس: لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك؟ فقال: أخاف أن يشتريني
في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج. ويقال: إن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس كان جميلاً، وكان أمدّ الناس قامّة، وكان رأسه إلى
منكب أبيه علي، وكان رأس علي إلى منكب عبد الله بن عباس، وكان رأس
عبد الله إلى منكب العباس. وعلى ذكر الجرب في قول لبيد نقلت من خط السراج
الوراق له: [من الكامل]

زَعَمُوا لَبِيداً قَالَ فِي عَضْرِ لِه وَبَقِيْتُ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرِبِ
وَأَرَاهُ أَعْدَى خَلْفِهِ مِنْ خَلْفِهِ جَرَباً وَأَعْيَى الدَّاءِ كُلِّ مَجْرِبِ
وَتَضَاعَفَ الْجَرَبُ الَّذِي عَدَّوَاهُ لَا تَنْفَكُ عَنْ مَاضٍ وَلَا مُتَعَقِّبِ
وَتَفَاقَمَ الدَّاءُ الْعُضَالُ فَخَلَفْنَا بَلَغَ الْجَذَامُ وَعَضْرُنَا عَضْرُ وَبِي^(١)

ومن كلام القاضي الفاضل: وأشكو بعد قلبي جسمي، فقد ضعفت قوته وقوي

(١) الوبي: الوبيء: المؤبوء.

ضعفه، ونسجت عليه همومي ثوباً دون الثياب، وشعاراً دون الشعار، من الجرب الذي عادى بيني وبينني، وانتقم بيدي من جسمي، واستخدمها لحرث أرضه، وإن لم يكن لأرضه عجاج^(١) فلي عجيج^(٢). وإن لم يكن لي بذر فلي من الحب ثمار، وإن لم يكن لي سنبله فلي أنمله، وإن لم يكن لي في كل سنبله مائة حبة أكلها، فلي في كل أنملة مائة حبة تأكلني، وقد كنت مسالماً لأعضائي الأسنى أقرعها فلم يخل زمن من مندماتي^(٣)، أو أصبغاً أعضها فما أكثر ما تأتي به الأيام من غائطاتي، والآن فقد زدت على الظالم الذي يعضّ على يديه فأنا أقرع جميع أعضائي وكلها ثنيات، وأعضّ على جوارحي وكلها أنامل، ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، والجرب همّ الأجسام، والهمّ جرب القلوب، والفكر للقلب حكّ، والحكّ للجسم فكر، وبالله ندفع ما لا نطيق، يا واهب العمر خلصه من الكدر. ويقال: إنّ الذي يعدي ثلاث جيّمات: الجذام، والجرب والجدرى، وثلاث سينات: السعال، والسّل، والسّبّل^(٤). وقول رسول الله ﷺ: «إن كان الشؤم في شيء»، رواه مسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «الشؤم في الدار والمرأة والفرس»، وفي لفظ: إن يكن من الشؤم شيء حقّ ففي الدار والمرأة والفرس. وفي لفظ إن كان الشؤم في شيء. وفي حديث جابر إن كان الشؤم في شيء ففي الرّبع^(٥) والخادم والفرس. قال ابن الجوزي: ولقائل أن يقول، كيف يجمع بين هذا وبين قوله لا عدوى، والجواب: أن عائشة رضي الله عنها قد غلطت من روى هذا الحديث. وقالت: إنما كان أهل الجاهلية يقولون ذلك. وهذا ردّ منها لخبر رواه ثقة، والصحيح: أن معناه إن خيف من شيء أو يكون شيء يخاف شرّه ويتشام به فهذه الأشياء لا على سبيل القطع التي يظنها الجاهلية من العدوى. ولما ذكر القاضي أبو بكر بن العربي ما روي عن عائشة رضي الله عنها قال: هذا ساقط لأن النبي ﷺ لم يُبعث ليخبر عن الناس ما كانوا يعتقدونه، وإنما بعث ليعلم الناس ما يلزمهم أن يعلموه. قال: وفائدة هذا اللفظ حصر الشؤم في الثلاثة المذكورة عادة لا خلقه.

قلت: وقال بعض الأفاضل أنه لا تنافي بين قوله لا عدوى ولا طيرة^(٦). وبين حديث ابن عمر في الشؤم لأن الراوي روى طرف الحديث لكونه لم يسمع أوّله،

(١) العجاج: الغبار، أو الدخان، أو رعاغ الناس.

(٢) العجيج: الصباح، أو الصوت المرتفع.

(٣) المندمات: جمع المندمة: ما يحمل على الندامة.

(٤) السّبّل: شبه غشاوة تعرض في العين.

(٥) الرّبع: الدار.

(٦) الطيرة: ما يُتشام به.

لاحتمال أن النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يقولون إن يكن من الشؤم» الحديث، لأن الأعرابي لما سمعه عليه الصلاة والسلام يقول: «لا عدوى ولا طيرة»، قال: فما بال إبلنا تكون كالظباء العفر، فإذا دخلها البعير الأجرب أعباها. فقال ﷺ: «ويحك فمن أعدى الأول؟» وقولهم: أشأم من طويس^(١)، هو طويس المغنّي، وُلد يوم توفي النبي ﷺ، وفُطم يوم توفي أبو بكر رضي الله عنه، وبلغ الحلم يوم قُتل عمر رضي الله عنه، وتزوج يوم قُتل عثمان رضي الله عنه، وجاءه ولد يوم قُتل علي رضي الله عنه. ونقلت من خط ناصر الدين حسن بن النقيب: [من الوافر]

تَطَيَّرتِ الْوِزَارَةُ مِنْ قَرِيبٍ بِصَاحِبِهَا الْجَدِيدِ وَمِنْ بَعِيدِ
وَقَالَتْ كَعْبُهُ كَعْبٌ مَشُومٌ وَلَا سِيَمًا عَلَى الْمَلِكِ السَّعِيدِ

وما أحلى قول النصير الحمامي فيما أظن: [من مخلع البسيط]

أَقُولُ لِلْكَاسِ إِذْ تَبَدَّى بِكَفٍّ أَحْوَى أَغْنَى أَحْوَرِ^(٢)
خَرَبْتُ بَيْتِي وَبَيْتَ غَيْرِي وَأَضَلُّ ذَا كَعْبُكَ الْمُدَوَّرِ

وقول شمس الدين محمد بن دانيال ملغزاً في السرموزة: [من الطويل]

وَجَارِيَةٌ هَيْفَاءٌ مَمَشُوقَةٌ الْقَدُّ لَهَا وَجَنَةٌ أَبْهَى اخْمِرَاراً مِنَ الْوَرْدِ^(٣)
مِنَ الْيَمْنِيَّاتِ الَّتِي حُرَّ وَجْهَهَا يَفُوقُ صَقَالاً صَفْحَةَ الصَّارِمِ الْهِنْدِيِّ^(٤)
وَثِيْقَةٌ حَبْلِ الْوَصْلِ مِنْذُ وَطِئَتْهَا فَلَسْتُ أَرَاهُ قَطُّ مُنْتَقِضَ الْعَهْدِ
وَلَمْ أَرْ زَوْجاً غَيْرَهَا كُلَّ سَاعَةٍ عَلَى التَّرْبِ أَلْقِيهَا مُعَفَّرَةَ الْخَدِّ^(٥)
وَمَنْ عَجِبَ أَنِي إِذَا مَا وَطِئْتُهَا تَنَّنَ أَنِيناً دُونَهُ أَنَّ الْوَجْدِ
مُبَارَكَةٌ عِنْدِي فَلَا بَرَحْتُ إِذْ مُدَوَّرَةُ الْكَعْبَيْنِ شُؤماً عَلَى ضِدِّي

وعلى ذكر شؤم الدار قال عبد الملك بن عمر الكوفي: كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة المعروف بدار الإمارة حين جيء برأس

(١) اسمه طاوس، وطويس لقب غلب عليه. كان مولى لبني مخزوم، وهو أول من غنّى الغناء الممتن من المخنثين. (الأغاني: ٢٢٣/٤).

(٢) أحوى: في باطن شفته سُمرَةٌ. أغنّ: في صوته غَنَّةٌ، وهي صوت يخرج من الخيشوم. أحور: في عينيه حور، وهو أن تجتمع فيهما شدة السواد مع شدة البياض.

(٣) الهيفاء: الضامرة البطن، الدقيقة الخصر. الممشوقة: الخفيفة اللحم الضامرة.

(٤) الصارم الهندي: السيف القاطع المصنوع في الهند.

(٥) مُعَفَّرَةُ الْخَدِّ: لُطَخَ خَدُّهَا بِالتُّرَابِ.

مصعب بن الزبير، فوضع بين يديه، فرآني قد ارتعت، فقال: مالك؟ فقلت: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين، كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد، فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بين يديه بهذا المكان، ثم كنت فيه مع المختار أبي عبيد الله الثقفي، فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا، فرأيت رأس المختار بين يديه، ثم هذا رأس مصعب بين يديك. قال: فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم الطاق^(١) الذي كُنّا فيه.

وقال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله: حكى لي أبو المجد قاضي السويداء، قال: كان بالشام شاعران: ابن منير الطرابلسي^(٢)، وابن القيسراني^(٣)، وكان ابن منير كثيراً ما يبيّك ابن القيسراني بأنه ما صحب أحداً إلا نُكب. فاتفق أن «أتابك عماد الدين زنكي» صاحب الشام غناه مغنٌ على قلعة جعبر، وهو يحاصرها قول الشاعر: [من البسيط]

وَيْلِي مِنَ الْمُعْرَضِ الْعُضْبَانِ إِذْ نَقَلَ الـ وَاشِي إِلَيْهِ حَدِيثاً كُلَّهُ زُورٌ
سَلِمْتُ فَارْزُورَ يَثْنِي قَوْسَ حَاجِبِهِ كَأَنِّي كَأْسُ خَمْرٍ وَهُوَ مَخْمُورٌ

فاستحسنهما زنكي وقال: لمن هما؟ فقيل: لابن منير وهو بحلب، فكتب إلى والي حلب يسيّره إليه سريعاً، فليلاً وصل ابن منير إلى حلب، قُتل أتابك زنكي، ولما رجع ابن منير إلى حلب قال له ابن القيسراني: هذه بكل ما كنت تبكتني به.

ويقال: إن قصيدة ابن زيدون التي منها: [من البسيط]

بِنْتُكُمْ وَبِنًا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقاً إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَآقِينَا
ما حفظها أحد إلا مات غريباً. ويقال في كتاب «العقد» لابن عبد ربه: ما كمل في بيت إلا خرب. ويقال في البيت الأخضر الذي في بلد فرعون، وهي مصر القديمة بالبدرشين: أنه ما دخله أحد إلا ودخل الحبس.

(رجع): إلى ذكر الجرب قال ابن سناء الملك يصف جرباً أصابه: [من مجزوء الرجز]

لَقَدْ لَقِيتُ وَصَبَا وَقَدْ شَقِيتُ نَصَبَا^(٤)
مِنْ جَرَبٍ صِرْتُ بِهِ مُبْعَضاً مُحَبَّبَا

(١) الطاق: ما عُطِف من أبنية، أي جُعل كالقوس من قنطرة ونافذة ونحو ذلك.

(٢) شاعر مشهور، من أهل طرابلس الشام. توفي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م. (وفيات الأعيان: ١/١٥٦).

(٣) شاعر مجيد، أصله من حلب، وتوفي في دمشق سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م. (وفيات الأعيان: ٤/٤٥٨).

(٤) الوَصْبُ: المرض. النَّصْبُ: التَّعَبُ.

الماء منه قد جرى والجمرُ قد تلهّبا
والنارُ تُذكي إذ أرى بها عظامي حطّبا
أناملي السلى وإن أبصرتُ منها رطبا
يقولُ من أبصرني ذا الأفق قد تكوّبا
من الهوانِ عادَ كُفُ في ملكاً مُحجّبا
ألبسُ ثوباً ساذجاً ثم يعودُ مُذهّبا
أصبحْتُ ذا القروح لا شعراً ولكن كرباً
يا حرباً إن لم أقل من جربي يا حرباً^(١)

وقال ابن سناء الملك أيضاً: [من المجث]

الؤلؤ الرطب حب في راحتي نفاثس
فلؤلؤ الحب رطب ولؤلؤ البحر يابس

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي: [من الطويل]

تَعَشَّقْتُهُ لَدَنَ القَوامِ مُهْفَهْفَاً شهّي اللَّمى أحوى المَراشفِ أَشْنَبَاً^(٢)
وَقَالُوا بَدَا حَبَّ الشَّبَابِ بِوَجْهِهِ فيا حُسنه وَجْهاً إِلَيَّ مُحَبَّبا

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي في المعنى:

[من مجزوء الرمل]

يا قَمِ المحبوبِ سُبْحَا نَ الَّذِي زَادَكَ زَيْنَا
قَدْ تَحَلَّيْتُ بِدُرٍّ فَتَحَبَّبتَ إِلَيْنَا

وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه: [من الوافر]

تَوَهَّمُ إِذْ رَأَى حَبّاً يُحَاكِي على شَفَتِيهِ دُرّاً فِي عَقِيقِ
فَقُلْتُ لَهُ وَحَقِّكَ لَيْسَ هَذَا سَوَى حَبِّ عَلَى كَأْسِ الرَّحِيقِ^(٣)

وقال بهاء الدين بن الصولي في الجرب: [من الخفيف]

حُرٌّ حَبِّي وَحَرٌّ حَبِّي أَذَابَا جَسَدِي إِذْ جَفَانِي الْأَحْبَابُ

(١) الحَرَبُ: الويل والهلاك.

(٢) اللَّمى: سُمرة في الشفة تُستحسن. أحوى: في شفته حُمرة تضرب إلى سواد. المَراشف: الشِّفَاهُ. ثَغْرُ أَشْنَب: رَقَّتْ أَسْنَانُهُ وَابْيَضَّتْ.

(٣) الحَبَّبُ، والحَبَابُ: الفقايع على وجه الشراب، أو الماء. الرحيق: الخمر.

تَرَكَانِي كَالْمَاءِ وَالْخَمْرِ لُطْفًا فَلِهَذَا طَفَا عَلَيَّ الْحَبَابُ
قلت: تخيّل الجدري كالحبّاب تخيّل حسن، ولكن هذا المقام مقام تشكّ،
وما يليق به أن يقول: صرت كالماء والخمر لطفًا، نعم يليق بالحبّيب المجذور أن
يوصّف باللطافة. ولكن قد أخذت أنا هذا المعنى فنظمته بالقاهرة أوّل دخولي إليها،
وقد حصل لي ولمن أحبه جرب فقلت: [من الطويل]

وَلَمَّا صَفَّوْنَا وَامْتَزَجْنَا مَحَبَّةً عَلَانَا حَبَابُ الْحَبِّ فِي سَاعَةِ الْمَزَجِ
وَمَا ضَرَّ مَنْ قَدْ خَاضَ بَحْرَ غَرَامِهِ وَأَصْبَحَ فِي كَفِّهِ مِنْ لَوْلُؤِ اللَّجِّ
ثم إنني وقفت بعد ذلك على هذا المعنى الثاني لمجير الدين محمد بن تميم
وهو: [من البسيط]

لَا تَنَكَّرُوا جَرَبًا قَدْ لَاحَ فَوْقَ يَدَيِ مَنْ الْحَبِيبِ وَمَهْمَا شِئْتُمْ قُولُوا
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا مَا غُصْتُ بِحَرِّ هَوَى خَرَجْتُ مِنْهُ وَكَفِّي مِلْؤُهَا لَوْلُوا
وقال البخارزي: [من الطويل]

لَنَا جَرَبٌ بَيْنَ الْبَنَانِ نَحْكُهُ رَضِينَا بِهِ وَالْكَاشِحُونَ غَضَابُ^(١)
وَكُنَّا مَعًا كَالْمَاءِ وَالْخَمْرِ رَقَّةً عَلَانَا لِطَوْلِ الْامْتَزَاجِ حَبَابُ

وقال التهامي: [من المنسرح]

جِسْمِي نَحِيلُ بِالْحَبِّ وَالْحَبِّ ذَا مَنْ رَبِّيبِي وَذَاكَ مِنْ رَبِّي
نَارَانِ نَارٌ بِالطَّبِّ إِنْ ظَهَرْتُ تَخْفَى وَنَارٌ تُخْفَى عَنِ الطَّبِّ
كَأَنَّ كَفِّي فِي اشْتِبَاكِهِمَا جَيْشَانِ حَقًّا بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ^(٢)
وَلَيْسَ غَيْرُ الْأَظْفَارِ بَيْنَهُمَا مَنْ أَسْمَرَ ذَابِلٍ وَمَنْ عَضِبَ

وقال ابن هندو: [من الوافر]

يَهِيْجُ مَسْرَّتِي جَرَبٌ بِكَفِّي إِذَا مَا عُذِّفِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
تَجَنَّبَنِي اللَّئَامُ لَذَاكَ حَتَّى كُفَيْتُ بِهِ مُصَافِحَةَ اللَّئَامِ

وقال الواواء الدمشقي: [من مجزوء الرمل]

عِلَّةٌ خَصَّتْ وَعَمَّتْ فِي حَبِيبٍ وَمُحِبِّ

(١) الكاشحون: جمع الكاشح: العدو المُبغض، الذي يخفي عداوته.

(٢) حَقًّا: أحاطًا.

دَبَّ فِي كَفِّهِ مَا مِنْ حُبِّهِ دَبَّ بِقَلْبِي
فَهُوَ يَشْكُو حَرَّ حَبِّ وَأَشْتَكَايَ حَرَّ حُبِّ

(رجع): إلى معنى قول الطغرائي في التأسف على الماضين. وما أحسن قول البحري يذكر المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان^(١): [من الطويل]

مَضَى جَعْفَرُ وَالْفَتْحُ بَيْنَ مُوسَدٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ بِالدِّمَاءِ مُضْرَجِ
أَطْلَبُ أَنْصَاراً عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَمَا ثَوَى مِنْهُمَا فِي التُّرْبِ أَوْسِي وَخَزْرَجِي

وكان البحري حاضراً الواقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر وهو يشرب بالجعفري، ووزيره الفتح، وجماعة من الندماء والمغنين، وغيرهم، وذلك أن المنتصر بن المتوكل قال لزراعة التركي: ألا تشيعني ساعة أشكو إليك ما يمر بي؟ قال: بلى وجعل يطاوله فغلق بغا الشرابي الأبواب كلها إلا باب الماء، ومنه دخل الذين قتلوه. فأول من ضربه باغر التركي ضربة قطع منها حبل عاتقه، وأكب الفتح وزيره، وقال: لا والله يا أمير المؤمنين لا عشت بعدك، فقتلا جميعاً. وأما عبادة المخنث فلما رأى قتلة الخليفة والوزير قال: إلا أنا يا أمير المؤمنين إن لي بعدك مجالس أحضرها، وكاسات أشربها، وساعات لهو أقضيها، فلم يلتفت إليه ونجا سالماً، وبويع لولده المنتصر في تلك الساعة.

ونقل الرواة أن بغا الصغير لما عزم على قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر، دعا بباجر التركي بعدما ملأ عينيه بالصّلات وقال له: أنت تعلم تقديمي لك ومكانك عندي، وأريد أن أسرّ إليك شيئاً. قال: قل ما شئت، قال: إن ابني قد فسد عليّ، وصحّ عندي أنه يريد سفك دمي، وأريد إذا دخل عليّ غداً وأنت حاضر، إذا وضعت قلنسوتي عن رأسي إلى الأرض أن تقتله، قال: نعم. فلما دخل من الغد عليه لم ينزع القلنسوة، فظن باغر أنه نسي. فغمره بحاجبه فلم ير العلامة وانصرف ابنه، فقال بغا: يا باغر إني فكّرت في أنه حدثٌ وولّد، وأريد أن أستصلحه، ثم أمسك عنه مديده وقال له: إن أخي فسد عليّ وهمّ عليّ أن يقتلني وينفرد بمكاني، وأحب أن تبادر غداً إذا دخل عليّ وتقتله، وجعل له علامة. فلما دخل عليه لم ير العلامة، ووقف حتى خرج أخوه. فقال له: يا باغر هو أخي وعسى أن أستصلحه، وههنا أمر هو أكبر وأعظم من هذا كله. فقال له باغر: وما هو؟ قال: المنتصر قد صحّ عندي أنه عزم على الإيقاع بي وأريد قتله، فكيف ترى نفسك؟ ففكّر ساعة ونكس رأسه طويلاً ثم قال: هذا لا يجيء منه شيء. قال: ولم؟ قال: تقتل الابن

(١) ديوان البحري: ٢/ ٢٧٥؛ وفيه: «والفتح بين مُرْمَلٍ» و«بين صَبِغٍ بالدماء».

والأب باقٍ إذن لا يستوي لكم شيء ويقتلكم كلكم أبوه. قال: فما الرأي؟ قال: نبدأ بالأب ويكون أمر الصبي أيسر، قال: أوتفعل هذا ويحك؟ قال: نعم. وأدخل أنا إلى قتله وأنت خلفي، فإن لم أقتله وإلا أقتلني أنت، وقل أراد أن يقتل مولاه، فعلم بغا الصغير أنه قاتله، فتمكن له التدبير على المتوكل.

وحدّث البحترى الشاعر قال: كنا عند المتوكل مع الندماء فتذاكروا أمر السيوف، فقال بعض من حضر: يا أمير المؤمنين وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير، فأمر المتوكل بالكتاب إلى عامل البصرة يطلبه، فاتفق أن اشتري بعشرة آلاف درهم، فسُرَّ المتوكل بوجوده، وانتضى [السيف] فاستحسنه وقال للفتح: اطلب لي غداً من تثق بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف إليه يكون واقفاً على رأسي كل يوم، وما كنت جالساً. قال: فلم يستتم المتوكل الكلام حتى دخل باغر التركي المذكور، فدعا به المتوكل، ودفع إليه السيف وأمره بما أراد وأمر أن يزداد في مرتبه. قال البحترى: فوالله ما انتضي ذلك السيف ولا أخرج من غمده منذ الوقت الذي دفعه إليه المتوكل إلا في الليلة التي ضربه فيها باغر بذلك السيف.

وحكي أن سيفويه قال وهو على المنبر: يقصّ سلسلة ذرعها تسعون ذراعاً، فقال له الناس: ما قال الله تعالى إلا سبعون ذراعاً. فقال: هذه أعدت لوصيف وباغر وبغا وأمثالهم، وأما أنتم فالسبعون لكم. وكان البحترى كثيراً ما يذكر الفتح بن خاقان والمتوكل في شعره، ويرتاح لذكرهما أبداً؛ قال من قصيدة^(١): [من الطويل]

تداركني الإحسانُ منك ونالني على فاقة ذاك الندى والتطوُّلُ
ودافعت عني حين لا الفتح يُرتجى لدفع الأذى عني ولا المتوكلُ
وعبادة المخنث في هذه الواقعة يخالف أبا ذكار الأعمى، فإن مسروراً الخادم حكى قال: لما أمرني الرشيد بضرب عنق جعفر، دخلت عليه وأبو ذكار عنده يغنيه: [من الوافر]

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يُغادي
فقلت: والله في هذا أتيتك، وأخذت بيده، وضربت عنقه. فقال أبو ذكار: ناشدتك الله إلا ما ألحقتني به، فقلت: وما رغبتك؟ قال: إنه أغناني عمن سواه بإحسانه فما أحب أن أبقي بعده، فقلت له: حتى أستمّر أمير المؤمنين. فلما أتيت الرشيد برأس جعفر أخبرته بقصة أبي ذكار، فقال: هذا رجل فيه مصطنع، فانظر ما كان يجريه عليه فأتته عليه.

(١) ديوان البحترى: ٢/ ٢١٤.

قال حماد بن إسحاق: غَتَّى علوية يوماً بحضرة أبي: فلا تبعد فكل فتى سيأتي «البيت». فقال أبي: مه^(١) هذا البيت لمعرق في العمى، الشعر لبشار بن برد، والغناء لأبي ذكار، وأوّل الشعر لقد عميت أمري. يقال: إن العمى شائع في بني عوف إذا أسنّ الرجل منهم عمي وقلّ من يفلت من ذلك، ولذلك قال أروطاة بن سهية^(٢) يهجو شبيب بن البرصاء^(٣) من جملة أبيات: [من الطويل]

فَلَوْ كُنْتَ عَوْفِيًّا عَمِيتَ وَأَسْهَلْتُ كَذَاكَ وَلَكِنَّ الْمُرِيبَ مُرِيبٌ

فقليل: إن أروطاة لما قال هذا الهجو كان كل شيخ من بني عوف يتمنى أن يعمى. ثم إن أروطاة عُمِّرَ ولم يَعَمْ فكان شبيب يغيّره بذلك، ثم مات شبيب وعمي أروطاة فكان يقول: ليت شبيباً كان عاش ورآني أعمى. وستأتي جملة تتعلق بذكر العمى في الكلام على قوله أعدى عدوك «البيت».

(رجع): إلى ذكر المتوكل: قال إبراهيم بن أحمد الأسدي يرثي المتوكل: [من الخفيف]

هَكَذَا فَلْتُكُنْ مَنَايَا الْكَرَامِ بَيْنَ نَايٍ وَمِزْهَرٍ وَمُدامِ
بَيْنَ كَاسَيْنِ أَوْرَثَاهُ جَمِيعاً كَاسَ لَذَّاتِهِ وَكَاسَ الْحَمَامِ
لَمْ يَذَلْ نَفْسَهُ رَسُولُ الْمَنَايَا بِصُنُوفِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ
هَابَهُ مُعْلَناً فَدَبَّ إِلَيْهِ فِي كُسُورِ الدَّجَى بِحَدِّ الْحُسَامِ

ويحكي عن الناصر صاحب حلب أنه كان إذا خلا بمجلس أنسه تناول الكأس

وقال: [من الخفيف]

قَتْلُ مِثْلِي يَا صَاحِبَ شُرْبِ الْمُدَامِ لَيْسَ قَتْلِي بِلَهْذَمٍ أَوْ حُسَامِ

ولكن ما تمّ له المراد فإنّ هولاء لمّا دخل البلاد أمسكه وجعله هدفاً للسهام،

وقيل: بل جمع له نخلتين وربطه بينهما، ثم أطلقهما، فراحت كل نخلة بشرط منه.

وقيل: بل أودع عدلاً ورفسه المغول بالموزات إلى أن مات. وأخذ قول إبراهيم بن

أحمد الأسدي في رثاء المتوكل عبد الكريم التميمي، فقال يرثي صاحب خراج

المغرب، وقد كان تناول دواء فمات: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَتْ سُورَ الْمَهَابَةِ دُونَهَا عَلَيْكَ وَلَمَّا لَمْ تَجِدْ فِيكَ مَطْمَعَا

(١) مَهْ: اسم فعل بمعنى: كَفَّ، أو انكف.

(٢) شاعر من فرسان الجاهلية، عُمِّرَ طويلاً حتى أدرك خلافة عبد الملك بن مروان، وتوفي بعد سنة ٦٥هـ/٦٨٥م. (الأعلام: ١/٢٨٨).

(٣) شاعر إسلامي، بدوي، اشتهر بنسبته إلى أمه المعروفة بالبرصاء. توفي سنة ١٠٠هـ/٧١٨م. (الأعلام: ٣/١٥٧).

تَرَقَّتْ بِأَسْبَابٍ لِّطَافٍ وَلَمْ تَكْدُ تُوَاجِهْ مَوْفُورَ الْجَلَالَةِ أَرْوَعاً^(١)
فَجَاءَتْكَ فِي شَرِّ الدَّوَاءِ خَفِيَّةٌ عَلَى حِينٍ لَمْ تَحْذَرْ لِدَاءٍ تَوْقَعَا

وأخذه عبد المجيد بن عبدون فقال يرثي: [من البسيط]

ثَارَتْ إِلَيْهِ الْمَنِيَا مِنْ مَكَامِنِهَا سِرّاً عَلَى غَفْلَةِ الْحِرَّاسِ وَالسَّمْرِ
أَوَّلَى لَهْنٍ وَأَوَّلَى لَوْ هَمَمْنُ بِهِ وَالْمَنْعُ ذُو رَاحَةٍ وَالِدْفَعُ ذُو حَذَرٍ
وَسُمِعَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ مَتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ مَيِّتْهُ كَمَا مَاتَ أَبُو
خَارِجَةَ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ مَاتَ؟ فَقَالَ: أَكَلَ بِذِجَاً، وَشَرَبَ مَشْعَلاً، وَنَامَ شَامِساً، فَأَتَتْهُ
مَنِيَّتُهُ شَبْعَانِ رِيَّانٍ دَفِيَانِ.

(رجع): إلى التأسف على الماضين. قال القاضي الفاضل من جملة رسالة:
ولا حول ولا قوّة إلا باللّٰه قول من قعد وراء الأحباب يودع كل يوم حبيباً، ويعيش
بعدهم في الدنيا غريباً، كأنه النجم طلع عليه الصباح فغابوا وبقي منتظراً للمغيب،
وصحّة ما ادّعاه من طلوع الصبح ما قد علاه من المشيب، وقال ابن أسد الفارقي:
[من الوافر]

قَدِيمًا كَانَ فِي الدُّنْيَا أَنْاسٌ بِهِمْ تَحِيَا الْعُلَى وَالْمَكْرُمَاتُ
فَلَمَّا غَالَ فِعْلُ الْخَيْرِ دَهْرٌ بِهِ عَاشَ الْخَنَا وَالْمَكْرُ مَاتُوا^(٢)

وقال الأرجاني: [من الكامل]

ذَهَبَ الَّذِينَ صَحَبْتَهُمْ فَوَجَدْتَهُمْ سُحِبَ الْمُؤَمِّلُ أَنْجَمَ الْمُتَأَمِّلِ
وَبُلَيْتُ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مُذَمِّمٍ لَا مُجْمَلٍ طَبْعاً وَلَا مُتَجَمِّلِ

وقال ابن الخياط الدمشقي: [من الطويل]

نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ الرَّدَى فِي مَعَاشِرٍ وَمَنْ ذَا عَلَى حُكْمِ الرَّدَى لَيْسَ يَنْزِلُ
تَبَدَّلْتُ بِالْمَاضِينَ مِنْهُمْ تَعَلَّةٌ وَأَيْنَ مِنَ الْمَاضِينَ مَنْ أَتَبَدَّلُ^(٣)

وقال ابن الساعاتي: [من البسيط]

وَتُرْبَةُ الْجُودِ مِنْ نَاسٍ مُنِيَتْ بِهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدِي غَايَةُ الْقَسَمِ
مَا لُمْتُ دَهْرِي عَلَى شَيْءٍ غَضِبْتُ لَهُ مِنَ الْحَوَادِثِ حَتَّى جَارَ فِي الْقَسَمِ

(١) الجلالة: العظمة. الأروع: الذكيّ الفؤاد، أو المعجب بحسنه وجّهارة منظره، أو بشجاعته.

(٢) غَالَ: أَهْلَكَ. الْخَنَا: الْفُحْشُ فِي الْقَوْلِ.

(٣) التَّعَلَّةُ: مَا يُتَعَلَّلُ بِهِ: مَا يُتَلَهَّى بِهِ، أَوْ يُكْتَنَى.

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى السيد النسيب الحسيب شهاب الدين الحسين
ابن قاضي العسكر^(١)، أحد كتّاب الإنشاء السلطاني، من قصيدة كتب بها إلى الشيخ
الإمام الكاتب شهاب الدين أبي الثناء محمود وقد مات خاله القاضي علاء الدين بن
عبد الظاهر: [من الطويل]

فَلَمْ تَنْقَطِعْ كِتَبِي لِنَقْصِ مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ دَهَانِي صَرَفُ دَهْرِي فَأَذْهَلَا
رَمَانِي عَنْ قَوْسِ الْقِسَاوَةِ عَامِداً بِأَسْهَمِ أَوْصَابٍ فَصَادَفَنَ مَقْتَلَا^(٢)
وَضَيِّعَ حَقِّي ثُمَّ أَهْمَلَ جَانِبِي وَمَا حَقَّ مِثْلِي أَنْ يُضَاعَ وَيُهْمَلَا
فَفَارَقْتُ مَخْدُومِي بِالْقَسْرِ لَا الرِّضَى فَهَذَا قَضَى نَحْباً وَهَذَا تَرَحُّلَا
وأنشدني لنفسه من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة من مرثية جارية
له: [من الطويل]

شَكَرْتُ زَمَاناً جَارَ بَعْدَ أَحَبَّتِي وَبَالِغَ فِي الْعَدْوَى وَبَثَّ الضَّغَائِنِ
فَلَوْ طَابَ طَابَتْ لِي حَيَاتِي بَعْدَهُمْ وَكُنْتُ أَلَاقِيَهُمْ بِطُلْعَةِ خَائِنِ
وَمَا أَرَقَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: [من السريع]
بِأَيِّ وَجْهِ أَتَلَقَّاهُمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا
وَإِخْجَلِي مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَّكَ الْبَعْدَ لَنَا شَيْئَا

ومن التأسف على الماضين وإن كان فيه مجون قول القائل: [من الخفيف]
وَلَقَدْ قَالَ لِي صَدِيقِي لَمَّا أَنْ رَأَيْتِي أَضَرَّ بِي الْإِفْلَاسُ
قُمْ تَسْكَعُ بِذَا الْقُمَدِّ فَهَـ لَذَا الْأَيُّرُ يُرْجَى بِمِثْلِهِ وَيُرَاسُ
قُلْتُ قَدْ كَانَ ذَا وَلَكِنْ دَهْرِي أَهْلُهُ كُلُّهُمْ لِنَاءِمْ خِسَاسُ
أَيَنْ مَنْ كَانَ عَنْدَهُمْ يُرْفَعُ الْأَيْـ رُ عَلَى الرَّاحَتَيْنِ ثُمَّ يُبَاسُ
أَيَنْ مَنْ كَانَ عَالِماً بِمَقَادِيدِ رِ الْأَيُّورِ الْكِبَارِ مَاتَ النَّاسُ

وحكى القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان أن الأمير فخر الدين بن
الشيخ، رأى هذه الأبيات مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قديم فكتب

(١) هو الحسين بن محمد بن الحسين الحسيني العلوي، المعروف بابن قاضي العسكر: مُنْشِئٌ، ولي
التوقيع في القاهرة، ونقابة الأشراف، وديوان الإنشاء. توفي سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م. (الدرر
الكامنة: ٦٦/٢).

(٢) الأوصاب: الأمراض، الواحد: وَصَبٌ.

تحتها: مَنْ خَلَّفَ مِثْلَكَ مَا مَاتَ. قلت: هذا يشبه قول أبي الحسين الجزار وقد رآه بعضهم ماشياً عقيب موت حماره: [من المجتث]

كَمْ مِنْ جَهُولٍ رَأَيْتُ أَمْشِي لِأَطْلُبَ رِزْقًا
فَقَالَ لِي صِرْتُ تَمْشِي وَكُلَّ مَاشٍ مُلْقَى
فَقُلْتُ مَاتَ حِمَارِي تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْقَى

وقال بعض أهل عصره: [من المنسرح]

مَاتَ حِمَارُ الْأَدِيبِ قُلْتُ لَهُمْ مَضَى وَقَدْ فَاتَ فِيهِ مَفَاتَا
مَنْ مَاتَ فِي عِزِّهِ اسْتِرَاحَ وَمَنْ خَلَّفَ مِثْلَ الْأَدِيبِ مَا مَاتَا

وقال شرف الدين الأبوصيري: [من المتقارب]

فَلَا تَأْسُ يَا أَيُّهَا الْأَدِيبُ عَلَيْهِ فَلِلْمَوْتِ مَا يُوَلَدُ
إِذَا أَنْتَ عِشْتَ لَنَا بَعْدَهُ كَفَانَا وَجُودَكَ مَا نَفْقَدُ

ولأبي الحسين الجزار قصيدة في حماره رثاه بها أولها: [من الكامل]

مَا كُلَّ حِينَ تَنْجَحُ الْأَسْفَارُ نَفَقَ الْحِمَارُ وَبَارَتِ الْأَشْعَارُ
خُرَجِي عَلَى كَتِفِي وَهَا أَنَا دَائِرُ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنِّي عَطَّارُ
ومنها:

لَمْ أَدْرِ عَيْباً فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذَا الذِّكَاءِ يُقَالُ عَنْهُ حِمَارُ
وَيَلِينُ فِي وَقْتِ الْمَضِيقِ وَيَلْتَوِي فَكَأَنَّمَا بِيَدَيْكَ مِنْهُ سِوَارُ
وَلَقَدْ تَحَامَتِ الْكِلَابُ وَاحْجَمَتْ عَنْهُ وَفِيهِ كُلُّ مَا تَخْتَارُ
فَرَعْتُ لِصَاحِبِهِ عُهْوداً قَدْ مَضَتْ لَمَّا عَلِمَنْ بِأَنَّهُ جَزَارُ

وحكى لي بعض الأفاضل أنه جمع في مراثي حمار أبي الحسين الجزار مجلدة جيدة، ولم أرها أنا، وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة يرثي بغلته: [من السريع]

سَافَرْتُ لِلْسَّاحِلِ مُسْتَبْضِعاً قَضِداً وَحَمِداً حَسَنَ الْجُمْلَةِ
فِيَالَهُ مِنْ مَتَجَرِّ وَافِرٍ مَا نَفَقْتُ فِيهِ سِوَى بَغْلَتِي

(رجع): إلى التأسف على الماضين. ذكر الأصمعي في كتاب الحلي، قال: تزوّجت أعرابية غلاماً من الحي، فمكثت معه أياماً، ووقع بينهما، فخرج في نادي

الحي وهو يقول: يا واسعة، يعيرها بذلك. فقالت بديهة في الغلام: [من البسيط]
 إِنِّي تَنَقَّلْتُ مِنْ بَعْدِ الْخَلِيلِ فَتَّى مُرَرًّا مَا لَهُ عَمَلٌ وَلَا بَاهُ
 مَا عَرَّنِي فِيهِ إِلَّا حُسْنَ ثَقْبَتِهِ وَمَنْطِقٌ لِنِسَاءِ الْحَيِّ تِيَاهُ
 فَقَالَ لِمَا خَلَا بِي أَنْتِ وَاسِعَةٌ وَذَاكَ مِنْ خَجَلٍ مَنِّي تَغَشَّاهُ
 فَقُلْتُ لِمَا أَعَادَ الْقَوْلَ ثَانِيَةً أَنْتَ الْفِدَاءُ لِمَنْ قَدْ كَانَ يَمْلَاهُ

وحكى ابن عبد ربّه في الأجوبة المسكتة قال: قال عبد الرحمن بن حسان
 لعطاء بن صيفي: لو أصبت ركوة مملوءة خمرًا بالبيع ما كنت صانعاً بها؟ قال:
 كنت أعرفها في دور بني النجار، فإن لم تكن لهم وإلا فهي لك، ولكن أخبرني:
 الفرعة أكبر أم ثابت؟ قال: لا أدري، قال عطاء: فلم تساب الناس وأنت لا تدري
 الفرعة أكبر أم ثابت؟ وقد تزوّجها قبله أربعة كلهم يتلقاها بمثل ذراع البكر ثم
 يطلقها عن قلبي، فقيل لها: يا فرعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة؟ فقالت: يريدون
 الضيق، ضيق الله عليهم. وقيل: إن بعضهم اشترى جارية، فسئل عنها بعد أيام،
 فقال: فيها خصلتان من الجنة وهما البرد والسعة. ويقال: إن كردية أخت بهرام
 سوين كانت تحت أخيها فلما قتل عنها تزوجها أبرويز وحظيت عنده، وكانت في
 غاية الجمال، فقال لها: ما يشينك شيء غير سعة حرّك. فقالت له: إنه تُقَبُّ بأيور
 الرجال. وقيل: إن رجلاً كان يدل بعظم آتته، فقال يوماً لامرأة واقعها وأعجبه ما
 معه: هل خرج من حلقك؟ فقالت: أوقد أدخلته إلى الآن؟ وقال ابن رشيق: كنت
 أوصي غلاماً وضيئاً كان يختلف إليّ وأحذّره من كثرة التخليط، فخرج يوماً في
 جماعة من أصحابه فأوقع به، فأخبرت بذلك فقلت: [من السريع]

يَا سَوْءَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْحَالُ إِنْ كَانَ مَا قَالُوا كَمَا قَالُوا
 يَا أَحْذِقَ النَّاسِ بِصَوِّغِ الْخَنَا صِيغَ مِنَ الْخَاتَمِ خَلْخَالُ

قلت: هذا بعينه هو قول القائل في السقام: [من السريع]
 قَدْ كَانَ لِي فِي مَا مَضَى خَاتَمٌ وَالْيَوْمَ لَوْ شِئْتُ تَمْنَطُتُ بِهِ

وقال ابن صارة الشنتريني: [من البسيط]
 مِنْ كُلِّ مَنْ نِيكَ حَتَّى صَارَ مِنْ سَعَةٍ كَمَا تَحَلَّى يَدٌ مِنْ عَقْدٍ تَسْعِينَا

وقال ابن سناء الملك: [من المجتث]
 نَاكُوهُ أَوْ خَرَقُوهُ وَجَاءَ مِثْلَ طُنَيْنِ
 وَرَاحَ وَهُوَ كَمِيمٍ وَجَاءَ وَهُوَ كَعَيْنِ

وقال ابن الرومي من أبيات^(١): [من الرجز]

أوسّع من وقتِ العشاءِ الآخرة أولجُ فيه كالقناةِ الفائرة^(٢)

كأنّ أيري نقطةً في الدائرة

قلت: ابن الرومي أساء الأدب وأخطأ المعنى. وقال ابن سناء الملك: [من السريع]

إنّ قلتُ ما أحسنه شادناً فإنما قُصدي ما أخسنه

يَظُلُّ أيري ضائعاً في استه كآته المغزلُ في الروزنه

وبالغ من قال: [من المنسرح]

أخشنُ من قنفذٍ ومن حَسكٍ ومن عظامٍ تكونُ في السّمك

ويَدّعي ضيقه وأسفله يصلحُ طوقاً لدارةِ الفلك

وقال آخر وهو أشبه بقول ابن الرومي: [من الكامل]

لما انثنى وهو البسيطُ تبَيَّنْتُ لي منه دائرةٌ كحلقةِ خاتم

ورأيتُ في الشكلِ المدورِ نقطةً فحللتُ مَرَكزها بِخطِّ قائم

وقلت أنا: [من الكامل]

قالتُ لأيري وهو فيها ضائعٌ كالحبلِ وَسَطَ البئرِ إذ تُلقيه

قدّ عشتُ في كسٍّ كبيرٍ قلتُ ما كذبتُ لأنّ الكافَ للتشبيه

وقلت أيضاً: [من السريع]

مَنْ مُنصفي مَنْ زَمَنٍ جَائِرٍ أَصَبَحْتُ فيه غيرَ مَرْزُوقٍ

أضاعني فَضلي في أهله ضياعٌ أيري في استِ مَعْشُوقي

وحكي أن أبا الحسين الجزار جاء إلى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فأذن

للناس كلهم ولم يؤذن له فكتب في ورقة يقول: [من البسيط]

الناسُ قدّ دخلوا كالأيرِ أَجْمَعُهُم والعَبْدُ مثلُ الخُصي مُلقًى على الباب

وأرسلها مع بعض الخدم، فلما قرأها ابن الزبير قال لحاجبه: أخرج إلى الباب

وناد: يا خصي ادخل، فقال أبو الحسين: هذا دليل على السعة، ولمح أبو الحسين

هذا المعنى من قول عمارة اليميني^(٣) فيما أظن: [من الطويل]

مُصاحبتيّ إياكما لا عُدتمتا مُصاحبةَ الخُصيين لِلايرِ فاعلما

(١) ديوان ابن الرومي: ١٦٢/٣. (٢) في الديوان: «كالقناة العاترة». العاترة: الشبقة.

(٣) هو أبو محمد، عمارة بن علي بن زيدان الحكمي، المذحجي، اليميني: مؤرخ ثقة، وشاعر، =

هُمَا يَحْمَلَانِ الْأَيْرَ حَتَّى إِذَا بَدَتْ لَهُ فَرَصَةٌ خَلَّاهُمَا وَتَقَدَّمَا

وَأَنشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الْمَوْلَى جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ نَبَاتَةَ : [مَنْ الْوَافِر]

عَلَى الْبَابِ الْمُعْظَمِ عَبْدُ رُقٍّ لِعَادَاتِ اللَّقَا الْمَاضِي يَعُوزُ
يَجُوزُ الْآنَ عَنْ إِذْنِ شَرِيفٍ وَإِلَّا فَهُوَ شَيْءٌ لَا يَجُوزُ

وَقَالَ شَمْسُ الدِّينِ الْحَكِيمُ بْنُ دَانِيَالٍ : [مَنْ الْخَفِيف]

لُمْتُ أَيْرِي لَمَّا أَرَادَ الزَّانَا مَنِّي وَقَدْ لَاطَ بِالْبُذُورِ الطَّوَالِغُ
قَالَ دَعْنِي مِنَ الْمَلَامِ فَإِنِّي لَسْتُ مَا عِشْتُ لِلْمَلَامِ بِسَامِعٍ
كَيْفَ أَرْضَى دِينَ الْيَهُودِ لِوَاطِأَ حَيْثُ لِي بِالنِّسَاءِ دِينَ وَاسِعٍ

وَلَمَحَ قَوْلَ الْجَزَارِ مَنْ قَالَ : [مَنْ الطَّوِيل]

وَلَمْ أَنَسْ عِلْقًا نَكْتَهُ وَهُوَ وَاسِعٌ طَوِيلٌ عَرِيضٌ الْمُنْكَبِينَ نَتِيفٌ
يَقُولُ الْخَصِي لِلزَّبِ نَقَعْدُ هَهْنَا فَقَالَ ادْخُلَا ضَيْفُ الْكَرَامِ يُضِيفُ

وَأَنشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الْمَوْلَى جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ نَبَاتَةَ : [مَنْ الْبَسِيط]

قُلْ فِي اسْتِهِ مَنْ هَجَاءَ مَا اسْتَهَيْتَ وَزِدْ فَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ

وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ النُّقِيبِ لَهُ : [مَنْ الْكَامِل]

قَالُوا رَأَيْنَا الْعِلْقَ يُسْرِفُ مُنْفَقًا وَالْعِلْقُ لَا شَيْءَ لَدَيْهِ وَلَا مَعَهُ
فَأَجَبْتَهُمْ إِنْفَاقَهُ مِنْ سُرْمِهِ قَالُوا صَدَقْتَ لَذَاكَ يُنْفَقُ مِنْ سَعَةٍ^(١)

وَقَالَ النُّورُ الْأَسْعَرْدِيُّ : [مَنْ السَّرِيع]

قَالَ وَقَدْ قَصَّرْتُ فِي نَيْكِهِ سُدَّ فَضَا مَبْعَرِي الْوَاسِعِ
فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ عُذْرًا فَقَدْ اتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ

وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ إِجَازَةُ الْمَوْلَى صَفِيِّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ السَّرَايَا الْحَلِّيِّ ، وَمِنْ

خَطِّهِ نَقَلْتُ : [مَنْ الْكَامِل]

وَلَقَدْ تَعَاطَيْتُ اللَّوَاظَ فَلَمْ أَجِدْ عِلْقًا لِأَقْسَامِ الصَّنَاعَةِ يُكْمَلُ
بَلْ ضَاعَ بَيْنَهُمَا الصَّوَابُ فَوَاسِعُ يَخْرِي عَلَيَّ وَضِيقٌ لَا يَدْخُلُ

= وفقهه ، من أهل اليمن . توفي سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٤م . (الأعلام : ٣٧/٥) .

(١) السُّرْمُ : الدُّبُرُ .

وحكي أن بعض البغايا^(١) حصلت مع رجل في بيته فلما خلا بها لم ينعظ،
فلما أطال عليها أخذت تعتقه، فلما زادت عليه في اللوم قال لها: ويلك أنت تفتحين
بيتاً وأنا أنشر ميتاً، وإنّ بينهما لفوتاً، وما أحلى قول ابن الحجاج: [من السريع]
قالت وقد قلتُ اعْبَثِي لي بهِ يوماً وقد قامتُ وقد ناماً
لو أنّ إسرافيلَ في راحتي ينفخُ في أيركٍ ما قاماً

وقوله وهو من المعاني الغريبة: [من البسيط]
تقولُ لي وهي غَضْبَى منْ تدلّ لها وقد دَعَتْنِي إلى شيءٍ فما كانا
إنْ لم تَنكِني نيكَ المرءِ زَوْجَتَهُ فلا تَلْمَني إذا أصبحتَ قَرْنَانَا^(٢)
كأنَّ أيركٍ منْ شمعٍ رَخاوتُهُ فكَلَّمَا عَرَكَتُهُ رَاحَتِي لَنَا

ونقلت من خط السراج الوراق له: [من مجزوء الكامل]
طُوت الزِيَارَةُ إذْ رَأَتْ عَصْرَ المَشِيبِ طَوَى الزِيَارَةَ
ثمَّ انْثَنَتْ لِمَا انْثَنَى بَعْدَ الصَّلَابَةِ كَالْحِجَارَةَ
وبَقِيَتْ أَهْرَبُ وَهِيَ تَسْـ أَلْ جَارَةَ مِنْ بَعْدِ جَارِهِ
وتقولُ يَا سَتِّي اسْتَرْخِ نَا لَا سِرَاجَ وَلَا مَنَارَةَ

ونقلت منه أيضاً: [من المنسرح]
تقولُ إذا أَخْرَجْتَهُ سَعَلْتُهَا وَهُوَ ذَلِيلُ القَفَاءِ مَطْرُودُ
يَا عَامِلَ السَّعَلِ أَفْ مِنْ عَمَلٍ مُخْرَجِ كُلِّهِ وَمَرْدُودُ
ونقلت منه له أيضاً: [من المتقارب]
إذا يئِسَ المَرْءُ مِنْ أَيْرِهِ رَأَتْ عِرْسُهُ اليَأْسَ مِنْ خَيْرِهِ
وَمَنْ كَانَ فِي سِتِّهِ طَاعِنًا فَقَدْ عَدِمَ الطَّعْنَ فِي غَيْرِهِ

ونقلت منه له أيضاً: [من المجتث]
يَا قَوْمُ عَالِجَتْ أَيْرِي بِالْحَشْوِ لِمَا تَكَعَّكَ
وَلَمْ يَصْصَحْ وَدَادِي مِنْ غَادَةٍ مُذْ تَوَعَّكَ

ونقلت منه له أيضاً: [من الخفيف]
رُبَّ بَكْرٍ أَصْبَتْهَا أَوَّلَ الْعُمِّ رَ وَقَدَحِي مِنْ الشَّبَابِ الْمُعْلَى

(١) البغايا: جمع البغي: المرأة الزانية الفاجرة.

(٢) قرنان: ذو قرون (تُقال للذي تأتي زوجته الفاحشة وهو يعلم).

طَلَبْتُ ذَلِكَ النِّشَاطَ فَاجْمَلْ تَ لَهَا الْقَوْلَ حِينَ قَصَّرتُ فِعْلاً
كُنْتُ تَرْسِياً وَكَانَ رُمَحاً فَلَمَّا صِرْتُ بئراً يَا سِتْنَا صَارَ حَبْلاً

ونقلت منه له أيضاً: [من مجزوء الكامل]

قَالَتْ وَقَدْ هَاجَرْتُهَا فِي الصَّوْمِ أَفَّ عَلَيْكَ بَعْلاً
كَانَتْ عَلَيْكَ وَظِيفَةً صَيَّرْتُهَا فِي الْيَوْمِ نَفْلاً
فَأَجَبْتُهَا ذَاكَ الْمَذَلَّ لُ صَارَ مَنْكُوساً مُدَلَّى

ونقلت منه له أيضاً: [من مخلع البسيط]

قَامَ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا نَامَ وَمَا مِثْلُ تِلْكَ خَجَلُهُ
وَكُلَّ كَفِّي لِفَرْطِ جَذْبِي لَهُ وَمَا لِلْجَبَانِ حَمْلُهُ
وَأَصْبَعِي لَا تَزَالُ جَنْباً لَهُ وَلَا هِمَّةَ لِسْفُلِهِ
فَزَرَجَنْتُ وَانْثَنْتُ وَقَالَتْ قُومُوا انْظُرُوا عَاشِقاً بِوَضْلِهِ
فَقُلْتُ هَذَا لِفَرْطِ حُبِّي قَالَتْ دَعِ التَّرَهَاتِ بِاللَّهِ
قُلْتُ أَقِيمِ الدَّلِيلَ قَالَتْ لَوْ قَامَ مَا احتَجَّتْ لِلاَدْلِهِ

ونقلت منه له أيضاً: [من الكامل]

أَصْبَحْتُ أَعَجُنُ إِذْ أَقُومُ وَشَرَّ مَا وَقَعْتُ عَلَيْهِ الْعَيْنُ شَيْخُ عَاجُنُ
وَإِذَا أَرَدْتُ أَدُقُّ شَيْئاً لَمْ أَجِدْ عِنْدِي يَدَا الْبَيْتِ فِيهِ الْهََاوُنُ

ونقلت منه له أيضاً: [من البسيط]

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي أَيْرِي وَبَارَكَ لِي فِيهِ فَمَذْحِي وَدَمِّي فِيهِ سَيَّانِ
لَهُ قِيَامٌ مَعِي فِي وَاحِدٍ أَبَدًا وَيَنْثَنِي حِينَ مَا أَدْعُوهُ لِلثَّانِي
يَصِيرُ طَاقَيْنِ فِي كَفِّي وَحَسْرَتُهُ وَحَسْرَتِي فِي السَّرَاوِيلَاتِ طَاقَانِ
وَالشَّيْءُ فِي نَظْرِي شَيْئَانِ أَنْظَرُهُ كَذَاكَ أَيْرِي تَثْنَى فَهُوَ أَيْرَانِ

وقال شهاب الدين بن جلنك: [من الوافر]

وَعَلَّقَ مِنْ بَنِي الْأَتْرَاكِ أَلْمَى لَهُ عَيْنَانِ وَكُلَّتَا بِهَثْكِ
ظَفَرْتُ بِهِ عَلَى غَبْرِ اللَّيَالِي فَلَمْ يَدْخُلْ وَأَكْثَرَ فِي التَّشْكِي
يَقُولُ عَمِيرَةٌ ادْفَعْنِي عَلَيْهِ وَلَا تَجْزَعْ وَهَانَ عَلَيْهِ صَكِّي
فَلَمْ ادْفَعْ عَلَيْهِ فَظُلَّ أَيْرِي يُقْبَلُ بَابَ مَفْسَاهُ وَيَبْكِي

وقال آخر: [من السريع]

وَرُبَّ عِلْقٍ قَالَ لِي مَرَّةً
أَيْرُكْ هَذَا مَاتَ قَلْتُ انْحَنِي
يريدُ توبيخي على ظنّه
كرامته المميت في دفنّه

وعكس ذلك في لغز فيه: [من السريع]

وَصَاحِبٍ مَا زِلْتُ دَهْرِي لَهُ
يُعْجِبُنِي الشَّيْءُ فَأَخْتَارُهُ
كُلِّ مَلِيحٍ أَتَمَنَّا
لَهُ بِجَهْدِي عِلْمَ اللّٰهِ
وَأَنْ يَعْشَ يَوْمًا دَفَنَّا
إِنْ مَاتَ لَا يُمَكِّنُنِي دَفْنُهُ

وقال آخر: [من المتقارب]

وَلِي أَيْرُ سَوْءٍ كَثِيرِ الْخَنَاءِ
إِذَا نَمْتُ قَامَ وَإِنْ قَمْتُ نَامَ
يُعاملُ باللؤم من يُكرمه
فلا رَحِمَ اللّٰهُ مَنْ يَرْحَمُهُ

وقلت أنا مضمناً: [من الخفيف]

لِي أَيْرُ يَنَامُ لُؤْمًا وَشُؤْمًا
وَإِذَا مَا غَدَوْتُ فِي الْبَيْتِ فَرْدًا
إِنْ أَنَا نَلْتُ مِنْ حَبِيبٍ وَصَالًا
طَلَبَ الطَّعْنِ وَخُدُهُ وَالتَّزَالًا

وقلت مضمناً أيضاً: [من الكامل]

عَهْدِي بِأَيْرِي وَهُوَ فِيهِ تَيَقُّظٌ
وَالآنَ كَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ بِمَهْدِهِ
كَمْ قَامَ مُنْتَصِبًا وَمَا حَرَّكَتُهُ
يَزْدَادُ نَوْمًا كُلَّمَا نَبَّهْتُهُ

وأنشدني من لفظه المولى شمس الدين محمد بن علي بن أبيك السروجي^(١)
قال: أنشدني من لفظه لنفسه المولى القاضي زين الدين عمر بن الوردی: [من الوافر]
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ وَلَوْ عَجُوزًا
يُبَادِرُ بِالْقِيَامِ عَلَى الْحَرَارَةِ
فَأَصْبَحَ لَا يَقُومُ لِبَدْرٍ تَمَّ
كَأَنَّ النُّحْسَ قَدْ وَلِيَ الْوِزَارَةَ

وقال أيضاً: [من الطويل]

تَعَقَّفَ فَوْقَ الْخِصْيَتَيْنِ كَأَنَّهُ
كَفَرِخِ ابْنِ ذِي يَوْمَيْنِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
رِشَاءً عَلَى رَأْسِ الرِّكْيَةِ مُلْتَفٌ
إِلَى أَبْوِيهِ ثُمَّ يُسْقِطُهُ الضَّعْفُ

وقال ابن حجاج: [من الكامل]

أَسْفَى عَلَيْهِ مُمَدِّدًا فَوْقَ الْخِصْيِ
شَبَّهَ الْعَلِيلَ فَدَيْتُهُ مِنْ نَائِمٍ

(١) هو أبو عبد الله، محمد بن علي بن أبيك السروجي: عالم بالتراجم، حافظ، من أهل مصر.
توفي بحلب سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م. (الدرر الكامنة: ٥٨/٤).

طَمَعَ الْغَوَانِي فِي انْتِظَارِ قِيَامِهِ طَمَعَ الرّوَافِضُ فِي انْتِظَارِ الْقَائِمِ
 وَقَوْلُهُ فِي الْمَجُونِ: [من السريع]
 لَمَّا رَأَتْهُ قَائِمًا صَفَّقَتْ كَذَلِكَ النَّاسُ مَعَ الْقَائِمِ
 وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحِكْمَةِ.

وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ لِي أَسْوَةٌ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ
 (اللغة): علا: يعلو علوّاً في المكان وهو المراد هنا، وعلي في الشرف
 بالكسر علاء، ويقال أيضاً: علا يعلو. قال الشاعر: «لَمَّا علا كعبك لي عليت»
 فجمع بين اللغتين. وعلوت الرجل: غلبته، ودون: نقيض فوق، والدون: الحقير
 الخسيس، قال الشاعر: [من المتقارب]

إِذَا مَا عَلَا الْمَرءُ رَامَ الْعُلَى وَيَقْنَعُ بِالْدُونِ مَنْ كَانَ دُونًا
 وَلَا يَشْتَقُّ مِنْهُ فَعْلٌ، وبعضهم يقول منه: دان يدون دوناً، والعجب: ما
 يتعجب الإنسان منه وهو استغراب النفس الشيء الذي لم تألف وقوعه ولا علمت
 سببه، والعجب والعُجاب بالضم والتخفيف، والعُجَاب بالتشديد أكثر منه، وقولهم:
 عجيب عجب كقولهم: ليل لائل، تأكيد. أسوة: بالضم وإسوة بالكسر لغتان وهو
 ما يتأسى به الحزين. ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾
 [الأحزاب: ٢١]، انحطاط: مصدر انحط السعر وغيره، إذا نقص ونزل عن الغاية التي
 كان فيها أوّل. وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] معناه حط عنا أوزارنا،
 الشمس: هي الكوكب النهاري، وقد نطقت لها العرب بأسماء، منها: ذكاء، غير
 منصرف ولا يدخله أداة التعريف، والجارية، والجونة، والغزاة. وما أحسن قول
 القائل: [من الوافر]

عَدَوْتُ مُفَكِّراً فِي سِرٍّ أَفْقٍ أَرَانَا الْعِلْمَ مِنْ بَعْدِ الْجَهَالِ
 فَمَا طَوَيْتُ لَهُ شَبِكَ الدَّرَارِي إِلَى أَنْ أَظْفَرْتُهُ بِالْغَزَالِ
 أنشدني لنفسه الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود قراءة مني
 عليه في وصف العقاب حيث قال: [من المتقارب]

تَرَى الْوَحْشَ وَالطَّيْرَ فِي كَفِّهَا وَمِنْقَارِهَا ذَا عِظَامٍ مُزَالِ
 فَلَوْ أُمَكَّنَ الشَّمْسُ مِنْ خَوْفِهَا إِذَا طَلَعَتْ مَا تَسَمَّتْ غَزَالِ
 وقد غلطوا الحريري في قوله: فلمّا ذرّ قرن الغزاة، طمر طمور الغزاة،
 وقالوا: لم تقل العرب الغزاة إلّا للشمس، فإذا أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية.

(رجع): وإِلَآهَةٌ: وهي مثل ذكاء لا يدخلها الألف واللام في فصيح الكلام وربما أدخلوها. قال الشاعر «وأعجلنا الإِلاهَةَ أَنْ تَوُوبَا» كأنهم لما عظموها وعبدت سموها إلهة واللّه أعلم. والضحي، والضح، ويوح، بالياء آخر الحروف، وبعضهم يقول: بوح، بالباء الموحدة وليس بشيء وإنما البوح من أسماء الذكر، وسمّاها اللّه تعالى في القرآن سراجاً. وزحل: نجم من النجوم الخنس في السماء السابعة، ونوره يثقب ما دونه من الأفلاك، ويظهر لنا في السماء الدنيا، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ٣]، لأنه في السماء الدنيا، وهو قول الفراء.

قلت: لو قال قائل: لأي شيء ذهب صاحب هذا الرأي إلى أنه زحل، ولو قال: بأنه الشُّعْرَى^(١) العبور، أو الغميصاء، أو أحد النسرين، أو أحد السماكين، ممّا له شهرة، وهو في فلك البروج، وهذا الفلك أعلى من الفلك السابع، لكان أبلغ في نفوذ الضوء إلى سماء الدنيا، فالجواب: أنه لمّا قال: «النجم الثاقب» وأفرده، وتلك شعرتان، وسماكان^(٢)، ونَسْرَان^(٣)، فكونه مفرداً حسن القول به. وقد ذهب جماعة إلى أنه الثريا^(٤)، وهو عندي أرجح من ذلك، لأن العرب إذا أطلقت النجم، فإنما يريدون به الثريا دون سائر الكواكب. قال ابن دُرَيْد في وصف الفرس: [من السريع]

كَأَنَّمَا الْجَوْرَاءُ فِي أَرْسَاغِهِ وَالنَّجْمُ فِي غُرَّتِهِ إِذَا بَدَا
لأن الثريا تشبه الغرة السائلة. وقال بعض المفسرين: إنه أراد جماعة النجوم، لأنها كلها طارقة بالليل، كما قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢] والمراد جميع الأناسي.

(رجع): واشتقاق زحل من التزحل، وهو التنحي والتباعد، لما كان فوق الكواكب الستة المتحيرة، وقيل: من زحل فلان إذا أبطأ، فكأنه لما كان فلكه بطيء السير على ما يظهر فيما بعد سُمِّي زحل. وقيل: الزحل والزحيل الحقد وذلك في طبعه على ما يزعمه المنجمون من نسبته إلى أنه نحس أكبر، كما قالوا في تسمية المشتري: أنه سُمِّي بذلك لحسنه، كأنه اشترى الحسن لنفسه. وقيل في المريخ: لما كان في لونه حمرة اشتقوا له ذلك من المرخ، وهو الشجر الذي تحك غصونه

(١) الشُّعْرَى: كوكب نَبَرٍ يطلع عند شِدَّةِ الْحَرِّ، وهما شعريان: العبور، والغميصاء. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾ [النجم: ٤٩].

(٢) السماكان: كوكبان نَيَّرَان: أحدهما في الشمال، هو السماك الرامح، والآخر في الجنوب، هو السماك الأعزل.

(٣) النَّسْرَان: كوكبان، يقال لأحدهما: النسر الطائر، ويقال للآخر: النسر الواقع.

(٤) الثُّرَيَّا: مجموعة نجوم في صورة الثور.

فتوري النار. وقيل: المريخ سهم لا ريش له، إذا رُمي به لا يستوي في ذهابه، والمريخ فيه التواء في سيره لأن له فلك تدوير. وقيل في الشمس: لما كانت واسطة الأفلاك والواسطة في المخنقة تسمى شمسة. وفي هذا نظر. وقيل في الزهرة: إنها مشتقة من الزاهر، وهو الأبيض النير من كل شيء، وقيل في عطارد: إنه النافذ في الأمور، وقيل: إنه لا يستمر على حال. وقيل في القمر: إنه مأخوذ من القمرة، وهي البياض. ومن أسماء زحل: كيوان، كما أن من أسماء المشتري: البرجيس، وتير، ومن أسماء المريخ: بهرام. وما أحسن قول ابن النيه: [من السريع]

بَدُرٌ وَكَاسُ الرَّاحِ شَمْسُ الضُّحَى يَا قَوْمُ مَا أَسْعَدَ هَذَا الْقِرَانَ
تَوَقَّدَتْ جَمْرَةٌ لِأَلَائِهَا كَأَنَّهَا بِهَرَامٍ أَوْ بِهَرَمَانَ

ومن أسماء الشمس: مهر. ومن أسماء الزهرة: أناهيد، وبیداخت. ومن أسماء عطارد: هرمس. ومن أسماء القمر: الزبرقان، والزمهرير، وبه فسر قوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ [الدهر: ١٣]، والغاسق، والوباص، والمتسق، والباهر، والسنمار، والطوس، والحكم. وأهل المغرب يسمون زحل: المقاتل، والمريخ: الأحمر، وعطارد: الكاتب، وقد جمع بعض الشعراء أسماء الكواكب الأعجمية فقال: [من البسيط]

لَا زَلَّتْ تَرْقَى وَتَبْقَى فِي الْعُلَى أَبَدًا مَا دَامَ لِلْسَبْعَةِ الْأَفْلَاقِ أَحْكَامُ
مُهِرٌ وَمَاهٌ وَكِيَوَانٌ وَتِيرٌ مَعًا وَهَرْمَسٌ وَأَنَاهِيدٌ وَبَهْرَامُ

وسياتي الكلام على منع زحل من الصرف في الإعراب. (الإعراب): وإن: حرف شرط وتقدم الكلام عليه في قوله: فإن جنحت إليه «البيت». (علاني): علا فعل ماض، تقول علا يعلو علواً، والنون نون الوقاية، والياء ضمير المفعول، وهذا الفعل هو الشرط. (من): اسم ناقص بمعنى الذي وهو مبني لاحتياجه إلى صلة وعائد، فأشبه الحرف من حيث الاستعمال وهو لمن يعقل تحقيقاً أو تشبيهاً كقوله: «لعلّي إلى من قد هويت أطير» أو تغليبا، كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ [النور: ٤٥]. و(دونى): اسم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو دوني، وحذف صدر الصلة إذا لم تطل ضعيف، ومنه قراءة بعضهم تماماً على الذي أحسن برفع النون، أي هو أحسن، وقول الشاعر: [من البسيط]

مَنْ يُعْنِ بِالْحَمْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَهُ وَلَمْ يَحُلْ عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
وإنما جوزوا حذف صدر الصلة إذا طالت كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، وقولهم: ما أنا بالذي قائل لك سوءاً، لأن الصلة هنا

طالت فجاز حذف صدرها، وأما الصلة في قوله: من دوني، فإنها لم تطل والمبتدأ المقدّر حذفه والخبر هنا صلة من لأنها ناقصة تحتاج إلى صلة وعائد، وقد تقدّم الكلام على الموصول في قوله: وضج من لغب نضوي «البيت». (فلا): الفاء جواب الشرط الذي تقدّم ذكره، ولا النافية للجنس تقدم الكلام عليها في قوله: فلا صديق إليه «البيت». (عجب): اسم لا وقد تقدّم الكلام على مثل هذا عند ذكر لا. (لي): جار ومجرور في موضع رفع لأنه خبر مقدم. (أسوة): مبتدأ مؤخر وإنما تأخر لأنه نكرة، وقد تقدم الكلام على الأسباب الموجبة لتأخر المبتدأ. (بانحطاط): الباء للتعدية وانحطاط مجرور بالباء. (الشمس): الألف واللام لتعريف الحقيقة وقد تقدّم الكلام على ذلك في قوله: «وينحرون كرام الخيل» والإضافة هنا معنوية بمعنى اللام فالشمس مجرورة بالإضافة. (عن): تقدّم الكلام عليها في أول القصيدة وهي هنا للمجازاة. و(زحل): اسم ممنوع من الصرف لأن فيه العلمية والعدل التقديري، أما العلمية فلأنه علم على الكوكب السابع. وأما العدل فلأنه معدول عن زاحل، مثل عمر معدول عن عامر، وقائم معدول عن قائم، هذا إن قلنا: إنه عربي مشتق من التزحل وهو التنحي والبعد، وإن قلنا: إنه أعجمي فيكون فيه العلمية والعجمة، فهو على كل حال ممنوع من الصرف. وذكرت بالعدل والمعرفة هنا ما حكاه أبو الفتح بن جني في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي أحضر إلى السيرافي النحوي وهو طفل لم يبلغ عشر سنين فلقنه النحو، وذاكره يوماً في الحلقة على عادة التعليم فقال له: إذا قلت: رأيت عمر فما علامة النصب في عمر؟ فقال الرضي: بغض علي. فعجب الشيخ والحاضرون من حدة خاطره.

قلت: ومن هنا أخذ الخطيري الوراق قوله يهجو: [من السريع]

يَا فَتْحُ يَا أَشْهَرَ كُلِّ الْوَرَى بِاللُّؤْمِ وَالْخَسَةِ وَالْكَذِبِ
كَمْ تَدْعِي شِيعَةَ آلِ الْغِنَى اسْمُكَ يُنْبِئُنِي عَنِ النَّصَبِ

وهذا فيه تسامح لكنه يغتفر لحلاوة النظم إذ التحقيق أن الفتح من ألقاب البناء، والنصب من ألقاب الإعراب، وحركة الإعراب غير حركة البناء لأن حركة البناء لا تتغير ولا تتأثر بالعوامل، وحركة الإعراب معرضة للتغيير والتأثر بالعوامل. وقد مرّ مما يتعلق بباب ما لا ينصرف من الملقح عند قوله: وقد حماه رماة من بني ثعل، ما فيه مقنع فليؤخذ من هناك.

(المعنى): أخذ يسلي نفسه ويتأسى بما ضربه من المثل في انحطاط الشمس عن زحل. فقال: وإن علاني هؤلاء الذين ذممت دولتهم وأيامهم وهم دوني في كل شيء، فإن لي أسوة بكون الشمس منحطة عن زحل، وهو مثل حسن. وفيه من

البديع إرسال المثل والإيضاح، وقد تقدّم الكلام على ذلك. وهذا البيت قد أخذ بمجامع الحسن، وفاق على المقاول اللسن، لأنه واسطة هذا العقد الفريد، وليس بيتاً كما يقال وإنما هو قصر مشيد، سكنه الحسن البديع وما ظعن عنه ولا ارتحل، وفاق آفاق البلاغة لأن تلك إن كان فيها نجوم، فهذا مما فيه الشمس وزحل، ودار به على قطب الفصاحة فلكه الدائر، وسار في الأقطار مثله السائر، وأضاءت به الشموس في أيام الطروس، وأسفرت به البدور في ليالي السطور، وسعى قائله فأدرك المجد المؤثل، وتمثل به من ظلمه الدهر وما أكثر من يتمثل، والقصيدة ذات بدائع لمن يعدّها، وفرائد لمن ينضدّها، ومحاسن تتبرّج للمتأمل خردّها، وزواهر يشرق في سماء البلاغة توقدها، وهذا البيت: [من المنسرح]

شَمْسُ ضَحَاهَا هِلَالٌ لَيْلَتَهَا دُرٌّ تَقَاصِيرُهَا زَبَرْجَدُهَا

وأما تمثله بالشمس وزحل فهو مثل مطابق لمن يكون بحالته التي ذكرها وشرحها من ارتفاع السفل وانحطاط الكرام، لأن الشمس في الفلك الرابع، وزحل في السابع، وإنما حكموا بأن زحل في السابع، والشمس في الرابع، لأن ذلك أمر يشاهده الحسّ، ويحكم به العقل، وهو أنهم وجدوا زحل يدور فلكه في كل ثلاثين سنة دورة كاملة بالتقريب، والمشتري يدور فلكه في كل اثنتي عشرة سنة بالتقريب دورة واحدة، والمريخ يدور فلكه في كل سنتين إلا شهراً واحداً بالتقريب دورة واحدة، والشمس يدور فلكها في كل سنة واحدة مرة واحدة، والزهرة مثل الشمس، ولكن مرة تسرع السير، فتكون أمامها ومرة ترجع فتكون وراءها، وذكر بعضهم أن الناس كانوا في شك من فلك الزهرة هل هو فوق فلك الشمس أو تحته، حتى أتى الرئيس أبو علي بن سينا ورصدها حتى كسفت الشمس وغدت كالخال على الوجنة، فعلم أن الزهرة تحت الشمس. وعطارد زعموا أن سيره ودورانه مثل الزهرة، وبعضهم يقول: إنه يقطع فلكه في كل مائة وستة وعشرين يوماً مرة واحدة في فلك تدويره، وعطارد والزهرة والشمس تتساوى مدد دورانها في فلك البروج، والقمر يقطع فلكه في السنة اثنتي عشرة مرة. فعلم أن الأقل حركة فلكه أوسع، وهو حار لما حركته أسرع. وهذا رأي الطبيعيين الذين يعتمدون على برهان «لم»، وأما الرياضيون الذين يعتمدون على برهان «إن»، وهو الأوفق والأليق بصناعتهم فبرهنوا على ذلك بكسوف الكواكب بعضها بعضاً، لأن الأدنى يكسف الأعلى ضرورة، لأنهم لما وجدوا القمر يكسف جميع الكواكب ولا يكسفه إلا ظل الأرض، حكموا بأن فلكه أقرب الأفلاك إلينا. ولما وجدوا عطارد يكسف الزهرة حكموا بأن فلكه دونها، والزهرة تكسف المريخ ففلكها دونه، وكذلك المريخ يكسف المشتري ففلكه

دونه، والمشتري يكسف زحل، وزحل يكسف ما يسامته من الثوابت، فحصل بهذا الاعتبار حكم جازم بهذا الترتيب، وبقي الشك في الشمس بالنسبة إلى الكواكب الخمسة والثوابت دون القمر، لأنه تبين أنه تحتها. وأما الخمسة الآخر فإن ما قرب منها يختفي من نورها، فلا يظهر بينهما كسوف. ووضع بطليموس فلکها رابعاً تحت المريخ وفوق الزهرة تقليداً للقدمات، ولما رأى من لوازم يشترك فيها زحل والمشتري والمريخ فقط، جعلها فوق وسمّاها علوية ولوازم تشترك فيها الزهرة وعطارد جعلها تحتها وسمّاها سفلية. وأما المتأخرون فإنهم لم يقفوا في أمر الشمس عند هذا الإقناع، بل اعتبروا لوازم القرب والبعد من اختلاف المنظر فظهر لهم أنها فوق القمر خاصة، كما بيّنه جابر بن أفلح في كتابه في الهيئة وغيره من المتأخرين، ورام النصير الطوسي الانتصار لبطليموس، فذكر أشياء من جهة لوازم الأجرام والأبعاد تعضد رأي بطليموس لكنها عند التحقيق لا تثبت على محك النظر والله أعلم. والرصد والتسيير يشهدان بهذا كله فهو أمر مبرهن يشهد به الحس، ويحكم به العقل، وهذه صورة الأفلاك والعناصر:

صورة ص ٢٥٠

وفلك البروج محيط بفلك زحل، والفلك الأطلس محيط بفلك البروج، والأطلس يدور بما فيه في اليوم والليلة من المشرق إلى المغرب مرة واحدة دورة كاملة، فتبارك الله أحسن الخالقين. وقال الأرجاني مشيراً إلى علو زحل وانحطاط الشمس عنه: [من الكامل]

وَدَعَ التَّنَاهِي فِي طَلَابِكَ لِلْعُلَى وَأَقْنَعُ فَلَمْ أَرِ مِثْلَ عَزِّ الْقَانِعِ

فَسَابِعِ الْأَفْلَاكِ لَمْ يَحْلُلْ سِوَى زُحَلٍ وَمَجْرَى الشَّمْسِ وَسَطِ الرَّابِعِ
وهذا المعنى أخذه من الطغرائي، لأن الأرجاني تُوفي سنة أربع وأربعين
 وخمسمائة، والطغرائي سنة خمس عشرة وخمسمائة، ولكن بيت الطغرائي أبدع
 وأعذب وأطرب وأهزّ للأعطاف، وأخلب للقلوب، وإن كان بيت الأرجاني فيه زيادة
 أن الشمس في الرابع، وزحل في السابع، ففيه زيادة بيان في الصورة الواقعة، وبعد
 التفاوت بينهما في المحل، وبيت الطغرائي إنما يفهم منه علو زحل لا غير، فقد
 يظن أنه في الخامس. وقال ابن الساعاتي يشير إلى أن الشمس في الرابع، ويريد به
 الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: [من الكامل]

أَتُظَنُّ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ نَقِصَةً وَالنَّقْصُ لِلْأَطْرَافِ لَا الْأَشْرَافِ^(١)
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ سَبْعَةً وَالشَّمْسُ رَابِعَةٌ بِغَيْرِ خِلَافٍ
والشمس هي الكوكب النّير الذي يمدّ سائر الكواكب بالنور على بعض الآراء،
 وإلى ذلك أشار التهامي في قوله يمدح الشريف الزيدي لما حبس بالقاهرة في خزانة
 البنود: [من الكامل]

بَثَّ الْفَضَائِلَ خَلْفَهُ وَأَمَامَهُ فَفَنَاءُ مُهْجَتِهِ كَمِثْلِ خُلُودِهَا
كَالشَّمْسِ تُودَعُ فِي الْكَوَاكِبِ نُورُهَا فَتَنُوبُ لِلْسَّارِينَ عَنْ مَقْصُودِهَا
وبالإجماع من أرباب الهيئة أن القمر يستمد النور من الشمس، وزيادة النور
 فيه ونقصانه بحسب البعد والقرب منها، لأن جرم القمر كثيف حديدي مستخفف
 قابل لانطباع النور فيه كالمرآة، ولهذا قال الخطيري: [من الكامل]
أَعْطَيْتَنِي نِصْفَ الَّذِي أَمَلْتَهُ مِنْ كَاغِدٍ وَوَعَدْتَنِي بِسِوَاهُ^(٢)
وَرَجَعْتَ تَأْخُذُهُ إِلَيْكَ تَقَاضِيًا مَنِّي وَذَاكَ الْوَعْدُ لَسْتُ أَرَاهُ
كَالشَّمْسِ تُعْطِي الْبَدْرَ نُورَ تَمَامِهِ وَتَعُودُ تَأْخُذُ مِنْهُ مَا يُعْطَاهُ

وقال ابن نباتة السعدي: [من الخفيف]

إِنْ جَمَعْنَاهُمَا أَضَرَّ بِنَا الْجَمْعُ عُوضَاعَتْ فِيهِ ضَيَاعُ الْمَحَالِ
فَهُوَ كَالشَّمْسِ بَعْدَهَا يَمْلَأُ الْبَدْرَ رَوْفِي قُرْبِهَا مُحَاقُ الْهَالِ

وقال ابن الساعاتي: [من البسيط]

تَعَجَّبْتُ مِنْ نُحُولِي وَهِيَ وَاصِلَةٌ تَوْهُمًا أَتَنِي بِالْوَصْلِ أَنْتَفَعُ

(١) الأشراف: جمع الشرف: الموضع العالي يُشرف على ما حوله.

(٢) الكاغد: القرطاس.

وَمَا دَرْتُ أَنْ خَدَّيْهَا وَمُصْطَبْرِي كَجَذْوَةِ النَّارِ مِنْهَا قُرْبَ الشَّمْعِ
وَالْبَدْرُ يَكْمَلُ حَيْثُ الشَّمْسُ نَائِيَةٌ عَنْهُ وَيَمْحَقُ إِذْ بِالشَّمْسِ يَجْتَمِعُ

وقال ابن قلاقس يشير إلى أن نور البدر عرضي: [من الكامل]

مَا أَنْتَ وَالْقَمَرُ الْمَنِيرُ وَإِنْ غَدَا مَلَأَ الْعُيُونُ وَرَاقِهِنَّ سَوَاءً
لِلْبَدْرِ بِالْعَرَضِ الضِيَاءِ وَأَنْتَ قَدْ جُمِعَتْ بِجَوْهَرِ ذَاتِكَ الْأَضْوَاءُ

والشمس تمدّ القمر بالتور وهو يكسفها، ولهذا قال الشعراء في هذا المعنى فمنهم أبو الفتح البستي: [من المتقارب]

لَئِنْ كَسَفُونَا بِلَا عِلَّةٍ وَفَازَتْ قَدَاحَهُمْ بِالظَّفَرِ
فَقَدْ يَكْسِفُ الْمَرَّةَ مَنْ دُونَهُ كَمَا يَكْسِفُ الشَّمْسَ ضَوْءُ الْقَمَرِ

وقال ابن رشيق يعرض بكاتب ردّ أمر محمد بن هارون^(١): [من المتقارب]

أَرَى بَعْضَ مَنْ أَنْتَ صَيَّرْتَهُ مِنْ النَّاسِ يَغْرُوكَ تَعْبِيرُهُ^(٢)
تُنافِسُ أَفْعَالُكَ أَفْعَالَهُ وَيَنْقُصُ جَاهُكَ تَأْثِيرُهُ^(٣)
كَمَا كَسَفَ الشَّمْسَ بَدْرُ الدُّجَى وَإِنْ كَانَ مِنْ نُورِهَا نُورُهُ

وقال أبو إسحاق الغزي: [من الوافر]

كَفَاكَ اللَّهُ أَصْغَرَ مَنْ تُنَاوِي فَإِنَّ الشَّمْسَ تُكْسِفُ بِالْهَلَالِ

وقال أيضاً: [من الرمل]

لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَ سُلَمَى ذَاتَ يَوْمٍ مَا لِهَذَا الْمُنْحَنِ الظَّهَرِ وَمَا لِي
أَنَا شَمْسٌ فِي الضَّحَى وَهُوَ هِلَالٌ وَكُسُوفُ الشَّمْسِ مِنْ قَرْنِ الْهَلَالِ

وقال ابن التلميذ: [من المنسرح]

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَاحِباً شَكِساً تُسَعِّفُهُ النَّفْسُ وَهُوَ يَعْسِفُهَا^(٤)
فَنَحْنُ كَالشَّمْسِ وَالْهَلَالِ مَعاً تُكْسِبُهُ النُّورَ وَهُوَ يَكْسِفُهَا

والسبب في ذلك توسط القمر بينها وبين أبصارنا، لأن جرم القمر، كما تقدم،

(١) ديوان ابن رشيق: ٧٨.

(٢) يعروك: يُصيبك.

(٣) في الديوان: «تُنافي فِعَالُكَ».

(٤) الشَّكْسُ: الذي ساء خلقه، وعسرت معاملته. يعسفها: يظلمها، ويأخذها بالعنف والقوة.

كَدِرٌ مظلم، فيحجب ما وراءه عن الأبصار لأن فلكه دون فلك الشمس، فإذا اجتمع معها في درجة واحدة، وكان على مسامته إحدى نقطتي الرأس أو الذنب، أو قريباً منهما، فإنه يجوز تحت الشمس، فيحول بينها وبين أبصارنا، ولا يتصور لكسوف الشمس مكث أكثر من ساعتين مستويتين، لأن حركة القمر متصلة سريعة لضيق فلكه، فإذا كان الكاسف ليس عارضاً في نفس الشمس بل هو سبب التوسط بينها وبين الأبصار فيجوز أن يختلف وضع المتوسط وهذا هو سبب اختلافه في الزمان والقدر في بعض البلاد وانجلائها من طرفها الغربي إذ القمر متصل بها من ناحية المغرب، وهذا الشكل يوضح لك ما ذكرته فتأمله وتدبر وضعه يظهر لك صورة كسوف الشمس:

صورة ص ٢٥٣

وسبب خسوف القمر توسط الأرض بينه وبين نور الشمس، فإذا كان القمر على مسامته إحدى نقطتي الرأس أو الذنب أو قريباً منهما، توسطت الأرض بينه وبين ضياء الشمس، فيقع في ظل الأرض، ويبقى على ظلامه الأصلي، فيرى منخسفاً. وظل الأرض أبداً يكون في الجهة التي تقابل جرم الشمس، وخسوفه لا يختلف باختلاف البلاد لأن الكاسف عارض في جرمه، وهو وقوعه في ظل الأرض، ولكن تختلف أوقات الخسوف باختلافها بأن يكون في بعض البلاد على مضي ساعة، وفي بعضها على مضي نصف ساعة أو أقل أو أكثر، وقد يطلع في بعضها منخسفاً ولا يرى في بعضها لكونه تحت الأرض إذ طلوعه في البلاد الشرقية

قبل طلوعه في البلاد الغربية، وبُدُو خسوف القمر من طرفه الشرقي إذ هو الذاهب إلى الاستقبال، ثم ينحرف نحو الشمال أو الجنوب، وانجلاؤه يكون أيضاً من الطرف الشرقي وأطول ما يكون زمانه بالتقريب أربع ساعات. ومن هذا الشكل يظهر لك ما ذكرته فتأملّه.

صورة ص ٢٥٤

فقد ظهر لك بهذا الشكل خسوف القمر، وبالذي قبله خسوف الشمس. وبعضهم يخص لفظة الكسوف بالشمس، والخسوف بالقمر. وقال الإمام فخر الدين: طعنت الملاحدة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٧-٩]. قالوا: خسوف القمر لا تحصل حال اجتماع الشمس والقمر، والجواب: أن الله تعالى قادر على أن يجعل القمر منخسفاً سواء كانت الأرض متوسطة بينه وبين الشمس أو لم تكن، والدليل عليه أن الأجسام متماثلة، فيصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر، والله تعالى قادر على الممكنات فوجب أن يقدر على إزالة الضوء عن القمر في جميع الأحوال.

قلت: وقال بعضهم هو كناية عن ذهاب الروح إلى عالم الآخرة، كأن الآخرة كالشمس، فإنها تظهر فيها المغيّبات، وتبدو المبهمات وتتضح، والروح كالقمر،

فكما أنّ القمر يقبل النور من الشمس، كذلك الروح تقبل نور المعارف من عالم الآخرة. وبهذا التأويل يسقط طعن من أحد في هذه الآية الكريمة واللّه أعلم.

وقال الفراء: وإنما قال: وجمع الشمس، ولم يقل: وجمعت، لأن المراد أنه جمع بينهما في ذهاب النور وذهاب الضوء. وقال الكسائي: المعنى جمع النورين، وقال: القمر شارك الشمس في الجمع وهو مذكر، فلا جرم غلب جانب التذكير في اللفظ.

(رجع القول إلى فضيلة الشمس): والشمس هي التي يكون بواسطتها تكوّن المعادن، ونمو الحيوان والنبات بإذن الله تعالى الذي خلق كل شيء ويسّره. فقد جعلها الله علّة التركيبات الطبيعية، واعتدالها سبب النشء الحيواني والنباتي، إذ لا بقاء لهذا النشء إلا في هذه المواضع التي لا تبعد عن مدار الشمس، ولا تقرب منه جداً لأنها إن بُعدت عن ناحية الشمال، اشتدّ البرد، وعصفت الرياح، وتكاثفت الظلم، فلا يمكن أن ينشأ حيوان ولا نبات، وإن قُرِبَت إلى ناحية الجنوب، اشتدّ الحرّ، وسخن الهواء، وجفّت الرطوبات، فلا يمكن أن ينشأ حيوان ولا نبات. فهي إذا اعتدلت في البعد والقرب، أو قاربت، أمكن نشء النبات والحيوان، واعتدلت الأمزجة والطبائع والأخلاق.

وقال أرسطو: لو توارت الشمس عن الأرض لمات حيؤها، وأنتن طينها، وجمد ماؤها، لأنها في الأرض كالدّم في الجسد. وأعلم أن الشمس وسائر الأفلاك والكواكب لا يقال في شيء منها أنه حار، ولا بارد، ولا رطب، ولا يابس، لانتفاء لوازم هذه الكيفيات، بل هي طبائع خارجة عن هذه الطبائع الأربع، وكلّ واحدٍ منها نوع منحصر في شخصه، وربما قيل: فيها طبيعة خامسة تجوّراً، وإلا فهي متغايرة الطبائع في جواهرها، وإنما تأثير الشمس في عالم الكون والفساد التسخين العام بالإضاءة والإشراق، واشتداده إنّما هو بانعكاس الشعاع على زوايا حادّة جداً، وناكسة على أعقابها، فتتراكم الأشعة فيحصل منها إفراط التسخين، كما يحصل الإحراق عن المرآة المحرقة بواسطة انعكاس الشعاع، واللّه أعلم بالصواب.

وذكر أرباب الهيئة أن مساحة جرمها على ما تبرهن في «المجسطي»، كما ذهب إليه «أبو الريحان» قدر الأرض مائة وسبع وستين مرة وثلاث مرة، وعلى ما صحّحه «كوشيار» مائة وست وستين مرة وربيع مرة وثمان مرة. وزعموا أن مساحة كرة الشمس مما يلي كرة الزهرة اثنان وعشرون ألف ألف وخمسمائة ألف وتسعة وستون ألفاً ومائة وأربعة وثمانون ميلاً، ومساحة كرة الشمس مما يلي كرة المريخ أربعة وعشرون ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وتسعون ألفاً ومائتان وتسعة عشر ميلاً. وأمّا دور قرص الشمس فزعموا أنه مائة ألف وثمانمائة وثمانون ميلاً، وقول

«كوشيار» هو الصحيح، وعليه العمل، لأن بطليموس بيّن أولاً أن جرم الشمس أعظم من كرة الأرض، ثم حرّر هذه النسبة وبيّن أنّ قطر الأرض كجزأين من أحد عشر جزءاً من قطر الشمس، وبيّن «اقلیدس» أن نسبة الكرة إلى الكرة كنسبة القطر إلى القطر مثلثة بالتكرير، فإذا جعلنا قطر الأرض الذي هو أصغر المقدارين واحداً، وضربناه في نفسه كان الحاصل عنه واحداً، ثم ضربناه مرة أخرى في نفسه لم يحصل غير واحد. وهذا هو الحاصل من تكعيب قطر الأرض وهو جرمها، ثم نضرب قطر الشمس الذي هو خمسة أمثال هذا ونصف مثل في نفسه، فيبلغ ذلك ثلاثين جزءاً وربع جزء، فإذا ضربناه في الأصل وهو خمسة ونصف، بلغ مائة وستة وستين جزءاً وربعاً وثماناً، وهو تكعيب قطر الشمس، أعني جرمها. وقد بيّن الخواجه نصير الدين الطوسي في كتابه: «التذكرة» في الهيئة (في الباب الرابع منه) معرفة الأجرام والأبعاد أنّ بُعد الشمس عن مركز الأرض في بُعدها الأوسط ألف ومائتان وعشرة أمثال نصف قطر الأرض، ونصف قطر الأرض ثلاثة آلاف وستمائة وتسعة عشر ميلاً، فيكون البعد عن الشمس إلى الأرض بالأميال أربعة آلاف مرة واحدة ومائتين وثلاثة وعشرين ألف ميل وتسعمائة وتسعين ميلاً، ويكون بعد زحل الأوسط عن مركز الأرض سبعة وسبعين ألف ألف مرتين ومائة ألف وستة وأربعين ألفاً وستمائة وسبعاً وتسعين ميلاً، والبعد الأبعد لزحل عن مركز الأرض تسعة عشر ألفاً وتسعمائة وثلاثة وستين مثلاً بالباء المثلثة لنصف قطر الأرض، وجرم زحل مثل جرم الأرض سبعاً وسبعين مرة. وزعم المنجمون أن الذهب معدن الشمس، وأن الأصفر من الألوان يخص الشمس، وأنها في الفلك بمنزلة السلطان.

وقال بعضهم: الحكمة في كون الشمس في الرابع، لأنها إذا كانت فيه كانت في أوسط الأفلاك، فأضاء بها ما فوقها وما تحتها، وبعثت النور في مجموع العالم وتكون بمنزلة الوساطة في العقد.

وقال صاحب رسائل إخوان الصفا: الشمس بين الكواكب كالملك، وسائرهما كالأعوان والجنود، والقمر كالوزير وولي العهد، وعطارد كال كاتب، والمريخ كصاحب الجيش، والمشتري كالقاضي، وزحل صاحب الخزان، والزهرة كالخدم والجواري. وعلى الجملة فمحاسن الشمس كثيرة، وفضائلها عديدة، وقد اقتضى الوضع الإلهي أن تكون رابعة لما تقدّم من أنها كالوساطة بخلاف ما إذا كانت في الأعلى أو في الأسفل، وهذا دليل على الحكمة الربّانية. وما أحسن قول التهامي:

[من الكامل]

وَمَحَاسِنُ الْأَشْيَاءِ فِي تَرْكِيبِهَا طَوْقُ الْحَمَامَةِ حَلِيَّةٌ فِي جِيدِهَا

وقد وصف الشعراء الشمس وأطنبوا فيها، فمن ذلك قول الوزير أبي محمد المهلبى: [من السريع]

الشمسُ مِنْ مَّشْرِقِهَا قَدْ بَدَتْ مُنِيرَةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبُ
كَأَنَّهَا بَوْتَقَةٌ أُحْمِيَتْ يَجُولُ فِيهَا ذَهَبٌ ذَائِبٌ^(١)

وظرف ظافر الحدّاد الإسكندري في قوله: [من السريع]
أَنْظُرْ لِقَرْنِ الشَّمْسِ بَازِغَةً فِي الشَّرْقِ تَبْدُو ثَمَّ تَرْتَفِعُ
كَسَبَكَةِ الزَّجَاجِ ذَائِبَةً حَمْرَاءُ تَنْفُخُهَا فَتَتَّسِعُ

وأخذه الآخر فقال وأحسن: [من الرجز]
يَا حُسْنَهَا وَقَدْ دَنَا طُلُوعُهَا فَأُضْحَكَتْ بِقُرْبِهَا سَمَاءُهَا
كَأَنَّهَا عَيْنٌ بِهَا جَارِيَةٌ وَقَدْ أَفَاضَتْ فِي السَّمَاءِ مَاءُهَا

وقال ابن المعتز في الشمس والغيم وهو بدیع^(٢): [من الوافر]
تَطْلُ الشَّمْسُ تَرْمُقُنَا بِلَحْظٍ مَرِيضٍ مُدْنَفٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِ
تُحَاوِلُ فَتَقْ غَيْمٍ وَهُوَ يَأْبَى كَعَيْنَيْنِ يُرِيدُ نِكَاحَ بَكْرٍ^(٣)

وقال المهلبى: [من الكامل]
وَالشَّمْسُ حَيْرَى خَلْفَ غَيْمٍ عَارِضٍ فَكَأَنَّنا فِي ضَوْءِ لَيْلٍ مُقَمَّرٍ

وقال في طلوعها مبادرة القمر: [من المنسرح]
أَمَّا تَرَى الشَّمْسَ وَهِيَ طَالِعَةٌ تَمْنَعُ مِنَّا إِدَامَةَ النِّظَرِ
حَمْرَاءُ صَفْرَاءُ فِي تَلَوْنِهَا كَأَنَّهَا تَشْتَكِي مِنَ السَّهَرِ
مِثْلَ عُرُوسٍ غَدَاةٍ لَيْلَتِهَا تُمْسِكُ مِرَاتِهَا مِنَ الْقَمَرِ

وما أحسن قول ابن طباطبا: [من الوافر]
مَتَى أَبْصَرْتَ شَمْسًا تَحْتَ غَيْمٍ تَرَى الْمَرَاةَ فِي كَفِّ الْحَسُودِ
يُقَابِلُهَا فَيُلْبِسُهَا غِشَاءً بِأَنْفَاسٍ تَزِيدُ فِي الصَّعُودِ

وهذا يشبه قول أبي محمد بن هاشم في السماء: [من الكامل]
وَتَنْقَبْتُ بِخَفِيفِ غَيْمٍ أبيضٍ هِيَ فِيهِ بَيْنَ تَخْفُرٍ وَتَبْرُجٍ^(٤)

(١) البوتقة: الوعاء الذي يذيب فيه الصائغ الذهب.

(٢) لم يرد البيتان في ديوان ابن المعتز (دار الجيل).

(٣) العَيْنُ: الرجل الذي يعجز عن الجماع لمرض يُصيبه.

(٤) تَنْقَبْتُ: لبست نقاباً.

كَتَنُفْسِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمَرَاةِ إِذْ كَمُلْتُ مَحَاسِنَهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجِ

وقال أبو حفص بن برد: [من الكامل]

وَالْبَدْرُ كَالْمَرَاةِ غَيْرِ صَفْلِهَا عَبْتُ الْعَوَانِي فِيهِ بِالْأَنْفَاسِ

وما أعدل قول المعوج: [من الطويل]

كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ غَدْوَةٍ عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ أَوَّلُ طَالِعِ
دَنَانِيرُ فِي كَفِّ الْأَشْلِ يَضُمُّهَا لِقَبْضِ فَتْهُوِي مِنْ فُرُوجِ الْأَصَابِعِ^(١)

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي^(٢): [من الوافر]

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفْرُ مِنْ الْبَنَانِ

ولكن زاده في المعنى: «كفّ الأشل» لكثرة اضطرابها في حركتها، وهو حسن، ولكن هذه الزيادة أخذها أيضاً من قول ابن المعتز: [من الكامل]

«والشمس كالمرآة في كفّ الأشل»

ومن هنا أخذ ابن قلايس رحمه الله قوله: [من الكامل]

وَالرَّمْلُ فِي حَبِكِ النَّسِيمِ كَأَنَّمَا أَبْدَى عُصُونَ سَوَالِفِ الْمَذْعُورِ
وَالْبَحْرُ يُرْعَدُ مَتْنُهُ فَكَأَنَّهُ دِرْعُ يَشَنِّ بِمُعْطَفِي مَقْرُورِ^(٣)

بل أخذه من قول الآخر في الخمر: [من البسيط]

كَانَتْ سِرَاجٌ أَنَاسٍ يَهْتَدُونَ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ قَبْلَ النَّارِ وَالنُّورِ
تَهْتَزُّ فِي الْكَأْسِ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ كِبَرٍ كَأَنَّهَا قَبَسٌ فِي كَفِّ مَقْرُورِ

وأخذه القاضي الفاضل أيضاً فقال: [من الكامل]

وَالشَّمْسُ مَا بَيْنَ الْأَرَائِكِ قَدْ حَكَتْ سَيْفًا صَقِيلاً فِي يَدِ رَعُشَاءِ

وقال ابن الرومي^(٤): [من الطويل]

كَأَنَّ جُنُوحَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا وَقَدْ جَعَلْتُ فِي مَجْنَحِ اللَّيْلِ تَمْرُضُ^(٥)

(١) الأشل: الذي ييس عضو من أعضائه، فبطلت حركته أو ضعفت.

(٢) ديوان المتنبي: ٣٧٣/٢.

(٣) يَشَنُّ: يَصُبُّ. المَقْرُور: المَصَاب بالبرد.

(٤) ديوان ابن الرومي: ٦٢/٤.

(٥) في الديوان: «كَأَنَّ حُبُوءَ الشَّمْسِ ثَمَّ غُرُوبِهَا».

تَخَاوُصُ عَيْنٍ مَسَّ أَجْفَانَهَا الْكَرَى تَرْتَقَ فِيهَا النُّومُ وَهِيَ تَغْمُضُ^(١)

وقال ابن قلاقس: [من مجزوء الكامل]

وَالشَّمْسُ فِي وَقْتِ الْأَصِي — لَبَّاهُ لُفَّتْ بِوَرْدٍ^(٢)

وقال ابن خفاجة: [من الكامل]

وَالنَّقْعُ يُكْسِرُ مِنْ سَنَا شَمْسِ الضُّحَى فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارٍ

قلت: قوله صدأ على دينار، فيه نظر لأن الذهب من جملة خواصه أنه لا يعلوه صدأ ولا يركبه ولا يبليه التراب. نعم، قالوا إذا علق في مكان تتصاعد إليه الرطوبات كما إذا علق في فضاء بئر أو ما أشبهه ربما تأكل وبلي. وابن النبيه استعمل الصدا فأحسن في قوله: [من الكامل]

وَالظِّلُّ يَسْبَحُ فِي الْعَدِيرِ كَأَنَّهُ صَدَأٌ يَلُوحُ عَلَى حُسَامٍ مُرْهَفٍ^(٣)

وهو تشبيه وقع موقعه بخلاف قول ابن خفاجة. وقد أحسن ابن سناء الملك أيضاً في قوله: [من السريع]

كَأَنَّ أَصْلَ الْجَوْفِي نَهْرَهَا سَحَالَةُ الْعَسْجَدِ فِي الْمِبْرَدِ^(٤)

وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله تعالى فقال: [من البسيط]

وَالشَّمْسُ فِي طَفْلِ الْإِمْسَاءِ تَنْظُرُ مِنْ طَرَفٍ عَدَا وَهُوَ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ خَفِي^(٥)

كَعَاشِقٍ سَارَ عَنْ أَحْبَابِهِ وَهَفَا بِهِ التَّوَى فَتَرَاءَاهُمْ عَلَى شَرَفٍ^(٦)

ولابن الرومي من قصيدة في غروب الشمس^(٧): [من الطويل]

وَلَا حَظَّتْهُ النَّوَارُ وَهِيَ مَرِيضَةٌ وَقَدْ وَضَعَتْ خَدًّا عَلَى الْأَرْضِ أَذْرَعًا^(٨)

(١) تخاوص العين: غؤورها: دخولها في الرأس. رتق النوم عينيه: خالطهما ولم يتم.

(٢) البهارة: واحدة البهار: جنس زهر طيب الريح ينبت في الربيع.

(٣) المرهف: الرقيق.

(٤) السحالة: برادة الذهب أو الفضة. العسجد: الذهب.

(٥) الطفل: إقبال الليل على النهار بظلمته، وقيل: الظلمة نفسها، وقيل: الوقت قبيل غروب الشمس.

(٦) هفا: خف وأسرع. الشرف: المكان المرتفع.

(٧) ديوان ابن الرومي: ١١٦/٤.

(٨) في الديوان: «وقد وضعت خدًا إلى الأرض أضرعًا».

وَوَدَّعَتِ الدُّنْيَا لِتَقْضِيَ نَحْبَهَا وَشَوَّلَ بَاقِيَ عُمرِهَا فَتَضَعُضَعَا^(١)
 كَمَا لَاحَظْتُ عُوَادَهَا عَيْنٌ مُدْنِفٍ تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا^(٢)

وما أحسن قول بعض الأعراب يصف أحوالها: [من الطويل]

مُخْبِئَةً أَمَّا إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهَا فَتَخْفَى وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَتَظْهَرُ
 إِذَا انْشَقَّ عَنْهَا سَاطِعُ الْفَجْرِ وَانْجَلَى دُجَى اللَّيْلِ وَانْجَابَ الْحِجَابُ الْمُسْتَرُّ
 وَأَلْبَسَ عَرْضَ الْأَرْضِ لَوْنًا كَأَنَّهُ عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ ثَوْبٌ مُعْصَفَرُ
 تَجَلَّتْ سَرِيعًا حِينَ يَبْدُو شِعَاعُهَا وَلَمْ يَبْدُ لِلْعَيْنِ الْبَصِيرَةِ مَنْظَرُ
 عَلَيْهَا كَذِرْعُ الزَّعْفَرَانِ يَشُوبُهُ شُعَاعٌ تَلَالَا فَهُوَ أَبْيَضُ أَصْفَرُ^(٣)
 فَلَمَّا انْجَلَتْ وَأَبْيَضَ مِنْهَا اصْفِرَارُهَا وَجَالَتْ كَمَا جَالَ الْوِشَاحُ الْمُشْهَرُّ
 وَجَلَلَتْ الْأَفَاقُ نُورًا فَأَضْعَدَتْ بَحَرٌ لَهُ صَدْرُ الشَّجِي يَتَسَعَّرُ^(٤)
 تَرَى الظِّلَّ يُطْوَى حِينَ تَبْدُو وَتَارَةً تَرَاهُ إِذَا زَالَتْ عَلَى الْأَرْضِ يُنْشَرُ
 كَمَا بَدَأَتْ إِذْ أَشْرَقَتْ بِطُلُوعِهَا تَعُودُ كَمَا عَادَ الْكَبِيرُ الْمُعَمَّرُ
 وَتَدْنِفُ حَتَّى مَا يَكَادُ شِعَاعُهَا يَبِينُ إِذَا وَلَّتْ لِمَنْ يَتَبَصَّرُ
 فَأَفْنَتْ قُرُونًا وَهِيَ إِذْ ذَاكَ لَمْ تَزَلْ تَمُوتُ وَتَحْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَتُنْشَرُ^(٥)

وقال محمد بن شرف القيرواني ملغزاً فيها: [من الوافر]

وَبَلَقِيسِيَّةً فِي الْمَلِكِ لَيْسَتْ كَمَنْ أَوْهَى سُلَيْمَانَ قِوَاهَا^(٦)
 يَرَاهَا كُلُّ ذِي بَصَرٍ فَيَعْشُو لِبَهْجَتِهَا إِلَى أَنْ لَا يَرَاهَا^(٧)
 إِذَا الْعَلِيَا يَبَالِغُ نَاسِبُوهَا عَزَوْهَا فِي السُّمُوءِ إِلَى عُلاَهَا^(٨)
 وَمُلِكُ الْأَرْضِ مِنْ بَرٍّ وَبَحْرِ فَلَيْسَ يَرُومُهُ مَلِكٌ سِوَاهَا
 نُعُوتٌ كُلُّهُنَّ غَدَتْ نُعُوتًا لِعَبَادِ سِوَى نَعْتِ عِدَاهَا

(١) في الديوان: «وَشَوَّلَ بَاقِيَ عُمرِهَا فَتَضَعُضَعَا». شَوَّلَ: صَوَّحَ. تَضَعُضَعُ: تَبَدَّدَ.

(٢) في الديوان: «عُوَادُهُ». الْمُدْنِفُ: الْمَرِيضُ. الْأَوْصَابُ: الْأَسْقَامُ وَالْأَوْجَاعُ.

(٣) شاب الشيء: خالطه ومازجه.

(٤) يَتَسَعَّرُ: يَتَلَهَّبُ.

(٥) القرون: جمع القرن: مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَنِ قَدَرُهَا مِائَةُ عَامٍ.

(٦) أَوْهَى: أضعف. سليمان: هو سليمان النبي عليه السلام.

(٧) يعشُو: يسوء بصره، أو لا يبصر في الليل.

(٨) عزوها: نسبوها.

وذلك أنها مَهْمَا أقامت بِأَرْضِ أَيْبَسْتِ مِنْهَا ثَرَاهَا
وَعَبَّادٌ إِذَا مَا حَلَّ أَرْضَا تَفَجَّرَ يُبْسُ ثُرْبَتَهَا مِيَاهَا

وقال الشرف التيفاشي في ذمّها: [من السريع]

فِي خُلُقَةِ الشَّمْسِ وَأَخْلَاقِهَا شَتَّى عُيُوبٍ سِتَّةٌ تُذَكِّرُ
مِنْ صُبْحِهَا النُّورَ لِإِمْسَائِهَا مُغَايِرُ الْأَشْكَالِ لَا يَفْتَرُ
رَمْدَاءَ عَمَشَاءَ إِذَا أَصْبَحَتْ عَمِيَاءَ عِنْدَ اللَّيْلِ لَا تُبْصُرُ
وَيَغْتَدِي الْبَدْرُ لَهَا كَاسِفَاً وَجُرْمُهُ مِنْ جُرْمِهَا أَصْغَرُ
حَرُورُهَا فِي الْقَيْظِ لَا تُتَّقَى وَنُورُهَا فِي الْقَرِّ مُسْتَحْقَرُ
وَخُلُقُهَا خُلُقُ الْمَلُوكِ الَّتِي تَنْكُثُ فِي الْعَهْدِ وَلَا تَصْبِرُ
لَيْسَتْ بِحُسْنَاءَ وَمَا حُسْنُ مَنْ يَقْصُرُ عَنْهُ اللَّفْظُ إِذْ يُخْبِرُ

وأحسن من هذا قول ابن سناء الملك: [من السريع]

لَا كَانَتِ الشَّمْسُ فَكَمْ أَصْدَأَتْ صَفْحَةً خَدَّ كَالْحُسَامِ الصَّقِيلِ
وَكَمْ وَكَمْ صَدَّتْ بِوَادِي الْكَرَى طَيْفَ خَيَالٍ جَاءَنِي مِنْ خَلِيلِ
وَأَعْدَمَتْنِي مِنْ نُجُومِ الدُّجَى وَمِنْهُ رَوْضًا بَيْنَ ظِلٍّ ظَلِيلِ
تَكْذِبُ فِي الْوَعْدِ وَبُرْهَانُهُ أَنْ سَرَابَ الْقَفْرِ مِنْهَا سَلِيلِ
وَتَحْسِبُ النَّهْرَ حُسَامًا فَتَرُ تَاعُ وَتَحْكِي فِيهِ قَلْبَ الذَّلِيلِ
إِنْ صَدَّ الطَّرْفُ فَمَا صَقْلُهُ إِلَّا التَّحَلِّيَ بِمُحَيَّا جَمِيلِ
وَهِيَ إِذَا أَبْصَرَهَا مُبْصَرُ حَدِيدُ طَرْفٍ عَادَ عَنْهَا كَلِيلِ
يَا غَلَّةَ الْمَهْمُومِ يَا جِلْدَةَ الْمَحْ مُومِ يَا زَفْرَةَ صَبٍّ نَحِيلِ
يَا فَرَحَةَ الْمَشْرِقِ وَقَتَ الضُّحَى وَسَلْحَةَ الْمَغْرِبِ عِنْدَ الْأَصِيلِ
أَنْتِ عَجُوزٌ لَمْ تَبْرَجْتِ لِي وَقَدْ بَدَأَ مِنْكَ لُعَابٌ يَسِيلُ
وَأَنْتِ بِالشَّيْطَانِ قَرْنَانَةٌ فَكَيْفَ تَهْدِينَا سَوَاءَ السَّبِيلِ

انظر إلى هذا المعنى الذي تكلفه لإظهار معاييب الشمس ليعلم تفاوت الناس في البلاغة. وأحسن ما في هذه القطعة قوله: يا غلة المهوم «البيت» والذي بعده أحسن، وكذلك الثالث أيضاً، وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري: [من الوافر]

وَفَضَّلَ الشَّمْسِ فِي الْأَيَّامِ بَاقٍ وَإِنْ مَدَّتْ مِنَ الْكِبَرِ اللَّعَابَا
وعلى قوله: سلحة المغرب، ذكرت ما أنشدني من لفظه الشيخ الإمام الحافظ فتح

الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، قال: أنشدني شهاب الدين أحمد بن زكريا بن أبي العشائر المارديني، قال: أنشدني الزين الجوبان لنفسه: [من السريع]
 أَنْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ عَمَّمتْ رُوسَ الهَضَابِ الصُّلَعِ بِالْأَصْفَرِ^(١)
 كَأَنَّهَا فِي الْجَوْ قَلَاعَةٌ وَجَاءَ فَلَّاحٌ عَلَيْهَا خَرِي
 وقال عبد الملك بن عمر في الشمس لما سئل عنها: مظهرة للداء، مثقلة للريح، مبالاة للثوب.

وقال فيها آخر: تشحب اللون، وتغيّر العرق، وترخي البدن، وتثير المرة، إن احتجمت فيها أمرضتك، وإن أطلت النوم فيها أفلجتك، وإن قربت منها صرت زنجياً، وإن بعُدت عنها صرت صقلياً.

وقد تكلف ابن الرومي وعدّد للقمر معايب، وأبياته في ذلك مشهورة، وهي^(٢): [من الخفيف]

لَوْ أَرَادَ الْأَدِيبُ أَنْ يَهْجُوَ الْبَدْرَ رَمَاهُ بِالْخَطَةِ الشَّنْعَاءِ^(٣)
 قَالَ يَا بَدْرُ أَنْتَ تَغْدُرُ بِالسَّارِي وَتُغْرِي بِزَوْرَةِ الْحَسَنَاءِ^(٤)
 كَلَّفَ فِي بَيَاضِ وَجْهِكَ يَحْكِي نَمَشًا فَوْقَ وَجْنَةٍ بَرَصَاءِ^(٥)
 يَعْتَرِيكَ الْمَحَاقُ فِي كُلِّ شَهْرٍ فَتُرَى كَالْقُلَامَةِ الْحَجْنَاءِ^(٦)

وقد عدّوا في القمر معايب، كما عدّوا في الشمس، قالوا: إنه يهدم العمر، ويحلّ الدين، ويوجب أجرة المنزل، ويسخن الماء، ويفسد اللحم، ويشحب الألوان، ويبلّي الكتان. وقال الشاعر في ذلك، وهو أبو المطاع في مליح عليه أخلاق: [من البسيط]

تَرَى الثِّيَابَ مِنَ الْكَتَّانِ يَلْمَحُهَا نُورٌ مِنَ الْبَدْرِ أَحْيَانًا فَيُبْلِيهَا

(١) روس الهضاب: رؤوسها.

(٢) ديوان ابن الرومي: ١٢١/١.

(٣) الخطّة: الحال والشأن، وقيل: النقيصة. الشنعاء: الشديدة القبح.

(٤) الساري: السائر في الليل. تغري بالشيء: تُحرّض عليه. وفي الديوان: «تزري»، أي: تستخف وتحتقر وتعيب. الزورة: الزيارة.

(٥) كلف الوجه كلفاً: تغيّرت بشرته بلونٍ كدر.

وفي الديوان: «كلف في شحوب وجهك». «ونُكَّتْ فوق وَجْنَةٍ». النكت: نقط سود كالنمش. البرصاء: الشديدة البياض.

(٦) يعتريك: يُصيبك. المحاق: ما يُرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله. الحجناء: المُعَوَّجَة.

فَكَيْفَ تُنْكِرُ أَنْ تَبْلَى غَلَائِلُهُ والبدرُ في كلّ وقتٍ طالعٌ فيها

وهو مأخوذ من قول ابن طباطبا العلوي^(١): [من المنسرح]

لَا تَعْجَبُوا مِنْ بَلَى غَلَائِلَتِهِ قَدْ زَرَّ أَرْزَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ

والقمر يغرُّ الساري لأنه يخفي الكواكب فيضله، ويفضح العاشق. وقال فيه

الشاعر: [من الكامل]

يَا سَارِقَ الْأَنْوَارِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى يَا مُثْكَلِي ثَوْبَ الْكَرَى وَمُنْعَصِي

لَمْ يَظْفَرْ التَّشْبِيهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ مُسْتَلْحَفًا بِهَقًّا كَجِلْدِ الْأَبْرَصِ^(٢)

ويعجبني قول ابن سناء الملك: [من البسيط]

لَيْلَ الْحَمَى بَاتَ بَدْرِي فِيكَ مُعْتَنِي وَبَاتَ بَدْرُكَ مَرْمِيًّا عَلَى الطُّرُقِ

شَتَّانَ مَا بَيْنَ بَدْرِ صَيِّغٍ مِنْ ذَهَبٍ وَذَاكَ بَدْرِي، وَبَدْرٍ صَيِّغٍ مِنْ بَهَقٍ

وقد حكى أَنَّ بعض العرب شردت راحلته في الليل، فاتبعها حتى أعيأ، فلما طلع

القمر، وجدها معلقة بخُطَامِهَا ترعى من الشجر، فرفع رأسه إلى القمر وقال: [من البسيط]

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو قِصَرٍ وَقَدْ كَفَيْتَنِي التَّفْصِيلَ وَالْجُمْلَا

إِنْ قُلْتُ لَا زِلْتَ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَا أَوْ قُلْتُ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَا

وهذا البدوي كان أرق طباعاً من هؤلاء الذين عابوا القمر. وعلى ذكر شرود

الراحلة حكى أَنَّ امرأة شردت لها ناقة فأضلتها، فقبل لها: لو وجهت لها من

يطلبها؟ فقالت: قد أخذت عليها بمجامع الطرق، فقبل لها: وما مجامع الطرق؟

قالت: الدعاء. فيقال إن الناقة أصبحت مربوطة ببعض أطناب بيتها.

وقال بعض الأعراب يصف دعوة المظلوم: [من الطويل]

وَسَائِرَةٌ لَمْ تَسْرِ فِي الْأَرْضِ تَبْتَغِي مَحَلًّا وَلَمْ يَقْطَعْ بِهَا الْبَيْدَ قَاطِعُ

سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تَحْدُ الرِّكَابَ وَلَمْ تَنْخُ لَوْرِدٍ وَلَمْ يَقْصِرْ لَهَا الْقَيْدَ مَانِعُ

تَمَرَّ وَرَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ بِجَثْمَانِهِ فِيهِ سَمِيرٌ وَهَاجِعُ^(٣)

إِذَا وَفَدْتُ لَمْ يَرُدِّدِ اللَّهُ وَفَدَهَا عَلَى أَهْلِهَا وَاللَّهُ رَاءٍ وَسَامِعُ

(١) هو أبو الحسن، محمد بن أحمد بن محمد العلوي، المعروف بابن طباطبا: عالم، أديب، شاعر. ولد بأصبهان، وتوفي فيها سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م. (معجم المؤلفين: ٨ / ٣١٢).

(٢) البَهَقُ: داء يذهب بلون الجلد فتظهر فيه بقع بيض.

(٣) السَّمِير: السَّاهِر المُحَدَّث في الليل. الهاجع: النائم.

تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَوَاتِ دُونَهَا إِذَا قَرَعَ الْأَبْوَابَ مِنْهِنَّ قَارِعُ
وَإِنِّي لأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

ونقلت من خط ابن القيسراني له يمدح نور الدين الشهيد: [من الكامل]
كَلَّفْتُ هِمَّتَكَ السُّمُوءَ فَحَلَقْتُ فَكَأَنَّمَا هِيَ دَعْوَةٌ فِي ظَالِمِ
وَطَنْتُ بِأَوْطَانِ النُّجُومِ فَكَمْ لَهَا مِنْ مَارِدٍ قَذَفْتُ إِلَيْهِ بِرَاجِمِ

ونقلت من خط السراج الوراق له: [من السريع]
تَوَقَّ مِمَّنْ سُوِّتُهُ دَعْوَةٌ تَطْلُعُ حَيْثُ السَّهْمِ لَمْ يَطْلُعِ
مَا كَبِدَ الْقُوسِ إِذَا أَرْسَلْتُ فِيهَا الَّذِي فِي كَبِدِ الْمُوجِعِ
وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الْمَوْلَى جَمَالَ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَبَاتَةِ بَدْمَشَقِ

سنة أربع وثلاثين وسبعمائة: [من الطويل]
أَلَا رَبِّ ذِي ظُلْمٍ كَمَنْتُ لِحَرْبِهِ فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدُورُ أَيُّ وَقُوعِ
وَمَا كَانَ لِي إِلَّا سِلَاحُ تَرْكُوعِ وَأَدْعِيَةٍ لَا تُتَّقَى بِدُرُوعِ
وَهِيهَاتَ أَنْ يَنْجُو الظُّلُومُ وَخَلَفَهُ سِهَامُ دَعَاءٍ مِنْ قِسْيِ رُكُوعِ
مُرِيئَةً بِالْهُدْبِ مِنْ جَفْنِ سَاهِرٍ مُنْصَلَّةً أَطْرَافَهَا بِنَجِيعِ^(١)

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس، ويعكس القياس، فيذم الحسن ويمدح القبيح، وهو القائل^(٢): [من البسيط]

فِي رُخْرِفِ الْقَوْلِ تَرْجِيحُ لِقَائِهِ وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ بَعْضُ تَغْيِيرِ
تَقُولُ هَذَا مَجَاجُ النُّحْلِ تَمْدُحُهُ وَإِنْ تَعَبْتُ قُلْتَ ذَا قِيٍّ الزَّنَابِيرِ^(٣)
مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا سِحْرُ الْبَيَانِ يُرِي الظُّلْمَاءَ كَالنُّوْرِ

والحريري إنما فاق على من سواه بما أتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه كما فعل في المقامة الدينارية، والتي فاضل فيها بين كتاب الإنشاء والحساب، والتي ذكر فيها البكر والثيب، والزواج والعزبة، وغير ذلك، وهذا هو البلاغة والقدرة على التلعب بالكلام وصحة التخيّل والذوق، وقال ابن الرومي يهجو الورد^(٤): [من البسيط]

وَقَائِلٍ لِمِ هَجَرَتْ الْوَرْدَ قُلْتُ لَهُ مِنْ شُؤْمِهِ عِنْدَ لُقْيَاهُ وَمِنْ سَخَطِهِ^(٥)

(٢) ديوان ابن الرومي: ٢٢٧/٣.

(٤) ديوان ابن الرومي: ٩٣/٤.

(١) النجيع: دم الجوف.

(٣) الزنبور: حشرة أليمة اللسع.

(٥) في الديوان:

وقائل: لِمِ هَجَوْتُ الْوَرْدَ مَعْتَمِدًا فَقُلْتُ مِنْ بُغْضِهِ عِنْدِي وَمِنْ سَخَطِهِ

كَأَنَّهُ سُرمُ بَغْلٍ حِينَ سَكَّرَجَهُ عِنْدَ الْبِرَازِ وَبَاقِي الرُّوثِ فِي وَسْطِهِ^(١)

وَأَيْنَ هَذَا التَّشْبِيهِ الْقَبِيحَ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ فِي الْوَرْدِ: [مَنْ الْمُنْسَرَح]

كَأَنَّهُ وَجَنَهُ الْحَبِيبَ وَقَدْ نَقَطَهَا عَاشِقٌ بِدِينَارٍ

فَانْظُرْ إِلَى هَذَا وَجَنَةَ حَبِيبٍ وَدِينَارٍ، وَإِلَى ذَاكَ سَرْمَ بَغْلٍ وَرُوثٍ، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ ذَاكَ وَهَذَا. وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَفْضَلُ النَّرْجَسَ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ أَبْيَاتِ^(٢): [مَنْ الْكَامِل]

هَٰذَا النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّيْتُهَا بِحَيَا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدُ^(٣)

فَانْظُرْ إِلَى الْوَالِدِينَ مَنْ أَدْنَاهُمَا شَبَّهَا بِوَالِدِهِ فَذَاكَ الْمَاجِدُ^(٤)

أَيْنَ الْعُيُونُ مِنَ الْخُدُودِ نَفَاسَةٌ وَرِياسَةٌ لَوْ لَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ

فَصَلُّ الْقَضِيَّةِ أَنَّ هَذَا طَارِدٌ زَهَرَ الرِّيَاضِ وَأَنَّ هَذَا قَائِدُ^(٥)

فَنَاقِضُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ فِي ذَلِكَ. فَمِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ

الْكَاتِبُ فَقَالَ: [مَنْ الْكَامِل]

إِنَّ الْقِيَاسَ لِمَنْ يَصْحُحُ قِيَاسُهُ بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهُ مُتَبَاعِدُ

إِنْ قُلْتَ إِنَّ كَوَاكِباً رَبَّيْتُهَا بِحَيَا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدُ

قُلْنَا أَحَقَّهُمَا بِطَبْعِ أَبِيهِ فِي الْـ جَدْوَى هُوَ الزَّاكِي النَّجِيبُ الرَّاشِدُ

زَهَرَ النُّجُومُ تَرَوْقْنَا بِضِيَائِهَا وَلَهَا مَنَافِعُ جَمَّةٌ وَفَوَائِدُ

وَكَذَلِكَ الْوَرْدُ الْأَنِيقُ يَرَوْقْنَا وَلَهُ فَضَائِلُ جَمَّةٌ وَعَوَائِدُ

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا ذَكَرْنَا بَعْدَ مَا وَضَحْتَ عَلَيْهِ دَلَائِلُ وَشَوَاهِدُ

فَانْظُرْ إِلَى الْمُصْفَرِّ لَوْنًا مِنْهُمَا وَافْطَنُ فَمَا يَصْفَرُّ إِلَّا الْحَاسِدُ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ هَاشِمٍ الْخَالِدِيُّ: [مَنْ الْوَافِر]

أَبَحْتُ النَّرْجَسَ الرَّقِّيَّ وَدِّي وَمَالِي بِاجْتِنَابِ الْوَرْدِ طَاقَهُ

كَأَنَّ الْأَخْوِينَ مَعْشُوقِي وَإِنِّي أَرَى التَّفْضِيلَ بَيْنَهُمَا حَمَاقَهُ

هُمَا فِي عَسْكَرِ الْأَنْوَارِ هَذَا مُقَدِّمَةٌ تَسِيرُ وَذَاكَ سَاقَهُ^(٦)

(١) فِي الدِّيْوَانِ: «حِينَ سَكَّرَجَهُ»، وَ«عِنْدَ الرِّيَاسِ».

(٢) دِيْوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ: ١٦٢/٢. (٣) الْحَيَا: الْمَطَرُ.

(٤) فِي الدِّيْوَانِ: «فَتَأْمَلُ الْاِثْنَيْنِ مِنْ أَدْنَاهُمَا». الْمَاجِدُ: الشَّرِيفُ الْخَيْرُ.

(٥) فِي الدِّيْوَانِ: «قَائِدٌ» فِي صَدْرِ الْبَيْتِ، وَ«طَارِدٌ» فِي عَجْزِهِ.

(٦) سَاقَةُ الْجَيْشِ: مُؤَخَّرَتُهُ.

وقال مسلم بن الوليد في تفضيل الورد: [من السريع]

كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْوَرْدِ مَشْهُورَةٍ عِنْدِي وَلَيْسَتْ كَيْدِ النَّرْجِسِ
الْوَرْدُ يَأْتِي وَوُجُوهُ الرُّبَى تَضْحَكُ عَنْ ذِي بَرْدٍ أَمْلَسِ
وَقَدْ تَحَلَّلْتُ بِعُقُودِ النَّدَى ثَابِتَةً فِي الْأَرْضِ لَمْ تُغْرِسِ
وَلَنْ تَرَى النَّرْجِسَ حَتَّى تَرَى رَوْضَ الْخُزَامَى رَثَّةَ الْمَلْبَسِ
وَتُخْلِقُ التَّكْبَاءَ مَا جَدَّدَتْ أَيْدِي الْغَوَادِي فِي سَنَا السُّنْدُسِ^(١)
هُنَاكَ يَأْتِيكَ غَرِيباً عَلَى شَوْقٍ مِنَ الْأَعْيُنِ وَالْأَنْفَسِ

وقال أبو بكر الصنوبري^(٢): [من الخفيف]

زَعَمَ الْوَرْدُ أَنَّهُ هُوَ أَزْهَى مِنْ جَمِيعِ الْأَزْهَارِ وَالرَّيْحَانِ
فَأَجَابَتْهُ أَعْيُنُ النَّرْجِسِ الْغَدَا ضُّ بِذُلٍّ مِنْ قَوْلِهَا وَهَوَانِ
أَيُّمَا أَحْسَنُ التَّوَرْدُ أَمْ مُقَدَّمُ لَهُ رِيْمٌ مَرِيضَةٌ الْأَجْفَانِ^(٣)
أَمْ فَمَاذَا يَرْجُو بِحَمْرَتِهِ الْوَرْدُ دَ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ عَيْنَانِ
فَزَهَا الْوَرْدُ ثُمَّ قَالَ مُجِيباً بِقِيَاسٍ مُسْتَحْسَنٍ وَبَيَانِ
إِنْ وَرَدَ الْخُدُودِ أَحْسَنُ مِنْ عَيْدٍ نَ بِهَا صُفْرَةٌ مِنَ الْيَرْقَانِ^(٤)

ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم: [من السريع]

مَنْ فَضَّلَ النَّرْجِسَ وَهُوَ الَّذِي يَرْضَى بِحُكْمِ الْوَرْدِ إِذْ يَرَأْسُ
أَمَّا تَرَى الْوَرْدَ غَدَاً جَالِساً إِذْ قَامَ فِي خِدْمَتِهِ النَّرْجِسُ
يقال: إنهما أنشدا في حضرة الشيخ محيي الدين عبد الوهاب بن سحنون،
فأجاب من غير رواية: [من السريع]

لَيْسَ جُلُوسُ الْوَرْدِ فِي مَجْلِسٍ قَامَ بِهِ نَرْجِسُهُ يُوكِسُ

(١) تُخْلِقُ: تُبْلِي. التكباء: الريح التي تنحرف عن مهبها، فتقع بين ريحين.

(٢) هو أبو بكر، أحمد بن محمد بن الحسن بن مزار الضبي، الحلبي، الأنطاكي، المعروف بالصنوبري: شاعر اشتهر بوصف الرياض والأزهار، وكان يتنقل بين حلب ودمشق. توفي سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م. (الأعلام: ٢٠٧/١).

(٣) الريم: الرئم: الطي الخالص البياض.

(٤) اليرقان: مرض يصيب النبات فيصفّر، أو حالة مرضية تمنع الصفراء من بلوغ المعى بسهولة، فتختلط بالدم، فتصفّر بسبب ذلك أنسجة الإنسان أو الحيوان.

وَإِنَّمَا الْوَرْدُ غَدَاً بَاسِطاً خَدّاً لِيَمْشِيَ فَوْقَهُ النَّرْجَسُ
وقد وضع بعضهم كتاباً في المفاضلة بين الورد والنجرس، لأن الشعراء أولعوا
بذلك، فأطالوا وأطابوا والمفاضلة بينهما ممكنة، كما صَنَّفَ الفضلاء مفاخرة السيف
والقلم، ومفاخرة الدرهم والدينار، ومفاخرة البخل والكرم، ومفاخرة مصر والشام،
ومفاخرة الشرق والغرب، ومفاخرة العرب والعجم، ومفاخرة النظم والنثر، ومفاخرة
الجواري والمردان، إذ كل ذلك يمكن فيه الإتيان بالحجة للجانبين. وأما مفاخرة
المسك والرماد فما للعقل في ذلك مجال، وما عسى البليغ أن يقول في الرماد إذا
فاخر المسك. وللجاحظ في ذلك رسالة بديعة. ونقلت من خط مجير الدين
محمد بن تميم: [من الكامل]

مُذْ لَاحَظَ الْمُنْتَوِرَ طَرَفَ النَّرْجَسِ الـ مُزَوَّرَ قَالَ وَقَوْلُهُ لَا يُدْفَعُ
فَتَّحَ عُيُونَكَ فِي سِوَايَ فَإِنَّهُ عِنْدِي قُبَالَةَ كُلِّ عَيْنٍ إَضْبَعُ
وقال شهاب الدين بن جلنك: [من الطويل]

أَرَى النَّرْجَسَ الْغَضَّ الشَّهِيَّ مُشْمِراً عَلَى سُوقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِماً
وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى لَفَّ فَوْقَ رُؤُوسِهِ عَمَائِمَ فِيهَا لِلْيَهُودِ عِلَائِمُ
وقال آخر: [من الطويل]

أَيَا جَاعِلاً لِلنَّرْجَسِ الْغَضِّ مِيزَةً عَلَى الْوَرْدِ قَدْ أَخْطَأْتَ عَنْ سَنَنِ الْقَصْدِ
بِعَيْنِي رَأَيْتُ النَّرْجَسَ الْغَضَّ قَائِماً عَلَى سَاقِهِ بِالْأَمْسِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ
وما أحسن قول أمين الدين جوبان القواس: [من السريع]

نَفَّشَ غُصْنُ الْبَانِ أَذْنَابَهُ وَمَاسَ عِنْدَ الصُّيْحِ زَهْواً وَفَاحَ
وَقَالَ هَلْ فِي الرُّوضِ مِثْلِي وَقَدْ تُعْزَى إِلَيَّ قَدِي قُدُودُ الْمِلَاحِ
فَحَدَّقَ النَّرْجَسُ يَهْزُوبَهُ وَقَالَ حَقّاً قُلْتُ ذَا أَمٍ مِزَاحَ
بَلْ أَنْتَ بِالطُّولِ تَحَامَقْتَ يَا مَقْصُوفُ عُجْباً بِالِدَّعَاوَى الْقِبَاحِ
فَقَالَ غُصْنُ الْبَانِ مِنْ تِيهِهِ مَا هَذِهِ إِلَّا عُيُونٌ وَقَاحَ

وقال ابن الرومي في هجو والده^(١): [من الكامل]

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي زَمَانٍ مُحَمَّدٍ مَا جَاءَ فِي الْقِرَآنِ بِرُّ الْوَالِدِ

(١) ديوان ابن الرومي: ٣٠٥/٢.

وأين هذا من ابن سناء الملك وهو يمدح والده الرشيد بقصيدة بعد قصيدة،
من ذلك قوله: [من البسيط]

إني لأرثي لِدَمْعِي فِي تَزَاخُمِهِ كَمَا رَثَيْتُ لِشَمْلِي فِي تَشْتَّتِهِ
أَنَا الْعَوِيُّ بِهَمِّي وَالرَّشِيدُ أَبِي هُوَ الرَّئِيسُ عَلَى الدُّنْيَا بِهَمَّتِهِ
أُحْيِي وَأَنْشُرُ مَيِّتَ الْمَجْدِ مَجْتَهِدًا فِي لَمٍّ لِمَتِّهِ أَوْ رَمٍّ رَمَّتِهِ^(١)
أَصْبَحْتُ أَخْتَالُ فِي حَالِي وَنَضْرَتَهَا بِهِ وَأَرْتَعُ فِي عَيْشِي وَخُضْرَتِهِ
وَأَسْعِدُ النَّاسَ مَنْ لَا قَىٰ بِلَا تَعَبٍ مَبْدَا السَّعَادَةِ فِي مَبْدَا شَبِيبَتِهِ

وقوله فيه أيضاً: [من السريع]

يَكْفِيكَ أَنِّي بِكَ يَا سَيِّدِي قَدْ طَابَ أَصْلِي وَزَكَ مَحْتَدِي^(٢)
جَاوَزْتَ حَدَّ الْبَرِّ بِي صَاعِدًا فَقِفْ فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَضْعَدٍ

وقوله فيه أيضاً من قصيدة: [من المتقارب]

وَبَاتَ نَدِيمِي وَلَا لَيْلَهُ يَطُولُ وَلَا سَرِبُهُ يَفْضُرُ
فَلَا يَعْجَبُ الصَّبْحُ مِنْ نُورِهِ فَوَجَّهُ الرَّشِيدِ أَبِي أَنْوَرُ

وقوله فيه من قصيدة أخرى: [من المنسرح]

أَبَى لِي النِّقْصُ أَنْ مَجْدَ أَبِي سَامَ كَمَا أَنَّ قَدْرَهُ سَابِقُ
هُوَ الرَّشِيدُ الَّذِي رِيَّاسَتُهُ سَارَتْ فَلَا زَاجِرٌ وَلَا سَائِقُ
يُكْنَىٰ أبا الْفَضْلِ وَهُوَ يَعْشَقُ نَفْسَ سِ الْفَضْلِ وَالْمَرْءَ لَا يَنْهَ عَاشِقُ

وقوله من قصيدة أخرى: [من السريع]

أَبِي وَخَسْبِي نِسْبَةً عَقْدُهَا دُرٌّ وَذَاكَ الدُّرُّ دُرٌّ ثَمِينُ
كَأَنَّه إِذْ زَادَ فِي بَرِّهِ يُعَلِّمُ الْآبَاءَ بِرَ الْبَنِينَ

ولما مات أبوه رثاه بقصيدة رائية في غاية الحسن، وقال أبو العيناء: أنا أول
من أظهر العقوق لوالده بالبصرة، قال لي أبي: إن الله تعالى قرن طاعته بطاعتي
فقال: أشكر لي ولوالديك، فقلت: يا أبت إن الله تعالى أمني عليك، ولم يأمرك
علي؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَلْقَىٰ تَحَنُّنٌ يَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١].

(١) اللَّمَّةُ: شعر الرأس المجاور شحمة الأذن. الرَّمَّةُ: العظام البالية. وَرَمَّ الشيء: أصلحه.

(٢) الْمَحْتَدُ: الأصل.

وممن هجا والده علي بن بسّام حتى قال فيه ابن المعتز^(١): [من المجتث]
 مَنْ شَاءَ يَهْجُو عَلِيًّا فَشِعْرُهُ قَدْ كَفَاهُ
 لَوْ أَنَّهُ لِأَيِّهِ مَا كَانَ يَهْجُو أَبَاهُ
 وقال المرزباني في حق ابن بسّام: استفرغ شعره في هجاء والده. وقال شرف
 الدين بن عنين: [من الطويل]

وَجَنَّبَنِي أَنْ أَفْعَلَ الْخَيْرَ وَالِدُ
 قَلِيلٌ إِذَا مَا عُدَّ أَهْلُ الْمُنَاسِبِ
 بَعِيدٌ عَنِ الْحُسْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْخَنَا
 وَضِيعٌ مَسَاعِي الْخَيْرِ جَمُّ الْمَعَايِبِ^(٢)
 إِذَا رُمْتُ أَنْ أَسْمُو صُعوداً إِلَى الْعُلَى
 غَدَا عِرْقُهُ نَحْوَ الدُّنْيَةِ جَاذِبِي

وهذا الثالث يشبه ما قيل في خالد بن عبد الله القسري: [من الطويل]
 إِذَا نَبَّهْتُه نَخْوَةً عَرَبِيَّةً إِلَى الْمَجْدِ قَالَتْ أَرْمَنِيَّتُهُ نَمِ^(٣)
 وما أكرم شاعراً قال: [من الوافر]

بِنَفْسِي أَنْتَ لَا بِأَبِي فَإِنِّي رَأَيْتُ الْجُودَ بِالْأَبَاءِ لَوْ مَا
 وذكرت هنا ما حكاه لي المولى القاضي عماد الدين بن القيسراني، قال: كُنَّا
 في الديوان بقلعة الجبل أنا وأخي صحبة والدي، وكان قد غاب في ذلك الوقت.
 ولما عاد وجد قد جاءت إليه ورقة من بعض أصحابه، وقد كتب أخي الجواب
 عنها، وقال فيه: إن مملوكه الوالد كان غائباً، فأخذ الورقة وكشطها. وكتب والد
 المملوك وقال: المولى يقطع في كيسه ولا يقطع في كيسي.

وبالغ ابن الرومي في وصف جارية أبي الفضل عبد الملك بن صالح حيث
 وصفها، وهي سوداء، بتلك القصيدة الطنّانة وهي طويلة بديعة في بابها، وقد
 اشتهرت بين الأدباء، ومنها^(٤): [من المنسرح]

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَنَّهَا صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ^(٥)
 وهي مشهورة بين الأدباء، فلا فائدة في ذكرها. وعلى ذكر السودان، فما
 أحسن قول القائل: [من السريع]

يَا أَسْوَدًا يَسْبَحُ فِي بَرْكَةِ فُقَّتَ الْوَرَى حُسْنًا وَإِحْسَانًا

(١) ديوان ابن المعتز: ٧٢٥.

(٢) أرمينته: نسبته إلى أرمينيا (من بلاد العجم).

(٣) ديوان ابن الرومي: ٢٩٢/٤.

(٤) حبة القلب: سويداؤه.

(٥) الخنا: الفحش في القول. الجَمُّ: الكثير.

كُنْتَ لِخَدِّ الْحُسْنِ خَالاً وَقَدْ صِرْتَ لِعَيْنِ الْعَيْنِ إِنْسَاناً

ومثله قول ابن خفاجة: [من السريع]

وَأَسْوَدٌ يَسْبَحُ فِي لُجَّةٍ لَا تَكْتُمُ الْحَضَبَاءُ غُذْرَانَهَا
كَأَنَّهَا فِي شَكْلِهَا مُقْلَةً زُرْقَاءُ وَالْأَسْوَدُ إِنْسَانَهَا

وذكرت هنا قول عبد الجليل بن وهبون للمعتمد بن عباد وقد جاوز البحر، وهو في غاية الحسن من التشبيه: [من البسيط]

فَسِرْتُ فَوْقَ دِفَاعِ الْبَحْرِ تَهْصُرُهُ بِرَاحَةِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى فَيَنْهَصِرُ^(١)
كَأَنَّمَا كَانَ عَيْناً أَنْتَ نَاطِرُهَا وَكُلَّ شَطٍّ بِأَشْخَاصِ الْوَرَى شَفِرُ

وقال نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي: [من المتقارب]

وَجَارِيَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْحُبِّو شِذَا تِ جُفُونِ صِحَاحِ مِرَاضٍ
تَعَشَّقَتْهَا لِلتَّصَابِي فَشَبَّتْ غَرَاماً وَلَمْ أَكُ بِالشَّيْبِ رَاضٍ
وَكُنْتُ أَعْيَرُهَا بِالسَّوَادِ فَصَارَتْ تُعَيِّرُنِي بِالْبَيَاضِ

وقال ابن دفتر خوان فأغرب: [من السريع]

إِنْ لَمَعَتْ لَيْلًا نُجُومُ السَّمَاءِ بِيضاً عَلَى أَدْهَمِ مُرْخِي الْإِزَارِ
وَأَوْجَبَ الْعَكْسُ مِثَالاً لَهَا فِي الْأَرْضِ فَالْسُّودُ نُجُومُ النَّهَارِ

وقال ابن رباح الملقب بالحجّام: [من البسيط]

يَا كَعْبَةً بِذَوِي الْأَلْبَابِ لَاعِبَةً فِي أَصْلِ حُسْنِكَ مَعْنَى غَيْرِ مَتَفَقٍ
خُلِقْتَ بَيضاءَ كَالْكَافُورِ نَاصِعَةً فَصِرْتَ سَوْدَاءَ مِنْ مَثْوَاكِ فِي الْحَدَقِ^(٢)

وقال أحمد بن بكر الكاتب: [من المجتث]

يَا مَنْ فُؤَادِي فِيهَا مُتَيِّماً لَا يَزَالُ
إِنْ كَانَ لِلَّيْلِ بَذْرُ فَأَنْتِ لِلصُّبْحِ خَالُ

وأحسن منه وأكمل قول جمال الدين إبراهيم الحنفي المعروف بابن إمام الحرمين ولكن ليس في أسود: [من السريع]

وَعَاكَسَ اللَّيْلَ وَبَذَرَ الدُّجَى بِخَدِّهِ وَالْخَالُ أَهْوَاهُ

(١) هصر الشيء: جذبته وأماله، وهصر الغصن: عطفه وكسره من غير فصل.

(٢) المثوى: المقام.

فَالْبَدْرُ خَالٌ فِي مُحَيَّا الدُّجَى وَاللَّيْلُ خَالٌ فِي مُحَيَّا

وقال أبو إسحاق الصابي: [من الكامل]

قَدْ قَالَ رُشْدًا وَهُوَ أَسْوَدُ الَّذِي بِبَيَاضِهِ يَعْلُو عُلُوَّ الْخَائِنِ
مَا فَخِرُ خَدِّكَ بِالْبَيَاضِ وَهَلْ تَرَى أَنَّ قَدْ أَقْدَتَ بِهِ مَزِيدَ مَحَاسِنِ
لَوْ أَنَّ مِنِّي فِيهِ خَالًا زَانَهُ وَلَوْ أَنَّ مِنْهُ فِيَّ خَالًا شَانِنِي^(١)

وقال آخر تضميناً: [من الوافر]

وَسَوْدَاءُ الْأَدِيمِ إِذَا تَبَدَّتْ تَرَى مَاءَ النَّعِيمِ جَرَى عَلَيْهِ
رَأَاهَا نَاطِرِي فَصَبَا إِلَيْهَا وَشَبَّهُ الشَّيْءَ مُنْجَذَبٌ إِلَيْهِ

وقال شرف الدين بن عنين: [من الطويل]

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ إِنْ كَلِفْتُ بِأَسْوَدٍ مَحَلَّتُهُ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِنْهُمْ
وَقَدْ عَابَنِي قَوْمٌ بِتَقْبِيلِ خَدِّهِ وَمَا ذَاكَ عَيْبٌ أَسْوَدُ الرُّكْنِ يُلْتَمُ
وَمَا شَأْنُهُ لَوْ أَنَّ السَّوَادَ لِأَنَّهُ لِغَيْرِ الثَّنَايَا وَالْخَلَائِقِ مُعْلَمٌ
لَئِنْ ضَمَّ جُنْحُ اللَّيْلِ أَثْنَاءَ بُرْدِهِ لَقَدْ شَقَّ عَنْ مِثْلِ الصَّبَاحِ التَّبَسُّمُ

وقال الوزير المغربي: [من مخلع البسيط]

يَا رَبُّ سَوْدَاءَ تَيَّمَّتْنِي يَحْسُنُ فِي مِثْلِهَا الْغَرَامُ
كَالَلَيْلِ تُسْتَسْهَلُ الْمَعَاصِي فِيهِ وَيُسْتَعَذَّبُ الْحَرَامُ

وقريب من هذا قول أبي الجهم: [من مخلع البسيط]

غُصْنٌ مِنَ الْآبَنُوسِ أَبَدَى مِنْ مِسْكِ دَارَيْنِ لِي ثَمَارًا
لَيْلٌ نَعِيمٌ أَظْلُ فِيهِ لِلطَّيِّبِ لَا أَشْتَهِي النَّهَارًا

وكلاهما مولد من قول الآخر، وإنما الليل نهار الأديب. وقال أبو الحسن

علي بن رشيّق^(٢): [من مخلع البسيط]

دَعَا بِكَ الْحُسْنُ فَاسْتَجِيبِي يَا مِسْكَ فِي صِبْغَةٍ وَطِيبِ
تِيهِي عَلَى الْبَيْضِ وَاسْتَطِيلِي تِيهَ شَبَابٍ عَلَى مَشِيبِ
وَلَا يَرْغُبُكَ اسْوَدَادُ لَوْنٍ كَمَقْلَةِ الشَّادِنِ الرَّبِيبِ^(٣)

(١) شانني: عابني. (٢) ديوان ابن رشيّق: ٤٤.

(٣) الشادن: ولد الطيبة الذي قوي ومشى واستغنى عن أمه.

فَإِنَّمَا النُّورُ عَنْ سَوَادٍ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَالْقُلُوبِ

وأخذه ابن قلاقس فقال: [من الخفيف]

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهِيَ بَيَضَاءٌ مَعْنَى نَافَسَ الْمِسْكَ فِي اسْمِهَا الْكَافُورُ
مِثْلَ حَبِّ الْعُيُونِ يَحْسِبُهُ النَّاسُ سُو سَوَادًا وَإِنَّمَا هُوَ نُورٌ

والأصل في هذا المعنى قول الوزير المهلبى: [من الوافر]

فَسَمُوهُ مَعَ الْقُرْبَى غَرِيبًا كَنُورِ الْعَيْنِ سَمُوهُ سَوَادًا

ومن هذه المادّة وإن لم يكن في المعنى قول ابن التعاويذي في مليحة اسمها

هاجر: [من السريع]

فَدَيْتُ مَنْ تَرَحَّمُ عُشَّاقُهَا وَرَاحِمُ الْعَاشِقِ مَا جُورُ
لَيْسَتْ عَلَى دِينَ الْغَوَانِي تَرَى أَنَّ وَصَالَ الصَّبِّ مَحْظُورُ
لَا عَجَبٌ إِنْ سُمِّيَتْ هَاجِرًا قَدْ سُمِّيَ الْأَسْوَدُ كَافُورًا

وما أحسن قول ابن صريعة في سوداء: [من السريع]

عُلِقَتْهَا حَمَاءٌ مَضْقُولَةٌ سَوَادٌ عَيْنِي صِفَةٌ فِيهَا
مَا انْكَسَفَ الْبَدْرُ عَلَى تَمِّهِ وَنُورُهُ إِلَّا لِإِحْكَامِهَا
لِأَجْلِهَا الْأَزْمَانُ أَوْقَاتُهَا مُؤَرَّخَاتٌ بِلِيَالِهَا

قلت: إنما كان التاريخ بالليالي دون الأيام لأن الهلال إنما يبدو ليلاً وهو أصل

التاريخ. وقال آخر: [من المجتث]

يَا رُبَّ سَوْدَاءٍ تُجَلَّى بِنُورِهَا الظُّلُمَاتُ
كَلِيلَةِ الْهَجْرِ تُنْسَى بِوَضْلِهَا السَّيِّئَاتُ
مَاذَا يَعِيبُونَ مِنْهَا وَكُلُّهَا حَسَنَاتُ

وقال ابن بليطة في أسود أحذب يسقي: [من السريع]

وَكَأْسُ أَنْسٍ قَدْ جَلَّتْهَا الْمَنَى فَبَاتَتْ النَّفْسُ بِهَا مُعْرِسَهُ
طَافَ بِهَا أَسْوَدٌ مُحْدَوْدَبٌ أَطْرَبَ مِنْ لَهْوٍ بِهَا مَجْلِسَهُ
فَخِلَّتْهُ مِنْ سُبُجٍ رَبْوَةٌ قَدْ أَنْبَتَتْ مِنْ ذَهَبٍ نَرْجِسَهُ^(١)

(١) السُّبُجُ: جمع سبجة: كساء أسود.

وذكرت بالأسود الساقى ما جرى لبعض الأفاضل، وقد حضر مجلساً والمغني يقول بيت ابن النبيه: [من البسيط]

سَاقٍ تَكُونُ مِنْ صُبْحٍ وَمِنْ غَسَقٍ فَاْبْيَضَ خَدَاهُ وَأَسْوَدَتْ غَدَائِرُهُ
ولكن لا يغنيه إلا ويقول: فأسودَّ خداهُ وابيضَّتْ غدائره، والفاضل يقول:
فابيضَّ خداهُ واسودَّتْ غدائره، وجعل يردده عليه مراراً وهو لا يقوله إلا
معكوساً. وكان لبعضهم غلامٌ شيخٌ أسود واقف يخدمهم، فقال: يا مولانا
أتعرف فيمن يغني من أمس إلى الساعة؟ قال: لا. قال في هذا العبد النحس؛
أفي هذا تغزل ابن النبيه؟ فرجع وغنّاه مستقيماً. ومن معاني ابن الرومي التي
ابتدعها قوله^(١): [من الطويل]

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَدْعُ مُتَوَدِّدًا وَأَفْنَيْتُ أَقْلَامِي عِتَاباً مُرَدِّدًا^(٢)
كَأَنِّي أَسْتَدْنِي بِكَ ابْنَ حَنِيَّةٍ إِذَا النَزْعُ أَذْنَاهُ مِنَ الصَّدْرِ أَبْعَدًا^(٣)
وكرّره أيضاً فقال^(٤): [من الطويل]

رَأَيْتَكَ بَيْنَا أَنْتَ جَارٌ وَصَاحِبٌ إِذَا بِكَ قَدْ وَلَّيْتَنَا ثَانِيًا عِطْفًا^(٥)
وَأَنْكَ إِذْ تَحْنُو حُنُوكَ مُعْقِبًا بَعَادًا لِمَنْ بَادَلْتَهُ الْوَدَّ وَالْعِطْفًا^(٦)
لَكَ الْقَوْسِ أَحْنَى مَا تُكُونُ إِذَا حَنْتَ عَلَى السَّهْمِ أَدْنَى مَا تُكُونُ لَهُ قَدْفًا^(٧)

وولد ابن بابك من هذا معنى آخر فقال: [من المنسرح]

أَصْبَحْتَ فِي صَوْلَجَانِهِ كُرَّةً يُبْعَدُهَا قُرْبُهَا مِنَ الضَّارِبِ^(٨)

(١) ديوان ابن الرومي: ٢٧٣/٢.

(٢) في الديوان: «لم أجذ»، و«أملتُ أقلامي»، وفي زهر الآداب (١٢٩/٣): «وأُتْعِبْتُ أَقْلَامِي».

(٣) في الديوان: «إلى الصدر». وفي زهر الآداب: «كأنني أستدعي لك».

(٤) ديوان ابن الرومي: ٢٦٣/٤.

(٥) في الديوان: «أنت خلٌ وصاحب»، و«إذا أنت». ثنى فلان عطفه: وَلَّى متبخرًا.

(٦) في الديوان:

فإنك إذ أحنى حُنُوكَ مُعْقِبٌ بَعَادًا لِمَنْ بَادَلْتَهُ الْوَدَّ وَالْعِطْفًا
بأذنته: من بذل الشيء بذلاً: جاد به عن طيب نفس، فهو بادلٌ، وبذالٌ، ومبذالٌ. العطفُ:
الشفقة والرحمة. وفي زهر الآداب (١٢٩/٣): «موجب».

(٧) في الديوان: «أنأى ما تكون له قَدْفًا».

وفي زهر الآداب: «إذا أُنْحَتَّ».

(٨) الصولجان: عصا معقوف طرفها، يضرب بها الفارس الكرة؛ وصولجان الملك: عصاً يحملها،
ترمز إلى سلطانه.

وما أحسن قول ابن المفلس ملغزاً في الكرة: [من المنسرح]
 أراد دُنُوها حَتَّى إذا ما دَنَتْ مِنْهُ بِكَدِّ أي كَدَّ
 قَلَاهَا ثم أَتَبَعَهَا بِضَرْبٍ وَبَدَّلَ قُرْبَهَا مِنْهُ بِبُعْدٍ^(١)

وأخذ المعنى الأوّل من ابن الرومي ناصح الدين الأرجاني فقال: [من الطويل]
 فَلَا تُنْكِرُوا حَقَّ الْمَشُوقِ فَإِنَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ تَشْهَدُ
 أَرَانَا سِهَاماً فِي الْهَوَى وَنَرَاكُمْ حَنَائِيَا فَمَا تَدُنُّونَ إِلَّا لِتَبْعُدُوا

وكرّره فقال: [من البسيط]
 قَدْ قَوَّسَ الْقَدَّ تَوْدِيعاً وَقَرَّبَنِي سَهْمًا فَأَبْعَدَنِي مِنْ حَيْثُ أَدْنَانِي

وقال أيضاً: [من السريع]
 وَالْإِلْفُ قَدْ عَانَقَنِي لِلنَّوَى فَالْتَفَّ خَدَّايَ وَخَدَّاهُ
 كَأَنَّهُ رَامَ إِلَى غَايَةٍ تَنَاوَلَ السَّهْمَ بِيُمْنَاهُ
 حَتَّى إِذَا أَدْنَاهُ مِنْ صَدْرِهِ أَبْعَدَهُ مِنْ حَيْثُ أَدْنَاهُ

وأخذه كشاجم من قبله فقال: [من البسيط]
 أَرَى وَصَالِكَ لَا يَصْفُو لِأَمْلِهِ وَالْهَجْرُ تَتَّبَعُهُ رَكُضاً عَلَى الْأَثَرِ
 كَالْقَوْسِ أَقْرَبُ سَهْمِيهَا إِذَا عَطَفَتْ عَلَيْهِ أَبْعَدَهَا مِنْ مَنْزِعِ الْوَتَرِ

وأخذه أيضاً ابن قيم الحموي بعد الأرجاني فقال: [من الخفيف]
 فَهُوَ كَالسَّهْمِ كُلَّمَا زِدْتُهُ مِنْهُ لَكَ دُنُوءٌ بِالنَّزْعِ زَادَكَ بُعْدًا

ومن معاني ابن الرومي الغريبة قوله في خباز رفاق^(٢): [من البسيط]
 لَا أَنْسَ لَا أَنْسَ خَبَّازاً مَرَرْتُ بِهِ يَدْحُو الرِّقَاقَةَ وَشَكَّ اللَّمَحَ بِالْبَصْرِ^(٣)
 مَا بَيْنَ رُؤْيَيْتِهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْتِهَا قُورَاءَ كَالْقَمَرِ^(٤)
 إِلَّا بِمُقْدَارِ مَا تَنْدَاخُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُلْقَى فِيهِ بِالْحَجَرِ^(٥)

(١) قلاها: أبغضها وكرهها.

(٢) ديوان ابن الرومي: ١٩٧/٣.

(٣) في الديوان: «ما أنس لا أنس». دحا الشيء: بسطه ومدّه. وفي خزنة الأدب، ابن حجة الحموي (٣/٣٥٦): «لم أنس بالأمس».

(٤) قوراء: لم تستكمل دورتها بعد. وفي العمدة: «زهراء».

(٥) في الديوان، وخزنة الأدب: «يُرْمَى فيه». تنداخ: تستدير.

وهذه من أبيات التشبيهات العقم .

وَحُكِي أَنَّ الْأَدِيبَ أَبَا عَمْرٍو التَّمِيرِي أُنْشَدَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي حَلَقَتِهِ ، فَقَالَ
بَعْضُ تَلَامِذَتِهِ : مَا أَظُنُّ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى الزِّيَادَةِ فِيهَا فَقَالَ : [مِنَ الْبَسِيطِ]
فَكَدْتُ أَضْرُطُّ إِعْجَاباً بِرُؤْيَيْتِهَا وَمَنْ رَأَى مِثْلَ مَا أَبْصَرْتُ مِنْهُ خَرِي
فَضَحَكَ مِنْ حَضَرٍ وَقَالُوا : الْبَيْتُ لَاتَّقُ بِالْقِطْعَةِ لَوْلَا مَا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ الرَّجِيعِ ^(١) ،
فَقَالَ :

إِنْ كَانَ بَيْتِي هَذَا لَيْسَ يُعْجِبُكُمْ فَعَجِّلُوا مَحْوَهُ أَوْ فَالْعَقْوَهُ طَرِي ^(٢)

وحكي أن الملك المعظم عيسى حضر الشعراء عنده ، وفيهم شرف الدين بن
عُنين ، فقال لهم : لَا بَدَّ أَنْ تَهْجُونِي فِي وَجْهِ . فَقَبَّلُوا الْأَرْضَ وَاسْتَعْفَوْا مِنْ ذَلِكَ .
فَقَالَ : لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَلْحَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ ابْنُ عُنين : [مِنَ الرَّمْلِ]

نَحْنُ قَوْمٌ مَا ذَكَّرْنَا لِأَمْرٍ قَطُّ إِلَّا وَاشْتَهَى أَنْ لَا يَرَانَا
فَقَالَ السُّلْطَانُ : صَدَقْتَ . فَقَالَ : شَعَرْنَا مِثْلَ الْخَرَا . فَقَالَ السُّلْطَانُ : صَدَقْتَ .
فَقَالَ : ذَقْتُ الْخَرَا ؟ فَقَالَ السُّلْطَانُ : لَا وَاللَّهِ قَبْحَكَ اللَّهُ . فَقَالَ : صَفَعَ اللَّهُ بِهِ أَصْلَ
لِحَانَا . وَمِنْ مَعَانِي ابْنِ الرُّومِي الْغَرِيبَةِ قَوْلُهُ يَهْجُو ^(٣) : [مِنَ السَّرِيعِ]

لِخَالِدٍ شَاعَرْنَا زَوْجَةً لَهَا حَرٌّ يَبْلُغُ مِثْلَيْهَا
قَوَامَةً بِاللَّيْلِ لَكِنَّهَا تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِرَجْلَيْهَا
وقوله أيضاً ^(٤) : [مِنَ الرَّجْزِ]

مَرْفُوعَةٌ تَحْتَ الدُّجَى رَجُلَاهَا كَأَنَّمَا تَسْتَغْفِرَانِ اللَّهَ

وقال أبو محمد المصري من شعراء الذخيرة من أبيات : [مِنَ الْوَافِرِ]

وَلَا تَتَزَوَّجَنَّ لَهُمْ بَبْنَتٌ فَلِلسُّودَانِ عِنْدَهُمْ مِرَاحٌ
بِأَرْجُلِهِنَّ يَسْتَغْفِرْنَ دَائِباً فَأَرْجُلُهُنَّ فِي الدَّعَوَاتِ رَاحٌ

وما أحسن ما استعمل الآخر الاستغفار حيث قال : [مِنَ الطَّوِيلِ]

صِلِ الرَّاحَ بِالرَّاحَاتِ وَاغْنِمْ مَسْرَةً بِأَقْدَاحِهَا وَاعْكُفْ عَلَى لَذَّةِ الشُّرْبِ

(١) الرَّجِيعُ : الرَّوْتُ .

(٢) لَعَقَ الشَّيْءَ لَعَقًا : لَحَسَهُ بِلِسَانِهِ أَوْ بِإِصْبَعِهِ .

(٣) لَمْ يَرِدِ الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ (دَارِ الْهَلَالِ) .

(٤) لَمْ يَرِدْ فِي دِيْوَانِهِ .

وَلَا تَخْشَ أَوْزَاراً فَأَوْزَارُ كَرَمِهَا أَكْفُ غَدَتْ تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلذَّنْبِ

وقلت أنا تضميناً في ورق الكرم من قصيدة: [من الطويل]

وَطَلَّ عَلَى وَرْدٍ حَكَى خَدَّ غَادَةٍ بِهِ عَرَقٌ مِنْ خَجَلَةٍ يَتَصَبَّبُ^(١)

وَأَوْزَارُ كَرَمٍ قَدْ حَكَتْ كَفَّ سَائِلٍ لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

وقد سبقت عُلّية بنت المهدي ابن الرومي إلى هذا المعنى فقالت في طُغيان لما

وشت بها إلى رشا، وكانت طُغيان جارية أم جَعْفَرِ زُبَيْدَةَ: [من الطويل]

لِطُغْيَانٍ خُفٌّ مُذْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً جَدِيدٌ فَمَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرَّقُ^(٢)

وَكَيْفَ بَلَى خُفٌّ هُوَ الدَّهْرُ كُلُّهُ عَلَى قَدَمَيْهَا فِي الْهَوَاءِ يُعَلَّقُ

فَمَا خَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبْلِ جَوْرِبًا وَأَمَّا سَرَاوِيلَاتُهَا فَتَمَزَّقُ^(٣)

وأنشد بعض الشعراء زبيدة شعراً قال فيه: [من مجزوء الكامل]

أَزْبَيْدَةُ ابْنَةُ جَعْفَرٍ طَوْبَى لِرِزَائِكِ الْمُثَابِ

تُعْطِينَ مِنْ رِجْلَيْكَ مَا تُعْطِي الْأَكْفُ مِنَ الرِّقَابِ

فجعل عبيدها يقرعون رأسه، فقالت: دعوه إنه أراد خيراً فأخطأ، وهو أحب

إلينا ممّن أراد شراً فأصاب، سمع قولهم: شمالك أندى من يمين فلان، فظن أنه من

هذا الباب. ويقال: إن جحا دخل يوماً إلى دارهم فوجد أباه على أمه، فرأته. فلما

خرج وعاد بعد فراغهما أرادت أن تذهب خجلتها، فدفعت إليه درهمين وقالت:

اشتر لي بهما يا جحا سرموزة. فمضى وعاد بسرموزة كاغد^(٤)، فقالت له: كيف

تتحمل هذه الوطا^(٥)؟ فقال لها: إن مشيت بها كما كنتِ تمشين تحت أبي تلك

الساعة فإنها لا تثقب. وعلى الجملة فإن ابن الرومي كان من غرائب الوجود في

تقبيح الحسن، وتحسين القبيح، والقدرة على الإتيان بالمعاني الغريبة. وقال

الخالديّان في اختيار شعر مسلم بن الوليد: وما رأينا أمراً أعجب من أمر ابن

الرومي، فإنه يخترع المعنى فيجيده، ولا يترك فيه زيادةً لغيره. فإذا تناول معنى من

غيره قصّر فيه ولم يأت به كالذي أخذه منه.

(١) الطَّلُّ: المطر الخفيف. الغادة: الفتاة الحسناء الناعمة.

(٢) الحِجَّةُ: السَّنة.

(٣) «أما سراويلاتها فتُمَزَّقُ»: كناية عن كثرة إتيان الرجال لها.

(٤) الكاغد: القرطاس.

(٥) الوطا والوطاء: ما يُفترش للجلوس أو النوم؛ أو ما انخفض وسهل من الأرض.

قلت: والعلة في هذا أنه شاعر جيد، دقيق النظر، صحيح الذوق، حسن التخيّل، فإذا طرق المعنى بكراً أتى به في غاية الحسن، فالذي يأتي بعده لم يجد فيه فضلة^(١). وأما هو فلا يرى أن يأخذ إلا المعاني الجيدة من الفحول، وأولئك قد سبقوه إليها فلا يكون له فيها فضلة، والله أعلم.

وقد كان في ابن الرومي عجائب، منها: أنه كان شديد التطيّر فيلازم بيته، ولا يخرج منه إلا بعد استقراء القرائن الحسنة والألفاظ الخيرة فيما يسمعه ويتفأل به من الكلمات الحسنة والوجوه المليحة. فيقال: إنّ بعض أصحابه أرادوا الخلوة به في يوم أنس، واختاروا له غلاماً حسناً، وقالوا له: إذا طرقت الباب عليه، وقال: مَنْ؟ فقل له: أنا إقبال. فلما فعل ذلك، قال: إقبال مقلوبة «لا بقاء» وهذا شيء أتطير منه فلا أخرج اليوم. وجهّزوا إليه في بعض الأيام غلاماً وضيء الوجه، حسن الاسم، طيب الريح، فلما طرق الباب عليه خرج إليه فشمّ طيبه، وسمع اسمه، ورأى وجهه المليح، فقال: حَسَنٌ في حَسَن. فلما خرج رأى دكان خياطٍ وقد صلب درابتي الباب وهو يأكل تمرّاً. فقال: إنّ الدرايتين مثل: «لا» والتمر «تمر» فالفال قال: «لا تَمُر»، فدخل وأغلق الباب وقال: والله لا مَرَرْتُ معك. وكان منهوماً في الأكل، وكان به صلح لا يكاد يرفع عمامته عن رأسه أبداً، وشعره جيد، ومعانيه غريبة.

وكتب القاضي الفاضل إلى الرشيد أبيّ بن سناء الملك رحمهما الله تعالى: كان القاضي السعيد لما وصل إلى دمشق عائداً، جعلت قراه شعر ابن الرومي واختياره، فاختار حرف الألف وتوجّه قبل تمام الاختيار، ووعد بأنه يكمله فلم لا أنجز ميعاده، ولم لا أجعل مرادي مراده. وكان يبرز من الشعر محاسنه المغمورة، ويلفظ أبياته الخراب، ويبقي أبياته المغمورة. وكان ابن الرومي يشكره في لحده، ويستعير السنة الأحياء في حمده، فأجاب القاضي السعيد ابن سناء الملك: أمّا ما أمر المولى به فشعر ابن الرومي فما المملوك من أهل اختياره، ولا من الغواصين الذين يستخرجون الدرّ من بحاره، لأن بحاره زخّارة، وأسوده زئّارة، ومعدن تبره مردوم بالحجارة، وعلى كل عقيلة منه ألف نقاب بل ألف ستارة، يطمع ويؤيس، وينفر ويؤنس، وينير ويظلم، ويصبح ويعتم، شذرة وبصرة، ودرّة وآجرة، وقبله بجانبها السبّة، وحُرّة تجاورها قحبة، ووردة حفّ بها الشوك، وبراعة غطّى عليها الثّوك^(٢)، لا يصل الاختيار إلى الرطبة حتى يتجرّح بالسّلى^(٣)، ولا يقول عاشقها

(١) الفضلة: البقية من الشيء.

(٢) الثّوك: الحُمق.

(٣) السّلى: الجلد الرقيقة التي يكون فيها الولد وهو في بطن أمه.

هذا المليح قد أقبل حتى يقول قد ولّى، فما المملوك من جهابذته فكيف وقد تفلس فيه الوزير، ولا من صيارفته ونقّاده ولو اختاره جرير لأعياء تمييز الوشي من الحشي والوبر من الحرير، والمملوك يُكمل بمشيئة الله تعالى بقية قراءة حروفه، ولكن بين يدي من قرئ بين يديه حرف الألف، ليشاهد من مولاه معجز اختياره الذي يجعل المختلف فيه من الشعر المؤتلف.

قلت: وقد اختاره الخالديّان واختاره المولى جمال الدين محمد بن نباتة.

(رجع القول إلى ذكر الشمس وزحل): قد ذكرت مقدّر الشمس وزحل، وما في الشمس من المحاسن والفوائد، وبقي ذكر ما في زحل، والمنجمون يزعمون أنه نحس أكبر، وأن له من المعادن الرصاص، ومن الألوان الزرقة، وهو في الفلك بمنزلة الفلاح والأكار^(١) الذي يثير الأرض بالمساحي ويسقي بالدلو، ولهم في ذلك كلام طويل من هذه الأشياء التي تناقض محاسن الشمس. وبعد هذا كله فما ضرّه من ذلك شيء وحلّ مع ذلك في السابع، والشمس لها تلك المحاسن وفيها تلك الفوائد وهي الرابع دونه بفلكين، وذلك صنعُ فعّالٍ لما يريد، قادر على ما يشاء ويختار، لا تعلل أفعاله، لا إله غيره، ولا فاعل في الوجود سواه، ولله درّ المتنبي حيث يقول^(٢): [من البسيط]

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ

وابن شرف القيرواني حيث يقول: [من الطويل]

بِحَيْثُ يَهْوُنُ الْمَرْءُ يُكْرَمُ ضِدُّهُ وَحَيْثُ هُبُوطُ الشَّمْسِ يَشْرَفُ كَيَوَانُ

ولابن شرف القيرواني أيضاً في زحل وهو لغز: [من المتقارب]

وَشَيْخٌ لَهُ غُرْفَةٌ فَخْمَةٌ عَلَتْ وَهُوَ فِيهَا جَمِيعُ الْغُرَفِ

يَمُرُّ وَيَرْجِعُ طُولَ الزَّمَانِ فَكَمْ مَرّاً مِنْ مَرَّةٍ وَأَنْصَرَفِ

وَيَفْسُدُ كُلُّ مَكَانٍ حَوَاهُ عَلَى أَنَّهُ غَايَةٌ فِي الشَّرَفِ

وأما بيت الطغرائي فأقول: إنه يصدع الفؤاد، ويرضّ الأكباد، لأن الدهر مولعٌ

برفع الناقص، وخفض الكامل، وسعد الجاهل، وشقاء الفاضل، وبؤس الكريم، ونعيم

اللئيم، وعزّ الشرير، وذلّ الخير الخبير، وراحة المتهور، وتعب المتحذّر: [من الخفيف]

شَيْمٌ مَرَّتَ اللَّيَالِي عَلَيْهِ وَاللَّيَالِي قَلِيلَةُ الْإِنْصَافِ^(٣)

(١) الأكار: الحرّاث.

(٢) ديوان المتنبي: ٢/ ١٠٥. وفيه: «في طلعة البدر».

(٣) الشيم: الخلائق، الطباع.

ومن الكلم النوايغ: لا غَرَوَ أن يرتفع الجاهل، وينحطّ العالم، فقد يتدلّى سهيل، وتستعلّي النعائم. والطغرائي اختلس معنى بيته من قول أبي الطيّب^(١):
[من الوافر]

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

لا بل أخذه صريحاً من أبي الفتح البستي حيث قال: [من البسيط]

لَا تَعْجَبَنَّ لِذَهْرِ ظِلٍّ فِي صَبَبٍ أَشْرَافُهُ وَعَلَا فِي أَوْجِهِ السَّفَلُ
وَأَنْقَدَ لِأَحْكَامِهِ أَنْتَى تُقَادُ بِهِ فَالْمَشْتَرِي السَّعْدُ يَعْلُو فَوْقَهُ زُحَلُ

وما أحسن قول ابن عمار الكوفي: [من الوافر]

لَئِنْ بَسَطَ الزَّمَانُ يَدَيَّ لَتَيْمٍ فَصَبْرًا لِلَّذِي فَعَلَ الزَّمَانُ
فَقَدْ تَعْلُو عَلَى الرَّأْسِ الذُّنَابِي كَمَا يَعْلُو عَلَى النَّارِ الدُّخَانُ

وقال الأرجاني: [من البسيط]

هَذَا الزَّمَانُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ كَدَرٍ حَكَى انْقِلَابَ لَيَالِيهِ بِأَهْلِيهِ
غَدِيرَ مَاءٍ تَرَاءَى فِي أَسَافِلِهِ خَيَالِ قَوْمٍ تَمَشَّوْا فِي نَوَاحِيهِ
فَالرَّجُلُ تَنْظُرُ مَرْفُوعاً أَسَافِلَهَا وَالرَّأْسُ يَنْظُرُ مَنَكُوساً أَعَالِيهِ^(٢)

والأرجاني أخذ هذا المعنى من البحترى وحوّله، ثم تخوّله، لأن البحترى قال^(٣): [من الكامل]

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ الرِّضَى قَوْلَ امْرِئٍ أَبْلَاهُ حُسْنُ بَلَاءِ
مِنْ حَوْلِ بَرَكَتِكَ الْبَهِيَّةِ سَادَةِ الـ عُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَالْأُمَرَاءِ
لَوْ أَنْصَفُوكَ وَهُمْ قِيَامٌ أَشْبَهَتْ أَشْخَاصَهُمْ أَمْثَالَهَا فِي الْمَاءِ

يعني: كانوا يقفون على رؤوسهم وهو معنى حسن.

مسألة: لو قال قائل: لِمَ كانت الأشياء القائمة على الأنهار يُرى أعلاها أسفلها وأ أسفلها أعلاها، وتُرى السماء تحتها مع أنها فوق، فالجواب: أن الشعاع الخارج من العين إذا اتّصل بجسم صقيل وهو الماء أو غيره، لم يثبت عليه لصقالته وزلق عنه إلى الجهة المقابلة للرائي إن لم يكن الصقيل أمامه بحيث تكون زاوية الالتقاء

(١) ديوان المتنبي: ٢٢٨/١.

(٢) المنكوس: المقلوب.

(٣) لم ترد الأبيات في ديوانه (دار صادر).

على الصقيل مثل زاوية الانعكاس في المساحة من غير زيادة ولا نقص، مثاله هكذا:

صورة ص ٢٨٢

فهاتان الزاويتان في السعة واحدة، فيتصل طرف الشعاع بالقائم، ثم يجري فيه خياله إلى الماء فينطبع فيه، فكأن القائم وقع على سطح الماء. والقائم إذا وقع يصير أعلاه أسفله وأسفله أعلاه، فلذلك رأينا السماء تحته وكل ما هو أعلى من صاحبه يراه أسفله. فلو أقيم الماء واقفاً كالمرأة رؤي على هيئته. فالقائم في القائم قائم، والقائم في المنبسط منعكس، لأن موضوع الانطباع أسفل، والقائم أتى إليه فكأنه انطبع فيه وهو قائم فأخذه في نفسه وانبطح، والانطباع في الحقيقة إنما هو في وجه الماء لا في عمقه، وإنما الحس لا يمكنه ضبط ذلك، فيغلظ فيه الوهم فيراه في جوفه فكأنه غرق في الماء بعد الانبطاح على وجه الماء، ولو غرقت الشجرة لكان رأسها أسفل ضرورة أن كل ما هو أعلى السماء وغيرها يرى أسفل، فاعرف ذلك.

(رجع): قال أبو تمام الطائي^(١): [من البسيط]

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعَصَفَتْ قَصَفَتْ عِيدَانَ مَجْدٍ وَلَمْ يَعْبانَ بِالرَّثَمِ^(٢)

وأخذه البحرني فقال^(٣): [من الطويل]

وَلَسْتُ تَرَى شَوْكَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا سُمُومَ الرِّيحِ الْآخِذَاتِ مِنَ الرِّزْدِ^(٤)
وَلَا الْكَلْبَ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ

وأخذه أبو الوليد بن زيدون أيضاً فقال: [من البسيط]

لَا يَهْنَأُ الشَّامِتُ الْمَرْتَاخُ خَاطِرُهُ أَنِّي مُعْنَى الْأَمَانِي ضَائِعِ الْخَطَرِ

(١) ديوان أبي تمام: ١٤٧/٢.

(٢) أعصفت: اشتد هبوبها. العيدان (هنا): جمع العيدانة: النخلة الطويلة. الرثم: ضرب من الشجر بذره كالعُدس.

(٣) ديوان البحرني: ٢٤٤/١.

(٤) القتادة: واحدة القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر. السموم: الريح الحارة. الرند: شجر طيب الرائحة.

هَلْ الرِّيحُ بِنَجْمِ الْأَرْضِ عَاصِفَةٌ أَمْ الْكُسُوفُ لِغَيْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

وقال شمس المعالي قابوس^(١): [من البسيط]

أَمَّا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدَّرُّ^(٢)
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لَا عِدَادَ لَهَا وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

والأوّل مأخوذ من قول ابن الرومي^(٣): [من الكامل]

دَهْرٌ عَلا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَغَدَا الشَّرِيفُ يَحُطُّهُ شَرْفُهُ^(٤)
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُوهُ سُفْلًا وَتَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ

وقال أيضاً^(٥): [من الخفيف]

طَارَ قَوْمٌ بِخَفَّةِ الْوِزْنِ حَتَّى لَحَقُوا رِفْعَةً بِقَابِ الْعُقَابِ^(٦)
وَرَسَا الرَّاجِحُونَ مِنْ جِلَّةِ النَّا سِ رُسُو الْجِبَالِ ذَاتِ الْهَضَابِ^(٧)
لَا وَمَا ذَاكَ لِللَّئَامِ بِفَخْرِ لَا وَلَا ذَاكَ لِلْكَرَامِ بِعَابِ^(٨)
هَكَذَا الدَّرُّ رَاجِحُ الْوِزْنِ رَاسٍ وَكَذَا الدَّرُّ شَائِلُ الْوِزْنِ هَابِ^(٩)

جَيْفٌ أَنْتَنَتْ فَأُضْحَتْ عَلَى اللَّجَّةِ وَالدَّرُّ تَحْتَهَا فِي حِجَابِ^(١٠)
وَعُثَاءٌ عَلا عُباباً مِنَ الْيَمِّ وَغَاصَ الْمُرْجَانُ تَحْتَ الْعُبابِ^(١١)

(١) هو أبو المعالي، شمس الدين، قابوس بن وشمكير الجيلي: أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، كان نابعة في الأدب والإنشاء. توفي سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م. (الأعلام: ١٧٠/٥).

(٢) الجَيْفُ: جمع الجيفة: جثة الميت إذا أنتنت.

(٣) ديوان ابن الرومي: ٢٣١/٤.

(٤) في الديوان:

دنيا علا شأن الوضيع بها وهوى الشريف يحطه شرفه

(٥) ديوان ابن الرومي: ٣١٤/١.

(٦) قاب العقاب: مقدار ما تعلو في طيرانها.

(٧) رَسَا الشيء: ثبت واستقر. جِلَّةُ الناس: ساداتهم وأشرفهم.

(٨) في الديوان:

ولما ذاك للئام بفخر لا ولا ذاك للكرام بعاب

(٩) في الديوان:

هكذا الصخر راجح الوزن راس وكذا الدر شائل الوزن هاب

راجح الوزن: ثقله. الدر: النمل. شائل الوزن: خفيفه. هاب: أي كالهباء، وهو الغبار المنتشر في الفضاء.

(١٠) اللَّجَّة: معظم الماء. الدر: الجوهر.

(١١) العُثَاء: الرِّبْد. العُباب: الموج. اليم: البحر. المرجان: الدر.

وأخذه ابن الساعاتي فقال: [من الكامل]

لَا تَرْفَعَنَّ عِلْمَ الْعُلُومِ بِمَجْهَلٍ فَعَلُّوْ حَظُّكَ أَنْ تُخَالَ جَهُولًا
وَتَعَدَّ عَنْ دُنْيَا الدُّنْيَا وَإِنْ سَمَا نَحْوَ الشَّرِيفِ وَإِنْ أَصَابَ خُمُولًا
فَالسِّيفُ تُكْسِبُهُ الضَّرَائِبُ رَفْعَةً إِمَّا تَرُكْنَ بِشَفَرَتَيْهِ كُلُّوْلًا^(١)
وَالدَّرُّ يَرْسِبُ فِي الْقَرَارِ وَقَدْ طَفَا زَبَدُ الْبِحَارِ وَلَا يُعَدُّ جَلِيلًا

وأخذه الغزي أيضاً فقال: [من الكامل]

وَتَرَفُّعُ الْأَوْبَاشِ فَوْقِي جَائِزٌ أَوْلَيْسَ دُرُّ الْبَحْرِ تَحْتَ جُفَائِهِ^(٢)
بِوَقَاحَةِ السَّرْحَانِ هَانَ وَإِنَّمَا زَادَ الْهَزْبُ مَهَابَةً بِحَيَائِهِ^(٣)

وما أحسن قول ابن منير^(٤) يصف النواعير: [من الخفيف]

لِنَوَاعِيرِهَا عَلَى الْمَاءِ أَلْحَا نْ تَهَيَّجُ الشَّجَى لِقَلْبِ الْمَشُوقِ
فَهِيَ مِثْلُ الْأَفْلَاقِ شَكْلًا وَفِعْلًا قُسِّمَتْ قَسَمَ جَاهِلٍ بِالْحَقُوقِ
بَيْنَ عَالٍ خَالٍ يَنْكُسُهُ الدَّهْرُ رُ وَيَعْلُو بِسَافِلٍ مَرْزُوقِ

وقال أبو القاسم الباسليسي: [من الطويل]

لَقَدْ كَسَدَتْ سُوقُ الْفَضَائِلِ كُلَّهَا وَلِلْهَزْلِ أَحْظَى فِي الزَّمَانِ مِنَ الْجَدِّ
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا كَرِيمًا يَفِرُّ مِنْ لَتِيمٍ وَحَرًّا يَشْتَكِي الضَّيْمَ مِنْ عَبْدِ

وقال أبو العلاء بن أبي الندى: [من البسيط]

لَا عَرَوْا إِنْ كَانَ مِنْ دُونِي يَفُوزُ بِكُمْ وَأَثْنِي عَنْكُمْ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
يُدْنِي الْأَرَاكَ فَيُضْحِي وَهُوَ مُلْتَمِّمٌ ثَغَرَ الْفَتَاةِ وَيُلْقَى الْعُودُ فِي اللَّهَبِ

وقال أبو عبيد البكري^(٥): [من الطويل]

وَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ يَلْحَنُ فِي الْوَرَى فَيَرْفَعُ مَجْرُورًا وَيَخْفِضُ مُبْتَدَاً

(١) الضرائب: جمع الضريبة: المضروبة بالسيف. كل السيف كلولاً: لم يقطع.

(٢) الأوباش: أخلاط الناس، أو سفلتهم.

(٣) السرحان: الذئب. الهزبر: الأسد.

(٤) هو مهذب الدين، أبو الحسين، أحمد بن منير الطرابلسي: شاعر مكثر مجيد. ولد في طرابلس - لبنان، وتوفي بحلب سنة ٥٤٨هـ / ١١٣٥م. (تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٢٩٣/٣).

(٥) هو أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: مؤرخ، جغرافي، علامة بالأدب. توفي سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م. (الصلة: ٢٤٠).

وأنشدني من لفظه لنفسه عكس هذا المعنى المولى جمال الدين محمد بن نباتة : [من السريع]

زِدْ كُلَّ يَوْمٍ رَفْعَةً فِي الْعُلَى وَلْيَصْنَعْ الْحَاسِدُ مَا يَصْنَعُ
الدَّهْرُ نَحْوِي كَمَا يَنْبَغِي يَدْرِي الَّذِي يَخْفِضُ أَوْ يَرْفَعُ

وقال ابن نفادة : [من البسيط]

الدَّهْرُ يَرْفَعُ مَخْفُوضاً وَيَخْفِضُ مَرُ فُوعاً مِنَ النَّاسِ عَمْداً فَهُوَ لِحَاثُ
فَالْفَضْلُ يَنْحَطُّ وَالنَّقْصَانُ مُرْتَفِعُ كَأَنَّمَا صَرَفَهُ فِي الْحَكْمِ مِيزَانُ

وما أحسن قوله : صرفه مع ذكر الميزان، والأصل في المعنى قول ابن الرومي ^(١) : [من البسيط]

قَالَتْ عَلَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ قُلْتُ لَهَا كَذَاكَ يَسْفُلُ فِي الْمِيزَانِ مَنْ رَجَحَا
وقال الآخر زائداً عليه : [من الكامل]

الدَّهْرُ كَالْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصاً أَبْدأً وَيَخْفِضُ رَاجِحَ الْمِقدَارِ
وَإِذَا انْتَحَى الْإِنْصَافَ سَاوَى كَوْنَهُ فِي الْوِزْنِ بَيْنَ حَدِيدَةٍ وَنُضَارِ

وقال التهامي : [من البسيط]

تَأْمَلِ الْقَدَرَ الْمَحْتَوَمَ وَارْضَ بِهِ فَإِنَّمَا وَزَنَ الدُّنْيَا بِمِيزَانِ
فَظُلٌّ يَزْدَادُ فِيهَا كُلُّ مُنْتَقِصٍ عَلَاً وَيَهْبِطُ فِيهَا كُلُّ رَجَحَانِ

وقال الخطيري الوراق : [من الكامل]

لَا غَرَوْا إِنْ أَثَرَى الْجَهْلُ عَلَى نَقْصٍ وَأَعْدَمَ كُلُّ ذِي فَهْمٍ
إِنَّ الْيَدَ الْيُسْرَى وَتَفْضُلُهَا الـ يُمْنَى تَفُوزُ بِمَعْلَمِ الْكَمِّ

ومن هذه المادة قول محمد بن شرف القيرواني في خدمة الحرّ أصحابه : [من

المنسرح]

خَادِمُنَا خَيْرُنَا وَأَفْضَلُنَا نَطْرُحُ أَعْبَاءَنَا وَيَحْمِلُهَا
فَنَحْنُ يُسْرَى الْيَدَيْنِ تَخْدُمُهَا يُمْنَاهُمَا الدَّهْرَ وَهِيَ أَفْضَلُهَا

وقال النور الأسعدي فيمن ندم على مدحه : [من الوافر]

يَمِيناً مَا مَدَحْتُكَ مِنْ ضَلَالٍ وَلِي فِي ذَاكَ عُذْرٌ لِلْمَعَالِي

(١) لم يرد في ديوانه (دار الهلال).

وَلَكِنِّي أَكْمَلُ مِنْكَ نَقْصاً كَمَا جُعِلَ الطَّرَازُ عَلَى الشَّمَالِ

وقال الحريري: [من الكامل]

إِنَّ الْبَنَانَ الْخُمْسَ أَكْفَاءُ مَعاً وَالْحَلِيَّ دُونَ جَمِيعِهَا لِلْخُنْصِرِ

وقال الآخر: [من الطويل]

وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِمَا قَدْ سَأَلْتَهُ فَقَدْ عَطَّلُوا الْيُمْنَى وَقَدْ حَلَّوْا الْيُسْرَى

وما أحسن قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز: [من السريع]

النَّذْلُ مَفْرُوضٌ لَهُ يُسْرُهُ وَالْحُرُّ بِالْإِقْتَارِ مَرْفُوضٌ

كَذَلِكَ الْمَنْقُوصُ لَمْ يَنْخَفِضْ وَأَكْمَلُ الْأَسْمَاءِ مَخْفُوضٌ

وقال الورّاق الخطيري: [من السريع]

كُنْ نَاقِصاً تُثَرِّفُ فَإِنَّ الْغِنَى يُحَرِّمُهُ الْكَامِلُ فِي فَهْمِهِ

فَالْبَدْرُ يَحْوِي مِنْ نُجُومِ الدُّجَى فِي النَّقْصِ مَا يَعْدُمُ فِي تَمِّهِ

وقال قوام الدين أبو طالب: [من الوافر]

إِذَا طُبِعَ الزَّمَانُ عَلَى اغْوَجَاجٍ فَلَا تَطْمَعُ لِنَفْسِكَ فِي اعْتِدَالِ

فَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ الزَّيْغُ طَبْعاً لَمَّا مَالَ الْفَوَادُ إِلَى الشَّمَالِ

قلت: ولهذا علّلوا الطواف بالكعبة لما كان الطائف يجعل الكعبة المعظمة على يساره، قالوا: ليجتمع البيتان على جهة واحدة لأن القلب بيت الرب، والقلب في الجانب الأيسر.

وسألت الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري: ما الحكمة في ميل القلب إلى الجانب الأيسر؟ فقال: مقاومة حرارة الكبد التي في الجانب الأيمن بحرارة القلب التي في الجانب الأيسر، ولو اجتمعا في جانب واحد لأفرطت الحرارة هناك، واستولى البرد على الجانب الذي يقابله، فكان البدن مفلوجاً بالطبع. والحكمة تأبى ذلك. قلت: فهلاً كان الأمر بالعكس، فيكون الكبد في الجانب الأيسر، ويكون القلب في الجانب الأيمن. فقال: لو كان كذلك لاعتدل البدن في حالة بالنسبة إلى شقيه كما قلت، ولكن الحركات تبتدئ من جهة اليسار، لأن الكبد مبدأ توليد الدم الغادي والأرواح الحاملة للقوى، فكنا نسميه يميناً لأن اليمين جهة مبدأ الحركة، ولذلك سمّيت الحكماء جهة المشرق يمين الفلك لابتداء الحركة العظمى فيها. قلت: فلعل الأعسر إنما كان

كذلك لأن كبده في الجانب الأيسر، فقال: لا يبعد ذلك في القياس. وقال أحمد بن الخازن: [من الكامل]

مَنْ يَسْتَقِمُّ يُحْرَمُ مِنْهُ وَمَنْ يَزْغُ يُخْتَصُّ بِالْإِسْعَافِ وَالتَّمْكِينِ
انْظُرْ إِلَى الْأَلْفِ اسْتِقَامَ فِفَاتِهِ نَقْطُ وَفَارَ بِهِ اغْوَجَاجُ الثُّونِ

وعكس المعنى أبو طالب يحيى بن زيادة فقال: [من الكامل]
إِنْ كُنْتَ تَسْعَى لِلزِّيَادَةِ فَاسْتَقِمَّ تَنَلِ الْمَرَادَ وَلَوْ سَمَوْتَ إِلَى السَّمَاءِ
أَلِفُ الْكِتَابَةِ وَهُوَ بَعْضُ حُرُوفِهَا لَمَّا اسْتَقَامَ عَلَى الْجَمِيعِ تَقَدَّمَ

كما عكس المعنى على الشعراء ابن قزل المشد فقال: [من الخفيف]
إِنْ تَرَقَّى إِلَى الْمَعَالِي أُولُوا الْقَضْ لِي وَسَاخَتْ تَحْتَ الثَّرَى السُّفْهَاءُ^(١)
فَحَبَابُ الْمُدَامِ يَعْلُو عَلَى الْكَأ سٍ مَحَلًّا وَتَرْسُبُ الْأَقْدَاءُ

وقال آخر في المعاني المتقدمة: [من الوافر]
لَقَدْ قَعَدَ الزَّمَانُ بِكُلِّ حُرٍّ وَخَصَّ أَخَا الْحَمَاقَةِ بِالْيَسَارِ
كَأَحَادِ الْحِسَابِ عَلَى يَمِينٍ وَآلِفِ الْحِسَابِ عَلَى الْيَسَارِ

وأخذه الشيخ صدر الدين محمد بن عثمان الوكيل فقال: [من المتقارب]
عُقُودُ الْحِسَابِ كَيَوْمِ الْحِسَابِ فَمَنْ قَلَّ وَقُرَأَ سَمَا فِي الْمَعَالِي
كَذَاكَ الْيَمِينُ لَهَا مَا يَقْلُ وَعَقْدُ الْكَثِيرِ نَصِيبُ الشَّمَالِ

وقال ابن الخياط: [من الطويل]
فَذَا الدَّهْرُ مَطْوِيٌّ عَلَى الْبُخْلِ بِذُلِّهِ يَعُودُ بِمُرِّ الْمَذَقِ حِينَ يُصْرَحُ^(٢)
يُسَاوِي لَدَيْهِ الْفَضْلُ بِالنَّقْصِ جَهْلُهُ وَسَيَّانَ لِلْمَكْفُوفِ مَمْسَى وَمَضْبَحُ

وقال مجير الدين محمد بن تميم: [من الكامل]
الدَّهْرُ عِنْدِي لَا مَحَالَةَ أَحَوْلُ وَاسْأَلْ بِهِ مَنْ كَانَ طَبِّبًا عَاقِلًا^(٣)
يَرْنُو لِيْلِحْظَ فَاضِلًا فَيَرِدُّهُ حَوْلَ بَعِينِيهِ فَيَلْحِظُ جَاهِلًا

وما أحلى قول ابن قلاقس: [من الخفيف]
إِنْ تَأَخَّرْتَ فَالْمَحْرَمُ عُطْلُ مِنْ حُلَى الْعِيدِ وَهُوَ فِي شَوَالِ^(٤)

(١) ساخ سَوْخًا، وسُيُوخًا: غاص في الأرض.

(٢) الْمَذَقُ: الْمَرْجُ وَالْخَلْطُ؛ يُقَالُ: مَذَقَ الْوَدَّ: شَابَهُ وَلَمْ يُخْلَصْهُ.

(٣) الطَّبُّ: الْخَبِيرُ الْحَاقِقُ. (٤) عُطْلٌ: خَالٍ مِنَ الْحَلِيِّ.

وقال ابن اللبابة: [من البسيط]

لَمَّا تَنَاهَيْتُ عِلْمًا ظَلَّ يَنْقُصُنِي عِنْدَ الْكَمَالِ يُصِيبُ النِّيرَ السَّرُّ^(١)
وَفِي الْغُرَابِ إِذَا فَكَّرْتُ مَغْرِبَةً مِنْ فَرَطٍ إِبْصَارِهِ يُعْزِي لَهُ الْعَوْرُ

قلت: هذا من عادة العرب في التفاؤل يقولون: الغراب أعور لأنه الذي ينشق للفراق، يريدون بذلك ضعف بصره لئلا يهتدي إلى تفرّق شملهم الملتئم، كما عكسوا المعنى في المهلكة فقالوا مفازة، وفي اللديغ فقالوا سليماً طلباً للتفاؤل. وفي لغتهم أشياء، المراد منها باطناً خلاف الظاهر، من ذلك قولهم للشاعر المفلح: قاتله الله، وللرجل الفارس المجرب: لا أب له. قال الحريري في «درّة الغواص»: وعلى هذا فسر بعضهم قوله ﷺ لمن استشاره في النكاح: «عليك بذات الدين تربت يداك»، وإلى هذا المعنى أشار الشاعر في قوله: [من الوافر]

أُسْبُ إِذَا أَجَدْتُ الْقَوْلَ ظُلْمًا كَذَاكَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْمُجِيدِ

قلت: وفسر بعضهم قوله: تَرَبَّتْ يَدَاكَ، أي صار ما لها مثل التراب. وقال آخرون: بل المراد لحقت يداك بالتراب من الفقر، ومنه أمثال العوام: ضرب الأرض طلع لوجهه الغبار، وقد ضمنت عجز بيت الطغرائي فقلت: [من البسيط]

أَفْدِي حَبِيبًا لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِثِّي جِرَاحٍ بِسَيْفِ اللَّحْظِ وَالْمُقَلِّ
تَقُولُ وَجَنَّتُهُ مِنْ تَحْتِ شَامَتِهِ لِي أَسْوَةٌ بَانِحْطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

وكلفت تضمينه أيضاً فيمن يعلوه عبد فقلت مرتجلاً: [من البسيط]

رَأَيْتُهُ تَحْتَ عَبْدٍ بَاتَ يَرْهَزُهُ فَقُلْتُ تَرْضَى بِذَا قُبُّحَتِ مَنْ رَجُلٍ
وَكَيْفَ يَعْلُوكَ عَبْدُ السَّوِّ قَالَ نَعَمْ لِي أَسْوَةٌ بَانِحْطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ
فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرٍ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيلِ

(اللغة): محتال: اسم فاعل من الحيلة إذا احتال وتعمّد التحيل، وضَجِر: اسم فاعل من الضَجَر، وهو القلق من الغم، وقد ضَجِرَ فهو ضَجِرٌّ ورجلٌ ضَجُورٌ وأضجرتني فلان، فهو مُضَجِرٌّ وقومٌ مضاجِرٌ ومضاجيرٌ، قال أوس^(٢): [من البسيط]

تُنَاهِقُونَ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُكُمْ وَفِي الْحَفِيزَةِ أَبْرَامٌ مَضَاجِيرُ^(٣)

(١) السَّرُّ: آخر ليلة من الشهر.

(٢) هو أبو شريح، أوس بن حجر بن مالك التميمي: شاعر جاهلي كبير، توفي نحو ٦٢٠ م. عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية. (طبقات ابن سلام: ٩٧؛ الشعر والشعراء: ١/ ١٣١).

(٣) الأبرام: جمع البرم: السَّيْم، أو الضَّجِر.

وضجر البعير كثر رغاؤه، قال الشاعر: [من الطويل]

فَإِنْ أَهْجُهُ يَضْجَرُ كَمَا ضَجْرُ بَازِلٍ مِنْ الْأَدَمِ دِيرَتْ صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُهُ^(١)

خَفَّفَ ضَجْرَ وَدَبَّرَتْ فِي الْأَفْعَالِ، كَمَا يَخَفِّفُ فَخَذُ فِي الْأَسْمَاءِ، وَالْحَادِثُ، وَالْحَدَثُ، وَالْحَدَثِيُّ، وَالْحَادِثَةُ، وَالْحَدَثَانِ، كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى مَا يَحْدُثُهُ الدَّهْرُ مِنَ الْأُمُورِ، وَيَخْتَصُّ ذَلِكَ بِالشَّرِّ، وَذَكَرْتُ هُنَا بَيْتَيْنِ لِي وَهُمَا: [من البسيط]

صَبْرِي الَّذِي افْتَسَمْتُهُ غُرْبَةً وَنَوَى كَأَنَّمَا لَهُمَا فِي ذَاكَ مِيرَاثُ
وَكُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ هَرَمٍ يَلْقَى صُرُوفَ اللَّيَالِي وَهِيَ أَحْدَاثُ

أحداث: جمع حدث وهو الشاب، ووريت بذلك عن الحوادث.

(رجع): الدهر تقدم الكلام عليه، يغني من الغنى، والحيل جمع حيلة، وهي الفكرة في بلوغ القصد بطريق خفي على غيرك، كأن الذي يفعل ذلك أفرغ حيلته وقوته في اعتماده.

(الإعراب): فاصبر: إصبر فعل أمر وقد تقدم الكلام على فعل الأمر في قوله:

«فَاصْبِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ اللَّيْلِ». (لها): اللام هنا للتعدية وهي حرف جر والضمير يرجع إلى معهود في النفس لم يذكر، وهي المقادير أو الأيام أو الحوادث، وثم أشياء تذكر مضمرة غير مظهرة، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] يعني الأرض، ولم يجز لها في اللفظ ذكر، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْثِقَاتِ﴾ [القيامة: ٢٦] أي الروح، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَنْبَةٍ﴾ [فاطر: ٤٥] أي على ظهر الأرض، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] أي القرآن، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] أي الشمس، وقوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ نَقْعًا فَوْسَطًا بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: ٤ و٥] أي الوادي أو الموضع أو المكان، وكذا قولهم: ما عليها أكرم مني، أي ما على الأرض، وقول أبي الطيب^(٢): [من الطويل]

وَأَنَّكَ رُغْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبُهُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا

يعني بالأرض. (غير محتال): غير منصوب على الحال أي مسلماً أمورك إلى الله، ومحتال مجرور بالإضافة وهي لفظية ما أفادت تعريفاً، وتقدم الكلام على «غير» في قوله: «غير هيَّابٍ ولا وكلٍ». (ولا ضجر): الواو عاطفة عطفت المنفي

(١) البازل: البعير الذي طلع نابه، ويكون ذلك في السنة الثامنة أو التاسعة. الغارب: الكاهل، أو ما بين السنام والعنق.

(٢) ديوان المتنبي: ٨٨/٢.

على المنفي . ولا : حرف نفي . وضجر : اسم فاعل من ضَجَرَ يَضْجُرُ ضَجْرًا فهو ضَجِرٌ، مثل : فَرِحَ فهو فَرِحٌ وَحَزِنَ فهو حَزِنٌ . (في حادث الدهر) : في : هنا ظرفية . وحادث : مجرور بها . والدهر : مجرور بالإضافة ، وهي معنوية بمعنى اللّام ، والجارّ والمجرور في موضع رفع لأنه خبر تقدّم على المبتدأ الذي يأتي فيما بعد ، وجواب الأمر محذوف وهو الفاء كأنه قال : اصبر ففي حادث الدهر ما يغني ، وقد تحذف . قال الشاعر : [من البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ
تقديره فاللّهُ يشكرها . (ما يغني) : ما : هذه نكرة موصوفة بما بعدها ، وقد تقدّم الكلام على ما وتقسيمها ، كأنه قال : شيء مغن . ويغني : فعل مضارع مرفوع لخلوّه من الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدّرة على الياء لأنه معتل الطرف بالياء ، وهو في موضع رفع لأنه صفة للمبتدأ الذي هو نكرة ، كأنه قال : شيء مغن في حادث الدهر . (عن الحيل) : عن : للتجاوز ، والحيل : مجرور بعن والجار والمجرور متعلق بيغني ، والتقدير : فاصبر للحوادث مسلماً أمورك ، ففي حادث الدهر شيء يغنيك عن الحيل .

(المعنى) : إصبر للنوائب صبر من لا يحتال ولا يقلق لنزولها ، فإن في حادث الدهر ووقائعه ما يغنيك عن الحيل ، ويأتيك بما لا تقدر عليه بحيلك وحولك . ولو لم يكن في الصبر إلا ما جاء في القرآن الكريم من الثناء على ما اتّصف به ومن الوعد له بالعقبى ، وما جاء عن النبي ﷺ من قوله : انتظار الفرج بالصبر عبادة ، لكان في ذلك كفاية .

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : «إن الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله» . وقالت عائشة رضي الله عنها : لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : القناعة سيفٌ ينبو ، والصبر مطيّة لا تكبو . وأفضل العدة ، الصبر على الشدة . وسئل الإمام علي رضي الله عنه : أي شيء أقرب إلى الكفر؟ قال : ذو فاقة لا صبر له . وقال الحارث بن أسد المحاسبي : لكل شيء جوهر ، وجوهر الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصبر . ومن كلامهم : الصبر مرّ لا يتجرعه إلا حرّ . وكان ابن المقفع يقول : إذا نزل بك أمر مهمّ فانظر فإن كان لك فيه حيلة فلا تعجز ، وإن كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع . وما أحسن قوله : تعجز وتجعز . وهذا الذي يسمى قلب البعض وهو معدود عند أرباب البديع من الجناس ، كقولك : رقيب وقريب . وقال بعض العارفين : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو . وقال الطحاوي : أخبرنا أحمد بن أبي عمران ، أخبرنا أبو

نصر أحمد بن أبي حاتم، حدّثنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: استعمل الحجاج أبي علي أعماله، فنقم عليه فتواري عنه في بادية من قومه وأنا معه، فبينما أنا معه في سحر من الأسحار إذ مرّ راكب وهو يقول: [من الخفيف]

صَبَّرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلَمٍّ إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقُ فِي الْأُمُورِ دَرْعاً فَقَدْ يَكُ شِفُؤُ عَنْهَا الرَّدَى بِغَيْرِ اخْتِيَالِ
رُبَّمَا تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رِلَهُ فُرْجَةٌ كَحُلِّ الْعَقَالِ

قال: فقلت ما ذاك؟ قال: مات الحجاج. قال: فوالله ما أدري بأيها كنت أشد فرحاً بقوله: مات الحجاج؟ أم بقوله فرجة؟ وقد حكاها بعضهم بزيادة، وهو أن الحجاج أنكر على من قرأ ﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩] فقال: إن لم تأتني على ذلك بدليل وإلا ضربت عنقك، وأجله على ذلك أجلاً، فجعل يطوف في أحياء العرب حتى وقع بمن أنشده الأبيات.

(رجع): وفي كلام بعض الحكماء القواهر العلوية دائمة الفيض ممنوعة الحجب تَقْتَضِ من الظالم للمظلوم. وما أحسن قول ابن حجاج: [من البسيط]

دَعَهَا سَمَاوِيَّةٌ تَجْرِي عَلَى قَدَرٍ لَا تُفْسِدُنَهَا بِرَأْيٍ مِنْكَ أَرْضِي

وقال أحمد بن حمديس الصقلي: [من المنسرح]

مَا أَغْفَلَ الْفِيلَسُوفُ عَنْ طُرُقِ لَيْسَتْ لِأَهْلِ الْعُقُولِ مُنْسَلِكُهُ
مَنْ سَلَّمَ الْأَمْرَ لِإِلَهِ نَجَا وَمَنْ عَدَا الْقَصْدَ وَاقَعَ الْهَلَكُهُ

وقال آخر: [من السريع]

إِذَا دَجَا خَطْبٌ وَأَيَقَنْتَ مِنْ ضَعْفٍ بِأَنَّ الْأَمْرَ يَأْتِي عَسِيرٌ^(١)
يَنْعَكُسُ الْأَمْرُ وَيَأْتِي كَمَا شِئْتَ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ

وقال آخر: [من الكامل]

الدهرُ لا ينفكُ عنِ حدّثانه والمرءُ مُنْقَادٌ لِحُكْمِ زَمَانِهِ
فَدَعَ الزَّمَانَ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْتَمِدْ لِجَلَالِهِ أَحَدًا وَلَا لِهُوَانِهِ
كَالْمَزْنِ لَمْ يُخَصَّصْ بِنَافِعِ صَوْبِهِ أَفْقًا وَلَمْ يَخْتَرْ أَذَى طُوفَانِهِ^(٢)
لَكِنْ لِبَارِيهِ مَوَاطِنُ حِكْمَةٍ فِي ظَاهِرِ الْأَضْدَادِ مِنْ أَكْوَانِهِ^(٣)

(٢) الْمُزُنُ: السَّحَابُ يَحْمِلُ الْمَطَرَ.

(١) دجا الخطب: أظلم واسودَّ.

(٣) باريه: خالقه.

وقال أبو بكر يحيى بن بقي: [من البسيط]

دَعِ الْمُنَى رُبَّمَا نِيلَتْ بِلا طَلِبٍ وَرُبَّمَا وَقَعَ الْحِرْمَانُ فِي الْمَهَنِ

وقال التهامي: [من البسيط]

الدَّهْرُ كَالطَّيْفِ بُؤْسَاهُ وَأَنْعَمُهُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلَا تَمْدَحْ وَلَمْ تَلْمِ
لَا تَسْأَلِ الدَّهْرَ فِي غَمَاءٍ يَكْشِفُهَا فَلَوْ سَأَلْتَ دَوَامَ الْبُؤْسِ لَمْ يَذْمِ^(١)

وذكرت هنا قول أبي بكر الخوارزمي في الصاحب بن عباد: [من البسيط]

لَا تَحْمَدَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ وَإِنْ هَطَلَتْ كَفَّاهُ بِالْجُودِ حَتَّى أَخْجَلَ الدِّيمَا^(٢)
فَإِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا بُخْلًا وَلَا كَرَمًا

وكان الصاحب قد تلقاه بالرحب والسعة وأكرم نزله، فصنع هذين البيتين وتركهما في مكان يجلس فيه الصاحب، وسافر من وقته، فلما وقف الصاحب عليهما قال: [من الطويل]

أَقُولُ لِرَكَبٍ مِنْ خُرَاسَانَ أَقْبَلُوا أَمَاتَ خَوَارِزْمِيكُمْ قِيلَ لِي: نَعَمْ
فَقُلْتُ اكْتَبُوا بِالْجِصِّ مِنْ فَوْقِ قَبْرِهِ أَلَا لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَنْ يَكْفُرُ النُّعْمَ

وكان الخوارزمي مولعاً بهذا المعنى يردده في شعره فمن ذلك قوله: [من الرجز]

مَا أَثْقَلَ الدَّهْرُ عَلَى مَنْ رَكَّبَهُ حَدَّثَنِي عَنْهُ لِسَانُ التَّجْرِبَةِ
لَا تَحْمَدِ الدَّهْرَ لِشَيْءٍ سَبَّهَ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ بِالْهَبَةِ
وَإِنَّمَا أَخْطَأَ فِيكَ مَذْهَبَهُ كَالسَّيْلِ إِذْ يَسْقِي مَكَانًا خَرَبَهُ

وهذا كله خلاف قول ابن المعتز^(٣): [من الكامل]

الدَّهْرُ فِيهِ مَسَاءٌ وَمَسْرَةٌ فَجَزَاءُ دَهْرِكَ أَنْ يُذَمَّ وَيُحْمَدَا

وقال أبو الطيب في المعنى الأول^(٤): [من البسيط]

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطُاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُمْ شَكَاىَ الْجَرِيحِ إِلَى الْعُقْبَانِ وَالرَّحِمِ

وقال الغزي: [من الكامل]

لَا تَشْكُونَنَّ مِنَ الْخُمُولِ فَرُبَّمَا كَانَ الْخُمُولُ إِلَى السَّلَامَةِ سُلَّمَا

(١) الْعَمَاءُ: الشديدة من شدائد الدهر.

(٢) الدِّيمُ: جمع الديمة: السحابة يدوم مطرها.

(٣) لم يرد البيت في ديوانه.

(٤) ديوان المتنبي: ٣١٧/٢.

لَوْ لَا كُـمُونُ الدَّرِّ فِي أَصْدَافِهِ وَمَشَقَّةُ اسْتِخْرَاجِهِ مَا فُخِّمًا^(١)

وقال أيضاً: [من الكامل]

لَا تَشْكُ فَلَآيَامُ حُبْلَى رُبَّمَا جَاءَتْكَ مِنْ أَعْجُوبَةٍ بَجَنِينَ
فَكَذَا تَصَارِيفُ الزَّمَانِ مَشَقَّةٌ فِي رَاحَةٍ وَخُشُونَةٍ فِي لِينِ
مَا ضَاعَ يُونُسُ بِالْعَرَاءِ مُجَرِّدًا فِي ظِلِّ نَابِتَةٍ مِنَ الْيَقْطِينِ

والأوّل مأخوذ من قول الأوّل: [من الخفيف]

وَاللَّيَالِي مِنَ الزَّمَانِ حُبَالَى مُثْقَلَاتٌ يَلْدُنْ كُلُّ عَجِيبِ

وقال ابن نبّاة السعدي: [من المتقارب]

تَرْبَّصْ بِيَوْمِكَ مَا فِي عَدِ فَإِنَّ الْعَوَاقِبَ قَدْ تُعْقِبُ
لَعَلَّ عَدَاً مِنْ أَخِيهِ حَمَى يَلُمُّ لَكَ الصَّدْعَ أَوْ يَرَأُبُ^(٢)

وقال الطغرائي رحمه الله: [من الوافر]

رُوبِدَكَ فَالْهَمُومُ لَهَا رَتَاجُ وَعَنْ كَثْبٍ يَكُونُ لَهَا انْفِرَاجُ^(٣)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ اللَّيْلِ لَمَّا تَنَاهَى حَانَ لِلصَّبْحِ انْبِلَاجُ

وقال أبو فراس بن حمدان^(٤): [من الكامل]

خَفَضُ عَلَيْكَ وَلَا تَكُنْ قَلِقَ الْحَشَا مِمَّا يَكُونُ وَعَلَهُ وَعَسَاهُ^(٥)
فَالذَّهْرُ أَقْصَرُ مُدَّةٍ مِمَّا تَرَى وَعَسَاكَ أَنْ تُكْفَى الَّذِي تَخْشَاهُ

وقال آخر: [من الطويل]

أَبَى لِي إِغْضَاءُ الْجُفُونِ عَلَى الْقَدَى يَقِينِي أَنْ لَا ضِيقَ إِلَّا سَيُفْرِجُ
أَلَا رَبِّمَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِأَهْلِهِ وَأَمَكْنَ مِنْ بَيْنِ الْأَسْنَةِ مَخْرَجُ

وإلى هذا أشار ابن سناء الملك في قوله يمدح الملك العادل: [من الطويل]

يَجْرُ جِيوشاً يَرْكُدُ النِّقْعُ بَيْنَهَا فَلَمْ يَلْقَ مِنْ بَيْنِ الْأَسْنَةِ مَخْرَجَا

وقال إبراهيم بن عباس الصولي: [من الكامل]

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرْعاً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ

(١) الكمون: الاختفاء.

(٢) يرأب: يصلح.

(٣) الرتاج: الباب.

(٤) ديوان أبي فراس: ٣١١.

(٥) في الديوان: «ولا تبث قلق الحشا».

كُمَلَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ
قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان في وفيات الأعيان أنه ما ردّدهما
من نزلت به نازلة إلا فَرَجَ اللَّهُ عنه . وقال آخر : [من مجزوء الكامل]

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرَضًا وَكِلِ الْأُمُورِ إِلَى الْقَضَا
وَابْشِرْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى
فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُسْخِطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا

وقال المعتمد بن عباد : [من البسيط]

مَنْ يَضْحَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَعْدَمْ تَقْلُبُهُ وَالشُّوْكَ يَنْبْتُ فِيهِ الْوَرْدُ وَالْأَسُ
تَمُرُّ حِينًا وَتَحْلُو لِي حَوَادِثُهُ فَقَلَمًا جَرَحْتُ إِلَّا انْثَنْتُ تَأْسُو^(١)

قلت : قد جرحتة الليالي ولم تأسه ، وفقد عند الشدة رهطه وناسه . وواقعة
المعتمد بن عباد صدعت الأكباد ، ودكت لها من القلوب أطواد ، فإنه لم يجر على
ملك ما جرى عليه ولا ذويه ، ولا أصيب أحد بمصيبته في ملكه وماله ونفسه وبنيه ،
وما رعت الأيام له حقوقه ، ولا أرت المعالي بعد غروبه شروقه ، ولا عدت أن عدت
بنوه الأملاك في السوق ، حتى قال أبو بكر بن اللبانة ، وقد رأى ولده فخر الدولة بن
المعتمد وهو في دكان صائع يعمل صناعة الصياغة^(٢) : [من البسيط]

أَذَكَّى الْقُلُوبَ أَسَى أَجْرَى الدَّمُوعِ دَمًا خَطَبٌ وَجُودُكَ فِيهِ يُشْبَهُ الْعَدَمَا^(٣)
وَعَادَ كَوْنُكَ فِي دُكَّانٍ قَارِعَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتَ فِي قَصْرِ حَكَى إِرْمَا^(٤)
صَرَفْتَ فِي آلَةِ الصِّيَاغِ أَنْمَلَةً لَمْ تَدْرِ إِلَّا النَّدَى وَالسَّيْفَ وَالْقَلَمَا
يَدُّ عَهْدُكَ لِلتَّقْبِيلِ تَبْسِطُهَا فَتَسْتَقِلَّ الثَّرِيَّا أَنْ تَكُونَ فَمَا
يَا صَائِغًا كَانَتْ الْعَلِيَّا تُصَاغُ لَهُ حَلِيًّا وَكَانَ عَلَيْهِ الْحَلِيُّ مُنْتَظَمَا
لِلتَّفَخِ فِي الصُّورِ هَوًى مَا حَكَاهُ سَوَى هَوًى رَأَيْتَكَ فِيهِ تَنْفَخُ الْفَحَمَا^(٥)
وَدَدْتُ إِذْ نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْكَ بِهِ لَوْ أَنَّ عَيْنِي تَشْكُو قَبْلَ ذَاكَ عَمَى

(١) تأسو: تُداوي .

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب : ١٢٠ .

(٣) أذكى القلوب: أشعلها . الأسى: الحزن . العدم: الموت والهلاك . وفي المعجب: «أبكى العيون دما» .

(٤) القارعة (من الطريق): وسطه . إرم: مدينة كبيرة لبني عاد .

(٥) الصور: آلة كالقرن يُنفخ فيها .

لُح فِي الْعُلَى كَوْكَبًا إِنْ لَمْ تَلُحْ قَمَرًا أَوْ قُمْ بِهَا رِبْوَةً إِنْ لَمْ تَقُمْ عَلَمَا
وهذه جملة من القصيدة وقد تأخر منها بقية. وعلى الجملة ما رأى الناس ولا سمعوا بمثلها رزية، وقد ذكرت واقعته في كتب الأدب والتاريخ، وذكرها ابن خلكان وغيره، وعمل أبو بكر بن اللبانة جزءاً سماه «نظم السلوك في وعظ الملوك»، قصره على واقعة المعتمد وأشعاره في السجن وأشعار أولاده، وقال فيه: ومن الغريب أنه أخرج من سجن أغمات، ونودي عليه: الصلاة على الغريب، ومن نظمته فيه قوله: [من الخفيف]

لَمْ نَمُتْ إِلَّا الْمَكَارِمُ مَاتَتْ لَا سَقَى اللَّهَ بَعْدَكَ الْأَرْضُ قَطْرًا
وله فيه قصيدة أولها^(١): [من البسيط]

لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِيقَاتٌ وَلِلْمُنَى مِنْ مَنَايَاهُنَّ غَايَاتٌ^(٢)
انْفُضْ يَدِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَسَاكِئِهَا فَالْأَرْضُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَالنَّاسُ قَدْ مَاتُوا
وَقُلْ لِعَالَمِهَا الْعُلُويِّ قَدْ كَتَمْتُ سَرِيرَةَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ أَغْمَاتٌ

وله فيه قصيدة أخرى أولها: [من الطويل]

تَنْشَقُّ رِيَّاحِينَ السَّلَامِ فَإِنَّمَا أَفْضَتْ بِهَا مِسْكَاً عَلَيْكَ مُحْتَمَاً
وَقُلْ لِي مَجَازاً إِنْ عَدِمْتَ حَقِيقَةً لَعَلَّكَ فِي نُعْمَى فَقَدْ كُنْتَ مُنْعِمَاً
ومنها قوله:

يُنَجِّيكَ مَنْ نَجَّى مِنَ الْجَبِّ يُوسُفَاً وَيُؤْوِيكَ مَنْ آوَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَا
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَاً

وله قصيدة أخرى دالية أولها: [من البسيط]

تَبْكِي السَّمَاءَ بِمُزْنٍ رَائِحِ غَادِي عَلَى الْبَهَالِيلِ مِنْ أَبْنَاءِ عِبَادِ
عَلَى الْجِبَالِ الَّتِي هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا وَكَانَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتَ أَوْتَادِ
عَرِيْسَةٌ دَخَلَتْهَا النَّائِبَاتُ عَلَى أَسَاوِدٍ مِنْهُمْ فِيهَا وَأَسَادِ^(٣)
وَكَعْبَةٌ كَانَتْ الْأَمَالُ تَخْدِمُهَا فَالْيَوْمَ لَا عَاكِفٌ فِيهَا وَلَا بَادِ
يَا ضَيْفُ أَقْفَرِ بَيْتِ الْمَكْرَمَاتِ فَخُذْ فِي ضَمِّ رَحْلِكَ وَاجْمَعْ فَضْلَةَ الزَادِ

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ١٠٨.

(٢) الميقات: الموعد.

(٣) العريسة: مأوى الأسد. الأساود: السادة، أو الأشراف.

ويا مُؤمِّل واديهم ليسكنه خَفَّ القطين وجفَّ الزرعُ والوادي^(١)
 إن يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا وَقَدْ خَلَّتْ قَبْلَ حِمَصِ أَرْضِ بَعْدَادِ
 يريد بحمص هنا حمص المغرب، وهي إشبيلية، وله فيه من جملة أمداحه
 قصيدة بائية أولها: [من الطويل]

بَكَتْ عِنْدَ تَوْدِيعِي فَمَا عَلِمَ الرُّكْبُ أَذَاكَ سَقِيطُ الطَّلِّ أَمْ لَوْلُؤُ رَطْبُ
 وَتَابَعَهَا سِرْبٌ وَإِنِّي لَمُخْطِئٌ نُجُومِ الدِّيَاجِي لَا يَقَالُ لَهَا سِرْبُ
 ومنها:

سَأَلْتُ أَخَاهُ الْبَحَرَ عَنْهُ فَقَالَ لِي شَقِيقِي إِلَّا أَنَّهُ الْبَارِدُ الْعَذْبُ
 لَنَا دِيمَتَا مَاءٍ وَمَالٍ قَدِيمَتِي تَمَاسِكُ أَحْيَاناً وَدِيمَتُهُ سَكْبُ
 إِذَا نَشَأَتْ بَرِّيَّةٌ فَلَهُ النَّدَى وَإِنْ نَشَأَتْ بَحْرِيَّةٌ فَلِي السَّحْبُ
 وكتب إليه يودعه وهو في سجن أغمات من أبيات^(٢): [من الوافر]

رُوبِدَكَ سَوْفَ تُوسَعَنِي سُورُوا إِذَا عَادَ ارْتِقَاؤُكَ لِلْسَّرِيرِ^(٣)
 وَسَوْفَ تُحَلِّنِي رُتَبَ الْمَعَالِي عَدَاةٌ تَحِلُّ فِي تِلْكَ الْقُصُورِ
 تَزِيدُ عَلَى ابْنِ مَرْوَانَ عَطَاءً بِهَا وَأَزِيدُ ثَمَّ عَلَى جَرِيرِ^(٤)
 تَأْهَبُ أَنْ تَعُودَ إِلَى طُلُوعِ فَلَيْسَ الْخَسْفُ مُلْتَزِمَ الْبَدُورِ

وقال المعتمد وهو في سجن أغمات من أبيات: [من الطويل]

مَضَى زَمَنٌ وَالْمُلْكُ مُسْتَأْنَسٌ بِهِ وَأَصْبَحَ عَنْهُ الْيَوْمَ وَهُوَ نَفُورُ
 بِرَأْيٍ مِنَ الدَّهْرِ الْمُضَلَّلِ فَاسِدِ مَتَى صَلَحْتُ لِلصَّالِحِينَ دُهورُ

فأجابه ابن حمديس الصقلي بأبيات منها: [من الطويل]

تَجِيءُ خِلَافاً لِلْأُمُورِ أُمُورُ وَيَعْدِلُ دَهْرٌ فِي الْوَرَى وَيَجُورُ
 أَتْيَاسٌ مِنْ يَوْمٍ يُنَاقِضُ أَمْسَهُ وَشُهْبُ الدَّرَارِي فِي الْبُرُوجِ تَدُورُ
 وَقَدْ تَنْتَحِي الْأَمْلَاكُ بَعْدَ خُمُولِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ بَعْدِ الْخَسُوفِ بُدُورُ

(١) القطين: أهل الدار، أو الخدم والأتباع.

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ١١٨.

(٣) السرير: أي سرير الملك.

(٤) في المعجب: «وأنيف ثم على جرير».

وما أحسن قول القائل: [من الطويل]

لَا تَجْزَعَنَّ لِعُسْرَةٍ مِنْ بَعْدِهَا يُسْرَانٍ وَعَدْلٌ لَيْسَ فِيهِ خِلَافٌ
كَمْ عُسْرَةٍ ضَاقَ الْفَتَى لِنُزُولِهَا لَلَّهِ فِي أُعْطَافِهَا أَلْطَافٌ

البيت الأول فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الإنشراح: ٥، ٦]. قال الإمام فخر الدين، قال ابن عباس: يقول الله تعالى: خلقتُ عُسْرًا واحدًا وخلقْتُ يُسْرَيْنِ، فلن يغلبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ. وروى مقاتلٌ عن النبي ﷺ أنه قال: لن يغلبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ، وقرأ هذه الآية. وفي تقرير هذا المعنى وجهان.

قال الفرءاء والزجاج: العسر مذكور بالألف واللام، وليس هنا معهود سابق فيصرف إلى الجنسية، فيكون المراد بالعسر في اللفظين واحداً، وأما اليسر فإنه مذكور على سبيل التنكير، فكان أحدهما غير الآخر. وزيف الجرجاني هذا وقال: إذا قال قائل: إنَّ مع الفارس سيفاً إنَّ مع الفارس سيفاً يلزم أن يكون هناك فارسٌ واحد ومعه سيفان، ومعلوم أن ذلك غير لازم من وضع العربية. الوجه الثاني: أن تكون الجملة الثانية تكريراً للأولى كما قرر قوله تعالى: ﴿وَلَّيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين: ١٠]، ويكون الغرض تقرير معناها في النفوس، وتمكينها في القلوب، وكما يكون المفرد في قولك: جاءني زيدٌ زيدٌ والمراد يسر الدنيا، وهو ما تيسر من افتتاح البلاد، ويسر الآخرة وهو ثواب الجنة، لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا آلَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]، وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب. فالمراد من قوله: لن يغلبَ عُسْرُ يسرين، هذا وذاك، لأن عسر الدنيا بالنسبة إلى يسر الدنيا ويسر الآخرة كالنزر القليل. وبالجملة فالله تعالى قد أمر بالصبر وحثَّ عليه، ووعد بالعقبى لمن صَبَرَ، والسنة ملأى من ذلك، والعقلاء أجمعوا على ملازمته، وهو شعار الأنبياء والصديقين والشهداء، ولكن فيه مشقة وألم وطول أمد. قال الشاعر:

[من السريع]

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَلَكِنَّهُ فِي ضَمْنِهِ يُذْهِبُ عُمَرَ الْفَتَى

وقال القاضي الفاضل: [من الطويل]

يَقُولُونَ إِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَمَا ضَمِنُوا تَبْلِيغَ عَاقِبَةِ الصَّبْرِ
وَفِي الصَّبْرِ رُبْحٌ أَوْ طَرِيقٌ مُبْلَغٌ إِلَى الرِّبْحِ لَكِنَّ الْخُسَارَةَ فِي عُمْرِي

ونقلت من خط السراج الوراق له: [من البسيط]

وَقَائِلٌ قَالَ لِي لَمَّا رَأَى قَلَقِي لَطُولَ وَعْدٍ وَأَمَالٍ تُعْتَيْنَا
عَوَاقِبُ الصَّبْرِ فِيمَا قَالَ أَكْثَرُهُمْ مَحْمُودَةٌ قَلْتُ أَخْشَى أَنْ تُخَرِّينَا

وقال أبو الحسين الجزار: [من الخفيف]

عَدِمَ الصَّبْرَ فَهُوَ يُظْهِرُ مَا يَلِدُ قَهَاهُ بَعْدَ الْجُحُودِ وَالْكَتْمَانِ
وَعِنَاذُ الْأَقْدَارِ لَا يَنْفَعُ الْمَرءَ وَلَكِنْ مَا الصَّبْرُ فِي الْإِمْكَانِ

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ شَرْفٍ الْقَيَّرَوَانِي: [من البسيط]

وَحُسْنُ صَبْرِي فَلَا يَغُرُّكَ عَنْ ضَرِّهِ مِثْلُ الْمَلَاخَةِ فِي أَجْفَانِ ذِي السَّبِيلِ

وقال أبو الوليد بن زيدون: [من الطويل]

أَمَقْتَوْلَةُ الْأَجْفَانِ مَالِكٍ وَالْهَاءُ أَلَمْ تُرِكَ الْأَيَّامَ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي
أَقْلَى الْبُكَاءِ إِذْ لَسْتُ أَوَّلَ حُرَّةٍ طَوْتُ بِالْأَسَى كَشْحًا عَلَى مَضَضِ الثُّكُلِ
وَفِي أُمِّ مُوسَى عِبْرَةٌ إِذْ رَمَتْ بِهِ إِلَى الْيَمِّ فِي التَّابُوتِ فَاعْتَبِرِي وَأَسْلِي^(١)
وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ وَحَسْبُنَا بِهِ عِنْدَ جَوْرِ الدَّهْرِ مَنْ حَكَمَ عَدْلٍ

وقال الحسين القاضي الأشرف أحمد ابن القاضي الفاضل: [من الوافر]

تَصَبَّرْ لِلْعَوَاقِبِ وَاحْتَسِبْهَا فَأَنْتَ مِنَ الْعَوَاقِبِ فِي اثْنَتَيْنِ
تُرِيحُكَ بِالْمُنَى أَوْ بِالْمَنَايَا فَإِنَّ الْمَوْتَ إِخْدَى الرَّاحَتَيْنِ

وقال ابن رشيق^(٢): [من البسيط]

مَا أَنْتَ يَا دَهْرٌ بِالْأَهْوَالِ تَفْجَعُنَا إِلَّا كَمَنْ يَقْرَعُ الْجُلْمُودَ بِالْخَزَفِ^(٣)
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ لِسَيْفِ الْغَدْرِ مُنْتَضِيًا فَإِنِّي مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ فِي زَعْفِ^(٤)

وقال أبو المظفر محمد بن إسماعيل الأبيوردي: [من الطويل]

تَنْكَرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّنِي أَعَزُّ وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ تَهْوُونُ
قَبَاتٍ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتِدَاؤُهُ وَبِتُّ أَرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

وقال أبو الفتح البستي: [من المنسرح]

مَنْ جَعَلَ الصَّبْرَ فِي مَقَاصِدِهِ وَفِي مَرَاqِيهِ سُلَّمًا سَلِمًا

(١) موسى: هو النبي موسى (عليه السلام). اليم: البحر. سلاه سُلُوًّا وَسَلَوَانًا: نسيه مع طيب نفس بفراقه.

(٢) ديوان ابن رشيق: ١٠٦.

(٣) الجلمود، والجلمد: الحجر العظيم الصلب. الخزف: ما عمل من الطين وشوي بالنار، فصار فخاراً.

(٤) الزَعْفُ: دقاق الحطب، والزَعْفُ: الدرع الطويلة الواسعة.

والصبرُ عَوْنُ الْفَتَى وَنَاصِرُهُ وَقَلَّ مَنْ عَنْهُ نَدٌّ مَا نَدِمَا^(١)
 كَمْ صَدْمَةٌ لِلزَّمانِ مُنْكَرَةٌ لِمَا رَأَى الصَّبْرَ صَدًّا مَا صَدِمَا
 فَاصْبِرْ فَإِنَّ الزَّمانَ عَنْ كَثْبٍ يَأْسُو عَلَى الرَّغْمِ كُلِّمَا كَلِمَا^(٢)
 قلت: وفي هذه الأبيات الجناس الذي يسميه أرباب البديع جناس التحريف.
 ونقلت من كتاب أجناس التجنيس تصنيف أبي الوفا صادق بن كامل وهو بخطه،
 قصيدة له كانت غير منقوطة ولا مضبوطة وهي: [من الطويل]

أَدْرُ أَدْرُ كَأَسَ السَّرُورِ فَفِي الرُّبَى حَدَائِقُ لِأَحْدَاقٍ مِنْ زَهَرٍ زُهُرُ^(٣)
 وَعُدَّ وَعُدَّ أَيَّامَ التَّصَابِي فَإِنَّهَا كَأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ وَمِنْ سَفَرٍ سَفَرُ^(٤)
 وَدُرٌّ وَدُرٌّ كَالْحَمِيَّا تُدِيرُهَا تَغُورُ بِهَا يَفْتَرُّ عَنْ بُدْرِ بُدْرِ
 إِلَى مَ أَلَامِ الْيَوْمِ فِي حُبِّهِمْ فَقُلْ وَدَعْ أَنْ يَنَالَ الْعَقْلُ مِنْ خَمِرٍ خَمُرُ
 أَقِلَّ أَقِلَّ يَا قَلْبُ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى فَفِيهِ لِقَلْبِ الصَّبِّ مِنْ قَمَرٍ قَمَرُ^(٥)
 وَصَلَّ وَصَلَّ وَاعْتَدَّ وَاعْتَدَّ تَسْلِيًّا فَيَغْنِيكَ فِي السَّلْوانِ عَنْ خَبَرٍ خُبُرُ
 مَلَاذُ مَلَاذِ الْمَرْءِ فِي الدَّهْرِ أَنْ يَرَى لَهُ ثَرَوَةً تُغْنِي وَمِنْ قَدَرٍ قَدَرُ
 فَوَاتِ فَوَاتِ الْقَصْدِ فِي الْعُمَرِ واقْصِدِ الْـ تَقَيَّ وَقَدْ وَافَاكَ مِنْ عَمَرٍ عَمَرُ
 يَمِينُ يَمِينُ الظَّنِّ إِلَّا بِوَعْدِهَا وَخُلِقَ لَهُ مَا خَطَّ مِنْ بَشَرٍ بِشَرُ^(٦)
 وَعُزِفَ وَعُزِفَ فِي سَنَاءٍ وَفِي سَنَى تَوَالِي بِهَا مِنْهُ عَلَى صَدْرِ صَدْرُ
 كَأَنْ كَانَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ سَيْفُهُ يَحْطُ بِهَ عَنْ كُلِّ ذِي وَزَرٍ وَزَرُ^(٧)
 وَعِيدٌ وَعِيدٌ مِنْهُ فِي السَّخَطِ وَالرَّضَى وَلَا مَانِعَ مِنْهُ لَدَى حَذَرٍ حَذَرُ
 أَكْفُ أَكْفُ الشَّرِّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى فَلَيْسَ لَهَا فِي الْحَرْبِ فِي ظَفَرٍ ظَفَرُ
 مَعِينٌ مَعِينٌ صَارَفٌ مُتَصَرَفُ إِلَيْهِ بِمَا فِي الدَّهْرِ مِنْ فَقْرٍ فَقَرُ

(١) نَدَّ عَنْ الشَّيْءِ: شَدَّ أَوْ نَفَرَ وَشَرَدَ.

(٢) يَأْسُو: يُدَاوِي. كَلَّمَ: جَرَحَ.

(٣) الزَّهَرُ: الْحُسْنُ وَالْبَيَاضُ وَصَفَاءُ اللَّوْنِ، أَوْ نَوْرُ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ. الزُّهُرُ: جَمْعُ الْأَزْهَرِ: كُلِّ لَوْنٍ أبيض صافٍ مُشْرِقٍ.

(٤) السَّفَرُ: الْمَسَافِرُونَ.

(٥) قَمَرٌ: مَنْ قَمَرَهُ قَمَرًا: شَغَفَهُ حُبًّا.

(٦) الْبَشَرُ: الْإِنْسَانُ الْوَاحِدُ، أَوْ جَمْعُ الْبَشَرَةِ: ظَاهِرُ الْجِلْدِ. الْبِشْرُ: طَلَاقَةُ الْوَجْهِ.

(٧) الْوَزَرُ: الْمَلْجَأُ وَالْمُعْتَصِمُ. الْوِزْرُ: الْجَمْلُ الثَّقِيلُ، أَوْ الذَّنْبُ.

وَقَدْ وَقَدْ أَعْيَى الردى الناس سيره
أَبِيَّ أَبِي إِلَّا الصَّفاح تَكْرَمًا
وَجُودٌ وَجُودٌ لِّلْمَنَايَا وَلِلْمُنَى
وَجَرَّعَهُ مِنْهُ جَنَى صَبْرٍ صَبْرٌ
بِعِلْمٍ وَأَلْهَتَهُ عَنِ السَّمْرِ السُّمَرُ^(١)
وَجَدُّ وَوَجَدُ فِيهِ مِنْ ذَكَرٍ ذِكْرٌ

(رجع): قال الشاعر وهو أرق ما يكون: [من الكامل]

وَمُصَبِّرٌ لِلصَّبِّ قُلْتُ لَهُ وَهَلْ
وَاللَّهِ إِنَّ الشَّهْدَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
صَبْرٌ لِمَنْ عَنْهُ الْحَبِيبُ يَغِيبُ
مَا لَذَلِي فَالصَّبْرُ كَيْفَ يَطِيبُ

وقال آخر: [من الخفيف]

لَا تَخَفْ لِلخُطُوبِ فِي كُلِّ وَقْتٍ
فَحَقِيقٌ دَوَامُهَا لَيْسَ يَبْقَى
وَأَدْرَعُ لِلْهَمُومِ صَبْرًا جَمِيلًا
لَا وَلَا تَخْشَاهَا إِذَا هِيَ جَلَّتْ^(٢)
كَثُرَتْ فِي الزَّمَانِ أَوْ هِيَ قَلَّتْ
فَالرَّزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ

وقال آخر: [من الوافر]

إِذَا بَلَغَ الْحَوَادِثُ مُنْتَهَاهَا
فَكَمْ خَطْبٍ تَوَلَّى إِذْ تَوَالَى
فَرَجٌ بِقُرْبِهَا الْفَرَجُ الْمُطْلَأُ
وَكَمْ كَرْبٍ تَجَلَّى حِينَ جَلَّا^(٣)

وقال آخر: [من السريع]

إِصْبِرْ إِذَا نَائِبَةٌ حَلَّتْ
وَاسْتَنْهَضِ الْعِزْمَ فَلَيْسَ الظُّبَا
فَهِيَ سَوَاءٌ وَالَّتِي وَلَّتْ
تَبْرِي وَتَفْرِي كَالَّتِي كَلَّتْ^(٤)

وقال القاضي الفاضل: [من الخفيف]

لَا تَلِنْ لِلْخُطُوبِ وَأَضْلُبْ فَمَنْ
إِنَّ ضَرْبَ الْحَدِيدِ مَا كَانَ إِلَّا
لَاَنَّ تَوَالَى عَلَيْهِ قَرْعُ الْخُطُوبِ^(٥)
حِينَ أَبْدَى لَيْنًا لِحَرِّ اللَّهْيَبِ

وقال آخر: [من الهزج]

إِذَا حَالَ بِكَ الْأَمْرُ
فَكُنْ بِالصَّبْرِ لَوَّاذًا^(٦)

(١) السَّمَرُ: حديث الليل. السُّمَرُ: الرِّمَاح.

(٢) جَلَّتْ: عَظُمَتْ.

(٣) تَوَلَّى: مضى وذهب. تَوَالَى: تتابع. تَجَلَّى: انكشف.

(٤) تَبْرِي: تَنَحَّتْ. تَفْرِي: تَسْقُ. كَلَّتْ: ضعفت وعجزت.

(٥) الْقَرْعُ: الضرب.

(٦) لَوَّاذٌ: مبالغة من لاذ به: لجأ إليه واعتصم.

وَلَا فَاتَّكَ الْأَجْرُ فَلَا هَذَا وَلَا هَذَا

وما أحسن قول بعضهم: [من الخفيف]

كَلَّ آتٍ آتٍ وَشَيْكَاً وَذُو الْجَهْ لِي مُعْنَى وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ فَضْلُ

وقال مسلم بن الوليد: [من الطويل]

وَقَالَتْ لِتَرْبِيئِهَا سَلَاةُ أَعَاتِبْ فَنَعْتَبُهُ أَمْ صَارُمْ مُتَجَنَّبٌ^(١)

وَإِنِّي لَهَا بِالْوَصْلِ لَا هِيَ أَيْمٌ وَلَا أَنَا عَنْ قَصْدِ الْمَحْجَّةِ أَنْكَبٌ^(٢)

لَعَلَّكَ أَنْ تُمْنَى بِفُرْقَةٍ صَاحِبِ وَتَسْتَعْتِبَ الْأَيَّامَ فِيكَ فَتَعْتِبُ

وقال آخر في هذه المادّة: [من الطويل]

تَرْبِصُ بِهَا رَيْبَ الْمَنُونِ لَعَلَّهَا تُطَلِّقُ يَوْمًا أَوْ يَمُوتُ حَلِيلُهَا^(٣)

وقال آخر أيضاً: [من الكامل]

لِي مُنِيَّةٌ يَا هِنْدُ أَرْجُو نَيْلَهَا فِي بَعْلِكَ الْوَعْدِ الدَّنِيِّ الصَّاحِبِ

إِمَّا طَلَاقٌ بَيِّنٌ أَوْ مَيِّتَةٌ تَجْتَاحُهُ فَأَكُونُ أَوَّلَ خَاطِبِ

ويقال: إن الرشيد أراد أن يبتاع عناناً جارية الناطفي من مولاها في حياته، فاشتطّ عليه في الثمن، وقال: لا أبيعها إلا بمائة ألف دينار، فلما بيعت بعد موت الناطفي اشتراها الرشيد بخمسين ألف درهم، فلما صارت إليه قال: كيف رأيت ظفرنا بكِ وابتيعنا إياكِ ببعض ما قال مولاكِ؟ فقالت: يا أمير المؤمنين إذا كان الخليفة يتربص بشهواته المواريث، بلغ ما يريد ببعض ما اشتراني فأخجلته. وقال آخر: [من المديد]

لَا أَقُولُ اللَّهَ يَظْلِمُنِي كَيْفَ أَشْكُو غَيْرَ مُتَّهِمِ

قَنِعْتُ رُوحِي بِمَا رُزِقْتُ وَتَمَطَّطْتُ فِي الْعُلَى هَمَمِي^(٤)

وَلَبَسْتُ الصَّبْرَ سَابِغَةً فَهِيَ مِنْ فَرْقِي إِلَى قَدَمِي

قلت: ما أحسن استعارة التمطي للهمم ههنا. وكذلك قول الشاعر في وصف

مصلوب: [من البسيط]

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدَّمَ سَاعِدَهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى تَوْدِيعِ مُرْتَحِلِ

(١) التَّزَبُّ: المثل في السِّنِّ. صارم: من صَرَمَ: قطع وهجر.

(٢) المحجّة: الطريق الواضح المستقيم. نكب: مال وحاد واعتزل.

(٣) تَرْبِصُ: انتظر. حليلها: زوجها.

(٤) تَمَطَّى: امتدّ وطال، أو تبختر ومدّ يديه في المشي.

أَوْ قَائِمٍ مِنْ نُعَاسٍ فِيهِ لَوْثَتُهُ مُوَاصِلٌ لِمُطَيِّهِ مِنَ الْكَسَلِ

وعلى ذكر المصلوبين فما أحسن قول ابن حمديس: [من الطويل]

وَمُرْتَفَعٌ فِي الْجِدْعِ إِذْ حُطَّ قَدْرُهُ أَسَاءَ إِلَيْهِ ظَالِمٌ وَهُوَ مُحْسَنٌ
كَذِي غَرَقٍ مَدَّ الذَّرَاعَيْنِ سَابِحاً مِنَ الْجَوِّ بَحْراً عَوْمُهُ لَيْسَ يُمَكِّنُ
وَتَحْسَبُهُ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ دَانِيّاً يُعَانِقُ حُوراً لَا تَرَاهُنَّ أَعْيُنُ

وقال عمر الخياط: [من الكامل]

أَنْظُرْ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مُتَظَلِّمٌ فِي جِذْعِهِ لَحَظَ السَّمَاءِ بِطَرْفِهِ
بَسَطَ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَى مَنْ قَدْ أَشَارَ عَلَى الْأَمِيرِ بِحَتْفِهِ

وقال بعضهم: مرّ عمارة اليمني بمصلوب فقال يصفه: [من الوافر]

وَمَدَّ عَلَى صَلِيبِ الصَّلْبِ مِنْهُ يَمِيناً لَا تَطُولُ إِلَى الشَّامِ
وَنَكَّسَ رَأْسَهُ لِعَتَابِ قَلْبٍ دَعَاهُ إِلَى الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ^(١)

قال: فلم يمضِ ثلاثة أيام حتى رأيته مصلوباً مع جماعة بين القصرين، وقال بعضهم: عبرت بين القصرين وأنا عائد من دار السلطان صلاح الدين عشية النهار الذي صلب فيه عمارة فشاهدته مصلوباً فذكرت أبياتاً عملها في الصالح وهي: [من البسيط]

إِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْعِلْيَاءِ بِالْغَلَبِ فَلَا تُعَرِّجْ عَلَى سَعْيٍ وَلَا طَلَبِ
وَلَا تَرْقَنْ لِي مِنْ كُرْبَةٍ عَظُمَتْ فَإِنَّ قَلْبِي مَخْلُوقٌ مِنَ الْكُربِ
وَاسْتَخْبِرِ الْهَوْلَ كَمْ آتَسْتُ وَخَشْتُهُ وَكَمْ وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي وَلَمْ أَهْبِ

قلت: هذا نجم الدين عمارة اليمني كان فقيهاً أديباً شاعراً شافعي المذهب، من أهل السنة المتعصبين لها في دولة الفاطميين في مصر وصاحبها يومئذ، الفائز بن الظاهر والوزير الصالح بن رزيق، فكان عنده في أكرم محل وأعز جانب، واتّحد به على ما بينهما من الاختلاف في العقيدة، ثم رحل إلى اليمن، ثم عاد إلى مصر، وأقام بها إلى أن زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين رحمه الله، ورثى أهل القصرين بقصيدته اللامية التي أولها: [من البسيط]

رَمَيْتَ يَا دَهْرُ كَفَّ الْمَجْدِ بِالشَّلَلِ وَرُعْتَهُ بَعْدَ حُسْنِ الْحَلِيِّ بِالْعَطَلِ

ومنها:

قَدِمْتُ مِصْرَ فَأَوْلَتْنِي خَلَائِفَهَا مِنْ الْمَكَارِمِ مَا أَرْبَى عَلَى الْأَمَلِ^(٢)

(١) نكس رأسه: طأطأه من خزي ونحوه. (٢) أربى: زاد.

قَوْمٌ عَرَفْتُ بِهِمْ كَسْبَ الْأُلُوفِ وَمَنْ تَمَامِهَا أَنَّهَا جَاءَتْ وَلَمْ أَسْلِ
يَا عَاذِلِي فِي هَوَى أَبْنَاءِ فَاطِمَةٍ لَكَ الْمَلَامَةُ إِنْ قَصَّرْتَ فِي عَذْلِي
بِاللَّهِ زُرْ سَاحَةَ الْقَصْرَيْنِ وَابِكِ مَعِي عَلِيَهُمَا لَا عَلَى صِفَيْنِ وَالْجَمَلِ
مَاذَا تَرَى كَانَتْ الْإِفْرَنْجُ فَاعِلَةٌ بِنَسْلِ آلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي
هَلْ كَانَ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ غَيْرَ قِسْمَةٍ مَا مَلَكَتُمْ بَيْنَ حُكْمِ السَّبْيِ وَالنَّفْلِ^(١)

وهي طويلة في غاية الحسن، مثبتة في الجزء السابع من التذكرة. فلما بلغت السلطان صلاح الدين تغير عليه، وقيل: إنه استفتى عليه في قوله في قصيدته الميمية: [من البسيط]

وَكَانَ مَبْدَأُ هَذَا الدِّينِ مِنْ رَجُلٍ سَعَى فَأَصْبَحَ يُدْعَى سَيِّدَ الْأُمَمِ
فَأَفْتَى الْعُلَمَاءَ بِقَتْلِهِ. قلت: لأن هذا الكلام هو رأي الفلاسفة في النبوات، وإنها بالتكسب، وهي إحدى المسائل التي كفروا بها، والصحيح أن الله يجتبي من رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ، ولم يكن أحد من الأنبياء صلوات الله عليهم عنده شعور بأنه يكون فيما بعد نبياً، ولو كان كذلك ما أنكر النبي ﷺ ورود الوحي عليه ولا حمّ وجاء إلى أهله وقال: زملوني زملوني، وأرى أنا أن هذا مفتعل على الفقيه عمارة، نظمه بعض أعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة، وأغروا به السلطان، وقالوا: هذا متعصب للمصريين ويريد إعادة الدولة لهم، وضمّوه مع القاضي العوريس، وأولئك السبعة الذين صلبوا. وما يبعد أن القاضي الفاضل تملاً عليه واختار هلاكه، لأنه لما استشاره صلاح الدين في ضربه قال: الكلب يسكت ثم ينبج. قال: فيسجن. قال: يرجى له الخلاص. قال: فيقتل. قال: الملوك إذا أرادوا شيئاً فعلوه. ونهض فأمر بصلبه مع الجماعة، فلما أمسكوه قال: مُرّوا بي على باب القاضي الفاضل، فلما رآه مقبلاً قام ودخل وأغلق الباب فقال عمارة: [من مجزوء الكامل]

عَبْدُ الرَّحِيمِ قَدْ اخْتَجَبَ إِنَّ الْخَلَاصَ مِنَ الْعَجَبِ
وذكر القاضي جمال الدين بن واصل في «مُفْرَجِ الْكَرُوبِ»: أن القاضي العوريس رأى في منامه المسيح عليه السلام وهو مظلٌّ عليه من السماء، فقال له: الصلب حق؟ قال: نعم، فقصه على العابر، فقال له: أنت تُصلب، قال: لأني معني؟ قال: لأن المسيح لم يصلب. وقد قال وهو صادق أنه حق، فما بقي الصلب إلا في حقك، فصلب بعد أيام، أو كما قال.

(١) النَّفْلُ: الغنيمة.

وأما القصيدة التي رثى بها أبو الحسن محمد بن يعقوب الأنباري الوزير ابن بَقِيَّة، فما لأحدٍ مثلها ولو لم يكن إلا أولها لكفى به حُسناً وهو: [من الوافر]

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحَقُّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهَا خَطِيباً وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ اخْتِفَالاً كَمَدَّهُمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
وَتُشْعَلُ حَوْلَكَ النِّيرَانُ لَيْلاً كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ

وهي مشهورة فلا فائدة في إثباتها، ويقال: إن الشاعر كتب بها نسخاً ورمائها في شوارع بغداد إلى أن تداولها الناس، وبلغت عضد الدولة بن بويه فتمنى أنه المصلوب، ولم يزل مصلوباً إلى أن توفي عضد الدولة فأُنزل ودفن. وقيل: إن بعض المغفلين وقف على قاصٍّ وهو يذكر ضغطة القبر، ويبالغ في هولها فقال: يا قوم كم لنا في الصلب من الفرج العظيم، ونحن لا ندري، فقال مغفل آخر إلى جنبه: فإننا نطلب الصلب منه.

ذكر جماعة من أعيان المصلوبين: أوّل مصلوب صُلب في الإسلام عقبة بن أبي معيط قتله رسول الله ﷺ بعرق الطيبة منصرفه من بدر وأمر بصلبه، ومنهم خبيب بن عدي وابن الدثنة الأنصاريان أسرتهما هذيل يوم الرجيع، ولهما حديث طويل، فصلبوهما بالتنعيم. وخبيب هذا أوّل من سنّ الركعتين قبل القتل. وعقبة بن هيثم بن هلال النميري، صلبه خالد بن الوليد. وهانئ بن عروة المرادي، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق الكوفة. وعبد الله بن الزبير، صلبه الحجاج بمكة منكوساً. وقال: لا أنزله حتى تشفع فيه أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلم تتكلم فيه. فيقال: إنه بقي سنة حتى مرّت به بعد ذلك فقالت: أما أن لراكب هذه المطيّة أن ينزل؟ فأنزل، فيقال: إنه لما أتى إليها بأشلائه وضعتها في حجرها فحاضت، وجرى اللبن في ثديها فقالت: حنّت إليه مواضعه، ودرّت عليه مواضعه. ومنهم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة صلبه مسلمة بن عبد الملك بجسر بابل، وعلّق معه خنزيراً وسمكة وزق خمر، وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم صلبه يوسف بن عمر في خلافة هشام وبقي معلقاً أربعة أعوام، ثم أنزل وأُحرق ولا حول ولا قوة إلا بالله. ويحيى بن زيد بن علي المذكور صُلب في أيام الوليد بن يزيد بالجوزجان، ولم يزل مصلوباً حتى جاء أبو مسلم الخراساني فأنزله وواراه وصلى

عليه، وأخذ كل من خرج إلى قتاله بعد أن تصفح الديوان فقتل كل من كان في بعثه إلا من أعجزه، وسوّد أهل خراسان ثيابهم إذ ذاك. فصار شعاراً لبني العباس، وأمر بإقامة المآتم عليه ببلخ ومرو سبعة أيام، وناح عليه النساء، وكل من ولد في تلك السنة من أولاد الأعيان سموه يحيى. وخالد بن عبد الله القسري صلبه مروان الحمار على باب الفرديس بدمشق، وجعفر بن يحيى البرمكي صلبه هارون الرشيد وقطعه ثلاث قطع ثم أحرقه.

(رجع): إلى ذكر التمطي. وما أطف ما استعمل ابن سناء الملك التمطي في قوله: [من مجزوء الكامل]

يَا هَذِهِ لَا تَسْتَحْيِ مَتَى قَدْ انْكَشَفَ الْمُعْطَى
إِنْ كَانَ كُسَّكَ قَدْ تَنَاءَبَ إِنَّ أُيْرِي قَدْ تَمَطَّى

واستعارة التثاؤب والتمطي هنا من أحسن الاستعارات.

قال ابن جبارة: أنشدني ابن سناء الملك هذا وزاد في الإعجاب به، فلما عدت إلى البيت أخذت جزءاً من البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، فوجدت فيه أن بغدادية قالت لأخرى: أخرجت يوم العيد؟ قالت لها: إي وحياتك، قالت: فما رأيت؟ قالت: أحرأاً تتشاءب وأيوراً تتمطي، فلما اجتمعت به قلت له: قد عثرت على الكنز الذي انتهت به، وحكيت له الحكاية. فقال: سيدنا يفتش عن أمري. ومما اتفق لي نظمه في الصبر أن قلت: [من المتقارب]

إِذَا أَنْشَبَ الدَّهْرُ ظَفَرًا وَنَابًا وَصَالَ عَلَى الْحُرْمِ نَابًا وَنَابًا^(١)
صَبَرْنَا وَلَمْ نَشْكُ أَحَدًا لِأَنَّا نَعَاةُ التَّشْكِيِّ وَنَابِي^(٢)

وقلت أيضاً: [من البسيط]

لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ مَتَى أَنَّ مُضْطَبْرِي يَغْتَالُ صَرْفَ اللَّيَالِي ثُمَّ يَفْتَرُسُ
كَانَتْ جِيَادُ الرِّزَايَا كُلَّمَا اطَّرَدَتْ تَحُومُ حَوْلَ رُبُوعِي ثُمَّ تَنْعَكِسُ

وقلت أيضاً: [من السريع]

بِاللَّهِ لَا تَأْسَ عَلَى فَائِتٍ مَضَى وَلَا تَيَأْسُ مِنَ اللَّطْفِ^(٣)
فَقَدْ يَجِيءُ الدَّهْرُ مَعَ قَسْوَةٍ فِيهِ بِوَقْتٍ لَيِّنٍ الْعُطْفِ

(١) نابه الأمر: أصابه.

(٢) نابى: نابى: نرفض ونأنف.

(٣) لا تأس: لا تحزن.

وقلت أيضاً: [من المجتث]

ما أبصرَ الناسُ صَبْرِي على عَنَائِي وَكَرْبِي
الصَّصْمْتُ دَابُّ لِسَانِي وَقَدْ تَكَلَّمْتُ قَلْبِي

وقلت أيضاً: [من السريع]

لَزِمْتُ بَيْتِي مِثْلَ مَا قِيلَ لِي وَلَيْسَ لِي دِرْعٌ يَرُدُّ الرَّدَى
عِلْمًا بِأَنَّ الْبُؤْسَ رَهْنُ الرِّخَا فَقَدْ يُسَلُّ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ
وَتَبَرَّزُ الصَّهْبَاءُ مِنْ دَنَاهَا وَيَخْرُجُ الدَّرُّ مِنَ الْبَحْرِ
وَيَرْجِعُ النُّورُ إِلَى الْبَدْرِ

وقلت أيضاً: [من البسيط]

قَدْ أَنْزَلَ الدَّهْرُ حَظِّي بِالْحَضِيضِ إِلَى أَنْ اغْتَدَيْتُ بِمَا أَلْقَاهُ مِنْهُ لِقَا
يَضُوعُ عَرْفُ اصْطِبَارِي إِذْ يُضَيِّعُنِي وَالْعُودُ يَزْدَادُ طَيْبًا كُلَّمَا اخْتَرَقَا
أَعْدَى عَدُوَّكَ أَذْنَى مَنْ وَثَّقَتْ بِهِ فَحَازِرِ النَّاسِ وَاصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَلِ

(اللغة): أعدى: أفعل تفضيل من العداوة. العدو: ضد الولي، وجمعه أعداء، وهو عدو بين العداوة والمعاداة، والأنثى عدوة. وفعل إذا كان في تأويل فاعل كان مؤنثه بغير هاء نحو: رجل صبور، وامرأة صبور، إلا حرفاً واحداً جاء نادراً. قالوا: هذه عدوة الله، قال الفراء: إنما أدخلوا فيها الهاء تشبيهاً بصديقة لأن الشيء قد يبني على ضده. أدنى: هنا أقرب. وثقت به: بالكسر إذا ائتمنته، والميثاق: العهد، صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها، والموثق والميثاق والوثيق: الشيء المحكم. حاذر: أمر من المحاذرة وهي التحرز، ويقال: الحذر، ورجل حذر وحذرون وحذارى. وأنشد سيبويه في تعديّة حذر: [من الكامل]

حَذِرْ أُمُوراً لَا تَخَافُ وَآمِنْ مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ

وهو نادر لأن النعت إذا جاء على فعل لا يتعدى. وأصحابهم: أمر من المصاحبة وهي المعاشرة. على دخل: الدخل المكر والخديعة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ [النمل: ٩٤].

(الإعراب): أعدى: أفعل تفضيل من العداوة وهذه الصيغة لا تبني إلا مما يجوز أن يبني منه فعل التعجب، وله شروط ذكرت هناك في شرح قوله: أعلل النفس بالآمال «البيت» فلا يبني أفعل تفضيل إلا من ثلاثي ليس بلون ولا عاهة فلا

تقل هذا أحمر من ذا ولا هذا أعور من ذا بل هذا أشدّ عوراً وأحسن حمرةً، فإن قلت قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢] وقول أبي الطيب^(١): [من البسيط]

إِعْدَ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ
قلت: أجابوا عن الآية بأنه مأخوذ من عمى البصيرة لا عمى البصر فليس بعاهة، وعن البيت بأن أسود فاعل وليس بأفعل تفضيل فهو أسود الذي مؤنثه سوداء، ومن الظلم صفة له غير متصل به اتصال من في قولك: زيدٌ خير من عمرو، وبقية الشروط المذكورة في أفعل التفضيل مذكورة في فعل التعجب في ذلك البيت المذكور. قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك: وأفعل التفضيل يأتي في الكلام على ثلاثة أضرب: مضافاً ومعرّفاً بالألف واللام ومجرداً من الإضافة وأداة التعريف، فإن جرّد منهما لزم اتصاله بمن جارة للمفضل عليه، كقولك: زيدٌ أكرم من عمرو، وقد يستغنى بتقدير من عن ذكرها، ويكثر ذلك إذا كان أفعل التفضيل خبراً كقوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧] ويقل إذا كان صفةً أو حالاً كقول الراجز: «تروّحي أجدر أن ثقيلي» أي تروّحي واثتي مكاناً أجدر أن ثقيلي فيه من غيره، وإن كان أفعل مضافاً نحو: زيد أفضل القوم، أو معرّفاً نحو: زيد الأفضل لم يجز اتصاله بمن، فأما قوله: [من السريع]

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعُدَّةُ لِلْكَائِرِ
ففيه ثلاثة أوجه: أحدها أنّ من ليست لا ابتداء الغاية بل لبيان الجنس، كما في قولهم: أنت منهم الفارس الشجاع، أي من بينهم. الثاني: أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المذكور. الثالث: أنّ الألف واللام زائدتان فلم يمنعا من وجود من كما لم يمنعا من الإضافة في قوله: [من الكامل]

تُولِي الضَّجِيعَ إِذَا تَنَبَّهَ مَوْهِنًا كَالْأَفْحُوانِ مِنَ الرَّشَاشِ الْمُسْتَقَى^(٢)
قال أبو علي: أراد رشاش المستقى.

قلت: إذا تقرر هذا في أفعل التفضيل فقوله: أعدى عدوك ليس مبنياً من ثلاثي إذ الفعل منه عاداه فهو رباعي لا يبنى منه أفعل التفضيل، فلا يقال: هو أعدى عدوّ ولا أصدق صديقٍ من المصادقة، أما من الصدق فنعم. ولهذا قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ

(١) ديوان المتنبي: ١/١٤٩.

(٢) الضجيج: الشريك في الفراش.

أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴿٨٢﴾ [المائدة: ٨٢] وما بقي فيه إلا أن يقال: هو على لغة من قال هو أعطاهم للدرهم وأولاهم للمعروف.

(رجع): أعدى: مرفوع بالابتداء ولم يظهر الرفع لأنه مقصور. (عدوّك): مجرور بالإضافة إلى ما قبله والكاف ضمير المخاطب فهي في موضع جر بالإضافة أيضاً إلى عدوّ. (أدنى): فعل تفضيل آخر من الدنوّ وهو القرب من دنا يدنو، فأصله ثلاثي بخلاف الأوّل وهو مرفوع لأنه خبر المبتدأ المتقدّم ولم يظهر فيه الرفع لأنه مقصور فالضمة مقدّرة. (من): هذه في موضع جر لأنها مضافة إلى أدنى وهي نكرة موصوفة، والتقدير أدنى رجل أو أدنى صاحب موثوق به. (وثقت): فعل ماضٍ والتاء ضمير المخاطب، فهي فاعلة الفعل وموضعها الرفع. (به): جار ومجرور والباء للتعديّة وهذه الجملة في موضع جر صفة لمن. (فحاذر): الفاء للتعقيب، وحاذر فعل أمر وهو للمفاعلة من الحذر والأمر مبني على السكون، وإنما تحركت هنا لالتقاء الساكنين وهما الراء واللام. و(الناس): مفعول به والفاعل ضمير استترفي فعل الأمر والتقدير فحاذر أنت الناس. (وأصحابهم): الواو عاطفة عطفت الأمر على الأمر، والهاء والميم ضمير يرجع إلى الناس وهو في موضع نصب لأنه مفعول به أصحاب. (على دَحَل): جار ومجرور، على للاستعلاء والجار والمجرور في موضع نصب على الحال، أي وأصحابهم مخادعاً.

(المعنى): أشدّ الناس عداوة لك أقرب رجل وثقت به، فخذ حذرك من الناس، وأصحابهم بالخدعة والمكر، ولا تركز إلى أحدٍ ممن وثقت به وظننت أنه صديقك، لأنه أشدّ لك عداوة من كل عدوّ.

وقرأت على الشيخ الإمام العلامة الحجة الحافظ القدوة جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزنّي بدمشق، أخبرنا المشايخ الثلاثة فخر الدين أبو الحسن علي بن النجاري، وكمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك المقدسيّان بدمشق، وكمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي بحلب، قال المقدسيان: أخبرنا أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندي، وقال ابن النصيبي: أخبرنا أبو اليمن تاج الدين الهاشمي بحلب سنة اثنتي عشرة وستمئة، أخبرنا أبو شجاع عمر بن محمد البسطامي، وأبو الفتح عبد الرشيد بن النعمان الولولجي، وأبو حفص عمر بن علي الكرابيسي، وأبو علي الحسين بن بشير النقاش، قالوا: أخبرنا أبو القاسم أحمد بن أبي منصور محمد بن عبد الله الزيايدي الخليلي، قال: حدّثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الخزاعي البخاري المعروف بابن المراغي، سنة ثمانٍ وأربعمئة قال: حدّثنا أبو سعيد

الهيثم بن كليب الشاشي الأديب ببخارى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدّثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ الترمذي، قال: حدّثنا سفيان بن وكيع، قال: حدّثنا جميع بن عمرو بن عبد الرحمن العجلي، قال: أخبرنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكتنى أبا عبد الله عن ابن أبي هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: سألت خالي هند ابن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية النبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي شيئاً منها، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلألاً وجهه تألؤ القمر ليلة البدر، فذكر الحديث بطوله. قال الحسن: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفهم، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحدٍ منهم بشره ولا خلقه، وفي الحديث طول.

وعن ربيعة بن ماجد: قيل لمعاوية بن أبي سفيان: ما بلغ من عقلك؟ قال: ما وثقت بأحدٍ قط.

قلت: نِعَمَ الحزم سوء الظنّ بالناس، وقيل: [من السريع]

مَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِأَعْدَائِهِ تَجَرَّعَ الْهَمَّ بِلَا كَأْسٍ
ولو كنت ناظم هذا البيت لقلت: من أحسن الظنّ بأحابيه، ولا أقول بأعدائه،
ولله درّ القائل: [من الطويل]

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ لَيْسَ بَيْنَنَا وَلَا بَيْنَهُ وَدٌّ وَلَا مُتَعَرِّفٌ
فَمَا نَالَنِي ضَيْمٌ وَلَا مَسْنِي أذَى مِنْ النَّاسِ إِلَّا مِنْ فَتَى كُنْتُ أَعْرِفُ
ويقال: إنّ رجلاً كان على عهد كسرى يقول: من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار فيُطَنَزَ^(١) منه، إلى أن اتصل بكسرى فأحضره وسأله عنها. فقال: ليس في الناس كلهم خير. فقال: صدقت، ثم ماذا؟ قال: ولا بد منهم. فقال: صدقت، ثم ماذا؟ قال: فالبسهم على قدر ذلك، فقال كسرى: قد استوجبت المال فخذ. قال: لا حاجة لي به وإنما أردت أن أرى من يشتري الحكمة بالمال، وقال أبو الطيب^(٢):
[من الوافر]

وَصِرْتُ أَشْكَ فِيمَنْ اضْطَفِيهِ لِعَلَّمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ

(١) طَنَزَ فلان: سخر.

(٢) ديوان المتنبي: ٢/٢٩٦.

وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لِأَيِّي وَأَمِّي
أَرَى الْأَجْدَادَ يَغْلِبُهَا كَثِيرًا

وقال ابن سناء الملك: [من الطويل]

أَبَى الدَّهْرُ إِلَّا ضِدَّ مَا أَنَا طَالِبٌ
يَعُدُّ الْفَتَى إِخْوَانَهُ لِزَمَانِهِ

وقال أبو العلاء المعري: [من البسيط]

جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ
لِيِ التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضًا

وقال أيضاً^(١): [من الوافر]

فَظَنَّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا
فَلَوْ خَبِرْتَهُمُ الْجُوزَاءُ خُبْرِي
فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا

وقال ابن نباتة السعدي: [من البسيط]

وَخَلَّنِي وَبَنِي الدُّنْيَا فَإِنَّ لَهُمْ
لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ خَفِيٌّ لَسْتُ أَعْرِفُهُ

وقال ابن الرومي^(٣): [من الوافر]

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ

وقال الغزي: [من البسيط]

قَالُوا بَعْدَتْ وَلَمْ تَقْرُبْ فَقُلْتُ لَهُمْ
لَوْلَا التَّبَاعُدُ بَيْنَ الْحَاجِبِينَ بِهِ

وقال الأرجاني: [من البسيط]

جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ بِبَادِرْتِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَجَرْتَنِي فِيهِمُ الْحَنْكُ

(١) سقط الزند: ١٨٥.

(٢) الجوزاء: برج في السماء. كاد فلاناً: خدعه ومكر به.

(٣) ديوان ابن الرومي: ٢٤٦/١؛ وفيه: «يحول من الطعام».

(٤) الحجى: العقل.

(٥) البلج: تباعد ونقاوة ووضوح ما بين الحاجبين.

فلا حَسَائِكَ فِي صَدْرِي عَلَى أَحَدٍ
ولا أَعْرُ بِبِشْرٍ فِي وُجُوهِهِمْ
منهم ولا لهم في مَضْجَعِي حَسَاكُ
ورُبّما عُرِّ بِحَرٍّ تَحْتَهُ شَبَاكُ

وقال ابن قلاقس: [من الكامل]

إِعْلَقْ بِأَطْرَافِ الْوُدَادِ فَإِنَّهُ
وإذا انتهى الإِخْلَاصُ أَوْجَبَ ضِدَّهُ
مَنْ دَافَعَ الْأَمْوَاجَ مَاتَ غَرِيقًا
إِنَّ التَّجْمُعَ يُورِثُ التَّفْرِيقًا

وقال الأرجاني: [من الطويل]

أَسِفْتُ عَلَى عُمَرٍ تَصْرَمُ ضَائِعًا
وَأَنْسَنِي بُعْدِي عَنِ النَّاسِ جَانِبًا
وَلَمَّا غَدَا عِبْنًا عَلَى جَفْنٍ نَاطِرِي
أَلَفْتُ الْقُلَى مُسْتَوْطِنًا ظَهَرَ نَاقَتِي
وَمَا سِرْتُ إِلَّا فِي الْهَوَاجِرِ وَحَدَّهَا
وَجَدْتُ بِدَمْعٍ يَسْتَهْلُ هَتُونِ^(١)
وإنْ هُمْ عَلَى أَحْدَاقِهِمْ حَمَلُونِي
لِقَاءَ الْوَرَى مِنْ صَاحِبٍ وَخَدِيدِنِ
تَلَفْتُ سُهولًا دَائِمًا بِحُزُونِ^(٢)
كَرَاهَةً ظَلَمِي أَنْ يَكُونَ قَرِينِي^(٣)

وقال عبّيد بن أيوب العبّري أحد اللصوص: [من الطويل]

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرَّ حَمَامَةٌ
وَحِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَابِنِي
إِذَا قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ
وَقِيلَ فَلَانٌ أَوْ فَلَانَةٌ فَاحْذَرِ
لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعْشَرِ
إِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقٌّ فَشَمِّرِ

وقد بالغ بشار في الحذر حيث قال^(٤): [من الوافر]

يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٥)

وقيل له: من أين أخذت هذا؟ قال: من أشعب الطماع، وقد قيل له: ما بلغ
من طمعك؟ قال: ما كنت في جنازة فرأيت اثنين يتساران إلا قلت هما يتحدثان في
شيء أوصى لي به الميت، وأخذه أبو نواس أيضاً فقال^(٦): [من الخفيف]

تَرَكْتَنِي الْوُشَاةُ نُصَبَ الْمُشِيرِ
ن وَأَحْدُوثةً بِكُلِّ مَكَانٍ

(١) تَصْرَمُ: تَقَطَّعَ، مَضَى. هَتُون: غَزِير.

(٢) الْقُلَى: رُؤُوسُ الْجِبَالِ. الْحُزُونُ: الْأَمَاكِنُ الْغَلِيظَةُ الْوَعْرَةُ.

(٣) الْهَوَاجِرُ: جَمْعُ الْهَاجِرَةِ: وَقْتُ اشْتِدَادِ الْحَرِّ مِنَ النَّهَارِ. الْوَحْدُ: مَنْ وَخَدَ الْبَعِيرَ: أَسْرَعَ وَصَارَ يَرْمِي بِقَوَائِمِهِ كَالنَّعَامِ.

(٤) دِيوَانُ بَشَارٍ: ٢١٦/٣.

(٥) السَّرَارُ: الْمَحَادَثَةُ السَّرِيَّةُ. (٦) دِيوَانُ أَبِي نَوَاسٍ: ٢٤٦.

مَا أَرَى خَالِيَيْنِ فِي النَّاسِ إِلَّا قُلْتُ مَا يَخْلَوَانِ إِلَّا لِثَانِي^(١)

وأخذه بعده أبو الطيب فقال^(٢): [من الكامل]

لَوْ قُلْتُ لِلدَّنْفِ الْحَزِينَ قَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لِأَغْرَتُهُ بِفَدَائِهِ^(٣)

وأخذه منه ابن الخياط الدمشقي فقال: [من الطويل]

أَغَارُ إِذَا آنَسْتُ فِي الْحَيِّ أَنَّهُ حِذَارًا وَخَوْفًا أَنْ تَكُونَ لِحَبِّهِ

وقد تقدما، وأمّا نوادر أشعب فكثيرة مشهورة، ومن أحسنها، أنه قيل له: ما بلغ من طمعك؟ قال لمن قال له ذلك: ما قلت لي هذا الكلام إلا وقد أخبأت لي شيئاً تعطيني إياه. وقيل له أيضاً: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما رأيت عروساً بالمدينة تزفّ قطّ إلا كنست بيتي ورششته طمعاً في أن تزفّ إليّ. ووقف على رجل خيزراني وهو يعمل طبقاً، فقال: وسّع قليلاً. قال الخيزراني: وما تريد بذلك كأنك تريد أن تشتريه؟ قال: لا، ولكن يشتريه بعض الأشراف فيهدي لي شيئاً فيه. وقيل له: هل رأيت أطمع منك؟ قال: نعم، خرجت إلى الشام مع رفيق لي، فنزلنا بعض الأديار فتلاحينا، فقلت: أير هذا الراهب في حرّ أم الكاذب فلم نشعر بالراهب إلا وقد طلع وهو منعظ ويقول: أيكم الكاذب؟ وقيل له أيضاً: هل رأيت أحداً أطمع منك؟ قال: نعم، كلب أم حومل يتبعني فرسخين وأنا أمضغ كندراً، ويقال: إنه مرّ يوماً فجعل الصبيان يعبثون به، فقال لهم: ويلكم، سالم بن عبد الله يفرق تمرّاً من صدقة عمر، فمرّ الصبيان يعدون إلى دار سالم وعدا أشعب معهم وقال: ما يدريني لعلّه يكون حقّاً. ويقال: إنّ بعضهم اجتاز بدارٍ فسمع صاحبها يقول لزوجته: إن لم أحمل عليك ألف رجل فما أنا برجل، فجلس على الباب إلى أن أعياه، ثم قام وضرب الباب وقال: تحمل على هذه القحبة أحداً وإلا نمض.

ومن الحكايات الموضوعة على ألسنة البهائم، قالوا: رأت الضبُع ظبية على حمارٍ فقالت: أردفيني^(٤) على حمارك، فأردفتها، فقالت لها: ما أفرّه^(٥) حمارك، ثم سارت يسيراً فقالت: ما أفرّه حمارنا فقالت لها الظبية: إنزلي قبل أن تقول لي ما أفرّه حماري، فما رأيت أطمع منك. وأتى بعض الفقراء إلى خياط في يوم بردٍ، ولم يكن عليه غير قميصٍ واحدٍ، فنزعه ودفعه إلى الخياط ليخيط فتقاً كان فيه، ووقف

(١) في الديوان: «ما أرى خاليتين للناس».

(٢) ديوان المتنبي: ١٢١/٢.

(٣) الدَّنْف: ذو المرض الثقيل الملازم. أغرته: حملته على الغيرة.

(٤) أردف فلاناً: أركبه معه.

(٥) حمار أفره: خفيف نشيط.

المسكين مقرقفاً من البرد ينتظر فراغه، فلما فرغ منه طواه وجعله تحته وأطال في ذلك، فقال أجير عنده: أما تدفعه إليه؟ فقال: أسكت، عساه ينساه ويروح.

وقيل: إن بعضهم تمنى في منزله فقال: ليت لنا لحماً فنطبخ سكباجاً، فما لبث أن جاءه ابن جاره بصحفة وقال: أغرفوا لنا فيها قليلاً من المرق، فقال الرجل: جيراننا يشمون رائحة الأمانى.

(رجع إلى الحذر واليقظة). قال مسلم بن الوليد من قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد الشيباني^(١): [من البسيط]

تَراهُ في الأَمَنِ في دِرْعٍ مُضاعِفَةٍ لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى على عَجَلٍ
لا يَعْبقُ الطَّيْبُ خَدْيَهُ وَمَفرَقَهُ ولا يُمَسِّحُ عَيْنِيهِ مِنَ الكَحَلِ

وهذه القصيدة من القصائد المشهورة وفيها الأبيات النادرة، ويقال: إن هارون الرشيد لما سمع البيت الأول في ليلة من مغنية في دار وسأل عنه وعمن قيل فيه، فقيل له: لمسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد الشيباني. وكان يزيد يقول: واللّه يا أمير المؤمنين لأحرصنّ على أن لا أكذب شعرائي فيما يمدحونني به. فأمر الرشيد بإحضار يزيد على الحالة التي يصادف عليها، فأحضروه وعليه ثياب خلوته ملونة ممصرة، فلما نظر إليه الرشيد في تلك الحالة قال: أكذبت شاعرك يا يزيد، قال: فيم يا أمير المؤمنين، قال: في قوله تراه في الأمن «البيت»، فقال يزيد: لا واللّه يا أمير المؤمنين ما أكذبت، وإنّ الدرع على ما فارقتني. وكشف ثيابه وإذا عليه درع مظاهرة، فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار ليزيد وخمسة آلاف دينار لمسلم.

وحكى الخالديان في اختيار شعر مسلم عن مسلم من جملة خبره في وصوله إلى يزيد قال: فلما صرت إلى الرقة دخلت على يزيد بن مزيد وبين يديه وصيفة بيدها المرأة، وهي تريه وجهه وبيده مشط يسرح به لحيته، فقال: ما الذي أبطأ بك عني؟ قلت: أيها الأمير ضيق اليد وقصور الحال، قال: أنشدني. فأنشدته: أجزرت حبل خليع في الصبا غزل «القصيدة»، فلما بلغت قولي: لا يعبق الطيب خديّه ومفرقه «البيت» وضع المرأة من يده وردّ المشط وقال للجارية: انصرفي فقد حرّم مسلم علينا الطيب. ويقال: إنه لما سمع هذا البيت قال: منعني الطيب وأمرهتني^(٢) باقي عمري، فما روي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلاً. ويقال: إنه كان أعطر

(١) هو أبو خالد، يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني: أمير، من القادة الشجعان. توفي سنة ١٨٥هـ/

٨٠١م. (تاريخ بغداد: ١٤/٣٣٤).

(٢) أمرهتني: أسقمتني.

أهل زمانه، وكان يقول: الله بيني وبين مسلم حرّم عليّ أحبّ الأشياء إليّ.

قلت: [من الكامل]

يا ليت شعري أين كنت من الدنيا والناس ناس والزمان زمان

ففي مثل هذا الزمان كان الأديب في عنفوانه، والشعر في إبانه، والمدح إذا أتى تلقاه الممدوح بإحسانه، لا كالزمان الذي قال فيه الآخر: [من الوافر]

وقالوا في الهجاء عليك إثم وليس الإثم إلا في المديح
لأنني إن مدحت مدحت كذباً وأهجو حين أهجو بالصحيح

(رجع): وقال مجير الدين محمد بن تميم: [من الكامل]

من كان يرغب في حياة فؤاده وصفائه فليئناً عن هذا الورى
فالماء يصفو إن نأى وإذا دنا منهم تغير لونه وتكدرا

وقال أبو العلاء المعري^(١): [من البسيط]

والخل كالماء يبدي لي ضمائرهُ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقد أخذه من عمارة بن عقيل^(٢) حيث قال: [من الطويل]

وما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تكدّر كان صفواً عديرها

وقال أبو الطيب^(٣): [من البسيط]

كلام أكثر من تلقى ومنظرهُ ممّا يشقّ على الآذان والحدق^(٤)

وقال أيضاً^(٥): [من الطويل]

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدوّاً له ما من صداقته بُدّ

وقيل: إن أبا الطيب لما أدعى النبوة قيل له: ما معجزتك؟ قال: قولي ومن

نكد الدنيا على الحرّ أن يرى «البيت»، وأما أبو العلاء المعري فقد سلّى نفسه عن

عماء بقوله: [من مخرج البسيط]

قالوا العمى منظرٌ قبيحٌ قلتُ بفقدانكم يهُونُ

(١) سقط الزند: ٦٨.

(٢) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير العكلي اليربوعي التميمي: شاعر مقدم فصيح، من أهل اليمامة. توفي سنة ٢٣٩هـ / ٨٣٥م. (تاريخ بغداد: ١٢ / ٢٨٢).

(٣) ديوان المتنبي: ١ / ٤٠٠.

(٤) يسق: يتقل. (٥) ديوانه: ١ / ٣٥٦.

وَاللَّهَ مَا فِي الْوُجُودِ شَيْءٌ تَأْسَى عَلَى فَقْدِهِ الْعُيُونُ^(١)

وما هذه إلا نفسٌ قوية، وهمّة عن أناس الوجود عليّة، على أن عدم رؤية الناس، مما يخفف بعض البأس، لأن وقوع الناظر على ما يكره، مما يجعل الجفن أمره^(٢): [من الخفيف]

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِبٍ بِهِ غِذَاءٌ تُضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ^(٣)

وعلى ذلك العمى فقد حضرني لابن قزل أبيات عملها في عمياء، أشهى من الشفة اللمياء، وهي: [من السريع]

عُلِقْتُهَا عَمِيَاءَ مِثْلَ الْمَهَا قَدْ خَانَ فِيهَا الزَّمَنُ الْغَادِرُ^(٤)

أَذْهَبَ عَيْنِيهَا فإِنْ سَأَتْهَا فِي ظُلْمَةٍ لَا يَهْتَدِي حَائِرُ

تَجَرَّحُ قَلْبِي وَهِيَ مَكْفُوفَةٌ وَهَكَذَا قَدْ يَفْعَلُ الْبَاتِرُ

وَنَرَجِسُ اللَّحْظِ غَدَا ذَابِلًا وَاحْسُرْتَ أَلْوَانُهُ نَاضِرُ

يكاد هذا الرابع يختم لنفسه على الحسن بطابع، وما أرشق نظمه، وأنفذ في القلوب سهمه، ولقد أحسن من قال، وإن لم يكن من زنة ذلك المثلقال: [من البسيط]

قَالُوا تَعَشَّقْتُهَا عَمِيَاءَ قُلْتُ لَهُمْ مَا شَأْنُهَا ذَاكَ فِي عَيْنِي وَلَا قَدَحًا^(٥)

بَلْ زَادَ وَجْدِي فِيهَا أَنَّهَا أَبَدًا لَا تَعْرِفُ الشَّيْبَ فِي فُؤْدِي إِذَا وَضَحًا^(٦)

وإنما اعْجَبَ لِسَيْفٍ مَسْلُولًا فَلَا عَجَبُ وَإِنَّمَا اعْجَبَ لِسَيْفٍ مُغْمَدٍ جَرَحًا

كَأَنَّهَا هِيَ بُسْتَانٌ خَلُوتُ بِهِ وَنَامَ نَاطُورُهُ سَكْرَانٌ قَدْ طَفَحًا^(٧)

وَالنَّارِجِسُ الْغُضُّ فِيهِ بَعْدُ مَا انْفَتَحَا وَتَفَتَّحَ الْوَرْدُ فِيهِ مِنْ كَمَائِمِهِ

ولا بن سناء الملك مقاطيع في عمياء، تروي غلة الكبد الظمياء، منها: [من السريع]

شَمْسٌ بَغِيرَ اللَّيْلِ لَمْ تَحْتَجِبْ وَفِي سِوَى الْعَيْنَيْنِ لَمْ تَكُ سِفْ

(١) تأسى: تحزن.

(٢) مَرَّةَ الْجَفْنِ مَرَّهًا: أصابه المَرَّةُ، وهو مَرَضٌ يصيبه فيقرح منه. والبيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني. (ديوانه: ٣٠٧/١).

(٣) تضوى: تهزل.

(٤) عُلِقْتُهَا: أحببتها. المها: المهاة: البقرة الوحشية.

(٥) شأنها: عابها. قدح في الشيء: عابه.

(٦) الفود: جانب الرأس مما يلي الأذن. وضح: بان وظهر.

(٧) طَفَحَ السَّكْرَانُ طَفَحًا وَطَفُوحًا: امتلأ شراباً.

مُغْمَدَةُ المَرْهَفِ لَكِنَّهَا تَفْتَكُ فِي الغَمْدِ بِلَا مُرْهَفٍ^(١)
رَأَيْتُ مِنْهَا الخُلْدَ فِي جُوذِرٍ وَنَاطِرِي يَعْقُوبَ فِي يُوسَفٍ^(٢)

وهذا البيت الثالث ما له في الحسن وارث، ولقد تلطف فيما تخيل، واختلس
رقّة المعنى وتحيل. وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة،
ولكنه استعمل الخلد مُورَى ودخل الدار من دربه وغيره بَرَا، وإن كان قد سرقه من
ابن سناء الملك فقد استرقه وجعله بالزيادة حرّاً. وهو: [من السريع]

فَدَيْتُ أَعْمَى مُغْمَدًا لِحِظُهُ لِنُزْهَتِي فِي خَدِّهِ الْوَرْدِي
تَمَكَّنْتُ عَيْنَايَ مِنْ وَجْهِهِ فَقُلْتُ هَذَا جَنَّةُ الْخُلْدِ
وقلت أنا في ذلك: [من الطويل]

أَيَا حُسْنِ أَعْمَى لَمْ يَجِدْ حَدَّ طَرَفِهِ مِجَبُّ غَدَا سَكْرَانٍ فِيهِ وَمَا صَحَا
إِذَا طَارَ قَلْبُ بَاتٍ يَرْعَى خُدُودَهُ غَدَا آمِنًا مِنْ مُقْلَتِيهِ الْجَوَارِحَا

وقلت فيه أيضاً: [من السريع]
وَرُبَّ أَعْمَى وَجْهُهُ رَوْضَةٌ تَنْزَهِي فِيهَا كَثِيرُ الدُّيُونِ
فِي خَدِّهِ وَرَدُّ غَنِينَا بِهِ عَنْ نَرَجِسٍ مَا فَتَحَتْهُ الْعُيُونُ

ولابن سناء الملك أيضاً: [من الخفيف]

فَتَنَنْتَنِي مَكْفُوفَةٌ نَاطِرَاهَا كَتَبَ لِي مِنَ الْجِرَاحِ أَمَانَا
فَهِيَ لَمْ تَسْلُلِ الْجَفُونَ حُسَامًا لَا وَلَمْ تَحْمِلِ الْفَتُورَ سِنَانًا^(٣)
وَهِيَ بَكَرُ الْعَيْنِينَ مُحْصَنَةٌ الْأَجْرَ فَنَ مَا افْتَضَّ مِيلَهَا الْأَجْفَانَا^(٤)
قَصَرَتْ عَشَقَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعُدْ شَقُّ فُلَانًا إِذْ لَمْ تُعَايِنْ فُلَانًا^(٥)
عَمِيَتْ مِنْ هَوَايَ وَارْتَحَلَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَيْنِهَا وَأَخْلَى الْمَكَانَا^(٦)
عَلِمْتُ غَيْرَتِي عَلَيْهَا فَخَافَتْ أَنْ يُسَمَّى غَيْرِي لَهَا إِنْسَانَا

(١) المَرْهَف: الرقيق الحاد.

(٢) الجُوذِر: ولد البقرة الوحشية. يوسف: هو النبي يوسف عليه السلام، ويعقوب أبوه.

(٣) الفتور: الضعف والانكسار.

(٤) محصنة: من حصنت المرأة حَصَانَةً: عَقَّت.

(٥) تعايين: تشاهد.

(٦) إنسان العين: سوادها، أو مركز الإبصار فيها.

وله أيضاً فيها: [من الكامل]

إِنَّ الْكَمَالَ أَصَابَ فِي مَحَبُوبَتِي لَمَّا أَصَابَ بَعَيْنُهُ عَيْنِيهَا
زَادَتْ حَلَاوَتَهَا فَصِرَتْ تَخَالُهَا وَسَنَى وَقَدْ أَسَرَ الْكَرَى جَفْنِيهَا^(١)
وَكَمَا عَلِمْتَ وَلِلدَّبِيبِ حَلَاوَةٌ فَكَأَنَّنِي أَبْدَأُ أَدْبُ عَلَيْهِا

وقد اختلس النور الأسعدي هذا المعنى، ونقله إلى غير هذا المبنى، وأنزله في غير هذا المغنى، فقال: [من مخلع البسيط]

أَلَدُّ نَيْكِ الْمِلَاحِ سِرًّا لِأَجْلِ ذَا اسْتُعْذِبَ الدَّبِيبُ
عَجِبْتُ مِنْ نَايِكٍ لَأَنْتَى عَلَيْهِ مِنْ وَجْهَهَا رَقِيبُ

وعلى ذكر حلاوة الدبيب فلا بأس بإيراد بعض رسالة كتبها الشريف أبو يعلى بن الهبارية إلى الأستاذ الخطيري أبي منصور، وهي: أسعد الله سيدنا الأستاذ الخطيري الرئيس الأثير النفيس بهذا اليوم السعيد، وعرفه بركات هذا الشهر الجديد، نعم أسعده الله بهذا اليوم، وعرفه بركات هذا الصوم، وحشره في زمرة القوم، وأعاد جدّه السعيد وأمره الجديد من النوم، فإن من أصعب الأمور نوم الأيور، لا سيما عند مغالطة الرقيب ومخالسته، ومسامحة الحبيب ومساعدته، في دهليز مظلم، أو حمام معتم، أو طريق لهُوٍ قلّ سائره، أو مجلس أنس نام سامره، أو ضرورة داعية إلى الدبيب، أو حاجة حاملة على خيانة الحبيب، يقضي بها الوطر من غير علمه، ويبلغ بها القصد منه على رغمه، وقد اختلف في ذلك أئمة الظرف، وحكماء اللطف، فمنهم من أباحه تجوّزاً، ومنهم من حظّر تحرّزاً، ومنهم من عدّه جناية وخسارة، ومنهم من رآه عبارة وجسارة، قال بعضهم: [من مجزوء الكامل]

خَرَّقَ سَرَائِلَهُمْ لَا تَنْتَظِرْ حَلَّ التَّكْكَ^(٢)
وَأَفْتِكَ بِهِمْ أَنْى ظَفَر تَ مِنَ الشَّوَارِعِ وَالسَّكْكَ^(٣)

وقال الآخر: [من الخفيف]

لَا أُبِيحُ الدَّبِيبَ إِلَّا إِذَا كَا نَ حَبِيبِي بِمَا أُرُومُ بِخِيَالَا
فَأَحْتُ الْكُؤُوسَ حِرْصاً عَلَيْهِ جَاعِلاً سُكْرَهُ إِلَيْهِ سَبِيلَا^(٤)
فَإِذَا نَامَ قُمْتُ بِالرَّفْقِ وَاللُّطْ فِ وَأَدَخَلْتُهُ قَلِيلًا قَلِيلَا

(٢) التَّكْكَ: جمع التَّكَّة: رباط السروال.

(١) الوَسْنَى: التي يأخذها النعاس.

(٣) السَّكْكَ: جمع السَّكَّة: الطريق المستوي.

(٤) حَتَّ على الأمر: حَضَّ وَنَشَّطَ.

ومنهم من وصفه بالخلو عن اللذة المطلوبة، والتجرّد عن الشهوة المحبوبة، فقال: حَدُّ النَّيْكِ أَنْ يَكُونَ مُفَاعَلَةً، أَعْنِي لَا مُنَاغَصَةً وَلَا مُبَادَلَةً، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ شَيْمِ الْوُزَرَاءِ، وَخِلَافِ الْكُبَرَاءِ، فَأَمَّا نَحْنُ مُعَاشِرُ الشَّحَّادِينَ، وَجِيلُ عَبَاسٍ أَجْمَعِينَ، فَإِنَّا أَدْنَى مُحَلًّا مِنْ أَنْ نَدَّعِي فِيهِ حَظًّا، أَوْ نَمُدَّ لَهُ لِحْظًا، أَوْ نَخْتَلِطَ بِأَهْلِهِ أَوْ نُنْسَبَ إِلَى حِزْبِهِ، وَمَا كُلُّ مَنْ تَعَاطَاهُ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَلَا كُلُّ مَنْ دَانَاهُ سُومِحَ بِكَوْنِهِ لَهُ مُحَلًّا.

وقال ابن البياضي في القاضي أبي محمد بن السماك: [من المتقارب]

وَقَالَ قَوْمٌ بِهِ أَبْنَاءٌ وَمَا زِلْتُ أَنْقَضُ مَا شَيَّدُوا^(١)
وَمَنْ ذَلِكَ الْكَلْبُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ فِي الْبُعَا قَدَمٌ أَوْ يَدٌ^(٢)

والمصريون يتنافسون فيه ويتفاخرون به ويعدّونه منقبة سامية، ومرتبة عالية، وإذا ادّعاه مدّع مَمَّنْ لَا يَعْتَزِي^(٣) إِلَى مُجَدِّ شَرِيفٍ، وَلَا يَنْتَمِي إِلَى مَنْصَبٍ مُنِيفٍ^(٤)، دفعوه عنه، وأنفوا له منه، وقالوا بأيّ أُبُوَّةٍ اسْتَحَقَّ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ، أَمْ بِأَيِّ رِيَاسَةٍ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، وإذا وصفوا إنساناً برفقة الحافر قالوا: فُلَانٌ يَبُوسُ^(٥) مُلْتَفِتًا، فأخذه المتنبي وقال^(٦): [من الكامل]

وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزُّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا

وإنما قصدت بالمفاعلة أن تكون بين اثنين متفقي الشهوة، متقاربي الرغبة، متآلفي الحالة، إِذَا رَهَزَ^(٧) هَذَا جَمَزَ^(٨) ذَاكَ، وَإِذَا خَضَعَ هَذَا رَاكِبَهُ وَنَاكَ، واختال اختيال الطرف براكبه، وهملج^(٩) هملجة الرهوان بجاذبه، وكثير من اللأطة يعتذرون عن ميلهم إلى الغلمان الصغار، ورغبتهم في العلوج^(١٠) الكبار، بأنهم يعلمون ما يُراد منهم، وفي علمهم لذة عارضة، وشهوة داخلية، غير الطبيعية، والشهوات تتغيّر بتغيّر الأسباب، حتى أن منهم من يتمنّى نيك الوزير وإن كان شيخاً، ويعشق الأمير وإن كان كهلاً، ويتمنى امرأة الرئيس وإن كانت عجوزاً هرمة، ويقال: فُلَانٌ يُعَشِّقُ لِحِشْمَتِهِ، وفُلَانٌ يُنَاكُ لِنِعْمَتِهِ، وفُلَانٌ يُسْتَجَادُ لِرِيَاسَتِهِ وشرف بيته. ولقد سمعت أن رجلاً دبّ على أبي عمرو بن العلاء، فلما شعر به قال: ويلك ما حملك على هذا وأنا شيخ؟ قال: ولم لا أنيك وأنا أولج منك في شحم ولحم، وعلم ضخم، واست رجل ذي فهم.

(١) الأبنّة: العيب.

(٢) البغا: البغاء: الزنى والفجور.

(٣) يعتزي: ينتسب.

(٤) المنيف: الرفيع، المشرف.

(٥) يبوس: يُقبّل.

(٦) لم يرد في ديوانه (دار الهلال).

(٧) رَهَزَ: تَحَرَّكَ بِشَكْلِ مُتَتَابِعٍ.

(٨) جَمَزَ جَمَزًا: أَسْرَعَ.

(٩) هَمَلَجَ: مَشَى مَشْيَةً سَهْلَةً لَيِّنَةً.

(١٠) العلوج: جمع العليج: الرجل الضخم الغليظ.

ولقد كنا ليلةً بأصبهان في دار الوزارة في جماعةٍ من الرؤساء، وعصبةٍ من الفضلاء، وعدّ جماعة بأسمائهم، فلما هدأت العيون، واستولى على الحركات السكون، سمعنا صراخاً عالياً، وصوتاً مرتفعاً، وولولةً واستغاثةً، فقمنا وإذا الشيخ الأديب أبو جعفر القصاص ينيك أبا علي الحسن بن جعفر البندنجي الشاعر الضرير، وذلك يستغيث ويقول: إنني شيخ أعمى فما يحملك على نيكي؟ وذلك لا يلتفت إليه، إلى أن أفرغ فيه وسلّ منه كذراع البكر، وقام قائلاً: إنني كنت أتمنى أن أنيك أبا العلاء المعري لكفره وإلحاده، ففاتني ذلك. فلما رأيتك شيخاً أعمى فاضلاً نكتك لأجله، وقال: [من الطويل]

أنيكُ الشيوخِ العُمي نيكَةَ عَاهِرٍ مُغِيظٍ عَلَى أَعْمَى المَعْرَةِ أَحْمَدًا^(١)

فقال البندنجي قصيدة يشكو ما جرى عليه فيها: [من الطويل]

وَقَدْ كُنْتُ دَبَّاباً عَلَى كُلِّ نَائِمٍ فَهَذَا أَنَا مَذْبُوبٌ عَلَيَّ أَتَاكَ
وَقَدْ مَاتَ شَيْطَانِي وَأَيَّرِي مُقْلَصٌ ضَعِيفُ الْقُوَى لَمْ يَبْقَ فِيهِ حِرَاكٌ^(٢)

وحديثني القاضي أبو الحسين الأسنانداني المحلمي قال: حدّثني أبو القاسم المغربي الوزير ببغداد أن غلامه نسيماً استشعر به أنه دبّ عليه في سكره فانتبه مغضباً وصدّ معاتباً. فقال الوزير في ذلك أبياتاً يعتذر إليه فيها من جملتها: [من الكامل]

سَيَّانَ عِنْدِي مَيِّتٌ فِي قَبْرِهِ يُجَنِّى عَلَيْهِ وَنَائِمٌ فِي سُكْرِهِ
رَزَقَ اللَّهُ وَلِيَّهِ عَقْلاً يَعْقِلُهُ مِنْ هَذِهِ الْحِمَاقَاتِ، وَوَرَعاً يَحْجِزُهُ وَهِيَهَاتِ، فَإِنَّهُ
أَرَادَ أَنْ يُعْرِقَ فَأَشْأَمَ، وَعَزَمَ أَنْ يُنْجِدَ فَأَنْهَمَ، فَافْتَتَحَ كَلَامَهُ بِالْدَعَاءِ الصَّالِحِ، ثُمَّ عَقَبَهُ
بِكَلَامِ الْمَاجِنِ الْمَازِحِ، لَكِنَّهُ رَأَى نَوْمَ الْأَيُّورِ يورث فَتَرَةً^(٣)، وَيَعْقِبُ حَسْرَةً، وَيَبْقِي
خَجَلَةً، وَيَعِيرُ وَجَلَةً^(٤).

وحكي عن المبرد أنه قال: عشقت جارية من قصر المعترز بالله، فلحقني بها ما خفت عاقبته على نفسي، وطال شوط مطالها، وأنا أقوّت نفسي بترجّي وصالها، فلما رَحِمْتُ عبدها، وأنجزت وعدّها، وحضرتني زائرة نام أيري لشؤم طيري، فاجتهدت أن يقوم فأبى فتحيرتُ خجلاً وتلذذتُ وجللاً، خوفاً أن تظن تلك السيرة، ولا تعرف السريرة، فأخذت سكين الدواة، فقالت: ما تصنع؟ فقلت أقطعه.

(١) العاهر: الفاجر.

(٢) الْمُقْلَصُ: الْمُنْكَمَشُ، الْمُتَقَبِّضُ.

(٣) الْفَتْرَةُ: الضعف والانكسار.

(٤) الْوَجَلَةُ: مَنْ وَجَلَ وَجَلًا. خاف وفرغ.

فقلت: دعه تبول منه، فكان ذلك أشدّ عليّ من صفع أخدعي^(١). فانصرفت وأنا أقول: [من مجزوء الكامل]

الشَّأْنُ فِي أَيْرِ يَقُومُ
فالتفتت إليّ وقالت مُجِيزَةً:

وَهُوَ بِلا نَيْكِ يَدُومُ

فقلت:

أَيْرِ عَلَيَّ مَعَ الزَّمَّا نِ فَمَنْ أَذْمُ وَمَنْ أَلُومُ
وأنشدني الرئيس أبو الفضل محمد بن محمد بن عيسون المنجم الموصلي
لبعضهم في مثل هذا الحال: [من السريع]

لَوْ نَصَرَ اللَّهُ عَلَيَّ أَيْرِ شَدَّتُهُ الْمَجْنُونُ فِي الدَّيْرِ
إِنْ قُلْتُ نَمْ قَامَ وَإِنْ قُلْتُ قُمْ نَامَ عَلَى فَخْذِي كَالسَّيْرِ
يَبْغِي خِلَافِي أَبَدًا جَاهِدًا كَأَنَّمَا صَاحِبُهُ غَيْرِي

انتهى ما اخترته من كلام ابن الهبارية، وأما أبيات أبي العز الضرير فإنّ
الفرزدق يعدو في أثرها وهو جرير، لأنه اعتذر لعشقه وهو أعمى، وأوضح دليله
الذي صدق حساً ووهماً وهي: [من مجزوء الكامل]

قَالُوا عَشَقْتَ وَأَنْتَ أَعْمَى ظَبِيًّا كَحِيلِ الطَّرْفِ أَلْمَى
وَحَالُهُ مَا عَايَنْتَهَا وَتَقُولُ قَدْ شَغَلْتُكَ وَهَمَّا
وَحَيَالُهُ بَكَ فِي الْمَنَا مَ فَمَا أَطَافَ وَلَا أَلَمَّا
مِنْ أَيْنَ أُرْسِلَ لِلْفُؤَادِ وَأَنْتَ لَمْ تَنْظُرْهُ سَهْمًا
فَأَجَبْتُ إِنْ يَ مُوسَوِي الْعَدَا شَقَّ إِنِّصَاتًا وَفَهَمًا
أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّمَا عَ وَلَا أَرَى ذَاتَ الْمُسَمَّى

والذي سبق إلى هذا سبق المطهّمة^(٢) الجُرد، إنما هو بشار بن برد، حيث
يقول^(٣): [من البسيط]

يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأُذُنُ تَعَشِّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا

(١) الأخدعان: عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا.

(٢) المطهّمة: التامة الخلق، الكريمة الحسب.

(٣) ديوان بشار بن برد: ١٨٣/٤.

قالوا لِمَنْ لَا تَرَى تَهْوَى فَقُلْتُ لَهُمْ
وحيث يقول أيضاً^(٢): [من البسيط]
قَالَتْ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ إِذْ تَعَلَّقَهَا
أَنْتَى وَلَمْ تَرَهَا تَهْوَى فَقُلْتُ لَهُمْ
وحيث يقول أيضاً^(٤): [من الطويل]
يُزْهِدُنِي فِي حُبِّ عَبْدَةٍ مَعْشَرٌ
فَقُلْتُ دَعُوا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى

وقال الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى: [من البسيط]
إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِي فَالذِّكْرُ مِنْكَ مَعِي
الْعَيْنُ تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ
وقال في هذا المعنى الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى: [من الخفيف]
إِنْ تَغَيَّبُوا عَنِ الْعَيَانِ فَأَنْتُمْ
مِثْلَمَا تَثْبُتُ الْحَقَائِقُ فِي الذَّهْنِ
وإبن حزم لم يرض بهذا المعنى بل قال^(٥): [من الوافر]
فَلِئِنْ أَصْبَحْتُ مُرْتَحِلاً بِجَسْمِي
وَلَكِنْ لِلْعَيَانِ لَطِيفٌ مَعْنَى

في قُلُوبِ حُضُورِكُمْ مُسْتَمِرٌّ
نَ فِي خَارِجٍ لَهَا مُسْتَقَرٌّ
وذكرت بالعمى هنا قول شهاب الدين أحمد بن جلنك: [من مجزوء الكامل]
مُعْكَوسٌ نَصْفٌ مَفْرُجٌ
تَصِيحْفُهُ ضِدُّ الْمُسَمَّى

(١) في الديوان:

قالوا بِمَنْ لَا تَرَى تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ

(٢) ديوانه: ٢١٤/٣.

(٣) في الديوان: «أَنْتَى وَلَمْ تَرَهَا تَصْبُو».

(٤) ديوانه: ١٩/٤.

(٥) جذوة المقتبس: ٣٠٤.

(٦) في الجدوة:

لِئِنْ أَصْبَحْتُ مُرْتَحِلاً بِشَخْصِي فَرُوحِي عِنْدَكُمْ أَبَدًا مُقِيمٌ

(٧) المعينة: المشاهدة. الكلیم: هو موسى (عليه السلام).

جَارَتْ عَلَى عَشَّاقِهِ عَيْنَاهُ طَوَلَ الدَّهْرُ ظُلُمًا
فَعَدَا يُعَاقِبُهُ الزَّمَا نُبَاعُورٍ فِي وَسْطِ أَعْمَى

ويقال: إن أبا العيناء لقي جدّه الأكبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأساء مخاطبته، فدعا عليه وعلى ولده بالعمى. فكل من عمي منهم فهو صحيح النسب. وزعم المنجمون أنّ المولود إذ وُلِدَ، وأحد النيرين في الخسوف أو الكسوف فإنه يولد أعمى، والله أعلم. وأشرف العميان شعيب النبي عليه السلام، ويعقوب صلوات الله عليه، قبل أن يجيء إليه قميص يوسف عليه السلام، وزهرة بن كلاب بن كعب بن مرة بن كعب بن عبد المطلب بن هاشم، والعباس بن عبد المطلب، والحكم بن أبي العاص، وأبو سفيان بن حرب، والحارث بن عباس بن عبد المطلب، ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، وعتبة بن مسعود الهذلي، وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة، وأبو أحمد بن جحش بن مسعود الأسدي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن أرقم، والبراء بن عازب، وحسان بن ثابت الأنصاري، وأبو أسيد الساعدي، وقتادة بن دعامة، ودريد بن الصمة الجشمي، ومخرمة بن نوفل الزهري، والفاكه بن المغيرة المخزومي، وخزيمة بن حازم النهشلي، وأبو العباس الشاعر، وعلي بن زيد بن جدعان، والمغيرة بن مقسم الضبي، والترمذي الحافظ الكبير، والفقيه منصور الشاعر المصري، وابن سيده اللغوي، وأبو العلاء المعري، وبشار بن برد، وأبو البقاء العكبري، وأبو العيناء، وهشام بن معاوية الضير النحوي الكوفي صاحب الكسائي له عدة تصانيف، والسهيلي صاحب الروض الأنف، والشاطبي، والصرصري، وأبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري، وأبو عبد الله بن خلصة المغربي النحوي، وأبو عبد الله بن الخياط.

وقال بعضهم لبشار بن برد: ما أذهب الله كريمتي مؤمن إلا عَوْضُهُ خيراً منهما، فبِمَ عَوْضِكَ؟ قال: بعدم رؤية الثقلاء مثلك. وسمع ابن مكرم رجلاً يقول: من كَفَّ بصره قَلَّتْ حِيلَتُهُ، فقال: ما أغفلك عن أبي العيناء.

وخاصم أبو العيناء أو أحد العميان رجلاً وَفَجَرَ^(١) عليه، فقال ذلك الرجل: ماذا أقول فيك وموضع الحياء منك خراب. ونظمه ابن البناء في أبي العباس الأندلسي فقال: [من الخفيف]

كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءُ مِنْكَ صَدِيقٌ وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْكَ خَرَابٌ
وما أحسن ما أنشدني من لفظه الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان قال:

(١) فجر الرجل: ركب المعاصي، وتماذى في الشتم ونحوه.

أنشدني ظهير الدين إبراهيم البازي الحموي لنفسه: [من الطويل]

تَعَجَّبْتُ والدنيا كثيرٌ عَجِيبُهَا لِشَخْصٍ تَلَاقَى عنده الخُبْتُ والرَّيَا
بَدَا سَبَلٌ في عينه وهو مُخَصَّبٌ ولم أرَهَا يوماً أَلَمَ بِهَا حَيًّا^(١)

ويقال: إن جائزة الرشيد كانت تأخرت عن أبي نواس فقال^(٢): [من المتقارب]

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي على بَابِكُمْ كما ضَاعَ عَقْدٌ على خَالِصَةٍ
فَاتَّصَلَ ذلك بخالصة، وكانت أحظى جواريه عنده وأعزهنّ، فأحضره وقال:

ما حَمَلَكَ يا فاسق على هذا؟ فقال: الغلط من الراوي ظنّ أن الهمزة عيناً، فأظهر
الرضا متخدعاً له طلباً للتكرم. ويقال: إنّ بعض الأدباء ذكر البيت والواقعة بحضرة
القاضي الفاضل رحمه الله تعالى، فقال للفور: هذا بيت قلعت عيناه فأبصر، وهذا
من محاسن ما اتفق له. وقد عكس هذا الذي قال: [من مخلع البسيط]

كَانَ بِلا ناظرٍ بِصِيرًا فَصَارَ بالناظرين أَعْمَى

ويقال: إنّه كان بحرم الخليل عليه السلام شخصان أعميان، أحدهما ناظر الحرم،
والآخر شيخه، فرام الناظر عزل الخطيب، فعارضه الشيخ ومنعه، فقال له الناظر: كأنك
قد شاركتني في النظر؟ فقال: لا بل في العمى، فاستحى واستمر الخطيب.

وقال بعضهم: أكثر أهل هيت عور، فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين،
فقلت: إن هذا لغريب، فقال لي: يا سيدي إنّ لي أخاً أعمى قد أخذ نصيبي
ونصيبه، فضحكت منه.

ويقال: إنّ رجلاً أعمى تزوّج امرأة قبيحة، فقالت له: رزقت أحسن الناس
وأنت لا تدري، فقال: يا بطراء أين كان البصراء عنك قبلي؟

وقال بعضهم: نزلتُ بعض القرى وخرجت في الليل لحاجة فإذا أنا بأعمى
على عائقه جرّة ومعه سراج، فقلت له: يا هذا أنت أعمى والليل والنهار عندك
واحد، فما معنى السراج؟ فقال: يا فضولي حملته معي لأعمى البصيرة مثلك
يستضيء به فلا يعثر بي في الظلمة فأقع أنا وتنكسر الجرة. ويقال: إنّ المؤمل بن
أميل لما قال^(٣): [من البسيط]

شَفَّ المؤمِّلَ يوم الحيرة النَّظْرُ لَيْتَ المؤمِّلَ لَمْ يُخْلَقْ له بَصَرٌ

(١) السَّبَلُ: المطر الهاطل، أو مرض في العين شبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت، بعروقٍ حُمْرٍ.

(٢) لم يرد البيت في ديوانه (دار الكتاب العربي).

(٣) هو أبو أميل، المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي: شاعر من أهل الكوفة. اتصل بالمهدي =

رأى في منامه كأن رجلاً أدخل أصبعيه في عينيه، وقال: هذا ما تمنيت فأصبح أعمى. وقال الخزيمي: [من المتقارب]

فإنَّ تَكْ عَيْنِي خَبَا نُورُهَا فَكَمْ قَبْلَهَا نُورُ عَيْنِ خَبَا
فلم يعم قلبي ولكئنا أرى نُورَ عَيْنِي لِقَلْبِي سَعَى
ومثله قول أبي العلاء المعري: [من الوافر]

سَوَادُ الْعَيْنِ زَارَ سَوَادَ قَلْبِي لِيَتَّفِقَا عَلَى فَهْمِ الْأُمُورِ
وقال بعض القدماء: لو أنَّ العين كلها تكون ناظراً لنقص إبصارها، وإنما أبصرت باجتماعها سواداً في إنسان الإنسان.

فإنَّما رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ
(اللغة): الرجل: خلاف المرأة، والجمع: رجال ورجالات، مثل: جمل وجمال وجماليات، وأراجل أيضاً. ويقال للمرأة: رَجُلَةٌ. قال الشاعر: [من المديد]
مَزَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ لَمْ يُبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلِ

الدنيا: هي هذه الدار التي نحن فيها، وسميت الدنيا لدنوّها، والجمع دُنَا مثل: كبرى وكبر، والنسبة إليها دنيوي ودنيوي. وواحدّها: الواحد أوّل العدد، والمراد به هنا الفرد الذي لا ثاني له في الرجال، والوحدة: الانفراد. يقال: فلانٌ واحدٌ دهره، أي لا نظير له. ولا يقال للأُنثى وُحْدَى. وزعم بعضهم أن أحداً لا يكون إلا لمن يعقل. يعول: عوّلت عليه أدلت عليه دالة، وحملت عليه، ويقال: عَوِّلَ عليّ بما شئت، أي استعن بي، كأنه يقول: إحمل عليّ ما شئت.

(الإعراب): فإنما: الفاء للاتباع وإنما كلمة تقتضي الحصر، وقال قوم: إنها وضعت كذا، وقال قوم، هي مركبة من أن وما، فإذا قلت: إنما قام زيد، كأنك قلت: ما قام إلا زيد. ففي الكلام نفي وإثبات، والصحيح أنها للحصر. وقال بعضهم: ليست له، واحتج بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، وبالإجماع أنه من لم يكن كذلك فإنه مؤمن. والجواب أن هذا محمول على المبالغة. وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى: في قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيّات»؛ إذا ثبت أنها للحصر، فتارة تقتضي الحصر المطلق، وتارة تقتضي حصراً مخصوصاً، ويفهم ذلك بالقرائن والسياق، كقوله

= العباسي ومدحه. توفي نحو ١٩٠هـ / ٨٠٥م. (الأغاني: ٢٢/ ٢٥٥؛ معجم الشعراء، المرزباني: ٢٩٨). والبيت في العمدة في محاسن الشعر: ٦٩/١.

تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ [النازعات: ٤٥] وذلك ظاهر الحصر للرسول في النذارة، والرسول لا ينحصر في ذلك، بل له أوصافٌ جميلة كالبشارة وغيرها، لكن مفهوم الكلام يقتضي حصره في النذارة لمن لا يؤمن ونفي كونه قادراً على إنزال ما يشاء على الكافر من الآيات، وكذلك حديث: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، معنى حصره في البشرية بالنسبة إلى الاطلاع على بواطن الخصوم، لا بالنسبة إلى كل شيء، فإنّ للرسول أوصافاً أُخَر كثيرة، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [محمد: ٣٦] يقتضي والله أعلم الحصر باعتبار من آثرها، وأما بالنسبة إلى ما في نفس الأمر فقد تكون سبباً للخيرات، ويكون ذلك من باب تغليب الأكثر في الحكم على الأقل، فإذا وردت لفظة إنما، فاعتبرها فإنّ ذلك السياق والمقصود من الكلام على الحصر في شيء مخصوص فقل به، وإن لم يدل على الحصر في شيء مخصوص فاحمل الحصر على الإطلاق.

قلت: ومن الدليل على أنها للحصر أنّ تقتضي الإثبات وما تقتضي النفي فعند تركبهما وجب أن يبقى كل واحد على الأصل، لأن الأصل عدم التغيّر فإمّا أن تقول كلمة إنّ تقتضي ثبوت غير المذكور، وكلمة ما تقتضي نفي المذكور، وهو باطل، أو تقول كلمة إنّ تقتضي ثبوت المذكور، وما تقتضي نفي غير المذكور، وهذا هو الحصر وهي ههنا للحصر، كأنه قال: ما رجل الدنيا وواحدّها إلا الذي لا يعول على أحد. وفي (إنما) مباحث آخر أضربت عنها خوف الإطالة، وحاصل الأمر أنك إذا أردت قصر الموصوف على الصفة قلت: إنما زيد كاتب لمن يعتقده كاتباً وشاعراً، وإذا أردت قصر الصفة على الموصوف قلت: إنما الكاتب زيد لمن يعتقد الكاتب زيداً وعمراً وغيرهما.

(رجع): رجل الدنيا: مرفوع على أنه مبتدأ، والدنيا: مجرور على الإضافة، ولم يظهر الجرّ لأنه مقصور فهو بكسرة مقدّرة على الألف. (وواحدّها): الواو عاطفة وواحد مرفوع لأنه معطوف على المبتدأ، والضمير في موضع جرّ بالإضافة وهو يرجع إلى الدنيا. (من): اسم ناقص بمعنى الذي لا يتمّ إلا بصلة وعائد، وموضعه الرفع لأنه خبر للمبتدأ الذي تقدّم وإن أردت فاجعله نكرة موصوفة بما بعدها، تقديره رجلٌ غير معول على أحدٍ والمحصور هنا من. (لا يعول): لا حرف نفي، يعول: فعل مضارع من عول يعول وهو مرفوع لتجرّده عن الناصب والجازم، والفاعل ضمير يرجع إلى من والجملة في موضع رفع صفة لمن. (في الدنيا): في هنا للظرف، والدنيا مجرور بنفي ولم يظهر الجرّ لأنه مقصور، وموضع الجار والمجرور النصب لأنه مفعول فيه. (على رجل): على للاستعلاء، ورجل: مجرور به وموضعهما النصب على المفعولية به ليعول.

(المعنى): ما أرى رجل الدنيا وواحدها الذي تفرّد فيها بالحزم، ولم يكن له فيها ثانٍ إلّا رجلاً ساء ظنّه بالناس وتجنّبهم، فلم يعوّل في دنياه على رجلٍ، يريد أن الرجولية لا تنحصر إلّا فيمن اتصف بهذه الصفة، وأضاف الرجل إلى الدنيا بمعنى أنه إذا كان كذلك لم يكن للدنيا رجل غيره، فهو أحقّ بالإضافة إليها من كل من عداه.

ومن كلام ابن سناء الملك: إياك أن تغترّ بخلب لسان، أو تثق بقلب إنسان، أو تركن إلى صداقة صديق، أو تأمن من شقاق شقيق، أو يروك ملقى ملق، أو بشّر بشّر، أو تشيم صفو سحائب الأخلاء، فإنها تهمني بكدر، أو تنخدع بنسيم أنفاس الأعداء، فإنها ترمي بشرر، وعليك بالاحتراز من أبناء جنسك، والاحتراس حتى من نفسك: [من الطويل]

فما الناس بالناس الذين عهدتْهم ولا الدهر بالدهر الذي كنتَ تعرّف
وقيل: إن إنساناً صدم أبا العيناء، فقال: ما هذا؟ فقال: ابن آدم. فضمّه أبو العيناء إليه وقال: تعال تعال، لا إله إلّا الله، ما ظننت أنه بقي أحد من هذا النوع. وقال أبو الطيب^(١): [من الوافر]

إذا ما الناس جرّبهم لبيب فإني قد أكلتْهم وذاقا
فلم أر ودّهم إلّا خداعاً ولم أر دينهم إلّا نفاقاً
فعطف قوله: وذاقا، على قوله: جرّبهم، واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله: فإني قد أكلتْهم، والمعنى مليح لأنه يقول: إذا ما جرّب الناس لبيب وذاقهم فإني قد أكلتْهم، ومن أتى على الشيء أكلاً عرفه أكثر ممّن جرّبه ذواقاً، وقال أيضاً^(٢): [من الطويل]

ومن عرّف الأيام معرّفتي بها وبالناس روى رُمحه غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
وقال السميسر الالبيري: [من الوافر]

تحفّظ من ثيابك ثمّ صنّها ولا سوف تلبسها جدادا
وميّز عن زمانك كلّ حين ونافر أهلّه تسدّ العبادا
وظنّ بسائر الأجناس خيراً وأما جنس آدم فالبعادا

(١) ديوان المتنبي: ٤٨/٢.

(٢) ديوانه: ٣٧٣/١.

أَرَادُونِي بِجَمْعِهِمْ فَرُدُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ قَدْ نَكَصُوا فُرَادَى^(١)
وَعَادُوا بَعْدَ ذَا إِخْوَانَ صِدْقٍ كَبَعْضِ عَقَارِبٍ رَجَعَتْ جَرَادَا

وقال أبو فراس بن حمدان^(٢): [من الطويل]

بِمَنْ يَثْقُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْوِبُهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابُ
وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلُهُمْ ذُنَاباً عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابُ

وقال ابن حمديس الصقلي: [من الكامل]

مَنْ سَأَلَ الضَّعْفَاءَ رَأَوْا حَرْبَهُ فَالْبَسَ لِكُلِّ النَّاسِ شَوْكَ مُجَرَّبُ
كُلُّ الْأَشْرَاكِ التَّحْيِيلِ نَاصِبُ فَاخْلَبَ بَنِي دُنْيَاكَ إِنْ لَمْ تَغْلِبِ^(٣)
لَا يَكْذِبُ الْإِنْسَانُ رَأْدَ عَقْلِهِ فَأَمْرُزْ تَمَجَّ وَكُنْ عَذُوباً تُشْرِبُ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ فَظُنَّ شَرّاً وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ

(اللغة): الظن: عدم الجزم بالأمر هل هو كذا أو كذا، وقد يأتي بمعنى العلم. قال الشاعر^(٤): [من الطويل]

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفَيِّ مُدَجِّجٍ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ^(٥)
أَيَّ اسْتَيْقِنُوا، وَإِنَّمَا يَخَوْفُ عَدُوَّهُ بِالْيَقِينِ لَا بِالشَّكِّ. وما أحسن قول أبي

البركات ابن بنت العصار يرثي المعظم عيسى: [من السريع]

أَظُنُّ قَدْ مَاتَ النَّدَى بَعْدَهُ وَالظَّنُّ قَدْ يَأْتِي بِمَعْنَى الْيَقِينِ

معجزة: مثل مبخلة ومجبنة ومحمدة مصدر من العجز، والعجز ضد القدرة. الوجل: الخوف، تقول: وجل يوجل وياجل وييجل بكسر الياء، فمن قال: ياجل جعل الواو ألفاً لفتحة ما قبلها. ومن قال: ييجل بكسر الياء فعلى لغة بني أسد فإنهم يقولون: أنا ايجل، ونحن نيجل، وأنت تيجل، ومن قال: ييجل بناه على هذه اللغة، ولكنه فتح الياء مثل قولهم: يعلم والأمر منه أيجل صارت الواو ياءً لكسرة ما قبلها. وتقول: إني لأوجل ولا يقال للمؤنث وجلاء.

(١) نكص الرجل: جَبَنَ وتراجع.

(٢) ديوان أبي فراس: ٢٥.

(٣) خَلَبَ فلاناً: فتنه وخدعه.

(٤) البيت لدريد بن الصَّمَّة (جمهرة أشعار العرب: ١١٧/٢).

(٥) في الجمهرة: «عَلَانِيَةً: ظَنُّوا بِالْفَيِّ مُدَجِّجٍ». المُدَجِّجُ: التَّامُّ السلاح. سراتهم: أشرفهم. الفارسي: الدرع المصنوع بفارس. المُسَرَّدُ: المُحْكَمُ النسيج.

(الإعراب): وحسن: مرفوع على الابتداء وهو مصدر وسيأتي الكلام على إعراب ذلك بعد الفراغ من مفردات الكلم. (ظنك): مجرور بالإضافة إلى حسن، وظن مصدر ظن يظن ظناً، وظنّ وأخواتها من نواسخ الابتداء تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما مفعولين، والكاف في موضع جر بالإضافة. (بالأيام): جار ومجرور متعلّق بظنّك والباء للتعدية أو للإلصاق والأيام مفعول أوّل لظن والمفعول الثاني محذوف دلّ عليه حسن، كأنه قال: ظنك بالأيام خيراً معجزةً، وسيأتي الكلام على حذف أحد مفعولي ظننت في قوله فظنّ شراً. (معجزة): مرفوع على أنه خبر المبتدأ وهذه الصيغة صيغة اسم المصدر. قال الشيخ بدر الدين بن مالك: اعلم أن اسم المعنى الصادر عن الفاعل كالضرب أو القائم بذاته كالعلم ينقسم إلى مصدر وإلى اسم مصدر، فإن كان أوّله ميم مزيدة لغير مفاعلة كالمضربة والمحمدة، أو كان لغير ثلاثي كالغسل والوضوء فهو اسم لمصدر وإلا فهو المصدر.

قلت: فمعجزة أوّله ميم مزيدة لغير المفاعلة لأن أصله العجز وليس فيه ميم وهي لغير المفاعلة فتعيّن أن تكون اسماً للمصدر الذي هو العجز. (فظنّ): الفاء للتعقيب وظنّ فعل أمر من الظنّ، ولك في مثل هذا ضم آخره وفتح وجره، فإن ضمنت كنت قد أتبعته حركة ما قبله لأنّ أوّله مضموم وإن فتحت كنت قد طلبت الأخف وإن جررت كنت على قاعدة الساكن إذا حُرِّك. (شراً): هذا منصوب على أنه مفعول ثانٍ لظنّ والأوّل محذوف تقديره ظنّ بالأيام شراً. وقد منع النحاة من مثل هذا وقالوا: إمّا أن يحذف مفعولاً ظنّ وإمّا أن يثبتا.

قال الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله: الأصل أن لا يقتصر على أحد المفعولين في هذا الباب لأنهما مخبر عنه ومخبر به، فلو حذف الأوّل بقي الخبر دون مخبر عنه، ولو حذف الثاني بقي المخبر عنه دون خبر، فإن دلّ دليل على المحذوف منهما جاز الحذف، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠] أي لا يحسبنّ الذين يبخلون ما يبخلون هو خيراً لهم، وحذف المفعولين أسهل من حذف أحدهما لكن بشرط الفائدة، فلو قال القائل دون تقدم كلام ولا ما يقوم مقامه، ظننت مقتصراً لم يجز لعدم الفائدة، نصّ على ذلك سيبويه، إذ لا يخلو أحدٌ من ظنّ. فلو قارنه سبب يقتضي تجدد مظنون جاز ذلك لحصول الفائدة، كقوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤] وكقول بعض العرب: من يسمع يخل.

قلت: وهنا دلّ على المفعول الأوّل دليل، فجاز حذفه لأنه مفهوم من سياق الكلام، إذ هو قد قال أولاً وحسن ظنك بالأيام معجزةً. فإذا قال فيما بعد: فظنّ

شراً علم أنه أراد فظنّ بها شراً، أي بالأيام، وكذا في قوله: وحسن ظنك بالأيام حذف المفعول الثاني كأنه قال: ظنك بالأيام خيراً معجزة وقد تقدّم. (وكن): الواو عاطفة عطفت الأمر على الأمر، وكن: فعل أمر من كان فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر واسمها مستتر فيها تقديره أنت. (منها): من هنا لبيان الجنس والضمير يرجع إلى الأيام وهو في موضع جرّ ولم يظهر الجر لأن الضمائر كلها مبنية والجار متعلق بوجل. (على وجل): على للاستعلاء معنى، ووجل مجرور به، والجار والمجرور متعلق بخبر كان المقدّر تقديره: وكن أنت مستقراً على وجل منها، وأما قوله: في أوّل البيت وحسن ظنك بالأيام معجزة، فحسن مصدر أضيف إلى فاعله وهو ظنك، والمفعول الأوّل للمصدر وهو ظن إنما هو الأيام، والثاني: ما قدرته من خير المفهوم من سياق الكلام، فهنا مصدر أوّل يحتاج إلى فاعل وهو حسن، وفاعله ظنك المضاف إليه مصدر ثانٍ يحتاج إلى فاعل ومفعولين، وهو ظن. فالكاف التي أضيف إليها فاعل أضيف إلى مصدره، والمفعولان هما الأيام وخير المفهوم من سياق الكلام فتدبره.

(المعنى): حسن ظنك أنّ في الأيام خيراً عجز منك لأنك لم تخبر الأيام ولا أهلها ولا جرّبتهم لتعلم ما هما عليه، وهذا عجز ظاهر وهو أن يصحب الإنسان غيره مدّة العمر، وهو به جاهل، والحزم أنك تظن الشرّ بالأيام، وتكون منها على وجل فلا تأمن إليها وكن منها خائفاً ولا تركز إلى مسالمتها وسكونها في وقت ما. وما أحسن قول ابن عبدون في قصيدته المشهورة وهي التي رثى بها بني المظفر^(١): [من البسيط]

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ	فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ
أَنْهَاكَ أَنْهَاكَ لَا أَلَوْكَ مَعَذَرَةٌ	عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ وَالظُّفْرِ
فَلَا يَغُرُّكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمُهَا	فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ
مَا لِلْيَالِي أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَتَنَا	مِنْ اللَّيَالِي وَخَانَتَهَا يَدُ الْغَيْرِ ^(٢)
تَسْرَبُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَغْرَبَهُ	كَالْأَيْمِ ثَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ ^(٣)

قيل: إن الرشيد كان إذا ذكر قول جعفر بن يحيى البرمكي: [من الخفيف]
فَاغْتَبَقَ وَاصْطَبَحَ فَقَدْ صَانَنِي الدَّهْرُ إِذَا صُنْتُ نِيَّ مِنَ الْحَدَثَانِ
قال: ما صانه الله بي من الحدثان ولقد كمنت له كُمون الأفعى في أصول

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب: ٣٧.

(٢) العثرة: الرُّلة. الغير: غير الدهر: أحواله وأحداثه المتغيرة.

(٣) الأيم: الحية الذكر.

الريحان، حتى إذا جاء بالشّم تلقاهُ بالسّم، وحديث قيصر بن أنطريطس لما خطب قتيلا قطرة اليونانية، ودخل إليها ووضع الحية التي تقتل بالنظر بين الريحان له ودخوله هو عليها، وعبثه بالريحان مشهور، فلا فائدة في ذكره. وقصيدة ابن عبدون هذه من أحسن القصائد لأنها اشتملت على تواريخ جماعة من أعيان الإسلام وغيرهم من الطوائف. ومن أحسن ما فيها قوله: [من البسيط]

وَحَضَبْتُ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطْتُ إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ
وَلَيْتَهَا إِذْ فَدَتْ عُمَرَا بِخَارِجَةٍ فَدَتْ عَلِيًّا بِمَا شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ

وقد شرح هذه القصيدة ابن بدرون وغيره من الفضلاء. وقصيدة عدي بن زيد الرائية مشهورة، وقد عدّ فيها جماعة من الملوك الأول، وندب فيها من درج من الأمم، وهي مليحة وعظ فيها الزهاد والملوك، واستعمل الكتاب أبياتها في رسائلهم تضميناً، وتداولها الناس واستشهدوا بأبياتها كثيراً ومنها: [من الخفيف]

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمَلُوكِ أَنْوَشَرُ وَأَنْ أَمِ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
ومنها:

وبنو الأصفر الكرام ملوك الـ رُوم لم يبقَ منهم مذكور
ثمّ أضحوا كأنهم ورق جـ فـ فألوت به الصبا والدُّبور^(١)

ويحكى أن المأمون أو الرشيد قال: لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما قال أبو نواس شيئاً، وهو قوله^(٢): [من الطويل]

إذا امتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
وقال أبو الطيب^(٣): [من المتقارب]

فَإِذَا الدَّارُ أَخْذَعُ مِنْ مُومِسٍ وَأَمَكْرُ مَنْ كَفَّةَ الْحَابِلِ^(٤)
تَفَانِي الرِّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصِلُونَ عَلَى طَائِلِ^(٥)

وقال أيضاً^(٦): [من الطويل]

وما يَسْعُ الْأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا وَمَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي

(١) الدبور: ريح تهب من الغرب، تقابلها القبول (ريح الصبا).

(٢) ديوان أبي نواس: ٦٢١.

(٣) ديوان المتنبي: ٢٥/٢.

(٤) المومس: المرأة الفاجرة. الكفة: الشُّرك. الحابل: الصائد. وفي الديوان: «وأخذع من كفة الحابل».

(٥) الطائل: العناء. (٦) ديوان المتنبي: ٣٥/٢.

وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ حَيَاةً وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

وقد لمح هذا المعنى أبو العلاء المعري فقال: [من السريع]

بُنْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا بُنْتُ لِي فِيهَا وَلَا عِرْسٌ وَلَا أُخْتُ

ويقال: إنه كتب على قبره هذا البيت: [من مجزوء الكامل]

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

قال علاء الدين الوداعي ومن خطه نقلت: زرت قبره بالمعرة رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة تسع وسبعين وستمائة، ولم أر عليه شيئاً من ذلك، وقد دثر ولصق بالأرض، وعملت هذين البيتين: [من الكامل]

قَدْ زُرْتُ قَبْرَ أَبِي الْعَلَاءِ الْمُرْتَضَى لَمَّا أَتَيْتُ مَعَرَةَ النُّعْمَانِ

وَسَأَلْتُ مَنْ غَفَرَ الْخَطَايَا أَنَّهُ يَهْدِي إِلَيْهِ رِسَالَةَ الْغُفْرَانِ

وبالغ أبو العلاء المعري في ذم الأولاد فمن ذلك قوله: [من الوافر]

أَرَى وَلَدَ الْفَتَى عِبْئاً عَلَيْهِ لَقَدْ سَعَدَ الَّذِي أَضْحَى عَقِيمًا

فَلِإِمَّا أَنْ يَرْبِّيَهُ عَدُوًّا وَإِمَّا أَنْ يُخَلِّفَهُ يَتِيمًا

وَإِمَّا أَنْ يُصَادِفَهُ جِمَامٌ فَيَبْقَى حُزْنُهُ أَبَدًا مُقِيمًا

وقال الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة: [من الطويل]

وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ يَطْلُونَ إِطْلَالَ الْفِرَاحِ مِنَ الْوَكْرِ

جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً فَأَثْقَلْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي

وقال البخارزي^(١): [من السريع]

الْقَبْرِ أَخْفَى سُتْرَةَ اللَّبَنَاتِ وَدَفَنُهَا يُرَوَّى مِنَ الْمَكْرُمَاتِ

أَمَّا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّاسْمُهُ قَدْ وَضَعَ النَّعْشَ بِجَنْبِ الْبَنَاتِ

وقال صالح بن صالح التثريني: [من الطويل]

نُحَاذِرُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي وَقَلَمًا خَلَا مِنْ تَوَقُّيْهِنَّ قَلْبُ لَبِيبِ

وَنَرْتَابُ بِالْأَيَّامِ عِنْدَ سُكُونِهَا وَمَا ارْتَابَ بِالْأَيَّامِ غَيْرُ أَرِيبِ

وَمَا الدَّهْرُ فِي حَالِ السَّكُونِ بِسَاكِنٍ وَلَكِنَّهُ مُسْتَجْمَعٌ لَوُثُوبِ

(١) هو أبو الحسن، علي بن الحسين البخارزي: أديب، شاعر، كاتب، من أهل باخرز، من نواحي نيسابور. توفي سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م. (شذرات الذهب: ٣/ ٣٢٧).

وعلى ذكر فساد الزمان فلله دُرُّ البديع الهمذاني حيث يقول في رسالة أجاب بها أستاذه أبا الحسين بن فارس^(١) صاحب «المجمل في اللغة»، عن رسالة كتبها إليه في ذمّ الزمان: نعم أطال الله بقاء الشيخ إنه الحمأ المسنون، وإن ظننت الظنون، والناس لآدم، وإن كان العهد قد تقادم، فالأستاذ يقول: فسد الزمان، ولا يقول متى كان صالحاً أفي الدولة العباسية وقد رأينا آخرها، وسمعنا أولها، أم في الدولة المروانية وفي أخبارها لا تكسع^(٢) السيول بأغيارها، أم في السنين الحربية والسيوف يغمد في الطلا، والرمح يركز في الكلا، والحرتان وكربلا، أم البيعة الهاشمية والعشرة براس من بني فراس، أم الأيام الأموية والنفيير إلى الحجاز، والبعوث على الإعجاز، أم الإمارة العدوية وصاحبها يقول: وهل بعد الطلوع إلا النزول، أم في الخلافة التيمية وهو يقول: طوبى لمن مات في نأنة الإسلام، أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل: اسكتي يا فلانة، فقد ذهب الأمانة، أم في الجاهلية ولبيد يقول^(٣): [من الكامل]

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر^(٤)

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول: [من الطويل]

بلاد بها كُنّا ونحن من أهلها إذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام^(٥): [من الوافر]

تغيّرت البلاد ومن عليّها فوجه الأرض مُعبرٌ قبيح

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] ما فسد الناس، وإنما اطرّد القياس، ولا أظلمت الأيام، وإنما امتدّ الظلام، وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح، ويمسي المرء إلا عن صباح، انتهى.

قلت: استدللّ بعضهم بهذه الآية الكريمة على أنه كان قبل خلق آدم خلق آخر

(١) هو أبو الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي: من أئمة اللغة والأدب. توفي سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م. (الأعلام: ١/ ١٩٣).

(٢) تكسع: تطرد، ومنه: كسع فلاناً كسعاً: ضرب دُبره بيده أو بصدر قدمه.

(٣) ديوان لبيد: ٣٤.

(٤) في أكنافهم: في ظلال خيرهم ورعايتهم. الخلف: البقية. كجلد الأجر: كجلد الجمل الأجر.

(٥) جمهرة أشعار العرب: ١/ ٤٥، وبعده:

تغيّر كل ذي لونٍ وطعمٍ وقلّ بشاشة الوجه الصبيح

في الأرض، وأنهم أفسدوا فيها وأهلكهم الله تعالى لأن الملائكة قالت: أتجعل فيها من يفسد فيها، وقال آخرون: لم يسكن الأرض قبل آدم خلق آخر غيره، وإنما الملائكة علموا أنّ ذرية آدم يفسدون في الأرض من قوله تعالى: ﴿خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] قالوا: الخليفة الذي يحكم بين الخصوم، والخصم إمّا أن يكون ظالماً أو مظلوماً ومتى حصل التظالم بينهم حصل الفساد في الأرض، فلهذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها.

(رجع): قال أبو إسحاق الغزي في حسن الظن: [من البسيط]

دَغَ مَا تَنَاسَبَ فِي الْأَبْصَارِ ظَاهِرُهُ وَلَا تَقُلْ بِقِيَاسٍ غَيْرِ مُطَرِدِ
فَهَيْئَةُ الْمُتَنَافِي لَا اعْتِدَادَ بِهَا شَتَّانَ مَا بَيْنَ مُهْتَزٍّ وَمُرْتَعِدِ

وقال أبو العلاء المعري^(١): [من البسيط]

قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يَشَابَهُهُ إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الزَّرَقِ
وقال أبو الطيب^(٢): [من الوافر]

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ
وما أحسن قول المعري فيما أظن: [من البسيط]

النَّاسُ كَالنَّاسِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ وَلِلْبَصِيرَةِ حُكْمٌ لَيْسَ لِلْبَصَرِ
وَالْأَيْكُ مُشْتَبِهَاتٌ فِي مَنَابِتِهَا وَإِنَّمَا يَقَعُ التَّفْضِيلُ فِي الثَّمَرِ

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماسة: [من البسيط]

فَاقَتْ بَيُوسُفَهَا الدُّنْيَا وَفَاحَ لَهَا طِيبٌ طَوَى الْمَسْكَ فِي نَشْرِ لَهَا أَرْجِ
فَإِنْ يُشَارِكُهُ فِي اسْمِ الْمُلِكِ طَائِفَةٌ فَإِنَّ شَمْسَ الضُّحَى مِنْ جُمْلَةِ الشُّرَجِ
ومن الكلم النوايح: الناس أجناس، وأكثرهم أنجاس، وقال ابن اللبانة:

[من البسيط]

وَقَدْ يُسَمَّى سَمَاءً كُلُّ مُرْتَفِعٍ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ حَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
ونقلت من خط السراج الوراق له: [من البسيط]

قَدْ تُشَبِّهُ الْحَالَةَ الْآخَرَى وَبَيْنَهُمَا إِذَا تَأَمَّلْتَ فَرْقَ عَنْ سِوَاكَ خَفِي
فَرُبَّمَا صَفَّقَ الْمَسْرُورُ مِنْ طَرَبٍ وَرُبَّمَا صَفَّقَ الْمَحْزُونُ مِنْ أَسْفِ

(١) سقط الزند: ١١٩.

(٢) ديوان المتنبي: ٣٧٤/٢.

وقال ابن سراج: إنما تكون أصوات الحمام على قضية ما في نفس المستمع، فإذا سمعها من يطرب سمّاه غناءً، وإذا سمعها من يحزن سمّاه بكاءً. وقال ابن قاضي ميلة: [من الوافر]

لَقَدْ عَرَضَ الْحَمَامُ لَنَا بِسَجْعِ زَهَا قَلْبُ الْخَلِيِّ فَقَالَ غَنَى إِذَا أَصْغَى لَهُ رُكْبٌ تَلَا حَا وَبَرَّحَ بِالشَّجِيِّ فَقَالَ نَا حَا^(١)

وقال ابن المعتز^(٢): [من المنسرح]

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفَا مُذَكَّرٌ بِالصَّبُوحِ صَا حَ بَنَا صَفَّقَ إِمَّا ارْتِيَا حَةً لِسَنَا الصَّ هَاجَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَمَا انْتَصَفَا^(٣) كَخَاطِبٍ فَوْقَ مَنبَرٍ وَقَفَا بَحَ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسَفَا^(٤)

وقال العماد الكاتب: [من الطويل]

وَأَتْرَجَةً صَفَرَاءَ لَمْ أَذِرْ لَوْنَهَا بِحَقِّ عَرَّتْهَا صُفْرَةٌ بَعْدَ خُضْرَةٍ أَمِنْ فَرَقِ السَّكِينِ أَمْ فُرْقَةِ السَّكَنِ^(٥) فَمِنْ شَجَرٍ بَانَتْ وَصَارَتْ إِلَى شَجَنِ

وقال غيره: [من البسيط]

أَمْسَيْتُ أَرْحَمُ أَتَرْجَاءُ وَأُخْسَبُهُ عَجِبْتُ مِنْهُ فَمَا أَذْرِي أَصْفَرَّتُهُ فِي صُفْرَةِ اللَّوْنِ مِنْ بَعْضِ الْمَسَاكِينِ مِنْ فُرْقَةِ الْغَصَنِ أَمْ خَوْفِ السَّكَاكِينِ

وقال الغزي: [من البسيط]

كَالشَّمْعِ يَبْكِي وَلَا يَذْرِي أَغْبَرَّتُهُ غَاضَ الْوَفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ مِنْ صُحْبَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَسَلِ مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

(اللغة): غاض الماء: يغيض غيضاً أي قلّ ونضب، وغيض الماء: فعل به ذلك، وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى، وأغاضه الله، وغاض ثمن السلعة: أي نقص. الوفاء: ضد الغدر. يقال: وفى بعهده وأوفى، بمعنى، ووفى الشيء وفياً على فعول أي تمّ وفاض الخبر والحديث، واستفاض: أي شاع وهو مستفيض. ولا يقال: مستفاض. وفاض الماء: أي كثر حتى سال على جانب الوادي. الغدر: ضد الوفاء. انفرجت الفرجة في الحائط: طاقة تفتح، ويقال: رجل أفرج للذي لا تلتقي

(٢) ديوان ابن المعتز: ٤٧٧.

(٤) في الديوان: «السنا الفجر».

(١) الشجّي: المحزون.

(٣) في الديوان: «مستوفياً للجدار مُشْتَرِفَاً».

(٥) الفَرْقُ: الخوف.

إليّته، والمراد بالانفراج ههنا التباعد فيما بين الطرفين . مسافة : المسافة البعد وأصلها من الشم ، لأن الدليل إذا كان في فلاة أخذ التراب فاستافه ، أي شمّه ليعلم أين هو من بقاع الأرض ، الخلف بالضم : الاسم من الإخلاق ، وهو في المستقبل كالكذب في الماضي .

(الإعراب) : غاض : فعل ماضٍ و(الوفاء) : فاعله ، (وفاض) : الواو عاطفة عطفت الفعل على الفعل ، وفاض فعل ماضٍ أيضاً . (الغدر) : فاعله ، (وانفرجت) : الواو عاطفة ، انفرجت فعل ماضٍ فهو انفعَل من الفرجة وهو من أفعال المطاوعة ، كما تقول كسرتة فانكسر وفرجته فانفرج ، والتاء علامة لتأنيث الفاعل الآتي . (مسافة) : فاعل انفرجت . (الخلف) : مضاف إليه والإضافة معنوية بمعنى اللّام . (بين) : منصوب على أنه ظرف مكان فهو مفعول فيه فعل فيه الانفراج ، ولفظة بين تقتضي الاشتراك فلا تدخل إلا على مثني أو مجموع كقولك : المال بينهما ، والدار بين الإخوة ، قال الحريري في «درة الغواص» : فأما قوله تعالى : ﴿ مُدَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [النساء : ١٤٣] فَإِنَّ لَفْظَةَ ذَلِكَ تُوَدِّي عَنْ شَيْئَيْنِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : ظَنَنْتَ ذَلِكَ ، فَتَقِيمُ ذَلِكَ مَقَامَ مَفْعُولِي ظَنَنْتَ ، وَكَانَ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ فِي الْآيَةِ : مُدَبِّدِينَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَكَشَفَ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ [النساء : ١٤٣] وَنَظِيرُهُ ﴿ لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] وَذَلِكَ أَنَّ لَفْظَةَ أَحَدٍ فِي قَوْلِهِ تَسْتَغْرِقُ الْجِنْسَ الْوَاقِعَ عَلَى الْمُثْنَى وَالْجَمْعَ يَعْضُدُ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ يَنْسَاءَ الَّتِي لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ فَقَدْ شَمِلَ هَذَا النَّفْيُ اسْتَغْرَاقَ الْجِنْسِ ، فَإِنْ اعْتَرَضَ مُعْتَرِضٌ بِقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ «بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَمَلٍ» فَالْجَوَابُ : أَنَّ الدَّخُولَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى عِدَّةٍ أَمَكْنَةٍ ، فَلِهَذَا جَازَ أَنْ يَعْقَبَ بِالْفَاءِ كَمَا تَقُولُ : الْمَالُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ فَزِيدَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُزْجِي سَعَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ﴾ [النور : ٤٣] .

انتهى ما اخترته من كلامه في هذا الفصل . (القول) : مخفوض بالإضافة إلى الظرف المكاني . (والعمل) : معطوف عليه .

(المعنى) : أَنَّ الْوَفَاءَ نَقَصَ أَوْ غَابَ أَوْ ذَهَبَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ، وَأَنَّ الْغَدْرَ اشْتَهَرَ وَزَادَ وَشَاعَ وَاتَّسَعَتْ مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ فِي الْوَعْدِ ، أَخَذَ يُوَضِّحُ الدَّلَالََةَ عَلَى عَدَمِ حَسَنِ الظَّنِّ بِالْأَيَّامِ ، وَتَحْقِيقَ مَا ادَّعَاهُ مِنَ الْحَزْمِ فِي ذَلِكَ ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَعُولُ عَلَى أَحَدٍ لِأَنَّ الْوَفَاءَ ذَهَبَ ، وَالْغَدْرَ ظَهَرَ ، وَالْخَلْفَ فِي الْوَعْدِ زَادَ ، وَهَذِهِ مُوجِبَاتٌ تَقْتَضِي التَّأْدُّبَ بِمَا وَعَظَ ، وَالْأَخْذَ بِمَا أَمَرَ .

قال رسول الله ﷺ : «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . يقال : هذه غدرة فلان ، وفي رواية يعرف به ، وفي رواية لكل غادرٍ لواء عند رأسه يوم القيامة ، وفي رواية

لكل غادرٍ لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير، وهذه عادة العرب كانت تنصب الألوية في الأسواق الحفلة بغدرة الغادر لتشهره بذلك.

قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله: في هذه الأحاديث بيان تغليظ تحريم الغدر لا سيّما من صاحب الألوية العامة لأن غدره يتعدّى ضرره إلى خلق كثير.

ويقال: إن أعرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة، غدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف، وغدر محمد بن الأشعث بأهل طبرستان، وكان زياد بن أبيه ولّاه إياها فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم، فأخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه أبا بكره وفضحوه، وغدر الأشعث ببني الحارث بن كعب وغزاهم، فأسروه ففدى نفسه بمائتي قلوص أعطاهم مائة وبقي مائة، فلم يؤدّها حتى جاء الإسلام فهدم ما كان في الجاهلية. وغدر معدي كرب بمهرة وكان بينهم عقد فغزاهم غادرًا فقتلوه وشقّوا بطنه، وملأوه حصى، وكان بين قيس بن معدي كرب وبين مرادولث عهد إلى أجل معلوم فغزاهم في آخر يوم من الأجل، وكان ذلك يوم الجمعة، فقالوا له إنه بقي من الأجل، وكان يهودياً فقال: إنه لا يحل لي القتال غداً، فقاتلهم وقتلوه وهزموا جيشه. وأما الوافون فكثير، منهم: أوفى بن مطر المازني كان جاوره رجل ومعه امرأة له فأعجبت أخت أوفى، وكان لا يصل إليها مع زوجها فوثب عليه فقتله، فبلغ ذلك أوفى، فقتل أخاه وقال: [من الطويل]

سَعَيْتُ عَلَى قَيْسٍ بِذِمَّةِ جَارِهِ لَأَمْنَعُ عِرْضِي إِنْ عِرْضِي مُمَنِّعٌ^(١)
والحارث بن عباد أسر عدي بن ربيعة، وهو مهلهل، وكان طلبته، وهو لا يعرفه، فقال له: إن دلتك عليه فأنا آمن، فأعطاه ذلك. فقال: أنا هو عدي بن ربيعة، فخلّى سبيله. والسموأل بن عاديء اليهودي ذبح ابنه وهو ينظر إليه من الحصن، ولم يدفع لقاتله دروع امرئ القيس التي عنده، وقصته مشهورة. وعوف بن محلم الشيباني كان من وفائه أن مروان بن زنباع العبسي قد وتر عمرو بن هند اللخمي، فجعل على نفسه أن لا يؤمّنه حتى يضع يده في يده، ثم إن مروان غزا بكر بن وائل، فأسره رجل من بني تميم الله، ولم يكن منيعاً فخاف مروان أن يبلغ عمرو بن هند مكانه، فبيعت إليه من يأخذه، فسمع أم أسره وهي تقول لابنها: كأنك أسرت مروان؟ فقال مروان: وما تؤمّلين في

(١) وتر فلاناً: أصابه بظلم أو مكروه، كالقتل ونحوه.

مروان؟ فقالت: مائة بغير. قال: فأنا مروان وهي لك إن أدّيتموني إلى عوف بن محلم. قالت: ومن لي بالوفاء؟ فأخذ مروان عوداً من الأرض وقال: هذا لك بالوفاء. فحمّله ابنها إلى قبة عوف فلم يجد، فأجازته ابنته جماعة، وبلغ عمرو بن هند مكانه، فبعث يطلبه فأبى أن يسلمه إلا أن يؤمّنه، فقال: قد آليت أن لا أؤمّنه حتى يضع يده في يدي. فقال عوف: إني أبرّ قسمك على أن أجعل يدي بين يدك ويده ففعل وأمّن مروان، ثم إن مروان وفي بوعده للعجوز مائة ناقة.

وتشبه هذه القصة قصّة حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم كان قد تَدَيَّر^(١) هو وأهله أرض العراق، فأنكر ذلك والي الحيرة وكتب إلى كسرى بذلك، فكتب إليه كسرى: إن أرادوا أن يرعوا بأرضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطونا رهائن منهم، فقدم عليه حاجب بن زرارة، فلما وافقه على ما يريد طلب منه الرهائن، فقال حاجب: ليس معي سوى قوسي هذه فخذها، فضحك منه أصحاب كسرى، فقال لهم الملك: خذوها منه فإنه لن يسلمها، وذهب فوفى بما وعد فصار ذلك معدوداً في مآثر بني تميم ولذلك قال أبو تمام الطائي يمدح أبا دلف من قصيدة^(٢): [من الطويل]

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذي قار أملت سيوفكم عُروش الذين استرهنوا قوس حاجب

معناه: أنّ بني عجل كانوا في ذي قار مع بني شيبان، ويرون أنّ العرب كانت تزعم أن الفرس لا يموتون، وإنّ حنظلة العجلي حمل على رجل منهم فطعنه فقتله، فقال لأصحابه: ويلكم إنهم يموتون، فحملوا عليهم، فكان سبب ظفرهم. وما أحسن ما نقلت من خط بعض الفضلاء في مليح قرنذلي: [من الطويل]

بدالي في حلق الحواجب فتنه فقلت بعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبي بحق الله قل لي ما الذي دعاك إلى هذا فقال مجاوبي
وعدت بوضلي العاشقين تعطفاً فلم يثقوا واسترهنوا قوس حاجبي
وامرأة هدبة بن خشرم^(٣) العذري، فإنه لما قدم ليُقَادَ رفع رأسه إليها وقال:

[من الطويل]

فلا تُنكِحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا^(٤)

(١) تَدَيَّر الأرض: اتخذها داراً. (٢) ديوان أبي تمام: ١/ ١٤٩.

(٣) هو أبو عمير، هدبة بن خشرم بن كرز، من بني عامر بن ثعلبة: شاعر فصيح راوية. توفي نحو ٥٠هـ / ٦٧٠م. (الأغاني: ٢١/ ٢٧٧؛ الشعر والشعراء: ٢/ ٥٨١).

(٤) الأنزع: الذي انحسر شعره عن جانبي جبهته.

ضُرُوباً بِلَحْيَيْهِ عَلَى زَوْرٍ صَدْرِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقْتَعَا^(١)
فسألت المرأة أن يمهلوه قليلاً، ثم أتت جزّاراً فأخذت مديّةً وجذعت أنفها ثم
أتته قبل أن يُقتلَ مجدوعةً ليعلم أنها لا تتزوَّج بعده، وهذه بخلاف ما يحكى عن
بعض الزوجات أنّ زوجها وقع في السياق وكان يحبُّها وأهله حوله وهو في كرب
الموت، فأشار إليها أن تدنو منه، فلمّا فعلت قال لها سرّاً: سألتك بالله لا تتزوَّجي
بعدي أحداً. فقال لها أهله: ما الذي قال لك؟ قالت: إنه من حلاوة الروح يخلط.

وحكى أن عبد الحميد الكاتب^(٢) قال له مروان حين أيقن بزوال ملكهم: قد
احتجت أن تكون مع عدوّي وتظهر الغدر بي، فإن إعجابهم بآدابك وحاجتهم إلى
كتابتك يحوجهم إلى حسن الظنّ بك، فإن استطعت أن تنفعني في حياتي وإلا لم
تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي. فقال عبد الحميد: إنّ الذي أشرت إليه أنفع
الأميرين لك، وأقبحهما بي، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله أو أقتل معك،
وأنشد: [من الطويل]

أَسْرَوْفَاءٌ ثُمَّ أَظْهَرَ غَدْرَهُ فَمَنْ لِي بِعُدْرِ يُوسَعَ النَّاسَ ظَاهِرًا
ويقال: إنه كان هو وابن المقنع في بيت لما هجم عليهم العباسيون، وهمّوا
بقتل عبد الحميد، قال لهم ابن المقنع: أنا عبد الحميد، فقالوا له: أكذلك؟ فقال:
اتقوا الله في دمه فليس هو بعبد الحميد وأمهلوا حتى تجدوا من يعرفنا، فإن كنت أنا
عبد الحميد قتلتموني عن يقين، ولا تقتلوه ظناً.

وما أمرّ ما وبخ به العتابي^(٣) للمأمون في قوله: [من الخفيف]
مَا عَلَى ذَا كُنَّا أَفْتَرَفْنَا بِبَعْدَا دَوْلَا هَكَذَا عَهْدُنَا الْأَخَاءَ
تَطْعَنُ النَّاسَ بِالْمُثَقَّفَةِ السُّمِّ رِ عَلَى غَدْرِهِمْ وَتَنْسَى الْوَفَاءَ^(٤)
(رجع إلى عدم الوفاء والغدر): قال أبو الطيب^(٥): [من البسيط]

غَاضَ الْوَفَاءَ فَمَا تَلَقَاهُ مِنْ أَحَدٍ وَأَعْوَزَ الصَّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ^(٦)

(١) الزور: أعلى وسط الصدر.

(٢) هَشَّ فلان: صال بعصاً، وهَشَّ له هشاشة: انشرح صدره سُوراً به.

(٣) هو أبو عمرو، كلثوم بن عمرو بن أيوب العتابي: شاعرٌ مترسِّلٌ بليغ، من أهل قنسرين. توفي
سنة ٢٢٠هـ / ٨٣٥م. (الشعر والشعراء: ٧٤٠/٢، طبقات ابن المعتز: ٢٣٩).

(٤) الْمُثَقَّفَةُ: الرماح المُقَوِّمَةُ.

(٥) ديوان المتنبي: ٣١٧/٢.

(٦) غاَضَ: غار، أو قلَّ ونقص. وفي الديوان: «فما تلقاه في عِدَّة».

وأخذ ابن قلاقس قول الطغرائي فقال: [من مجزوء الكامل]

عَاصِ الْوَفَاءَ وَفَاضَ مَا ءُ الْعَدْرِ أَنَّهُاراً وَعُدْرَا
وَتَطَابَقَ الْأَقْوَامُ فِي أَقْوَالِهِمْ سِرّاً وَجَهْرَا
فَانْظُرْ بَعَيْنَكَ هَلْ تَرَى عُرْفاً وَلَيْسَ تَرَاهُ نُكْرَا

ومن كلام الحكماء: إذا كان الغدر طبعاً فالثقة بكل أحد عجز، وقال محمد بن شرف القيرواني: [من الكامل]

وَلَقَدْ يُهَوَّنُ أَنْ يَخُونَكَ ذُو هَوًى كَوْنُ الْخِيَانَةِ مِنْ أَخٍ وَخَدِينِ
لَقِيَ أَخُو يَعْقُوبَ يَعْقُوبَ الْأَذَى وَهُمَا جَمِيعاً فِي ثِيَابِ جَنِينِ
وَمَضَى عَلِيٌّ مِنْ عَقِيلٍ خَاذِلًا وَرَأَى الْأَمِينَ جُنَايَةَ الْمَأْمُونِ
فَعَلَى الْوَفَاءِ سَلَامٌ غَيْرُ مُعَايِنِ شَخْصَالَهُ إِلَّا عِيَانُ ظُنُونِ

وقال ابن قلاقس: [من الكامل]

وَبَنُو الزَّمَانِ وَإِنْ صَفَّوْا لَكَ ظَاهِرًا يَوْمًا طَوَّوْا لَكَ بَاطِنًا مَمْدُوقًا^(١)
دَوْحُ تَمَرٍ لَكَ الْجَنَى أَثْمَارُهُ وَلَقَدْ تَمَرُّ بِهِ الرِّيحُ وَرَيْقًا

وقال أبو فراس بن حمدان^(٢): [من البسيط]

مَالِي أَعَاتَبْتُ دَهْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ بِي قَدْ صَرَخَ الدَّهْرُ لِي بِالْمَنْعِ وَالْيَاسِ^(٣)
أَبْغِي الْوَفَاءَ بِدَهْرٍ لَا وَفَاءَ بِهِ كَأَنِّي جَاهِلٌ بِالدَّهْرِ وَالنَّاسِ

وقال أيضاً^(٤): [من البسيط]

أَيْنَ الْخَلِيلُ الَّذِي يُرْضِيكَ بَاطِنُهُ مَعَ الْخُطُوبِ كَمَا يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ

وقال ابن الساعاتي: [من الخفيف]

لَا يَغُرُّكَ التَّوَدُّدُ مِنْ قَوٍ مَ فَإِنَّ الْوِدَادَ مِنْهُمْ نِفَاقُ
وَالْقُلُوبُ الْغَلَاظُ لَا يَنْزِعُ الْأَحَدُ قَادَ مِنْهَا إِلَّا السَّيُوفُ الرِّقَاقُ

وقال آخر: [من الوافر]

زَمَانٌ كُلُّ خُبٍّ فِيهِ خُبٌّ وَطَعْمُ الْخَلِّ خَلٌّ لَوْ يُدَاقُ^(٥)

(١) الممدوق: المشبوب بغيره، وودّ أو باطن ممدوق: غير خالص.

(٢) ديوان أبي فراس: ١٧٥.

(٣) في الديوان: «لمن أعاتب؟ مالي؟ أين يذهب بي؟».

(٤) ديوانه: ١٢٩.

(٥) الخبُّ: الخداع والغش.

لَهُمْ سُوقٌ بِضَاعَتُهُ نِفَاقٌ فَنَافِقٌ فَالنَّفَاقُ لَهُ نِفَاقٌ^(١)

وقال القاسم بن عمر بن منصور الواسطي: [من الخفيف]

لَا تَرُدُّ مِنْ خِيَارِ دَهْرِكَ خَيْرًا فَبَعِيدٌ مِنَ السَّرَابِ الشَّرَابُ
رَوْنُقٌ كَالْحَبَابِ يَعْلُو عَلَى الْمَا وَلَكِنْ تَحْتَ الْحَبَابِ حَبَابٌ^(٢)
عَظُمَتْ فِي النَّفَاقِ أَلْسِنَةُ الْقَوُ مَ وَفِي الْأَلْسِنِ الْعِذَابِ الْعَذَابُ

وقال آخر: [من مجزوء الرمل]

لَا تَثِيقُ مِنْ أَدْمِيٍّ فِي وَدَادٍ بَصَفَاءِ
كَيْفَ تَرْجُو مِنْهُ صَفْوًا وَهُوَ مِنْ طِينٍ وَمَاءِ

وهو كقول القائل: [من الوافر]

وَمَنْ يَكُ أَصْلُهُ مَاءٌ وَطِينًا بَعِيدٌ مِنْ جِبَلَّتِهِ الصَّفَاءِ^(٣)

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة: [من البسيط]

يَا مُشْتَكِي الِهِمِّ دَعُهُ وَانْتَظِرْ فَرَجًا وَدَارِ وَقْتِكَ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ
وَلَا تُعَانِدْ إِذَا أُمْسِيَتْ فِي كَدَرٍ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينٍ

وقلت أنا: [من الوافر]

دَعِ الْإِخْوَانَ إِنْ لَمْ تَلَقَ مِنْهُمْ صَفَاءً وَاسْتَعِنْ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ
أَلَيْسَ الْمَرْءُ مِنْ طِينٍ وَمَاءٍ وَأَيُّ صَفَاءٍ لِهَاتِيكَ الْجِبَلَّةِ

وقال العباس بن الأحنف: [من الخفيف]

مَا أَرَانِي الْإِسَاءَ هَجْرُ مَنْ لَيْدٍ سَ يَرَانِي أَقْوَى عَلَى الْهِجْرَانِ
مَلَّنِي وَاثْقًا بِحُسْنِ وَفَائِي مَا أَضَرَ الْوَفَاءَ بِالْإِنْسَانِ

وقال الأرجاني: [من المنسرح]

مَا يَلْتَقِي اثْنَانِ مُنْصَفَانِ مَعًا إِذَا اخْتَبَرْتَ الْأَنَامَ كُلَّهُمْ
تُنْصِفُ مَا دَامَ يَظْلِمُونَكَ أَوْ تُنَدِّ صَفُ مَا دَامَ يَظْلِمُونَ هُمْ

وأخذه مجير الدين محمد بن تميم فقال: [من الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ كَمْ صَاحِبْتُ فِي النَّاسِ صَاحِبًا فَمَا نَالَنِي مِنْهُ سِوَى الْهِمِّ وَالْعَنَاءِ^(٤)

(٢) الرونق: الحُسن والبهجة.

(١) النَّفَاقُ: الرواجُ والنفاذ.

(٣) الْجِبَلَّةُ: الخِلْقَةُ، أو الصورة التي طُبِعَ عليها. (٤) العنا: التعب والمشقة.

وَجَرَّبْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ فَتَى مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَضِيقِ وَلَا أَنَا
وحكي عن بعض العارفين أنه قال: طِفْتُ زَمَانًا عَلَى مَنْ يَنْصِفُنِي فَلَمَّا أَنْصِفْتُ
خُنْتُ أَنَا، وقال التهامي: [من الكامل]

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ^(١)
وَفَشَّتْ خِيَانَاتُ الثُّقَاةِ وَغَيْرُهُمْ حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَاةَ الْأَبْصَارِ

ونقلت من خط السراج الوراق له: [من الوافر]

وَكَانَ النَّاسُ إِنْ مُدِّحُوا أَثَابُوا وَلِلْكَرَمَاءِ بِالْمَدْحِ افْتِخَارُ
وَكَانَ الْعُذْرُ فِي وَقْتٍ وَوَقْتُ فَصِرْنَا لَا عَطَاءٍ وَلَا اعْتِذَارُ

ونقلت منه له: [من الوافر]

رَجَعْتُ عَنِ التَّقَاضِي لِلتَّغَاضِي وَرَبِّ رِضَى بَدَا مِنْ غَيْرِ رَاضٍ
وَقَدْ غَاضَتْ بِحَارَ الْجُودِ عَنَّا وَأَلْجَأْنَا الزَّمَانَ إِلَى الْحِيَاضِ
وَخَرِيَّةٌ مَادِرٍ فِي كُلِّ حَوْضٍ فَمُتْ ظَمًا كَفَى بِالْمَوْتِ قَاضٍ

قلت في المثل: «الأم من مَادِرٍ»، وكان مَادِرُ هذا إذا أورد إبله وصدرت عن
الحوض الذي شربت منه خري في الحوض، وقد بقي ماء قليل، ومدَّره به بخلاً أن
يشرب من فضله، قال الشاعر: [من الطويل]

لَقَدْ جَلَلْتُ خَزِيئاً هَالِالَ بْنَ عَامِرٍ بَنِي عَامِرٍ طَرّاً بِسُلْحَةٍ مَادِرٍ^(٢)

وقال آخر: [من البسيط]

كَأَنَّ مِيثَاقَهُمْ مِيثَاقُ غَانِيَةٍ يُعْطِيكَ مِنْهَا الرِّضَى مَا يَسْلُبُ الضَّجْرُ
فَلَا يَغُرُّكَ مِنْ قَوْلِ طَلَاوَتِهِ فَإِنَّمَا هُوَ نَوَّارٌ وَلَا ثَمَرُ^(٣)
لَوْ يَنْفَقُ النَّاسُ مِمَّا فِي قُلُوبِهِمْ فِي سُوقِ دَعْوَاهُمْ لِلصَّدَقِ مَا اتَّجَرُوا

وبالغ عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري حيث قال: [من الخفيف]

كَيْفَ نَرْجُو الْوَفَاءَ مِنْ نَسْلِ مَنْ لَمْ يَفِ لِلَّهِ فِي الْجِنَانِ بِحَبَّةٍ
وَعَزِيزٌ فِي الْعَالَمِينَ أَمِينٌ خَانَ عَهْدًا أَبَوْهُ فِي الْخُلْدِ رَبَّةٌ

(١) تَصَرَّمُ الشَّيْءُ: تَقَطَّعَ.

(٢) السِّلْحَةُ: واحدة السَّلَحِ: الرُّوث، يقال: سَلَحَ سَلْحًا وَسُلْحًا: رَاثَ.

(٣) الطَّلَاوَةُ: الْحُسْنُ وَالرُّوْتَقُ.

نسأل الله المغفرة لنا وله. ولأبي العلاء المعري، في هذه المادة كثير ضربت
عن إثبات شيء منه، ونقلت من خط السراج الوراق له: [من الكامل]

أما السّمّاحُ فَقَدْ مَضَى وَقَدْ انْقَضَى فَتَسَلَّ عَنْهُ وَلَا تَسَلَّ عَنْ خَيْرِهِ
واسْكُتْ إِذَا خَاضَ الْوَرَى فِي ذِكْرِهِ حَتَّى يَخْوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ

وما أحسن قوله ومن خطه نقلت: [من الرجز]
تُنْسِيكَ عُرقوباً مَوَاعِيدُ لَهُ عَنْ مَنَهِجِ الْقَوْلِ الصَّحِيحِ نَكَبَتْ
لَا تَبْنِ آمالاً عَلَيْهَا إِنَّهَا وَاهِيَةُ الْأُسِّ وَقَدْ تَعْرِقَبَتْ^(١)

وقلت أنا في مליح ساق: [من الكامل]
كَلَفِي بِسَاقٍ كُلِّ وَعْدٍ مِنْهُ لِي مَا زَالَ يُخْلِفُهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ
حَتَّى قَطَعْتُ مَطَامِعِي مِنْ وَعْدِهِ وَنَسِيتُ عُرقوباً بِهَذَا السَّاقِ (ي)

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب: [من الخفيف]
أَنْتَ حُرٌّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ وَعْدٌ فَإِذَا مَا وَعَدْتَ صِرْتَ رَقِيقًا
وَإِذَا شِئْتَ أَنْ تَكُونَ عَتِيقَ الْـ رَقٌّ مِنْ مَوْعِدٍ فَكُنْ صَدِيقًا

وقد اشتهر قول القائل: [من الطويل]
وَإِنْ حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ
وَأَنْشَدْتُ لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ شَهَابِ الدِّينِ أَبِي الثَّنَاءِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِنْ
صَحَّ ذَلِكَ أَنَّهُ لَهُ فَهُوَ رَوَاتِي عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ: [من الطويل]

حَلَفْتُ بِأَنْ لَا تَعْلُو الرَّاحُ رَاحَتِي لِأَعْلَمَ رُشْدَ الْمَرْءِ كَيْفَ يَكُونُ^(٢)
وَقَدْ أَيْقَظَ الزَّهْرَ الْغَمَامُ وَحَلَّيْتُ رِيَاضُ بَأْكَنَافِ الْحَمَى وَغُصُونُ^(٣)
فَقُلْتُ لِسَاقِيهَا أَدْرَهَا فَقَالَ لِي أَمْثَلُكَ مِنْ بَعْدِ الْيَمِينِ يَمِينُ^(٤)
فَقُلْتُ لَهُ فِي فِتْنَةٍ مِنْ شُعَاعِهَا عَلَى أَنْ تَرْكِي لَوْ عَقَلْتُ جُنُونُ
أَلَسْتَ تَرَى مِنْهَا الْبَنَانَ خَضِيبَةً وَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

وكتبت أنا إلى المولى جمال الدين محمد بن نباتة: [من الكامل]
لَوْ أَنَّ قُرْبَكَ بِالْأَنْفُسِ يَكُونُ كَانَ الْعَزِيزُ لِمِثْلِ ذَاكَ يَهُونُ

(١) الْأُسُّ: الأساس: أصل كل شيء ومبتدؤه.

(٢) الرَّاح (الأولى): الخمر، والراح (الثانية): الكَفُّ.

(٣) الْأَكَتَف: النواحي. (٤) مَا نَ فَلَان مَيَّنَا: كَذَبَ.

لَكِنَّ دَهْرِي أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ بِنَوَى الْحَبِيبِ مُوَكَّلٌ مَقْرُونُ
هَذَا إِذَا عَاهَدْتَهُ أَنْ نَلْتَقِيَ يَنْسَى وَلَوْ أَنْصَفْتُ قَلْتُ يَخُونُ
دَهْرُ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَضْبَةٌ بِأَهْيَلِهِ مَا عِنْدَ ذَاكَ يَمِينُ

وقيل: إن بعضهم قال لآخر: أُنشركني على شرط أن لا تحلف؟ قال: إي والله. قال: قد حلفت. قال: لا والله. قال له: حلفت وحلفت أنك لم تحلف وما اشتركننا إلى الآن. وما أحلى قول ابن سناء الملك: [من الكامل]

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الصَّدُودِ لِأَنِّي أَلْقَى خُشُونَتَهُ بِقَلْبٍ مُتَرَفٍ
وَالْقَلْبُ يَحْلِفُ أَنْ سَيَسْلُو ثَمَّ لَا يَسْلُو وَيَحْلِفُ أَنَّهُ لَمْ يَخْلِفِ

وقال جمال الدين إبراهيم بن النجار: [من الخفيف]

مَا لِهَذَا الْعَيُونِ قَاتِلَهَا اللَّ هُ تُسَمَّى لَوَاحِظاً وَهِيَ نَبْلُ
وَلِهَذَا الَّذِي يُسَمُّونَهُ الْعِشْ قَ مَجَازاً وَفِي الْحَقِيقَةِ قَتْلُ
وَلِقَلْبِي يَقُولُ أَسْلُو فَإِنْ قَل تْ نَعَمْ قَالَ لَسْتُ وَاللَّهْ أَسْلُو

وأخبرني من لفظه الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان، سماعاً من كتابه المسمّى: «مجانى العصر» في ترجمة جمال الدين إبراهيم الوراق الكتبي، عُرف بالوطواط، أنه كان بينه وبين بعض القضاة مودة، فلما تولى ذلك القاضي قضاء الديار المصرية، توهم جمال الدين أنه يحسن إليه ويبرّه، فسأله فلم يجبه إلى شيء من مقصوده، فاستفتى عليه فضلاء الديار المصرية، فكتبوا على فتياه بأجوبة مختلفة، وصير ذلك كتاباً، وسماه «فتوى الفتوة، ومرآة المروّة»، وقد راحت به نسخة إلى المغرب.

قلت: سألت أنا الشيخ أثير الدين أبا حيان عن ذلك القاضي فيما بيني وبينه، فأخبرني أنه شهاب الدين محمد الخولي، وقد وقفت أنا على ذلك الكتاب ونقلته بخطي، وهو في الجزء الثاني عشر من التذكرة والفتيا، نثر حسن، وأجوبة الجماعة أهل عصره نثر ونظم، ومعنى الفتيا: أيجوز لمن حسنت حاله وارتفعت منزلته، أن لا يحسن إلى صاحبه ولا يفي له بشيء من دنياه.

وَشَانَ صِدْقُكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوجٌ بِمُعْتَدِلِ

(اللغة): شان: الشين ضد الزين، تقول شأنه يشينه، والمشايين المعاييب. الصدق خلاف الكذب، وهو الإخبار بما يطابق الواقع في نفس الأمر، وقد تقدّم الكلام عليه. كذبهم: الكذب خلاف الصدق، وهو الإخبار بما يخالف الواقع في

نفس الأمر، واستشكل بعضهم قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]. قال: كيف يكونون كاذبين وقد شهدوا بالرسالة وصدّقهم الله بقوله: واللّه يعلم إنك لرسوله؟ والجواب: إنه إنما كذبهم في خبرهم لمخالفته اعتقادهم ولتوجيه الكذب إلى ما تضمنته جملة خبرهم من التوكيد بإدخال إن على أحد جزئها وبإدخال اللام على الجزء الآخر وهما لثبوت التوكيد وزيادته، فحمل ذلك على أنه ادعاء عن صميم القلب لكنه غير مطابق للواقع عندهم في نفس الأمر، لأن الواقع عندهم خلافه، فتوجّه التكذيب إلى ما تضمنه نفس الادعاء، لا إلى معنى الأمر من حيث هو، ولهذا وسط واللّه يعلم إنك لرسوله، بين جملة الادعاء وجملة التكذيب دفعا لرجوع الذهن، إذا توهم أنّ التكذيب عائد إلى معنى الخبر، فكان المعنى: واللّه يشهد إنهم لكاذبون فيما ادّعوه من مواطاة قلوبهم لألستهم، أو أنّ التكذيب يرجع إلى الشهادة، لأنه إذا لم تواطى القلوب فيه الألسنة، لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسمية ذلك شهادة، والمراد: واللّه يشهد إنهم لكاذبون عند أنفسهم، لأنهم يعتقدون أنّ قولهم: إنك لرسول الله، كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر، والمنافقون هم الحلاس بن سويد بن سويد بن الصامت، وهو الذي تخلف عن تبوك وأخوه الحارث بن سويد، ونجاد بن عمرو بن عامر، وعبد الله بن نفيل، وهو الذي كان ينقل حديث النبي ﷺ، وقيس بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزعر، وهو ممن بنى مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وهما اللذان عاهدا الله: لئن آتانا من فضله «الآية» ومعتب القائل يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ههنا، وهو القائل يوم الأحزاب: يعدّنا محمد كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب لحاجته إلى الغائط، ما يعدّنا الله ورسوله إلا غرورا، ورافع بن زيد، وفيه وفي معتب بن قشير، ونفر نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠] «الآية» وعباد بن حنيف بن راهب، ممن بنى مسجد الضرار، وقيس بن رفاعة الشاعر، وقرمان حليف لبني ظفر، ومن الخزرج سعد بن زرارة، وكان يدخن^(١) على رسول الله ﷺ بالشعر، وعقبة بن كريمة، وزيد بن عمرو، وقيس بن عمرو بن سهل، جدّ يحيى بن سعيد الأنصاري، والحرّ بن قيس، وعُدَيّ بن ربيعة، وهو الذي رمى رسول الله ﷺ بالعذرة، وابنه سويد بن عُدَيّ، وعبد الله بن أبيّ بن سلول، وهو رأس المنافقين، ومالك بن أبي نوفل، وسويد وداعس، من يهود بني قينقاع.

(١) دَخِنَ الشيءُ: فَسَدَ وَحَبُثَ، وَدَخِنَ عَلَيْهِ: خَاطَبَهُ بِخَبِيثِ الْقَوْلِ وَفَاسَدَهُ.

(رجع): يطابق: المطابقة الموافقة، طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حَذْوٍ واحدٍ وألصقتهما، ومطابقة الفرس في جريه وضع رجله مكان يديه، معوّجٌ: اعوجَّ الشيء اعوجاجاً، وعصاً مُعَوَّجَةً، ولا يقال: مُعَوَّجَةٌ، فالشدّة على الجيم لا على الواو، بمعتمد: اعتدل الشيء: إذا استقام، فالمعتدل المستقيم.

(الإعراب): وشان: الواو عاطفة عطفت شأن على قوله: وانفجرت، في البيت الذي تقدّم. شان: فعل ماضٍ. (صدقك): منصوب على أنه مفعول والكاف في موضع جرٍّ بالإضافة. (عند): منصوب بالظرفية، والعامل فيه شأن. (الناس): مخفوض بإضافته إلى الظرف. (كذبهم): مرفوع على أنه فاعل شأن، وإنما تأخر عن المفعول به للضرورة في الوزن، والهاء والميم ضمير جمع عاقل يرجع إلى الناس وهو في موضع جرٍّ بالإضافة. (وهل): الواو للابتداء، وهل: تقدّم الكلام عليها في قوله فهل تعين على غي «البيت» وهي هنا للاستفهام. (يطابق): فعل مضارع مغير لما يسمّ فاعله وقد تقدّم الكلام على هذه الصيغة في قوله: ناءٍ عن الأهل «البيت»، وهو مرفوع لخلوّه عن الناصب والجازم. (معوج): مرفوع على أنه مفعول ما لم يسمّ فاعله. (بمعتمد): الباء حرف جر وهي للاستعانة ومعتدل مجرور بها.

(المعنى): وشان كذب الناس صدقك عندهم لأنك تلبّست بما لم يتلبسوا به، وخالفهم في حالهم لأنك وإياهم في طرفي نقيض. كما أن المعوجّ والمعتدل طرفا نقيض، فلا تلمهم إذا باعدوك وهجروك ونفروا منك لأنك لست منهم في شيء، ثم أخذ يستفهمه فقال: وهل يطابق المعوجّ بالمعتدل، والمعوجّ الناس، والمعتدل أنت، ضرب له بذلك مثلاً ليعترف له ويقول لا ما يحصل بينهما تطابق، وهذا عند أهل البديع يسمى حسن التعليل لأنه علّل شين صدقه عند الناس، وكذبهم بأن قال: وهل يطابق المعوجّ وهو الكذب بالمعتدل وهو الصدق، ومن حسن التعليل قول ابن القيسراني ومن خطه نقلت: [من الطويل]

وأهوى الذي أهوى له البدرُ ساجداً أَلَسْتَ تَرى في وَجْهِهِ أثرَ الثُّرْبِ^(١)
وقول أبي هفان^(٢): [من الطويل]

وَلَوْ لَمْ تُصَافِحْ رِجْلَهَا صَفْحَةَ الثَّرَى لَمَا كُنْتُ أَذْرِي عِلَّةً لِلتَّيْمِ

(١) أهوى: سَقَطَ.

(٢) هو أبو هفان، عبد الله بن أحمد بن حرب المهزّمي العبدي: شاعر، أدیب، راوية. ولد في البصرة، وسكن بغداد، وكانت وفاته سنة ٢٥٧هـ / ٨٧١م. (طبقات ابن المعتز: ٣٧٢؛ تاريخ بغداد: ٣٧٠/٩).

أخذه الآخر فقال: [من الوافر]

سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ كَانَتْ مُصَلَّى
فَقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ لِأَنِّي
وَلَمْ كَانَتْ لَنَا طَهْرًا وَطَيْبًا
حَوِيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيبًا

وقال أبو تمام الطائي^(١): [من الطويل]

رُبِّي شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا
كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَنَ تَحْتَهَا
إِلَى الْمُزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ^(٢)
حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّا لَهْنٍ مَدَامِعُ^(٣)

وقال آخر: [من البسيط]

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةَ الْجَوَازِاءِ خِدْمَتُهُ
لَمَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْتَطِقٍ^(٤)

وقال مسلم بن الوليد: [من البسيط]

يَا وَاشِيًا حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ
نَجِّي حِذَارَكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ^(٥)

وقال الآخر: [من الكامل]

إِنْ يَقْعِدُوا فَوْقِي لِغَيْرِ نَزَاهَةٍ
فَالنَّارُ يَعْلُوهَا الدُّخَانُ وَرُبَّمَا
وَعُلُوْ مَرْتَبَةٍ وَعِزٌّ مَكَانٍ
يَعْلُو الْغِبَارُ عِمَائِمَ الْفُرْسَانِ

وقال ابن الساعاتي: [من الكامل]

لَا تَعْجَبَنَّ لِطَالِبِ بَلَعِ الْمُنَى
فَالْخَمْرُ تَحْكُمُ فِي الْعَقُولِ مُسِنَّةً
كَهْلًا وَأَخْفَقَ فِي الشَّبَابِ الْمُقْبِلِ
وَتُدَاسُ أَوَّلَ عَصْرِهَا بِالْأَرْجُلِ

وما أحسن عصرها في هذا الموضع، وقال التهامي: [من البسيط]

لَوْ لَمْ يَكُنْ أَقْحَوَانًا ثَغْرُ مَبْسِمِهَا
مَا كَانَ يَزْدَادُ طَيْبًا سَاعَةَ السَّحَرِ

وقال محمد بن هانئ: [من الكامل]

قَدْ طَيَّبَ الْأَفْوَاهَ طَيْبُ ثَنَائِهِ
مِنْ أَجْلِ ذَا تَجَدُّ الشَّغُورِ عَذَابَا

وقال آخر: [من السريع]

قَدْ قَلْتُ إِذْ أَبْصَرْتُهَا حَاسِرًا
عَنْ سَاقِهَا فَاضِلٍ سِرْبَالِهَا

(١) ديوان أبي تمام: ٤٨٢/٢.

(٢) في الديوان: «إلى الغيث حتى جاد وهو هوامع». المزن: السحاب يحمل المطر. الهامع: السَّيَال.

(٣) تَرَقَّا: تَرَقَّقَا: تجفُّ: تتوقَّف عن السيَّان.

(٤) الجوزاء: برج في السماء.

(٥) إنسان العين: سوادها: مركز الإبصار فيها.

لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْ بَرْدِ سَاقِهَا لَا حَتَرْتُ مِنْ نَارِ خَلْخَالِهَا

وقال ابن قاضي ميلة: [من السريع]

وَكَيْفَ لَا تُدْرِكُهُ نَشْوَةٌ وَاللَّحْظُ رَاحٌ وَجَنَى الرِّيقِ رَاحٌ
لَوْلَمْ تَكُنْ رِيْقَتُهُ خَمْرَةٌ لَمَا تَثْنَى عِطْفُهُ وَهُوَ صَاحٌ

وقال ابن سناء الملك: [من الخفيف]

عَلَّمْتَنِي بِهَجْرِهَا الصَّبْرَ عَنْهَا فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْبِيحِ

وقال آخر: [من المنسرح]

أَعْتَقَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتُ مِنْ الدِّ رَقٌّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبْدِي
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلْسُّوءِ مِنْكَ وَمَا أَحْسَنَ سُوءٍ قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ

(رجع): إلى قول الطغرائي، أقول: سبحان الله العظيم، ولا أنت يا مؤيد الدين، ما طبقت بين المعوجّ والمعتدل، لأن المعوجّ إنما يطابقه المستقيم، والمعتدل يطابقه المائل، وقد اتفق له ما اتفق لأبي الطيّب في قوله^(١): [من الوافر]

نَظَرْتُ إِلَى الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ^(٢)
فَإِنْ تَفُقَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

وحكي أن أبا الطيب قيل له هذا الإيراد في مجلس سيف الدولة، وإن المحال لا يطابق الاستقامة، ولكنّ القافية ألجأتك إلى ذلك، ولكن لو فرض أنك قلت: كأنك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في البيت الثاني؟ فقال: ولم يتوقّف: فَإِنَّ الْبَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجَاجِ. فاستحسن هذا من بديهته.

قلت: إنما يستحسن هذا في سرعة البديهة وإلا أين قوله: فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ، من قوله: فَإِنَّ الْبَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجَاجِ، وكذا حكاية خلف الأحمر مع أصحابه في قول النمر بن تولب العكلي، وتقدّم في مقدّمة هذا الكتاب^(٣): [من الوافر]

أَلَمْ بِصُخْبَتِي وَهُمْ هُجُوعٌ خَيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمِّ حِصْنٍ^(٤)

(١) ديوان المتنبي: ١٩/٢.

(٢) في الديوان: «رأيتك في الذين أرى ملوكاً». المُحَال: المُعْوَجُّ، من قولهم: حالت العصا والقوس، إذا اعوجّت بعد استواء.

(٣) ديوان النمر بن تولب: ١٣٢.

(٤) في الديوان: «وَهُمْ هُجُودٌ». هَجَعَ القوم، وهجدوا: ناموا. الطارق: القادم ليلاً.

لَهَا مَا تَشْتَهِي عَسَلٌ مُصَفًّى مَتَى شَاءَتْ وَحُوَّارَى بِسَمْنٍ^(١)
فَقَالَ لَهُمْ: لَوْ قَالَ: أَمْ حَفَصَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الثَّانِي،
فَسَكْتُوا. فَقَالَ: وَحُوَّارَى بِلَمَصٍ، وَاللَّمَصُ: الْفَالُوذَجُ.

قلت: ولكن أين لفظ السمن وعذوبته من اللمص. وقول أبي الطيب هذا في
سيف الدولة يشبه قوله في عضد الدولة أيضاً^(٢): [من الوافر]

وَلَوْ لَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هُرَاءَ كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانٍ^(٣)
وقول يحيى بن بقي، مما تصطفيه وتنتقي، وهو: [من البسيط]

هَلْ يَسْتَوِي النَّاسُ قَالُوا كُلُّنَا بَشَرٌ فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ وَالطَّرْفَاءُ أَعْوَادُ^(٤)
وبيت الحصري أحقّ بالتقدّم وأولى بالترثّم، وهو: [من الطويل]

أَبَا بَكْرٍ أَنْ أَصْبَحْتَ بَعْضَ مُلُوكِهِمْ فَإِنَّ اللَّيَالِي بَعْضُهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
وصاحب الذوق لا يمتري، في أن هذا من قول البحتري^(٥): [من الطويل]

فَإِنَّ قَصْرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنَّ يَمِينَ الْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ
ما أثقل قول الغزّي في هذا المعنى، وأوهى وأوهن ما شاده في هذا المبنى،
وهو: [من المتقارب]

وَلَا عَرَوْا إِنْ كُنْتَ بَعْضَ الْوَرَى فَإِنَّ الْيَلَنُجُوحَ بَعْضُ الْحَطَبِ
ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله، وأسرّه بتقصيري عن مداه، فما كان

هذا عهدي بوده، فقال: أرسل نفسك على سجيّتها وأسر^(٦) في ليلتك على
دجوجيّتها^(٧)، وتعرّض لنفحات صديقك فما ييخل عليك بيلنجوجيتها، فقلت: نعم
على تفهيقكما في النسبة إلى اليلنجوج، وعلى كون حروفها أطول في هجائها من
عوج، وقال في المعنى الأول عبد الصمد بن بابك: [من الطويل]

تَقَاعَسَ عَنْكَ الْفَاخِرُونَ فَأَحْجَمُوا وَخَيْلُ الْمَعَالِي غَيْرُ خَيْلِ الْمَرَائِبِ
فَإِنْ زَعَمَ الْأَمْلَاكُ أَنَّكَ مِنْهُمْ فَخَاراً فَإِنَّ الشَّمْسَ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ

(١) في الديوان: «إذا شاءت». الحُوَّارَى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.

(٢) ديوان المتنبي: ٣٧٩/٢.

(٣) الهُراء: الساقط من الكلام.

(٤) المَنْدَلُ: العود الطيب الرائحة. الطَّرْفَاءُ: نوع من الشجر، منه الأثل.

(٥) ديوان البحتري: ٢٢٤/١.

(٦) أسر: سِرَّ ليلاً.

(٧) دجوجية الليلة: شِدَّة ظلامها.

وقال خلف بن عبد العزيز الجزوري النحوي: [من الكامل]
ما أنتَ بعضُ الناسِ إلا مثُلما بعضُ الحَصَى الياقوتَةُ الحمراءُ

وقلت أنا في هذه المادة: [من الكامل]

مَوْلى تَفَرَّعَ من كرامِ وَجْهَهُمْ وبنانُهُم لِلْمُجْتَلِي والمُجْتَنِي
فَاقُوا الأَنامَ عُلَا وَهُمْ من جِنْسِهِمْ وَمِنَ الحِجَارَةِ إِثْمَدٌ في الأَعْيُنِ^(١)

وأما عدم المطابقة في شعر أبي الطيّب فكثير جداً، من ذلك قوله^(٢): [من الكامل]

وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ في قُربِهِ حَتَّى كَأَنَّ مَغِيبَهُ الأَقْدَاءُ

القرّة ضدها السّخنة، والقذاء ضده الجلاء، وقوله أيضاً^(٣): [من الوافر]

وَلَمْ يَعْظُمَ لِنَقْصٍ كَأَنَّ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ

العظم: ضد الحقارة، والنقص: ضد الكمال. فلو قال: ولم يكمل لنقص كان فيه لكان أصنع. وكذا قوله: وإن لم يكن من هذا الباب^(٤): [من البسيط]

لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثْقٍ وَلَا مِنْ البَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ^(٥)
وَلَا مِنْ اللَّيْثِ إِلَّا قَبْحَ مَنْظَرِهِ وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالحَسَنِ

كان الذي ينبغي له أن يقول: ولا من البحر غير الجزر والغرق، لأنهما من معائب البحر، والريح والسفن من محاسنه، وكذا قوله^(٦): [من الكامل]

وَأَنَّهُ المَشِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضْدِهِ فَالْحَرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزُّنَا^(٧)

والحر ضد اللّثيم. وقوله^(٨): [من الخفيف]

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتَلَتْ شَهِيدٍ بِبَيَاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ^(٩)

وكان ينبغي أن يقول: ببياض الطلى وحمرة الخدود.

(رجع): حكى المفضل أن رجلاً من العرب كان له عبد لم يكذب قط، فبايعه

(١) الإثمّد: حجر يُكتحل به. (٢) ديوان المتنبي: ٢٦١/١.

(٣) ديوانه: ٢٨٠/١. (٤) ديوانه: ٣٢٠/١.

(٥) اللّثق: الندوة تعلق بالأرض فتصير وُحلاً. (٦) ديوانه: ٢٩٧/١.

(٧) في الديوان: «وأنه المشير عليك في بضلة».

(٨) ديوانه: ١٣١/١.

(٩) في الديوان: «لبياض الطلى». الطلى: الأعناق.

رجلٌ ليكذبه، وجعل الخطر بينهما أهلها ومالهما، فقال الرجل لسيد العبد: دعه يبيت الليلة عندي. ففعل، فأطعمه الرجل لحم حوار وسقاه لبناً حليباً كان في إناءٍ خاذر، فلما أصبحوا تحمّلوا، وقالوا للعبد: إلحق بأهلك. فلما توارى عنهم نزلوا، فأتى العبد سيده فقال: أطعموني لحماً لا غثاً^(١) ولا سميناً، وسقوني لبناً لا مخيضاً ولا حقيناً، وتركتهم وقد ظعنوا^(٢) واستقلّوا فلا أدري أساروا بعدي أو حلّوا، وفي النوى يكذبك الصادق، فأرسلها مثلاً، وحاز مولاه مال الذي بايعه وأهله. وقال بعضهم: أنا لا أكذب ولو أعطيت ألف درهم. فقال صاحبه: هذه واحدة بلا درهم. وقال آخر: ما كذبت عمري، فقال صاحبه: هذه واحدة. وما أحسن قول أبي الحسين الجزار: [من الهزج]

أُمْسِتُ فِي قَلِيوبٍ إِلَى كَمْ هَكَذَا تَكْذِبُ
مِنَ الصَّبْحِ إِلَى الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ عَلَى الْعُهُودِ فَسَبَقُ السَّيْفِ لِلْعَدْلِ

(اللغة): ينجع: نجع في فلان الوعظ: أي دخل وأثر، ونجع الدواء، إذا أفاد. ثباتهم: الثبات: ضد الزوال. العهود: جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية. السبق: المبادرة والوصول إلى الغاية قبل شيء آخر. العذل: بالسكون: اللام وبالتحريك الاسم، وهذا أصله مَثَلٌ من أمثال العرب، وصيغته سبق السيفُ العذل، يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده، وأصله: أن سعداً وسعيداً ابني ضبة بن أدّ خرجا في طلب إبل لهما، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، وكان ضبة إذا رأى شخصاً مقبلاً قال: أسعد أم سعيد؟ ثم إنه في بعض مسائره أتى إلى مكانٍ ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام، فقال له الحارث: قتلت ههنا فتى هيئته كذا وكذا، وأخذت منه هذا السيف. فتناوله ضبة فعرفه، فقال: إن الحديث ذو شجون، ثم ضربه به فعذل^(٣)، فقال: سبق السيف العذل. وقال جرير^(٤): [من الطويل]

يُكَلِّفْنِي رَدَّ الْعَرَائِبِ بَعْدَمَا سَبَقَنَ كَسْبُ السَّيْفِ مَا قَالَ عَاذِلُهُ^(٥)

(٢) ظعنوا: رحلوا.

(١) الغث: المهزول من اللحم.

(٣) عدل فلاناً: لأمه.

(٤) ديوان جرير: ٣٨٨.

(٥) في الديوان:

«وما بك ردّ للأوابد بعدما سَبَقَنَ.....»

وقال رؤبة بن العجاج: [من الرجز]

وَالصَّادِقُ السَّابِقُ يَوْمَ الْعَذْلِ كَسَبَقِ صَمْصَامَةِ زَجَرِ الْمَهْلِ
(الإعراب) إن: حرف شرط وقد تقدم الكلام عليها في قوله فإن جنحت إليه
«البيت». (كان): تقدم الكلام على كان وعملها وهي فعل الشرط هنا. (ينجع):
فعل مضارع مرفوع لتجرّده عن ناصب وجازم وهو في موضع نصب لأنه خبر كان،
ولكنه تقدّم على الاسم تقديره إن كان شيء ناجعاً، والأصل تأخير الخبر ولكنه يجوز
تقدمه في باب كان وأخواتها، وتوسط الخبر جائز في جميع الباب كقوله تعالى:
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]. وقول الشاعر: [من الطويل]

سَلِي إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَاهُولٌ
وقال الآخر: [من البسيط]

لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مِنْغُصَةٌ لَذَائُهُ بِأَذْكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ
وأما تقديم الخبر على كان وبابها فجائز أيضاً إلا مع دام، وزال، وبرح،
وفتي، وأنفلك، فإن الخبر لا يتقدم عليهن لأن كلاً منها لا يستعمل إلا بحرف النفي
والنفي له صدر الكلام. وكذا إذا اقترنت كان وأخواتها بحرفٍ مصدري لا يجوز أن
يتقدم الخبر كقولك: أريد أن تكون فاضلاً، وأما ليس فقد تقدّم الكلام عليها.
(شيء): مرفوع على أنه اسم كان. (في ثباتهم) في: حرف جر معناه الظرفية هنا
وهو متعلق بقوله ينجع، ثباتهم مجرور بفي والضمير يرجع إلى الناس، وهو في
موضع جرّ بالإضافة. (على العهود): على: للاستعلاء معنى، والعهود مجرور به،
والألف واللام للجنس، والجار والمجرور متعلق بثبات لأنه مصدر وهو يعمل عمل
الفعل وقد أضيف إلى فاعله وهو الهاء والميم وعلى العهود مفعوله فهو في موضع
نصب. (فسبق): الفاء: جواب الشرط، وسبق: مرفوع على أنه مبتدأ. (السيف):
مجرور بالإضافة. (للعذل): اللام للتعديدية وهي متعلق بالخبر المحذوف تقديره فسبق
السيف مستقر للعذل.

(المعنى): إن كان شيء من الأشياء نافعاً في ثبات الناس على العهود، وذلك
الشيء مثل اللوم والعذل، أو التعنيف على ما ارتكبه من نقص الوفاء وإظهار
الغدر، فإن السيف سبق العذل، في ذلك يعني أن هذا الأمر فات وما بقي يفيد فيهم
العذل شيئاً. كما أن السيف يسبق من يعذل ويفوت الفوت في كفه بعدما يمضي،
ومن وضع المثل في الأصل يظهر هذا، وخلاصة الحال أن رعيهم للعهود وثباتهم
عليها أمر فرغ الله منه فلا تطمع في عوده كما أن المقتول لا يطمع في حياته

وهيهات، ما لجرح بميتٍ إيلاً. لقد أسمعت لو ناديت حيّاً. وأقول: إن العذل مما يغري، واللوم مما يحرض، والعتاب مما يزيد في الإعراض، والتعنيف مما يحسن المنهي عنه، وأما رعي العهود فأمر حضّ الله عليه، ومدح من تلبّس به، فقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [البقرة: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٧]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]. وقد روى مسلم في صحيحه بسنده إلى حذيفة بن اليمان، قال: خرجت أنا وأبو حسيل فأخذنا كفار قريش، فقالوا: إنكم تريدون محمداً، فقلنا: ما نريد إلا المدينة، فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر، فقال: انصرفا إليهم بعهدهم ونستعين بالله عليهم، فأمرهما ﷺ بوفاء عهدهما للكفار، حضاً منه ﷺ على الاتصاف بالأخلاق الحميدة، لأنه كما قال ﷺ: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» وقال مالك رحمه الله: يلزم الأسير الوفاء بالعهد. وقال الشافعي وأبو حنيفة والكوفيون رحمهم الله تعالى في الأسير: يعاهد الكفار، لا يهرب منهم، لا يلزمه الوفاء بذلك، ومتى أمكنه الهرب هرب منهم. واتفقوا على أنهم لو أكرهوه فحلف لا يهرب فله أن يهرب، ولا يمين عليه. وأما العذل فما يفيد إلا الإغراء، قال ابن سناء الملك رحمه الله تعالى من رسالة: وما أتعب معاتب الأيام، فإنه يضرب في حديد بارد وما ألام ظفر الهموم فإنها كثيرة تتساعد على قلب واحد، وما أطف قول القائل: [من السريع]

يَقُولُ لِي الْعَاذِلُ فِي لَوْمِهِ وَقَوْلُهُ زُورٌ وَبُهْتَانٌ^(١)
مَا وَجْهُهُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ قَبْلَهُ قُلْتُ وَلَا قَوْلُكَ قَرَأْتُ
وأنشدني جمال الدين محمود بن طي المعروف بالحافي قال: أنشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه من أبيات: [من المنسرح]

وَلِي عَلَى عَاذِلِي حُقُوقٌ هَوَى عَلَيْهِ شُكْرِي بَبَعْضِهَا يَجِبُ
لَا مَ فَلَـمَّ رَأَهُ هَامَ بِهِ فَكُنْتُ فِي عِشْقِهِ أَنَا السَّبَبُ
وما أرق قول قرهب بن جابر الخزاعي: [من الكامل]

هَدَدْتُ بِالسُّلْطَانِ فَيْكَ وَإِنَّمَا أَخْشَى صُدُودَكَ لَا مِنَ السُّلْطَانِ
أَهْوَى الْمَلَامَةَ فَيْكَ حَتَّى لَوْ دَرَى أَخَذَ الرِّشَامَتِي الَّذِي يَلْحَانِي^(٢)

(١) الزور: والبهتان: أشد الكذب.

(٢) لحاه: لأمه، وقَبَحَ فَعَلَهُ.

وقال ابن وكيع: [من مخلع البسيط]

أَبْصَرَهُ عَاذِلِي عَلِيَّهِ
فَقَالَ لِي لَوْ هَوَيْتَ هَذَا
قُلْ لِي إِلَى مَنْ عَدَلْتَ عَنْهُ
فَظِلٌّ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ يَذْري

وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَا رَأَهُ
مَا لَمْ يَكُنْ النَّاسُ فِي هَوَاهُ
فَلَيْسَ أَهْلُ الْهَوَى سِوَاهُ
يَأْمُرُ بِالْحَبِّ مَنْ نَهَاهُ

وقال شمس الدين محمد بن التلمساني^(١): [من السريع]

أَسْرَفْتُ فِي اللُّومِ وَلَمْ تَقْتَصِرْ
قَدْ رَضِيتَ نَفْسِي بِمَحْبُوبِهَا

وَزِدْتَ فِي لَوْمِكَ يَا ذَا الْعَذُولِ
وَأِنَّمَا الْمَوْلَى كَثِيرُ الْفُضُولِ

ومنه قول الآخر: [من الطويل]

قَدْ قَصَّرَ اللَّاحِي وَجَاءَ يُلُومَنِي
وَقَالَ اسْأَلْ عَنْ هَذَا وَعُدْ عَنْ غَرَامِهِ

وَزَخَرَفَ لِي زُورَ الْكَلَامِ بِمَئِينِهِ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ هَذَا الْفُضُولُ بِعَيْنِهِ

وما أحسن قول القائل: [من السريع]

وَمَا عَذُولِي نَاهِيًا عَنْكُمْ
قَالَ اسْأَلْهُمْ إِنْ لَمْ تُطِقْ هَجْرَهُمْ

لَكِنَّهُ بِالصَّبْرِ أَمَّارٌ
قُلْتُ لَهُ النَّارُ وَلَا الْعَارُ

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماسة: [من البسيط]

أَعَاذِلِي لَيْسَ مِثْلِي مَنْ تُفَنِّدُهُ
مَا دُمْتَ خِلْوًا فَمَا تَنْفَكُ مُتَّهِمًا

وَلَيْسَ مِثْلَكَ مَأْمُونًا عَلَى عَذْلِي
إِعْشَقْ وَقَوْلُكَ مَقْبُولٌ عَلَيَّ وَلِي

وقال شيخ الشيوخ أيضاً: [من السريع]

مَنْ مُنْصَفِي مَنْ عَاذِلٍ جَاهِلٍ
إِنْ قُلْتُ مَا نُصْحُكَ إِلَّا أَذَى

يَخُونُ بِاللُّومِ لِمَنْ لَا يَخُونُ
قَالَ وَمَا عِشْقُكَ إِلَّا جُنُونُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

إِنَّ قَوْمًا يَلْحُونُ فِي حُبِّ سَعْدَى
سَمِعُوا وَصَفَهَا وَلَا مَوَا عَلِيَّهَا

لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا^(٣)
أَخَذُوا طَيِّبًا وَأَعْطَوْا خَبِيثًا

(١) ديوان التلمساني (الشاب الظريف): ٢٨٨.

(٢) المئين: الكذب.

(٣) يفقهون: يفهمون ويدركون.

وقال أيضاً: [من الخفيف]

رَعَمُوا أَتْنِي هَوِيْتُ سِوَاكُمْ كَذَبُوا مَا عَرَفْتُ إِلَّا هَوَاكُمْ
 قَدْ عَلِمْتُمْ بِصَدَقِ مُرْسَلِ دَمْعِي فَسَلَوْهُ إِنْ كَانَ قَلْبِي سَلاَكُمْ
 قَالَ لِي عَذْلِي مَتَى تَبْصُرُ الرُّشْدَ دَوْتُ سَلَوْ فَقُلْتُ يَوْمَ عَمَّاكُمْ

وقال شهاب الدين بن الخيمي: [من الرمل]

وَعَذُولِ رَابِنِي فِي نُضْحِهِ كَلَّمَا زِدْتُ إِبَاءً زَادَ لَجَاجَا
 مَا عَذُولِي قَطُّ إِلَّا عَاشِقُ سَتَرَ الْغِيْرَةَ بِالْعَذْلِ وَدَاجِي^(١)

وأخذت أنا هذا المعنى فقلت: [من الطويل]

تَدَاهَى عَذُولِي فِي الْعَرَامِ وَلَمْ تَكُنْ مَقَاصِدُهُ تَخْفَى عَلَى عَاشِقٍ مِثْلِي^(٢)
 أَحَبُّ فَلَمَّا غَارَ مِتِّي وَخَافَ أَنْ أَفَاتَحَهُ فِي ذَاكَ سَابِقَ بِالْعَذْلِ

وقلت: [من الخفيف]

يَا لِقَوْمِي سَأَلْتُكُمْ خَبْرُونِي هَكَذَا كُلُّ مَنْ أَحَبَّ حَبِيبَهُ
 سَقَمُ زَائِدٌ وَدَمْعٌ وَسُهْدٌ وَيَجِي عَازِلِي تَمَامَ الْمُصِيبَهُ

وقلت: [من السريع]

يَا حَسْرَةً فِيهِ عَلَى سَلْوَةٍ لَيْسْتَ رِيحَ الْقَلْبِ مِنْ عَازِلِي^(٣)
 فَإِنَّ عُمَرِي بَيْنَ ذُلِّ الْهَوَى وَعَذْلِهِ قَدْ ضَاعَ فِي الْبَاطِلِ

وقلت: [من الطويل]

تَعَشَّقْتُهُ مِثْلَ الْقَضِيبِ إِذَا انْثَنَى بِوَجْهِ حَكَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ إِذَا تَمَّ
 فَإِنْ كَانَ عَذَالِي عُمُوا عَنْ جَمَالِهِ فَلِي أَدْنُ عَنْ كُلِّ مَا نَقَلُوا صَمًّا

وقلت: [من الطويل]

أَلَحَّ عَذُولِي فِي هَوَاهُ وَزَادَ فِي مَلَامِي فَقُلْتُ احْتَلَّ عَلَى غَيْرِ مَسْمِعِي
 فَلَمْ يَذِرْ مِنْ فَرَطِ الْوُلُوعِ بِذِكْرِهِ مُصِيبَتُهُ حَتَّى تَعَشَّقَهُ مَعِي

وقلت: [من الخفيف]

بِي غَزَالٌ لَمَّا أَطْعَتْ هَوَاهُ أَخَذَ الْقَلْبَ وَالتَّصَبُّرَ غَضَبَا

(١) دَاجِي فلاناً: سَآتَرَهُ بِالشَّيْءِ وَلَمْ يُبْدِهِ لَهُ.

(٢) تَدَاهَى فلانٌ: تَكَلَّفَ الدَّهَاءَ، أَوْ كَانَ دَاهِيَةً.

(٣) السَّلْوَةُ: كُلُّ مَا يُسْلَى: يُنْسَى.

مَا أَفَاقَ الْعَذُولُ مِنْ سَكْرَةِ الْعَذِّ لِي عَلَيْهِ حَتَّى عَدَا فِيهِ صَبًّا

والعلم المشهور في هذا كله قول أبي نواس^(١): [من البسيط]

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ وَدَاوَنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

وقال محمد بن شرف القيرواني: [من الكامل]

قُلْ لِلْعَذُولِ لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى الَّذِي عَايَنْتَهُ لَعَنَّكَ مَا يَعْزِينِي

أَتَصُدُّنِي أَمْ لِلْغَرَامِ تَرُدُّنِي وَتَلُومُنِي فِي الْحُبِّ أَمْ تُغْرِينِي

دَعَّنِي فَلَسْتُ مُعَاقِبًا بِجَنَائِي إِذْ لَيْسَ دِينَكَ لِي وَلَا لَكَ دِينِي

وحكي أن المفضل الضبي قال له الرشيد: دلني على بيتٍ أوله أكثم بن صيفي في أصالة الرأي، وجودة الموعظة، وآخره بقراط في معرفة الدواء، فقال: يا أمير المؤمنين لقد هوّلت عليّ. فقال: هذا قول أبي نواس، دع عنك لومي «البيت». وذكرت ههنا ما ذكره صاحب الأغاني عن الهيثم بن عدي، قال: قال لي صالح بن حسان يوماً: ما نصف بيت كأنه أعرابي في شملة، والآخر كأنه مخنث يتفكك. قلت: لا أدري. قال: أجَلَّتْكَ حَوْلًا. قلت: لو أجَلَّتْني عشرًا ما عرفته. قال: أفّ لك، قد كنت أحسبك أجود ذهنًا من هذا. قلت: فما هو؟ قال: قول جميل:

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوْا! هَذَا الْكَلَامُ أَعْرَابِي، ثُمَّ قَالَ: نَسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبُّ؟ كَأَنَّهُ وَاللَّهِ مِنْ مَخْنَثِي الْعَقِيقِ.

قلت: علم الله لولا إيراد النادرة لاستحييت أن أكتب النصف الثاني لأنه محلّول إلى الغاية والناس ينظرون به قول الآخر: [من الكامل]

مَاتَ الْخَلِيفَةُ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ فَكَأَنَّمَا أَفْطَرْتُ فِي رَمَضَانَ

ويقولون: في الأول عزى الثقلين، ثم إنه حلّ في الثاني، وأقول: إنه ليس بينهما نسبة في الانحلال، وقول جميل، إنما يحسن من مثل فريدة، جارية الواثق فإنها صنعت فيه لحنًا وغنّت به، وكانت بارعة الجمال، فإذا سمع منها كان مناسبًا، وإلى بيت جميل أشار ابن نفادة في قوله: [من الطويل]

أَهْجُرْ وَصَدَّ وَاغْتَرَابَ وَفُرْقَةً وَبَيْنَ فَيَا لِلَّهِ كَمْ يَحْمِلُ الصَّبُّ

فَقُلْ لِمَحَبِّ نَبِّهِ الرِّكَبِ سَائِلًا وَنَامَ نَعَمْ قَدْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبُّ

(١) ديوان أبي نواس: ٦.

ويقال: أغنح بيت قالته العرب قول الأعشى^(١): [من البسيط]
 قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيَلِي عَلِيَّكَ وَيُولِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
 وقيل: إنّ عبد الملك بن مروان قال يوماً لجلسائه: تعلمون أن النابغة كان
 مخنثاً. قالوا: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: أما سمعتم قوله^(٢): [من الكامل]
 سَقَطَ النَصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ أَسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتُهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
 واللّه لا يعرف هذه الإشارة إلا مُحَنَّثٌ.

قلت: لو كان أحد من الجلساء انتصر للنابغة لقال: فمن أين ظهر لمولانا أمير
 المؤمنين هذا، ومعرفته بذلك مما يريب، ولكن حُرْمَةَ الخلافة ومهابتها يمنعان
 المعارضة. وذكر صاحب الأغاني أنّ المأمون قال لمن حضر من جلسائه: أنشدوني
 بيتاً لملك يدل «البيت» وإن لم يعرف قائله أنه لملك، فأنشده بعضهم قول امرئ
 القيس^(٣): [من الطويل]

أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا جَنُوبَ الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدرَانِ^(٤)
 قال: وما في هذا ما يدل على ملكه، قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل
 الحضر، فكأنه يؤنب نفسه على التعلق بأعرابية، ثم قال الشعر الذي يدل على أن
 قائله ملك قول الوليد بن يزيد^(٥): [من الخفيف]

إِسْقِنِي مِنْ سُلَافٍ رِيقٍ سُلَيْمِي وَاسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَاساً عُقَارَا^(٦)
 أما ترى إلى إشارته وقوله: «هذا النديم» فإنها إشارة ملك، ومثل هذا قوله:
 [من المتقارب]

لِي الْمَخْضُ مِنْ وَدْهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ نَائِلِي^(٧)

(١) ديوان الأعشى: ٣٠٤.

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ٤٠.

(٣) ديوان امرئ القيس: ١٢٥.

(٤) في الديوان:

أَمِنْ ذُكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِجَزْعِ الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدرَانِ
 الملا: ما استوى من الأرض. تبتران: تسبقان بالدمع.

(٥) هو أبو العباس، الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان: من خلفاء بني أمية وظرفائهم
 وأجوادهم. توفي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م. (الأعلام: ١٢٣/٨).

(٦) العقار: الخمر التي تعقر شاربها لشدتها.

(٧) الْمَخْضُ: الخالص. النَّائِلُ: العطاء.

وهذا قول من يقدر بالمال على طويّات الرجال، يبذل المعروف فيهم ويمكنه استخلاصها لنفسه، وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيّان الأندلسي للسلطان أبي عبد الله محمد بن السلطان، الغالب بأمر الله أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي، يُعرّف بابن الأحمر ملك الأندلس، قال: رأيت مراراً بغرناطة، وأنشدته شعراً وحضرت عنده إنشاد الشعر، وكان رجلاً جميلاً حسن السياسة متظاهراً بالدين: [من الطويل]

أيا ربّة القِرْط التي حَسَنَتْ هَتَكِي على أيّ حالٍ كانَ لا بُدّ لي مِنْكَ
فإِمْما بَذلٌ وهو أليقُّ بالهوى وإِمْما بعزٌّ وهو أليقُّ بالْمُلْكِ
وقلت أنا رادّاً عليه: [من الطويل]

تَمَسَّكْ بِذُلِّ فهو أليقُّ بِالْهَوَى لَتُنْظَمَ مع أهلِ المحبّة في سِلْكِ
مَتى لاقَ بِالْعُشاقِ عِزٌّ وَسَطوّة كَأَنَّكَ من ذلِّ المحبّة في شَكِّ
وممّن قال الشعر في محبّوبه من الخلفاء والملوك هارون الرشيد، فإنه قال في هذه المادة^(١): [من الكامل]

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتِ عِنَانِي وَحَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ
مَالِي تُطَاوَعُنِي الْبَرِيّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَبِهِ غَلِبَنْ أَعَزَّ مِنْ سُلْطَانِي^(٢)

وقال المستعين بالله ابن الحكم الأموي أحد خلفاء المغرب^(٣): [من الكامل]
عَجَباً يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي وَأَهَابُ لِحْظُ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ^(٤)
وَأُقَارِعُ الْأَهْوَالَ لَا مَتَهَيِّباً مِنْهَا سَوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرَانِ^(٥)
وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثٌ كَالدُّمَى زُهِرُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَبْدَانِ^(٦)
حَاكَمْتُ فِيهِنَّ الصَّدُودَ إِلَى الصُّبَا فَقَضَى بِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِي^(٧)

(١) الأبيات في المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٤٣؛ وفيه: أن العباس بن الأحنف كان قد نظمها على لسان الرشيد، فُنُسِبَتْ إليه.

(٢) في المعجب: «وبه قوين».

(٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٤٢.

(٤) يهاب: يخاف. الليث: الأسد. اللحظ: النظر. الفاتر: الناعس، المنكسر.

(٥) قارِعُ الأهوال: جالدها، ضاربها. الإعراض: الصّدُّ.

(٦) الزُّهُرُ: البيض، المشرقات، المتألّثات.

(٧) في المعجب: «حاكمتُ فيهنَّ السُّلُوَ إلى الضُّنَى». الضنى: المرض، أو الهزال الشديد.

فَأَبْحَنَ مِنْ قَلْبِي الْحِمَى وَتَرَكْنِي فِي عَزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ الْعَانِي^(١)
لَا تَعْذِلُوا مَلِكًا تَذَلُّ لِلْهَوَى ذُلُّ الْهَوَى عَزٌّ وَمُلْكُ ثَانٍ
مَا ضَرَّ أَنِي عَبْدُهُنَّ صَبَابَةٌ وَبَنُو الزَّمَانِ وَهْنٌ مِنْ عَبْدَانِي^(٢)

وقال الملك تميم بن المعز بن باديس: [من مخلع البسيط]
بِاللَّهِ جُدْلِي بَوْعِدِ صِدْقٍ وَخَلَّ هَذَا الدَّلَالُ عَنَّا
وَلَا تَدْعُنِي أَظْلُ أَشْكُو مِثْلَ مُحَيَّاكَ لَيْسَ يُشْكِي

وقال القائم بأمر الله العباسي: [من الكامل]
جُمِعَتْ عَلَيَّ مِنَ الْعَرَامِ عَجَائِبُ خَلَّفَنَ قَلْبِي فِي إِسَارٍ مُوحِشٍ
خِلٌّ يَصْدُ وَعَاذْلٌ مُتَنَصِّحٌ وَمُعَانِدٌ يُؤْذِي وَنَمَامٌ يَشِي

وقال ابن مُنْقِذ: [من البسيط]
أَسْطَوُ عَلَيْهِ وَقَلْبِي لَوْ تَمَكَّنَ مِنْ كَفَيْ غَلَّهُمَا غَيْظًا إِلَى عُنْقِي^(٣)
وَأَسْتَعِيرُ إِذَا عَاتَبْتُهُ حَنْقًا وَأَيْنَ ذُلُّ الْهَوَى مِنْ عِزَّةِ الْحَمَقِ

وقال الظاهر غازي في مملوكه أيبك الجمدار: [من الكامل]
أَنَا مَالِكُ مَمْلُوكٍ ظَبِي أَغْيَدٍ وَمِنَ الْعَجَائِبِ مَالِكُ مَمْلُوكٍ
وَأَنَا الْغَنِيُّ وَإِنِّي مِنْ وَضْلِهِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مُعْدَمٌ صُغْلُوكٍ
وَلَكُمْ سَفَكْتُ دَمًا بِسَيْفِي عَنُوةً وَدَمِي بِسَيْفٍ لِحَاظِهِ مَسْفُوكٍ

(رجع إلى العذل): أخذ ابن قلاص قول أبي نواس فقال: [من الكامل]
فَدْعِي الْمَلَامَةَ فِي التَّصَابِي وَاعْلَمِي أَنَّ الْمَلَامَةَ رَبُّمَا تُغْرِينِي

وما أحسن قول ابن سناء الملك: [من الطويل]
وَصَفْتُكَ وَالْأَلاَحِي يُعَانِدُ بِالْعَذْلِ فَكُنْتَ أَبَا دَرٍّ وَكَانَ أَبَا جَهْلٍ^(٤)

(١) أباح الشيء، واستباحه: عدّه مباحاً، أو أحله وأظهره. العاني: الذليل.

(٢) العبدان: الأرقاء.

(٣) أسطو: أقهر وأغلب. غلّهما: قيدهما.

(٤) الألاحي: اللائم، العاذل. أبو دَرٍّ: هو الصحابي الجليل أبو دَرٍّ الغفاري المتوفى سنة ٣٢هـ/ ٦٥٢م.

أبو جهل: هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أحد سادات قريش في الجاهلية. قُتل على الكفر في موقعة بدر الكبرى، في السنة الثانية للهجرة. (الأعلام: ٨٧/٥).

لَهُ شَاهِدَا زُورٍ مِنَ النَّهْيِ وَالنُّهْيِ عَلَيْكَ وَمِنْ عَيْنِكَ لِي شَاهِدَا عَدْلٍ^(١)

وقال شرف الدين علي بن جبارة: هذا البيت نادرة قصيدته، وعين خريدته، وقد أخذه أخذاً، وفلذه فلذاً، من قول شاعرٍ متقدّم: [من الطويل]

وَلِي عَاذِلْ يُعْزَى إِلَى الْجَهْلِ لَمْ يَخْلُ بِأَنِّي فِي دَعْوَى الْغَرَامِ أَبُو ذُرٍّ^(٢)

قلت: لكنه أخذه وقف عاج، وأعاده درّة تاج، ألا ترى إلى أنه قابل فيه بين أبي ذر وبين أبي جهل فزاده حسناً، وكان فيه ليلى فضم إليها بُنى. وكرّر ابن سناء الملك هذا في شعره، فقال: [من المتقارب]

أَيَا عَاذِلِي فِيهِ لِمَا رَأَى لَئِنْ كُنْتَ أَغْمَى فَإِنِّي أَصَمَّ
وَهَبْكَ أَبَا ذُرٍّ هَذَا الْمَلَامِ فَإِنِّي أَبُو جَهْلٍ هَذَا الصَّنَمِ

ومن أبيات المعاني: [من الرجز]

وَشَادِنٍ مُبْتَسِمٍ عَنْ حَبَبٍ مُورِدِ الْخَدِّ مَلِيحِ الشَّنَبِ
يَلُومُنِي الْعَاذِلُ فِي حُبِّهِ وَمَا ذَرَى شَعْبَانُ أَنِّي رَجَبٌ

قلت: العرب كانت تسمي المحرّم المؤتمر، وصفر ناجزاً وربيعاً الأوّل خواناً، وربيعاً الآخر بصّاناً، وجمادى الأولى الحنين، وجمادى الآخرة الرني، ورجب الأصمّ، وشعبان العاذل، ورمضان الناق، وشوّالاً الوعل، وذا القعدة رنة، وذا الحجة بركاً. وأبو العلاء المعري ممن أكثر من هذا النوع، فقال: [من البسيط]

هَزَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الْقَدِّ ابْنُ ذِي يَزْنٍ وَلاَحِظْتُكَ بِهَارُوتٍ عَلَى عَجَلٍ
أَرْتُكَ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ مُنْتَقِباً أَبَا حُذَيْفَةَ يَحْكِي أَوْ أَبَا حَمَلٍ

ابن ذي يزن هو سيف ملك مشهور، وهاروت ملك ساحر، والعباس عم رسول الله ﷺ، وحذيفة وحمل هما ابنا بدر، وقال أيضاً: [من الوافر]

نَهَارُهُمْ ابْنُ يَعْفُرٍ فِي ضُحَاهُ وَلَيْلَةُ جَارِهِمْ بِنْتُ الْمُحَلَّقِ

ابن يعفر: هو الأسود، وبنت المحلق: هي ليلى، أي ليلة مظلمة. وقال

آخر: [من الوافر]

عَلَى أَبَوَابِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِسَائِلِهِ أَخُو عَمْرٍو بِنِ أَدٍّ
أَخُو لُخْمٍ أَعَارِكُ مِنْهُ ثَوْباً هَنِيئاً بِالْقَمِيصِ الْمُسْتَجِدِّ

(١) النَّهْيُ: الْكَفُّ وَالْمَنْعُ. النَّهْيُ: الْعَقْلُ.

(٢) يُعْزَى: يُنْسَبُ.

وَقَدْ أَلْقَى كِسَاءَ أَبِي عُبَيْدٍ عَلَيْكَ فَصِرْتُ أَكْسَى أَهْلِ نَجْدٍ
أَرَادَ أَبُوكَ أُمَّكَ حِينَ زُقْتُ فَلَمْ يُوجَدْ لَأُمِّكَ بِنْتُ سَعْدٍ
أَرَانِي اللَّهَ عَيْنَكَ فِي الْجَعْبَا وَعَيْنَكَ مِثْلَ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ
أَخُو عَمْرُو: ضَبَّة، وَأَخُو لَخْم: جَذَام، وَأَبُو عُبَيْد: الْأَبْرَص، وَبِنْتُ سَعْد:
عَذْرَة، وَبَشَّارُ بْنُ بُرْد: أَعْمَى، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَنٍ يَصِفُ خَمْرًا عَادَتْ خَلًّا: [مَنْ
الْخَفِيف]

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَأْسُ مُدَامَةٍ أَتَنَّا بِطَعْمِ عَهْدِهِ غَيْرَ ثَابِتٍ
بَنْتُ بَسْطَامٍ هِيَ صُهْبَاءُ وَجَسْمُ الشَّنْفَرَى عَنِ بِهِ قَوْلُهُ: [مَنْ الْخَفِيفُ]
فَاسْقِنِيهَا أَيَا سَوَادَ بْنِ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي مِنْ بَعْدِ خَالِي لَخَلٌّ
وَذَكَرْتُ هُنَا مَا اتَّفَقَ لِلشَّرِيفِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الزَّيْدِيِّ، لِأَنَّهُ عَمِدٌ
إِلَى شَرَابٍ اعْتَصَرَهُ فِي جَرَّتَيْنِ فَوَجَدَ إِحْدَاهُمَا خَلًّا فَقَالَ: [مَنْ الْخَفِيفُ]
رُبَّ أُخْتَيْنِ أَمْسَتَا طَوْعَ مُلْكِي نَجَلْ أُمَّ تَصْبُو إِلَيْهَا الرِّجَالُ
هَذِهِ حُسْنُهَا مُقِيمٌ وَهَذِي غَيَّرَتْ حُسْنَ حَالِهَا الْأَحْوَالُ
فَافْتِضَاضُ الْحُسْنَاءِ سَهْلٌ حَرَامٌ وَافْتِضَاضُ السُّوَاءِ صَعْبٌ حَالٌ
قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ: أَخَذَ الْبَيْتَ الْآخِرَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ هَرْمَةَ وَقَدْ تَوَعَّدَهُ الْحَسَنُ بْنُ
زَيْدٍ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ: [مَنْ الْوَافِرُ]

أَرَى طَيْبَ الْحَلَالِ عَلَيَّ خُبثًا وَطَيْبَ النَّفْسِ فِي خُبثِ الْحَرَامِ
قُلْتُ: وَمِنْ هُنَا وَلَدَ ابْنُ حَجَّاجٍ فِيمَا أَظُنُّ قَوْلَهُ: [مَنْ الرَّمْلُ]
كَيْفَ لَا أَشْرَبُ مِنْ صَالِحِهَا وَعَلَى فَاسِدِهَا فَطَرُ الصِّيَامِ
وَأَمَّا ابْنُ هَرْمَةَ فَكَانَ مِنْهُومًا فِي الشَّرَابِ لَا يَصْبِرُ عَنْهُ، قَالَ مَرَّةً لِلْمَنْصُورِ
فِيمَا أَظُنُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اكْتُبْ إِلَى عَامِلِ الْمَدِينَةِ أَنْ لَا يَحْدِنِي فِي الْخَمْرِ إِذَا
أَتَى بِي إِلَيْهِ. فَقَالَ: وَيَحْكُ هَذَا حَدٌّ كَيْفَ أَكْتُبُ بِإِسْقَاطِهِ عَنْكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ تَحِيلُ لِي فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَكُتِبَ إِلَى عَامِلِ الْمَدِينَةِ: إِذَا أَتَى إِلَيْكَ بِابْنِ
هَرْمَةَ وَهُوَ سُكْرَانٌ، فَحَدِّهِ ثَمَانِينَ، وَاجْلِدْ مِنْ حَمَلِهِ مِائَةً، فَكَانَ الْعَسَسُ يَمْرُونُ بِهِ
وَهُوَ مُلْقَى عَلَى الطَّرِيقِ فَلَا يَتَعَرَّضُونَ لَهُ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ
بِمِائَةٍ؟

وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ مَعْشُوقٍ لَهُ، فَقَالَ: هُوَ أَبُو سَفْيَانَ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَعْنُ عَلَيْهِ

ببنت بسطام. أراد أنه صخر، والآخر أراد أن يسقيه صهباء، فنظم ذلك بعض الشعراء فقال: [من الطويل]

وَلَمْ أَنْسَهُ إِذْ زَارَ بَعْدَ أَزْوَارِهِ فَبِتُّ نَدِيمَ الْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ
وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى تَوَلَّعَتْ بِهِ بِنْتُ بَسْطَامٍ فَبِتْنَا إِلَى الْفَجْرِ
خَلِيفَةُ بَغْدَادَ الْمُؤَفِّي ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ وَالْمُؤَفِّي الثَّلَاثَةَ فِي مِصْرِ

أراد المطيع والحاكم. وقال أبو الحسين الجزار: [من الخفيف]
يَا أَخَا مَالِكٍ وَيَا مَنْ لَهُ الْخَنْدُ سَاءَ أُخْتُ وَيَا أَبَا الْمُعَاذِ
أَرَادَ مَتَمَّمًا وَصَخْرًا وَجِبَلًا.

(رجع): وأما هذا المثل أعني: سبق السيف العذل، فقد استعمله الشعراء كثيراً، وأحسن ما فيه ما نقلته من خط السراج الوراق له: [من مجزوء الرمل]
قُلْتُ إِذْ جَرَّدَ لِحْظًا حَذُّهُ يُدْنِي الْأَجَلَ
يَا عَذُولِي كُفَّ عَنِّي سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ

وقول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي: [من الرجز]
يَا عُصْنًا قَدْ طَابَ لِي مِنْهُ الْجَنَى وَيَا غَزَالًا لَدَّلِي فِيهِ الْعَزْلَ
طَرَفُكَ قَبْلَ الْعَذْلِ قَدْ أَبَادَنِي فَمَا احْتِيَالِي سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ
وقال أبو الطيب^(١): [من البسيط]

تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحِلُ أَعْيُنِهَا وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَذْلَا^(٢)
قال ابن وكيع: لو قال: [من البسيط]

إِحْسَانُهُ فِي كِلَابٍ غِيثٌ مُجْدِبُهَا وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَذْلَا
لَصَحَّ التَّقْسِيمُ إِذْ لَيْسَ التَّرَابُ ضِدَّ السَّيْفِ. وقال ابن الحاجب القديم: [من الرجز]
وَحَاوَلْتُ بِالْعَذْلِ أَنْ تُرْشِدَنِي فَقُلْتُ مَهْلًا سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ

وقال ابن نباتة السعدي: [من البسيط]
يَا أَهْلَ بَابِلَ عَزَمِي قَبْلَهُ فِكْرِي فِي النَّائِبَاتِ وَسَيْفِي يَسْبِقُ الْعَذْلَا

(١) ديوان المتنبي: ١/١٣٠.

(٢) أي أن بني كلاب، وهم قبيلة الممدوح يكتحلون بالتراب الذي يمشي عليه لشدة حبههم له، وسيفه في بني جناب، وهم قبيلة العدو يسبق ملامته من يلومه في قتلهم.

يا وَاَرَادَ سُورَ عَيْشٍ كُلَّهُ كَدَرٌ أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَامِكَ الْأَوَّلِ (اللغة): الوارد: الذي يرد الماء ليشربه. سور: السور البقية، يقال: إذا شربت فأسأُر أي أبق شيئاً من الشراب في قعر الإناء، والنعت سائر على قياس لأنّ قياسه مسر ونظيره أجبر فهو جبار. وبهذا استدلّ على أن سائراً بمعنى الباقي، وليس هو بمعنى الجميع، وقد تقدّم الكلام في هذا. عيش: العيش تقدّم الكلام عليه. كلّ: بمعنى جميعه. وكل: لا يدخله الألف واللام في كلام العرب لأنه وضع في الأصل للشيوع، ولكنّ أرباب المعقول غيّرُوا هذا الأصل فقالوا: الكلّ والجزء، وكلّ لا يؤكد به إلا ما يبعض، فتقول: ذهب المال كله، ولا تقول: جاء زيد كله، وتقول: اشتريت العبد كله، ويؤتى بأجمع بعد كلّ في التأكيد. قال الله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠].

قال الشيخ الإمام جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالى: وأغفل أكثر النحويين جميعاً ونبه سيويوه على أنها بمنزلة كل معنى واستعمالاً ولم يذكرها شاهداً من كلام العرب، وقد ظفرت له بشاهد وهو قول امرأة من العرب ترقص ابنها:

فَدَاكَ حَيٍّ خَوْلَانٌ جَمِيعُهُمْ وَهَمْدَانٌ
وَكُلُّ آلٍ قَحْطَانٌ وَالْأَكْرُمُونَ عَدْنَانٌ

والكليّات الخمس عند أرباب المنطق هي: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصّة، والعرض العام، فالجنس: كالحيوانية، والنوع: كالإنسانية، والفصل: كالناطقية، ولا يريدون بالناطقية ما يفهمه عوام الناس من أنه النطق بالكلام، لأنه ينتقض بالدرة وهي البغاء إذا حاكت شيئاً من ألفاظ الناس يلزم أن تكون إنساناً لأنها بهذا الاعتبار حيوان ناطق، وينتقض بالأخرس والطفل الذي لا يتكلم أنهما ليسا من الأناسي لأنهما غير ناطقين، وإنما يريدون بالناطقية القوة المفكرة. فعلى هذا دخل الأخرس والطفل في حدّ الإنسان، وخرج عنه البغاء. والناطق: هو فصل الإنسان عن سائر الحيوان. والخاصّة: كالكتابة لأنها تختص ببعض النوع ولم تعمّه. والعرض العام: كالمصاحفة لأنها عامة لجميع النوع. ولهذا كان التعريف في الحدود بالجنس القريب، والفصل مطّرداً منعكساً. والتعريف بالجنس القريب والخاصّة مطّرداً غير منعكس. ولقد قلت هذا لجماعة فلم يعرفوه حتى مثلته بأمثلة كثيرة منها قول النحاة في الاسم أنها كلمة تدل على معنى غير مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة. وقولهم في الاسم أيضاً أنه كلمة تدخلها حروف الجر، أو الألف واللام، أو التنوين. فالتعريف الأول بالجنس القريب والفصل لا جرّم أنه مطّرد منعكس، حيث وُجِدَ الحدّ وُجِدَ المحدود،

وحيث وُجد المحدود صدق الحدّ، لأن كل اسم هو كلمة تدلّ على معنى غير مقترنة بزمان، وكل كلمة تدلّ على معنى غير مقترنة بزمان فهي اسم. والتعريف الثاني بالجنس والخاصة لا جَرَم أنه مطّرد غير منعكس، لأن كل كلمة دخلها الجر، أو الألف واللام، أو التنوين، فهي اسم. وليس كل اسم يدخله الجر كباب ما لا ينصرف. والمبنيات وما لا يدخله الألف واللام مثل: كل وغير وذكاء ودجلة وغير ذلك ولا التنوين مثل الأسماء المؤنثة المقصورة كحبلَى، ودنيا، وبابهما. فأنت ترى كيف اطرّد، وما انعكس بخلاف الأوّل، فتنبّه لهذه القاعدة فإنها فائدة جليّة.

(رجع): كدر: الكدر ضد الصفاء. قال أصحاب التجارب: إنّ الخيل لا تشرب الماء إذا كان صافياً، ولهذا تضربه بأيديها حتى يتعكّر. وعلّل بعضهم هذا بأن الخيل ترى خيالها في الماء الصافي فلهذا تكدره وهذا تعليل عليل، لا يُشفى به غليل. وذكرت بالعكر هنا قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر لمّا كانوا في حصن عكّار وهو: [من مجزوء الخفيف]

حِصْنُ عَكَّارٍ مَا صَفَا قَطَّ يَوْمًا مِنَ الْكَدَرِ
كَيْفَ يَصْفَوُ الَّذِي ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِ عَكَّرُ

وقال لما فتح ومن خطه نقلت: [من مجزوء الرمل]

يَا مَلِيكَ الْأَرْضِ بُشْشْ رَاكَ فَقَدْ نِلْتَ الْإِرَادَةَ
إِنَّ عَكَّارَ يَقِينًا هِيَ عَكَّارٌ وَزِيَادَةُ

ومن هذه المادّة قوله ومن خطه نقلت: [من مجزوء الرمل]

قَوْلُهُمْ عَنِّي صَبِيغٌ لِي فِي ذَاكَ إِرَادَةُ
لَيْسَ إِلَّا لِي قَوْلُوا ذَا صَبِيغِي وَزِيَادَةُ

وذكرت بالأوّل ما حكى عن القاضي الفاضل رحمه الله، وقد ركب القاضي المكيّن بن حيّوس، ولم يكن معه مقرعة، فأعطاه القاضي الفاضل مقرعة فرماها ثم ردّها في طلبها عجلًا فما وجدها، فعاد بسكينة لخبيته، فأنشده الفاضل رحمه الله تعالى: [من مجزوء الكامل]

يَا غَادِيًا شَبَّهَ السَّفِيهَ هِ وَغَائِدًا مِثْلَ الْحَلِيمِ
ضَيَّعْتَ مَقْرَعَةً وَغُمَ ذُتْ شَبِيهَهَا مِنْ غَيْرِ مِيمِ

وما أحسن قوله وقد ورد نعي الملك الناصر من الشرق ولم يصح ذلك: [من الوافر]
نَعْيٌ زَادَ فِيهِ الدَّهْرُ مِيمًا فَأَصْبَحَ بَعْدَ بُؤْسِهِ نَعِيمًا

وَمَا صَدَقَ النَّذِيرُ بِهِ لَأَنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَالنَّجُومَ
ويقال: إن ابن عمار دخل يوماً إلى مجلس فيه ابن اللبّانة الداني، ولم يكن
ابن عمار يومئذ قد رأس، فقال له: اجلس يا ابن عمار بغير ميم، فقال له: نعم يا
داني بغير ألف. وقال أبو تمام الطائي^(١): [من الكامل]
هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهِنَّ حِمَامٌ^(٢)

أخذه ابن الرقاق فنقله إلى وصف قوس، فقال: [من الكامل]
أَفْدِيكَ مِنْ نَبِيَّةٍ زُورَاءٍ مَشْغُوفَةٍ بِمُقَاتِلِ الْأَعْدَاءِ
أَلَفْتُ حِمَامَ الْأَيْكِ وَهِيَ نَضِيرَةٌ وَالْآنَ يَأْلِفُهَا بِكْسِرِ الْحَاءِ
ولكنه نَقَصَ المعنى الذي حاوله بزيادة الأيك لأن الحمام بكسر الحاء لا
يضاف إلى الأيك، ولو قال: ألفت الحمام وسكت لكان أحسن وأتم. وقال ابن
وضاح المرسي في ذلك: [من الكامل]

عَجَبِي مِنَ الْقَوْسِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهَا لَمْ تَزَعْ حَقَّ حَمَائِمِ الْأَغْصَانِ
أَضَحَّتْ لَهَا حَتْفًا وَكَانَتْ مَأْلَفًا وَكَذَاكَ حَكْمُ تَصَرُّفِ الْأَزْمَانِ
وقال الحصري^(٣) المكفوف في موت المعتضد وولاية ابنه المعتمد: [من
مجزوء الرمل]

مَاتَ عَبَّادٌ وَلَكِنْ بَقِيَ الْفَرْعُ الْكَرِيمُ
فَكَأَنَّ الْمَيِّتَ حَيٌّ غَيْرَ أَنَّ الضَّادَ مَيِّمٌ

وقال ابن سناء الملك: [من البسيط]

لَمْ أَنْسَ إِذْ زَارَنِي كَالْبَدْرِ مُكْتَمَلًا بِالْحَسَنِ مُشْتَمَلًا بِالسَّخْرِ مُكْتَحَلًا
رَنَا إِلَيَّ بِعَيْنَيْهِ فَقُلْتُ طَلًا حَتَّى إِذَا كَسَرَ الْأَجْفَانَ قُلْتُ طَلَى^(٤)
وحكي لي أن أبا الحسين الجزّار أو السراج الورّاق شكّا في طريق الحجاز إسهالاً
فوصف له بعض الأطباء سُفُوفًا، فلما تناوله أفرط به الإسهال فقال: [من الوافر]
فَتَحَتَّ عَلَيَّ بَابًا بِالسُّفُوفِ وَصَلْتُ بِهِ إِلَى الْأَمْرِ الْمَخُوفِ

(١) ديوان أبي تمام: ٧٥/٢.

(٢) العيافة: التكهن بالطير. الحمام: الموت.

(٣) هو أبو الحسن، علي بن عبد الغني الفهري الحصري: شاعر من أهل القيروان. توفي بطنجة سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م. (جذوة المقتبس: ٣٠٧).

(٤) رنا: أدام النظر مع سكون طرف. الطلا: ولد الطيبي ساعة يُولد. الطلى: اللذة.

وَلَكِنَّ الْحَكِيمَ أَرَادَ خَيْرًا فجاءَ بغيرِ ياءٍ في الحروفِ

ونقلت من خط السراج الوراق له: [من مجزوء الرجز]

قُلْتُ لَهُ مُسَلِّيًا عَنْ حَالَةِ مَا شَاءَهَا
لَعَلَّ فِيهَا خَيْرَةً فَقَالَ أَخْرِيَاءَهَا

ونقلت منه أيضاً له: [من البسيط]

قَالُوا وَقَدْ سَمِعُوا مَدْحِي لَهُ وَرَأَوْا حالاً بأعقابِ ذاك المَدحِ مَجْهُودَةً
مَا كَانَ رَأْيُكَ مَحْمُوداً بِمَدْحَتِهِ فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ كَانَ مَحْمُودَةً
وَوَجْهُهُ شَاهِدٌ يَنْبِيكَ عَنْ خَبْرِي والباء في خَبْرِي ليست بِمَوْجُودَةٍ

وقال بعضهم: [من مخلع البسيط]

مِنْ طِينِ طُوبَى خُلِقْتُ فَذَا فَأَنْتَ فِي الْوَرَى غَرِيبٌ^(١)
بُدِّلْتَ النُّونُ فِيكَ بَاءً فَالنَّاسُ طِينٌ وَأَنْتَ طِيبٌ

وقال أبو الحسين الجزار: [من السريع]

وَلَحِيَّةٌ خَالَفَتِ النَّفْسُ مَنْ عَنَّفَهَا فِيهَا وَمَنْ لَامَهَا
قَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّهَا حَلِيَّةٌ وَإِنَّمَا هُمْ قَدَّمُوا لَامَهَا

وقال ابن دانيال في الفخر الصائغ: [من مخلع البسيط]

قَدْ كُنْتُ بِالْفَخْرِ ذَا ضَلَالٍ إِذْ جِئْتُهُ مُخْلِصَ الْوَفَاءِ
حَقَّقْتُهُ إِذْ دَعَاؤُهُ فَخْرًا فَكَانَ فَخْرًا بِغَيْرِ فَاءٍ

وقال أيضاً: [من السريع]

عَوَّادُنَا عُلِقَ الْفَصِيحُ امْرُؤٌ يَنْبَحُ أَيُّ قَدْ صَارَ هَجَاءُ
كَأَنَّهُ إِذْ سَقَطَتْ دَالُهُ فَأَصْبَحَ الْعَوَّادُ عَوَّاءُ

(رجع): أنفقت: أذهبت. صفوك: الصفو ضد الكدر. الأول: جمع أولى،

مثل كبرى وكبر.

(الإعراب): يا: حرف نداء وحروف النداء خمسة وهي الهمزة، وأي، ويا، وأيّا، وهيا. أمّا الهمزة فإنها للقريب مثل الذي يليك، وأي لأبعد منه كالذي تراه قريباً، ويا للبعيد قليلاً، وأيّا لأبعد منه، وهيا للبعيد الذي يحتاج إلى مدّ الصوت،

(١) الْفَدُّ: الْفَرْدُ.

ويا تستعمل للجميع . وقد ينزل البعيد قريباً والقريب بعيداً لفوائد يعرفها أرباب المعاني . وقد اعترض على النحاة أجمع في قولهم : الكلام لا يتركّب من اسم وحرف بمثل يا زيد فإنه بالإجماع منهم كلام وقد تركّب من اسم وحرف . والجواب أن هذه أسماء أفعال لأن يا بمعنى أقبل كما أن صه بمعنى اسكت ، ومن قال : إنها أسماء أفعال خلص من هذا الإيراد ولكن تعكّر عليه الهمزة ، فإنه ما لهم اسم فعل من حرف واحد . ومن قال : إنها حُرُوف أجاب عن هذا الإيراد بأنّ التقدير في يا فلان أدعو فلاناً ، وأورد عليه أن يا زيد صيغة إنشاء ومتى قدر أدعو زيداً انقلب من الإنشاء إلى الإخبار ، واحتمل الصدق والكذب ، وهذا باطل . فإنّ من قال : يا زيد ، لا يقال له صدقت ولا كذبت ، والجواب أن الصيغة مشتركة بين الإنشاء والإخبار ، لأنّ المتكلم إذا قال : بعث فهذا مشترك بين الإنشاء والإخبار ، إذ يحتمل أن يكون قد أخبر بأنه وقع منه بيع في زمنٍ ماضٍ فيقال له : كذبت ما وقع منك بيع ، أو صدقت وقع منك ذلك ، وما يصرف هذه الصيغة إلى الإنشاء أو إلى الإخبار إلّا القرينة مثل : ما إذا كان إنسان قد ساومه آخر وطلب منه البيع فيقول بعث ، فهنا تعينت الصيغة بالقرينة إلى الإنشاء . قالوا : سلّمنا أن الصيغة مشتركة بين الإنشاء والإخبار ولكن قولنا يا زيد ، خطاب مع زيد ، ومتى قدر ادعو زيداً انقلب الخطاب غيره ، وهذا مشكل . وقد استوفيت البحث فيه في أوّل التعليقة على الحاجبية .

(رجع) : المنادى منصوب الموضع واللفظ أما إذا كان علماً مفرداً مثل : يا آدم ، بُني على الضم أو مفرداً ، ويراد بالافراد ههنا أن لا يكون مضافاً فإنّ المنادى المضاف منصوب مثل يا عبد الله ، وإلا فالمجموع والتثنية غير مفرد وهو مرفوع ، تقول : يا زيدون ويا زيدان ، فهذا منصوب الموضع ، وأما إذا كان غير مفرد أو علم فإنه منصوب اللفظ وإنما بني المفرد على الضم لأنه أشبه المضمر والمضمر مبني ، ووجه الشبه أنه مفرد ، كما أنه مفرد ، وأنه مخاطب ، كالكَاف في أدعوك ، وأناديك ، وإنه معرفة كما أنه معرفة ، ولأنه صار مع حرف النداء كالأصوات نحو : حوب ، وهيد ، وهلا ، وعدس . وإنما بني على حركة إشعاراً بطرؤ الحركة ، وتمييزاً له على ما لم يدخله الإعراب . نحو : من وكم ، وإعلاماً بعدم الثبوت في بنائه . وإنما كانت رفعاً لأنه لو كسر أشبه المضاف إلى ياء المتكلم ، ولو فتح لأشبه المضاف إذا نودي في : يا غلام زيد ولأنه أعطى أقوى الحركات جبراً له لما أخذ منه الإعراب ، فالمنادى إن كان معرفة بُني على الضم نحو : يا الله ، يا محمد ، يا آدم . وما أحلى قول ابن عنين : [من الكامل]

مَالُ ابْنِ مَادَةَ دُونَهُ لِعُفَاتِهِ خَرُطَ الْقَتَادَةِ أَوْ مَنَالُ الْفَرْقَدِ^(١)

(١) العُفَاة : طالبو المعروف .

مَالٌ لَزُومُ الْجَمْعِ يَمْنَعُ صَرْفُهُ فِي رَاحَةٍ مِثْلِ الْمُنَادَى الْمَفْرَدِ
وإن كان مضافاً نصبت، فقلت: يا عبد الله، يا غلام زيد، فأما إذا لم يكن
معرفةً ولا مفرداً وهو نكرة لم يقصد لها معين، كقول الأعمى: يا رجلاً خذ بيدي،
فإنه ينصب وينون، فتقول: يا راكباً، يا ساهياً، يا نائماً.

(رجع إلى إعراب البيت). واردة: نكرة غير مقصودة، فلهذا نصب وهو اسم
فاعل من ورد، فهو وارد. (سؤر): منصوب على أنه مفعول به لاسم الفاعل.
(عيش): مجرور بالإضافة بمعنى اللأم. (كله): مرفوع على أنه خبر، والجملة في
موضع نصب لأنه صفة لسؤر، وإن شئت في موضع جرّ لأنه صفة لعيش، وهو
أحسن. (أنفقت): فعل ماضٍ، والتاء ضمير الفاعل، وهو المخاطب. (صفوك):
منصوب على أنه مفعول به لأنفقت، والكاف في موضع جرّ بالإضافة. (في أيامك):
في: هنا ظرفية متعلقة بأنفق أيامك، مجرور بفي والكاف في موضع جرّ بالإضافة.
(الأول): مجرور لأنه صفة لأيام، وقد تبعه في تعريفه وجمعه وتأنيثه وجرّه.

(المعنى): يا من ورد ببقية عيش كله كدر، لأي شيء ترد هذا الكدر، والصفو
قد أنفقت وأفنيته في أيامك السالفة، وهذا الذي يسميه أرباب البلاغة التجريد وهو أن
يجرد الإنسان من نفسه شخصاً يخاطبه، فهو يستريح بمعاتبته وتعنيفه وتوبيخه، وهذه
عادة جارية لكل من أخذ نفسه فأخذ يوبخها ويعاتبها. فيقول: من قال لكِ تفعلين
هذا، ولم كنت اعتمدت هذا الأمر الفاسد، وأمثال ذلك. وقد استعمل الشعراء ذلك
كثيراً كقول الحيص بيص: [من الطويل]

إِلَامٌ يَرَاكَ الْمَجْدُ فِي زِيٍّ شَاعِرٍ وَقَدْ نَحَلْتُ شَوْقاً فُرُوعَ الْمَنَابِرِ
حَكَمْتُ تُصِيبَ الشَّعْرَ عِلْماً وَحِكْمَةً بَعْضُهُمَا يَنْقَادُ صَعْبُ الْمَفَاخِرِ
أَمَّا وَأَبْيَكُ الْخَيْرِ إِنَّكَ فَارَسُ الْـ مَعَالِي وَمَحْيِي الدَّارِسَاتِ الْغَوَابِرِ
فَإِنَّكَ أَعْيَيْتَ الْمَسَامَعَ وَالنُّهَى بِقَوْلِكَ عَنَّا فِي بُطُونِ الدَّفَاتِرِ

ومنه من لا يقصر اسم التجريد على مخاطبة المتكلم غيره مريداً، نفسه،
ولكن يجريه في كل ما يصح أن يشتق له بأن يكون قد جرّد فيه شيء من آخر، كقوله
تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ [فصلت: ٢٨] أي الجنة، والجنة هي دار الخلد، ولكنه
جرّد من الدار دار، وقوله تعالى، وهي قراءة علي كرم الله وجهه يرثني وأرث وهو
الوارث نفسه، ولكنه جرد من الوارث وارث، وقول الشاعر: [من الطويل]

وَشَوْهَاءُ تَعْدُو بِي إِلَى خَارِجِ الْوَعَى بِمُسْتَلْتَمٍ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْمُرَحَّلِ
يريد: ويعني من نفسي بمستلتم فجرد من نفسه مستلتماً، جعله مصاحباً له.

(رجع الكلام إلى الصّفوف في أيام الشباب): نعم إن الصفاء والعذوبة والهناء إنما هي معصوبة بالشباب، ومنهل الصّبّا رائق العيش، هنيّ المورد، عذب المذاق، لذيد المطعم، فإذا أتى زمن المشيب كدّر منهل العيش، وغصص وارده بكره مذاقه، وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُدُّ إِلَى أَزْدِلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [يسن: ٦٨]، وقرئ نكسه بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الكاف. قال الشاعر: [من البسيط]

مَنْ عَاشَ أَخْلَقَتِ الْأَيَّامُ جِدَّتَهُ وَخَانَهُ ثَقَّتَاهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ^(١)
أخذه ابن شرف القيرواني فقال: [من البسيط]

وَمَنْ يَطْلُ عُمُرَهُ يَفْقَدُ أَحْبَبَتَهُ حَتَّى الْجَوَارِحَ وَالصَّبْرَ الَّذِي عِيَلَا^(٢)
وقال الآخر: [من السريع]

وَمَنْ يُعَمِّرْ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ
وقال الآخر: [من السريع]

طُولُ حَيَاةٍ مَا بَهَا طَائِلُ نَعَصَ عِنْدِي كُلُّ مَا يُشْتَهَى
أَصْبَحْتُ مِثْلَ الطِّفْلِ فِي مَهْدِهِ تَشَابَهَ الْمَبْدَأُ وَالْمُنْتَهَى
فَلَا تَلَمْ سَمْعِي إِذَا خَانَنِي إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغْتَهَا^(٣)

وقال ابن واصله: [من مخلع البسيط]
مَنْ شَابَ قَدْ مَاتَ وَهُوَ حَيٌّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ هَالِكُ
لَوْ كَانَ عُمُرُ الْفَتَى حِسَاباً كَانَ لَهُ شَيْبَةٌ فَذَلِكَ

وقال أبو العلاء المعري^(٤): [من الوافر]
وَأَطْرَبَنِي الشَّبَابُ غَدَاةً وَلَّى فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتُ يُسْتَعَادُ

وقال التهامي: [من الكامل]
وَطَرِي مِنَ الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَرَوْقُهُ فَإِذَا انْقَضَى فَقَدْ انْقَضَتْ أَوْطَارِي^(٥)

(١) أخلقت: أبلت. (٢) عيل صيره: نفّد.

(٣) في البيت تضمين لقول الشاعر عوف بن محلم الخزاعي:
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ
خزانة الأدب الحموي: ٢/ ٢٧٩.

(٤) ديوان أبي العلاء (سقط الزند): ٨٥.

(٥) الوطر: الحاجة فيها مأرب.

وقال الأرجاني: [من الطويل]

أرى بين أيامي وشعري قد بدا لتعجيل إتلافي خلافاً يجدد
فقد أصبحت سوداً وشعري أبيضاً وعهدي بها بيضاً وشعري أسود

وقال ابن أفلح يعتذر عن الانحناء: [من الكامل]

قالوا انحنى كبراً فقلتُ سفاهةً لمقالٍ من لم يتئد في قيله
سكن الحبيب شغاف قلبي ثاوياً فحنوتُ منعطفاً على تقبيله

وقال الآخر يعتذر عن اللهو في المشيب: [من الطويل]

وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصبي فقد لاح صبح في دجاء عجيب
فقلتُ أخلائي دعوني ولذتي فإن الكرى عند الصباح يطيب

وقال ابن المعتز يعتذر عن المشيب^(١): [من الكامل]

صدت سرير وأزمنت هجري وصفت ضمائرهما إلى العذر
قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

وقال أبو تمام الطائي^(٢): [من البسيط]

رأت تبسمه فاهتاج هائجها وقال لأعجبها للعبرة انسكبي^(٣)
فلا يروك إيماض القتير به فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب^(٤)

وما أحسن قول أبي تمام الملقب بالحجام: [من الطويل]

ليالي كان العيش غصاً يظلني نضيراً وماء الوعد غير مشوب^(٥)
وعيني قد نامت بليل شببتي ولم تنتبه إلا بصبح مشبي

وقال ابن سناء الملك يعتذر عن شيب الحبيب: [من الكامل]

ما شاب من كبر ولكن شيبه من ماء ورد الرقيق أو مسك اللمي
لا يستوي شبي وشيب معدبي هذاك عن ري وهذا عن ظما

(١) لم يرد البيتان في ديوانه (دار الجيل).

(٢) ديوان أبي تمام: ١١٦/١.

(٣) في الديوان: «رأت تشنّه». التشن: اللغض. اللاعج: ما يحرق القلب من حب أو حزن.

(٤) في الديوان: «فلا يورقك». الإيماض: اللعان. القتير: الشيب.

(٥) المشوب: الممزوج بغيره.

وقال أيضاً في شيب الحبيب: [من الخفيف]

جاء في غير وقته ذلك الشيب
ولقد زاده جمالاً وحُسنًا
ولقد طَفَّل المشيبُ وقلنا

بُ فَعَفَّاهُ ثوب لثمي بذيلي^(١)
زاد وَيَحِي من الغرام وويلي
حَسَنَ الطِفْلُ ذا المشيب الطفيلي^(٢)

وقال أيضاً: [من الطويل]

لقد شَيَّبْتَنِي في الزمان حُطوبُهُ
ونور شيب في عذارٍ مُعَذَّبِي

ولا عجبٌ إن شابَ مَنْ شابَهُ الحَطْبُ
ولا عجبٌ إن نورَ الغُصْنِ الرُّطْبُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

قالوا لَقَدْ شَابَ الحَبِيـ
فأجبتُ من شرهيَ عَلِيـ

بُ وشَابَ مِنْهُ كُلُّ عَزْمٍ
هـِ أذوقُهُ في كُلِّ طَعْمٍ^(٣)

وقال أيضاً: [من السريع]

يا عَجَباً مِنِّي وَمِنْ صَبُوتِي
وَحُبُّهُ وَاللَّه في مُهْجَتِي

في أَوَّلِ العُمَرِ بِشَيْخِ هَرَمٍ
كالشَّيْبِ في لَحِيتهِ مُضْطَرِمٍ

وقال آخر: [من السريع]

هذا الذي أَعَشَّقُهُ شَائِباً
هَوِيَّتُهُ مَذْلاَح لي وردُهُ

تَيَّمَنِي مِنْ قَبْلِ ما عَذَّرَا
حَتَّى غَدَا رِيحَانُهُ مُزْهَرَا

وقال النور الأسعدي: [من الكامل]

لَا العَوَاضِلُ إِذْ عَشَقْتُ فَتَى لَهُ
لَا تَعْدِلُونِي في هَوَاهُ فَإِنِّي

سَبْعُونَ عَاماً غَيْرَ عَامٍ وَاحِدٍ
عَايَنْتُ فِيهِ لِمَحَّةٍ مِنْ وَالِدِي

وقيل لبعض أهل المجون: علام لا تميل إلى النسوان؟ قال: أذكر بيزها أُمي
فأستحي. ف قيل له: هلا تذكر بذكره أباك؟ وهذا الشاعر أخذ هذا المعنى فعكسه،
وأنشدني بعض أشياخي لنفسه، وقال لي: لا تروها عني: [من الطويل]

تَعَشَّقْتُهُ شَيْخاً كَأَنَّ مَشِيْبَهُ
أخو العقل يدري ما يُرَادُّ من الذي

عَلَى وَجَنَّتِيهِ يَاسْمِينٌ عَلَى وَرْدٍ
أَمَنْتُ عَلَيْهِ مِنْ رَقِيبٍ وَمِنْ صَدِّ

أَلَا إِنَّنِي لو كُنْتُ أَصْبُو لَأُمْرِدٍ
صَبَوْتُ إِلَى هَيْفَاءِ مَائِسَةِ الْقَدِّ

(١) عَفَّاهُ: مَحَاهُ.

(٢) طَفَّلَ المشيبُ: أَقْبَلَ، أو جاء رويداً.

(٣) الشَّرُّ: شِدَّةُ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ.

وَسُوْدُ اللَّحْيِ أَبْصَرْتُ فِيهِمْ مُشَارِكًا فَرَحْتُ أَنَا صَبًّا بِأَبْيَضِهَا وَخُدي

وَأُنْشِدُنِي الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْعَلَّامَةَ بِهَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ سَيِّدِ النَّاسِ إِجَازَةً قَالَ:

أُنْشِدُنِي الْإِمَامَ الْعَلَّامَةَ بِهَاءِ الدِّينِ بْنِ النَّحَّاسِ لِنَفْسِهِ: [من الكامل]

قَالُوا حَبِيبُكَ قَدْ تَبَدَّى شَيْبُهُ فَلَا لَمَ قَلْبُكَ فِي هَوَاهُ يَهِيْمُ
قُلْتُ اقْصِرُوا فَالآنَ تَمَّ جَمَالُهُ وَبَدَا شِقَاءُ فَتَى عَلَيْهِ يَلُومُ
الصَّبْحُ غُرَّتُهُ وَشَعْرُ عَذَارِهِ لَيْلٌ وَنَبْتُ الشَّيْبِ فِيهِ نَجُومُ

وما سمعت في هذه المادّة أحسن من قول الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل رحمه الله تعالى: [من مجزوء الخفيف]

شَبٌّ وَجَدِي بِشَائِبٍ مِنْ سَنَا الْبَدْرِ أَوْجُهُ
كُلَّمَا شَابَ يَنْحَنِي بِيَضَ اللَّحْيِ وَجْهَهُ

وقلت أنا: [من مخلع البسيط]

عَشِيقْتُ شَيْخًا بِدِيْعٍ حُسْنٍ لَامَ عَلَى حُبِّهِ الْعَذُولُ
كَأَنَّ يَاقُوتَ وَجَنَّتِيهِ لِلشَّيْبِ فِيهَا حِبَالٌ لُؤْلُؤُ

وقال ابن حريق البلنسي في محبوبته: [من الرمل]

إِنَّ مَاءَ كَانَ فِي وَجَنَّتِيهَا شَرِبَتْهُ السَّنُّ حَتَّى نَشَفَا
وَدَوَى الْعُنَابُ مِنْ أُنْمَلِيهَا فَأَعَادَتْهُ اللَّيَالِي حَشَفَا^(١)

وقلت أنا في مليحة أسنّت: [من البسيط]

قَالُوا اسْلَهَا قَدْ ذَوَى عُنَابُ رَاحَتِهَا وَأَنْتَ رَهْنُ صَبَابَاتٍ وَتَضْلِيلِ
فَقُلْتُ لَسْتُ بِسَالٍ حَبَّهَا أَبَدًا وَكُلَّمَا كَرُنَشَ الْعُنَابُ يَحْلُو لِي

وقال أبو نواس في معاجلة الشيب^(٢): [من الكامل]

وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِّي كَمْ هِيَ لَمْ أَجِدْ لِلشَّيْبِ عُذْرًا فِي النَّزُولِ بِرَاسِي

وقال أبو فراس الحمداني^(٣): [من الوافر]

عَذِيرِي مِنْ طَوَالِعِ فِي عَذَارِي وَمِنْ رَدِّ الْمَشْيِبِ الْمُسْتَعَارِ^(٤)

(١) الْحَشْفُ: أَرْدَأُ التَّمْرِ.

(٢) دِيَوَانُ أَبِي نَوَاسٍ: ١٠٥.

(٣) دِيَوَانُ أَبِي فَرَاسٍ: ١٦٧.

(٤) فِي الدِّيَوَانِ: «وَمِنْ رَدِّ الشَّبَابِ الْمُسْتَعَارِ». عَذِيرِي: عَازِرِي. الطَوَالِعُ: أَرَادَ طَوَالِعَ الشَّيْبِ (أَوَائِلَهُ). الْعَذَارُ: جَانِبُ اللَّحْيَةِ.

وما زادت على العشرين سنّي فما عذرُ المشيب إلى عذاري

وما أحسن قول مهيار الديلمي: [من الكامل]

وإذا عددت سنّي لم أك صاعداً عدد الأنابيب التي في صُعدتي
وَأَلَامَ فَيْكَ مَعَ الْمَشِيبِ عَلَى الصَّبِي يَا جَوْرَ لَائِمَتِي عَلَيْكَ وَلِمَّتِي

وما أحسن قول القائل: [من الوافر]

أَلَا يَا سَارِيّاً فِي بَطْنِ قَفَرٍ لِيَقْطَعَ فِي الْفَلَا وَغَرّاً وَسَهْلاً
قَطَعْتَ نَقَا الْمَشِيبِ وَبَنَتْ عَنْهُ وَمَا بَعْدَ النَّقَا إِلَّا الْمُصَلَّى

وقال ابن نفادة: [من مجزوء الرجز]

إِنْ كَانَ قَدْ أَضْحَى الْمَشِيبَ بْ ظَالِمِي لَا عَجَبَا
أَتَرَبَ رَأْسِي فَعَلِمُ أَتْ أَنْ طَيَّيْتُ اقْتَرَبَا
كَذَا الْكِتَابُ عَاجِلاً يُطْوَى إِذَا مَا أَتَرَبَا

(رجع): إلى ما يناسب قول الطغرائي، قال ابن النبيه: [من البسيط]

فَالْعُمُرُ كَالْكَاسِ تُسْتَحْلَى أَوَائِلُهُ لَكِنَّهُ رُبَّمَا مُجَّتْ أَوَاخِرُهُ
خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا أَعْطَاكَ مُغْتَنِمَا وَأَنْتَ نَاهٍ لِهَذَا الدَّهْرِ أَمْرُهُ

وهو مأخوذ من قول الصابي: [من مجزوء الكامل]

وَالْعُمُرُ مِثْلُ الْكَاسِ يَرْسُ بْ فِي أَوَاخِرِهَا الْقَذَى

ولما سمع ابن التعاويذي هذا قال: [من المتقارب]

فَمَنْ شَبَّهَ الْعُمَرَ كَاساً يَقُ رُقْ قِذَاهُ وَيَرْسُ بْ فِي أَسْفَلِهِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْقَذَى طَافِياً عَلَى صَفْحَةِ الْكَاسِ مِنْ أَوَّلِهِ

وقال القاضي الفاضل: [من البسيط]

إِلَيْكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ عَنِّي فَلَمْ أَرَبِي مَا يَقْتَضِي أَرَبِي
وَالْعُمُرُ كَالْكَاسِ وَالْأَيَّامُ تَمَزْجُهُ وَالشَّيْبُ فِيهِ قَذَى فِي مَوْضِعِ الْحَبَبِ
أَقُولُ إِذْ غَاضَ مِنِّي فَيَضُ فِضَّتِهِ يَا وَحْشَتَا لَشَبَابٍ ذَاهِبِ الذَّهَبِ

وقال أبو عثمان الخالدي: [من البسيط]

لَقَدْ فَرَحْتُ بِمَا عَايَنْتُ مِنْ عَدَمِ خَوْفِ الْقَبِيحِينَ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ بَطَرٍ
وَرُبَّمَا ابْتَهَجَ الْأَعْمَى بِحَالَتِهِ لِأَنَّهُ قَدْ نَجَا مِنْ طَيْرَةِ الْعَوَرِ

وَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى شَيْءٍ مُنِيْتُ بِهِ يَبْكِي عَلَى الشَّيْبِ مِنْ يَأْسِي عَلَى الْعُمُرِ
وَمَا شَكَرْتُ زَمَانِي وَهُوَ يَصْعَدُ بِي فَكَيْفَ أَشْكُرُهُ فِي حَالٍ مُنْحَدِرٍ

قلت: قوله: لأنه قد نجا من طيرة العور يشبه قول القائل: [من الكامل]
لم يكفني في الرزء خيبة مطلبي حتّى حرمت لذادة الإيناس
كالأعور المسكين أعدم عينه واعتاض منها بغضه في الناس

وما أحسن قول الآخر: [من السريع]
والأعور الممقوت مع قبحه خير من الأعمى على كل حال

ويشبه هذا قول أبي الطيب^(١): [من البسيط]
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بَأَنَّ يُعْطُوا الْجَزَى بَذَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ^(٢)

ونقلت من خط محيي الدين بن عبد الظاهر له: [من المنسرح]
وأعور العين ظلّ يكشفها بلا حياءٍ منه ولا خيفه
وكيف يلفى الحياء عند فتى عورته لا تزال مكشوفه

وقال أبو علي بن رشيّق وكان أحول في نفسه، وفي الطوسي الأعمى الشاعر،
وفي محمد بن شرف الأعور^(٣): [من البسيط]

لَا بُدَّ فِي الْعُورِ مِنْ تِيهِ وَمَنْ صَلَفَ لِأَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ النَّاسَ أَنْصَافًا^(٤)
وَكُلُّ أَحْوَلٍ يُلْفَى ذَا مُكَارِمَةٍ لِأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ النَّاسَ أَضْعَافًا
وَالْعُمِّيُّ أَوْلَى بِحَالِ الْعُورِ لَوْ عَرَفُوا عَلَى الْقِيَاسِ وَلَكِنْ خَافَ مَنْ خَافَا

وما أحسن قول القائل: [من الكامل]
شَمْسُ الضَّحَى يُعْشِي الْعَيُونَ ضِيَائَهَا إِلَّا إِذَا رَمَقَتْ بَعَيْنٍ وَاحِدَةً
فَلِذَاكَ تَاهَ الْعُورُ وَاحْتَقَرُوا الْوَرَى فَأَعْرِفْ فَضِيلَتَهُمْ وَخِذْهَا فَائِدَةً
نُقْصَانُ جَارِحَةٍ أَعَانَتْ أَخْتَهَا فَكَأَنَّمَا قَوِيَتْ بِعَيْنٍ زَائِدَةً

وقال محمد بن شرف يهجو حمّاماً: [من السريع]
كَأَنَّمَا حَمَّامُنَا فَحْجَةٌ النَّثْنُ وَالظُّلْمَةُ وَالضِّيْقُ^(٥)

(١) ديوان المتنبي: ١٠٦/٢.

(٢) الجزى: جمع الجزية، وهي ما كان يعطيه المعاهد دفعاً عن رقبته.

(٣) ديوان ابن رشيّق: ١٠٢.

(٤) الصلّف: التكبر والادّعاء.

(٥) الفحّة: حلقة الدُّبُر، وقيل: الدُّبُر الواسع.

كَأَنَّنا فِي وَسْطِهَا فِيشَةٌ أَلَوْطُهَا وَالْعَرَقُ الرَّيِّقُ^(١)

فقال ابن رشيق^(٢): [من السريع]

وَأَنْتَ أَيضاً أَعْوَزُ أَصْلَعُ فَصَادَفَ التَّشْبِيهَ تَحْقِيقُ

وقد ظرف القاضي الفاضل في قوله: [من مجزوء الكامل]

مَا كَانَ يَكْمُلُ حَرّاً ذَا الْـ حَمَّامٌ حَتَّىٰ أَزْدَادَ قَبَّهْ
فَكَأَنَّني فِيهِ خَرُّو فُشَوْا وَمِنْ فَوْقِي مَكَبَّهْ

وما أظن القاضي الفاضل إلا قصد هذا التشبيه، والسبق إليه دون غيره لئلا يتخيله غيره، وينظمه لأنه كان أحذب قصيراً أوقص كما كان البهاء زهير يقصد مثل هذه الأشياء، لما كان قصيراً شنجاً فيندب على نفسه، ولا يدع أحداً يسبقه إلى مثل ذلك، وحكاياته في ذلك مشهورة.

وحكى القاضي السعيد أبو المكارم أسعد بن خطير بن مماتي قال: دخلت يوماً على القاضي الفاضل رحمه الله تعالى، فوجدت بين يديه أترجة كبيرة مفرطة في الضخامة، وهي من الأترج الشمعي، فلما جلست حدثت إليها، واتفق فكر وذهول، فأخذ رحمه الله يتبادر على نفسه وقال: يا مولاي الأسعد ما هذه الفكرة الطويلة، ما أنت مفكر إلا في خلق هذه الأترجة وما فيها من التكتيل والتعوج، وتعجب من المناسبة لها، وكيف اتفق الجمع بيننا وبينها، فدهشت وانخلع قلبي مني خوفاً، ثم رجع إليّ خاطري، فقلت: لا والله بل أفكر في معنى وقع لي فيها ويسر الله أن نظمت فيها: [من السريع]

لَلَّهِ بَلٌّ لِلْحُسْنِ أَتَرْجَةً تُذَكِّرُ النَّاسَ بِأَمْرِ النِّعَمِ
كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ هَيْبَةِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

قال: فأعجبه واستحسنهما وانقطع الحديث.

قلت: ولو صحّف الفاضل رحمه الله تعالى قوله هَيْبَةً بهيئةً بالياء آخر الحروف، لتّم له الذي أراده من ابن مماتي وتمّت له الحجة التي قصد تركيبها، وهذا من غريب الاتفاق. وقال جبلة بن الأيهم^(٣) في واقعه

(١) الفِيشَةُ: الذَّكْرُ الْمُتَنَفِّخُ، وقيل: الكَمَرَةُ، وقيل: رأس الذكر.

(٢) ديوان ابن رشيق: ١١٠.

(٣) هو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني، من آل جفنة: آخر ملوك الغساسنة في بلاد الشام. توفي سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م. (الأعلام: ١١١/٢).

المشهوره مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه : [من الطويل]
 تَنْصَّرَتِ الْأَشْرَافُ مِنْ أَجْلِ لَطْمَةٍ وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرٌ^(١)
 تَكْتَفِنِي فِيهَا لَجَاجٌ وَنَخْوَةٌ وَبِعْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوْرِ
 قال أبو الحسن بن سيده^(٢) في «المحكم»: أراد العوراء فوضع المصدر موضع
 الصفة، ولو أراد العور الذي هو العرض، لقابل الصحيحة، وهو جوهر بالعوور وهو
 عرض، وهذا قبيح في الصنعة وقد يريد العين الصحيحة بذات العور فحذف، وكل هذا
 ليقابل الجوهر بالجوهر، لأن مقابلة الشيء بنظيره أذهب في الصنعة وأشرف في الوضع.
 وما أحسن قول بعض المغاربة في مليح أعور: [من الكامل]

بَرَكَاتٌ يَحْكِي الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ حَاشَاءُ بَلْ بَدُرُ السَّمَاءِ يَحْكِيهِ
 لَمْ تَذُو إِحْدَى زَهْرَتَيْهِ وَإِنَّمَا كَمُلْتُ بِذَلِكَ بَدَائِعَ التَّشْبِيهِ
 فَكَأَنَّهُ رَامَ يَغْمُضُ طَرْفَهُ لِيُصِيبَ بِالسَّهْمِ الَّذِي يَرْمِيهِ

ومن نظم أبي الفتح بن جني وكان أعور رحمه الله تعالى: [من المتقارب]
 صُدُوذُكَ عَنِّي وَلَا ذَنْبَ لِي دَلِيلٌ عَلَى نِيَّةٍ فَاسِدَةٍ
 فَقَدْ وَحْيَاتِكَ مِمَّا بَكِي تُخَشِيتُ عَلَى عَيْنِي الْوَاحِدَةِ
 وَلَوْ لَا مَخَافُهُ أَنْ لَا أَرَا كَلِمَا كَانَ فِي تَرْكِهَا فَائِدَةٍ

وقال بعضهم وكان أعور من اليمنى فمشى إلى جانبه أعور من اليسرى: [من الوافر]
 أَلَمْ تَرَنَا إِذَا سَرْنَا جَمِيعاً إِلَى الْحَاجَاتِ لَيْسَ لَنَا نَظِيرُ
 أَسَايِرُهُ عَلَى يُمْنَى يَدَيْهِ وَفِيمَا بَيْنَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ

وقال الباخري: [من الطويل]
 وَلَا تَحْسَبُوا إِبْلِيسَ عَلَّمَنِي الْخَنَا فَإِنِّي مِنْهُ بِالْفَضَائِحِ أَبْصُرُ
 وَكَيْفَ يَرَى إِبْلِيسُ مِعْشَارَ مَا أَرَى وَقَدْ فُتِحَتْ عَيْنَايَ لِي وَهُوَ أَعْوَرُ
 فِيمَ اقْتِحَامُكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ
 (اللغة): فيم: تقدّم الكلام عليها في قوله: فيم الإقامة بالزوراء «البيت».

(١) قال البلاذري: «لما قدم عمر بن الخطاب الشام سنة ١٧هـ، لاحى جبلة رجلاً من مزينة فلطم عينه، فأمره عمر بالاقتصاص منه فقال: أوعينه مثل عيني؟ والله لا أقيم ببلد عليّ به سلطان، فدخل بلاد الروم مرتدّاً» ولم يزل بالقسطنطينية عند هرقل إلى أن توفي. (الأعلام: ١١٢/٢).

(٢) هو أبو الحسن، علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمروسة (في الأندلس)، وتوفي بدانية سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م. (بغية الملتبس: ٣٨٨).

اقتحامك: قحم الأمر قحوماً: رمى بنفسه من غير رويّة، والمقحمة بالضم: المهلكة. فاقترح افتعل منه اقتحاماً. اللّج: معظم الماء وكذلك اللّجة. تركبه: أي تعلوه. يكفيك: كفاه يكفيه كفاية: أغناه. واكتفيت به واستكفيته الشيء فكفانيه. مصّة: مصّصت الشيء أمصّه مصّاً، وكذلك امتصصته، وهو فعل بالشفيتين على مهل، وفي الحديث «مُصُّوا الماء مصّاً ولا تعبُّوه عبّاً. الوشل بالتحريك: الماء القليل، وفي المثل: وهل في الرمل أوशलّ.

(الإعراب): فيم: أصله فيما وقد تقدّم الكلام عليه في قوله: فيم الإقامة «البيت». (اقتحامك): مصدر اقتحم وهو مرفوع على أنه مبتدأ والخبر تقدّم في الجار والمجرور لأنه تضمن الاستفهام وله صدر الكلام والكاف في موضع جر بالإضافة في اللفظ وهي في موضع الرفع بالمعنى لأنه فاعل المصدر الذي أضيف إليه. (لج): منصوب على أنه مفعول به للمصدر. (البحر): مجرور بالإضافة المعنوية المقدّرة باللام. (تركبه): فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم، والهاء ضمير يعود إلى البحر أو إلى اللّج وهو في موضع نصب لتركبه، والفاعل ضمير يرجع إلى المخاطب والجملة من الفعل والفاعل والمفعول في موضع نصب على الحال تقديره فيم اقتحامك لج البحر راكباً له. (وأنت): الواو للابتداء، وأنت ضمير مرفوع بالابتداء. (يكفيك): فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدّرة على الياء لأنه معتل الطرف لا يظهر فيه غير النصب. والكاف في موضع نصب على المفعولية ليكفي، وهو ضمير المخاطب والجملة في موضع رفع على أنها خبر لأنّ تقديره وأنت كافيك. (منه): من هنا للتبعيض وهي متعلقة بيكفي والهاء مجرورة بها وهذا الضمير يرجع إلى البحر. فإن قلت: هل يجوز أن يعود الضمير إلى اللّج كما قلته في تركبه، قلت: لا يجوز ذلك لأنّ اللّج داخل البحر، فلا بدّ من اقتحام اللّج وركوب البحر حتى يصل إلى اللّج فيناقض هذا الإعراب المراد من البيت وهو يريد الإنكار عليه في اقتحامه اللّج لأنّ القليل من البحر يكفيه منه المصّة وهذا موجود في أقلّ جزء منه في الساحل. (مصّة): مرفوع على أنه فاعل يكفي. (الوشل): مجرور بالإضافة المعنوية المقدّرة باللام، وقوله وأنت يكفيك منه مصّة إلى آخره جملة حالية.

(المعنى): لأي شيء تقتحم البحر وتركب لجتّه وتصبر على أهوالها، والغرض في الشاطئ، لأنّ المقصود شربة تمتصّها من الماء القليل لتسدّ عطشك وتروي ظمأك، وهذا موجود في أي نغبة^(١) تمصّها من أي نهرٍ كان، يعني: ما المراد

(١) النغبة: الجرعة من الماء.

من الدنيا إلّا قيام الصورة لا غير، وهو ما يقوم بهذا الجسد من المأكّل والمشرب والملبس، وهذا سهل يحصل بأدنى تحيّل وأخف تكسّب، ولا يضطر مع هذا إلى ركوب الأخطار ومكابدة الأهوال ومقاساة المشاق ومعاناة المتاعب^(١): [من الخفيف]

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَحَقَرُ مِنْ أَنْ يُتَعَادَى لَهُ وَأَنْ يُتَعَانَى^(٢)

قيل: إن الخليل بن أحمد رحمه الله أتى إليه رسول الخليفة يطلبه وهو جالس ببلّ خبزاً يابساً في ماء فإذا انقع أكله. فقال له: أجب أمير المؤمنين فقال له: ما دمت أجد هذين فإنني لا أحتاج إليه. وقد أخذ الطغرائي يريّض نفسه ويُسكّن سورة غضبها بعد أن كان قد ثار واحتدم واحتدّ واضطرم، وهذا هو الصحيح لأن الأمر أقلّ من هذا العناء كلّ، وما أحقّ هذا المقام أن ينشد فيه قول القائل: [من الكامل]

مَا الْجَزَعُ أَهْلٌ أَنْ تُرَدَّدَ نَظْرَةٌ فِيهِ وَتُعْطَفَ نَحْوُهُ الْأَعْنَاقُ^(٣)

ومن كلام ابن سناء الملك رحمه الله تعالى: سئمت من معانقة الآمال ومضاجعة الأماني، وبرمت بمعاناة من عناني وأعياني، ومللت صحبة الانتظار الذي أظمّاني وأضناني، ورثيت لعيني من رؤية من يراني وكأنه ما يراني، وعزمت على أن أتخلّى وأستريح وأسير وأسيح، وأسكن إلى كل راحة، وأقلع بكل ريح، وأضع يدي في يد الزمان وأطلب منه الأمان، وأتوب إليه من التحذلق^(٤) عليه فإنه سبب الحرمان، فالأمور مقدّرة والدنيا مكدّرة، والأشياء لها غايات، وللحاجات أوقات، ويعجبني قوله نظماً: [من الخفيف]

تَدَّعَى الْعَقْلَ وَهُوَ أَشْرَفُ مَا فِيكَ	كَ وَلَمْ صَارَ دَاخِلًا تَحْتَ حِسِّكَ
وَكَذَا حُبُّكَ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَصْبَحْتَ	لَا تَشْتَهِي سِوَى طَوْلِ حَبْسِكَ
طَلَّقَ النَّفْسَ فَهِيَ أَخُونُ عِرْسِي	كَ أَلَيْسَتْ هِيَ الْمَشِيرُ بِعَرْسِكَ
وَإِذَا اخْتَالَ فَوْقَ أَرْضِكَ مِنْكَ الْهَلْ	عُطِفَ فَاذْكُرْ هَوَانَهُ تَحْتَ رَمْسِكَ
لَا تُغَالِطْ فَمَا تَنَالُ رِضَى اللَّهِ	ه تَعَالَى إِلَّا بِإِغْضَابِ نَفْسِكَ
مَا أَهَانَ الْوَرَى وَلَا مَلَكَ الدَّنْ	يَا وَلَا حَاذَهَا سِوَى الْمُتَنَسِّكَ

(١) البيت لأبي الطيب المتنبّي، وهو في ديوانه: ٢٨٥.

(٢) في الديوان:

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَضْعَرُ مِنْ أَنْ تُتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تُتَفَانَى

(٣) تُعْطَفُ: تُمَالُ.

(٤) التحذلق: إظهار الحذق، وادّعاء الشخص أكثر ممّا عنده.

قلت: ما أحلى ما أتى بالمتنسك هنا قافية فسقى الله ضريحه، وروّح روحه، وما كان ألطف ذوقه، وأشبَّ عمره الذي جعل الهلال طوقه، وهذه القافية لا يُجيزها العروضيون ويحتجّون بأن الكاف أصلية وليست ضميراً كأخواتها. وأنا وغيري من أئمة الأدب الذين لطف ذوقهم يرون أن هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس، وهي التي فيها خفة الروح، وما عداها فيه ثقل الرسم، لأنها قليلة الوقوع في الكلام، بخيلة بالزيارة وردّ السلام، قلّ أن يظفر الناظم من هذا النوع بقافية، ويجد لها ثانية، والاستقراء أمامك فاطلب لها اختاً، واسلك من أرض اللغة عوجاً وأمتاً، فإن وجدت فبعد جهد، وتعب في النظم والنثر يؤدّيانك إلى الزهد، بخلاف أخواتها البواقى، لأنك تجد أمثالهنّ في مطالع اللغة رواقى، يعرف هذا القول أربابه، ومن بيني وبينه نسبة أو تشابه.

وقال أبو العزّ مظفر الأعمى: دخلت على الملك الكامل فقال لي: أجز هذا النصف: قد بلغ الشوق منتهاه.

فقلت: وما درى العاشقون ما هو.

فقال: وإنما غرهم دُخولي.

فقلت: فيه فهاموا به وتاهوا.

فقال: ولي حبيب يرى هواني.

فقلت: وما تغيّرت عن هواه.

فقال: رياضة النفس في احتمالي.

فقلت: وروضة الحُسن في حُلاه.

فقال: أسمى لدن القوام أَلَمى.

فقلت: يعشقه كل من يراه.

فقال: ريقته كلّها مُدام.

فقلت: ختامها المسك من لَمَاه.

فقال: ليلته كلّها رُقَاد.

فقلت: وليتي كلّها انتباه.

ثم إن مظفراً أكملها مديحاً فيه، وقد أوردت هذا الشعر لأن فيه قافيتين لا يجوزان على رأي أرباب العروض، وهما أحسن ما في هذه القوافي، الأولى: ما هو، والثانية: انتباه، أنظرهما تجدهما أحسن القوافي، ولو تركنا والعقل لكان ينبغي أن لا تعدّ القوافي

إلا إذا كانت غير متّصلاتٍ بضميرٍ مخاطبٍ أو غائبٍ أو متكلّمٍ لأن في ذلك شيئاً من الإبطاء. وما أحسن قول ابن سناء الملك من قصيدة: [من مجزوء الكامل]

فَخُذِ الْحَدِيثَ عَنِ الْمَدَا مَعَ فَهِي تَرْوِي عَنْ فُتَادَه
إِنِّي بِيَدِيهِئِ الدُّمُورِ عَ وَإِنَّ دَمْعِي لَا يُبَادَه

وقول ابن بابك من أبيات: [من المتقارب]

هُوَ الرَّبْعُ يَخْرُسُ إِنْ شِمَّتَهُ وَإِنْ سُمَّتَهُ خُبْرًا خَبَّرَكَ^(١)
فَلَا تُرْعِدُنْكَ دَوَاعِي الْهَوَى فَطَوْدُ الْمَهَابَةِ قَدْ وَقَّرَكَ^(٢)
وَكَأَنَّ لِسَانِي قَدْ سَاقَهُ إِلَى الْحَمْدِ أَخَذَكَ مَا قَدْ تَرَكَ
غُبَارُ تَصَدَّعَ عَنْ فَارِسٍ يُقْطِرُ مِنْ قَسْطَلِ الْمُعْتَرِكِ^(٣)

نقلت هذه الأبيات من ديوانٍ بخط ابن خروف النحوي. والقصيدة مثبتة في حرف الراء، ووجدت ابن خروف قد كتب على الهامش هذا البيت في قافية الكاف والذي بعده، وترك، والمعترك، في قافية الراء، وهو غير جائز ويجوز الكل في قافية الكاف، وما أحسن قول محاسن الشواء: [من الطويل]

فَضَلْتُ الْوَرَى فِي الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ يَافِعًا وَيُظْهِرُ حُسْنَ الشَّيْءِ مَعَ قُبْحِ ضِدِّهِ
فَكَمْ مِنْ مَعَانٍ مُشْكَلَاتٍ شَرَحْتُهَا تُلْجَلِجُ نُطْقَ الْمُصَفِّعِ الْمُتَبَدِّهِ^(٤)

وقال ابن نباتة السعدي: [من البسيط]

لَأَسْكُنَنَّ الثَّرَى لِلْحَدِّ مُعْتَنِقًا وَمَاءٌ وَجْهِي بِهِ أَصْفَى مِنَ الْمُقْلِ
بَذَلْتَهُ لِئُيُوتَ الْأُسْدَ تَأْكُلَهُ كَيْمَا أَعِيشَ بِعَرَضٍ غَيْرِ مُبْتَذَلِ^(٥)

وقال أبو فراس بن حمدان: [من الكامل]

إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الْمَنَاكِبِ حَافِي
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا قَنَعْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافِي^(٦)

(١) شام الشيء: خزره وقدره. سام فلاناً الأمر: كلّفه إياه وألزمه به.

(٢) الطود: الجبل العظيم.

(٣) تصدّع: تشقّق. القسطل: غبار المعركة. المعترك: موضع القتال.

(٤) لجلج فلان: تردّد في كلامه ولم يبين. المصقّع: البليغ المتفنّن في مذاهب القول. المتبدّه: الذي يحسن القول على البديهة.

(٥) الثيوت: الضعيفة، الهزيلة.

(٦) البسيطة: الأرض.

وقال ناصر الدين بن النقيب: [من الخفيف]

لَيْسَ مَنْ بَاتَ مُعْتَقاً لِأَمَانِيهِ كَمَنْ بَاتَ لِلْأَمَانِيِّ رَقّاً^(١)
 إِنَّ لِلْمَرْءِ فِي الْحَيَاةِ عَلَى اللَّهِ هَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ قُوتاً وَرِزْقاً
 خَلَّنِي مِنْ حَدِيثٍ كَدٍّ وَسَعِي وَاضْطِرَابٍ فِي الْأَرْضِ غَرْباً وَشَرْقاً
 مَا الَّذِي أَقْتَنِيهِ مِنْ عَرَضٍ يَفُ نَنِ إِذَا كَانَ جَوْهَرِي لَيْسَ يَبْقَى^(٢)

وقال الشريف أبو الحسن العقيلي: [من السريع]

وَقَائِلُ مَا الْمَلِكُ قَلْتُ الْغِنَى فَقَالَ لَا بَلْ رَاحَةُ الْقَلْبِ
 وَصَوْنُ مَاءِ الْوَجْهِ عَنْ بَذْلِهِ فِي نَيْلِ مَا يَنْفَدُ عَنْ قُرْبِ
 مَلِكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ

(اللغة): القناعة: الرضى بالقسم، وقد تقدّم الكلام عليه في قوله: والدهر يعكس آمالي «البيت». يخشى: يخاف عليه. يحتاج: يضطر ويفتقر. الأنصار: الذين ينصرون ويساعدون على الأهوال، والأنصار الذين نصروا النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة شرفهما الله تعالى، وآووه وحاربوا معه أعداءه، وآووا الذين هاجروا معه إليهم وآخوهم، والمهاجرون الذين هاجروا معه ﷺ من أهل مكة، وهم الذين تركوا ديارهم وأوطانهم وأولادهم وأهلهم وأموالهم وتغربوا معه وهم بلا شك أفضل، والأنصار يلونهم في الفضيلة لأنهم تلقّوه بالرحب والسعة والبشر والقبول، ونصروه وأعانوه على بلوغ ما رامه من إبلاغ الرسالة وإظهار الدين القيم. ولهذا قال ﷺ: «الأنصار كرشى وعييتي»، فالأنصار لقب يقع على قبيلتي الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء، لقب بذلك لطول عنقه، ابن عمرو مزيقاً لقب بذلك لأنه كان يمزق عنه كل حلة لئلا يلبسها أحد بعده. ابن عامر بن ماء السماء لقب بذلك لسماحته وبذله، كأنه ناب مناب المطر، ابن حارثة الغطريف، ابن امرئ القيس البطريق، لقب بذلك لأنه أول من استعان به بنو إسرائيل من العرب بعد بلقيس فبطرقه رجيم بن سليمان بن داود بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث ابن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وأنشدني بعض الأفاضل لقاضي القضاة نجم الدين أحمد بن صصرى الثعلبي أبياتاً منها: [من الطويل]

وَمَالِي أَنْصَارٌ سِوَى فَيْضٍ أَدْمَعِي إِذَا بَاتَ مَنْ أَهْوَاهُ وَهُوَ مُهَاجِرٌ

(١) أَعْتَقَ فُلَانًا: حَرَّرَهُ مِنَ الْعِبَادَةِ.

(٢) الْعَرَضُ: الْمَتَاعُ، حِطَامُ الدُّنْيَا.

ويعجبني قول ابن سناء الملك رحمه الله تعالى : [من الكامل]:

أنا جَدُّ أنصارِ النبيِّ لأنني يا أشهلَ العينينِ عبدُ الأشهلِ
(رجع): الخول: خول الرجل، حشمه، الواحد خائل. وقد يكون الخول واحداً وهو اسم يقع على العبد والأمة. قال الفراء: جمع خائل، وهو الراعي. وقال غيره مأخوذ من التخويل، وهو التمليك.

(الإعراب): ملك: مرفوع على أنه مبتدأ. (القناعة): مجرور بالإضافة. (لا): حرف نفي، وهو ما دخل عليه في موضع الرفع لأنه خبر المبتدأ تقديره ملك القناعة غير مخشي عليه. (يخشى): فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم ورفعه ضمة مقدّرة على الألف لأنه معتل الطرف، وإنما كتب بالياء لأنه من خشيت وهو مغير لما لم يسمّ فاعله. (عليه): على للاستعلاء معنى والهاء مجرور به وهو في موضع رفع لأنه سدّ مسدّ مفعول ما لم يسمّ فاعله. (ولا) الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها، لا: حرف نفي. (يحتاج): فعل مغير لما لم يسمّ فاعله، والكلام فيه كالكلام في يخشى. (فيه): في للظرف والضمير مجرور به وهو راجع إلى الملك والجار والمجرور متعلق بإلى، والكلام في قوله فيه كالكلام في عليه. (إلى): حرف جر وهو لانتهاه الغاية. (الأنصار): مجرور بإلى. (والخول): معطوف على الأنصار.

(المعنى): إن القناعة صاحبها ملك لأنه في غنى عن الناس وفي ملكها مزية على ملك ما سواها من أمور الدنيا، وهي أنها غير محتاجة إلى خدم ولا أنصار ولا عساكر يحفظونها ولا يخشى عليها من زوال ولا اغتصاب، لأن ملوك الدنيا يحتاجون إلى الخول والأنصار للخدمة، والحفظ والاحتراز على نفوسهم من الأعداء، وإلى العساكر ليحفظوا ثغور البلاد وحدود الممالك من العدو الذين يتغلبون عليها، ويضطرون إلى أموال ينفقونها في العساكر ليموّنّوهم بذلك، ثم هم مع ذلك في خوف وخشية من زوال الملك إمّا بغلبة العدو وإمّا بخروج أحد من الرعايا عن الطاعة، وإمّا بوثوب أحد من حشمهم وخدمهم وأقاربهم عليهم، أو إطعامهم السم، إلى غير ذلك من الآفات والمخافات.

وحكي أن خالد بن برمك جد البرامكة لما طلبه السفّاح أو المنصور ليقبله الوزارة دخل عليه فلما وقع نظره عليه قال أخرجوه، وغضب عليه وكان كثير التطلّع إلى رؤيته، فعجب الحاضرون من ذلك وربما أنه أمر بقتله. فقال: يا أمير المؤمنين علام تقتلني؟ قال: لأنك دخلت عليّ ومعك السم، فقال: يا أمير المؤمنين حاش

لله وإنما نحن معتادون بخدم الملوك ونخشى بادرتهم في وقت غضب فيمسك أحدنا ويُعذّب، ونخاف طول العذاب فنضع لأجل ذلك تحت فصّ الخاتم سماً فإذا رأينا ذلك امتصّ أحدنا ذلك ليموت خوفاً من تطويل العذاب، فعفا عنه وقلده الوزارة. ثم قال له: يا أمير المؤمنين من أين علمت أن السمّ معي؟ قال: إنه في ساعدي دملجان، إذا حصل في المكان الذي أنا فيه سم انتطحا في ساعدي فمن هناك علمت ذلك. قلت: كذلك وجدتُها مسطورة بهذا المعنى. وفي انتطاح الدملجين بعد كثير من العقل، ولكن قال أصحاب الخواص: إن قرن الحية إذا قارب الطعام المسموم عرق، والله أعلم.

(رجع): وملك القناعة منزله عن هذه المشاق المتعددة، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ مَعْفَى فِي بَدَنِهِ مَعَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا». وقال ﷺ: «إِزْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَاعْمَلْ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَاجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَكُنْ أَوْرَعَ النَّاسِ». ومن كلام ابن المعتز: الزهد في الدنيا الراحة العظمى. ومنه: طلاق الدنيا مهر الجنة. وكان أبو حاتم يقول: إنما بيني وبين الملوك يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته وأنا وإياهم في غد على وجل، وإنما هو اليوم فما عسى أن يكون هذا اليوم، وأخذ هذا الكلام أبو العتاهية فقال^(١): [من البسيط]

حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي الْأَيَّامِ نَحْسِبُهَا وَإِنَّمَا نَحْنُ فِيهَا بَيْنَ يَوْمَيْنِ
يَوْمٌ تَوَلَّى وَيَوْمٌ نَحْنُ نَأْمَلُهُ لَعَلَّهُ أَجْلِبُ الْأَيَّامِ لِلْحَيْنِ^(٢)

وقال أبو الفتح البستي وفيه جناس: [من البسيط]

قَدْ مَرَّ أَمْسٌ وَلَمْ يَعْصَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ التَّوَاءِ وَبِؤْسٍ مَرَّ أَمَّ رَعْدٍ
وَعِنْدِي الْيَوْمُ قُوَّةٌ اسْتَعْفُ بِهِ وَإِنْ بَقِيَتْ غَدًا أَصْلَحْتُ أَمْرَ غَدٍ

وقال ابن عنين: [من البسيط]

الرِّزْقُ يَأْتِي وَإِنْ لَمْ يَسْعَ صَاحِبُهُ حَتْمًا وَلَكِنْ شَقَاءُ الْمَرْءِ مَكْتُوبٌ
وَفِي الْقَنَاعَةِ كَنْزٌ لَا نَفَادَ لَهُ وَكُلُّ مَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مَسْلُوبٌ

وذكرت هنا ما ذكره ابن مسدي في معجمه في ترجمة أبي طالب محمد بن علي بن علي بن الخيمي الكاتب قال: سمعته يقول: وليت حوران في قديم الزمان وكنت كثير الجوار لقبور بني أيوب، فأصابني ضيق، فرأيت في النوم كأن في

(١) ديوان أبي العتاهية: ٣٧٦.

(٢) الحَيْنُ: الهلاك.

قبورهم قبر شمس الدولة، فقصدت إليه، فوجدت قبراً عظيماً مفتوح الباب وهو فيه
مُسَجَّى بكفنه ومعبي قصيدة أمتدحه بها فأنشدته إياها، فلما فرغت من إنشادي استتر
عتي في زاوية القبر وأخذ كفنه فرمى به إليّ فرأى في وجهي أثر الندم والانكسار
فعرف ذلك مني فأنشدني: [من البسيط]

لا تَسْتَقِلَّنْ مَعْرُوفاً سَمَحْتُ بِهِ مَيِّتاً وَأَمْسَيْتُ مِنْهُ عَارِي الْبَدَنِ
ولا تَظُنَّنْ جُودِي شَابَهُ بِخَلِّ من بعدِ بذلي ملك الشام واليمنِ
إني خرجتُ من الدنيا وليسَ معي مِنْ كُلِّ ما ملكتُ كَفِّي سِوَى كَفْنِي

(رجع): قال ابن الساعاتي: [من الطويل]

كَفَى بِمَلُوكِ الْأَرْضِ جَهْلًا حِذَارَهُمْ وَإِنْ مَلَكَوا أَنْ يُسَلِّبَ الْمَلِكُ عَنْهُمْ
وَهَبْ جَعَلُوا مَا فِي الْمَعَادِنِ جَمَلَةً رَهَائِنَ أَكْيَاسٍ تُشَدُّ وَتُخْتَمُ
فَلَمْ يَبْقَ دِينَارٌ سِوَى الشَّمْسِ لَمْ يَنْلُ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرَ الْبَدْرِ فِي النَّاسِ دِرْهَمُ
أَلَيْسَ أَخُو الطُّمَرَيْنِ فِي الْعَيْشِ فَوْقَهُمْ إِذَا بَاتَ لَا يَخْشَى وَلَا يَتَوَهَّمُ

وهو مأخوذ من قول محمد بن غالب من رصافة بلنسية: [من البسيط]
صَوْنُ الْفَتَى وَجْهَهُ أَبْقَى لِهَمَّتِهِ فَمَا إِزَالَتْهَا فِي الْمَوْقِفِ الزَّارِي
قَنَعْتُ فَامْتَدَّ مَا لِي فَالسَّمَاءُ يَدِي وَبَدَّرُهَا دِرْهَمِي وَالشَّمْسُ دِينَارِي

وأخذه شمس الدين بن الأمدى فعكس أصل المعنى وقال: [من الطويل]
وَمَا يَسْتَوِي مَنْ رَاحَ فِي النَّاسِ سَارِيًّا وَآخِرَ فِي قَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ
وَلَمْ يَسْتَقِمْ لِلْمَرْءِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بَلَا شَمْسٍ دِينَارٍ وَلَا بَدْرِ دِرْهَمِ

وقال أبو إسحاق الغزي: [من البسيط]

لا تَعْجِبَنَّ لِمَنْ يَهْوَى وَيَضْعُدُ فِي دُنْيَاهُ فَالنَّاسُ فِي أَرْجُوحةِ الْقَدَرِ
واقنعُ بما قَلَّ فالأَوْشَالُ صَافِيَةٌ وَلَجَّةُ الْبَحْرِ لَا تَخْلُو مِنَ الْكَدَرِ^(١)

وقال أيضاً: [من البسيط]

يا طالِبَ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا بِحِيلَتِهِ إِنَّ الْقَنَاعَةَ أَضَحَّتْ حِلْيَةَ الْحِيلِ
لا تَحْقِرَنَّ طَفِيفَ الرِّزْقِ وَارْضَ بِهِ ما الْغَمْرُ مجتمَعٌ إِلَّا مِنَ الْوَشَلِ^(٢)

(١) الأوشال: جمع الوشل: ماء قليل يتحلل من جبل أو صخرة، ولا يتصل قطره.

(٢) الطفيف: القليل، أو الحسيس، أو التزر اليسير. الغمر (من الماء): خلاف الضحل، وهو الذي يعلو من يدخله ويغطيه.

وقال الحريري : [من المتقارب]

إذا أعطشتك أكفُ اللئام
فكن رجلاً رجُلُه في الثرى
فإن إراقة ماء الحياة
كفتك القناعة شبعاً ورِيّاً
وهامة همته في الثرى
دون إراقة ماء المحيا

وقال بعض الشعراء : [من البسيط]

إقنع بأيسر شيء أنت نائله
فما صفا النيل إلا وهو مُنتَقَص
واضبر ولا تتعرّض للولايات
ولا تكدر إلا في الزيادات

وقال ابن طباطبا العلوي : [من الرمل]

كُن بما أوتيته مُغتبطاً
إن في نيل المُنَى وشك الردى
كسراج دهنه قوت له
تستدّم عمر القنوع المُكتفي
وقياس القصد عند الشرف
فإذا أغرقته فيه طُفي

وقال آخر وهو أحسن لاختصاره وجناسه : [من مجزوء الخفيف]

خُذْ مِنَ الْعَيْشِ مَا كَفَى
كَسِيرَاجٍ مُنَوَّرٍ
فَهُوَ إِنْ زَادَ أَتَلَفَا
إِنْ طَفَا دِهْنُهُ انْطَفَا

وقال أمين الملك بن أبي حفص المنشي : [من المتقارب]

لَعَمْرُكَ إِنَّ فَضُولَ الْمَعِاشِ
فِي أَنْ تَكُ قَدْ نِلْتَ قَدْرَ الْكَفَافِ
فَلا يَحْسَدُنَّكَ إِلَّا الْمَلُوكُ
بِمَذْمُومٍ أَعْقَابُهَا لَا يَفِي
وَصِرْتَ بِمِيسُورِهِ تَكْتَفِي
لأن القناعة ملك خفي

وقال عبد المجيد بن عبدون : [من البسيط]

يا دهرُ إن توسع الأحرارَ مظلماً
ولا تَخلُ أنني ألقاك منفرداً
فاستثنني إن غيلي غير مغروبٍ
إن القناعة جيش غير مغلوبٍ

وقال مؤيد الدين الطغرائي : [من السريع]

لا تلتمس فضل الغنى إنه
أما ترى المرء له عبرة
متلفة يشقى بها الحر
في صدف أهلكه الدر

قال ابن النحوي : لما قدم أبو تمام قال له أبي : ما أفدت في سفرتك هذه؟
قال : أربعمائة ألف درهم ، وأربعة أبيات أحب إليّ من المال . قال : أنشدني إياها .

قال: أنشدني أبو نواس الحسن بن هانئ لنفسه: [من الكامل]

إني وما جمّعتُ من صَفْدٍ وَحَوِيتُ مِنْ سَبْدٍ وَمِنْ لَبْدٍ
هَمِّمْ تَصَرَّفْتُ الْخَطُوبُ بِهَا فَنَزَعَنْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ
يَا وَيْحَ مَنْ حَسَمْتُ قَنَاعَتَهُ سَبَبَ الْمَطَامِعِ عَنْ غَدٍ فَعَدٍ
لَوْلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مُتَّهِمًا لَمْ يُنْسِ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ

ويروى عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: [من السريع]
إِغْنِ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ تَغْنِ عَنِ الْكَاذِبِ وَالصَّادِقِ
وَاسْتَرْزُقِ الرَّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ فَلَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ بِالرَّازِقِ
مَنْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ يَغْنُونَهُ فَلَيْسَ مِنْ مَوْلَاهُ بِالْوَاثِقِ
أَوْ ظَنَّ أَنَّ الْمَالَ مِنْ كَسْبِهِ زَلَّتْ بِهِ النِّعْلَانِ مِنْ حَالِقِ

وقال ابن أبي الصقر الواسطي: [من الخفيف]

كُلَّ رِزْقٍ تَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْوِيقِ
وَأَنَا قَائِلٌ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ هَ مَقَالَ الْمَجَازِ لَا التَّحْقِيقِ
لَسْتُ أَرْضَى مِنْ فَعَلٍ إِبْلِيسَ شَيْئًا غَيْرَ تَرْكِ السَّجُودِ لِلْمَخْلُوقِ

وحكي أن أبا تمام لما دخل إلى الحضرة وأقام بها مدة عزم على الانحذار إلى
البصرة، وقيل إلى واسط، فورد عليه كتاب عبد الصمد بن المعذل وفيه: [من الخفيف]
أَنْتَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ تَبْرُزُ لِلنَّاسِ سِ وَكَلْتَاهُمَا بِوَجْهِ مُذَالٍ^(١)
لَسْتَ تَنْفَكُ رَاغِبًا فِي وَصَالٍ مِنْ حَبِيبٍ أَوْ طَالِبًا لِنَوَالٍ
أَيُّ مَاءٍ لِحُرٍّ وَجْهَكَ يَبْقَى بَيْنَ ذَلِّ الْهَوَى وَذَلِّ السُّؤَالِ

فكرّ راجعاً وقال: لا أدخل بلداً فيها مثل هذا الشاعر، على أن هذه الأبيات
اختلف الرواة في قائلها وفي أسبابها. وذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن تميم
الأسعدي وإن لم يكن من هذا الباب ومن خطه نقلت: [من الخفيف]

أَنْتَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ يَا نَجْلَ يَعْقُو بَ وَكَلْتَاهُمَا مَقَرَّ السَّيَادَةِ
لَسْتَ تَنْفَكُ رَاكِبًا عَوْدَ عَبْدٍ مُسَبِّطِراً أَوْ حَامِلاً خُفَّ غَادَةِ
أَيُّ مَاءٍ لِحُرٍّ وَجْهَكَ يَبْقَى بَيْنَ ذَلِّ الْبَغَا وَذَلِّ الْقِيَادَةِ^(٢)

(١) المُذَالُ: المُهَانُ، المُتَبَذَّلُ.

(٢) البغا: البغاء: الزنى. القيادة: تسهيل الزنى والفجور.

وقال قاضي القضاة نجم الدين بن العديم رحمه الله تعالى: رأيت في نومي
كأنني داخل إلى بلدة صغيرة، فقليل لي إن نجم الدين محمد بن إسرائيل كاتب عند
واليها فعملت في النوم ارتجالاً: [من الوافر]

إلى كم ذا تُغربُّك الليالي وتُبدي منك حالاً بُعد حال
فطوراً شيخ زاوية وفقر وطوراً كاتباً في باب وال

وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت: [من الكامل]

مالي أذل وللقناعة عزة أنجوبها من ذلة وهوان
وأصون وجهي أن يذل لأوجه منحوتة من عالم الصّوان
والقوم كالأصنام والإسلام نزه ني عن الأصنام والأوثان

وقال أبو عبد الله الحسين المنعوت بالبارع وقد تقدّم: [من الخفيف]

قد تعففت وأقتنعت بتدفي مع زماني وقلت إنني وحدي
لا لأنني أنفت مع ذا من الكد ية أين الكرام حتى أكدي^(١)

ومن هذه المادّة قول عمارة اليميني: [من الخفيف]

وأحقّ الأنام بالذمّ جيل بين أبنائه كريم يهان
أصبح الجود قصة عند قوم مستحيل في حقّها الإمكان
كذبوني بواحد يهب الألب ف وأنى من السماع العيان

قلت هذا على أنه القائل في رثاء أهل القصر في قصيدته اللامية: أتيت مصر
فأولتني خلائفها، «البيتين» وقد تقدّما. وقال أبو الرضى الفضل بن منصور الظريف:
[من المنسرح]

يا قاله الشعر قد نصحتكم ولست أدعى الآمن النصيح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي ذاك أمور طويلة الشرح
صونوا القوافي فما أرى أحداً يعثر فيه الرجاء بالتجح
وإن شككتكم فيما أقول لكم فكذبوني بواحد سمح

وحكى صاحب الأغاني عن مخارق قال: لقيت أبا العتاهية على الجسر
فقلت له: يا أبا إسحاق أنشدني قولك في تبخيل الناس كلهم، فضحك وقال:

(١) الكدية: حرفة السائل المُلِحّ، وقد أكدي فلان: ألحّ في المسألة، أو بخل.

هنا؟ فقلت: نعم، فأنشدني^(١): [من مجزوء الكامل]
 إِنْ كُنْتَ مُتَّخِذاً خَلِيلاً فَاسْتَنْقِ واتَّخِذِ الْخَلِيلَا^(٢)
 وساق الأبيات صاحب الأغاني ومنها:
 فَاضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فَهَلْ تَرَى إِلَّا بَخِيلاً^(٣)
 فقلت له: أفرطت يا أبا إسحاق، فقال: فديتك فاكذبني بجوادٍ واحد، فأحببت موافقته والتفت يميناً وشمالاً فقلت: ما أجد أحداً، فقبل بين عيني وقال: فديتك يا بني لقد رقت حتى كدت تُشرب^(٤). انتهى.
 ويقال: إِنَّ بعض السَّوَالِ اجتاز بقوم يأكلون، فقال: السلام عليكم يا بخلاء. فقالوا له: أتقول إننا بخلاء. فقال: كذبوني بكسرة.

(رجع): ومما قلت أنا في القناعة: [من المتقارب]
 يَقُولُ الزَّمَانُ وَلَمْ يَسْتَمَعْ لِمَنْ طَلَبَ الرِّزْقَ أَوْ أَمَّلَهُ
 أَنَا حَرْبٌ مَنْ جَدَّ فِي كَسْبِهِ وَمَنْ يَفْتَنُّ تَعَصَّبْتُ لَهُ
 وقلت أيضاً: [من الطويل]
 إِذَا مَلَكَ الْإِنْسَانُ ثَوْبَ قِنَاعَةٍ تَرَشَّفَ كَاسَ الْعِزِّ فِي النَّاسِ سَائِغَةً^(٥)
 وَلَمْ يَخْشَ مِنْ فَقْرٍ رَمَتْهُ سِهَامُهُ لَأَنَّ عَلَيْهِ نِعْمَةَ الصَّبْرِ سَابِغَةً^(٦)
 وقلت أيضاً: [من السريع]
 لَا تَسْأَلِ النَّاسَ فَإِنِّي امْرُؤٌ مَا طَابَ لِي عَرْفٌ مِنَ الْعُرْفِ^(٧)
 وَاقْنَعْ وَلَا تَجْمَعْ حُطَاماً فَكَمْ فِي الدَّهْرِ لِلدِّينَارِ مِنْ صَرْفٍ
 وقلت أيضاً: [من الطويل]
 هُوَ الرِّزْقُ إِنْ وَافَاكَ سَعِيّاً فَهَيِّنْ وَإِنْ تَأْتَيْهِ فِي غَيْضِهِ فَعَوِيصُ^(٨)

(١) ديوان أبي العتاهية: ٢٧٩.

(٢) في الديوان: «فَتَنَّقْ وَاتَّقِدِ الْخَلِيلَا». تَنَّقَى، وَاسْتَنْقَى: اختار.

(٣) في الديوان: «فلن ترى إلا بخيلاً».

(٤) في الديوان: «فقال: لا فُضَّ فُوك، لقد رَفَقَتْ يا بني حتى كَدَتْ تُشْرَف».

(٥) تَرَشَّفَ: امتصَّ. سَائِغَةٌ: سهلة المرور في الحلق.

(٦) سَابِغَةٌ: تَامَّةٌ.

(٧) الْعُرْفُ: الريح الطيبة. الْعُرْفُ: المعروف.

(٨) الْعَوِيصُ: الصعب، العسير.

عَلَى أَنَّ مِنَ الْغَاهِ نَالَ مَنَالَ مَنْ يَغُورُ عَلَى تَحْصِيلِهِ وَيَغُوصُ

وَقُلْتُ أَيْضاً: [من الطويل]

تَطَلَّبْتُ رِزْقِي بِالْقَنَاعَةِ فِي الْوَرَى وَلَمْ أَبْتَذِلْ مِنْ أَجْلِ قُوتِي قُوتِي
وَمُذْ خِفْتُ ضَيْقَ السُّبُلِ فِي طَلَبِ الْغِنَى رَتَعْتُ بِأَمْنٍ فِي مُرُوطٍ مُرُوءَتِي^(١)

وَقُلْتُ أَيْضاً: [من البسيط]

لَا يَعْرِفُ الدَّهْرُ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتَا أَخَانَهُمْ أَمَلٌ فِي النَّفْسِ أَمْ وَاتَى^(٢)
فَنَزَّهَ النَّفْسَ عَنْ مَالٍ وَعَنْ أَمَلٍ قَدْ أَتْعَبَاهَا وَلَا تَجْزَعُ لِمَا فَاتَا
فَمَا لِمَنْ تَتَقَاضَاهُ مَنِيَّتُهُ إِلَّا إِلَى ذَلِكَ الْمِيقَاتِ مِيقَاتَا^(٣)

وَقُلْتُ فِي الْقَنَاعَةِ غَزَلاً: [من الكامل]

إِنْ غَابَ مَنْ أَحْبَبْتَهُ عَنْ مَجْلِسِي لِيَذُوبَ قَلْبُ الصَّبِّ مِنْ حَسَرَاتِهِ
أَحْضَرْتُ لِي وَرْداً وَكَأْسَ مُدَامَةٍ وَشَرِبْتُ رِيْقَتَهُ عَلَى وَجَنَاتِهِ

وَأَبْلَغَ مِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ^(٤): [من الوافر]

أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي أَفْنَيْتَ عُمَرِي بِمَطْلِبِهَا وَمَطْلِبُهَا عَسِيرُ
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئاً إِلَيْهَا يُقَرِّبُنِي وَأَعْيَتْنِي الْأُمُورُ^(٥)
حَجَجْتُ وَقُلْتُ قَدْ حَجَّتُ عَنَّا فَيَجْمَعُنِي وَإِيَّاهَا الْمَسِيرُ

وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ: [من الوافر]

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِنَّا فَذَلِكَ بَنَّا تَدَانِ
وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي وَتَنْظُرُ لِلْهَلَالِ كَمَا أَرَاهُ

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتِزِ^(٦): [من الطويل]

أَلَسْتُ أَرَى النَّجْمَ الَّذِي هُوَ طَالِعٌ عَلَيَّ فَهَذَا لِلْمُحِبِّينَ نَافِعُ
عَسَى يَلْتَقِي فِي الْأَفْقِ لِحْظِي وَلِحْظُهَا فَيَجْمَعُنَا إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ جَامِعُ

وَقَالَ آخَرُ: [من الطويل]

يُقَابِلُ نَجْمَ الْأَفْقِ طَرْفِي لَعَلَّهُ يَرَى طَرْفَ مَحْبُوبِي فَيَلْتَقِيَانِ

(٤) الأغاني: ٢٠/٤.

(٥) في الأغاني: «فلما لم أجد سبباً».

(٦) ديوان ابن المعتز: ٤٦٩.

(١) المروط: جمع المرط: كل ثوب غير مخيط.

(٢) واتى: وافق.

(٣) الميقات: الموعد.

وَأُطِمِعُ قَلْبِي أَنْ يَفُوزَ بِقُرْبِهِ أَلَسْتَ تَرَاهُ دَائِمَ الْخَفَقَانِ
وحكي أنّ بعضهم رأى امرأة حسناء في طاقة، فأحبّها ولازم المقام ببابها،
والمرور تحت الطاقة إلى أن أعياى وقلّ صبره وحصل على اليأس منها، فدقّ الباب
عليها، فخرجت الجارية إليه فدفع إليها صحيفة^(١) وقال: دعي سيدتك تبّل في هذه
الصحفة فبالت له فيها وقالت للجارية: إتبعيه وانظري ما يصنع بذلك. فلم يزل إلى
أن دخل إلى بعض الخرابات، فوضع أيره في ذلك البول، وقال: يا مشؤوم إذا فاتك
اللحم فاشرب المرقّة. فصار ذلك مثلاً. وقال ابن الجوزي في كتاب الأذكياء: روي
أن هدهداً قال لسليمان: أريد أن تكون في ضيافتي، فقال له سليمان: أنا وحدي؟
فقال: لا بل مع العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا، فمضى سليمان وجنوده إلى
هناك فصعد الهدهد إلى الجو فصاد جرادةً وخنقها ورمى بها في البحر، وقال: يا
نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق. فضحك سليمان وجنوده من ذلك
حولاً كاملاً.

قلت: وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال: [من المنسرح]
وَكُنْ قُنُوعاً فَقَدْ جَرَى مَثَلاً إِنَّ فَاتَكَ اللَّحْمُ فَاشْرَبِ الْمَرْقَةَ
وقال بعض أرباب المجون: السحق والبدال والجلد من القناعة، وقال
الشاعر: [من الخفيف]

شَغِلَ الْمُرْدُ بِالْبِدَالِ وَأُضْحَى نِسْوَةُ النَّاسِ شَغْلُهُمْ بِالسَّحَاقِ
كُلَّ جَنْسٍ بِجَنْسِهِ قَدْ تَكَفَّأَ فَعَزَاءُ يَا مَعْشَرَ الْفُسَّاقِ
فأجاب الآخر: [من مخلع البسيط]

إِذَا اجْتَزَا الْمُرْدُ بِالْبِدَالِ وَسَاحَقَتْ رَبَّةُ الْحِجَالِ
وَضَعَتْ كَفِّي عَلَى قُمْدِي أَصْلَحُهُ ثُمَّ لَا أَبَالِي^(٢)
وقال محاسن الشواء: [من الكامل]

يَا رَبِّ لَا تَخْرُسْ حِمَاةَ فَأَهْلُهَا دُونَ الْبِلَادِ أَرَامِلٌ غُزْبَانُ
أَخَذَ الْبَغَاءَ رَجَالُهَا فَتَسَاحَقَتْ نِسْوَاتُهَا وَتَبَادَلَ الْمُرْدَانُ
وقال الآخر: [من الخفيف]

لَا عَدِمْنَا عُمِيرَةَ ابْنَةَ كَفٍّ إِنَّهَا تُسَعِفُ الْمَحَبَّ الشَّجِيًّا

(١) الصَّحْفَةُ: الْقَصْعَةُ الْكَبِيرَةُ.

(٢) الْقُمْدُ: الذِّكْرُ الشَّدِيدُ الْغَلِظُ.

نَقْدُهَا الرِّيقُ ثُمَّ لَا مَهْرَ إِلَّا دَلُومَاءٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ دَهْرِيًّا

وقال الآخر: [من المنسرح]

جَلَدْتُ يَوْمًا عُمِيرَةً عَبْثًا وَكَانَ فِي ذَاكَ مُنِيَّةُ النَّفْسِ
فَصُنْتُ مَالِي وَمَا شَمَمْتُ خَرًا حُجًّا رِ وَلَا خُضْتُ فِي دَمِ الْكُوسِ

وقال النور الأسعدي: [من الوافر]

أَرَى النَّحْوِيَّ زَيْدًا ذَا اجْتِهَادٍ جَزَى الرَّحْمَنُ بِالْخَيْرَاتِ غَيْرَهُ
تَرَاهُ ضَارِبًا عَمْرًا نَهَارًا وَيَجْلُدُ إِنْ خَلَا لَيْلًا عُمِيرَهُ

وقال آخر مضمناً: [من المنسرح]

عَاقَبْتُ أَيَّرِي الَّذِي أَشَوَّقُهُ بِكُلِّ خَيْرٍ غَدَا يَرْتَجِيهِ
فَكُلَّمَا قَامَ قَمْتُ أَجْلَدُهُ وَذَاكَ ذَنْبٌ عَقَابُهُ فِيهِ

وقال الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال: [من الخفيف]

لِي عَدُوٌّ يَقُومُ مِنِّي بِلَا رَجَاءٍ لِي مَقَامُ الْمَحْيَرِ الْمُرتَابِ
بَاكِئًا كَالْمَصَابِ أَبْكِي عَلَيْهِ وَعِنَاءُ صِلَاحٍ عَقْلِ الْمَصَابِ
كُلَّ يَوْمٍ أَنْكِيهِ جَلْدًا إِلَى أَنْ قَدْ غَدَا قَائِمًا بِغَيْرِ إِهَابِ
جَلْدُهُ هَيَّيْنُ وَلَا أَجْلُدُ الْحَدَّ دَّ عَلَى تِلْكَ الْأُمُورِ الصَّعَابِ

وكانت بعض الجوّاري قد اكتفت بالنساء بدلاً من الرجال، فراودها رجل عن نفسها، فقالت: أنا ما أختار الصحابي على النبي، تريد بذلك قول الشاعر: [من الوافر]

وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي هَذَا مَلَامٌ إِذَا اخْتَرْتُ النَّبِيَّ عَلَى الصَّحَابِي

فالنبي إسحاق، والصحابي الزبير. وقيل لأخرى: ارجعي إلى الحق، فقالت: إنّ الحق بعض مرادي، تعني أن السحق بعضه الحق. وقال بعض الشعراء: [من مخلص البسيط]

مُغْرَمَةٌ بِالنِّسَاءِ جَهْلًا تَحْنُو عَلَيْنَهُنَّ كُلَّ حِينٍ
مَا أَتَقْنَتُ فِي الْهَنُوكِ إِلَّا تَضِيقُ إِسْحَاقَ فِي حُسَيْنٍ

وقال آخر: [من الوافر]

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ يَلْقَاكَ أَيَّرِي فُبَيْلَ الصَّبْحِ فِي ظُلْمَاءِ بَيْتِ

لَمَّا فَارَقْتَهُ حَتَّى كَأَنِّي أَرَى شِفْرِيكَ فِي مِعْصَارِ زَيْتٍ^(١)
وَكُنْتَ تَرِينَ أَنَّ السُّحْقَ شُوْمٌ وَأَنَّ الشَّأْنَ فِي هَذَا الْكُمَيْتِ

ويقال: إِنَّ رجلاً دخل إلى بيت فوجد امرأتين وهما في السحق وقد أجهدتا أنفسهما، فجذب التي هي من فوق وقعد مكانها وقال بأبي وأمي أنتما، هذا عمل يريد الرجال والرجال، وما أحلى قول القائل:

جُرْحُ يُرِيدُ الْفَتِيلَةَ إِيشُ تَنْفَعُ اللَّزَقَاتِ

وقال بعضهم: [من الكامل]

رَجُلِي وَكَفِّي لَا عَدِمْتُ كِلَيْهِمَا بِهِمَا أَصُولُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَعْتَدِي
أَمْشِي عَلَى هَذَا وَأَنْكَحُ هَذِهِ فَمَطَيْتِي رَجُلِي وَجَارِيَتِي يَدِي

وكتب إليّ المولى جمال الدين محمد بن نباتة وأنا برحبة مالك بن طوق كتاباً ومنه: وما حال مولانا مع من استجده من صاحب وخدين وأهل رفاء وبنين، وما هذه المدامجة لأخباره التي لا يزال فعل وعدها يستصحب السنين. فكتبت إليه في الجواب: وأما سؤال مولانا عمّن استجده المملوك من صاحب وخدين وأهل رفاء وبنين، فوالله ما رأيت في الرحبة إلى الآن قرينة إلا من السجع، ولا جمارية إلا من الدمع، والفراش عاطل، والإمكان مماطل، ومطيتي رجلي وجاريتي يدي، كما قيل: [من الطويل]

مَقْلٌ فَلَا مَالَ يَسْرُ وَأَسْرَةٌ كَفَى حَزْناً مَا بَيْنَ شَتِّ وَإِقْلَالِ
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ

(اللغة): الرجاء ممدود: الأمل، رجوت رجواً ورجاءً ورجاوةً وترجيةً، وارتجيته وترجيته، كله بمعنى رجوته. وقد يكون الرجو والرجا بمعنى الخوف. قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٥] أي لا تخافون عظمة الله تعالى. البقاء: بقي الشيء يبقى بقاءً، وكذلك بقي الرجل زماناً طويلاً، وبقي من الشر بقيةً، والباقية توضع موضع المصدر، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٥]. بدار: الدار مؤنثة، وقوله تعالى: ﴿وَلَنَعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠] ذكر على معنى المثوى والموضع كما قال تعالى: ﴿نِعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١] فأنت على المعنى أي وحسنت الجنة مرتفقاً كما قال تعالى: ﴿بِسْكَ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣٩] أي ساءت النار مرتفقاً وأدنى العدد أدور، فالهمزة فيه مبدلة من واو

(١) الشفران: جانب الفرج.

مضمومة ولك أن لا تهمز والكثير ديار مثل جبَل وأجْبَل وجبال، ودُور أيضاً مثل
أسد وأسَد والدارة أخَصّ من الدار. قال أمية بن الصلت^(١) يمدح عبد الله بن
جدعان^(٢): [من الوافر]

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي^(٣)

ويقال: ما بها دوري وما بها ديّار، أي واحد، وهو فيعال من درت وأصله
ديوار، والواو إذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء مثل: أيام، وقيام، ودار
الشيء يدور دوراً ودوراناً. لا ثبات لها: أي لا بقاء لها. الظل: لغة الفياء وهو ما
أظلك من سحاب ونحوه، وظل الليل: سواده. يقال: أتانا في ظل الليل، قال ذو
الرمة: [من البسيط]

قَدْ أَسْعَفَ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مُسْعِفُهُ فِي ظِلٍّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَةَ النَّوْمِ

وهو استعارة لأنّ الظلّ في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع،
فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظلّ. وقال أصحاب العلم الطبيعي: الظل مطلقاً
هو الضوء الثاني، ومعنى ذلك أنّ النير إذا ارتفع عن الأفق استضاء الهواء بإثبات
الشعاع فيه فهذا هو الضوء الأول، فإذا حجب هذا الضوء حاجب كان ما وراء ذلك
الحاجب ضوءاً ثانياً بالنسبة إلى الضوء الأول لأنه مستفاد منه، وهذا الضوء الثاني هو
الظلّ، ومنه مبسوط، ويقال: مستوٍ أيضاً وهو المأخوذ من الأعمدة القائمة على
سطح الأرض كظل الشخص الماشي من أشخاص البشر وغيرهم، أو الشخص
الواقف كالنخل وغيرها من الأشجار، ومنه منكوس، ويقال معكوس أيضاً، وهو
المأخوذ من الأعمدة الواقعة في سطح الأفق كظل الشخص القائم على السطح،
القائم على بسيط الأفق، كوتد خارج من حائط ومنه يعبر عنه بالمستعمل وهو ما عدا
هذين كوتد قائم على سطح مائل عن الأفق أو على سطح كرة أو أسطوانة أو مخروط
أو ما أشبه ذلك. وذكرت هنا ما نظمته في مליح يشتغل بعلم الوقت وهو هذان
البيتان: [من الكامل]

أَهْوَاهُ مُشْتَغِلاً بِعِلْمِ الْوَقْتِ ذَا حُسْنٍ بَدِيعٍ فِي الْأَنَامِ نَفِيسِ

(١) هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. توفي سنة
٢٦٦ هـ/ ٨٧٦ م. (طبقات ابن سلام: ٢٦٢؛ الشعر والشعراء: ١/ ٢٦٩).

(٢) هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي: أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية. أدرك النبي ﷺ
قبل النبوة، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب. (الأعلام: ٤/ ٧٦).

(٣) المُشْمَعِلُ: الخفيف المُطَرَّبُ، أو النشط المرح.

وكأنَّ شمسَ جبينه لما استوتْ جاء العذارُ بظللها المنكوسِ
والعرب تزعم أنَّ ظلَّ القناة أطولُ الظلال . تقول: يومٌ أطول من ظل القناة،
ويزعمون أنَّ ظلَّ الوتد أقصرُ الظلال، فيقولون: أقصر من ظل الوتد. ولهذا قال
الشاعر: [من المتقارب]

فَهَذَا طَوِيلٌ كَظَلِّ الْقَنَاءِ وَهَذَا قَصِيرٌ كَظَلِّ الْوَتْدِ
ويرون أنَّ إبهام القطاة أقصر الأشياء، كما قال: ويوم كإبهام القطاة وقال
الآخر: [من الطويل]

وَيَوْمٌ كَظَلِّ الرَّمَحِ قَصَّرَ طَوْلَهُ دَمُ الزُّقِّ عَنَّا وَاضْطَفَأَ الْمَزَاهِرِ^(١)
وقال عبد المحسن الصوري ملغزاً في الظلّ: [من الكامل]
لي صاحبٌ لا أستطيعُ فراقه ما إنَّ يُسيءُ ومالهُ إحسانُ
بَيْنَاتِرَاهُ وَقَدْ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ حَتَّى يَطْوَلَ كَأَنَّهُ شَيْطَانُ
(رجع): غير: تقدّم الكلام عليه، منتقل: متحول.

(الإعراب): ترجو: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدّرة على آخره
لكونه معتل الطرف بالواو وأصله أترجو فحذفت همزة الاستفهام وهو جائز كقول
عمر بن أبي ربيعة المخزومي^(٢): [من الطويل]

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ
تقديره: أبسبع، وهو كثير في الشعر. ومن الذهول في المحبة وشغل القلب
قول المجنون^(٣): [من الطويل]

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أَثْنَتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا^(٤)
وكثير من الناس يمرُّ على سمعه هذا البيت ويظنُّه من باب المغالاة في شغل
القلب بالحب، والذهول عن شأن المحب، وعدم الالتفات إلى ما سوى الفكرة في

(١) الزُّقُّ: وعاء من جلد، يستخدم للشراب وغيره. اصطفّق الشيء اصطفاقاً: تحرّك واضطرب، وهو
مطاوع صفقه صفقاً: ضربه ضرباً يُسمع له صوت. المزاهر: جمع المزهرة: العود الذي يُضرب
به.

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٢ / ٣٢٧.

(٣) ديوان قيس بن الملوّح (المجنون): ٢٧٤.

(٤) في الديوان:

أَصْلِي فَمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أَثْنَتَيْنِ أَصْلِي فِي الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا

المحسوب، وليس كذلك، بل الشكّ الذي تردد بين الثنتين والثمانية له سبب يختص بهما دون ما عداهما من الأعداد الممكنة، وذلك أنه كان يعلم من نفسه كثرة السّهو بسبب اشتغال فكرته لغيبة لُبّه، فكان يثني أصابعه لعدد الركعات ثم إنه مع ذلك يذهل فلا يدري هل الأصابع التي ثناها هي التي صلاها أو الأصابع المفتوحة، فإذا وجد أصبعين قد تُنيتا كان محتملاً لأن يكون قد صلى ركعتين بعددهما أو بعدد الأصابع المفتوحة، وهي ثمانية، وما أحسن قول القائل: [من السريع]

أَفَرَطٌ نَسِيَانِي إِلَى غَايَةٍ لَمْ يَدْعِ النَسِيَانُ لِي حِسًّا
فَصَرْتُ مَهْمَا عَرَضَتْ حَاجَةً مُهْمَةً ضَمَنْتَهَا طَرَسًا
وَصِرْتُ أَنْسَى الطَّرْسَ فِي رَاحَتِي وَصِرْتُ أَنْسَى أَنْنِي أَنْسَى

وذكر أصحاب الخواصّ والتجارب أشياء تورث النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوي رحمه الله تعالى فقال: [من الطويل]

تَوَقَّ خِصَالاً خَوْفَ نَسِيَانٍ مَا مَضَى قِرَاءَةَ أَلْوَا حِ الْقُبُورِ تُدِيمُهَا
وَأَكْلُكَ لِلتَّفَاحِ إِنْ كَانَ حَامِضاً وَكُسْفَرَةَ خَضْرَاءَ فِيهَا سُومُهَا
كَذَا الْمَشْيِ مَا بَيْنَ الْقِطَارِ وَحَجْمِكَ الـ حَقَقَاءَ وَمِنْهَا الِهْمُّ وَهُوَ عَظِيمُهَا^(١)
وَمِنْ ذَاكَ بَوَّلَ الْمَرْءَ فِي الْمَاءِ رَاكِداً وَأَكْلُكَ سُورَ الْفَارِ وَهُوَ تَمِيمُهَا

قال حمّاد بن الزُّبرقان: حفظت ما لم يحفظه أحدٌ ونسيت ما لم ينسه أحد، كنت لا أحفظ القرآن، فأنفت أن أجيء لمن يعلمني فحفظته من المصحف في شهر واحد، ثم قبضت يوماً على لحيتي لأقص ما فضل عن قبضتي فنسيت، وقصصت من أعلاها ما فوق قبضتي، فاحتجت أن أجلس في البيت سنة إلى أن استوت. وقد روى هذه الواقعة الخطيب في تاريخه أنها وقعت لأبي المنذر هشام بن الكلبي^(٢) النسابة فقال: قال: كان لي عمّ يعاتبني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرأة «الحكاية». ذكر ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان. ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم في مליح ينسى كثيراً: [من الطويل]

بِرُوحِي الَّذِي نَسِيَانُهُ صَارَ عَادَةً وَأَفَرَطٌ حَتَّى كَادَ يُعَدِمُهُ الْحِسَّا

(١) القطار: قطعة من الإبل يلي بعضها بعضاً على نسقٍ واحد.

(٢) هو أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي: مؤرّخ، نسابة، من أهل الكوفة. توفي سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م. (الأعلام: ٨/ ٨٧).

فَلَوْ أَنَّهُ بِالْهَجْرِ أَضْحَى مُهْدَدِي لِمَا سَاءَنِي عِلْمَانُهُ أَنَّهُ يَنْسَى
وعلى ذكر قصّ اللحية، فقد ذكرت الحكاية المشهورة عن بعض المغفلين،
قال: نظر بعضهم في كتاب الفراسة، فوجد أنّ من كان طويلاً صغير الرأس، طويل
اللحية، فإنه يكون قليل العقل. فأخذ المرأة وقال: أما رأسي فصغير، ولا حيلة لي
في كبره، وأما قدّي فطويل ولا حيلة لي في قصره، وأما اللحية فيمكن تقصيرها،
فقبض على لحيته وقرب السراج إلى فضل ما زاد عن قبضته ليحرق ذلك، فلما
وصلت النار إلى يده نزعها عن لحيته هرباً من النار فَأَتَتْ النار على لحيته جميعها،
وعاد نكّالاً^(١) فكتب على ذلك الكلام: «باب صحيح مجرب». وقال المأمون: ما
طالت لحية رجل إلا وقد تكوسج^(٢) عقله.

(رجع): والفاعل لترجو ضمير مستتر فيه تقديره أنت. و(البقاء): منصوب
على أنه مفعول به لترجو. (بدار) جار ومجرور والباء هنا ظرفية معناه البقاء في دار.
(لا): هذه هي لا التي لنفي الجنس، وقد تقدّم الكلام عليها في قوله: فلا صديق
«البيت». (ثبات): مبني على الفتح لأنه اسم لا. (لها) جار ومجرور متعلق بالخبر
المحذوف وتقديره لا ثبات موجود لها والضمير يعود إلى الدار. (فهل): الفاء
للتعقيب، وهل حرف استفهام. (سمعت): فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو
المخاطب. (بظل): الباء للتعدية وهي متعلقة بسمعت. (غير): صفة لظل فهو
مجرور لذلك فإن قلت غير مضاف والمضاف معرفة وظل نكرة فكيف توصف النكرة
بالمعرفة، قلت: غير لا تتعرف بالإضافة لأنها وضعت مبهمة وقد تقدّم الكلام على
مثل هذا. (منتقل): مجرور بالإضافة إلى غير.

(المعنى): أترجو الخلود والبقاء بدار هي في نفسها لا بقاء لها وهي أشبه شيء
بالظل في كونها وفسادها، بينا هي كائنة إذا هي فاسدة تفصيلاً في الحوادث الكائنة،
وجملة بخراب هذه الدار وحصول القيامة، وأخذ يضرب له مثلاً في الخارج، فقال
له مستفهماً: فهل سمعت بظل غير منتقل، وهذا إلزام له لأنه يضطره إلى أن يقول:
لا، ما رأيت، لأن الظل مستفاد من حركة الشمس، وهذه الحركة لا وقفة لها،
فالظل في انتقاله أبداً منتسخ لا يستقرّ على حالة بين طول وقصر وأخذ في التنقل.
قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ [الفرقان: ٤٥] فهو إما
أن يريد بالدار كناية عن حياة كلّ فرد من أفراد هذا النوع، وإما أن يريد به فناء هذا

(١) النكال: العقوبة، أو ما يُجعل عبرة للغير.

(٢) تكوسج عقله: قُصِرَ أو خَفَّ؛ والكوسج: الذي لا شعر على عارضيه.

العالم، وأيّاً ما كان فلا ثبات له ولا بقاء فالخلود متعذر: [من الكامل]
 وإذا رَجَوْتَ المستحيلَ فإنما تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ^(١)
 وأما خراب هذه الدار فقد نطق القرآن الكريم به في عدّة مواضع، من ذلك
 قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].
 وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ
 الْأَرْضِ، فيسسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي لا ترى فيها عِوَجاً ولا أمتاً»^(٢).
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي تلك الأرض إلا أنها تغيرت في صفاتها
 ففسير عن الأرض جبالها، وتفجر أنهارها، وتستوي فلا ترى فيها عِوَجاً ولا أمتاً.
 وقال ابن مسعود: تبدل بأرضٍ كالفضة البيضاء النقية لم يسفك فيها دم، ولم
 تعمل عليها خطيئة.

قال الإمام فخر الدين رحمه الله: أعلم أن التبديل يحتمل وجهين، أحدهما أن
 تكون الأرض باقية وتبدل صفتها بصفة أخرى، والثاني أن تنفى الذات وتحدث ذات
 ثانية، والدليل على أن إطلاق لفظ التبديل لإرادة التغيير في الصفة جائز أنه يقال
 بدلت الحلقة خاتماً إذا أنت سويتها خاتماً فنقلتها من شكلٍ إلى شكلٍ، ومنه قوله
 تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]. ويقال: بدلت قميصي
 جُبّة أي نقلت العين من صفةٍ إلى صفةٍ أخرى، ويقال: تبدّل زيد إذا تغيّرت أحواله،
 أما ذكر التبديل عند وقوع المبدل في الذات فكقولك بدلت الدراهم دنانير، ومنه
 قوله تعالى: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿وَيَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ
 جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: ١٦]، فإذا عرفت أن اللفظ محتمل لكل واحد من هذين المفهومين
 ففي الآية قولان: الأول: المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات، وذكر قول ابن عباس
 ورواية أبي هريرة رضي الله عنهم، وقوله: والسموات أي وتبدل السموات بانتشار
 كواكبها، وانفطارها، وتكوين شمسها، وخسوف قمرها، وكورها، فتارة تكون
 كالمهل وتارة كالدهان. القول الثاني: أن المراد تبديل الذات، وذكر قول ابن مسعود
 رضي الله عنه فهذا شرح هذين القولين. ومن الناس من رجّح القول الأول قال:
 لأن قوله يوم تبدّل الأرض غير الأرض، المراد هذه الأرض فالتبديل صفة مضافة
 إليها، وعند حصول الصفة يكون الموصوف موجوداً فلما كان الموصوف بالتبديل

(١) شفير هار: حَرَفٌ منهار: مُنْهَم.

(٢) الأمت: المكان المرتفع، أو صغار التلال، أو الاختلاف في المكان ارتفاعاً وانخفاضاً، ورقّة
 وصلابة.

هو هذه الأرض وجب كون الأرض باقية عند حصول ذلك التبديل، ولا يمكن أن تكون هذه الأرض باقية، وذلك لأنّ التبدّل مع صفاتها، فوجب أن يكون الباقي هو الذات لأن هذه الآية تقتضي كون الذات باقية، والقائلون بهذا القول هم الذين يقولون عند قيام القيامة: لا يعدم الله الذات والأجسام وإنما يعدم الصفات وأحوالها والله أعلم بمراده. واعلم أنه لا يبعد أن يقال أن المراد من تبديل الأرض والسموات هو أن الله سبحانه وتعالى يجعل الأرض جهنم، ويجعل السموات الجنة، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْآلِثَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾ [المطففين: ٧] والله أعلم. كلام الإمام رحمه الله تعالى، قلت: إذا تركنا وظاهر الآية دلنا على أن الأرض تبدل بأخرى غيرها في ذاتها لأنه قال: غير الأرض كما قال تعالى: ﴿بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]. ومن المعلوم أن الجلود تبلى وتفنّى بالإحراق والعذاب، فلو قال تعالى: تبدّل الأرض وسكت، لجاز أن يكون المراد أن صفتها تبدل. وقد علّل الشيخ علاء الدين بن النفيس رحمه الله تعالى في رسالته التي سمّاها برسالة ما ذكره فاضل بن ناطق عن الرجل المسمى بكامل عارض بها رسالة حي بن يقظان التي للرئيس ابن سينا فذكر سبب خراب هذه الدار، وفساد هذا العالم، وظهور الآيات التي جاءت في السنّة في آخر الرسالة فقال ما معناه ملخصاً: وإذ قد ثبت أن ميل الشمس إلى الشمال والجنوب يتناقض دائماً فإذا بطل هذا الميل أو قرب منه صارت الشمس دائمة المسامطة لخط الاستواء أو ما يقرب منه، فلذلك تحدث حرارة شديدة جداً، ويحدث في البقاع التي لها عرض بعيد برد مفرط، فتفسد الأمزجة، وتضعف القلوب، ويكثر موت الفجأة، وتسوء الأخلاق، فتفسد المعاملات، وتكثر الشرور والمخاصمات، وتكثر الحروب والفتن، ويتقدّم الأشرار، وتفسد الأذهان، وبفسادها تبعد الناس عن قبول العلوم والحكمة، فلذلك يقبض العلم، ثم إذا بطل ميل الشمس جداً اشتد الحر في البقاع القريبة من خط الاستواء، وكثرت النيران واللهيب خاصة في البلاد الغورية والكبريتية، فلذلك تحدث نار بأرض اليمن وتمتدّ حتى تعمّ الأرض التي عند خط الاستواء، فحينئذٍ تكثر الأدخنة وتتولد الصواعق، والبروق الهائلة، والرياح الرديئة، ويظلم الجو ويكدر، ويلزم من ارتفاع ذلك عن أرض خط الاستواء وما يقرب منه أن يقلّ جرم الأرض هناك، ويثقل ما يقابل القطبين من الأرض، فلا جرم يلزم من ذلك سقوط الجبال ويقلّ الماء جداً لأجل سيالته إلى قرب خط الاستواء بسبب الخسف، ثم يبخره بقوة الحرارة التي هناك فيجفّ كثير من البحار، ولذلك تقلّ مياه الأرض جداً لكثرة ما يتصاعد منها متدخناً فلذلك تظهر الكنوز وما يكون

في باطن الأرض، وإذا دام فقدان ميل الشمس مدّة أفرط الخروج عن الاعتدال حتى أفسد الأمزجة الحيوانية والنباتية، وكان من ذلك القيامة. انتهى.

والآيات في خراب هذا العالم كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْهِلِّ﴾ [المعارج: ٨]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]، وأما ذم هذه الدار الفانية، فقال عليّ رضي الله عنه: الدنيا دار ممرّ، والآخرة دار مقرّ، والناس فيها رجلان، رجل باع نفسه فأوبقها^(١)، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها. وقال الشعبي: سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه إليه أحد، سمعته يقول: أما بعد فإنّ الله تعالى كتب على الدنيا الفناء، وكتب على الآخرة البقاء، فلا بقاء لما كتب عليه الفناء، ولا فناء لما كتب عليه البقاء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غائب الآخرة، وأفهر وأطول الأمل بقصر الأجل. وقال الحسن البصري رضي الله عنه: إنّ امرأاً ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموت. ومن الكلم النوابع: كل حي يحتضر فطوبى لمن يحتضر.

قلت: الثانية بالخاء المعجمة أي يموت شاباً على خضرة ورقه، ومنها: الليالي ما خلدن لداتك، أفتخالهنّ مخلداتك.

وأخبرني سماعاً من لفظه الشيخ الإمام الحافظ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف القرني الأندلسي بالقاهرة سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة قراءةً من كتابه، أخبرنا الخطيب المقرئ النحوي أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ريحانة الأندلسي الأنصاري في كتابه إلّٰي من مالقة سنة اثنتين وسبعين وستمائة وفيها توفي رحمه الله عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن اليتيم، أخبرنا أبو الفضل معن بن عبد الرزاق السجزي السائح بمقبرة «سر من رأى» قراءة عليه، أخبرنا عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار عن أبي الفتح هلال بن محمد البغدادي عن محمد بن أبي القاسم عن إسماعيل بن إسحاق عن نصر بن علي عن الأصمعي عن أبي عمرو عن عيسى بن عمر عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الدنيا دار بلاء، ومنزلة قلعة وعناء، قد نزع عنها نفوس السعداء، وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء، وأسعد الناس أرغبهم عنها، وأشقاهم بها أرغبهم فيها، فهي الغاشّة لمن انتصحها، والمغوية لمن أطاعها، والخاترة لمن انقاد

(١) أوبق نفسه: أهلكها.

لها، والفائز من أعرّض عنها، والهالك من هوى فيها، طوبى لعبد اتقى فيها ربه، ونصح نفسه، وقَدّم توبته، وأخّر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة، فيصبح في بطن موحشة غبراء، مدلهمة ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنه، ولا ينقص من سيئه، ثم ينشر فيحشر، إمّا إلى جنّة يدوم نعيمها، أو نارٍ لا ينفكّ عذابها.

قلت: فإذا كانت هذه الدار بهذه الصفات التي أخبر بها الصادق الأمين، ورأينا ذلك أكثر مشاهدًا فأَيُّ رجاءٍ يؤمّله الإنسان فيها، وأيُّ أمانة ينال منها وهذا مآلها، وهذه غايتها، وأمّا أيام مدتها فكما قال أبو العتاهية^(١): [من الكامل]

تأتي المكاره حين تأتي جملةً وترى السّرورَ يجيء في الفلتات^(٢)
ويعجبني قول أبي الطيب المتنبي، ونقله المعنى من عتاب محبوبه إلى عتاب الدهر وهو^(٣): [من الخفيف]

أَيُّ يَوْمٍ سَرَرْتُني بِوَصَالٍ لَمْ تَرُعْني ثَلَاثَةً بِصُدُودٍ
وهذا البيت ظاهره بيّن لانسجام لفظه، وانصبابه في السمع، وتعلّقه بالقلب، وباطنه مشكل لعدم تعلّق الجملة الثانية بالأولى، وقد تكلم عليه الشريف بن الشجري في أماليه في أول المجلس الثاني عشر وأجاد الكلام فيه فليؤخذ من هناك.

(رجع): ولله درُّ التهامي^(٤) حيث يقول: [من الكامل]

حُكْمُ المَنِيةِ فِي البريةِ جَارٍ	ما هذه الدنيا بدارٍ قَرَارٍ
بينا تَرى الإنسانَ فيها مَخْبَرًا	حَتَّى يُرى خَبْرًا من الأخبارِ
طُبِعَتْ على كَدَرٍ وَأنت تُريدها	صَفُوا من الأَقْذَاءِ والأَقْذَارِ
وَمُكَلِّفُ الأيامِ ضِدَّ طِبَاعِها	مُتَطَلِّبٌ فِي المَاءِ جَذْوَةَ نارٍ ^(٥)
وَإِذَا رَجَوْتَ المَسْتَحِيلَ فَإِنما	تَبني الرِجاءَ على شَفِيرِ هارٍ ^(٦)
فالعِيشُ نَوْمٌ والمَنِيةُ يَقْظَةٌ	والمرءُ بَيْنَهُما خيالٌ سَارٍ

(١) ديوان أبي العتاهية: ٨٦.

(٢) في الديوان: «وَأَرى السُّرورَ».

(٣) ديوان المتنبي: ١٣٣/١.

(٤) هو أبو الحسن، علي بن محمد التهامي: شاعر من أهل تهامة. تنقّل في البلاد، فزار الشام والعراق ومصر، وولي خطابة الرملة. توفي سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م. (وفيات الأعيان: ٣/٣٧٨؛ شذرات الذهب: ٢٠٤/٣).

(٥) الجذوة: الجُمرة: القطعة من الحطب المشتعل.

(٦) الشفير: الحرف والجانب والناحية. وشفير هارٍ: مُنهار؛ مُتهدّم.

وذكرت بقوله بينا يرى الإنسان فيها مخبراً «البيت» ما رثى به عبد الرحمن بن إسماعيل العروضي ابن يونس صاحب^(١) «تاريخ مصر» وهو: [من البسيط]

أبا سعيد وما يألوك إن نُشرت عنك الدواوين تصديقاً وتصويباً
ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه حتى رأيناك في التاريخ مكتوباً
أرخت موتك في ذكري وفي صحفي لمن يؤرخني إن كنت محسوباً

ومما نقلته من خط الوراق في رثاء الجزار: [من الوافر]
بلغت أبا الحسين مدى إليه لمسبق ومُستبق رهان
وكنت وطالما قد كنت أيضاً تقول عن الأولى سبقوك كانوا

وأخذه بعض المغاربة فقال: [من مجزوء الكامل]
يا ويح أجسام الأنسا لما تطيق من الأذى
خلقت لتبقى للقدى وقفاً وها ذاك القذى

وقال آخر: [من الطويل]
كأن بني الأيام وفدان كلما ترحل وفد جاءنا بعده وفد
فكل يحث السير عنها ونحوها يسير بذنا نعش ويأتي بذنا مهّد

وقال محمد بن كناسة الأسدي^(٢): [من الطويل]
ومن عجب الدنيا تيقنك البلى وأنت فيها للبقاء مُريد
إذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى فإن فطام النفس عنه شديد

وقال أبو العرب الصقلي^(٣): [من الوافر]
أرى الدنيا الدنيّة لا تُواتي فعالج في التصرف والطلاب^(٤)
ولا يغررك منها حسن بُرد له عالمان من ذهب الذهاب

(١) هو أبو سعيد، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي: مؤرخ، محدث. توفي سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م. من آثاره: «أخبار مصر ورجالها»، و«ذكر الغرباء الواردين على مصر». (الأعلام: ٣/ ٢٩٤).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني الأسدي: شاعر من أهل الكوفة، كان عارفاً بالعربية وأيام الناس. توفي سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م. (تاريخ بغداد: ٥/ ٤٠٨).

(٣) هو أبو العرب، مصعب بن محمد القرشي العبدي الصقلي: شاعر، عالم بالأدب، من أهل صقلية. توفي سنة ٥٠٦هـ/ ١١١٢م. (الأعلام: ٧/ ٢٤٩).

(٤) يُواتي: يُوافق.

فَأَوْلَهَا رَجَاءً مِنْ سَرَابٍ وَأَخْرَهَا رِدَاءً مِنْ تُرَابٍ

وقال أبو العلاء المعري: [من الطويل]
وَحُبُّ الْفَتَى طَوْلَ الْحَيَاةِ يَذَلُّهُ
وَكُلُّ يَرِيدٍ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ

وقال آخر: [من البسيط]
حَتَّامٌ أَصْرِفُ نَفْسِي عَنْ مَرَاشِدِهَا
مَا مُدَّةَ الْعُمَرِ إِلَّا مُنْتَهَى نَفْسٍ

وقال ابن خفاجة: [من الطويل]
وَهَلْ مَهْجَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا طَرِيدَةٌ
تَحْتَ بَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
أَلَا إِنَّ جِسْمًا يَسْتَحِيلُ لِتَرْبَةٍ

وقال ابن نباتة السعدي: [من الوافر]
وَعَايَةُ هَذِهِ الدُّنْيَا فَسَادٌ
هِيَ الْخُرْقَاءُ تَنْقُضُ بَعْدَ نَسْجٍ
يُؤْوِلُ بِهِ الشَّبَابُ إِلَى مَشِيبٍ
أَمَا فِي أَهْلِهَا رَجُلٌ لَيْبٍ
وَمَنْ لَبَسَ التُّرَابَ كَمَنْ عَلَاهُ

وقال ابن ممتي: [من السريع]
أَيْسَكُنُ النَّاسُ وَقَدْ حَاطَهُمْ
وَالدَّارُ فِي الْأُخْرَى دَهَالِيْزُهَا

وقال أبو الطيب^(١): [من الوافر]
نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ

(١) ديوان المتنبي: ١٤/٢.

(٢) المشرفية: السيوف. العوالي: جمع العالية: صدر الرمح، والمراد الرماح أنفسها. المنون: المنية.

(٣) السوابق: الخيل. مقربات: محبوسة قرب البيوت، مُعَدَّةٌ لِلرُّكُوبِ. الخب: ضرب من العدو، وهو المروحة بين اليدين والرجلين.

يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيبَكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبَكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ
قلت: يريد بالأوالي الأوائل، وهو كثير في كلامهم. قال امرؤ القيس^(١):

وامنع عرسي أن يزن بها الخالي

أي الخائل.

وقوله: ولكن لا سبيل إلى الوصال فيه محذوف فإنه حذف المضاف وأقام
المضاف إليه مقامه تقديره ولكن لا سبيل إلى دوام الوصال، والمعنى عليه لأن
الوصال حصل، ولكن دوام الوصال لا سبيل إليه. قوله: ويمشي أواخرنا «البيت»
أخذه مهيار الديلمي فقال: [من الطويل]
رُويْدًا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ فَإِنَّمَا تُدَاسُ جِبَاهُ فِي الثَّرَى وَخُدُودُ
وأخذه أبو العلاء المعري قبله فقال^(٢): [من الخفيف]

خَفَّفَ الْوَطءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ^(٣)
وما أكثر حكمة قول المعري من هذه القصيدة:

تَعَبْتُ كُلُّهَا الْحَيَاةَ فَمَا أَعْجَبُ بِلَا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
وَاللَّيْبُ الْأَرِيبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ بِرُبُكُونِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ^(٤)
وقال في خراب هذا العالم:

زُحِلُّ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ
وَالثَّرِيَّا رَهِينَةٌ بِافْتِرَاقِ الْوَدَّ شَمَلٍ حَتَّى تُعَدَّ فِي الْأَفْرَادِ

وهذا قول بفناء هذا العالم وخرابه، ثم إنه خالف هذا الرأي فقال: [من الخفيف]

رَاحَ مَنْ رَاحَ وَالثَّرِيَّا الثَّرِيَّا وَالسَّمَاءُ السَّمَاءُ وَالْغَفَرُ غَفَرُ^(٥)

(١) ديوان امرئ القيس: ١٠٧؛ والبيت بتمامه:

كَذُوبٌ لَقَدْ أَصْبَى عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ وَأَمْنَعُ عَرْسِي أَنْ يُزَنَّ بِهَا الْخَالِي

(٢) سقط الزند: ٢٣.

(٣) الوطاء: الدوس بالأقدام. أديم الأرض: ظاهرها، أو وجهها.

(٤) في سقط الزند: «واللييب اللييب». اللييب، والأريب: العاقل.

(٥) الغفر: منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار في برج السنبلة.

ونجوم السماء تعجب منّا كيف تبقى من بعدنا وتمرّ
وأخبرني الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري قال:
سمعت الشيخ العلامة تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى يقول في أبي العلاء
المعري أنه كان في حيرة.

قلت: يعني من العقيدة، ولعمري هذا الذي يظهر لذوي الأبواب من كلامه، بينا
هو يرى رأي النبوات إذا هو يرى رأي الحكماء، ومن تتبّع كلامه وجد هذا التناقض فيه،
وأما هذان البتان فيمكن أن يفهم منهما عدم المغايرة للأولين لأن قوله راح من راح لا
يدلّ على أنّ هذه الكواكب باقية لا تفتنى وإنما يفهم منه أنها أطول أعماراً منّا فلها أمد
أطول وغاية هي أبعد من غاية الإنسان، وقال بعض الأعراب: [من الوافر]

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ
وهذا أيضاً يمكن له التأويل ويرد إلى القول بخراب هذا العالم. وقال بعض
الناس: إلّا هنا بمعنى حتى وليس بشيء، وسألت الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبا
حيان عن ذلك فقال: هذا شيء لم أقف عليه في كلام العرب. وقال ابن سناء
الملك: [من المتقارب]

بَقِيت وَيَبْلَى الزَّمَانُ الْجَدِيدُ وَتَبَّالْمَذْهَبِ أَهْلِ الْقِدَمِ
فَلَا بَدَّ مَنْ أَنْ تَمُورَ السَّمَاءُ وَيَزُويَ بِهَا كُلُّ نَجْمٍ نَجْمٌ^(١)
فَلَيْسَ السَّمَاءُ كَمَا قَدْ رَأَيْتَ بِالشَّهْبِ إِلَّا أَدِيمًا حَلَمٌ

قلت: ذهب الحكماء إلى القول بقدم أربعة أشياء وهي: الزمان، والمكان،
والهوي، والصورة. وقال أفلاطون بقدم النفس، حتى جاء أرسطاطاليس فبرهن
على حدوثها، وخالف أفلاطون وقال: هو صديقي والحق أصدق لي منه، ورتّبوا
على هذه المقالة أن العالم باقٍ بقاء واجب الوجود لا يتغيّر نظامه، ولا يبلى ولا
يحول ولا يزول، وهي من المسائل التي كفروا بها، والصحيح ما ذهب إليه
المتكلمون فإنهم استدّلوا على حدوث العالم بمجموعه، وبرهنوا دعواهم وقرروا
الأبحاث في ذلك مع خصومهم. وليس هذا مكان شيء من تلك البراهين، لما فيها
من تقدير المقدمات التي تنتج لنا المطلوب على ذلك، فليؤخذ ذلك من كتب
الكلام. وقال الخباز البلدي أو غيره: [من الخفيف]

قُلْتُ لِلْفَرَقْدَيْنِ وَاللَّيْلِ مُلْقٍ فَضُلَّ أَذْيَالُهُ عَلَى الْآفَاقِ

(١) تمور: تتحرّك وتضطرب. يزوي: ينقبض ويتجمّع، أو يصير في زاوية. نجم الشيء: بدا وظهر.

إِبقِيَا مَا بَقِيَتَمَا فَسَيُرْمَى بَيْنَ شَخْصَيْكُمَا بِسَهْمِ الْفِرَاقِ

وقال ابن سناء الملك: [من البسيط]

أَثَرْتُ دَهْرِي أَنْ تَبْقَى بِهِ أَبَدًا فَكَانَ إِثَارُ دَهْرِي غَيْرَ إِثَارِي
وَالْمَرْءُ بِالْدَهْرِ لَا يَنْفَكُ مُنْكَسِرًا قَهْرًا وَغَيْرَ عَجِيبٍ كَسْرُ فَخَارِ

وقال من أبيات: [من الطويل]

تُزَخَرُفُ مِنْهَا وَجْهَهَا وَهِيَ جَنَّةٌ وَيَخْضَرُ مِنْهَا نَضْرَةٌ فَهُوَ سُندُسُ
صَلِينِي وَهَذَا الْحُسْنُ بَاقٍ قَرَبًا يُعَزَلُ بَيْتُ الْحُسْنِ مِنْهُ وَيُكْنَسُ

ولما وقف القاضي الفاضل رحمه الله تعالى على هذه القصيدة التي منها هذه الأبيات. كتب إلى ابن سناء الملك من جملة فصل. وما قلت هذه الغاية، إلا وتعلمني أنها البداية، ولا قلت هذا البيت أنه القصيدة إلا تلا ما بعده، وما نريهم من آية، أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون، ولا عيب في هذه المحاسن إلا قصور الأفهام، وتقصير الأنام، وإلا فقد لهج الناس بما تحتها، ودونوا ما دونها، وشغلوا التصانيف والخواطر والأقلام بما لا يقاربها، وسارت الأشعار وطالت بما لا يبلغ مدّها ولا نصيفه، والقصيدة فائقة في حسنّها، بديعة في فنّها، وقد ذلت السنين فيها وانقادت، فلو أنها الراء لما زادت، وبيت يعزل ويكنس، أردت أن أكنسه من القصيدة، فإن لفظة الكنس غير لائقة بمكانها، فأجاب ابن سناء الملك قائلاً: وعلم المملوك ما نبّه عليه مولانا من البيت الذي أراد أن يكنسه من القصيدة، وكان المملوك مشغولاً بهذا البيت، مستحلياً له متعجباً منه، معتقداً أنه قد ملح فيه، وأن قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه، وما أوقعه في الكنس إلا ابن المعتز في قوله^(١): [من الخفيف]

وَقَوَامِي مِثْلُ الْقَنَاةِ مِنَ الْخَدِّ طَوَّجَدِي مِنْ لِحْيَتِي مَكْنُوسُ^(٢)

والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل ويتعثر، ويطلب مطالبه فتتعرس عليه وتتعذر، ولا آنس ناره إلا لما وجد عليها هدى، ولا مال المملوك إلا إلى طريق من ميله إليه طبعه، ولا سار قلبه إلا إلى من دله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال^(٣): [من الطويل]

وَيَا عَاذَلِي فِي عَبْرَةٍ قَدْ سَفَحْتُهَا لَبِينِ وَأُخْرَى قَبْلُهَا لِلتَّجْنُبِ^(٤)

(١) ديوان ابن المعتز: ٤١١.

(٢) في الديوان: «وقوامي مثل القناة».

(٣) ديوان البحري: ٨٧/١.

(٤) في الديوان: «ويا لائمي»، و«لِتَجْنُبِ». سفحتها: أسلتها. البين: الفراق.

تَحَاوَلُ مِنِّي شِيْمَةً غَيْرَ شِيْمَتِي وَتَطْلُبُ مِنِّي مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي^(١)
وقال^(٢): [من الطويل]

وَمَا زَارَنِي إِلَّا وَلَهْتُ صَبَابَةً إِلَيْهِ وَإِلَّا قُلْتُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
فَعَلِمَ الْمَمْلُوكُ أَنَّ هَذِهِ طَرِيقَةٌ لَا تَسْلُكُ، وَعَقِيلَةٌ لَا تَمْلِكُ، وَغَايَةٌ لَا تَدْرُكُ،
وَوَجَدَ أَبَا تَمَامٍ قَدْ قَالَ^(٣):

سَلِمَ عَلَى الرَّبْعِ مِنْ سَلَمِي بِذِي سَلَمٍ
وَقَدْ قَالَ^(٤):

خَشُنْتُ عَلَيْهِ أَخْتَ بَنِي خُشَيْنٍ
فَاشْمَأَزَّ مِنْ هَذَا النَّمْطِ طَبْعُهُ، وَاقْشَعَرَ مِنْهُ فَهْمُهُ، وَنَبَا عَنْهُ ذَوْقُهُ، وَكَادَ سَمْعُهُ
يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يَسِيغُهُ، وَوَجَدَ هَذَا الْمُبْدِعَ السَّيِّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَعْتَزِ قَدْ قَالَ^(٥):
[من البسيط]

وَقَفْتُ فِي الرُّوْضِ أَبْكِي فَقَدْ مُشِبِّهِي حَتَّى بَكَتْ بِدَمْعِي أَعْيُنُ الزَّهَرِ^(٦)
لَوْ لَمْ أَعْرِهَا دَمْعَ الْعَيْنِ تَسْفَحُهَا لِرَحْمَتِي لِاسْتِعَارَتِهَا مِنَ الْمَطَرِ^(٧)
وقد قال^(٨): [من المنسرح]

قَدْ كُنْتُ غَصْنٌ لَا شَكَّ فِيهِ كَمَا وَجْهُكَ شَمْسٌ نَهَارُهُ جَسَدُكَ
فَوَجَدَ الْمَمْلُوكُ طَبْعَهُ إِلَى هَذَا النَّمْطِ مَائِلًا، وَخَاطَرَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَلَيْهِ
سَائِلًا، فَنَسِجَ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ خَاطَرُهُ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ الْمَغْلُوبُ،

(١) في الديوان: «وتطلب عندي».

(٢) ديوان البحترى: ٩٦/١.

(٣) ديوان أبي تمام: ٩٣/٢؛ والبيت بتمامه:

سَلِمَ عَلَى الرَّبْعِ مِنْ سَلَمِي بِذِي سَلَمٍ عَلَيْهِ وَسَمٌ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْقِدَمِ
(٤) ديوان أبي تمام: ١٥٦/٢؛ والبيت بتمامه:

خَشُنْتُ عَلَيْهِ أَخْتَ بَنِي خُشَيْنٍ وَأَنْجَحَ فَيْكَ قَوْلُ الْعَاذِلَيْنِ
بنو خُشَيْنٍ: قبيلة من اليمن.

(٥) ديوان ابن المعتز: ٢٨٠.

(٦) في الديوان: «وقفت بالروض». مُشِبِّهِي: مثيله في الحسن والجمال.

(٧) في الديوان:

لَوْ لَمْ تُعْرِهَا جُفُونِي الدَّمْعَ تَسْفَحُهَا لِرَحْمَتِي لِاسْتِعَارَتِهِ مِنَ الْمَطَرِ
(٨) لم يرد البيت في ديوانه.

وحبّك الشيء يعمي ويصمّ، فقد أعماه حبه له وأصمّه، إلى أن نظم تلك اللفظة في تلك الأبيات تقليداً لابن المعتز فإنه قالها، وحمل أثقالها، وهي تغفر لذلك في جنب إحسانه فأما المملوك فهي عورة ظهرت من لسانه، فأجاب القاضي الفاضل رحمه الله: ولا حجة فيما احتجّ به عن الكنس في بيت ابن المعتز فإنه غير معصوم من الغلط، ولا يقلد إلا في الصواب فقط، وقد علم ما ذكره ابن رشيق في العمدة من تهافت طبعه، وتباين وضعه، فذكر من محاسنه ما لا يعلق معه كتاب ومن بارده وغثه ما لا يلبس عليه الثياب، وقد تعصب القاضي السعيد على أبي تمام فنقصه من حظه، وللبحتري فأعطاه أكثر من حقه وما أنصفهما: [من الطويل]

وَلَوْ كَانَ هَذَا مَوْضِعَ الْعَتَبِ لَأَشْتَفَى فُؤَادِي وَلَكِنْ لِلْعَتَابِ مَوَاضِعُ
قلت: قد استعمل ابن سناء الملك رحمه الله تعالى هذه اللفظة في غير هذا الموضع، ولم يتعظ بنهي الفاضل ولا ارعوى، ولا ازدجر عما قبحه لأنه غلب عليه الهوى. فقال: [من المتقارب]

تَوَسَّوسَ شَعْرِي بِهِ مَدَّةً وَمَا بَرَحَ الْحَلِي وَالْوَسْوسُ
وَحَلَّصَنِي مِنْ يَدَيِّ عَشْقِهِ ظِلَامٌ عَلَى خَدِّهِ حُنْدَسَةٌ^(١)
كُنُسْتُ فُؤَادِي مِنْ عَشْقِهِ وَلَحِيَّتُهُ كَانَتْ الْمِكْنَسَةُ

وأما القاضي الفاضل فما أظنه خلا في هذا الإيراد من ضعف انتقاد، وأحاشي ذلك الذهن الوقاد، من هذا الاعتقال في ورطة هذا الاعتقاد، وما أراه إلا أنه تعمّد أن يعكس مراده، ويوهي ما شاده، ويوهن ما شيده ويرميه ببلاء البلادة، إما على سبيل النكال أو النكادة، لأنّ الفاضل رحمه الله تعالى ممّن يتوخّى هذه الألفاظ ويقصدها، وينشيها وينشدها، ويوري زنادها ويوردها، فمن كلام القاضي الفاضل في بعض رسائله: وما استطاعت أيديهم أن تقبض جمره، ولا ألبابهم أن تسيغ خمره، ولا سيوفهم أن تكنس قميمه، ولا أعراضهم أن تأخذ لطيمه، انتهى.

(رجع): وأما قول الطغرائي: فهل سمعت بظلاً غير منتقل، فقد ذكرت به قول القائل: [من الكامل]

الْكُونُ عِنْدِي كَالْخِيَالِ حَقِيقَةً فِي شَكْلِهِ وَعُومِهِ وَخُصُوصِهِ
يُبْدِي خِيَالاً لِلشَّخْصِ نَوَاطِقاً وَالنَّاطِقُ الْفَعَالُ غَيْرُ شَخْصِهِ

(١) الحُنْدَسَةُ: الظلمة.

وأحسن منه : [من الطويل]

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَعْجَبَ مَنْظَرًا لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقٍ
شُخُوصٌ وَأَشْكَالٌ يُزْهَرُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ بِأَصْوَاتٍ هُنَاكَ دِقَاقٍ
تَمَرُّ وَتَمْضِي بَابَةً بَعْدَ بَابَةٍ وَتَفْنَى جَمِيعاً وَالْمَحْرُكُ بَاقٍ^(١)

وظرف القائل في قوله : [من الخفيف]

مَا تَرَى فِي الْوُجُودِ غَيْرَ شُخُوصٍ بِذَقَيْنٍ يَهْزِي إِلَى أَنْ يَمُوتَا

وعلى ذكر الخيال فما أحسن قول الوجيه المناوي : [من الطويل]

إِذَا مَا تَغَنَّتْ قَلْتُ سَكْرَى صِبَابَةً وَإِنْ رَقِصْتُ قَلْنَا احْتِكَامُ مُدَامٍ
أَرْتَنَا خَيَالَ الظِّلِّ وَالسَّتْرُ دُونَهَا فَأَبَدْتُ خَيَالَ الشَّمْسِ خَلْفَ غَمَامٍ

وقلت أنا في مליح مخايل : [من مخلع البسيط]

مَخَايِلٌ قَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ مَخَايِلُ الْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ
تُرِيكَ بَابَاتِهِ فُنُونًا تَرُوقُ فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ
فَقَدْ غَدَا وَضَلَهُ يَقِينًا أَحْسَنَ مَا كَانَ فِي الْخِيَالِ

وقلت فيه أيضاً : [من الطويل]

هَوَيْتُ خَيَالِيَا حَكَى الْغُصْنَ قَدُّهُ إِذَا مَا انْثَنَى هَاجَتْ عَلَيْهِ الْبَلَابِلُ
أَرَأَيْتَ دَمَ الْعُشَاقِ سَيْفُ جُفُونِهِ وَمِنْ بَعْدِ ذَا أَضْحَى عَلَيْهِمْ يُخَايِلُ
وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلِعًا أَصُمْتُ فِي الصَّمْتِ مَنَجَاةً مِنَ الزَّلِيلِ

(اللغة): السرُّ: الذي يكتُم والجمع أسرار، والسريرة مثل ذلك، والجمع السرائر، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكَلِّمُ الْوَسَّاسُ﴾ [الطارق: ٩] معناه: يوم تختبر سرائر القلب وهو ما أسره من العقيدة والنية، وفي المثل: ما يوم حليلة يسر، لأن حليلة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني لما وجّه أبوها جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء، أخرجت لهم طيباً فطيبتهم، فنسبوا إليها. مُطْلِعاً: فاعل من الاطلاع. أصمت: صمت يصمت صمتاً وصموتاً وصماتاً وأصمت مثله والتصميت: التسكيت، والتصميت أيضاً: السكوت. ورجلٌ صميتُ أي سكيت. والصمته: مثل السكته. منجاة: نجوت من كذا نجاءً ممدود، ونجا مقصور، والصدق منجاة وأنجيت غيري ونجّيته، وقرئ بهما. الزلل: تقول زللت زلاً وزليلاً إذا زللت في طينٍ أو منطق.

(١) البابة: الغاية والنهاية، أو الصنف، أو الخصلة، أو الشُّوط، الجمع بابات.

قال الفراء: زَلَيْتَ بالكسر تَزِلُّ زَلْلاً والاسم الزَّيْلَةُ والزَّلِيلِي. واستنزله غيره، وزلل النية والتصفيق يعني أنه نزل من موضع إلى موضع لطلب الكلاً. والنية الموضع الذي ينوون المسير إليه. وزحلوقة زل، قال الراجز:

لَمَنْ زُحْلُوقةُ زَلُّ بها العينانِ تَنْهَلُ

وكذلك زحلوقة زلل.

(الإعراب): ويا خيراً: الواو عاطفة على المنادى في قوله: يا وارداً سؤراً عيش «البيت» ويا حرف نداء، وقد تقدّم الكلام عليه هناك. خيراً: اسم فاعل من خبرت الأمر، ونصب لأنه نكرة غير مقصودة، وقد تقدم الكلام على المنادى. (على الأسرار): على: حرف جر ومعناه هنا الاستعلاء معنى، وهو متعلق بمطلع لأن خيراً لا يعدى بحرف جرّ، بل يقال: اطلعت على كذا، والأسرار: مجرور بعلى. (مطلعاً): صفة لـ «خيراً» وقدم وأخر تقديره ويا خيراً مُطلعاً على الأسرار. (أصمت): فعل أمر من صمت وقد تقدّمت القاعدة في الهمزة المجتبلة في أول فعل الأمر، وعلة بنائه على السكون. (ففي) الفاء هنا واقعة جواب الأمر وفي حرف جر. (الصمت): مجرور بنفي والجار والمجرور في محل الرفع لأنه خبر مقدّم. (منجاة): اسم مصدر مثل مرضاة، وهو مرفوع على أنه مبتدأ والخبر تقدّم في الجار والمجرور. (من الزلل): من: لبيان الجنس وهو متعلق بمنجاة، والزلل مجرور بمن.

(المعنى): ويا من خبر الأمور واطّلع على الأسرار أصمت ولا تبدّ شيئاً مما خبرته واطّلت عليه، فإنّ صمتك منجاة لك من الزلل. وهذا أمر يجب اتّباعه على كل من طلب السلامة، فقد يترتب على إفشاء السر مفسد كثيرة. قال رسول الله ﷺ: «من أسرّ إلى أخيه سرّاً لم يحلّ له أن يفشيه عليه»، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كتم سرّه كان الخيار بيده، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء الظنّ به. وقال أكثم بن صيفي: إنّ سرّك من دمك، فانظر أين تريقه. وقال عمرو بن العاص: ما استودعتُ رجلاً سرّاً فأفشاء فلمته، لأنني كنت به أضيّق صدرأ حيث استودعته إياه. وأخذ الشاعر فقال: [من الطويل]

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه فصدرُ الذي يُستودعُ السرَّ أضيّقُ

وقال آخر: [من الوافر]

إذا ما ضاق صدرُك من حديثٍ فأفشَتْهُ الرِّجالُ فمنْ تلوُمُ
إذا عاتبْتُ منْ أفشى حديثي وسري عنده فأنا الظُّلومُ

وقال بعضهم: السرّ ما كتمته في نفسك، فإذا ما أسررتّه إلى غيرك فليس بسرّاً. وما أحسن ما أنشدني الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان لأبي حفص عمر بن محمد النجّاتي البجلي اللغوي قوله: [من السريع]

سِرُّكَ إِن أودعتهُ ثانِيَا فاعلمْ بأنْ قدْ آن أنْ تُفْشِيَه
لأنْ ما أضمرَ في حَا — الةِ الإفراد تَسْتَخرجهُ التثنيةُ

معناه: إذا قلت: قام الزيدان، فإن الفعل هنا لم يتحمّل ضمير تثنية لمّا كان في حالة الإفراد، فإذا قلت: وقعدا، احتجت إلى أن تظهر ضميراً يعود على الاثنين لأنك تذكر الفعل للاثنين. ففي حالة الإفراد لم يظهر، وفي حالة التثنية ظهر. وجاء رجل إلى القاضي شريح فكلّمه بشيء وأخفاه، فلمّا خرج قال له رجل: يا أبا أميّة ما قال لك؟ قال: يا ابن أخي أو ما رأيته ستره عنك؟ وقال عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي فقيه دمشق وأحد الأعلام «وكان يعدل بعمر بن عبد العزيز»: ما عالجت شيئاً من العبادة أشدّ من السكوت. قيل: إنه كان لا يتكلّم إلا إذا سئل، وكان من أكثر الناس تبسّماً، وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه على السرير.

وأسرّ رجل إلى آخر حديثاً فلمّا فرغ قال له: أحفظت؟ قال: بل نسيت.

ومن كلام ابن المعتز رحمه الله تعالى: إفرح بما لم تنطق به من الخطأ فحرك بما لم تسكت عنه من الصواب. ومنه أيضاً: كلما كثرت خزّان الأسرار ازدادت ضياعاً. ومن كلام الحكمة: أكتّم مذهبك كما تكتّم ذهبك، ومنها: مقتل الرجل بين فكّيه: وقال ابن المحلي العنبري الطبيب: [من السريع]

مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ اكتسَى هَيْبَةً تُخْفِي عن الناس مَسَاوِيَه
لِسَانٌ مَنْ يَعْقِلُ في قلبه — وَقَلْبٌ مَنْ يَجْهَلُ في فيه

ومن الكلم النوابغ: رُبّ كلام أوردك مورد القتال، أو ردّك عن مورد القذال. ومنها: يا بُنَيَّ قِ فَأكْ ما يقرع قفاك. ق: فعل أمر من الوقاية ماضيه وقى ومضارعه يَقِي. ومنها: إن لم تملك فضل لسانك ملّكت الشيطان فضل عنانك. ومنها: ملاك حسن السّمّت^(١) إيثار الصّمّت.

وقال بعض النّسّاك: أسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة، وهي: من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه. وسمع بقراط رجلاً يكثّر كلامه، فقال له: يا هذا إنّ الباري عزّ وجلّ جعل للإنسان لساناً واحداً وأذنين ليكون ما يسمع أكثر مما

(١) السّمّت: الهيئة، أو السكينة والوقار، أو الطريق.

يقول . ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله تعالى : وأمت الأسرار من قلبك والحد موتها في جنبك ، فقبّح بك أن لا يرى لك سر إلا عند ربك . وقال أبو العلاء المعري^(١) : [من الوافر]

فَظُنَّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ فُؤَادَا
وقال آخر : [من الكامل]

إِبْخُلْ بِسِرِّكَ لَا تَبُحْ يَوْمًا بِهِ فَصَغِيرُهُ يَأْتِي بِكُلِّ عَظِيمٍ
أَوْ مَا تَرَى سِرَّ الزِّنَادِ إِذَا فَشَا يَأْتِي وَشَيْكَأ سَقَطُهُ بِجَحِيمٍ
وقال مؤيد الدين الطغرائي : [من الوافر]

وَلَا تَسْتَوْدِعَنَّ السَّرَّ إِلَّا فُؤَادُكَ فَهُوَ مَوْضِعُهُ الْأَمِينُ
إِذَا حُفَظَ سِرُّكَ زِيدَ فِيهِمْ فَذَاكَ السَّرُّ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ
وما أحسن قول ابن مماتي في قصيدة : [من الطويل]

وَضَاقَ عَلَيَّ السَّجْنُ حَتَّى كَأَنِّي حَلَلْتُ بِهِ لِلضَّيْقِ فِي صَدْرٍ مُحْنِقٍ
فِيَا لَيْتَنِي كَالدَّمْعِ فِي جَفْنٍ عَاشِقٍ فَأَخْرَجُ أَوْ كَالسَّرِّ فِي صَدْرٍ أَحْمَقٍ
وما أحسن ما اعتذر به التهامي عن إظهار سرّه بقوله : [من البسيط]

قَدْ بَحْتُ وَجَدًّا فَلَا مَتَنِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْذِلِيهِ فَلَمْ يَلُؤْمْ وَلَمْ يَلْمِ
لَمَّا صَفَا قَلْبُهُ شَفَّتْ سَرِيرَتُهُ وَالشَّيْءُ فِي كُلِّ صَافٍ غَيْرِ مَكْتَمِ
وسمعت امرأة عاشقها وهو ينشد : [من الكامل]

سِرِّي وَسِرُّكَ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا الْإِلَهُ وَإِلَّا أَنْتِ ثُمَّ أَنَا
فَقَالَتْ لَهُ : لَا تَنْسَ الْقَوَادَةَ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ تَدْرِي بِسَرِّنَا . وحكى الماوردي أن عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السّر فقال : [من الطويل]

وَمُسْتَوْدَعِي سِرًّا تَضَمَّنْتُ سِرَّهُ فَأَوْدَعْتُهُ مِنْ مُسْتَقَرِّ الْحَشَا قَبْرًا
فقال ابنه عبد الله وهو صبي : [من الطويل]

وَمَا السَّرُّ فِي قَلْبِي كَثَاوٍ بِحُفْرَةٍ لِأَنِّي أَرَى الْمَدْفُونِ يَنْتَظِرُ الْحَشْرَا
وَلَكِنِّي أَخْفِيهِ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا مَا أَحَطْتُ بِهِ خُبْرَا

(١) سقط الزند : ١٨٥ .

وقال أبو الحسين جعفر بن عثمان المصحفي الأندلسي صاحب الحكم^(١):

[من السريع]

يا ذا الذي أودعني سرَّه لا تَرْجُ أن تَسْمَعَهُ مِنِّي
لم أَجْرِهِ بَعْدَكَ فِي خَاطِرِي كَأَنَّهُ مَا مَرَّ فِي أُذُنِي

وكنت قد أهديت إلى المولى جمال الدين محمد بن نباتة من رحبة مالك بن طوق
حِمْلَ سَمَكٍ فراتي، وسألته كتمان ذلك لمصلحة أثرتها، وكتبت مع ذلك: [من البسيط]
أهديته سَمَكاً يَصْطَادُ وَذَكَ لِي فَلَيْسَ ذَا سَمَكٍ لَكِنَّهُ شَبَابُ
لا تُنْكَرِ التَّمَرِ إِذْ يَهْدَى إِلَى هَجَرٍ فَأَنْتَ بَحْرٌ وَقَدْ أَهْدَى لَكَ السَّمَكُ

فكتب الجواب عن ذلك ومنه: فأهاله رفقاً لم يكن فيه عيب غير السرف،
وجوداً لو تمكّن المملوك منه لوصل فيه القول ووصف، ولكن أشار مولانا إلى
مصلحة كتبه، وجرى في امتثال الإشارة على رسمه، وخشي أن يجري له في هذه
المطالعة ذكراً يحكمه، ويأخذ من أقمصته اللؤلؤية معنى ينثره أو ينظمه، فيتوهم
مولانا أن المملوك يشيع أمره طلباً لإشاعة كلامه، وإذاعة نثاره ونظامه، فسكت
والأقوال تعتلج، وصمت وألفاظ الآثار تكاد في مسامع الأعين تلج، ومنه على أن
المملوك إن سكت مقالته فقد تكلمت مقالاته، وجاش غليانها بشكر ما هبت به ممن
مولانا وهباته، وليست والله كما قال بعض العرب مقالة نزور، ولكن ذات نتاج
نعاود منها القرى ونزور: [من الطويل]

هَبَاتٌ عَنِ الْبَحْرِ الْفُرَاتِ تَحْدَثُ فَقَدْ عَظُمْتُ عَنْ قَوْلِي الْمُتَغَالِي
وَقَدْ أَفْصَحْتُ عِنْدِي الْمَقَالِي بِشُكْرِهَا فَلَمْ تَخْلُ عِنْدِي مِنْ ثَنَاءٍ مَقَالِي

انتهى. وأما الجاحظ فلم ير الصمت مذهباً لأنه قال: كيف يكون الصمت أنفع
من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه، ونفع الكلام يخص ويعم، والرواة لم ترو
سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين، وبالكلام أرسل الله أنبياءه، ومواضع
الكلام المحموده كثيرة، وبطول الصمت يفسد البيان.

وقال أبو تمام الطائي: تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام

(١) هو أبو الحسن، جعفر بن عثمان، الوزير صاحب، المعروف بابن المصحفي: شاعر، أديب،
من أهل العلم. كان الوزير الناظر في الأمور قبل المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، ثم قوي
المنصور بضح وتحويلها عليه، وتغلب فنكب جعفر، فمات في تلك النكبة. (جذوة المقتبس:
١٨٤؛ بغية الملتبس: ٢٣٥).

وفضله، والصمت ونبله، فقال: ليس النجم كالقمر، إنك إنما تمدح السكوت بالكلام، ولا تمدح الكلام بالسكوت، وما أنبا عن شيء فهو أكبر منه.

قلت: ليس هذا بإنصاف لا الصمت مطلقاً ولا الكلام مطلقاً، وإنما الصمت محمود إذا تكلم الإنسان فيما لا يعنيه، أو فيما إذا نقل عنه آلت عقابه إلى مضرته أو مضرّة غيره. وقد قال رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». وأفتى الفقهاء أنه إن علم أنّ قوله الحق يصادف موقعاً وقبولاً تعيّن أن يقوله، وإلا فالسكوت أولى، ورُبَّ كلمة أدنت أجلاً، وقطعت دُولاً، ومنعت أملاً، ودعت إلى مآذبة شرّها الجفلى، وأما الرسل فكلامهم متعيّن واجب عليهم لأنهم أُلزموا البلاغ، وكُلّفوا هداية العباد، ولا يكون ذلك إلا بالكلام، ولو لازموا الصمت لم يؤدوا الأمانة، ولم ينصحوا العباد. وقد قال رسول الله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً، بعثه الله في زمرة العلماء يوم القيامة». وقال ﷺ: «نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها فأذاها كما سمعها، فالكلام في العلم ونشره هداية، وهداية الناس تعيّن على من اتصف به»، وقد قال ﷺ: «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار، ونصح المسلمين فريضة على كل مسلم».

وروى الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». وفي بعض الروايات أو ليسكت. وقال الحسن بن عمرو الشعبي: سمعت بشر بن الحارث يقول: الصبر هو الصمت، والصمت هو الصبر، ولا يكون المتكلم أروع من الصامت إلا رجلٌ عالمٌ يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه، انتهى.

والكلام مذموم إذا تكلم به في غيبة، بل هو محرّم، أو اشتغل بما لا فائدة فيه، أو بما إذا حفظ عليه، أو نقل عنه، حصلت به فتن أو نشأت عنه إحن أو تولدت به أحقاد، أما إذا كان الكلام بين أحباب وأصحاب، وأهل وفاء وصفاء، ومروءات وديانات، فلا بأس بالكلام. وما أحسن ما قال محمد بن كناسة الأسدي:

[من المنسرح]

في أنقباضٍ وحشمةٍ فإذا جالست أهل العفاف والكرم
أرسلت نفسي على سجيّتها وقلت ما شئت غير مُحْتَشَمٍ

وقال القاضي الفاضل رحمه الله: [من البسيط]

الصّمتُ أسلمٌ لكنّ إن أردت دمي أن لا يفيض فسامحني أفضّ كَلِمِي
بينني وبين وجودي الله يحكم لي عليه يا ليتني لا شيء في العدم

ولا حَدِيثِي ولا دَهْرِي وحادثُهُ ولا هُمُومِي ولا وَهْمِي ولا هِمَمِي
ولا حُسَامِي الذي لِلْعَجْزِ أَغْمَدُهُ ولا أَجْرُدُ فِي الشَّكْوَى سِوَى قَلَمِي
ولا اللَّيَالِي التي نِيرَانُهَا اتَّقَدَتْ بِالْفِكْرِ لَمْ تُعَلِّ فِي الدُّنْيَا سِوَى عِلْمِي

وقال سيف الدين الآمدي رحمه الله: اجتمعت بالشيخ شهاب الدين أبي الفتوح يحيى السهروردي في حلب، فقال لي: لا بدّ لي أن أملك الأرض. فقلت: من أين لك هذا؟ قال: رأيت في المنام كأنني شربت البحر. فقلت: لعلّ هذا يكون اشتهاً للعلم وما يناسب ذلك، فرأيت لا يرجع عمّا وقع في نفسه، ورأيت كثير العلم قليل العقل. انتهى. ويقال: إنه لما تحقق القتل كان كثيراً ما ينشد: [من مجزوء الوافر]

أَرَى قَدْ دَمَمِي أَرَأَقَ دَمَمِي وَهَانَ دَمَمِي فَهَهَا نَدَمَمِي
ونقلت من خط القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان رحمه الله تعالى: ما صورته: حكى لي الضياء محمد بن خميس الوكيل المعروف بابن المغربي قال: لما اعتقل الشهاب السهروردي بالمقام بقلعة حلب، دخلت عليه المقام قاصداً لأراه، وجلست أتوضاً للصلاة، فرأيت يمشى ويقول: اللهم اقبض روعي على خطّ مستقيم. ولما رجع من تمشيه، قال: اللهم خلّص لطيفتي من هذا العالم، ثم عاد وقال: [من الرمل]

لَوْ عَلِمْنَا أَنَّنا لَا نَلْتَقِي لَقَضِينَا مِنْ سُلَيْمِي وَطَرَا
قال: فتركته وخرجت ولم أسمع منه شيئاً غير هذا. انتهى ما نقلته. ووجدت شمس الدين محمد بن التلمساني قد خرج على الحاشية بخطه قوله: اللهم اقبض روعي على خطّ مستقيم، تبع فيه اقليدس حيث قال: اللهم أمتنا على زاوية قائمة، وابعثنا على خطّ مستقيم، انتهى.

قلت: قد مرّ الكلام على هذا في قوله: وضجّ من لغبِ نضوي «البيت» وقوله: اللهم خلّص لطيفتي تبع فيه قول أرسطو فيما أظن: اللهم خلّص لطيفتي من ظلمات الهيولى. وذكرت هنا ما حكاه ابن المزرع قال: سمعت الجاحظ يقول وقد أنشد أبيات أبي نواس السينية التي أولها: (ودارٍ نُدَامِي عَطَّلُوهَا وَأَذْلَجُوهَا) «الأبيات»، لا أعرف شعراً يفضل هذه الأبيات. ولقد أنشدتها أبا شعيب القلال فقال: واللّه يا أبا عثمان إنّ هذا لهو الشعر ولو نقر لطنّ، فقلت له: ويحك ما تفارق عمل الجرار والخزف. انتهى.

وكتاف الصنائع لابن مولا هم ولا بن يعمر في هذا الباب غاية، وفي العجب العجيب آية، وما أحسن قول أبي الحسين الجزار: [من البسيط]
فإنّ يَكُنْ أَحْمَدُ الْكِنْدِيِّ مِتَّهِمَا بِالْفَخْرِ يَوْمًا فَإِنِّي لَسْتُ أَتُهُمَّ

فَاللَّحْمُ وَالْعِظْمُ وَالسَّكِينُ تَعْرِفْنِي وَالخَلْعُ وَالْقَطْعُ وَالسَّاطُورُ وَالْوَضْمُ^(١)

يشير إلى قول أبي الطيب^(٢): [من البسيط]

فَالخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفْنِي وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ

وقال: [من البسيط]

إِنْ شِئْتَ تَعْرِفْ فِي الْآدَابِ مَنْزِلَتِي وَأَنْنِي قَدْ عَدَانِي الْعِزُّ وَالنَّعَمُ

فَالظَرْفُ وَالسَّيْفُ وَالْأَوْجَاقُ تَشْهَدُ لِي وَالْعُودُ وَالنَّردُ وَالشَّطْرَنْجُ وَالْقَلَمُ

وقلت أنا في هذه المادّة: [من البسيط]

إِنْ كُنْتَ تَنْكُرُ حَالِي فِي الْغَرَامِ وَمَا أَلْقَى وَأَنْنِي فِي دَعْوَايَ مُتَّهَمُ

فَاللَّيْلُ وَالْوَيْلُ وَالنَّسْهِيْدُ تَشْهَدُ لِي وَالْحِزْنُ وَالْدمْعُ وَالْأَشْوَاقُ وَالسَّقَمُ

وقال أبو الحسين الجزار متهكماً يفخر على أبي الطيب: [من المتقارب]

تَعَاظَمَ قَدْرِي عَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ فَذَهَنِي كَالْعَارِضِ الصَّيْبِ

وَكَمْ مَرَّةً قَدْ تَحَكَّمْتُ فِيهِ لِأَنَّ الْخُرُوفَ أَبُو الطَّيِّبِ

وقال أبو الحسين أيضاً: [من المنسرح]

حُسْنُ التَّائِي مِمَّا يَعْينُ عَلَى رِزْقِ الْفَتَى وَالْحُظُوظُ تَخْتَلِفُ

وَالْعَبْدُ مَذْكَانٌ فِي جِزَارَتِهِ يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ

قلت: قد رأيت بعضهم قد قال: إن الكتف تؤكل من أسفلها لأن لحم الكتف

إذا جذب من الجانب الأسفل انقلع بكليته، ولأن المرقّة تجري بين اللحم والعظم،

فإذا أخذت من أعلاها ربما انصبّت المرقّة على الآكل. وقال النصير الحمامي:

أُنشدني القاضي جمال الدين إبراهيم ابن شيخنا الإمام شهاب الدين محمود قال:

أُنشدني النصير لنفسه من لفظه: [من المنسرح]

وَمُذْ لَزِمْتُ الْحَمَّامَ صِرْتُ فَتًى بِهِا يُدَارِي مَنْ لَا يُدَارِيهِ

أَعْرِفُ حَرَّ الْأَشْيَا وَبَارِدَهَا وَأَخُذُ الْمَاءَ مِنْ مَجَارِيهِ

وقد أتى بمثلين معروفين. وقال تاج الدين مظفر الذهبي: [من الطويل]

كَلَفْتُ بِتَصْوِيرِ الدَّمَى فِي شَبِيبَتِي وَأَتَقْنْتُهَا إِتْقَانَ حُرِّ مُهَذَّبِ

(١) الساطور: سكين عريض ثقيل ذو حدّ واحد يكسر به الجزار العظم. الوضْمُ: ما يوضع عليه

اللحم عند القطع من خشبٍ أو حصيرٍ أو نحو ذلك.

(٢) ديوان المتنبي: ٩٦/٢.

وَحَاوَلْتُ عَنْهَا رَجْعَةً وَمَدَحْتُكُمْ فَلَمْ أَخْلُ مِنْ تَزْوِيقِ زُورٍ مُكَدِّبٍ

وقال نجم الدين [بن] صابر المنجنيقي^(١): [من الطويل]

تَعَلَّمْتُ عِلْمَ الْمَنْجَنِيْقِ وَرَمَيْهِ لِهَذَا الصَّيَاصِي وَافْتَتَحَ الْمَرَابِطَ^(٢)
وَعُدْتُ إِلَى نَظْمِ الْمَدِيْحِ لِشَقْوَتِي فَلَمْ أَخْلُ فِي الْحَالِيْنَ مِنْ قَصْدِ حَائِطٍ

وقال سيف الدين المشد: [من البسيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي حِلِّي وَمُرتَحَلِي عَلَى الَّذِي نِلْتُ مِنْ عِلْمِي وَمِنْ عَمَلِي
بِالْأَمْسِ كُنْتُ إِلَى الدِّيَوَانِ مُنْتَسِباً وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتُ وَالدِّيَوَانُ يُنْسَبُ لِي

وقال السراج الوراق: [من الخفيف]

رَبِّ سَامِخْ أَبَا الْحَسَنِ وَسَامِحْ نِي فَحَسْبِي وَحَسْبُهُ الْآثَامُ
فَذُنُوبُ الْوَرَّاقِ كُلُّ جَرِيحٍ وَذُنُوبُ الْجَزَارِ كُلُّ عِظَامُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

نَصَبَ الْحَشَا عَرَضاً وَقَرَطَسَ إِذْ رَمَى وَهِيَ الْقُلُوبُ سِهَامُهَا الْأَحْدَاقُ^(٣)
وَسَأَلْتُهُ وَضْلاً فَقَالَ يَحْجُّنِي يَأْتِيَتْ شِعْرِي أَئِنَّا الْوَرَّاقُ^(٤)

وقال أيضاً: [من المتقارب]

بُنِّي اقْتَدَى بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَرَاحَ لِبَرِّي سَعِيّاً وَلَاجَا
فَمَا قَالَ لِي أَفْ مُذْ كَانَ لِي لِكُونِي أَبَا وَلِكُونِي سِرَاجَا

وقال أيضاً: [من مخلع البسيط]

قَالُوا وَقَدْ مَلَّنِي فُلَانٌ وَمَا لِي لَوْدَ الْمَلُولِ رَجْعَهُ
قَطَّكَ عَنْهُ فَقُلْتُ دَعَهُ كُنْتُ سِرَاجَا فَصِرْتُ شَمْعَهُ

(١) هو أبو يوسف، نجم الدين، يعقوب بن صابر بن بركات المنجنيقي: شاعر، كان متفوقاً في صناعة المنجنيق، مُغَرِّى بصناعة السلاح. توفي سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م. (شذرات الذهب: ٥/ ١٢٠).

(٢) الصياصي: الحصون. المرباط: مواضع المرباطة؛ يقال: رباط مرابطة، ورباطاً، لازم الثغر، وموضع المخافة.

(٣) نَصَبَ الشَّيْءَ: أَقَامَهُ. الْعَرَضُ: الْهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ. قَرَطَسَ فُلَانٌ: أَصَابَ الْقَرَطَاسَ (كُلَّ مَا يُنْصَبُ لِلرَّمْيِ).

(٤) حَجَّ فُلَانًا: غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ، وَحَاجَّهُ: جَادَلَهُ.

وقال أيضاً: [من مخلع البسيط]

أَتَنَى عَلَيَّ الْأَنَامُ أَنِّي
فَقُلْتُ لَا خَيْرَ فِي سِرَاجٍ

وقال أيضاً: [من البسيط]

قَلْبِي لَدَيْكَ وَطَرْفِي طَالُ بُعْدُهُمَا
وَلَسْتُ مُتَّهِمَا قَوْلَ السِّرَاجِ إِذَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

إِلَهِي قَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً
وَعُمِّرْتُ فِي الْإِسْلَامِ فَازْدَدْتُ بِهِجَةً
وَعَمَّمْ نُورَ الشَّيْبِ رَأْسِي فَسَرَّنِي

وقال أيضاً: [من مخلع البسيط]

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٍ

وقال وقد وقع المطر: [من المنسرح]

جَاءَ لِسَانَ السِّرَاجِ مَبْلُولًا
فَقَالَ قَوْمٌ وَالْقَطَرُ يَأْخُذُهُ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

شِعْرِيَّتِي مُذْ رَمَدْتُ قَدْ حَجَبَتْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ زَادَنِي شَرْفًا

لَمْ أَهْجُ خَلْقًا وَلَا هَاجَانِي
إِنْ لَمْ يَكُنْ دَافِيءَ اللِّسَانِ

عَنِّي فَلِي أَبَدًا سُهْدٌ وَتَذْكَارُ
مَا قَالَ مِنْ قَلَقٍ فِي قَلْبِي النَّارُ

فَشُكْرًا لِلنُّعْمَاكَ الَّتِي لَيْسَ تُكْفَرُ
وَنُورًا كَذَا يَبْدُو السِّرَاجُ الْمُعَمَّرُ
وَمَا سَاءَ نِي أَنْ السِّرَاجُ مُنَوَّرُ

قَلَّدَ مَنْ نَظَّمَهُ النُّحُورَا
فَاقْطَعَ لِسَانِي أَزْدُكَ نُورَا

لَكُمْ بِشُكْرِ كَالرُّؤُوسِ مَطْلُولًا^(١)
قَدْ عَادَ هَذَا السِّرَاجُ قِنْدِيلًا

شَخْصَكَ عَنِّي وَكَانَ مَآنُوسَا
كَنْتُ سِرَاجًا فَصِرْتُ فَنُوسَا

وعلى الجملة فقد استعمل اسمه وصناعته كثيراً إلى الغاية. وأخبرني المولى القاضي عماد الدين إسماعيل بن القيسراني قال: قال والدي للسراج الوراق: لولا لقبك راح نصف شعرك. وحكي أنه جهّز يوماً غلامه ليبتاع له زيتاً طيباً يأكل به الحمص، فأحضره وقلبه وأخذ في الأكل فوجده زيتاً حاراً فأنكر على الغلام وأخذه وجاء إلى البيّاع وقال: أتفعل مثل هذا بنا؟ فقال: واللّه يا سيدي ما لي ذنب لأنه قال: أعطني زيتاً للسراج. وحضر هو وأبو الحسين الجزّار ليلة من الليالي عند

(١) المَطْلُولُ: المَمْطُور.

الصاحب بهاء الدين للمنادمة، فقام أبو الحسين إلى بيت الخلاء. فقال الصاحب: يا طواشي قم قُدام جمال الدين بالشمعة، فقال أبو الحسين: يا مولانا الصاحب، المملوك تعود أن يخرا على السراج، فقال السراج: لا جَرَمَ أني ما بقيتُ أنيكُ علقاً. وما أحسن قول شرف الدين أبي الطيب أحمد بن الحلّوي: [من مجزوء الرجز]

جاء غلامي فشكا	أمر كُمنيّتي وبكى
وقال لي لا شك بر	دُونك قد تشبّكا
قد سُفّته اليوم فما	مَشَى ولا تحرّكا
فقلت من غيظي له	مُجاوباً لما حكي
تريد أن تخذعني	وأنت أصل المشتكى
ابن الحلّوي أنا	فلا تَكُن مُعلّكا
ولا تُخادعني ودع	حديثك المُعلّكا
لو أنّهُ مُسَيّر	لما غدا مُشبّكا
فمُذ رأى حلّوة	الألفاظ مِنّي ضحكا

(رجع): وهذا شهاب الدين السهروردي وهو المقتول، حبسه الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين بإشارة والده، وكان شاباً فاضلاً أوحّد أهل زمانه في العلوم الحكمية، بارعاً في أصول الفقه، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، له كتاب «التنقيحات»، وكتاب «التلويحات»، وهو أكثر مسائل من إشارات ابن سينا، وكتاب «الهياكل»، وكتاب «حكمة الإشراق»، والرسالة المعروفة «بالغربة الغريبة» على مثال رسالة حي بن يقظان. ويقال إنه كان يعرف علم السيمياء، وإنه اجتمع بالظاهر غازي وأراه منها عجائب، فقبل لوالده السلطان صلاح الدين: إنه يفسد عقيدة ولدك. فكتب إليه أن اقتله بلا معاودة فقتله. وهو ابن ست وثلاثين سنة أو ثمانٍ وثلاثين، والناس في أمره مختلفون. فقائل: إنه من أهل الصلاح والكرامات ظهرت له بعد موته. وقال القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله تعالى في أول سيرة صلاح الدين أنه كان حسن العقيدة، كثير التعظيم لشعائر الدين، وأطال الكلام في ذكره وأكثر الناس على أنه ملحد لا يعتقد شيئاً وأنه إنما قتله قلة عقله، وكثرة كلامه. ويقال إن الخليل بن أحمد رحمه الله اجتمع هو وعبد الله بن المقفع ليلة فتحدّثا إلى الغداة، فلما تفرّقا قيل للخليل: كيف رأيته؟ قال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله. وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه. وكذا كان ابن المقفع فإنه قتله قلة عقله وكثرة كلامه شرّ قتلة ومات شرّ ميتة.

قلت: وكذا أيضاً كان الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله علمه متّسع جداً إلى الغاية، وعقله ناقص يورطه في المهالك، ويوقعه في المضايق. وما أحسن قول القائل: [من الكامل]

الصَّغُو يَرْتَعُ فِي الرِّيَاضِ وَإِنَّمَا حُبْسَ الْهَزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ^(١)

وكم قد رأيت من ذي منظرٍ ورواءٍ حسنٍ وسمتٍ وبهاءٍ كان له في النفوس أبهة وعظمة حتى إذا تكلم أنسلخ مما كان فيه ورُمي بالهوان. وحكي أن بعضهم كان يجلس إلى القاضي أبي يوسف فيطيل الصمت، فقال له يوماً القاضي أبو يوسف: ألا تتكلم؟ فقال: بلى، متى يفطر الصائم، فقال أبو يوسف: إذا غابت الشمس، قال: فإن لم تغب الشمس إلى نصف الليل، فضحك أبو يوسف وقال: أصبت أنت في صمتك، وأخطأت أنا في استدعاء نطقك، ثم تمثّل بقول القائل: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ الْعَبِيِّ بِنَفْسِهِ وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْغَيْبِ وَإِنَّمَا صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وبعض الناس يروي أن هذه الواقعة اتفقت للشافعي رضي الله عنه، وأن هذا السائل كان يحضر مجلس الشافعي وهو ذو أبهة وزيّ حسن، وبخور يعبق، فيحترمه الشافعي ويتجمع منه، ويضمّ رجله، ويجد لذلك ألماً، فلما كان في بعض الأيام أطال الجلوس والشافعي ضامّ رجله إلى أن خدرت، فلما سأل هذا السؤال، وقال: فإن لم تغب الشمس إلى نصف الليل؟ قال الشافعي: يمدّ الشافعيّ رجله، ومدّها.

وبعضهم يرويها أنها وقعت لأبي حنيفة رضي الله عنه، والظاهر أنها وقعت لأبي يوسف رحمه الله تعالى. وقال الهيثم بن صالح لابنه: إذا قللت من الكلام أكثرت من الصواب، وإذا أكثرت من الكلام قللت من الصواب، فقال: يا أبت فإن أنا أكثرت وأكثرت «يعني من الكلام والصواب» فقال أبوه: ما رأيت موعظاً أحقّ بأن يكون واعظاً منك.

قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ

(اللغة): رشحوك: فلان يرشح للوزارة أي يربى لها ويؤهل، فإن الترشيح هو أن ترشح الأم ولدها باللبن القليل، تجعله في فيه قليلاً قليلاً إلى أن يقوى على المصّ، وترشح الفصيل إذا قوي على المشي. قال الأصمعي: إذا قوي ومشى مع أمّه فهو راشح وأمّه مرشح. (فطنت): الفطنة: الفهم، تقول: فطنت بالفتح ورجل

(١) الصَّغُو: عصفور صغير. يَتَرَنَّمُ: يُعَرِّدُ، يُطَرِّبُ.

فطن وقد فطن فطنةً وفطانةً وفطانية. (إربأ): قال أبو زيد: ربأْتُ الشيء: إذا حذرته واتَّقَيْتَهُ، والمِرْبَأةُ: المِرْقَبَةُ، ومنه قيل لمكان البازي الذي يقف عليه مربأً. (الهِمَلُ): بالتحريك، الإبل بلا راعٍ مثل النفس، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً والهِمَلُ يكون ليلاً ونهاراً. يقال: إبلٌ همَلٌ وهاملَةٌ وهَمَّالٌ، وهوامِلٌ، وتركتهَا هملاً أي سدى. وفي المثل: اختلط المرعى بالهمَل. قال الزمخشري في المستقصى: أي تساوي النعم التي لا راعي لها وما لها راعٍ لسوء الرعيَّة. يضرب مثلاً لقوم يُشكِلُ عليهم أمرهم فلا يعزمون فيه على رأي.

(الإعراب): قد: حرف يصحب الأفعال، ويقرب الماضي من الحال وهي هنا للتحقيق. وقد تقدّم الكلام عليه. (رشحوك): رشح: فعل ماضٍ والواو ضمير الفاعلين والكاف للمخاطب وهي ضمير المفعول، وأضمر الفاعلين هنا لأنه أثر طي ذكرهم. إما للخوف منهم إذا ذكروا، وإما للجهل، وإما لعلم المخاطب بهم وهم معهودون في ذهنه. (لأمر): اللام لام التعديّة وأمر مجرور بها وهو في موضع نصب. (إن): حرف شرط وقد تقدّم الكلام عليها. (فطنت): فعل ماضٍ والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب فارق بين ضمير المتكلم والمخاطب، إنما ضموا تاء المتكلم وفتحوا تاء المخاطب لأن الرفع هو العمدة في الكلام. وهو أول الحركات فأعطوا الأول للأولى لأن المتكلم أولى من المخاطب، كما أن المخاطب أولى من الغائب. وقال رسول الله ﷺ: «إبدأ بنفسك ثم بمن تعول ثم بالناس». وفتحوا تاء الخطاب لأنها استحققت ثاني الحركات وهي الفتحة لما أخذ الأولى الأول. (له): جارٍ ومجرور وهو متعلّق بفطنت. (فاربأ): الفاء جواب الشرط، إربأ: فعل أمر مبني على السكون وهو سكون الهمزة. (بنفسك): الباء للتعديّة وعلى ما حكاه أبو زيد أن إربأً يتعدى بنفسه، فالباء هنا للمصاحبة، ونفس مجرور بالباء والكاف في موضع جرٍّ بالإضافة. (أن): حرف ينصب الفعل المضارع، وقد تقدّم الكلام على أن في قوله: «وعادةً النَّصْلُ أن يَزْهَى بجوهره» وهي هنا مصدرية لأنها وما دخلت عليه في تأويل المصدر. (ترعى): فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف لأنه معتلّ الطرف، وإنما كتب بالياء لأنه من رعيت. (مع الهَمَل): مع: قال الجوهري في صحاحه: هي كلمة تدل على المصاحبة. وقال محمد بن السري يدل على أن مع اسم حركة آخره مع حركة أوله، وقد يسكن وينوّن، تقول جَاءَ معاً، انتهى. (الهِمَلُ): مجرور بإضافته إلى مع كأنه قال: إربأً بنفسك أن ترعى مصاحب الهمَل.

قلت: اللغة الفصحى أن تكون العين مع من متحركة. قال بعضهم: ما عمر بيت فيه مع، ولا نهضت قافية مقيدة، وهذا كلام من ذاق البلاغة وارتضع أخلافها. ومعاً إذا

جاءت في الكلام فإنها تنصب على الحال إذا قلت جاءاً معاً، كأنك قلت جاءاً متصاحبين، وذكرت هنا قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني^(١): [من المنسرح] لِمَنْطَقِيَّيْنِ أَشْتَكِي أَبَدًا عَيْنَ رَقِيبِي فَلَيْتَهُ هَجَعَا حَاذِرَهَا مَنْ أَحَبَّهُ فَأَبَى أَنْ نَخْتَلِي سَاعَةً وَنَجْتَمِعَا كَيْفَ غَدَتْ دَائِمًا وَمَا انفصلت مَانَعَةُ الْجَمْعِ وَالْخُلُوءِ مَعَا^(٢)

قلت: في هذا نظر لأن التعجب لم يصادف موقعاً لأنك إذا قلت: العدد إما زوج وإما فرد، كانت هذه القضية مانعة الجمع والخُلُوءُ معاً لأن العدد لا يجتمع فيه الزوجية والفردية، ولا يخلو من واحدٍ منهما وإذا كان كذلك فما بقي للتعجب ولا للإنكار محل ولا مساغ، وإنما عادة الشعراء وغيرهم التعجب ممّا يخرج عن العوائد المألوفة، والقواعد المعروفة، كقول الأمير أمين الدين علي بن عثمان السليمانى^(٣): [من الطويل]

أُضِيفَ الدُّجَى مَعْنَى إِلَى لَوْنِ شَعْرِهِ فَطَالَ وَلَوْ لَا ذَاكَ مَا خُصَّ بِالْجَرِّ وَحَاجِبُهُ نُورُ الْوَقَايَةِ مَا وَقَّتْ عَلَى شَرْطِهَا فَعُلَ الْجُفُونُ مِنَ الْكَسْرِ

وما أحسن ما استعمل أبو الطيب معاً في القافية حيث قال^(٤): [من الكامل]

أَرْخَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبَ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعَا وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

ويعجبني قول أبي نصر أحمد بن علي بن أبي بكر الزوزني: [من المتقارب] أَلَا حَلَّ بِي عَجَبٌ عَاجِبٌ تَقَاصَرُ وَصَفِي عَن كُنْهِهِ^(٥) رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِ مَنْ رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِهِ

قلت: وهذا في غاية الحسن يظن السامع له من أوّل وهلة أنه من باب التكرار وتحصيل الحاصل إلى أن يشحد ذهنه، ويتأمل غرض الشاعر في ذلك فيرقص له طرباً. ومن هذه المادة قول القائل: [من الرجز]

قَالَتْ لِتَرْبٍ مَعَهَا مُنْكَرَةٌ لَوْ قُفْتُ هَذَا الَّذِي نَرَاهُ مَنْ

(١) ديوان التلمساني (الشاب الظريف): ٢٠٨.

(٢) في الديوان: «كيف غدت في الهوى وما انفصلت».

(٣) هو علي بن عثمان بن علي بن سليمان الإربلي، المعروف بالسليمانى: شاعر من أهل إربل. توفي سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م. (الأعلام: ٣١١/٤).

(٤) ديوان المتنبي: ٢٤٩/١. وفيه: «نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ».

(٥) كُنْهُ الشَّيْءِ: حَقِيقَتُهُ، أَوْ أَصْلُهُ.

قَالَتْ فَتَى يَشْكُو الْهَوَى مُتَيِّمٌ قَالَتْ بِمَنْ قَالَتْ بِمَنْ قَالَتْ بِمَنْ

معناه: قالت: بمن هو متيّم؟ تستفهم من تربها، قالت لها: بالتي قالت: بمن؟ وقالوا: هو مأخوذ من قول أبي الطيّب^(١): [من الكامل]

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَصْفِرَارِي مِنْ بِهِ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجْبَتْهَا الْمُتَنَهِّدُ^(٢)

وفي البيتين عيب. ولم أر أحداً تنبه له، وهو الإيطاء في القافية لأن من في القافيتين للاستفهام ولو كانت إحداهما للاستفهام والأخرى موصولة كالوسطى في قوله بمن لكان أكمل وأخلص من الإيطاء في بيتين. ومنها قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي: [من المجتث]

مَا بَانَ لِي فِيكَ حَيْنٌ لَوْلَمْ يَبْنُ لَكَ حَيْنٌ
يَا جَنَّتِي كُلْ هَوْنٍ لَوْلَا تَجَنَّنِيكَ هَيْنٌ
تُدْنِيَنَّا بِوَعِيدٍ وَتَنْكُرُ الْوَعْدَ دَيْنٌ
إِنْ كَانَ جَفَنَكَ جَفْنٌ فَإِنَّ عَيْنِي عَيْنٌ

قلت: يليق بهذا النوع ما سماه به الشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردی وهو إيهام التوكيد. وأنشدني فيه لنفسه إجازة ومن خطه نقلت: [من الطويل]

تَعَشَّقْتُ أَحْوَى لِي إِلَيْهِ وَسَائِلُ وَإِضْلَاحُ أَحْوَالِي لَدَيْهِ لَدَيْهِ
أَمْرُ بِهِ مُسْتَعِظْفًا مُتَلَطِّفًا فَيَثْقُلُ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ
فَلَا كَانَ وَاشٍ كَدَّرَ الصَّفْوَ بَيْنَنَا وَبَغَّضَ تَحْبِيبِي إِلَيْهِ إِلَيْهِ

ومثله قول ابن نفادة: [من السريع]

يُثْبِتُ تَأْلِيفَ الْهَوَى حُسْنَهَا وَقَدْ هَالِ لِلصَّبْرِ إِنْ مَاحَ مَاحُ
وَطَرَفُهَا مُسْكِرَةٌ خَمْرُهُ إِذَا أَدِيرْتُ وَهَوَايَا صَاحِ صَاحِ
أَمَدَ قَلْبِي نَحْوَ كَاسَاتِهَا رَشْفًا إِذَا مَدَّتْ إِلَى الرَّاحِ رَاحِ
وَاضِحَهَا مُوضِحُ عُذْرِي فَمَا يَلُومَنِي فِيهَا إِذَا لَاحَ لَاحِ

وأما تحصيل الحاصل، وتكرار اللفظ والمعنى بعينيهما فهو كما قال الأرجاني فيما أظن ولكنه قصد ذلك: [من الكامل]

سَأَلَ الصَّدَى عَنْهُ وَأَصْغَى لِلصَّدَى كَيْمَا يَجِيبُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالِهِ

(١) ديوان المتنبي: ١/١٦٢.

(٢) تَنَهَّدَ فُلَانٌ: تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ.

نَادَاهُ أَيَنْ تَرَى مَحْطَ رَحَالِهِ فَأَجَابَ أَيَنْ تَرَى مَحْطَ رَحَالِهِ
 وكان بهاء الدين أحمد السنجاري في بعض أسفاره، فنزل في بعض الطريق،
 وكان له غلام يدعى إبراهيم، وكان يأنس به. فأبعد الغلام فقام يناديه: يا إبراهيم يا
 إبراهيم مراراً ولم يجبه غير الصدى فقال: [من الطويل]

بِنَفْسِي حَبِيبٌ جَارٌ وَهُوَ مُجَاوِزٌ بَعِيدٌ عَنِ الْأَبْصَارِ وَهُوَ قَرِيبٌ
 يُجِيبُ صَدَى الْوَادِي إِذَا مَا دَعَوْتُهُ عَلَى أَنَّهُ صَخْرٌ وَلَيْسَ يُجِيبُ
 وما أحسن قول محاسن الشواء: [من الخفيف]

لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ
 أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصَّدَى إِنْ تَحَدَّثَ لَهُ حَدِيثاً أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

وقول ناصر الدين حسن بن النقيب: [من البسيط]

لَمَّا رَفَعْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ حِينَ سَرَى نَارَ اشْتِيَاقِي هَدَثُهُ فِي دُجَى الظُّلَمِ
 وَسَارَ نَحْوِي لِيَلْقَانِي فَلَمْ يَرْنِي وَلَا اسْتَبَنْتُ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ
 فَكُنْتُ مِثْلَ الصَّدَى فِيمَا أَجَبْتُ بِهِ فَمَا أَرَى وَيَحْسُ الصَّوْتُ مِنْ كَلِمِي

وقول السراج الوراق: [من الطويل]

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْمَحَبَّةِ سَائِلًا وَدَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا وَمَعْهَدًا
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَرَوِّي دِيَارَهُمْ وَحَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى

وقال السراج الوراق ملغزاً في ماء: [من الخفيف]

قُلْتُ لِي كَالصَّدَى مُجِيباً مَا هُوَ مَا اسْمُ شَيْءٍ إِذَا سَأَلْتُكَ مَا هُوَ
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَجَبْتَ وَأَثْلَجَ تَ فُؤَادِي بِهِ فَزَالَ صَدَاهُ

وقال ابن سناء الملك: [من البسيط]

يَحْكِينِي الرَّبْعُ وَأَحْكِيهِ بَعْدَكُمْ سُقْمًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَثْنَا الْحَاكِي
 فَمَا مَرَزْتُ بَرِيعَ كَانَ رَبْعَكُمْ إِلَّا ظَنَنْتُ صَدَاهُ أَنَّهُ الشَّاكِي

وأنشدني لنفسه إجازة المولى جمال الدين محمد بن نباتة: [من الطويل]

أَمْعَهْدُ سُعْدَى بِالْعَذِيبِ سَقَاكَ مُلِثُ الْحَيَا حَتَّى يَبْلُ صَدَاكَ^(١)

(١) المُلِثُ: الدائم، يقال: لَثَّ المطر: دام أياماً لا يُقْلَع. الحَيَا: المطر.

صَدَى كُلَّمَا أَشْكُو أَجَابَ كَأَنَّمَا خُلِقْنَا عَلَى أَطْلَالِهَا نَتَشَاكَى

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب: [من الطويل]

خَيَالُ الْفَتَى فِي كُلِّ صَافٍ لِعَيْنِهِ كَصَوْتِ الصَّدَى فِي سَمْعِهِ إِذْ يُجَاوِبُ
فَيَسْمَعُ مِنْ ذَا نَاطِقٍ وَهُوَ صَامِتٌ وَيُبْصِرُ مِنْ ذَا حَاضِرٍ وَهُوَ غَائِبٌ

وأما قول أبي الطيّب والذي بعده فإنهما في غاية ما يكون من مبالغة وصف
البشرة بالبرقة والصفاء، وما أحسن قول بعضهم: [من الكامل]

بَرَزْتُ فَقَابِلَ نَاطِرِي مِنْ وَجْهِهَا مِرَاةٌ حُسْنٍ بِالْجَمَالِ صَقِيلٍ^(١)
أَبْكِي فَأَنْظُرُ أَدْمَعِي فِي خَدِّهَا تَجْرِي فَأُحْسِبُ أَنَّهَا تَبْكِي لِي

وقال الآخر: [من الطويل]

وَلَمَّا التَقَى الْوَاشُونَ وَالرَّكْبُ ظَاعِنٌ وَقَدْ رَامَ لِلتَّوْدِيْعِ مَتْنِي تَدَانِيَا
بَدَتْ فِي مُحْيَاهُ خَيَالَاتٍ أَدْمَعِي صَفَاءً فَظَنُّوهُ بَكَى لِبُكَائِيَا

ومثله قول الأرجاني: [من السريع]

قَابَلَنِي حَتَّى بَدَتْ أَدْمَعِي فِي خَدِّهِ الْمَضْغُولِ مِثْلَ الْمِرَاةِ
يُوهِمُ صَحْبِي أَنَّهُ مُسْعِدِي بِأَدْمَعٍ لَمْ تَذَرِهَا مُقْلَتَاهُ^(٢)
وَأَنَّمَا قَلَدَنِي مِنْهُ بِدَمْعٍ عَيْنٍ مِنْ جَفْوِهِ مِرَاةٍ
وَلَمْ تَقْعُ فِي خَدِّهِ قَطْرَةٌ إِلَّا خَيَالَاتُ دُمُوعِ الْبُكَاهِ

وقال الأرجاني: [من الوافر]

وَأَغْيِدْ رَاقٍ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْهُ فَلَوْ أَرَخَى لِشَامًا عَنْهُ سَالَا
تَبِينُ سَوَادُهَا الْأَبْصَارُ فِيهِ فَحَيْثُ لَحِظْتَ فِيهِ حَسِبْتَ خَالَا

وأخذه الآخر فقال: [من الطويل]

وَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ أَعْيُنُ النَّاسِ حَوْلَهُ تُرَاقِبُهُ حَيْثُ اسْتَقَلَّ وَسَارَا^(٣)
تَمَثَّلَتِ الْأَهْدَابُ فِي صَفْوِ خَدِّهِ خَيَالًا فَخَالُوا الشَّعْرَ فِيهِ عِذَارَا

وقال أبو الحسن علي بن أحمد الديباجي المصري: [من الكامل]

يَا حَبَّذَا قَمَرٌ تَزْرَفُنْ صُدْغُهُ وَخَضِرٌ شَارِبُهُ فَزَادَ جَمَالَا^(٤)

(١) الصَّقِيلُ: المَجْلُو. (٢) المُسْعِدُ: المُعِينُ.

(٣) اسْتَقَلَّ: ارتفع، واستقل القوم: ساروا وارتحلوا.

(٤) تَزْرَفُنْ صُدْغُهُ: صار كالحلقة.

وَكأنَّ أسودَ ناظري في خَدِّهِ لَمَّا نظرتُ له تمثَّلَ خالاً

وقال ابن رشيق فيما أظن^(١) : [من الطويل]

أخاف تجنّيه فأصفرُّ إن بدا وَيَصْفَرُّ خَوْفاً أَنْ أنمَّ عليه
وأكثرُ ظنّي أَنْ مرآةَ خَدِّهِ تُوصِّلُ ألوانَ الوجوهِ إليه

وقال أحمد بن صالح بن شردار الوزير : [من السريع]

ظبيّ ترى وجهك في وجهِهِ وَتَشْرِبُ الخمرةَ مِنْ فيه

وقال ابن قاضي ميلة : [من الطويل]

مُحيّاً ترى الأترابَ أشخاصها به جَرى فيه رَفْرَاقُ النَّضارةِ مُذهَّباً
إذا زاره ذو لوعةٍ لاحَ شَخْصُهُ إلى الحولِ في إفرندِهِ مُتنصِّباً^(٢)
فَاعْجَبْ بوجهِ حُسنِهِ مِنْ وُشاته يَنْمُ على مَنْ زاره مُتنقِّباً
بَدَتْ صُورُ العَشّاقِ في ماءِ خَدِّهِ فَأَغْنَتْ رَقِيبَ الحيّ أَنْ يترقِّباً

وقال أبو العيناء : أنشدت النظام^(٣) : [من الوافر]

إذا همَّ النديمُ لَهُ بِلَحْظٍ تَمَشَّتْ في مفاصلِهِ الكُلُومُ^(٤)

فقال : ما ينبغي أن ينادم هذا إلا أعمى ، ولا يُنالك إلا بأيرٍ من وَهْمٍ ، وقال

آخر : [من الكامل]

وَمُهْفَهْفٍ قَسَمَ الإلهَ مِثَالَهُ نِصْفَيْنِ مِنْ غُصْنٍ وَمِنْ رَمْلٍ
فإذا تَأَمَّلَ في الزجاجةِ ظِلُّهُ جَرَحَتْهُ لحظةٌ مقلّةِ الظِّلِّ

وقال آخر : [من السريع]

أضمر إن أضمر هَجْرِي له فَيَشْتَكِي إضمارَ إضماري
رَقَّ فلو مَرَّتْ به ذرّةٌ لَخَضَّبَتْهُ بِدمٍ جَارٍ

وقال ابن سناء الملك : [من مجزوء الخفيف]

نَظراتي لِوَجْهِهِ بِدُمُوعٍ مُعَثِّره

(١) ديوان ابن رشيق : ١٧٤ .

(٢) الإفرند : جوهر السيف ووشبهه .

(٣) هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري ، المعروف بالنظام : من أئمة المعتزلة ، عالم بالفلسفة والكلام . توفي سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م . (تاريخ بغداد : ٩٧ / ٦) .

(٤) الكُلوم : الجراح .

رَقَّ حَتَّى كَأَنَّمَا لَثُمَهُ سُوءُ مَقْدِرِهِ

وأنشدني لنفسه إجازة المولى صفى الدين عبد العزيز الحلبي: [من البسيط]
وَضَبِيَّةٌ مِنْ ظُبَاءِ التَّرِكِ كَالثَّيَّةِ لَكِنَّهَا فِي رِيَاضِ الْحَسَنِ قَدْ سَرَحَتْ
إِنْ جَالَ مَاءُ الْحَيَا فِي خَدَّهَا خَجَلَتْ وَإِنْ تَرَدَّدَ فِي أَجْفَانِهَا انْفَتَحَتْ
قَسَتْ عَلَى صَبِّهَا قَلْبًا وَوَجْنَتُهَا لَوْ مَرَّ تَقْبِيلُهَا بِالْوَهْمِ لَأَنْجَرَحَتْ

وقال ابن القابلة: [من الطويل]

وَوَجْهُ مَلِيحٍ رَقَّ حُسْنًا أَدِيمُهُ يَرَى الصَّبَّ فِيهِ وَجْهَهُ حِينَ يَنْظُرُ
تَعَرَّضَ لِي عِنْدَ اللَّقَاءِ بِهِ رَشَا تَكَادُ الْحَمِيَّا مِنْ مَحِيَّاهُ تَعَصُرُ
وَلَمْ يَتَعَرَّضْ كَيْ أَرَاهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ يُرِينِي أَنْ وَجْهِي أَصْفَرُ

وعلى ذكر رؤية الهلال فما أحسن قول ابن الرقاق: [من الكامل]
لَلَّهِ شَهْرٌ مَا انْتَضَرْتُ هِلَالَهُ إِلَّا كُنُونٌ أَوْ كَعَطْفَةٌ لَامٌ
حَتَّى تَبْدَى لِي أَغْنُ مُهْفَفٌ لِضِيَائِهِ يَنْجَابُ كُلُّ ظِلَامٍ^(١)
فَطَفَقْتُ أَهْتِفُ فِي الْأَنَامِ ضَلَلْتُمْ وَغَلَطْتُمْ فِي عِدَّةِ الْأَيَّامِ
مَا جَاءَنَا شَهْرٌ لِأَوَّلِ لَيْلَةٍ مُذْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِبَدْرِ تَمَامِ

وقوله أيضاً: [من الطويل]

وَشَهْرٍ أَدْرَنَّا لِارْتِقَابِ هِلَالِهِ عُيُونًا إِلَى جَوِّ السَّمَاءِ جَوَائِلًا
إِلَى أَنْ بَدَا أَحْوَى الْمَرَاشِفِ أَحْوَرُ يَجْرُ لِأُبْرَادِ الشَّبَابِ دِلَالًا^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا بِبَدْرِ حَوَى طَيْبِ الشَّمُولِ شَمَائِلًا
أَتَطْلُبُكَ الْأَبْصَارُ فِي الْجَوِّ نَاقِصًا وَأَنْتَ كَذَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ كَامِلًا

قلت: ومع حسن هذين المعنيين فقد طول في المقطوعين وزاد في التوطئة لما أراد، وكان يكفيه في كل مقطع بيتان. وقد خطر لي نظم هذا المعنى في بيتين لا غير، فقلت: [من الطويل]

وَلَمَّا تَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ بَدَا لَنَا مُحِيًّا حَبِيبٌ لَمْ يَغِبْ قَطُّ عَنْ فِكْرِي

(١) أَغْنُ: في صوته غُنَّةً، كأنه يخرج من أنفه. المهفف: الضامر البطن، الدقيق الخصر. ينجاب: ينكشف.

(٢) أَحْوَى: في باطن شفته سُمْرَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ. المراشف: الشفاه. أحور: في عينيه حور، وهو شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها، «دلادلا»: من دلل أعضاء: حركها في المشي.

فَقُلْتُ عَجِيبٌ أَنْ يُرَى الْبَدْرُ هَكَذَا تماماً ونَحْنُ الْآنَ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ

وقلت في ذلك أيضاً: [من المتقارب]

رَأَيْتُ الْهَالَالَ وَحَبِّي مَعَاً وفي وَجْهِهِ شُغْلٌ عَيْنِي وَفُكْرِي
فَبَشَّرْتُ بِالسَّعْدِ عَيْنِي الَّتِي أَرْتَنِي الْهَالَالَ عَلَى وَجْهِ بَدْرِي

وقال آخر في مליح لم ينظر الهلال: [من السريع]

تَرَاءَتْ الْبَدْرَ عَيُونٌ وَلَمْ ينظر إليه مع نظاره
وَمَا الَّذِي يَصْنَعُ بِالْبَدْرِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ بِأَزْرَارِهِ

قيل: إن في أيام إياس بن معاوية القاضي تعذّر على الناس رؤية الهلال، فلم يره أحد، فحضر إليه أنس بن مالك رضي الله عنه فيما أظن، وقال: رأيته. فقال: أرني مكان رأيته. فأراه، فلم ير إياس شيئاً ونظر شعرة بيضاء خارجة عن حاجبه فتحاها وقال له: انظر إلى الهلال وَحَقَّقْهُ، فنظر فلم يجد شيئاً، وهذا من تفرس إياس رحمه الله تعالى.

(فائدة): ذكرتها هنا وهي أنه وجد بخط الشيخ تقي الدين بن الصلاح رحمه الله تعالى ما صورته: ذكر أبو القاسم السهيلي قال: أجمع المسلمون على أن حجة الوداع كان يوم عرفة فيها يوم الجمعة، وكان أوّل شهر ذي الحجة في تلك السنة يوم الخميس، وهذا لا شك فيه، ثم قال بعد ذلك: وقال أكثر أهل التاريخ: إن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول بعد الحجة المذكورة بثلاثة أشهر، وكيف حسب الإنسان الشهور وهنّ: ذو الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع الأوّل، وجعل أوّل ذي الحجة الخميس ما يتصوّر أن يكون رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، سواء حسب الجميع نواقص أو كوامل أو بعضهنّ نواقص وبعضهن كوامل، فاعتبره تجد ذلك.

وأجاب عن هذا السؤال قاضي القضاة شرف الدين البارزي الحموي بما صورته: يحتمل أنه لما حجّ رسول الله ﷺ رأى هلال ذي الحجة بين مكة والمدينة ليلة الخميس وغمّ على أهل المدينة فلم يروا هلال ذي الحجة إلا ليلة الجمعة، فلما رجع رسول الله ﷺ وتوفي بالمدينة أرّخ أهل المدينة موته على حكم ما رأوا، وأرّخوا في أوّل ذي الحجة، وهو يوم الجمعة، فجاءت الشهور الثلاثة ذو الحجة والمحرم وصفر كوامل، وجاء أوّل ربيع الأوّل الخميس، وكان ثاني عشر ربيع الأوّل يوم الاثنين، وكان بين رؤيته ﷺ وبين رؤية أهل المدينة مسافة القصر. والصحيح من مذهب الشافعي اعتبار اختلاف المطالع، والله أعلم بالصواب.

وقد أجاب القاضي عز الدين بن جماعة عن هذا الإشكال أيضاً: بأن تفرض الشهور الثلاثة كوامل ويكون قولهم لاثنتي عشرة ليلة خلت منه، أي بأيامها كاملة فتكون وفاته بعد استكمال ذلك والدخول في الثالث عشر، والإشكال قوي وكلا الجوابين فيه نظر لما في كلام السير مما يدل على نقصان الثلاثة أو اثنين منها، والراجح من حيث الاتباع أنه لليلتين خلتا من ربيع الأول، والجمهور على أنه لاثنتي عشرة ليلة خلت وصرّح به جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

(المعنى): قد ربّوك وأهلوك لأمرٍ إن كنت تعلم باطنه في مرادهم منك فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرومونه منك، إن أردت أن لا ترعى هاملاً فتعود سدى، يحذر نفسه من أعاديهِ الذين يسعون في قهره، وحسّاده الذين يريدون هلاكه، ويتمنون وقوع الأذى به، ويتربصون به الدوائر. قال الأرجاني: [من البسيط]

عَرَفْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ بِبَادِرْتِي مَنْ قَبْلَ أَنْ نَجِدْتَنِي فِيهِمُ الْحَنْكُ
فَلَا حَسَائِكَ فِي صَدْرِي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا لَهُمْ فِي مَضْجَعِي حَسَكُ
وَلَا أَغْرَبُ بِبُشْرِي فِي وُجُوهِهِمْ وَرُبَّمَا عَرَّحْتُ تَحْتَهُ شَبَكُ

وقال ابن الساعاتي: [من الخفيف]

لَا يَغْرُرُكَ التَّوَدُّدُ مِنْ قَوْمٍ فَإِنَّ الْوُدَادَ مِنْهُمْ نِفَاقُ
وَالْقُلُوبُ الْغَلَاظُ لَا يَنْزَعُ الْأَحَدَ قَدَادَ مِنْهَا إِلَّا السَّيُوفُ الرِّقَاقُ

وقال مهيار الديلمي: [من الوافر]

خَلَعْتُ مُوَفَّقاً نَظْرِي وَقَلْبِي هَوَاهُ فَمَنْ يُعَادَى أَوْ يُوَالِي
أَطَالَعُ صَاحِباً فَأَرَى بَظَنِّي خِلَالَ تَجَارِبِي فِيهِ انْخِلَالَا
وَأَخْبَرُهُ فَلَا أَرْضَاهُ قَوْلَا لِأَخْبَرُهُ فَأَرْضَاهُ فِعَالَا

وأبو الطيب أوجز قولاً من هذا لأنه قال^(١): [من الطويل]

أَخَالَطُ نَفْسَ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْرِفُهَا مِنْ فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ^(٢)

والسابق إلى هذا المعنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما ينسب إليه من الشعر حيث قال^(٣): [من البسيط]

عَيْنَاكَ قَدْ دَلَّتَا عَيْنِي مِنْكَ عَلَى أَشْيَاءَ قَدْ كُنْتَ طَوَّلَ الدَّهْرَ تُخْفِيهَا

(٢) في الديوان: «أُصَادِقُ نَفْسَ الْمَرْءِ».

(١) ديوان المتنبي: ٢/٢٦٦.

(٣) لم يرد البيتان في ديوانه (دار الهلال).

والعينُ تعلمُ من عيني مُحدّثها إن كان من حزبيها أو من أعاديها
وقال أبو الطيب^(١): [من الخفيف]
وإذا خامر الهوى قلبَ صَبٍّ فعليه لكل عَيْنٍ دَلِيلُ^(٢)
وهو مأخوذ من قول زهير^(٣): [من الطويل]
ومَهْمَا تَكُنْ عند امرئٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناسِ تُعْلَمِ
وقال أبو الطيب^(٤): [من المنسرح]
ويعرفُ الأمرَ قبلَ موقعه فماله بَعْدَ فِكْرِهِ نَدَمٌ
ومن حكم أبي الطيب قوله^(٥): [من السريع]
لو فكّر العاشقُ في مُنتَهَى صُورَةٍ مِنْ يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ
ومثله قول القائل: [من المتقارب]
يمثل ذو اللُبِّ في نفسه مصائبه قبل أن تنزلا
يرى الأمرُ يُفضي إلى آخرٍ فيجعلُ آخره أوّلاً
وما أحسن قول أبي نواس^(٦): [من الخفيف]
أسأل القادمين من حَكَمَانِ كيف خَلَفْتُمُ أبا عُثْمَانَ
وأباً مَيَّةَ المهذب والماجد والمُرتَجى لِصَرفِ الزمانِ^(٧)
فيقولون لي جنانٌ كما سرك ف ي حالها فسَلْ عَنْ جِنَانِ^(٨)
مالهم لا يباركُ الله فيهم كيف لم يُغنِ عنهم كِتمانِي^(٩)
قلت: أبو عثمان هو أخو مولى جنان وأبو مَيَّة هو مولاها، وهذه جنان كان
أبو نواس يهواها ولم يصدق في هوى امرأة غيرها، وله فيها ملح ظريفة.

(١) ديوان المتنبي: ٢٢٤/٢. (٢) خامر: خالط. الصَّبُّ: العاشق.

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى: ٨٨.

(٤) ديوان المتنبي: ٢١٩/١. وفيه: «بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ».

(٥) ديوانه: ٣٩٤/٢. (٦) ديوان أبي نواس: ٢٥٢.

(٧) في الديوان:

وأباً مَيَّةَ المُهذَّبِ والمُرتَجى لِرَيْبِ الزَّمانِ

(٨) في الديوان: «عن حالها».

(٩) في الديوان: «عندهم كتمانِي».

قال شرف الدين شيخ الشيوخ عبد العزيز الحموي رحمه الله تعالى: أنشدت والدي أبيات أبي نواس هذه فقال: هذا شبيهه بقصة ظريفة، وهي أن بعض عوام بغداد مَرَضَ له نسيب فوصف له بطيخ رقي، وكان عزيزاً في ذلك الفصل فلم يجده، فذكر له أن بطيخة منه عند بعض الفكاهيين بالكرخ، فلما جاءه لم يرد البداة بسوم البطيخة لئلا يفطن لقصده، فقال: كيف تبيع هذا الرمان؟ فقال: البطيخة بنصف دينار، فقال: بعها لمن يطلبها بما شئت، فأنا أريد مشترى طبق فاكهة، كيف تبيع التفاح؟ قال: البطيخة بدينار، فلم يزل يساومه على نوع نوع وهو يزيد في البطيخة، حتى ألجأته الضرورة إلى أن صدّقه واشتراها منه بما تراضيا عليه. انتهى.

قلت: ومن هذا الباب ما حكى أن إنساناً مرَّ بمكتب فيه صغير مليح الوجه، فوقف وسأل الفقيه وقال: يا مولانا هذا ابن من؟ وأشار إلى صغير غير ذلك، فقال الفقيه: يا مولانا لا تتعبنى وتضيع الزمان في السؤال، هذا المليح ابن فلان. وما أحلى قول شرف الدين شيخ الشيوخ: [من السريع]

سَأَلْتَهُ مَنْ رِيقِهِ شَرِبْتُ أَطْفَى بِهِ مَنْ كَبِدِي حَرَّهْ
فَقَالَ أَخْشَى يَا شَدِيدَ الظُّمَاءِ أَنْ تَتَّبَعَ الشَّرْبَةَ بِالْجَرَّةِ

وأنشدني جمال الدين محمد بن نباتة، قال: أنشدني القاضي زين الدين عمر بن الوردي، قال: أنشدني الأديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي الخباز لنفسه: [من السريع]

طَلَبْتُ مِنْهُ قَبْلَةً قَالَ لِي إِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ فِي الْقُرْبِ
الْبُوسُ جَالِيشٌ وَأَخْشَى بَأْنَ تَسْتَتِيعَ الْجَالِيشَ بِالْقَلْبِ

وقال أبو حاتم الحجاري «بالراء»: [من المنسرح]

وَزَائِرُ زَارَنِي وَقَدْ هَجَعْتُ عَيْنَايَ لَمَّا تَبَلَّجَ الْفَجْرُ
بَكَيْتُ لِلْقُرْبِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ مِنْ ثَمَرِ الْوَصْلِ يُجْتَنَى الْهَجْرُ

وقال سعيد بن حميد^(١) لفضل الشاعرة^(٢): [من المنسرح]

مَا كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتُ رَاضِيَةً عَنِّي بِذَاكَ الرُّضَا بِمُغْتَبِطِ

(١) هو أبو حميد، سعيد بن حميد: شاعر، كاتب، مترسل، من أبناء الدهاقين. ولد ونشأ ببغداد، وتوفي نحو سنة ٢٥٠هـ / نحو ٦٨٤م. (وفيات الأعيان: ٧٩/٣).

(٢) هي فضل جارية المتوكل العباسي: شاعرة من مولدات البصرة. كانت تهاجي الشعراء، ويجتمع عندها الأدباء، ولها في الملوك والخلفاء مدائح كثيرة. توفيت سنة ٢٥٧هـ / ٨٧١م. (الأعلام: ١٤٦/٥).

عِلْمًا بِأَنَّ الرِّضَا سَيَعْقِبُهُ مِنْكَ التَّجَنِّي وَكَثْرَةُ السَّخَطِ

وقال العباس بن الأحنف: [من المنسرح]

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَأَنْتِ رَاضِيَةٌ حِذَارِ هَذَا الصُّدُودِ وَالْغَضَبِ

وقال آخر: [من المتقارب]

بَكَيْتُ فَقَالَتْ أَرَاكَ بَكَيْتَ فَقُلْتُ الْوَصَالُ أَخَافُ انْتِقَاضَهُ

فَقَالَتْ فَدَيْتُكَ مِنْ عَاشِقٍ يُشْمَرُ لِلذِّلِّ قَبْلَ الْمَخَاضَةِ

وقال ابن خفاجة: [من الكامل]

مَا لِلْعَذَارِ وَكَانَ وَجْهَكَ قَبْلَهُ قَدْ خَطَّ فِيهِ مِنَ الدُّجَى مِخْرَابًا

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِكَوْنِ ثَغْرِكَ بَارِقًا أَنْ سَوْفَ يُرْجَى لِلْعَذَارِ سَحَابًا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ إِجَازَةَ الْقَاضِي شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [من الطويل]

أَحْبَابُنَا هَلْ لِي إِلَيْكُمْ وَقَدْ نَأْتُ بَيْ الدَّارِ مِنْ بَعْدِ الْبَعَادِ رُجُوعُ

وَهَلْ شَمْسُ هَذَا الْأَنْسِ بَعْدَ فِرَاقِنَا يَكُونُ لَهَا بَعْدَ الْغُرُوبِ طُلُوعُ

وَهَلْ لِي وَلَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ مُمْكِنُ فَوَادُّ إِذَا حَانَ الْفِرَاقُ مُطِيعُ

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرِي وَالْحَيَاةَ شَهِيَّةَ بَرُؤَيْتَكُمْ أَنَّ النَّوَى سَيَرُوعُ

ومن تلميذ العتيبي قول القائل: [من الخفيف]

عَاقَنِي عَنْ حَلَاوَةِ التَّشْيِيعِ مَا أَرَى مِنْ مَرَارَةِ التَّوْدِيعِ

لَا يَفِي أَنْسُ ذَا بَوَحْشَةٍ هَذَا فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعِ

وما أحسن اعتذار القائل عن ترك الوداع: [من الكامل]

مَا اخْتَرْتُ تَرَكَ وَدَاعَكُمْ يَوْمَ النَّوَى وَاللَّهِ مِنْ مَلَلٍ وَلَا لِتَجَنُّبِ

لَكُنْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَيُقَالُ أَنْتَ قَتَلْتَهُ فَتَقَادُ بِي

وقال عبد الصمد بن بابك: [من السريع]

إِنْ لَمْ أَوْدَعَكَ فَعَنْ عَذْرَةَ فَائِنِ إِلَيْهَا أُذْنًا وَاعِيَةً

قَرَّتْ بِكَ الْعَيْنُ فَنَزَّهَتْهَا عَنْ نَظَرَةٍ لَيْسَتْ لَهَا ثَانِيَةً

ويعجبني قول القائل: [من الكامل]

إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ أُنَامَ فَالْتَقِي بِكَ فِي الْكَرَى خَوْفَ الْفِرَاقِ الثَّانِي

وذكرت هنا قول ابن رشيق يرثي^(١): [من الخفيف]

المنايا حَتْمٌ فَطُوبَى لِنَفْسٍ سَلَّمَتْ بِالرِّضَا لِحَتْمِ الْقَضَاءِ^(٢)
لَوْ بُوْدِي قَتَلْتُ نَفْسِي لِالْقَاءِ وَلَكِنْ خَشِيتُ فَوْتَ اللَّقَاءِ

وهو مأخوذ من قول القائل: [من الكامل]

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِ نَفْسِي بَعْدَهُ أَسْفًا عَلَيْهِ فَخِفْتُ أَنْ لَا نَلْتَقِي

معناه: أني إذا قتلت نفسي كنت في النار وهو من أهل الجنة، وهذا من أطف
معنى يكون، وقال آخر يتمنى الوداع وهو مشهور: [من الكامل]

أَرَأَيْتَ مَنْ يَرْضَى بِفَرْقَةِ الْفِهِ أَنَا قَدْ رَضِيتُ لَنَا بِأَنْ نَتَفَرَّقَا
حَتَّى أَفُورَ بِقَبْلَةٍ فِي خَدِّهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَمِثْلَهَا عِنْدَ اللَّقَا

وقال آخر يهون أمر الوداع: [من مخلع البسيط]

إِذَا رَأَيْتَ الْوَدَاعَ فَاصْبِرْ وَلَا يَهْمَنَّكَ الْبِعَادُ
وَانْتَظِرِ الْعُودَ عَنْ قَرِيبٍ فَإِنَّ قَلْبَ الْوَدَاعِ عَادُو

وما أحسن قول الأرجاني: [من المنسرح]

كُنَّا جَمِيعًا وَالْدَارُ تَجْمَعُنَا مِثْلَ حُرُوفِ الْجَمِيعِ مُلْتَصِقَةً
وَالْيَوْمَ جَاءَ الْوَدَاعُ يَجْعَلُنَا مِثْلَ حُرُوفِ الْوَدَاعِ مُفْتَرَقَةً

وعلى ذكر القلب فما أحسن قول القائل: [من الكامل]

جَازِبَتْهَا وَالرِّيحُ تَضْرِبُ عَقْرِبًا مِنْ فَوْقِ خَدِّ مِثْلَ قَلْبِ الْعَقْرِ
فَتَمَايَلَتْ عَجْبًا وَصَدَّتْ وَانْثَنَتْ وَتَسْتَرْتُ عَنِّي بِقَلْبِ الْعَقْرِ

وقال الآخر: [من المتقارب]

وَتَحْتَ الْبَرَاقِعِ مَقْلُوبُهَا تَدْبُ عَلَى صَخْنٍ خَدُّ نَدِ
تَسَالِمُ مَنْ وَطِئَتْ خَدَّهُ وَتَكْسِرُ قَلْبَ الشَّجِيِّ الْمَكْمَدِ

وقال الآخر: [من الطويل]

فَقَالَتْ تُرَى مَاذَا الَّذِي أَنْتَ قَانِعُ بِهِ مِنْ هَوَانَا قَلْتُ مَعَكُوسُ قَانِعُ

(١) ديوان ابن رشيق: ٣٦.

(٢) الطُّوبَى: الحُسْنَى والخَيْر. و«طُوبَى» في التنزيل العزيز: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩]: كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء، وعز بلا زوال، وغنى بلا فقر. وفي الديوان: «لحكم القضاء».

- وقال آخر في ذم الدنيا: [من البسيط]
- كيف السرور بإقبال وآخره إذا تأملت مقلوب إقبال
- وقال أبو الفضل الميكالي^(١) في ذم الأحقوان: [من الكامل]
- لأحقوان على ملاحته وخز بقلب يشتكي العشقا
- مقلوبه في اللفظ يخبرني أن الأحبة قد نأوا حقا
- وقال آخر في ذم أترجة: [من مخلع البسيط]
- أترجة قد أتت بك برا لا تقبلنها إذا بررتا
- ولا تراها فدتك نفسي لأن مقلوبها هجرتا
- وقال آخر في البهار: [من الطويل]
- حكاني بهار الروض حتى ألفتة وكل بهار للمحب صاحب
- فقلت له ما بال لونك شاحبا فقال لأنني حين ألقب راهب
- وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال^(٢): [من المنسرح]
- يا حسن ما سمي البهار به لو تركته عيافة العائف^(٣)
- قلبه زاهبا فأشعرني خوفا ويا ويل زاهب خائف
- وقال أيضا^(٤): [من السريع]
- لم كره النمام أهل الهوى أساء إخواني وما أحسنوا^(٥)
- إن كان نماما فمعكوسه من غير تكذيب لهم مامن
- وكتب بعض الأفاضل مع كرسى أهده: [من مخلع البسيط]
- أهديت شيئا يقل لولا أودثة الفال والتبرك
- كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك
-
- (١) هو أبو الفضل، عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي: أمير، من الكتاب الشعراء، من أهل خراسان. توفي سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٥م. (كشف الظنون: ١٦٣٩؛ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ٤٠٧/٤).
- (٢) ديوان ابن رشيق: ١٠٢.
- (٣) العيافة: زجر الطير.
- (٤) ديوان ابن رشيق: ١٥٣.
- (٥) النمام: الذي يحرش، ويسعى بالحديث ليوقع فتنة بين الناس.

وقال ابن قزل ملغزاً في رمح: [من الخفيف]

أَيَّ شَيْءٍ يَكُونُ مَالاً وَذَخِراً رَاقَ حُسْنًا عِنْدَ اللِّقَاءِ وَمَخْبِرُ
أَسْمَرِ الْقَدِّ أَزْرَقُ السِّنِّ وَصَفَا إِنَّمَا قَلْبُهُ بِلَا شَكٍّ أَحْمَرُ

وقال آخر ملغزاً في دملج: [من مجزوء الرجز]

إِلَى النِّسَاءِ يَلْتَجِي وَعِنْدَهُنَّ يُوجَدُ
الْجِسْمُ مِنْهُ فِضَّةٌ وَالْقَلْبُ مِنْهُ جَلْمَدُ

وقال آخر في كمّون: [من السريع]

يَا أَيُّهَا الْعِطَّارُ أَعْرَبْ لَنَا عَنْ اسْمِ شَيْءٍ قَلَّ فِي سَوْمِكَ
تَنْظُرُهُ بِالْعَيْنِ فِي يَقْظَةٍ كَمَا يُرَى بِالْقَلْبِ فِي نَوْمِكَ

وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل: [من الرجز]

رَاحَ بِهَا الْأَعْمَى يَرَى مَعَ الْعَمَى وَهَاكَ بُرْهَانًا عَلَى هَذَا الْمِدْخِ
الْخَمْرُ لِأَقْدَاحِ قَلْبٍ دَائِمًا وَالْحَدَقُ أَنْظَرَهَا تَجِدُ قَلْبَ الْقَدَحِ

وكتب النصير الحمامي إلى السراج الورّاق لغزاً في سيل: [من الطويل]

لِتُرْشِدْنِي شَيْئاً بِهِ يُدْرِكُ الْمَنَى لَهْ قَلْبٌ صَبٌّ كَمْ فَوَادٍ بِهِ صَبٌّ
إِذَا رَكِبَ الْبِيدَاءَ يَخْشَى وَيَتَّقِي فَلَمْ يُثْنِهِ طَعْنٌ وَلَمْ يُثْنِهِ ضَرْبٌ
بِقَلْبٍ يَهْدُ الصَّخْرَ يَوْمَ لِقَائِهِ وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ لَهُ قَلْبٌ

فأجابه السراج الورّاق: [من الطويل]

أَرَاكَ نَصِيرَ الدِّينِ عَذَّبَتْ خَاطِرِي وَقَدْ رَاقَ لِي مِنْ لُغْزِكَ الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ
وَأَثَبَتْ قَلْباً مِنْهُ ثُمَّ نَفَيْتَهُ وَأَعْرَفُ مِنْهُ أَعْيُنًا لَا تَحْفُفُهَا
وَمَنْ وَصَفَهُ صَبٌّ كَمَا أَنْتَ وَاصِفٌ وَاعْرِفْ كَعَادَاتِ الْجَفُونَ وَلَا هُدْبُ
صَدَقْتَ وَلَوْلَاهُ لَمَّا عُرِفَ الْحُبُّ

وكتب النصير إليه أيضاً ملغزاً في ثور: [من الرمل]

تَعْرِفُ اسْمًا قَلْبُهُ فِي دُبْرِهِ مَا حَوَاهُ صَدْرُهُ فِي عُمَرِهِ
مُلْكُ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَغْدُو عِنْدَهُ إِنْ خَلَا فِي مَرْبَعٍ مَعَ خُضْرِهِ
يَشْكُرُ الْكَافِرَ يَوْمًا سَعِيَهُ حِينَ تَرْنُو عَيْنَهُ فِي إِثْرِهِ

فأجاب السراج الورّاق عنه ولكن ليس في الجواب ما يدخل في هذا الباب

فلهذا لم أثبتّه . وكتب إليه النصير أيضاً ملغزاً في آل : [من مجزوء الرجز]

تعرفُ اسماً ظاهراً طوراً وطوراً يُخَجَّبُ
مثل السحابِ إنّما بارقُ هذا خُلَّبُ
وهو إذا قلبتَهُ فإنَّه لا يُقْلَبُ

فأجابه السراج بقوله : [من مجزوء الرجز]

أرحتني منك بلُغُ زليسَ فيه تَعَبُ
قلبتُهُ لا كالذي قلت وقلبي قُلَّبُ
وإن يكن ذا كذبٍ فأنتَ منه أكذبُ

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة لغزاً فيه : [من مجزوء الرجز]

ما سأنحُ مُنفردُ عن الورى مُغترِبُ
لا مأكُلُ يصحبه ولا لعمري مشربُ
وهو على ما قد ترى يُعزى إليه الكذبُ
وإن أردتَ قَلْبَهُ فإنَّه لا يُقْلَبُ

ونقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله قوله ملغزاً في باب : [من الخفيف]

أي شيء تراه في الدور والكُثْ
يحفظ المال والحريم ولولاهُ
هو زوج وتارة هو فردُ
وطليق في نشأته ولكنُ
وثلاثاً تراه في الخط لكنُ
وهو في القلب يستوي وتراهُ
وتراه للحشو يُنسبُ حيناً
فأجبنى عنه بقيتَ مُطاعاً

بِ مَجَازاً هذا وهذا مُحَقَّقُ
حفيظاً لكان ذلك يُسَرَّقُ
وهو في أكثر الأحيين يُطَرَّقُ
بحديدٍ من بعد ذلك يُوثَّقُ
هو اثنانِ كله إن تَفَرَّقُ
بأن تصحيفه لمن يترمَّقُ^(١)
وهو مع ذاك لا يرى يتزندقُ
لست في حلبة الفضائل تُسَبَّقُ

قلت : في هذا اللغز ألفاظ لا يخفى على الفاضل ما فيها من الوهم والغلط فما

(١) يترمَّقُ : ينظر مُحدِّقاً.

رأيت أن أطيل الكلام فيها، وعلى ذكر الباب فما أحسن ما كتب به شرف الدين شيخ الشيوخ بحماسة إلى والده ملغزاً في ذلك وهو: [من مجزوء الرجز]

ما واقف في المخرج يذهب طوراً ويجي
لست تخاف شره ما لم يكن بمُرتج

فكتب أبوه ذهاب ومجيء وخوف وشر هذا باب خصومة والسلام. وذكرت هنا أيضاً ما نقلته من خط الفاضل علاء الدين الوداعي وصورته: حدّثني شيخنا الإمام تاج الدين عبد الرحمن الفزاري رحمه الله تعالى قال: كان شيخنا شيخ الإسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنه، إذا قرأ القارئ عليه من كتاب وانتهى إلى آخر أيّ باب كان من أبوابه لا يقف عليه، بل يأمره أن يقرأ من الباب الذي بعده، ولو سطرّاً واحداً ويقول: ما نشتهي أن نكون ممّن يقف على الأبواب. انتهى.

(رجع): إلى ذكر القلب، وقد أتيت من هذا النوع بما يكفي ولا بدّ من إيراد نوع آخر من القلب، وهو أشرف من الأول وهو أن الكلمة وما فوقها لا يتغير معناها بالقلب، وقد عبّر عنه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس، ومثله بقوله: ساكب كاس، ومثله قوله تعالى: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٣]، ومنه قول رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارْقأ». ومنه قول الحريري: كَبُرَ رَجَاءُ أَجْرٍ رَبِّكَ. وقول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى: أبداً لا تدوم إلا مودة الأدباء. وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل رحمه الله تعالى: سرّ فلا كبا بك الفرس. فقال له: دام علاء العماد. وهذا مطلع قصيدة للأرجاني: ومنه مودّتي لخلي تدوم، ومنه أرض خضراء فيها أهيف ساكب كاس، ومنه وهو موزون أرانا الإله هلالاً أنارا، ومنه مراكب كارم، ومنه مطرق قرطم، ومنه سر فسار برأس فرس، ومنه حوت فمه مفتوح، ومنه آدم حمد محمداً، ومنه رمح أحمر، ومنه هريره، وكذلك هره، ومنه كبرت آيات ربك، ومنه عقرب تحت برقع. وقول الأرجاني: [من الوافر]

مَوَدَّتْهُ تَدُومٌ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومٌ

وقال كمال الدين علي بن النبيه: [من الرمل]

لَبِقْ أَقْبَلَ فِيهِ هَيْفٌ كُلُّ مَا أُمْلِكُ إِنْ غَنَى هَيْبُهُ^(١)

(١) لَبِقْ: ظَرِيفٌ. هَيْفٌ: دِقَّةٌ وَضُمُور. الهبة: الأعطية.

وقال سيف الدين بن المشد: [من مجزوء الكامل]

لَيْلٌ أَضَاءَ هِلَالُهُ أَنَّى يُضِيءُ بِكَوْكَبِ

ومن كلام المولى صفي الدين الحلي: كد ضحك، كن كما أمكنك، كرم علمك، يكمل عمرك، ومن هذا أن يكون أول البيت كلمة مقلوبها قافية كقول الشاعر: [من مجزوء الكامل]

رَقْتُ شَمَائِلُ قَاتِلِي فَلَذَاكَ رُوحِي لَا تَقِرَّ

رَدَّ الْحَبِيبُ جَوَابَهُ فَكَأَنَّهُ فِي الْلفْظِ دُرٌّ

وقد سميتُ أنا هذا النوع مجنح القلب، وفي هذه التسمية تورية مطبوعة، وقد فكرت في هذين البيتين فوجدت الكلمة الأولى ثلاثية والثانية ثنائية، فقلت: لو اتفق الكلمتان في العدد لكان أكمل في الصناعة، فامتحتن خاطر بنظم شيء في هذا النوع كاملاً، ففتح الله عليّ بالمطلوب عاجلاً، فقلت في الوزن والروي: [من مجزوء الكامل]

رَضَّتْ فُؤَادِي غَادَةً مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا تَضُرَّ^(١)

رَدَّتْ رَسُولِي خَائِباً فَمَدَامَعِي أَبَدًا تَدُرَّ

وكذا فكرت يوماً في قول شمس الدين محمد بن التلمساني^(٢): [من السريع]

أَسْكُرْنِي بِالْلفْظِ وَالْمَقْلَةِ الـ كَحَلَاءٍ وَالْوَجْنَةِ وَالْكَاسِ

سَاقٍ يُرِينِي قَلْبُهُ قَسَوَةً وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَاسٍ

فكدت أرقص لا بل أطير عجباً، وأميل لا بل أذوب طرباً، وقلت: هل أستطيع له طلباً، أو أحكي لثغره شنباً، فلم أر بيني وبين هذا الانسجام نسباً، ولم أجد لي إلى غير القلب الذي أبرز فيه معناه منقلباً، ورضت جواد فكري في هذا الميدان فكباً، وجردت حسام إقدامي على المعارضة فنباً، وعلمت أنه غاية فات لحاقها ولم أر بي ما يقتضي أرباً، ولكن: [من الكامل]

قَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْفَتَى وَلِبَاسُهُ خَلِيقٌ وَجَيْبٌ قَمِيصُهُ مَرْقُوعٌ

فقلت: ليست المعارضة مطلوبة في انسجام لفظه وعذوبة تركيبه، ولكن في الصناعة فقط والإتيان بمثل هذه المادة لا غير تجربة للخاطر المستكن، فحرّكت لها جوارحاً تحنّ، ففتح عليّ في ذلك الوقت، بما أرجو أن يوجب المقة لا المقت، فقلت: [من الخفيف]

قَلْبَ الدُّنْىَا مِنْ أَحَبِّ فَأُضْحَتْ نَفْحَةُ النَّدِّ مِنْ حُمَيَّاهُ تُهْدَى^(٣)

(١) رَضَّتْ فُؤَادَهُ: كسرتة. (٢) ديوان التلمساني (الشاب الظريف): ١٨٦.

(٣) النَّدُّ: عُودٌ طَيِّبٌ الرَّائِحَةِ، يُتَبَخَّرُ بِهِ. حُمَيَّاهُ: سَوْرَتُهُ وَشِدَّتُهُ.

قال لي اعجبُ فقلتُ غيرَ عَجِيبٍ كلّ دنّ قلّبتَهُ كانَ نَدًّا
فقلتُ: لو اتفق لي شيء في رويه لكان أقرب، وأغرب في البديع وأعرب،
فرجعت رجوع المفلس إلى بقايا الدفاتر الموروثة، وبقيت أخط في الظلام على
خطر القتاد بعد الجلوس في النهار على الزرابي المبوثة، وقلت: ألق دلوك في
الدلاء، ولا تجزع إن جاءت بقليل حمأة أو كثير ماء، فما كل قريحة تكدى ولا كل
خطر يردى: [من الطويل]

وَمَا عَقَمْتُ أُمَّ النَّدَى بَعْدَ حَاتِمٍ لَهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي الْبَرِيَّةِ مَوْلُودُ
فقلت: [من المنسرح]

قلتُ وقد سِرْتُ فِي الظَّلامِ وَقَدْ أَهَمَّنِي مِنْهُ فَقَدْ إِيْنَسَاي
كَيْفَ يَطِيرُ الْفَرَّادُ مِنْ جَزَعٍ وَكُلَّ سَارٍ فَقَلْبُهُ رَاسٍ
ولما قرأت المقامات الحريية على الشيخ الإمام الأديب الكاتب شهاب الدين
أبي الشاء محمود رحمه الله، أنشدني من لفظه عند وصولي في القراءة إلى بيتي ابن
سكرة^(١) [مواليا] لبعضهم:

لَقِيتَهَا قَلْتُ وَقِيتِي مِنَ الْآفَاتِ بِاللَّهِ اِرْحَمِي صَبَّكَ الْمَضْنَى وَإِلَّا مَاتَ
قَالَتْ تَرِيدُ بِحُدُوتَةٍ وَخِرَافَاتِ تَنْصِبُ عَلَيْنَا وَتَأْخُذُ سَادِسَ الْكَافَاتِ
ثم التفت إلى الحاضرين وقال: هل فيكم من يحفظ من نوع قول ابن سكرة
شيئاً، فبعض القوم أنشد قول ابن التعاويذي: [من الطويل]

إِذَا اجْتَمَعْتُ فِي مَجْلَسِ الشَّرْبِ سَبْعَةٌ فَبَادِرُ فَمَا التَّأْخِيرُ عَنْهُ صَوَابُ
شَوَاءٌ وَشَمَامٌ وَشَهْدٌ وَشَادُنُّ وَشَمْعٌ وَشَادٍ مُطَرَّبٌ وَشَرَابُ
وسكت الباقيون، فأنشدته لابن قزل: [من البسيط]

عَجَّلْ إِلَيَّ فَعَنْدِي سَبْعَةٌ كَمَلْتُ وَلَيْسَ فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ إِعْوَاظُ
طَارَ وَطَبْلٌ وَطَنْبُورٌ وَطَاسٌ طَلَاً وَطِفْلَةٌ وَطَبَاهِيْجٌ وَطَنَّاظُ^(٢)

(١) بيتا ابن سكرة هما:

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سَبَّعَ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا
كُنْ وَكَيْسٌ وَكَانُونُ وَكَأْسٌ طَلَا بَعْدَ الْكَبَابِ وَكُسٌّ نَاعِمٌ وَكِسَا
(المقامة الخامسة والعشرون - الكرجية).

(٢) الطنبور: آلة من آلات اللهو واللعب والطرب، ذات عنق وأوتار. الطاس: إناء من نحاس ونحوه
يُشْرَبُ بِهِ. الطلا: الخمر (ما طُبِّخَ من عصير العنب). الطفلة: الرخصة الناعمة من النساء. =

وأنشدت له أيضاً: [من البسيط]

جاء الخريف وعندي من حوائجِه سبعٌ بهنّ قوامُ السمعِ والبصرِ
مورٌ ومزٌ ومحبوبٌ ومائدةٌ ومسمعٌ ومُدامٌ طيّبٌ ومَري^(١)

وأنشدته لغيره أيضاً: [من الطويل]

رمتنا يد الأيام عن قوسِ خَطبِها بِسَبْعٍ وهل ناج من السبعِ سالمٌ
غلاءٌ وغاراتٌ وغزوٌ وغربةٌ وَغَمٌ وغدرٌ ثمَّ غبنٌ مُلازمٌ

فأعجبه رحمه الله ذلك وأمر بتعليقها، ثم إنه قال: إلا أن من خاصية هذا النوع أنه لا بدّ وأن يكون بعض هذه السبعة موصوفاً ليقوم الوزن بذلك، فاستقرت ما أحفظه فكان كذلك.

قلت: والعلة في ذلك أنها سبعة ألفاظ ويريد الناظم يأتي بها في بيت واحد فيضطره الوزن إلى زيادة لفظية ليكون كل نصف فيه أربعة. وبقي هذا الكلام في ذهني ولم أكن إذ ذاك مشتغلاً بغير التحصيل والقراءة والمطالعة إلى أن اشتغلت ببعض العمل، فأردت امتحان خاطر المخاطر، بنظم شيء من هذه المادة بحيث يكون سبعة ألفاظ بغير زيادة وصف فاتفق ذلك فقلت: [من البسيط]

إذا تيسّر لي في مصرَ واجتَمعتُ سبعٌ فإني في اللذاتِ سلطانٌ
خودٌ وخمرٌ وخاتونٌ وخادمها وخلصّةٌ وخلاعاتٌ وخِلانٌ^(٢)

وقلت أيضاً: [من البسيط]

إنّ قدّر الله لي في العُمُرِ واجتَمعتُ سبعٌ فما أنا في اللذاتِ مَغْبُونٌ
قَصْرٌ وقِدْرٌ وقَوَادٌ وقَحْبَتُهُ وقَهْوَةٌ وقناديلٌ وقانونٌ^(٣)

وقلت في الجمع بين ثمانية: [من الطويل]

ثمانية إن يسمع الدهرُ لي بها فمالي عليها بعد ذلك مَطْلُوبٌ
مُقَامٌ ومشروبٌ ومزحٌ ومأكَلٌ ومُلُهُ ومشموّمٌ ومالٌ ومحبوبٌ

= الطبايح: ضربٌ من قليّ اللحم. الطناز: لعله المُضحك، الذي يضحك الناس بأقواله وحركاته. (من الطنز: السخرية ونحوها).

(١) المَرُّ: ما يؤكل على الشراب من ثَقُلٍ وكامخ ونحو ذلك.

(٢) الخَوْدُ: الفتاة الحسناء الناعمة.

(٣) القهوة: الخمر.

وقلت أيضاً: [من البسيط]

إلى متى أنا لا أنفك في بلدٍ رهين جيمات جورٍ كلّها عَطَبٌ^(١)
الجوعُ والجريُّ والجيرانُ والجُدريُّ والجهلُ والجبنُ والجرذانُ والجربُ
وأنشدني الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس لغيره: [من الطويل]

إذا كان في اسم المرء شينٌ هَوَتْ بهِ إلى الشرِّ فليحذرْ أذاهُ المحاذِرْ
شريفٌ وشيعيٌّ وشيخٌ وشاهدٌ وشمِرٌ وشريِبٌ وشرخٌ وشاعرٌ
سوى الشافعي أو شادنٍ راقٍ حسُنُهُ كذا الشُّهداءُ المتقونَ وشاكِرٌ

وأنشدني أيضاً لأبي الحسين الجزار: [من الوافر]

وكافأت الشتاء تعدّ سبعةً ومالي طاقة بلقاء سَبْعِ
إذا ظفرت بكاف الكيس كَفِّي ظفرتُ بمفردٍ يأتي بجمْعِ

ووقفت أيضاً على بيتين لأبي الحسين الجزار وهما: [من السريع]

يا رَبِّ إن أعدمْتَنِي راحةَ الـ دُنْيا فهُبْ لي راحةَ الآخِرَةِ
في بلدتي لم أخلُ مِنْ هاجرٍ وَرحلتي لم أخلُ مِنْ هاجرَةٍ

فأعجباني وأنشدتهما لبعض أدباء العصر في زعمه، وكررت العجب منهما، فقال: لقد نفخت في غير ضرْم أي شيء قال، إنما ذكر أن له في بلده هاجرًا وفي غربته هاجرَةً فذكر وأث، فعلمت أنه ذاهل عن نكتة البديع فيهما، وأنشدتهما للمولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة فقال: قد نظمت أنا أيضاً في مثل هذا وأنشدني قوله: [من السريع]

يا رَبِّ إن ابني وشعري معاً قد أصبحا في حالةٍ حائِلَةٍ^(٢)
والشعرُ محتاجٌ إلى قَابلٍ والإبنُ محتاجٌ إلى قَابلَةٍ^(٣)

وكنت أجتمع أنا وهو بالحائط الشمالي من الجامع الأموي بدمشق بكرة النهار، وبعد العصر نتذكر، فاتفق أن غبت ليلة عن ميعادنا فكتب إليّ: [من المتقارب]
أمولاي غبت وخلفتني من الهمِّ ذا فِكْرَةٍ خاضَعَةٍ

(١) العطب: التلف أو الفساد.

(٢) حائلة: متغيرة.

(٣) القابلة: المرأة التي تساعد النساء على الولادة.

فَهَا أَنَا بَعْدَكَ فِي جَامِعٍ وَلَكِنْ قَلْبِي فِي جَامِعِهِ

فكتبت الجواب إليه : [من المتقارب]

وَقَفْتُ عَلَى نَظْمِكَ الْمُشْتَهَى وَشَاهَدْتُ رَوْضَتَهُ الْيَانِعَهُ

فَكَمْ أَلِفٍ مِثْلَ غَصْنِ النِّقَا وَهَمَزُتُهُ فَوْقَهُ سَاجِعَهُ

أَقَامَ عَلَى الْوَدِّ لِي حُجَّةً وَلَكِنْ عَنِ النَّاسِ لِي قَاطِعَهُ

وَقَدْ سَمِعَ الْعَبْدُ أَلْفَظَهَا فَيَا حُسْنَهَا فِي الْحِشَا وَقِعَهُ

وَأَصْبَحَ شُكْرِي لَهَا تَالِيَاً وَجُمَلْتُهِ لِلثَّنَا جَامِعَهُ

وَرُحْتُ لِبابِ الدُّعَا قَارِعَاً إِلَى أَنْ تُصِيبَ الْعِدَى قَارِعَهُ

فلما وقف عليها قال : والله هذا التالي والجامعة ما كانا لي في حساب ، وقلت

في هذه المادة : [من السريع]

يَا زَمَنًا أَوْقَعَنِي شُؤْمُهُ فِي مِحْنَةٍ لَيْسَ لَهَا كَاشِفُهُ

الْفَضْلُ يَحْتَاجُ إِلَى عَارِفٍ وَالْحَالُ تَضْطَرُّ إِلَى عَارِفِهِ

وقلت أيضاً : [من السريع]

مُذْ غَابَ مَحْبُوبِي عَنْ نَاطِرِي بِطَلْعَةِ كَالرَّوْضَةِ النَّاضِرَةِ

أَبْكِي بِطَرْفٍ فِي الدَّجَى سَاهِرٍ حَتَّى يَرَى شَخْصِي فِي السَّاهِرَةِ

وكنت كثيراً ما أقول للشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري : يعجبني

قول القاضي الفاضل ، وعجبت لأطراد تلك القوافي ورأيت الشعراء أتت بما ألفت

في ضيق الأودية وخاطره وقلمه أتيا بما ألفتيا في الفيافي ، فلما كنت بصدد كتب إلي

كتاباً جواباً عن كتاب صدر مني إليه يقول فيه : فلله ذلك السحر الحلال الشافي ، بل

تلك القوى في القوافي ، بل تلك المقاصد التي أقصدت المنى في المنافي ، فكتبت

الجواب إليه ومنه : وعكف منه على كعبة الفضل فلله ما نشر في استلامي وطوى في

طوافي . وأراد طائر القلب أن ينهض بالجواب فذهبت القوى من القوادم وظهر

الخوى في الخوافي .

وحكى لي الشيخ فتح الدين قال : كان شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب

يقول قولهم : النبذ بغير الدَّسَمِ سَمٌ ، وبغير النغم غَمٌ ، لم يقع لهاتين السجعتين

ثالثة . وقد عملت أنا لهما ثالثة وهي : وبغير الملبح قبيح .

قلت : ما كأَنَّ ابن الوحيد لمح ما فيهما من الجناس المرقص ، ولو أن الأمر

يرجع إلى السجع أو الوزن أو التضادّ عمل الناس مجلدات كثيرة من هذا النوع، وقد تكلفت أنا لهما سبعة ثالثة وهي: وبغير النهم همّ، أعني أن الإكثار من الشراب سبب الانسراح والسرور، على العادة من كلام الذين أولعوا بالشراب وبالغوا في الإكثار منه وحضّوا عليه كقول الشاعر: [من الطويل]

إذا لم يكن سُكْرٌ يُضِلُّ عن الهدى فسَيَّان ماءً في الزجاجة أو خمرٌ
ولما قرأت كتاب «حسن التوسل إلى صناعة الترسّل»، على مصنفه الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود رحمه الله تعالى وكان مما أورده في أنواع الجناس قول المطوعي وهو: [من الطويل]

أخو كرمٍ يُفضي الوَرَى من بساطه إلى رَوْضِ جُودٍ بالسماحِ مَجُودٍ
وَكَمْ لِحِبَاهِ الراغبين إِلَيْهِ مِنْ مَجَالِ سُجُودٍ فِي مَجَالِسِ جُودٍ
قال لي عندما مررت بهما: ما جاء لأحدٍ مثل هذا الجناس، فبقي هذا الكلام في ذهني فلما كان بعد مدّة اتفق لي نظم سبعة وعشرين مقطوعاً في هذا النوع، وقد أودعت ذلك في كتاب لي سمّيته «جنان الجناس» فمن ذلك قولي: [من الطويل]

وَسَاقٍ غَدَا يَسْعَى بِكَاسٍ وَطَرَفُهُ يُجَرِّدُ أَسْيَافاً لِغَيْرِ كِفَاحٍ
إِذَا جَرَحَ الْعُشَّاقَ قَالُوا أَقَمْتَ فِي مَدَارِجِ رَاحٍ أَمْ مَدَارِجِ جَرَاحٍ
وقولي أيضاً: [من الطويل]

بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي لِنَوْحِ حَمَائِمٍ وَجُدْتُ لَهَا عِنْدِي هَدِيَّةً هَادٍ
تَنُوبُ إِذَا نَاحَتْ عَلَى الْأَيْكِ فِي الدَّجَى مَنَابَ رَشَادٍ فِي مَنَابِرِ شَادٍ
وأنشدت يوماً بعض فضلاء العصر ما أنشدنيه لنفسه الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى قراءة مني عليه وهو: [من الطويل]

تَثْنَى وَأَغْصَانُ الْأَرَاكِ نَوَاضِرٌ فَتُحْتُ وَأَسْرَابٌ مِنَ الطَّيْرِ عُكَّفُ
فَعَلِمَ بَانَاتِ النَّقَا كَيْفَ تَثْنِي وَعَلِمْتُ وَرَقَاءَ الْحِمَى كَيْفَ تَهْتِفُ

وقلت: هذا هو الديباج الخسرواني والسحر الحلال لأهل المعاني، لا ما يعلل به شعراء العصر نفوسهم، ويظنون أنهم جلوا في مجالس الطرب كؤوسهم، هيهات هيهات، نأى هذا النوع عن غاياتهم وفات، فقال لي: هل لك في أن تأتي له بمشابه، أو تجد طاقة على الدخول في باب، قلت: ليس لي بهذا يدان، ولا أنا من فرسان هذا الميدان، أما المعنى فيمكن الإتيان به في وزن أقصر، وأما العذوبة

والانسجام فالاعتراف بالعجز عنهما أعضد وأنصر، فنظمت في أصل المعنى لا في لطف المبنى بيتين وهما: [من مجزوء الكامل]

لَمْ أَنْسَهُ فِي رَوْضَةٍ وَالطَيْرُ تَصْدَحُ فَوْقَ غُصْنِ
فَأَعْلَمَ الْوَرَقَ الْبُكَاءَ وَيُعَلِّمُ الْبَانُ التَّثْنِي

وأجريت يوماً ذكر قصيدة له مدح بها الملك المؤيد صاحب حماة رحمهما الله تعالى، أظهر غزلها في مظهر البديع، كما يظهر أبو الطيب الحماسة في صورة الغزل، وقد تقدّم منه في أثناء هذا الكتاب. وأنشدني لنفسه رحمه الله إجازة من قصيدة: [من السريع]

وإن تُرِدْ عِلْمَ بَدِيعِ الْهَوَى فَاتِ إِلَى عِنْدِي فَعِنْدِي الْمَرَادُ
جَانَسَ طَرْفِي النَجْمَ مُسْتِيقْظاً لِي فِي الدَّجَى بَيْنَ السُّهَى وَالسُّهَادُ
وَطَابَقَ الشُّوقَ لَهَيْبِي بِمَا دَمَعِي فَضْلاً بَيْنَ خَافٍ وَبَادُ
وَقَسَمَ الْوَجْدَ غَرَامِي كَمَا شَاءَ وَأَعْضَائِي عَلَى مَا أَرَادُ
فَمُقَلَّتِي لِلدَّمْعِ وَالْجِسْمِ لِلْأَسْقِ ام وَالْقَلْبَ لِحَفْظِ الْوَدَادُ
وَفَرَعَ الْحُبُّ الضَّنَى فِي الْحِشَا عَنْ مُقَلٍّ فِيهَا مَنَايَا الْعِبَادُ
فَمَا ظَبْأُ أَرْهَفَهَا قَيْنَهَا لِيَوْمٍ حَرْبٍ مِنْ سَيُوفٍ حِدَادُ
يَوْمًا بِأَمْضَى مِنْ جَفَوْنَ بَدَتْ مِنْ كَحَلٍ خَالِطَهَا فِي السَّوَادُ
وَقَلْتُ بِالْمَوْجِبِ فِي قَوْلِهِمْ بَعْدَ النَّوَى يُعْرِفُ صَدَقُ الْوَدَادُ
فَهُوَ كَمَا قَالُوا وَلَكِنَّهُ يَعْرِفُ مِمَّنْ وَدَّهَ فِي ازْدِيَادُ

فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق إلى وجه الحبيب، والعاني لغيبه الرقيب، وقالوا: هل يمكنك أن تنخرط في سلكها، أو تحتوي قريحتك على مثل ملكها، فقلت: ما كل غصن تناله يد الهصر، ولا كل بديع في الوجود يدخل تحت الحصر، ولا كل بطل يثق في المبارزة بالنصر، ولكن لا يترك فرض الظهر لدخول وقت العصر، ولا يهدم الحصن لأجل القصر، فنظمت ولو وفقت هدمت. وهو: [من الكامل]

أَنَا وَالْحَبِيبُ وَمَنْ يَلُومُ ثَلَاثَةً لَهُمْ بَدِيعِ الْحَبِّ أَصْبَحَ يَنْتَمِي
فَلِي الْجَنَاسُ لِأَن دَمَعِي عَنْ دَمِي يَجْرِي أَلَسْتُ تَرَاهُ مِثْلَ الْعِنْدَمِ^(١)

(١) العندم: دم الأخوين، وقيل: شجر أحمر، وقيل: دم الغزال بلحاء الأرضي يطبخان جميعاً حتى ينعقد فتختضب به الجواري.

وله مطابقةُ التواصُل بالقلَى ولعاذليه لزومُ ما لم يلزم^(١)

وقلت أيضاً: [من السريع]

لا تَعجبوا منه فما حُسْنُهُ إلا بليغُ جرّت في وصفِهِ
إن كان قد أوجز في خَصْرِهِ فإنه أطنبَ في ردْفِهِ
وما أتى بالواوِ في صُدْغِهِ إلا وقد رَتَّبَ في عِطْفِهِ
ولَفَّ في البردةِ أعطافُهُ حتى يطيبَ النشرُ من لَفِّهِ

هذا آخر كتاب «غيث الأدب المسجّم، في شرح لامية العجم»^(٢)، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) القَلَى: البُعْضُ.

(٢) كذا في كشف الظنون. وفي معجم المؤلفين: «غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم». وفي الأعلام، وتاريخ الأدب العربي، فروخ: «الغيث المسجّم في شرح لامية العجم»، وهو العنوان المعتمد في هذه النسخة من الكتاب.

فهارس الكتاب

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأشعار .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس المحتويات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
الفاتحة : ١		
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	٢٨١ / ١
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	٢٨١ / ١
﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	٦ ، ٧	٢٨١ / ١
البقرة : ٢		
﴿عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾	٥	٣٦٨ / ١
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾	٧	٣٣٣ / ٢
﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾	٩	١٦٨ / ٢
﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	١٠	٤٢٣ / ١
﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾	٢٠	١٢٩ / ١
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يَعْهَدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾	٢٠	٣٣٣ / ٢
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾	٢٣	٥٤ / ٢
﴿خَلِيفَةً﴾	٣٠	٣١٤ / ٢
﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾	٣٠	٣١٣ / ٢
﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾	٣٠	١٢٩ / ١
﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	٣٥	٥٥ / ٢

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾	٣٥	٢٦ / ١
﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾	٥٤	٣٤٣ / ١
﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾	٥٨	٢٢٨ / ٢
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمُ فِيهَا﴾	٧٢	٧٥ / ٢
﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾	٨٩	٢٤٢ / ١
﴿وَلَنْ يَتَمَتَّعَ أَبَدًا﴾	٩٥	٤١٣ / ١
﴿يَوْمُ أَحَدِهِمْ تَوَيْعًا أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٩٦	٣٥ / ٢
﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾	٩٨	٣٧ / ١
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾	١٠٢	٣٦٨ / ١
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ﴾	١٠٣	٢٤٠ / ١
﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾	١٣٠	١٠٧ / ٢
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾	١٨٤	٣٤٣ / ١
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾	١٨٧	٣٥٩ / ١
﴿ثُمَّ آتُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ﴾	١٨٧	٣٩٢ / ١
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾	١٨٨	٣٩١ / ١
﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾	١٩٥	٤١٤ / ١
﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾	١٩٧	٤٢٣ / ١
﴿ثُمَّ آتُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾	١٩٨	٣٥٩ / ١
﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾	١٩٨	١٠٧ / ١
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾	٢١٠	٣٦٨ / ١
﴿سَلْبَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾	٢١١	٣٩٠ / ١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾	٢١٧	٣٦٩ / ١
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾	٢١٩	٤٥٦ / ١
﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾	٢٢١	٣٩٨ / ١ ٢٠٨ / ٢
﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾	٢٢٦	٢٩٣ / ١
﴿وَالْوِلْدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾	٢٣٣	٣٤٢ / ١
﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾	٢٣٤	٩٧ / ٢
﴿الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾	٢٣٧	٢٤٣ / ١
﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾	٢٤٧	٢٣٨ / ١
﴿إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ عُرْفَةً﴾	٢٤٩	٢٧٢ / ٢
﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾	٢٥٩	٢٠٩ / ١
﴿فَإِنْ لَمْ يُمْسِكْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ﴾	٢٦٥	٣٨٣ / ١
﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾	٢٧٥	٤٢٣ / ١
﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْقَرٍ فَنظَرُهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾	٢٨٠	١٨٨ / ٢
﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾	٢٨٤	٥٤ / ٢
﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾	٢٨٥	٣١٦ / ٢

آل عمران : ٣

﴿وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٍ﴾	٧	٢٤ / ٢
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾	٧	٨٢ / ١
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾	٧	٨٢ / ١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾	١٨	٣٨١ / ١
﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾	٣٦	٤٢٤ / ١
﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي﴾	٤٣	٨٥ / ١
﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	٥٥	٣٨٠ ، ٨٥ / ١
﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾	٥٩	١٧٥ / ١
﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٥٩	٣٤١ / ١
﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقْصُ الْحَقُّ﴾	٦٢	٣٧٥ / ١
﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾	١٣٩	٦٢ / ٢
﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾	١٥٩	٤٢٥ / ١
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾	١٦٩	١٨٦ / ١
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾	١٨٠	٣٠٩ / ٢
﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾	١٨٥	١١٣ / ٢
﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٩٠	٢٤ / ٢

النساء : ٤

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	١	٢٦ / ٢
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾	٢	٣٩١ / ١
﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبْعَ﴾	٣	٧٦ / ٢
﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾	٥	٤٢٦ / ١
﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾	٢٨	٤٤٦ / ١
﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾	٣٦	٤٤٦ / ١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾	٥٦	٣٧٨ / ٢
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾	٦٠	٣٢٥ / ٢
﴿قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾	٧٧	١١٣ / ٢
﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾	٧٨	٦٩ / ١
﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	٩٦	١٩٠ / ٢
﴿ثُمَّ يَرْمِي بِهِ بَرِيَةً﴾	١١٢	٤١١ / ١
﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾	١٤٣	٣١٦ / ٢
﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾	١٤٣	٣١٦ / ٢
﴿فَيُظَاهِرُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾	١٦٠	١٢٩ / ١
﴿وَالْمُفْسِمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْنَتِ الزَّكَاةَ﴾	١٦٢	٢٩٤ / ١
﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾	١٧١	٤٢٥ / ١

المائدة : ٥

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾	١	٣٣٣ / ٢
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى﴾	٢	٣٦٩ / ١
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾	٣	٤٤٦ / ١
﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾	٤	٨٤ / ١
﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾	٦	١٣٠ / ١
﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾	٥٤	٤٤٤ / ١
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِئِنُوا بِمَا قَالُوا لَ بَلَّ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	٦٤	٢٤٢ / ١
﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾	٧١	١٧٦ / ٢

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾	٨٢	٢٨٩/٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ﴾	١٠١	٤٨/١
﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾	١١٦	٣٤٥/١
﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	١١٧	٣٤٦/١
﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾	١١٧	٣٤٦/١

الأنعام : ٦

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾	٢	٢٠٧/٢
﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾	١٧	٢١١/٢
﴿وَإِن كَانَ كِبْرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ		
أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾	٣٥	٥٨/٢
﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾	٣٩	١٥٣/١
﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾	٦٠	٣٧٣/١
﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾	٧١	٤٢٣/١
﴿انْظُرُوا إِلَىٰ نَمْرُوتَ إِذَا أَمَرَ﴾	٩٩	٣٩١/١
﴿لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ﴾	١٠٣	٤١٢/١

الأعراف : ٧

﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾	٤	٣٤٣/١
﴿خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتُهُ مِن طِينٍ﴾	١٢	٤٢٨/١
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ		
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	٢٩	٢٨١/١
﴿لَن تَرِنِّي﴾	١٤٣	٤١٣/١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾	١٤٣	٤١٣ / ١
﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾	١٥٠	١٦٢ / ٢
﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾	١٥٤	٢٤٢ / ١
﴿وَأَخْنَارُ مُوسَى قَوْمَهُ﴾	١٥٥	١٠٧ / ٢
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا﴾	١٧٥	٤٢٣ / ١
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	١٨٩	٢٤ / ٢
﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٩٠	٢٤ / ٢
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾	١٩١	٢٤ / ٢

الأنفال : ٨

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	٢	٣٠٥ / ٢
﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾	٥	٣٧٥ / ١
﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾	٢٣	٢٤٠ / ١

التوبة : ٩

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا مَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٦	٢٤١ / ١
﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾	٤٠	٤٤٦ / ١
﴿قُلْ هَلْ تَرْضَوْنَ بِنَا إِلَّا أَحَدَى الْحُسَيْنِ﴾	٥٢	٢٧٨ / ٢
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾	١٠٠	١٢٥ / ٢
﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾	١١٢	٨٦ / ١
﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	١٢٨	٢٩٥ / ١

يونس : ١٠

٤١٣ / ١	٢٦	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
١٣١ / ١	٢٧	﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَّمْلِكُهَا﴾
٤٤٥ / ١	٨٩	﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
١٤٢ / ٢	٩٨	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنفَعَهَا إِيْمَنُهَا﴾

هود : ١١

١٧٧ / ٢	٨	﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾
٥٤ / ٢	١٥	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾
٩٧ / ٢	٤٣	﴿قَالَ سَآوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾
٢٨٣ / ١	٤٤	﴿وَقِيلَ يَتَّارُ ائْتِ بِمَاءٍ أَلْبَعَىٰ مَاءُكَ وَيَسْمَأُ أَفْلَحِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
٣٤٢ / ١	٤٥	﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾
٢٨١ / ١	٥٤	﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوِّ قَالَ إِنْ شَهِدُ اللَّهَ وَشَهِدُوا إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾
٢٤٢ / ١	١٠٧	﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾
٣٧٥ / ١	١١١	﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا يُؤْفِكُ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾

يوسف : ١٢

٦٣ / ٢	٤	﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾
١٧٦ / ٢	١٥	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾
١٦ / ٢	٣١	﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾	٣١	٤٢٥ / ١
﴿يَصْحَجِي السَّجْنِ﴾	٣٩	٢٩٣ / ١
﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾	٤٣	٢٤٢ / ١
		١١٤ / ٢
﴿فَلَنْ أُنَبِّحَ الْأَرْضَ﴾	٨٠	١٠٧ / ٢
﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾	٨٢	٣٩٠ / ١
﴿يَتَأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾	٨٤	٢٠٧ / ٢
﴿أَذْهَبُوا بِمِصْرِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي بَاتٍ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْكَذِيبِ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٩٣ - ٩٦	
﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾	٩٦	١٧٥ / ٢
﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْكَذِيبِ﴾	٩٥	٣٦٨ / ١

الرعد : ١٣

﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾	١١	٩ / ٢
﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	١٢	٢٠١ / ١

إبراهيم : ١٤

﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾	٤٨	٣٧٧ / ٢

الحجر : ١٥

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	٢	٢٧٧ / ١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	٣٠	٣٤٣ / ٢
﴿فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾	٩٤	٤٢٣ / ١

النحل : ١٦

﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾	٣٠	٣٧٢ / ٢
﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾	٦٠	١٠٨ / ١
﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾	٦٧	٤٥٦ / ١
﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾	٦٩	٤٥٧ / ١
﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾	٧٠	٣٤٩ / ٢
﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾	٧١	١١٢ / ٢
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾	٩٨	٣٤٣ / ١
﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	١١٤	٥٤ / ٢

الإسراء : ١٧

﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا﴾	٨	٥٤ / ٢
﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾	١١	١٦٢ / ٢ ، ١٩٦
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	٣٨٠ / ١
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾	١٦	١٢٢ / ١
﴿وَفَضَى رَبُّكَ﴾	٢٣	٢٣٨ / ١
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾	٢٩	٢٤٣ / ١
﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾	٣١	٢٥١ / ٢
﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾	٤٤	٤١٢ / ١
﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾	٧٢	٢٨٨ / ٢

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿إِنْ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا﴾	٧٨	٣٥٨ / ١
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾	٨٥	١٤٠ / ٢

الكهف : ١٨

﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةُ وَثَاثٍ مِنْهُمْ كَلْبُهُمْ﴾	٢٢	٨٧ / ١
﴿نِعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾	٣١	٣٧٢ / ٢
﴿كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْلَهَا﴾	٣٣	١٧٩ / ٢
﴿يَتَسَكَّرُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	٢٩	٣٧٢ / ٢
﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ﴾	٤٧	٢٨٢ / ١
﴿مَا أَشْهَدْنَاهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾	٥١	٣٤٢ / ١
﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	٧٩	١٩٧ / ٢
﴿وَجَدَهَا تَعْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾	٨٦	١٦١ / ١
﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾	١٠٩	٣٤٦ / ١

مريم : ١٩

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾	٥	٢٤٢ / ١
﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى﴾	٥	١٩٧ / ٢
﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ﴾	٢٢	٣٤٠ / ١
﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا﴾	٢٩	١٩٠ / ٢

طه : ٢٠

﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَرُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾	٢٩ - ٣٢	١٧٥ / ١

الجزء الصفحة	رقمها	الآية
٣٤٠ / ١	٦١	﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾
١٦٢ / ١	٧١	﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾
٢٠٢ / ٢	٧٢	﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾
٢٠٢ / ١	٧٨	﴿فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا عَشِيَهِمْ﴾
٣٦٩ / ١	٨١	﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ عِصْيَ﴾
١٩٦ / ٢	١١٥	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ﴾

الأنبياء : ٢١

٥٢ / ٢	٢	﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾
٤٤٧ / ١	٣٠	﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾
٤١٦ / ٢	٣٣	﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾
١٦٢ / ٢	٣٧	﴿خُلِقَ الْإِنسَنُ مِنْ عَجَلٍ﴾
٣٧٩ / ٢	١٠٤	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾

الحج : ٢٢

٣٩ / ٢	٢	﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾
٢٠٢ / ١	٢٢	﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾

المؤمنون : ٢٣

١٧٦ / ٢	٢٧	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾

النور : ٢٤

٤٤٦ / ١	٣١	﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾

الآية	رقمها	الجزء / الصفحة
﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾	٣٧، ٣٦	٤١٢ / ١
		٤١٤
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾	٤٢	٢١ / ٢
﴿يُزَيِّجُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾	٤٣	٣١٦ / ٢
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾	٤٥	٢٣٠ / ٢

الفرقان : ٢٥

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	٢٥	١٣٠ / ١
﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾	٧٠	٣٧٧ / ٢
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾	٤٥	٣٧٦ / ٢

الشعراء : ٢٦

﴿قَالُوا لَا ضَرَّ﴾	٥٠	١٧٣ / ١
﴿وَأَتْلَوْا عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾	٧٠ ، ٦٩	٢٣٨ / ١
﴿فَاتَّبَعَهُمْ عَذُوًّا﴾	٧٧	١٧١ / ١
﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٢	٢٣٨ / ١

النمل : ٢٧

﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾	١٠	٣١٣ / ١
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾	١٥	٣٤٤ / ١
﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾	٢٠	١٦٨ / ٢
﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾	٣٤	١٢٢ / ١
﴿فَنَاطَرُوهُ يَمَّ يَجْعُ الْمُرْسَلُونَ﴾	٣٥	٤١٣ / ١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾	٨٧	٢٨٢ / ١
﴿وَلَا لَنُخِذُوا أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾	٩٤	٢٨٧ / ٢

القصص : ٢٨

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾	١٥	٣٦٨ / ١
﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾	١٥	٢٤ / ٢
﴿إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُبِينٌ﴾	١٨	٣٦٧ / ١
﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾	٢٧	٦٩ / ٢
﴿وَعَايِنَاهُ مِنَ الْكُؤُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِيهُ لَنُنَوِّ بِالْعُصْبَةِ﴾	٧٦	٣٧٤ / ١

العنكبوت : ٢٩

﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتَذَكَّرُوا﴾	٢	١٧٦ / ٢

الروم : ٣٠

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾	٤	٢٠٨ / ٢
﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾	١٩	١٨١ / ٢
﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ضَعْفًا﴾	٤٨	٢٨٢ / ١
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٧	٣٣٢ / ٢
﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾	٥٤	١٦٢ / ٢

لقمان : ٣١

﴿وَأَعِظْ مِنْ صَوْتِكَ﴾	١٩	٣٦٩ / ١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾	٢٧	٣٦ / ٢

الأحزاب : ٣٣

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾	١٨	٤١١ / ١
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٢١	٢٢٨ / ٢
﴿يَنْبِئُكَ الْآنَبَى لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾	٣٢	٤٢٦ / ١
﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾	٣٢	٣١٦ / ٢
		٤٢٦ / ١

سبا : ٣٤

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾	١٦	٣٧٧ / ٢
﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	٢٤	٣٦٨ / ١
﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾	٣٣	٢٩٣ / ١
﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا قُوَّةَ﴾	٥١	١٧٣ / ١

فاطر : ٣٥

﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثُلُثَ وَرْبَعٍ﴾	١	٧٦ / ٢
﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَىٰ ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾	٤٥	٢٧٠ / ٢

يسن : ٣٦

﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾	٢٢	١٦٨ / ٢
﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	٣٢	٣٧٥ / ١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾	٦٨	٣٤٩ / ٢

الصفات : ٣٧

﴿لَا فِيهَا عُوقٌ﴾	٤٧	١٧٢ / ١
		٤٦٢
﴿أَنذَعُونَ بَعْلًا وَنَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾	١٢٥	٦٠ / ٢
﴿وَأَنَّا لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾	١٣٧	١٢٩ / ١
﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	١٤٧	٥٦ / ٢

ص : ٣٨

﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾	١	٥٢ / ٢
﴿جَنَّتْ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمُ الْأَنْبُوبُ﴾	٥	١٦٢ / ١
﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾	٢١	٣٦٨ / ١
﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾	٣٢	٢٧٠ / ٢
﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾	٤٥	٢٤٣ / ١
﴿وَلِيَهُمْ عِنْدَنَا لِمَنَ الْمُصْطَفِينَ الْآخِيَارِ﴾	٤٧	٦٢ / ٢

الزمر : ٣٩

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	٤٢	٨٦ / ١
		٢٠٧ / ٢
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾	٧٣	٨٦ / ١

غافر : ٤٠

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾	٣	٨٧ / ١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾	١٥	١٧٠ / ٢
﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٥٧	٢٦٣ / ١

فصلت : ٤١

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾	١١	٦٣ / ٢
﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْمُخْلَدِ﴾	٢٨	٣٤٨ / ٢

الشورى : ٤٢

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١	١٠٨ / ١

الزخرف : ٤٣

﴿نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٣٢	١٣ / ٢
﴿وَنَادَوْا يَمَلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾	٧٧	٤١٣ / ١
﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾	٨٤	٢٣٠ / ٢

الدخان : ٤٤

﴿حَمْدٌ وَلَا يَنْتَعِبُ أَلْهَيْنَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾	٣ - ١	٣٧٤ / ١

الجاثية : ٤٥

﴿إِنَّهُمْ إِلَّا يَتُوبُونَ﴾	٢٤	٣٠٩ / ٢
﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾	٢٤	٣٨٠ / ١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة

الأحقاف : ٤٦

٣٤٢ / ١	١٥	﴿وَحَمَلُهُمْ وَفِصْلُهُمْ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾
١٦٢ / ٢	٢٠	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾

محمد : ٤٧

٣٠٦ / ٢	٣٦	﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُمْ﴾

الفتح : ٤٨

١٨٨ / ٢	٤	﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
٤٤٦ / ١	١٨	﴿إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

ق : ٥٠

٢٠٠ / ١	٣٨	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾

الذاريات : ٥١

٢٤٤ / ١	٤٧	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾

الطور : ٥٢

٣٧٩ / ٢	١١ ، ١٠	﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾

النجم : ٥٣

٢٠٢ / ١	١٠	﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿وَأَنَّ إِلَيْنَا الْمُنْتَهَى﴾	٤٢	١٧١ / ١

القمر : ٥٤

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾	١٦	٣٨٠ / ١

الرحمن : ٥٥

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾	٢٦	٢٧٠ / ٢
﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾	٢٩	٢٤٣ / ١
﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾	٣٧	٣٧٩ / ٢
﴿مُدَّاهَمَتَانِ﴾	٦٤	١١٦ / ٢

الواقعة : ٥٦

﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا﴾	٣٦ ، ٣٧	٢٩٦ / ١
﴿فَلَا أَفْسُمْ يَمُوقِعُ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾		
﴿إِنَّهُمْ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾	٧٥ - ٧٧	٩٢ / ٢

الحديد : ٥٧

﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾	٢٠	١٥٣ / ١

المجادلة : ٥٨

﴿مَّا هَبَّ أُمَّتُهُمْ﴾	٢	٤٢٥ / ١
﴿مَّا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾	٧	٨٣ / ١

الحشر: ٥٩

٣٦٩ / ١	٤	﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ﴾
١٨٧ / ٢	٩	﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾
٨٧ / ١	٢٣	﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾

الصف: ٦١

٣٩١ / ١	١٤	﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ﴾

المنافقون: ٦٣

٣٧٥ / ١	١	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾
٣٢٥ / ٢		
١٧١ / ١	٤	﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ﴾
٢٨٥ / ١	٨	﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾
١٤٢ / ٢	١٠	﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾

القلم: ٦٨

٢٩٥ / ١	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
٣٧٥		

الحاقة: ٦٩

٣٧٢ / ٢	٥	﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾
٧٦ / ١	٢١	﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾	٤٧	٤٢٥ / ١

المعارج : ٧٠

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	١	٤٢٣ / ١
﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِ﴾	٨	٣٧٩ / ٢
﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ﴾	١	١٣١ / ١

نوح : ٧١

﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾	٤	٢٠٧ / ٢
﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾	١٥	٣٧٢ / ٢

المزمل : ٧٣

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾	١٥ ، ١٦	٤٤٦ / ١
﴿فَاقْرَءْ مَا تَيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾	٢٠	١١٦ / ٢

المدثر : ٧٤

﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾	٦	٣٦٩ / ١
﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ فَأَلْوَا لَهُ مِنْ الصَّالِينَ وَلَمْ تَكُنْ تُطْعَمُ الْإِسْكِينَ﴾		
﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَافِضِينَ وَكُنَّا تُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾	٤٢ - ٤٦	٣٣٥ / ١

القيامة : ٧٥

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾	٧ - ٩	٢٣٧ / ٢
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾	٢٢ ، ٢٣	٤١٢ / ١ ، ٤١٣

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْتَرَاقِي﴾	٢٦	٢٧٠ / ٢

الإنسان : ٧٦

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾	١	٥١ / ٢
﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾	٣	٢٣٠ / ٢
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٣٠	٥١ / ٢

النبا : ٧٨

﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾	٧	٧٤ / ١
﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾	١٤	١٧٩ / ٢

النازعات : ٧٩

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾	١٦	٤٤٦ / ١
﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾	٤٥	٣٠٦ / ٢

عبس : ٨٠

﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ مِنْ أَی شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُوا ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُوا﴾	١٧ - ٢٠	٣٤٠ / ١
﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ﴾	١٧	١٩٦ / ٢

التكوير : ٨١

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	١	٣٧٩ / ٢

الانفطار : ٨٢

﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾	١	٣٧٩ / ٢

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ رَبِّكَ إِلَيْهِ﴾	٦	١٩٦/٢
﴿خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾	٧	٣٤٢/١

المطففين : ٨٣

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾	٧	٣٧٨/٢
﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٠	٢٧٨/٢
﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾	١٨	٣٧٨/٢

الانشقاق : ٨٤

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾	١٩	٨٥/١

البروج : ٨٥

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾	١٤	١٥٥ ، ١٥٣

الطارق : ٨٦

﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾	٣	٢٢٩/٢
﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾	٩	٣٨٨/٢

الأعلى : ٨٧

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾	٥ ، ٤	٣٤٣/١
﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾	١٧	٢٨٨/٢

الليل : ٩٢

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾	٦ ، ٥	٣٠٥/١

الآية	رقمها	الجزء الصفحة
﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾	١٥	٤٤٦/١
الضحى : ٩٣		
﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾	٤	١٢٥/٢
الإنشراح : ٩٤		
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	٥ ، ٦	٢٧٨/٢
القدر : ٩٧		
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	١	٢٧٠/٢
العاديات : ١٠٠		
﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا﴾	٤ ، ٥	٢٧٠/٢
العصر : ١٠٣		
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾	٢	٤٤٦/١ ، ٢٢٩/٢
قريش : ١٠٦		
﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾	٤	٢٠٢/١ ، ٨/٢
الكوثر : ١٠٨		
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١	٣٧٤/١

فهرس الأعلام

حرف الهمزة

- آدم (عليه السلام): ٢٠٦/١، ٢٠٧، ٢/٢، ٢٥، ٢٦.
- إبراهيم (عليه السلام): ٢٣٨/١، ٢/٢، ١٦٤، ٣٠٤.
- إبراهيم بن أحمد الأسدي: ٢١٨/٢.
- إبراهيم الحصري: ١٢٦/١، ٢٨٤.
- إبراهيم بن عباس الصولي: ٦٩/١، ٢١٩، ٨٦/٢، ١٠٥، ٢٧٤.
- إبراهيم الغزي، أبو إسحاق = الغزي.
- إبراهيم بن غلام النوري المعمار: ١/١، ٣٦٦، ٣٥٥.
- إبراهيم بن المهدي: ٨٠/٢، ١٠٤، ١٣٦.
- إبراهيم الموصللي: ١١٨/١.
- إبراهيم النظام: ١٠٠/١، ٢٧٥، ٢/٢، ٥٣، ٤٠٥.
- إبراهيم اليزيدي: ١٣٥/٢.
- أبرويز: ٢٢٢/٢.
- الأبي: ١٣٧/٢.
- أبي بن خلف: ٢٩٦/١.
- أبي بن كعب: ١٦٠/١، ٢١٤.
- ابن الأثير الجزري: ١٧٩/١، ١٨٠، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٧٠، ٢٨٠، ٣١٨.
- أثير الدين الأبهري: ٢٧٤/١.
- أثير الدين، أبو حيان الأندلسي: ١/١، ١٤٨، ١٦٤، ٣٧١، ٣٨٥، ٤١٨، ٤٥١، ٤١/٢، ٦٥، ١١٠، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٩٥، ٣٠٣، ٣٢٤، ٣٣٨، ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٩٠.
- أحمد بن الأبار، أبو جعفر: ٧/٢.
- أحمد بن إبراهيم بن الزبير (المؤرخ): ١٤٦/٢.
- أحمد الأمشاطي: ٣٧٣/١.
- أحمد بن أبي بكر الكاتب: ٥٢/١.
- أبو أحمد بن جحش بن مسعود الأسدي: ٣٠٣/٢.
- أحمد بن حائط: ٥٣/٢.
- أحمد بن أبي حاتم، أبو نصر: ٢٧٢/٢.
- أحمد بن حرب المهلي: ٩٩/٢.
- أحمد بن بكر (الكاتب): ٢٥٣/٢.
- أحمد بن حمدون: ٥/٢.
- أحمد بن حمديس الصقلي = ابن حمديس.
- أحمد بن حنبل (الإمام): ٢١٥/١، ٣٨٩، ٤٤٨، ٥٢/٢، ١٠٦.
- أحمد بن الخازن، أبو الفضل: ٢/٢، ١٥١، ٢٦٨.
- أحمد بن أبي دؤاد: ٢١٩/١، ٥٢/٢.

- أبو أحمد بن الرشيد: ١٠٤/٢.
- أحمد بن سليمان بن إبراهيم الطوخي: ٧٨/١.
- أحمد بن صابر القيسي الظاهري، ضياء الدين: ١٤٧/٢.
- أحمد بن صالح بن شردار (الوزير): ٢/٢.
- ٤٠٥.
- أحمد بن أبي طاهر: ١٠٠/٢.
- أحمد بن طولون: ١٩٢/٢.
- أحمد بن عبد العزيز المالكي: ٥٥/١.
- أبو أحمد بن عدي: ١١٥/١.
- أحمد بن علي، أبو بكر (الخطيب البغدادى): ١٠٣/١، ١١٥، ٢١٦، ١٠٧/٢، ١١٧، ٣٧٥.
- أحمد بن علي بن أبي بكر الزوزني: ٢/٢.
- ٤٠١.
- أحمد بن أبي عمران: ٢٧١/٢.
- أحمد بن عمرو البزار: ٢٩٧/١.
- أحمد بن المعتصم: ١٠٤/٢.
- أحمد بن المعذل: ٤٣٦/١.
- أحمد بن يحيى البلاذري: ٥٩/١.
- أحمد بن يحيى (ثعلب): ٢٠/١، ٢٧٨.
- أحمد بن يونس الكاتب: ٢٤٨/٢.
- ابن الأحمر، أبو عبد الله محمد الخزرجي: ٣٣٨/٢.
- الأحنف العكبري: ٢٦٤/١.
- الأحنف بن قيس: ١٠٢/١، ٢٥١.
- الأحوص: ٤٤/١.
- أبو أحيحة = سعيد بن العاص.
- الأخطل: ٤٣٦/١.
- الأخفش: ١٩/١، ٨٣، ٢٥٨، ٣٣٨.
- ٤٤٦، ١٦٢/٢.
- الأخنس بن شهاب: ٦٩/١.
- الأرجاني: ٦٣/١، ١٢٦، ١٧١، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١، ١٩١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٢، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٤، ١٨/٢، ١٩، ٢٣، ٢٧، ٣١، ٣٨، ٤٦، ٧٥، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٣٣، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٢١، ٣٥٠، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٦.
- الأردخل، محمد بن أبي الحسن: ١/١.
- ١١٠.
- أرشميدوش: ٢٣٣/١.
- أردشير بن بابك: ٨٦/٢.
- أرسطاطليس: ٣٠/١، ٣٨٤/٢.
- أرسطو: ٧٠/١، ٩٦، ٩٧، ١١٥، ٤٤١، ٢٣٨/٢، ٣٩٤.
- أرطاة بن سهية: ٢١٨/٢.
- أسامة بن زيد: ١٠٢/١، ١٠٢/٢.
- أسامة بن زيد الليثي: ١٦٦/١.
- أسامة بن منقذ: ٣٩/١.
- أبو أسامة، يعقوب: ٨١/١.
- إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ١١٧/١، ١١٨، ٢١٧، ١٣٦/٢.
- أبو إسحاق بن إبراهيم بن شبابة: ١/١.
- ١٢١.
- إسحاق بن خليل: ١٥٣/٢.
- أبو إسحاق الزجاج: ٨٧/١.
- أبو إسحاق: ٨٥/٢.
- أبو إسحاق الصابى: ٤٥٨/١، ٢٥٤/٢.

- ابن إسحاق: ٢١٤/١.
 - ابن أسد الفارقي: ٢١٩/٢.
 - أسعد بن خطير = ابن مماتي.
 - الأسعد بن مماتي = ابن مماتي.
 - الإسكندر: ٩٦/١، ٩٧، ٤٤٢، ٤٤٢/٢، ١٠٤.
 - أسماء بنت أبي بكر الصديق: ١٢٢/١، ١٠٢/٢، ٢٨٥.
 - أسماء بن خارجة الفزاري: ٢٥٣/١، ١٠٤/٢.
 - إسماعيل بن إسحاق: ٣٧٩/٢.
 - أبو الأسود الدؤلي: ٣٤٧/١، ١٢١/٢.
 - أبو أسيد الساعدي: ٣٠٣/٢.
 - الأشجع السلمي: ٨٨/١.
 - الأشرف خليل بن قلاوون: ١٠٦/٢.
 - الأشرف كجك: ١٠٦/٢.
 - الأشرف موسى: ٣٣٦/١.
 - الأشرف (الملك): ٢٢٤/١.
 - أشعب (الطامع): ٢١٩/١، ١٠٤/٢، ٢٠٢، ٢٩٢، ٢٩٣.
 - الأشعث: ٣١٧/٢.
 - ابن أبي الإصبع، زكي الدين: ١٤١/١، ٣٦٣، ٢٨٣.
 - الأصفهاني، أبو الفرج: ٣٤/١.
 - الأصمعي، عبد الملك بن قريب: ١/١٩، ٤٦، ١٢٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٣٣٨، ٣٦٧، ٣٨٢، ٤٣٤، ١١/٢، ١٣، ٧٥، ١٣٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٣، ٢٠٩، ٢٢١، ٢٧٢، ٣٧٩، ٣٩٩.
 - الأعرج: ٨٤/١.
- الأعشى، ميمون بن قيس: ٤١٦/١، ٤٢٤، ١٣٣/٢، ١٤٦، ٣٣٧.
 - الإفشين: ٤١/١، ٣٣٣، ٣٣٤.
 - الأفضل (الأيوبي): ١٠٥/٢.
 - الأفضل، أبو الحسن علي بن الملك الناصر: ٢١٢/١.
 - الأفضل (نور الدين): ١٢٦/٢.
 - الأفضل (الملك): ٢١١/١.
 - أفلاطون: ٤٤٢/١، ١٣٨/٢، ٣٨٤.
 - ابن أفلح: ٣٥٠/٢.
 - إقليدس: ٩٨/١، ٢٣١، ٢٣٢، ٤٤٣، ٢٣٩/٢.
 - أكثم بن صيفي: ١٧٦/١، ٣٣٦/٢، ٣٨٩.
 - الأمر (العبيدي): ١٠٥/٢.
 - امرؤ القيس بن حجر الكندي: ٣٣/١، ٤٢، ٦٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٠، ١٣٣، ٢٠٧، ٢٥٦، ٣٤٣، ٣٧٣، ٤٢٠، ٤٤/٢، ٥٦، ١٤٦، ١٨٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٧، ٣٨٣.
 - ابن امرئ القيس البطريق: ٣٦١/٢.
 - أمية بن أبي الصلت: ٣٧٣/٢.
 - الأمين (العباسي): ١٢٠/١، ٣٦٩، ١/٢، ١٠٥.
 - أمين الدين جوبان: ٣١٦/١، ٣٢٠، ٢٥٠/٢.
 - أمين الدين الحوباني: ١٩٧/١.
 - أمين الدين، سليمان: ٨٥/٢.
 - أمين الدين، علي بن عثمان السليماني: ٨٥/١، ٢٠٣، ٤٠١/٢.

- أمين الدين المحلي : ٤٢٤ / ١ .
- أمين الملك بن أبي حفص المنشي : ٢ / ٣٦٥ .
- ابن الأنباري : ١ / ٧٩ ، ٣٩٧ ، ١٧٩ / ٢ ، ١٩٠ .
- أنس بن مالك : ١ / ٩٨ ، ١١٥ ، ٢٩٥ ، ٣٨٢ ، ١٠٤ / ٢ ، ٤٠٧ .
- أنو شروان : ٢ / ١٠٤ .
- الأوزاعي : ١ / ٣٣٧ ، ٣٨٩ ، ٤٤٩ .
- أوس بن حجر : ٢ / ٢٦٩ .
- أوفى بن مطر المازني : ٢ / ٣١٧ .
- ابن إياز : ١ / ١٠٧ .
- إياس بن معاوية : ١ / ١٠٢ ، ٢١٦ ، ٢ / ٤٠٧ .
- أبيك الجمدار : ٢ / ٣٣٩ .
- أيمن ابن أم أيمن : ٢ / ١٠٢ .
- أبو أيوب المرزباني : ١ / ٣٦٣ .
- حرف الباء**
- بابك الخرمي : ١ / ٣٣٥ .
- ابن بابك : ١ / ٤٠٩ ، ٢ / ٢٥٦ ، ٣٦٠ .
- الباخريزي : ٢ / ١١٧ ، ٢١٥ ، ٣١٢ ، ٣٥٦ .
- البارع : ٢ / ٩٥ .
- باغر التركي : ٢ / ٢١٦ .
- البحتري : ١ / ٢٠ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٩٣ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢ / ٢٧ ، ٣٢ ، ٦٨ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٦٨ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٦٢ .
- أبو بحر ، صفوان المرسى : ٢ / ٣٣ .
- البخاري : ١ / ٢١٥ ، ٢ / ٥٤ .
- بدر الدين بيلبك الخازندار : ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٩ .
- بدر الدين بن جماعة : ٢ / ٥٥ .
- بدر الدين ، حسن بن علي الغزي : ٢ / ٧٧ ، ٨٥ ، ٢١٤ .
- بدر الدين ، محمد بن مالك : ١ / ٦٢ ، ١٣٠ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٤٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٣٤٣ ، ٢ / ٣٥ ، ٥٤ ، ١٤١ ، ١٧٨ ، ٢٨٨ ، ٣٠٩ .
- بدر الدين بن النحوي : ٢ / ٢٧ .
- ابن بدر النحوي : ٢ / ١٤٢ .
- بدر الدين ، يوسف بن لؤلؤ الذهبي : ١ / ٢٩٢ ، ٣١٦ ، ٤٢٠ ، ٩٨ / ٢ ، ٢١٤ ، ٣٤٢ .
- بدر الدين ، يوسف المهندار (أبو المحاسن) : ٢ / ٦٥ ، ٢٠٩ .
- ابن بدرون : ٢ / ٣١١ .
- البديع الهمداني : ١ / ٢١٨ ، ٣٢٩ ، ٢ / ٦٤ ، ١٨٠ ، ٣١٣ .
- البراء بن عازب : ٢ / ٣٠٣ .
- أبو البركات ابن بنت العصار : ٢ / ٣٠٨ .
- أبو البركات بن المستوفي : ١ / ٢٤ .
- ابن برهان : ٢ / ١٧٧ .
- ابن بسام ، محمد بن علي البغدادي : ١ / ٤٣ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ٥ / ٢ ، ٢٥٢ .
- بشار بن برد : ١ / ١١٦ ، ٢٣٧ ، ٣٦٣ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٨ ، ٢ / ٢١٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠١ .

- بشر بن الحارث: ٣٩٣/٢.
- بشر بن عوانة: ٦٨/٢.
- بشر بن المعتمر: ٥٣/٢.
- بشر المريسي: ٥٢/٢.
- ابن بصاقة = نصر الله.
- بصيص: ٤٠٦/١.
- بطليموس: ٢٣٣/٢، ٢٣٩.
- ابن البعريني: ١٠١/٢.
- بغا الشرايبي: ٢١٦/٢.
- البغدادي، أحمد بن علي (الخطيب) = أحمد بن علي، أبو بكر.
- أبو البقاء: ١٩٠/٢.
- أبو البقاء العكبري: ١٣٠/١، ٣٠٣/٢.
- بقرط: ١٠٢/١، ٣٣٦/٢، ٣٩٠.
- ابن بقي: ٣١١/١.
- ابن بقية (الوزير): ١٢٢/٢، ٢٨٥.
- أبو بكر الإربلي، غرس الدين: ٣٠٧/١.
- أبو بكر الخالدي: ١٦٧/١، ٢٠٩.
- أبو بكر الخوارزمي: ٦٨/١، ٦٩، ٣٠٢، ٢٧٣/٢.
- أبو بكر الرازي: ٢١٧/١.
- أبو بكر الرصافي: ٣٤/٢.
- أبو بكر السجان: ١٨٣/٢.
- أبو بكر بن الصائغ، ابن ماجه: ٣٠/١.
- أبو بكر الصديق: ١٠٢/١، ١٠٥، ١٣٠، ٢١٤، ٣٧٠، ٥٤/٢، ١٠٢، ١٠٥، ٢١٢.
- أبو بكر الصنوبري: ٢٤٩/٢.
- أبو بكر بن صول = إبراهيم بن عباس الصولي.
- أبو بكر الصيرفي: ٩٩/١.
- أبو بكر بن عاصم: ١٦٢/١.
- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة: ١٠٦/٢، ٣٠٣.
- أبو بكر بن عبد العزيز (صاحب بلنسية): ١٣٥/٢.
- أبو بكر بن العربي (القاضي): ٢١١/٢.
- أبو بكر بن العطار اليايسي: ١٩٢/١.
- أبو بكر القهستاني: ٩٣/٢، ١٢٣.
- أبو بكر بن اللبانة: ١٧٠/١، ١١٨/٢، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣١٤.
- أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري: ابن الأنباري.
- أبو بكر بن النطاح: ٣٥/١.
- أبو بكر بن يحيى بن بقي: ٢٧٣/٢.
- أبو بكرة: ١٠٤/٢.
- أبو بكرة بن محمد بن الأشعث: ٢/٣١٧.
- البلخي: ١١٤.
- بلقيس: ٣٦١/٢.
- ابن بليطة: ٢٥٥/٢.
- البناني، أحمد بن محمد بن مفرح: ١/٨١.
- البندنجي: ١٠٦/٢.
- البهاء زهير: ٧٣/١، ٩٠، ٤٦١.
- بهاء الدين، أحمد السنجاري: ٤٠٣/٢.
- بهاء الدين، أبو بكر بن غانم: ١٦٧/٢.
- بهاء الدين بن شداد (القاضي): ٢/٣٩٨، ٢٠٠.
- بهاء الدين الصولي: ٢١٤/٢.
- بهاء الدين، محمد بن سيد الناس = ابن سيد الناس.

- بهاء الدين بن النحاس: ١٠٨/١ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٥ ، ٩/٢ ، ١٤٣ ، ١٨٨ ، ٣٥٢ .
- بهرام سوين: ٢/٢٢٢ .
- ابن البواب: ١/٢١٩ .
- البوصيري: ١/٣٦ ، ٢/٢٢١ .
- البويطي: ٢/١٠٦ .
- ابن البياضي: ٢/٢٩٩ .
- ابن البيضاوي (القاضي): ٢/٥٥ .
- حرف التاء**
- تاج الدين بن الأثير: ١/٤٥٠ .
- تاج الدين، عبد الرحمن الفزاري: ٢/٤١٦ .
- تاج الدين الكندي: ١/٥٣ ، ٤٤٥ ، ٢/٢٨٩ ، ١١٧ .
- تاج الدين، مظفر الذهبي: ٢/٣٩٥ .
- تاج الدين بن يونس: ١/٣٣٩ .
- تاليس الملطي: ٢/١٣٨ .
- تأبط شرّاً: ١/٣٠٣ .
- الترمذي (الحافظ): ٢/٣٠٣ .
- تسنيم بن الحواري: ١/٢٣٨ .
- ابن التعاويذي = محمد بن سبط التعاويذي .
- تقي الدين بن دقيق العيد: ١/٣٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٦٩ ، ١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٢٦٢ ، ٢/٣٨٤ .
- تقي الدين السروجي: ١/٢٧٣ ، ٣٨٥ .
- تقي الدين السنباطي: ١/١٢٥ .
- تقي الدين بن الصلاح: ٢/٤٠٧ .
- ابن التلميذ (أمين الدولة): ١/٢٦٧ ، ٢/٢٣٥ .
- أبو تمام (الحجّام): ٢/٣٥٠ .
- أبو تمام: ١/٧٦ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٩٠ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٨٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٣٣ ، ٤١١ ، ٤٣٤ ، ٣١/٢ ، ٣٢ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٦٤ ، ١٩٦ ، ٢٦٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٨٧ .
- تميم بن جميل: ٢/١٨٩ .
- تميم الداري: ١/٣٨٢ .
- تميم بن المعز بن باديس: ٢/٣٣٩ .
- أبو تميم معد بن منصور العبدي: ١/٢٤٥ .
- التهامي: ١/٨٨ ، ٩٤ ، ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٩٥ ، ٢٦٨ ، ٣٣١ ، ٣٩٤ ، ٤١٩ ، ٤٣٢ ، ٧٥/٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٤٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩١ .
- توبة بن الحمير: ٢/٤٢ .
- ابن تومرت: ٢/١٥٩ .
- التيفاشي: ٢/٢٤٤ .
- ابن تيمية (الإمام): ١/٢٩ ، ٣٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ٢٤/٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٣٩٩ .
- حرف الثاء**
- ثابت بن قُرة: ١/٩٨ ، ٢١٩ ، ٢/٢٠٠ .

- جريج المُقَلّ: ٥٢/١.
- جرير بن الخطفي: ٢٠/١، ١١٩، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٦٧، ٣٢٦، ٣٣٧، ٤٣٦، ٥٦/٢، ١٣٤، ١٨١.
- جرير بن عبد الله البجلي: ١٠٣/١.
- جعفر البرمكي: ٢/١٢٤، ٢١٧، ٣١٠.
- جعفر ابن الصادق: ٣٤/١.
- جعفر بن أبي طالب: ٢/١٠٣.
- جعفر بن عثمان المصحفي الأندلسي: ٣٩٢/٢.
- أبو جعفر القصاص: ٢/٣٠٠.
- جعفر بن محمد: ١/٣٨٢.
- أبو جعفر المنصور: ١/٣٥٤، ٤٥٧، ١١٤/٢.
- أبو جعفر النحاس: ١/٧٢، ٢/١٤٢.
- جعفر بن يحيى: ١/٢١٠، ٢/٢١٧، ٣١٠.
- الجلال سليمان بن أبي القاسم الديلمي الخلخالي: ٢/١١١.
- الجلال الصفار: ١/٤٥٥.
- جماعة بنت عوف بن محلم: ٢/٣١٨.
- ابن جماعة = بدر الدين (القاضي).
- جمال الدين، إبراهيم الحنفي: ٢/٢٥٣.
- جمال الدين، إبراهيم النجار: ٢/٣٢٤.
- جمال الدين، إبراهيم الوراق: ٢/٣٢٤.
- جمال الدين بن الحاجب: ١/٧٨، ٨٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٥٧، ٢٧٩، ٥٥/٢، ٣٠٢.
- جمال الدين الحافي: ١/٣٧٨.
- جمال الدين الرهاوي (الحافظ): ١/٣٨٩.

- ابن ثروان: ١/٣٦٩.
- الثعالبي: ١/٣٣١.
- ثعلب: ١/٢٥٦.
- ثعلبة بن حاطب: ٢/٣٢٥.
- ثمامة بن أشرس: ٢/٥٣.
- ابن ثوابة، أبو العباس: ١/١٥٥، ٢/١٧٢.
- أبو ثور: ١/٣٨٢، ٢/١٠٦.
- الثوري: ١/٣٣٧.

حرف الجيم

- جابر بن أفلح: ٢/٢٣٣.
- جابر بن حيان: ١/٣٤.
- جابر بن عبد الله الأنصاري: ٢/٣٠٣.
- الجاحظ: ١/١٨، ١٩، ٧٠، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٢١٧، ٢٤٠، ٤٣٤، ٢/٥٣، ١٣٧، ١٧٢، ٣٩٢، ٣٩٤.
- الجاشنكير بيبرس المظفر: ٢/١٠٦.
- جالينوس: ١/٣٥١، ٢/١٣٩.
- ابن جامع: ١/٢٦٠.
- ابن جبارة: ١/٢٣٦، ٤٥٠، ١٨/٢، ٢٨٦.
- جبريل (عليه السلام): ١/٢٦٣.
- جبلة بن الأيهم: ٢/٣٥٥.
- جحا (أبو الغصن): ٢/١٠٤، ٢٥٩.
- جحظة البرمكي: ١/٣٦٦.
- جذيمة بن الأبرش: ٢/١٠٤، ١٧٢.
- الجربادي: ٢/٧٣.
- الجرجاني: ١/٣٩٩، ٢/٢٧٨.
- الجرمي: ١/١٠٧.

- جميل بن معمر العذري: ٥٨/٢، ٣٣٦.
- جنان (الجارية): ٤٠٩/٢.
- الجُنيد: ٢١٥/١.
- ابن جنبي، أبو الفتح: ١٢٩/١، ٢٦٣، ٤٥٢، ١١٧، ١٠٨/٢، ٢٣١.
- جهّم بن صفوان: ٢٢/١.
- أبو الجهّم بن حذيفة: ١٢٢/١، ٢/٢، ٢٥٤، ٢٠٩.
- ابن الجهّم، علي: ٩٤/١، ٢٢٥، ٤٠٥.
- أبو الجوائز: ١٠٨/٢.
- الجوبان القواس: ٤٣٩/١.
- ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج: ٨٦/١، ١٥٤، ٢٦٩، ٢٩١، ٤٠٥، ٣٧٠، ٢١١/٢.
- جوهر (القائد): ٢٤٥/١.
- الجوهري: ٧٠/١، ٩٧، ٢٥٨، ٣٧٣، ٤١١، ٤٠٠/٢.
- الجويني، أبو محمد (والد إمام الحرمين): ١٠٦/٢.

حرف الحاء

- أبو حاتم: ١٢٣/١، ٢٠١/٢، ٢٦٣.
- أبو حاتم الحجاري: ٤١٠/٢.
- ابن الحاجب: ١٠٦/١، ٣٤٢/٢.
- حاجب بن زراة: ٣١٨/٢.
- الحاجري: ٢٠٨/١، ١٥٥/٢.
- الحارث بن أسد المحاربي: ٢٧١/٢.
- أبو الحارث، حمير: ١٠٤/١.
- الحارث بن خالد: ٤٠٩/١، ٢٠٣/٢.

- جمال الدين ابن الشهاب محمود: ٢/٢، ٣٩٥.
- جمال الدين، عبد القاهر التبريزي: ١/١، ٣٠٢.
- جمال الدين، محمد بن عمرو: ١/١، ٣٩٩.
- جمال الدين، محمد بن مالك: ١/١، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ٢٣٩، ٢٩٣، ٣٢٧، ٥٦/٢، ٧٨، ١٠٧، ١٤٣، ٣٤٣، ٣٠٩.
- جمال الدين، محمد بن نباتة: ٥٦/١، ٦١، ٧٥، ١٤٥، ١٦٩، ١٧٣، ١٩٢، ٢٢٨، ٢٧٤، ٢٨٥، ٢٩٣، ٣٠١، ٣١٣، ٣٢٢، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٦٣، ٩/٢، ٢٠، ٢٢، ٦٣، ٧١، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ١٢٢، ١٨١، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٩٧، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٩٢، ٤٠٣، ٤١٠، ٤١٥، ٤٢٠.
- جمال الدين الحوقاني: ٢٨٤/١.
- جمال الدين بن واصل: ٢٨٤/٢.
- جمال الدين، ياقوت الرومي: ١١/٢.
- جمال الدين بن يحيى بن مطروح: ١/١، ١٣٤، ١٥١، ٢٩١، ٣٤٧، ٤١٨، ٣٩/٢.
- جمال الدين، يوسف بن سليمان الصوفي: ٥٧/١، ٢٦١، ١٥٩/٢.
- جمال الدين، يوسف المزني: ٢٨٩/٢.
- ابن أبي جمرة: ١٩٨/١، ٢٦٢.
- جميع بن عمرو بن عبد الرحمن العجلي: ٢٩٠/٢.

٤١٠ ، ٦٩/٢ ، ٧٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ،
 ١٧٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
 ٣٦٥ ، ٤١٦ .
 - ابن حريق البلنسي : ٣٥٢/٢ .
 - ابن حزم الأندلسي الظاهري : ٨٠/١ ،
 ٨١ ، ٨٤ ، ١٥٩ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ،
 ٤٢٤ ، ٤٤٣ ، ٨٧/٢ ، ٣٠٢ .
 - حسام الدين لاجين (المملوكي) : ٢/
 ١٠٦ .
 - حسان بن ثابت الأنصاري : ١٢٩/١ ،
 ١٧٨/٢ ، ٣٠٣ .
 - حسان بن محمد الفقيه : ١٢٥/١ .
 - حسان بن المصيصي : ٩٧/٢ .
 - الحسن : ٨٢/١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢/
 ١٤٥ .
 - أبو الحسن الأشعري : ٨٠/١ ، ٨٢ ،
 ٩٩ ، ٢١٦ ، ٥٣/٢ .
 - أبو الحسن البصري : ٥١/٢ ، ٥٣ .
 - الحسن البصري : ١٦٠/١ ، ٢١٤ ، ٢/
 ٥٠ ، ٣٧٩ .
 - أبو الحسن البكري : ٢١٥/١ .
 - أبو الحسن الجبائي : ٩٩/١ .
 - الحسن بن جعفر البندنجي : ٣٠٠/٢ .
 - الحسن بن أبي الحسن : ١٢٨/٢ .
 - الحسن الزعفراني ، أبو علي : ١٠٦/٢ .
 - الحسن بن زيد : ٣٤١/٢ .
 - أبو الحسن بن سيده : ٣٥٦/٢ .
 - أبو الحسن ، علي بن إسماعيل الزيدي :
 ٣٤١/٢ .
 - أبو الحسن ، علي بن الصياد الفاسي :
 ١٩٨/١ .

- الحارث بن سويد : ٣٢٥/٢ ،
 الحارث بن عباد : ٣١٧/٢ .
 - الحارث بن هشام : ١٠٣/٢ .
 - حارثة بن ثعلبة العنقاء : ٣٦١/٢ .
 - ابن حارثة الغطريف : ٣٦١/٢ .
 - الحافظ السلفي : ١٠٨/١ .
 - الحافظ العبيدي : ١٠٥/٢ .
 - الحاكم : ٢٤٥/١ ، ٣٤٢/٢ .
 - أبو حامد الإسفراييني : ١٢٥/١ ، ٢/
 ١٠٦ .
 - الحباب بن المنذر : ٩١/١ .
 - أبو حبيبة بن الأزعر : ٣٢٥/٢ .
 - ابن حجاج : ٥٤/١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٢١٨ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٣٥٧ ، ١٣/٢ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٧٢ ، ٣٤١ .
 - الحجاج بن يوسف : ٣٤٢/١ ، ٣٤٨ ،
 ١٦٠/٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٣١٧ .
 - أبو الحجاج ، يوسف بن إبراهيم بن أبي
 ريحانة الأندلسي : ٣٧٩/٢ .
 - ابن حجة الحموي : ١٠٥/١ .
 - ابن الحداد الأندلسي ، أبو عبد الله
 عثمان : ٣٨٦/١ .
 - ابن أبي الحديد : ٣٢٧/١ ، ٣٤٠ ،
 ٤٥٠ ، ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ، ١٥٢ .
 - حذيفة بن بدر : ٣٤٠/٢ .
 - حذيفة بن اليمان : ٣٥٨/١ ، ٣٣٣/٢ .
 - أبو الحرّ الثعلبي : ٥٤/١ .
 - الحرّ بن قيس : ٣٢٥/٢ .
 - حرملة بن مقاتل : ٤٥٨/١ ، ١٠٦/٢ .
 - الحريري : ١٠٩/١ ، ١٨٢ ، ٢١٧ ،
 ٢٨٢ ، ٣٣٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٨٩ .

- الحسن بن علي بن أبي طالب: ١/ ١٢٥، ٤٦/٢، ١٠٣، ٢٩٠.
- أبو الحسن، علي بن عبد الغني الحصري: ١/ ٢٨٤، ٢/ ٣٠٣.
- أبو الحسن، علي بن عبد الكافي السبكي: ١/ ١٢٤.
- الحسن بن عمرو الشعبي: ٢/ ٣٩٣.
- أبو الحسن بن أبي عمرو الخياط: ٢/ ٥٣.
- أبو الحسن بن القبطرية: ٢/ ٣٣.
- أبو الحسن المدائني: ١/ ٢١٥، ٢٩١.
- أبو الحسن المهلب: ٢/ ١٣٠.
- الحسن بن هانئ = أبو نواس.
- أبو حسيل: ٢/ ٣٣٣.
- أبو الحسين الأسناداني المحلمي: ٢/ ٣٠٠.
- أبو الحسين ابن الإمام الغرناطي: ١/ ١٩٣.
- الحسين بن بشير النقاش، أبو علي: ٢/ ٢٨٩.
- أبو الحسين الجزار: ١/ ٦٧، ٧٣، ١٢٠، ١٢١، ١٣٨، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٠، ١٩٢، ٢٢٧، ٢٥٠، ٢٥٤، ٣٠٠، ٣٠٨، ٤٠٤، ٤٩/٢، ٨٦، ٩٣، ١٢٣، ١٥٨، ١٦١، ١٧١، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٧٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٢٠.
- الحسين بن الضحاك: ١/ ١٩٦، ٢/ ١٥٤.
- أبو الحسين، عبد الرحمن بن نصر المصري: ١/ ١١٥.
- الحسين بن علي بن أبي طالب: ١/ ٢٠٧، ٢٧٠، ٢/ ١٠٤، ١٠٥، ٢١٣، ٣٦٦.
- أبو الحسين بن فارس: ٢/ ٣١٣.
- الحسين، القاضي الأشرف، أحمد بن القاضي الفاضل: ٢/ ٢٧٩.
- الحسين بن قاسم بن وهب: ٢/ ١٠٥.
- أبو حسين القشيري: ٢/ ١١٠.
- الحصري: ٢/ ٣٢٩، ٣٤٥.
- الحطيئة: ١/ ٤٣٣.
- أبو حفص بن برد: ٢/ ٢٤١.
- أبو حفص الشطرنجي: ١/ ٢٦٥.
- الحكم بن أبي العاص: ١/ ١٢٣.
- الحكم بن عيال: ١/ ٣١١.
- أبو حكيمة، راشد بن عبد القدوس: ٢/ ٦.
- الحلاس بن سويد بن الصامت: ٢/ ٣٢٥.
- ابن الحلاوي: ١/ ١٦٤، ٣٠٣، ٣٠٨، ٤١٠.
- حليلة بنت الحارث الغساني: ٢/ ٣٨٨.
- حماد بن إسحاق: ٢/ ٢١٨.
- حماد البزاعي: ٢/ ١٢٦.
- حماد الراوية: ١/ ٢١٨.
- حماد بن الزرقان: ٢/ ٣٧٥.
- الحماسي: ١/ ٢٧٩، ٣٤٩.
- الحمامي = نصير الدين.
- ابن حمدان (القاضي): ١/ ٢٢٤.
- ابن حمدون البغدادي: ١/ ٢٧٠.
- الحمدوني: ٢/ ٩٩.
- ابن حمديس الصقلي: ١/ ٣٥، ٦٤، ١٣٨، ١٥٨، ٣٣١، ٤١٨، ٤٦١، ٢/ ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٣، ٣٠٨.

- حمزة: ١٦٢/١ ، ٣٨١.
- حمزة الأصفهاني، أبو عبد الرحمن: ٢/
- ١٣٧ ، ١٦٨.
- حمزة بن بيض: ٣٤٨/١.
- حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام:
- ١٠٤/٢.
- حمزة بن عبد المطلب: ١٨٦/١.
- حمل بن بدر: ٣٤٠/٢.
- حميد الطوسي: ١٤٦/٢.
- حميد بن منهب: ٢٩٧/١.
- حنظلة بن أبي عامر الأنصاري: ١/
- ١٠١.
- حنظلة العجلي: ٣١٨/٢.
- أبو حنيفة (الإمام): ٨٠/١ ، ٨٢ ،
- ١٣٠ ، ٢١٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ ،
- ٤٤٨ ، ٤٥٦ ، ١١٦/٢ ، ٣٣٣ ، ٣٩٩.
- حنين بن إسحاق: ٩٧/١ ، ٩٨ ، ٢١٩.
- حواء: ٢٥/٢.
- أبو حية: ٣٨١/١.
- حي بن يقظان: ٣٩٨/٢.
- الحيص بيض: ٢٦٧/١ ، ٣٤٨/٢.
- ابن حيوس: ٩٤/١ ، ٣٨٧ ، ٣٤٤/٢.
- خالد بن سنان العبسي: ٤٢٩/١.
- خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن
- العيص: ١٠٤/٢.
- خالد بن عبد الله القسري: ٢٨٦/٢.
- خالد الكاتب: ٣٦٢/١.
- خالد بن الوليد: ١/١ ، ٣٧٠ ، ٤٣٤ ، ٢/
- ١٠٢ ، ١٨١ ، ٢٨٥.
- خالد بن يزيد: ١/١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٩٧ ،
- ١٢٢.
- الخالدي: ٢٦٠/١ ، ١٦٠/٢.
- خالصة (جارية الرشيد): ٣٠٤/٢.
- ابن خالويه: ١٤٩/١.
- الخباز البلدي: ٣٨٤/٢.
- خبيب بن عدي: ٢٨٥/٢.
- أبو خراش: ١٣٨/٢.
- الخرئق: ٢٩٤/١.
- ابن خروف النحوي: ٣١٠/١ ، ٢/
- ٣٦٠.
- خزيمة بن أوس: ٢٩٧/١.
- خزيمة بن ثابت الأنصاري: ١٠١/٢.
- خزيمة بن حازم النهشلي: ١١٧/١ ، ٢/
- ٣٠٣.
- الخزيمي: ٣٠٥/٢.
- ابن الخشاب: ١٧٢/١.
- أبو الخصاص: ١٠٤/٢.
- الخطيري، أبو منصور: ٢٩٨/٢.
- الخطيري الوراق: ٦٩/١ ، ٢٣١/٢ ،
- ٢٦٦ ، ٢٣٤.
- ابن خفاجة: ٥٥/١ ، ١٣٣ ، ٢٢١ ،
- ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٦١ ،
- ٣٨٧ ، ٤٠٠ ، ٤٣٧ ، ٣٤/٢ ، ٥٩ ،

حرف الخاء

- أبو خارجة: ٢١٩/٢.
- خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري: ٢/
- ١٠٦.
- ابن خاقان: ١٧٨/١ ، ٢١٦/٢ ، ٢١٧.
- خالد بن برمك: ٣٦٢/٢.

- داعس (من يهود قينقاع): ٣٢٥/٢.
- الداعي إلى الحق العلوي: ٢١١/١.
- ابن دانيال: ١٤٠/١، ١٦٨، ٢٣٤، ٢٧٣، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٠٥، ٤٤٧، ٨/٢، ٨٧، ١٠١، ١١٩، ٢١٢، ٢٢٤، ٣٤٦، ٣٧١.
- أبو داود: ٤٥٦/١.
- داود الظاهري: ٨١/١، ٣٤٣.
- داود بن علي: ٣٨٢/١.
- ابن الدباهي: ١٣٦/٢.
- ابن الدثنة: ٢٨٥/٢.
- ابن دراج القسطلبي: ١٠٩/٢.
- ابن دريد: ٥١/١، ١٧١، ٢٣١، ٢/٢، ١٣٧، ٢٢٩.
- دريد بن الصمة: ٢٠٧/١، ٣٠٣/٢.
- دعبل الخزاعي: ١١٩/١.
- ابن دفتر خوان: ٦٦/١، ٢٥٣/٢.
- الدلال: ١٦٩/٢.
- أبو دلامة: ٢٧٦/١، ١٠٣/٢.
- أبو دلف العجلي: ٣٥/١، ١٣٨، ٢١٠، ١٧/٢، ١٤٦، ٣١٨.
- ابن أخي أبي دلف: ١٣٧/١.
- ديك الجن: ٢٠٤/١، ٢٢٦، ٧٥/٢، ١٥٠.
- دينار (الخادم): ١١٥/١، ٢٥/٢.
- ديوجينس: ١٣٨/٢.

حرف الدال

- أبو ذرّ الغفاري: ١٦٠/١، ٢١٤، ٢٥٣، ٢٤٤.

- ٨١، ١٥٣، ١٨٤، ١٨٦، ٢٤٢، ٢٥٣، ٣٨٢، ٤١١.
- الخفاجي الحلبي: ١٦٥/١.
- خفاف بن ندبة: ١٠٤/٢.
- خلف الأحمر: ٤٠/١، ٣٢٨/٢.
- خلف بن عبد العزيز الجزوري النحوي: ٣٣٠/٢.
- ابن خلكان، شمس الدين: ٢٤/١، ٢٧، ١٢٠، ١٢١، ٢٨٤، ٢٥/٢، ٨٧، ١١١، ١١٦، ١٢٦، ١٣٥، ١٦٦، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٧٥، ٣٩٤.
- خليفة بن السعدي: ١٠٤/٢.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٧٠/١، ٧٢، ٧٦، ٨٠، ٢١٥، ٢٣١، ٤١١، ٤٤٦، ٤٧/٢، ٣٠٢، ٣٥٨، ٣٩٨.
- الخليل الهمذاني الكفتي: ٧١/٢.
- الخنساء: ٧٦/١.
- ابن الخياط الدمشقي: ٦٥/١، ٤٠١، ٨٧/٢، ٩٤، ٩٥، ١٢١، ١٦٦، ٢١٩، ٢٦٨، ٢٩٣.
- ابن الخياط المكفوف الأندلسي: ٢/٢، ١٢٠.
- أبو الخير بن سبرة: ٩٨/٢.
- الخيزراني: ٢٩٣/٢.
- ابن الخيمي = شهاب الدين

حرف الدال

- الدارمي: ١٨٧/١.
- الدارقطني: ١٨٧/١.

- ١٦٦ ، ١٨٩ ، ٢١٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ .
- رشيد الدين الفارقي : ٢٩/٢ .
- رشيد الدين ، يوسف بن أبي الديان : ٨٩/٢ .
- ابن رشيق القيرواني : ٣٢١/١ ، ٣٩٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٧ ، ٤٥٢ ، ٣٨/٢ ، ٤٦ ، ١٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٧٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ، ٤١٣ .
- ابن الرقاق : ٣٤٥/٢ ، ٤٠٦ .
- رقية بنت عتبة بن أبي لهب : ٣٥٢/١ .
- ركن الدين ، محمد بن قريع : ١١٢/١ .
- الرماني : ٤٢/٢ ، ١٤٣ .
- رؤبة بن العجاج : ١٠٨/١ ، ٣٣٢/٢ .
- ابن رواحة الحموي : ١٨٨/١ .
- ابن رواحة ، عبد الله : ١٦٦/١ .
- روح بن المهلب : ١٩١/١ ، ٢٧٦ .
- الروماني النحوي : ٥٣/٢ .
- ابن الرومي : ٣٩/١ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٦٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٩٥ ، ٤٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢/٢ ، ٥٧ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ .

حرف الزاي

- ابن الزبيري : ٢٩٨/١ .

- أبو ذكار الأعمى : ٢١٧/٢ .
- ذو الرمة : ٥٧/١ ، ٢١٠ ، ٢٣٠ ، ٢/٢ ، ٣٧٣ .
- أبو ذؤيب الهذلي : ٣٣٩/١ .

حرف الراء

- الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا : ١/٣١ .
- راشد بن عبد القدوس = أبو حكيمة .
- الراضي : ٢٥٩/١ ، ٨٩/٢ .
- الراعي : ١٢٨/١ .
- الرافعي : ١٦٠/١ .
- ابن رباح الحجام : ٢٥٣/٢ .
- الربيع بن أنس : ٨٢/١ ، ٨٦ .
- الربيع بن سليمان الجيزي : ١٠٦/٢ .
- الربيع بن سليمان المرادي : ١٠٦/٢ .
- ربيع بن الغنوي : ١٧٢/٢ .
- ربيعة بن الحارث : ١٠٢/٢ .
- ربيعة بن ماجد : ٢٩٠/٢ .
- رجعيم بن سليمان بن داود . . . بن قحطان : ٣٦١/٢ .
- أبو رخر بن حصن : ٢٩٧/١ .
- ابن رزين : ١٦٠/١ .
- رزين : ١٥٥/٢ .
- ابن رشد : ٢١٩/١ .
- الرشيد (والد ابن سناء الملك) : ٢/٢٦٠ ، ٢٥١ .
- الرشيد العباسي : ٤٦/١ ، ٤٧ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٨٤ ، ١١/٢ ، ٥٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٤ .

- زبيدة، أم جعفر: ٢/٢٥٩.
- أبو زيد الطائي: ٢/٦٧.
- الزبير بن بكار: ١/١٩٤.
- ابن الزبير (القاضي الرشيد): ١/١٨٣.
- الزبير بن عبد الله: ٢/١٤٦.
- الزبير بن العوام: ٢/١٠٤، ١٨٣.
- الزجاج: ١/٣٩٢، ٢/١٦، ٢٧٨.
- زراقة التركي: ٢/٢١٦.
- زرقاء اليمامة: ٢/١٠٣، ٢٠٠، ٢٠١.
- الزروي: ١/٣٩.
- زفر: ١/٨٢، ٣٩١.
- ابن الزقاق البلنسي: ٢/١٣٥.
- أبو زكريا الخطيب = أحمد بن علي.
- زكريا بن يحيى، أبو السكن: ١/٢٩٧.
- الزكيّ عبد الرحمن القوصي: ١/٥٢، ٥٣.
- زكي الدين بن أبي الإصبع = ابن أبي الإصبع.
- الزمخشري: ١/٢١٨، ٢٧٨، ٢٨٢.
- ٤١٣، ٥٣/٢، ٤٠٠.
- زمعة بن الأسود بن عبد المطلب: ٢/١٠٢.
- أبو الزناد: ١/٨٤.
- ابن زهر: ١/١١٣.
- زهرة بن كلاب... بن هاشم: ٢/٣٠٣.
- الزهري: ١/٢٩٢.
- زهير بن أبي سلمى: ١/١٨٠، ٢/٤٠٩.
- ابن الزيات، محمد بن عبد الملك: ١/٣٣٤، ٦٩.
- زياد بن أبيه: ٢/٣١٧.
- زيتون (ملك الفرنجة): ١/٤٢٣.
- زيد بن أبي أوفى: ١/٢٩٦.
- أبو زيد: ٢/٤٠٠.
- زيد بن الأخنس العدوي: ١/١٢٨.
- زيد بن ثابت: ١/٢١٤.
- زيد بن الحسن الكندي، أبو اليُمن، تاج الدين = تاج الدين الكندي.
- زيد (الصائغ): ١/١١٤.
- أبو زيد الطائي: ١/٢٧٩.
- زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب: ٢/٢٨٥.
- زيد بن عمرو: ٢/٣٢٥.
- ابن زيدون = أبو الوليد.
- زينب (أخت الحجاج): ١/٣٩٢.
- زين الدين، خالد الأشعري: ١/١٥٥.
- زين الدين بن الزبير: ٢/٢٢٣.
- زين الدين بن عبد الله: ١/٣٠٣.
- زين الدين، عمر بن المظفر (ابن السوردي): ١/٩٠، ١٠٥، ١٦٩، ٣٩٨، ٢/٢٨، ٦٢، ١١٢، ٢٢٧، ٤١٠، ٤٠٢.
- الزين الجوبان: ٢/٢٤٥.
- الزين المارديني (الشاعر): ١/٤٠٤.
- الزيني (الوزير): ١/٢٦٧.

حرف السين

- ابن الساعاتي: ١/١٣٣، ١٧٠، ١٩٥، ٢٢٦، ٢٨٣، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣١، ٣٦١، ٣٧٨، ٣٨٤، ٤١٤، ٤٢١.

- سعد بن معاذ: ١٠٧/٢.
- سعد بن أبي وقاص: ١٠٣/٢.
- السعيد (ابن الملك الظاهر): ١٠٦/٢، ١٣١.
- أبو سعيد (الضرير): ٢٢٩/١.
- أبو سعيد بن أحمد: ٩٩/٢.
- سعيد بن جبير: ٢١٠، ٨٥/٢.
- سعيد بن حميد، أبو عثمان: ١٤٩/٢، ٤١٠.
- أبو سعيد الخدري: ٤٥٧/١، ٤٥٨.
- أبو سعيد الرستمي: ٨٩/١.
- سعيد بن العاص: ١٠١/٢، ١٠٤، ١٥٦.
- سعيد بن عبد العزيز: ٣٩٢/٢.
- سعيد بن المسيب: ٢٥٣/١، ٢٩٦، ١٠٦/٢.
- سعيد بن هاشم الخالدي: ٢٤٨/٢.
- السفاح: ٣٦٢/٢.
- أبو سفيان بن الحارث: ١٠٢/٢، ١٠٣.
- سفيان بن وكيع: ٢٩٠/٢.
- سقراط: ٤٤٢/١.
- ابن سكرة: ٣٥٧/١، ٤١٨/٢.
- سلامة بنت سعد: ٢٢/١.
- سلم الخاسر: ٤١٧/١.
- سلمة بن الأكوع: ٣٨٢/١.
- أم سلمة (أم المؤمنين): ٤٥٦/١.
- سليك بن سلكة: ١٠٢/٢، ١٠٤.
- سليمان (عليه السلام): ٣٧٠/٢.
- سليمان الأعمش: ٣٥٨/١.
- سليمان بن دباكل: ٤٣/١.
- سليمان بن عبد الملك: ١٨١/٢.
- ٤٣٠، ٤٦١، ١٧/٢، ٣١، ٣٣، ٨٣، ٩٣، ٩٥، ١١٠، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٦، ١٦٥، ١٩٤، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٦٤، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٦٤، ٤٠٨.
- سالم بن عبد الله: ٢٩٣/٢.
- السائب بن عبيد (جد الشافعي): ١٠٣/٢.
- أبو السائب: ٢٠٨/٢، ١٩٤/١.
- ابن أبي السحناء: ٢٣٦/١.
- سدوس العطار: ١١٩/١.
- السراج الحوراني: ٣٥٧/١.
- ابن السراج: ٣٩٨/١، ١١٨/٢، ٣١٥.
- السراج المحار: ٣٠٤/١.
- سراج الدين الوراق: ٦١/١، ٧٤، ٧٩، ٨٩، ٩٠، ١٤٣، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٨، ١٨١، ٢٢٢، ٢٧٣، ٢٨٧، ٣٠٨، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٩٠، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٨/٢، ١١٩، ١٢٢، ١٣٦، ١٤٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٧٨، ٣١٤، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٦٧، ٣٨١، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤١٤.
- ابن سريج: ٥٥/٢.
- سعد بن زرارة: ٣٢٥/٢.
- سعد الدين الحكيم: ٢٢٤/١.
- سعد الدين محمد بن عربي: ٤٦٣/١.
- سعد السعود بن أحمد بن هشام: ٨١/١.
- سعد بن عبادة: ١٠١/٢.
- سعد بن محمد الصفي = أبو الفوارس.

- أبو سيارة: ١٠٣/٢.
- سيويه: ١/٨٣، ٢١٦، ٢٥٨، ٣٨٦، ٤٢٤، ٤٤٦، ١٠/٢، ١٣٣، ١٤١، ١٧٧، ٢٨٧، ٣٤٣.
- ابن سيده اللغوي: ٣٠٣/٢.
- ابن سيد الناس: ١/٨١، ١١٨، ١٢٤، ١٥٥، ١٦٩، ١٩٧، ٢١٩٢٢٨، ٢٣١، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٤٧، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤٢٣، ٤٥٠، ١١/٢، ١٧، ١٠٣، ١٣٨، ١٦١، ٢٤٥، ٣٥٢، ٣٨٤، ٤٢٠، ٤٢١.
- السيرافي: ١/٢٧٨، ٥٣/٢، ٢٣١.
- ابن سيرين: ١/٢١٤، ١٦٠/٢.
- سيف الدولة الحمداني: ١/٢٠٩، ٢/٣٢٨، ٢٠٣.
- سيف الدين الآمدي: ١/٢١٩، ٢/٣٩٤.
- سيف الدين بن حمدان: ١/٤٠٩.
- سيف الدين، صدقة بن منصور بن دبس: ١/٢٣٥.
- سيف الدين قلاوون المملوكي: ٢/١٠٦.
- سيف الدين بن المُشَدِّ: ١/٣٨، ١٩٣، ٢٣٤، ٣٠٢، ٣٠٤، ١٨/٢، ٢٦٨، ٢٩٦، ٣٩٦، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٨.
- سيفويه: ٢/٢١٧.
- ابن سينا، أبو علي: ١/٢٨، ١٠٤، ١١٣، ٢١٩، ٢٧٢، ٢٩٩.
- الشاطبي: ٢/٣٠٣.

حرف الشين

- سليمان بن المأمون: ٢/١٠٤.
- سليمان بن المنصور: ٢/١٠٤.
- سليمان بن يسار (مولى ميمونة): ٢/١٠٦.
- السمعاني: ١/٢٤.
- السموأل: ١/١٢٢، ٢/٣١٧.
- السمسير الإلبيري: ٢/٣٠٧.
- ابن سناء الملك: ١/٩٦، ١٣٧، ١٧٠، ١٧٩، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٨، ٢٩٤، ٣٢١، ٢٥٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٨، ٢٩٤، ٣٢١، ٣٥٦، ٣٨٥، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٥٠، ١٨/٢، ٣٤، ٥٣، ٥٩، ١١٩، ١٥٢، ١٧٠، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٥، ١٩٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٧٤، ٢٩٦، ٢٩١، ٢٨٦، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٣، ٤٠٥.
- سنقر الأشقر (المملوكي): ١/١٠٦.
- ابن سهل المغربي: ١/١٨٩، ٢/٢٣.
- سهل بن هارون: ١/٢٥١.
- السهيلي: ٢/٣٠٣، ٤٠٧.
- سواد بن قارب: ١/٤٥.
- ابن سوار: ١/٢٢٤.
- سولون (الشاعر): ١/٧٠.
- سويد (من يهود قينقاع): ٢/٣٢٥.
- سويد بن سعيد الحدثاني: ١/١٨٧.
- سويد بن عدي: ٢/٣٢٥.

- الشافعي (الإمام): ١/ ٨٠، ٨١، ١٢٥، ١٣٠، ١٨٩، ١٩٤، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٨١، ٤٠٨، ٤٤٨، ٤٥٦، ٥١/٢، ٥٢، ١١٥، ١١٩، ١٧٢، ٣٣٣، ٣٩٩، ٤٠٧.
- ابن شبرمة: ١/ ٢٩١، ٣٣٧.
- ابن الشبلي البغدادي: ٢/ ٤٧.
- شبيب بن البرصاء: ٢/ ٢١٨.
- شجاع الدين جلدك: ١/ ٢٢٧.
- أبو شجاع، عمر بن محمد البسطامي: ٢/ ٢٨٩.
- ابن الشجري: ٢/ ١٤٣.
- شرحبيل بن الخريت: ١/ ٤٢٦.
- ابن شرف القيرواني: ١/ ١٣٦، ١٧٨، ٢٢/٢، ٩٢، ١١٤، ١٢٢، ١٦٠، ١٩٣، ٢٤٣، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٧٩، ٣٢٠، ٣٣٦، ٣٤٩، ٣٥٤.
- شرف الدين، أحمد بن نصير بن منقذ: ١/ ٣٦٢.
- شرف الدين الأبوصيري = البوصيري الإمام.
- شرف الدين البارزي الحموي: ٢/ ٤٠٧.
- شرف الدين بن جبارة: ١/ ٣٨٦.
- شرف الدين، حسين ابن القاضي جمال الدين بن الرّيان: ٢/ ٢٠٦.
- شرف الدين الدميّاطي: ١/ ٣٣٢.
- شرف الدين بن زنبور: ١/ ١١٤.
- شرف الدين الشيرجي: ١/ ٣٥٤.
- شرف الدين، أبو الطيب أحمد بن الحلاوي = ابن الحلاوي.
- شرف الدين، أبو عبد الله الحسين بن ريان: ١/ ٣٧٦.
- شرف الدين، علي بن جبارة: ٢/ ٣٤٠.
- شرف الدين بن عنين = ابن عنين.
- شرف الدين، عيسى: ١/ ٣١٢.
- شرف الدين بن الفارض: ١/ ١٩٦، ١٩٧، ١٨٣، ٦١، ١٤/٢، ٣٤٤.
- شرف الدين بن قديم: ٢/ ٢٢٠.
- شرف الدين، أبو محمد عبد المؤمن الدميّاطي = عبد المؤمن الدميّاطي.
- شرف الدين، محمد بن موسى المقدسي: ١/ ٤٥١.
- شرف الدين، محمد بن الوحيد: ٢/ ٤٢١.
- شرف الدين بن المنادي: ٢/ ١٩٤.
- شريح (القاضي): ١/ ١٢٥، ٢/ ٢٥، ١٠٣، ٣٩٠.
- ابن شريح: ١/ ١٢٥.
- الشريف البياضي: ٢/ ٣٩.
- الشريف علي بن إسماعيل الزيدي = أبو الحسن.
- الشريف أبو الحسن العقيلي: ٢/ ١٧١، ٣٦١.
- الشريف الرضي: ١/ ١٠٥، ١١٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٨، ٢١٢، ٢٧٠، ٣٣١، ٣١/٢، ١١٩، ١٥٧، ٢٣١.
- الشريف الزيدي: ٢/ ٢٣٤.
- الشريف ابن الشجري: ٢/ ٣٨٠.
- الشريف المرتضى: ١/ ٣٩٣.
- الشريف الطاهر الموسوي: ١/ ٢٠٧.
- الشريف ابن الهبارية = ابن الهبارية.

٣١١، ٣١٢، ٣٣٩، ٣٤٤، ٢٢/٢،

١٥٣، ٢٠٥، ٣٣٤، ٣٩٤، ٤٠١،

٤١٧.

- شمس الدين، محمد بن دانيال = ابن دانيال.

- شمس الدين، محمد (شيخ الربوة): ١/ ٣٣.

- شمس الدين، محمد بن علي بن أبيك السروجي: ١/ ٣٩٨، ٢/ ١١٢، ٢٢٧.

- شمس الدين، محمد بن المحدث: ٢/ ١٤٤.

- شمس المعالي، قابوس: ٢/ ٢٦٤.

- ابن شملخ: ٢/ ١٦٥.

- الشنفرى: ١/ ٣٧، ٣٣٩.

- الشهاب أسعد: ١/ ٢٥.

- الشهاب بن حرقة: ١/ ٢٢٣.

- الشهاب السهروردي: ٢/ ١١١، ٣٩٤، ٣٩٨.

- شهاب الدين، أحمد بن إدريس القرافي:

١/ ١٣٠، ١٩٨، ٢٠٠، ٣٥٩، ٣٧١،

٣٦/٢.

- شهاب الدين، أحمد بن زكريا المارديني: ٢/ ٢٤٥.

- شهاب الدين، أحمد بن عبد الملك الفزاري: ٢/ ١٧.

- شهاب الدين، أحمد بن غانم: ٢/ ١٢٩، ١٥٢.

- شهاب الدين، أحمد المناوي: ١/ ١٩٢.

- شهاب الدين، أحمد بن مهاجر: ٢/ ٣٤.

- شهاب الدين، أحمد بن يوسف الصفدي: ٢/ ١٨٧.

- الشعبي: ١/ ٩٢، ٣٨٢، ٤٥٦، ٢/ ٣٧٩.

- شعيب (عليه السلام): ٢/ ٣٠٣.

- أبو شعيب القلال: ٢/ ٣٩٤.

- ابنة شعيب: ١/ ١٠٥.

- أبو الشكر، حماد بن هبة الله بن حماد: ٢/ ١١٠.

- الشلوين: ٢/ ١٤٣.

- شمر بن ذي الجوشن: ١/ ٢٧٢، ٢/ ١٠٤.

- شمر بن عبس الحميري: ١/ ١٠٩.

- شمس الموصلية: ١/ ٤١٦.

- ابن شمس الخلافة: ٢/ ١٥٨.

- شمس الدولة: ٢/ ٣٦٤.

- شمس الدين الأمدي: ٢/ ٣٦٤.

- شمس الدين الخسروشاهي: ١/ ٣٦، ٢/ ١٢٦.

- شمس الدين بن الخياط الدمشقي = ابن الخياط.

- شمس الدين الدهان: ٢/ ١٥٩.

- شمس الدين الصائغ الحنفي: ١/ ٧٤.

- شمس الدين، عبد الوهاب: ١/ ٣٠٤.

- شمس الدين، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري: ١/ ٢٧، ٣٠، ٧٠،

١٠٤، ١١٣، ١١٤، ١٦٣، ١٦٦، ١٩٦،

١٩٩، ٢٦٣، ٢٩٩، ٢/ ٨٨، ٢٦٧.

- شمس الدين، محمد بن أحمد بن

عثمان الذهبي: ١/ ١٠٢، ١٢٥،

١٢٧، ١٦٦، ١٨٧، ٢٩٦، ٣٥٨،

١٨٣/٢.

- شمس الدين، محمد بن التلمساني: ١/

٦١، ١٣٩، ١٥٩، ٢٢٩، ٢٨٨،

- شهاب الدين التلعفري: ١/٣٥٤، ٢/١٢٩، ١٢٦، ٣٤/٢، ١٦٢، ٢٦٧، ٣١٤، ٣٣٤، ٤٠٢، ٤١٠، ٤١٥.

- شيخ الشيوخ، صدر الدين: ٢/١٨٧.
- أبو الشيص: ١/٤١٤، ٢/١٣، ١٤٤.

حرف الصاد

- الصابئ: ٢/٩٨، ١١٩، ١٥٧، ٣٥٣.
- صاحب بهاء الدين: ٢/١٧٤، ٣٩٨.
- صاحب شرف الدين (مستوفي إربل): ١/٣٠٧.

- صاحب شمس الدين: ٢/٨٥.
- صاحب بن عباد: ١/٨٦، ٤١٠، ٢/٥٣، ١٠٠، ٢٧٣.

- صادق بن كامل = أبو الوفا.
- ابن صارة الشنتريني: ٢/٢٢٢.
- صاعد بن مخلد: ١/١٥٥.

- الصاغاني: ١/٣٣٢.
- الصالح إسماعيل: ٢/١٠٦.
- صالح بن حسان: ٢/٣٣٦.

- صالح بن رزيك (الوزير): ٢/٢٨٣.
- الصالح صالح (المملوكي): ٢/١٠٦.
- صالح بن صالح الشنتريني: ١/٢٥٠، ٢/٣١٢.

- صالح بن عبد القدوس: ١/١٠٠.
- الصالح علاء الدين علي بن المنصور قلاوون = علاء الدين.

- الصالح نجم الدين أيوب: ٢/١٠٥.
- صدر الدين محمد بن الوكيل: ١/٣٥، ١٦٥، ٢٢٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٨٧، ٣٥١، ٣٦٢، ٤٥١، ٢/٢٦٨، ٣٥٢، ٤١٤.

- شهاب الدين التلعفري: ١/٣٥٤، ٢/١٢٩، ١٢٦.

- شهاب الدين بن جلنك: ١/٦٢، ١٤٠، ٢/٢٢٦، ٢٥٠، ٣٠٢.

- شهاب الدين الحاجبي: ١/١٧٩، شهاب الدين الحسين (ابن قاضي العسكر): ١/٢٤٨، ٢/٢٢٠.

- شهاب الدين الحنبلي: ١/٤٥٨.

- شهاب الدين بن الخيمي: ١/٢١٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٣٩٦، ٢/١٥٥، ٣٣٥.

- شهاب الدين الشاغوري: ٢/١٩.

- شهاب الدين العراقي: ١/١٦٦.

- شهاب الدين العزازي: ١/١٩٥، ٣٠٢.

- شهاب الدين القوصي: ١/٢٢٤، ٢٩١.

- شهاب الدين بن محاسن الشواء: ١/٣٨٣.

- شهاب الدين محمد الخولي: ٢/٣٢٤.

- شهاب الدين، محمود (أبو الثناء): ١/٥٥، ٦٦، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٥، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٦٩، ٢٨٥، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٨٩، ٣٩٥، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣١، ٤٠/٢، ٦٧، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٤٢، ٣٢٣، ٤١١، ٤١٨، ٤٢٢.

- شهاب الدين بن مسعود السنبللي: ٢/٤٧.

- شهاب الدين بن النحاس: ١/١٧٢، ٤٠٥.

- شهر بن حوشب: ١/٤٥٦.

- شيخ الشيوخ بحماة، شرف الدين، عبد العزيز: ١/١٨٠، ٢٢٨، ٢٤٨.

- الضياء محمد بن خميس الوكيل: ٢/ ٣٩٤.
- الضياء موسى: ١/ ٤١٠، ٢/ ١٧١.
- ضياء الدين الجزري = ابن الأثير.
- ضياء الدين الظاهري = أحمد بن صابر القيسي الظاهري.

حرف الطاء

- أبو طالب: ١/ ١٧٨.
- أبو طالب الرقي: ١/ ٣٦٥.
- أبو طالب بن زيادة: ٢/ ١٢٦.
- أبو طالب المأموني: ١/ ٣٧٩، ٢/ ١٥٤.
- أبو طالب، محمد بن علي الخيمي: ٢/ ٣٦٣.
- أبو طالب، يحيى بن زيادة: ٢/ ٢٦٨.
- ابن أبي طالب = جعفر.
- طاهر بن الحسين الخزاعي: ١/ ١٢٠، ٢/ ٢٢٢.
- أبو طاهر بن حيدر البغدادي: ١/ ٤٣١.
- الطائع: ١/ ١١٧، ٢/ ١٠٥.
- ابن طباطبا العلوي: ١/ ٦٥، ٢/ ٢٤٥، ٣/ ٣٦٤، ٢/ ٢٤٠، ٢٤٦، ٣٦٥.
- الطبراني: ١/ ٢٩٧.
- الطحاوي: ٢/ ٢٧١.
- طرفة بن العبد: ١/ ٤٢، ١٤٨، ٢٦٧، ٢/ ١٤٦.
- الطرماح: ١/ ٤٢.
- الطغرائي: ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦.

- الصدوف العدوية: ١/ ١٢٨.
- ابن صردر: ١/ ٣٢٩، ٤٠١، ٤٣٢، ٢/ ١٧٠.
- الصرصري: ٢/ ٣٠٣.
- ابن صريعة: ٢/ ٢٥٥.
- صصه بن داهر الهندي: ٢/ ٨٦.
- ابن صعتره البولاني: ١/ ٤٥٩.
- صعصعة بن صوحان: ١/ ٢٩٨.
- صفوان المرسى = أبو بحر.
- صفى الدين بن شكر: ٢/ ١٥٨.
- صفى الدين، عبد العزيز بن سرايا الحلبي: ١/ ٥٦، ١٤٤، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٩٢، ٣١٠، ٣١١، ٤٠٣، ١٦/ ٢، ٢٠، ٤٠، ٨٠، ١٥٩، ١٩١، ٢٢٤، ٤١٧، ٤٠٦.
- أبو الصقر (الوزير): ١/ ١٥٥.
- ابن أبي الصقر الواسطي: ٢/ ٣٦٦.
- صلاح الدين الأيوبي: ١/ ١٧٧، ٢٢٣، ٣٣/ ٢، ١٩١، ١٨٧، ١٥٦.
- صلاح الدين، محمد بن البرهان: ١/ ١١٤.
- الصمة بن عبد الله القشيري: ٢/ ٤٥.
- ضُهيّب: ٢/ ٣٨.
- الصولي = إبراهيم بن عباس = أبو بكر.
- الصيدلاني: ٢/ ١٠٦.
- ابن الصيرفي، علي بن منجب: ١/ ٤٠.

حرف الضاد

- الضحاك: ١/ ٣٤٠.
- الضحاك بن مزاحم: ١/ ٣٤٢.

١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ،
١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ،
٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،
٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ،
٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
٣٤٢ ، ٣٥٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ،
٤٠٢ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

- أبو الطيب، أحمد بن الحلاوي : ٢ /
٣٩٨ .
- ابن أبي طي : ٢ / ١١٤ .

حرف الظاء

- الظافر (العبيدي) : ٢ / ١٠٥ .
- ابن ظافر : ١ / ٣٠٩ .
- ظافر الحداد الإسكندري : ٢ / ٢٤٠ .
- الظاهر (الملك) : ١ / ٢٤٩ ، ٤٢٣ ، ٢ /
٦٦ ، ٦٧ ، ٢٨٣ .
- الظاهر غازي : ٢ / ٣٣٩ .
- الظاهر : ٢ / ١٠٥ .
- الظاهر المملوكي (بيبرس) : ٢ / ١٠٦ .
- ظهير الدين إبراهيم البارزي الحموي :
٢ / ٣٠٤ .

حرف العين

- العادل (السلطان) : ١ / ٢٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
٢٠٣ ، ٢٧٤ / ٢ .
- العادل سلامش (المملوكي) : ٢ / ١٠٦ .
- العادل الأيوبي (أبو بكر) : ٢ / ١٢٥ .
- العادل (الكبير) أخو صلاح الدين : ٢ /
١٠٥ .

٦٨ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ١٠٩ ، ١١٦ ،
١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ،
١٨٢ ، ٢٤٦ ، : ٣٥٣ ، ١١ / ٢ ،
١١٨ ، ١٣٣ ، ١٥٦ ، ١٨٦ ، ٢٧٤ ،
٣٦٥ ، ٣٩١ .

- طغيان (جارية زبيدة) : ٢ / ٢٥٩ .
- ابن طلحة : ٢ / ٤٦ .
- طلحة (صاحب البريد) : ١ / ٣٧٧ .
- طلحة الخير : ٢ / ١٠٣ .
- طلحة الدراهم : ٢ / ١٠٣ .
- طلحة الطلحات : ١ / ٣٧٧ ، ٢ / ١٠٣ .
- طلحة بن عبيد الله : ٢ / ١٠٣ .
- طلحة الكندي : ٢ / ١٠٣ .
- طمطم : ١ / ٤٤٣ .
- الطنبغا الجولي ، الأمير علاء الدين : ١ /
١٤٥ .
- الطوسي (الأعمى - الشاعر) : ٢ / ٣٥٤ .
- طويس (المغني) : ٢ / ٢١٢ .
- أبو الطيب المتنبي : ١ / ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ،
٦٠ ، ٧١ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٣٧ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٨٠ ،
١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ،
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ،
٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٣٠٥ ،
٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ،
٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠٢ ، ٤١٥ ،
٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ١٣ / ٢ ، ١٤ ،
١٦ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ،
٦٠ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٩٤ ،
١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ،

- العادل (الصغير): ١٠٥/٢.
- عاصم: ٣٨١/١، ٤١٢.
- عاصم بن ثابت بن الأفلح (حمي الدبر): ٢٢/١، ١٠١/٢.
- عاصم بن زرعة: ٣٥٨/١.
- العاضد (العبيدي): ٢٢٣/١، ١٠٥/٢.
- أبو العالية: ٣٤٠/١.
- أبو عامر بن شهيد: ٢٠٨/١.
- عامر بن الطفيل: ١٠٢/٢.
- أبو عامر بن عبدوس: ١٧٣/٢.
- ابن عامر: ١٦٢/١، ٣٨١.
- ابن عامر بن ماء السماء: ٣٦١/٢.
- عائشة (أم المؤمنين): ٨٢/١، ٣٣٧، ٣٨٢، ٣٨٩، ٤١٢، ٤٥٦، ٥٤/٢، ٢٠٨، ٢١١، ٢٧١.
- عائشة بنت طلحة: ١٣٤/١.
- عباد بن حنيف بن راهب: ٣٢٥/٢.
- عبادة بن ماء السماء الأندلسي، أبو بكر: ١٨١/١.
- عبادة (المخنث): ٢١٦/٢، ٢١٧.
- العباس بن الأحنف: ٤٦/١، ٦٠، ١٠٤، ١٩٤، ١٩٥، ٥٨/٢، ١٥٠، ٣٢١، ٤١١.
- العباس بن سار: ٩٨/٢.
- ابن عباس، عبد الله: ١٧/١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ١٦٠، ١٦١، ١٨٦، ١٩١، ٢١٤، ٢٦٣، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٨١، ٢٤/٢، ٢٦، ١٠٢، ١٠٤، ١٢٤، ٢٧٨، ٣٧٧.
- أبو العباس الأندلسي (الشاعر): ٢/٢، ٣٠٣.
- أبو العباس، أحمد بن عبد الملك: ١/٨١.
- العباس بن عبد المطلب: ٢٩٧/١، ٤٥٦، ٣٠٣/٢.
- العباس بن المأمون: ١١٤/٢.
- أبو العباس المبرد: ٨٧/١.
- العباس بن محمد: ١٠٤/٢.
- العباس بن موسى: ١٠٤/٢.
- أبو العباس بن ولّاد: ١٤٢/٢.
- العباس بن الوليد المصيصي الخياط: ٩٩/٢.
- عبدان بن أحمد: ٢٩٧/١.
- عبد الباقي بن أبي حصين: ١٠٥/١.
- عبد الباقي، أبو المناقب، خطي الدولة: ٢٠٨/١.
- عبد الجبار (القاضي): ٩٩/١، ٥٣/٢.
- عبد الجليل بن وهبون: ٣٠٩/١، ٢/٢٥٣، ١٢٠.
- عبد الحارث: ٢٤/٢.
- عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: ١٠٢/٢.
- عبد الحميد اكاتب: ١٧٦/١، ٢١٦، ٣١٩/٢.
- عبد الدار: ٢٤/٢.
- ابن عبد ربّه الأندلسي: ٧٣/١، ٨٩/٢، ٢٢٢، ٢١٣.
- عبد الرحمن بن إسحاق: ٥٢/٢.
- عبد الرحمن بن إسماعيل العروضي: ٣٨١/٢.
- عبد الرحمن بن حسان: ٢٢٢/٢.
- عبد الرحمن بن الحكم: ١١٢/٢.

- عبد الرحمن بن أبي الزناد: ١٨٣/٢.
- عبد الرحمن بن سليمان الهادي: ١/١٦٦.
- عبد الرحمن بن العباس: ١٩١/١.
- عبد الرحمن بن عمير الليثي: ١٠٤/٢.
- عبد الرحمن بن أبي ليلي: ٣٨١/١.
- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: ٣١٧/٢.
- عبد الرحمن بن ملجم: ١٠٤/٢.
- عبد الرحمن بن محمد القرشي: ١/٣٩٦.
- عبد الرحمن بن مهدي: ٢١/١.
- عبد الرزاق الحميري: ٢١٥/١.
- عبد الصمد بن بابك: ٣١٠/١، ٢/٤١١، ٣٢٩، ٨٠.
- عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس: ١٠٤/٢.
- عبد الصمد بن المعذل: ٤٣٥/١، ٢/٣٦٦.
- عبد العزى: ٢٤/٢.
- عبد العزيز الأمدي: ٤٠٤/١.
- عبد الغني (الحافظ): ١٢٥/١، ٣٨٩.
- عبد القاهر الجرجاني: ٢٥٧/١.
- عبد القدوس: ١٢٤/٢.
- عبد قصي: ٢٤/٢.
- عبد الكريم التميمي: ٢١٨/٢.
- عبد الكريم بن منصور: ٤٠٥/١.
- عبد الله بن أبي بن سلول: ٣٢٥/٢.
- عبد الله بن أرقم: ٣٠٣/٢.
- عبد الله بن بديل الخزاعي: ٩٢/١.
- عبد الله بن جدعان: ٣٧٣/٢.
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ١/١٢٣، ١٠٤/٢.
- أبو عبد الله جعفر بن محمد: ٢٦٣/١.
- عبد الله بن الحجاج = ابن الحجاج.
- عبد الله بن الحسين (البارع): ٣٦٧/٢.
- أبو عبد الله الحميدي (الحافظ): ١/١٩٤.
- أبو عبد الله بن خلصة المغربي النحوي: ٣٠٣/٢.
- أبو عبد الله بن الخياط: ٣٠٣/٢.
- عبد الله بن الزبير: ١٢٢/١، ١٠٢/٢، ١٠٣، ١٠٤، ٢٠٩، ٢٨٥.
- عبد الله بن الزبير الأسدي: ٢٥٣/١.
- عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي: ٢/٣٩٠.
- عبد الله بن سباط القيرواني: ٣٠٦/١.
- أبو عبد الله السنيسي: ٢٣٥/١.
- عبد الله الشيعي: ١٥٩/٢.
- عبد الله بن طاهر بن الحسين: ١/٣٩١، ٢٢٩/٢.
- عبد الله بن أبي طلحة: ٢٩٦/١.
- عبد الله بن عباس = ابن عباس.
- عبد الله بن عبيد الله بن عتبة: ٢/٣٠٣.
- عبد الله بن عمر الأنصاري: ٦٦/٢.
- أبو عبد الله بن عثمان الحداد الأندلسي: ٣٣/٢.
- عبد الله بن عمر بن الخطاب: ١/١٢٣، ١٠٢/٢، ١٢٤، ٢١١.
- عبد الله بن عمرو بن العاص: ٢/١٠٢.

- عبد الله بن عوف الزهري: ١٠٣/٢.
- أبو عبد الله، فتح الدين البكري: ١/٣٧١.
- عبد الله بن محمد: ١٠٤/٢.
- أبو عبد الله، محمد بن أحمد الخياط = ابن الخياط..
- أبو عبد الله، محمد ابن الشيخ فتح الدين القمي: ١/١١٥.
- أبو عبد الله، محمد اليزيدي: ١٣٥/٢.
- عبد الله بن مسعود = ابن مسعود.
- عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب: ١/٦٨.
- عبد الله بن معن: ١/٢٥٢.
- عبد الله بن نفيل: ٢/٣٢٥.
- عبد المجيد بن عبدون = ابن عبدون.
- عبد المحسن الصوري: ١/٤٠٣، ٢/٣٧٤.
- عبد المطلب بن هاشم: ١/١١٦، ٢/١٠٢.
- عبد الملك التميمي (الدركار): ١/٣٥.
- عبد الملك الثعالبي: ١/٣٠١.
- عبد الملك بن صالح، أبو الفضل: ٢/٢٥٢.
- عبد الملك بن عمر الكوفي: ٢/٢١٢، ٢٤٥.
- عبد الملك بن عمير: ١/٢٥٢.
- عبد الملك بن مروان: ٢/١٠٣، ١٠٤، ١٧٢، ٢١٢، ٣٣٧.
- عبد مناف: ٢/٢٤.
- عبد المؤمن بن خلف الدميّطي: ٢/١٤٧.
- عبدوس بن محمد الهمداني، أبو الفتح: ١/٤١٠.
- عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري: ٢/٢٢٢.
- ابن عبدون: ٢/٣٢، ٢١٩، ٣١٠، ٣٦٥.
- عبد الوهاب (القاضي): ١/١٩٠.
- عبد الوهاب (المالكي): ١/١٣٥.
- عبيد بن الأبرص: ١/٧٧، ٢٥٦.
- عبيد بن أيوب العنبري: ٢/٢٩٢.
- أبو عبيد البكري: ٢/٢٦٥.
- عبيد الله بن أبي بكر: ٢/١٠٤.
- عبيد الله بن الحسن: ٢/١٧٩.
- عبيد الله بن خاقان: ١/٢٢٦.
- عبيد الله بن زياد: ٢/٢١٣، ٢٨٥.
- عبيد الله بن عامر بن كريز: ٢/١٠٤.
- عبيد الله بن العباس: ١/١٩١.
- عبيد الله بن عبد الله بن طاعر: ١/١٩، ٢٠٥.
- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي: ٢/١٠٦.
- عبيد الله بن عمرو الخزاعي: ٢/١٠١.
- عبيد الله بن معمر التيمي: ٢/١٠٤.
- أبو عبيد، القاسم بن سلام: ١/٢١٥.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى: ١/١٩، ٢٠، ١٣٦، ٢١٥، ٣٣٨.
- أبو عبيدة بن الجراح: ١/٢١٤.
- عتاب بن أسيد: ١/١٠٣.
- عتاب بن أبي ورقاء: ٢/١٠٤.
- العتابي: ٢/٣١٩.
- أبو العتاهية: ١/٧١، ٢٥٢، ٢٨٤، ٢/٣٨٠، ٣٦٧، ٣٦٣، ٥٨.

- عتبة بن ربيعة: ١٢٣/١.
- عتبة بن مسعود الهذلي: ٣٠٣/٢.
- العتبي: ١٢٣/١، ٤١١/٢.
- ابن عتيق: ٤٠٧/١، ٧٣/٢.
- ابن أبي عتيق: ٧٣٢، ١٠٤.
- عثمان بن إبراهيم: ٤٣/٢.
- أبو عثمان: ٤٠٩/٢.
- أبو عثمان الخالدي: ٣٥٣/٢.
- عثمان بن أبي العاص: ٩١/١.
- عثمان بن عبد الله بن المغيرة: ٢/١٨٣.
- عثمان بن عفان: ٢٧٩/١، ٦٧/٢، ٢١٠، ٢١٢.
- أبو عثمان المازني: ٨٨/١، ١٣٣/٢.
- العجاج: ٢٧٨/١.
- عُدي بن ربيعة: ٣٢٥/٢.
- عدي بن ربيعة (مهلهل): ٣١٧/٢.
- عدي بن زيد: ٣١١/٢.
- العذري: ٤٣/٢.
- أبو العرب الصقلي: ٣٨١/٢.
- ابن أبي العرب المغربي: ٣٠١/١.
- العرجي: ١٣٣/٢، ١٧٣.
- ابن عرسية: ١١٨/١.
- عرقلة: ٤٥٨/١.
- عروة بن الزبير بن العوام: ١٠٦/٢.
- ابن عروة القيسي: ٤٢٣/١.
- عروة بن الورد: ١٠٢/٢.
- عز الدولة بختيار بن معز الدولة اليبوسي: ١٥٨/٢.
- عز الدين بن الأثير: ٢٥/١، ٢٧.
- عز الدين بن جماعة: ٤٠٨/٢.
- عز الدين بن أبي الحديد: ٤٥١/١.
- عز الدين بن عبد الرزاق: ١٤٤/٢.
- عز الدين، عبد العزيز الحلبي الكويمي: ١١٤/١.
- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: ٣٦/٢، ٤١٦.
- عز الدين بن مودور: ٤٥/٢.
- أبو العزّ الضري: ٣٠١/٢.
- العزيز الأيوبي (ابن السلطان صلاح الدين): ٩٤/١، ٩٥، ١٢٥.
- العزيز أبو منصور نزار بن المعز: ١/٢٤٥.
- العزيز (ملك مصر زمن يوسف عليه السلام): ١٠٥/١.
- ابن عساكر (الحافظ): ٣٨٩/١.
- ابن العسال: ٢٢٢/١.
- ابن عصفور: ١٣١/١، ٢٧٨، ٣٦/٢.
- عضد الدولة البويهي: ٢١١/١، ٢/٣٢٩، ٢٨٥.
- عطاء: ١٦١/١، ٢٦٣، ٣٤٠، ٣٨١.
- عطاء السلمي: ٢١٨/١.
- أبو عطاء السندي: ١٤٣/٢.
- عطاء بن صيفي: ٢٢٢/٢.
- عفيف الدين التلمساني: ٤٨/١، ٢٢٠، ٣٣٣/٢، ٣٧٨.
- عقبة بن كريمة: ٣٢٥/٢.
- عقبة بن أبي معيط: ٢٨٥/٢.
- عقبة بن هيثم بن هلال النميري: ٢/٢٨٥.
- عقيل بن علقمة: ١٧٢/٢.
- عكاشة الصوفي: ٢٣٣/١.

- عكرمة: ١/١٢٩، ٢٦٣، ٣٨٢، ٢/١٢٤.
- عكرمة بن أبي جهل: ١٨١/٢.
- العَكْوَك: ١/١٣٤، ١٩٥، ٢/١٤٦.
- العلاء بن طارق بن أمية بن عبد شمس: ١٠٣/٢.
- أبو العلاء بن أبي الندى: ٢/٢٦٥.
- علاء الدين (الأمير): ١/١٠٦، ١٤٥.
- علاء الدين الجويني: ٢/١٩.
- علاء الدين بن عبد الظاهر: ١/٢٣١، ٢/٢٢٠.
- علاء الدين، علي بن خطاب الباجي: ١/٤١٩.
- علاء الدين، علي بن قلاوون (الملك): ٢/١٩٥.
- علاء الدين علي بن غانم: ٢/٨٥.
- علاء الدين مغلطي: ١/٤٥٨.
- علاء الدين الوداعي = الوداعي.
- علقمة بن عبدة: ١/٧١.
- علقمة بن عبد الله: ٢/٣٩٣.
- علقمة بن لبيد العطاردي: ١/٣٥٢.
- علم الدين أيدمر المحيوي: ٢/١٥٥.
- علم الدين السخاوي: ١/٣١٤، ٣٨٦، ٤٤٥، ٤٥٦، ٢/١٤٢، ٣٧٥.
- علم الدين سليمان بن إبراهيم: ٢/٢٠.
- علم الدين سنجر المروزي: ١/١٠١.
- العلوي البصري: ١/١٦٥.
- علوية: ١/٣٥٢.
- علي بن أحمد الديباجي المصري: ٢/٤٠٤.
- علي بن أحمد الصوفي، أبو الحسن: ٢/١١٠.
- علي بن بسام البغدادي = ابن بسام.
- أبو علي الجبائي: ١/٨٢، ٢١٦، ٢/٥٣.
- أبو علي، الحسن بن سعيد الكاتب: ١/٢١١.
- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: ٢/١٠١.
- علي بن خليل: ١/٤٢.
- علي بن زريق البغدادي، أبو الحسن: ١/١٩٣.
- علي بن زيد بن جدعان: ٢/٣٠٣.
- علي بن زيد بن الفصيحي: ١/٣١٤.
- أبو علي السبخي: ٢/١٠٦.
- علي بن سيف الدين قليج: ٢/١٨٣.
- علي بن أبي طالب: ١/٦٩، ١٢٦، ١٨٧، ٢١٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٨١، ٢/٢٥، ٤٨، ٥١، ١٠٢، ١٠٤، ١٤٠، ١٦٠، ١٨٠، ١٨٣، ٢١٢، ٢٣٤، ٢٧١، ٣٠٣، ٣٧٩، ٤٠٨.
- علي بن ظافر: ١/٢٠٨.
- علي بن عبد الرحمن: ١/٧٠.
- علي بن عبد الله بن عباس: ٢/١٠١.
- علي العقيلي = الشريف أبو الحسن.
- علي بن عيسى بن ماهان: ٢/١٠٣.
- أبو علي الفارسي: ١/١٢٦، ١٢٩، ١٥٣، ٢٧٨، ٢/٥٣، ١٧٧، ٢٨٨.
- علي بن المدائني: ١/٢١٥، ٣٨٩.
- علي بن موسى الرضا: ٢/١١٤.
- عُلَيَّة بنت المهدي: ١/٤٠٦، ٤٢٧، ٢/٢٥٩.

- العماد الكاتب: ٢٣/١، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ١٧٧، ٢١٩، ١٥٣/٢، ٣١٥، ٤١٦.
- عماد الدين بن إسماعيل القيسراني: ٢/٣٩٧.
- عماد الدين بن دبوقاء: ٣٨٨/١.
- عماد الدين زنكي: ٢/٢١٣.
- عماد الدين القيسراني: ٢/٢٥٢.
- ابن عمار الأندلسي: ١/٥٨، ٢٨٥، ٣٥٠، ٤٥٠، ٢/٣٤٥.
- ابن عمار، أبو علي: ١/٢٥.
- ابن عمار الكوفي: ٢/٢٦٢.
- عمارة بن حمزة: ١/٢١٧، ٢/١٧١.
- عمارة بن عقيل: ٢/٢٩٥.
- عمارة اليميني: ٢/٢٢٣، ٢٨٣، ٣٦٧.
- ابن عمر: ١/١٨٠، ٤٥٦.
- أبو عمر الأنسي: ١/١١٥.
- أبو عمر الجرمي: ٢/١٣٠.
- عمر بن الخطاب: ١/٣٧، ٤٤، ٨٦، ١٠٢، ٢٢٣، ٢٩٩، ٣٤٢، ٣٧٠، ٤٣٤، ١٠٢/٢، ١٠٤، ١٨٢، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٢، ٣٥٦، ٣٨٩.
- عمر الخياط: ٢/٢٨٣.
- عمر بن أبي ربيعة: ١/١٢٣، ١٣٤، ٤٠٧، ٤١٥، ١٢/٢، ١٣، ٤٣، ٣٧٤.
- أبو عمر بن عبد البر: ١/١٨٦.
- عمر بن عبد العزيز: ١/١٠٣، ١٢٥، ١٠٢/٢، ٢٠٦، ٣٩٠.
- ابن عمر بن عبد العزيز: ١/٤٤٨.
- عمر بن علي الكرابيسي، أبو حفص: ٢/٢٨٩.
- عمر بن محمد النجاشي: ٢/٣٩٠.
- عمران بن الحصين: ٢/٥٢، ١٠١.
- عمرو الأشدق: ١/٨٨.
- عمرو بن الحمق: ١/٨٨.
- عمرو بن حممة: ١/٨٨.
- عمرو بن سعيد الأكبر: ١/٨٨.
- عمرو بن سعيد بن سالم الباهلي: ١/٣٦٩.
- عمرو بن الشريد: ١/٨٨.
- عمرو بن العاص: ١/٨٨، ٩٢، ١٢٢، ٢١٨، ٢٩٩، ٢/٣٨٩.
- عمرو بن عبيد: ١/٤٣٧، ٢/٥٠.
- أبو عمرو، عثمان بن أبي بكر المرابط: ٢/١٤٧.
- أبو عمرو بن العلاء: ١/١١١، ٣٣٨، ١٦٨/٢، ٢٧٢، ٢٩٩، ٣٧٩.
- عمرو بن قيس: ١/٣١٧.
- عمرو بن المشيخ الثعلبي: ١/٣٧٣.
- عمرو بن معدي كرب: ١/٨٨، ٢/١٨٢.
- أبو عمرو النميري: ٢/٢٥٨.
- عمرو بن هاشم: ١/٨٨.
- عمرو بن هند: ٢/٣١٧.
- عمرو بن عبد ود: ١/٨٨، ٢/١٨٣.
- عمرو بن يحيى بن فمعة: ١/٨٨.
- ابن عمرو: ١/١٧٢.
- أبو العميثل: ١/٢٢٩.
- عميد الدولة بن فخر الدين بن جهير: ٢/١٩٢.
- ابن عميرة: ١/١٨.
- عمير بن جرموز: ٢/١٠٤.

- الغزي، أبو إسحاق: ١/٣٢، ٧٥،
١١٦، ١٣٦، ١٣٧، ١٥٨، ١٧٨،
١٨٩، ٢١٣، ٢٥٠، ٣٨٤، ٤٢٧،
٤٦/٢، ٥٧، ٦٥، ١٠٩، ١١٦،
١٢٠، ١٥٥، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٣٥،
٢٦٤، ٢٧٣، ٢٩١، ٣١٤، ٣١٥،
٣٢٩، ٣٦٤.
- أبو الغصن = جحا.
- أبو الغنائم، محمد بن المعلم: ٢/٨٢.
- أبو الغياث الهذلي: ١/٢٠٤.

حرف الفاء

- فاتك بن أبي جهل الأسدي: ١/١٩٠.
- الفارابي، أبو نصر: ١/١٢٤، ٢١٩.
- ابن الفارض = شرف الدين.
- الفاكه بن المغيرة المخزومي: ٢/٣٠٣.
- الفائز (العبيدي): ٢/١٠٥.
- الفائز بن الظاهر: ٢/٢٨٣.
- أبو الفتح البستي: ١/٩٥، ٢٣١،
٣٠١، ٦٣/٢، ١٩٦، ٢٣٥، ٢٦٢،
٢٧٩، ٣٦٣.
- أبو الفتح بن جني: ١/١٢٩، ٢/٣٥٦.
- أبو الفتح بن أبي حصينة: ٢/٣١٢.
- الفتح بن خاقان = ابن خاقان.
- أبو الفتح، عبد الرشيد بن النعمان
الولولجي: ٢/٢٨٩.
- فتح الدين: ٢/٤٢١.
- فخر الدين الرازي (الإمام): ١/٢٩،
٨٢، ٨٧، ١٣٠، ١٦٣، ٢١٩،
٢٩٩، ٣٤١، ٣٥٩، ٤١٣، ٢/٢٥،
٢٠٠، ٢٣٧، ٢٧٨، ٣٧٧.

- عنان (جارية): ٢/١٧٤.
- أبو العنيس: ٢/١٠٤.
- عنترة بن شداد العبسي: ١/٢٨، ٣٥١،
٢/٣٣، ٣٨، ١٠٤.
- ابن عنين: ١/٣٧، ٥٢، ١٨٦، ١٩١،
١٩٥، ٢٠٣، ٢٦٩، ٣٧٦، ٢/٢٩،
٧٥، ١١٨، ١٢١، ١٩٩، ٢٥٢،
٢٥٤، ٣٤٧، ٣٦٣.
- ابن العوام: الزبير.
- عوف بن محلم الخزاعي: ٢/٩٣،
٣١٧.
- عون الدين بن هبيرة: ١/١٧٦، ٢/١١٤.
- ابن عياد: ١/٣٩٤.
- عياض (القاضي): ١/٢٧٢، ٢٩٧، ٢/٢،
١٤٠.
- أبو العير: ٢/١٠٤.
- عيسى (عليه السلام): ٢/١٩٠.
- عيسى بن أبان: ٢/١٢٥.
- عيسى بن العادل (الملك): ١/٢٠٣.
- عيسى بن عمر: ٢/٢٠٩، ٣٧٩.
- عيسى بن ماهان: ١/٢٢٢.
- أبو العيناء: ١/٢١٩، ٢/١٠٤، ٢٥١،
٣٠٣، ٣٠٧، ٤٠٥.

حرف الغين

- غازان (ملك التتار): ١/١٨٨.
- غازي ابن السلطان صلاح الدين: ٢/٣٩٨.
- الغزالي (الإمام): ١/١٢٥، ٢١٩،
٢٤٦.

- الفضل بن عبد الرحمن: ٣٥٢/١.
- الفضل بن منصور الظريف: ٣٦٧/٢.
- أبو الفضل الميكالي: ٤٣/١، ٣٥٤، ٢/٤١٣.
- الفضل بن يحيى: ٢١٧/١.
- فضيل بن عياض: ٢٥١/١.
- الفقيه منصور (الشاعر المصري): ٢/٣٠٣.
- أبو الفوارس، سعد بن محمد بن الصفي: ١١٣/٢.
- الفوراني: ١٠٦/٢.
- فيروز (أبو لؤلؤة): ١٠٤/٢.
- الفيروزبادي، أبو إسحاق: ٣٨٢/١.

حرف القاف

- ابن القابلة: ٤٠٦/٢.
- القادر: ١٠٥/٢، ٢٤٥/١.
- أبو القاسم، أحمد بن أبي منصور الزياتي الخليلي: ٢٨٩/٢.
- أبو القاسم إسماعيل: ١٣٥/٢.
- أبو القاسم الباسليسي: ٢٦٥/٢.
- أبو القاسم، سعد بن إبراهيم: ٣٦٦/١.
- أبو القاسم الشاطبي: ١٤٢/٢.
- أبو القاسم الصيرفي: ٢٠٩/١.
- أبو القاسم الطبراني: ٢١٥/١.
- أبو القاسم بن عباد: ٢١١/١.
- أبو القاسم، علي بن أحمد الخزاعي البخاري: ٢٨٩/٢.
- أبو القاسم بن علي الحريري: ٣١٤/١.
- أبو القاسم بن عمر بن منصور الواسطي: ٣٢١/٢.
- ابن قاسم المحدث: ٨٤/١، ١٦٥/٢.

- فخر الدين حسن بن علي بن مكزون السنجاري: ١٩٧/١.
- فخر الدين، أبو الحسن، علي بن النجاري: ٢٨٩/٢.
- فخر الدين بن الشيخ: ١٧١/٢، ٢٢٠.
- فخر الدين بن لقمان: ٤٥٠/١.
- فخر الدولة بن المعتمد: ٢٧٥/٢.
- الفرّاء النحوي: ٨٢/١، ٢٥٨، ٣٣٨، ٤٢١، ٤٤٦، ٥٣/٢، ٥٦، ٢٣٨، ٢٧٨، ٣٦٢.
- أبو فراس الحمداني: ٧١/١، ٩١، ١٣٦، ٢٦٠، ٣٧٠، ٣٧٩، ٤٤٤، ٢/١٦، ١٧، ٢٧٤، ٣٠٨، ٣٢٠، ٣٥٢، ٣٦٠.
- أبو فراس بن أبي الفرج البزاعي: ٢/١٢٦.
- أبو الفرج الأصفهاني: ٢١٧/١.
- أبو الفرج البيغاء: ٤٣٨/١.
- أبو الفرج بن هندو: ١٣/٢، ٨٤، ٢١٥.
- الفرزدق: ٢٠/١، ٢٠٧، ٤٣٦، ٤٤٩، ٥٨/٢، ٩٦، ١٢٩، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢.
- فرعون: ١٧٥/١، ٢٦/٢، ١٥١.
- فريدة (جارية الواثق): ٣٣٦/٢.
- الفزاري: ٤٣/٢، ١٤٨.
- فضل (الشاعرة): ٤١٠/٢.
- أبو الفضل التميمي: ٨٤/٢.
- أبو الفضل الجوهري: ١٣١/١.
- الفضل بن أبي سفيان بن الحارث: ٢/١٠٢.
- ابن أبي الفضل: ١١٥/٢.
- الفضل بن الربيع: ١٢٧/١.

- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : ١٠٦/٢ .
- أبو القاسم ، مسعود بن محمد الخجندي : ٢٦١/١ .
- أبو القاسم المغربي (الوزير) : ٣٩٩/٢ .
- القاسم بن هارون الرشيد : ١٠٣/٢ .
- القاضي حسني : ١٠٦/٢ .
- القاضي الحشيشي : ٩٥/١ .
- القاضي زين الدين : ١٠٦/١ .
- القاضي السعيد : ٣٨٧/٢ .
- القاضي أبو الطيب : ١٠٦/٢ .
- القاضي العوريس : ٢٨٤/٢ .
- القاضي الفاضل : ١٧٧ ، ٩٥ ، ٨٧/١ ، ١٧٧ ، ٣٢٤ ، ٣١٧ ، ٣٠٨ ، ٢١٩٢٦٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٢١ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٣/٢ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٤١٦ ، ٣٩١ .
- القاضي المنازي = المنازي .
- ابن قاضي ميلة : ٣٢٨ ، ٣١٥/٢ ، ٤٠٥ .
- القالي : ٢٢/١ .
- القائم : ١٠٥/٢ .
- القائم بأمر الله العباسي : ٣٣٩/٢ .
- القائم بأمر الله العبيدي : ١٠٥/٢ .
- القاهر : ١٠٥/٢ .
- قتادة بن دعامة : ٣٠٣/٢ .
- قتادة بن النعمان : ١٠١/٢ .
- ابن قتيبة ، عبد الله : ١٧/١ ، ١٦١ .
- قتيبة بن مسلم الباهلي : ١٧٢/٢ .
- قثم بن العباس : ١٩١/١ ، ١٠٢/٢ ، ١٠٣ .
- القرمطي الخارجي : ٧٤/٢ .
- ابن قرناص ، مجير الدين : ٤٠٣/١ .
- قرهب بن جابر الخزاعي : ٣٣٣/٢ .
- ابن القرية : ٢١٧/١ .
- ابن قزل = سيف الدين بن المشد .
- قسطا بن لوقا : ٢٠٠/٢ .
- قصي بن كلاب : ٤٢٩/١ .
- ابن القطان البغدادي : ٢٦٧/١ .
- القطامي : ٤٣٤/١ .
- قطب الدين بن معين : ١٩٦/١ .
- قطرب : ١٢٩/١ .
- القفال المروزي : ١٠٦/٢ ، ١١٦ .
- ابن قلاقس : ١/٣٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ، ٢٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٣٣٠ ، ٤٣٦٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ ، ٤٣٢ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٣٢/٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٣٢٠ ، ٣٣٩ .
- قلاوون : ١٠٥/٢ .
- القمي (الوزير) : ١١٠/١ .
- قوام الدين ، أبو طالب : ٢٦٧/٢ .
- قيس بن الخطيم : ٢٧٦/١ .
- قيس بن رفاعة (الشاعر) : ٣٢٥/٢ .
- قيس بن زيد : ٣٢٥/٢ .
- قيس بن سعد الأنصاري : ٩٢/١ ، ٢٩٨ ، ١٠٤/٢ .
- ابن أبي قيس : ٢٧٧/١ .
- قيس بن عمرو بن سهل : ٣٢٥/٢ .
- قيس بن معدي كرب : ٣١٧/٢ .

- عبد القاهر النصيبي: ٢/٢٨٩.
- كمال الدين بن العديم الحلبي: ٢/١٢٦، ١٣٥.
- كمال الدين علي بن النبيه = ابن النبيه.
- كمال الدين، محمد الزملكاني: ١/١٠٥، ٩٣/٢، ١٤٠.
- كمال الدين، أبو محمد، عبد الرحيم بن عبد الملك: ٢/٢٨٩.
- الكمال العواد: ١/٤٠٥.
- ابن الكيزاني المصري: ٢/١٢٦.

حرف اللام

- لاجين الذهبي: ١/٢٩٢.
- ابن اللبانة: ١/١٣٨، ١٧٢، ١٩٢، ٢/٣٤٥.
- لبيد بن ربيعة: ١/١٥٧، ٢/٢٠٨، ٣١٣.
- لقمان بن عاد: ١/١٥٤.
- لقيط بن زراراة الدارمي: ١/٢٠٨.
- ابن لهيعة: ١/٢٩٦.
- أبو لؤلؤة (فيروز): ٢/١٠٤.
- الليث: ١/٤٤٨.
- ليلي الأخيلية: ٢/٤٢.
- ابن أبي ليلي: ١/٣٣٧.
- ليلي بنت المحلق: ٢/٣٤٠.

حرف الميم

- ابن ماجه (الإمام): ١/١٨٧، ٣٨١.
- مادر: ٢/٣٢٢.
- المازري، أبو عبد الله: ١/٧٧.
- المازني: ١/٣٤٥.

- قيس بن الملوخ (المجنون): ١/٣١٥، ٣٨٦، ٤١٥، ٢/٣٧٤.
- ابن القيسراني: ١/١٩٢، ٢٤٨، ٢٥٩، ٤٠٠، ٣٩/٢، ٧٦، ٩٠، ٢١٣، ٢٤٧، ٣٢٦.
- قيصر: ٢/٣٢٥.
- قيصر بن أنطوطيس: ٢/٣١١.
- قيتا قطرة: ٢/٣١١.
- ابن القيم الحموي: ٢/٢٥٧.

حرف الكاف

- كافور الإخشيدي: ١/٢٢٣، ٢/١٩١.
- الكامل الأيوبي (ابن العادل): ٢/١٠٥.
- الكامل (الملك): ١/١٠٤، ٢/٣٥٩.
- الكامل المملوكي (شعبان): ٢/١٠٦.
- كتبغا المملوكي: ٢/١٠٦.
- ابن كثير: ١/٢١، ٣٨١، ٤١٢.
- كثير عزة: ١/٤١٨، ٢/٩٤، ٩٥، ١٤٨.
- الكرابيسي: ٢/١٠٦.
- كردية أخت بهرام: ٢/٢٢٢.
- الكركي: ١/٢٣٢.
- كريم بن عبد الكريم الأيكي: ١/١٩٦.
- الكسائي: ١/٨٢، ١٦٢، ٣٣٨، ٣٨١، ٣٨٦، ٤٢٣، ٢/١٣٠، ١٣٤، ١٦٨، ٢٣٨، ٣٠٣.
- كسرى: ٢/٢٩٠، ٣١٨، ٣٢٥.
- كشاجم: ١/٢٦٨، ٢/١٨٥، ٢٥٧.
- كعب بن سوار: ١/١٠٣.
- الكعبي: ٢/٥٣.
- الكلبي: ١/٢١٥.
- ابن الكلبي: ١/٢١٥.
- كمال الدين، أبو العباس، أحمد بن

- مازيار: ٣٣٤/١.
- ابن ماسويه = يوحنا.
- مالك (الإمام): ١٣٠، ٨٤، ٨٢/١، ٣٤٢، ٣٨٩، ٣٩١، ٤٤٨، ٢/٢، ٣٣٣.
- مالك بن أسماء بن خارجة: ١٩٤/١.
- مالك بن طوق: ١٨٩/٢.
- مالك بن أبي نوفل: ٣٢٥/٢.
- مالك بن نويرة: ١٨١/٢، ٤٣٤/١.
- الماوردي الشافعي: ١٠٦، ٨٩، ٥٣/٢، ٣٩١.
- المأمون (العباسي): ١٠٢، ٩٧/١، ١١٣، ١٢٠، ٢١٨، ٣٥٢، ٣٦٩، ٣٧٠، ٥٢/٢، ٩١، ١١٤، ١٢٥، ١٣٤، ٣١١، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٧٦.
- المأمون بن المعتمد: ٢٥٩/١.
- المبارك بن أحمد بن الأفوه: ٤٠٥/١.
- المبارك بن عبد الجبار: ٣٧٩/٢.
- المبرّد، أبو العباس: ٢٤٩، ٨٧/١، ٤٣٤، ٥٧/٢، ١٣٣، ١٦٢، ٣٠٠.
- المتجرّدة (زوجة النعمان): ٤٥٩/١.
- المتلمس: ٧٣/٢.
- متمام بن نويرة: ٤٣٤/١.
- المتوكل: ١٠٤، ٥٣/٢، ٣٣٤/١، ١٣٦، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨.
- المتوكل الليثي: ٤٥٩/١.
- ابن المتيني: ١٥٥/١.
- مجاهد: ١٦/٢، ٤٥٧، ٨٢/١.
- مجاهد الخياط: ١٢١/١.
- ابن المجاور: ٥٢/١.
- أبو المجد (قاضي السويدياء): ٢١٣/٢.
- مجد الدين، أبو السعادات المبارك.
- ابن الأثير: ٤٥/٢.
- مجد الدين بن الظهير الإربلي: ٢٨٤/١، ٣٢٩، ٣٧٢، ٤٠٢، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٠.
- مجير الدين، عبد الله بن عبد الظاهر: ٣٢٤/١.
- مجير الدين، محمد بن تميم: ٢٣/١، ٦٠، ٦٣، ١٤١، ١٦٨، ٢٢٠، ٢٢٩، ٣٠٤، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤٣٨، ٤٣٨/٢، ٦٧، ١٨٠، ١٩٨، ٢١٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٨، ٢٩٥، ٣٢١، ٣٦٦، ٣٧٥.
- أبو محاسن الشواء: ١٥٠/١.
- محاسن الشواء: ٣٧٤، ٢٩٤، ٢٨٦/١، ٣٩٧، ٣٦٠/٢، ٣٧٠، ٤٠٣.
- المحاملي: ١٠٦/٢.
- ابن المحلي العنبري: ٣٩٠/٢.
- محمد ﷺ: ٥١، ٥٦، ٤٥، ٤٤/١، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٢، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١١٥، ١٢٣، ١٢٥، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٦٠، ١٦٦، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤٦، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤٤٢، ٤٥٦، ٤٥٧، ٣٧/٢، ٧٠، ٧٦، ١٠٢، ١١٥، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، ١٨١، ٢١٠، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٩٠، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٦٣، ٣٧٩.

- محمد بن عبد المنعم الخيمي = شهاب الدين .
- محمد بن عبدون : ٣٤١ / ٢ .
- محمد بن أبي العز المكرم (الجمال الكاتب) : ٣٧١ / ١ .
- محمد بن عطية بن حسان الكاتب : ١ / ٤٣٧ .
- محمد بن علي بن الباقر، أبو جعفر : ١ / ٣٨٢ .
- محمد بن علي : ١٦ / ٢ .
- محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : ٢١٠ / ٢ .
- محمد بن عيسى الجعفري : ٤٠٦ / ١ .
- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي : ٢ / ٢٩٠ .
- محمد بن غالب : ٣٦٤ / ٢ .
- محمد بن القاسم الأنباري، أبو بكر = ابن الأنباري .
- أبو محمد بن القاسم بن عمر الواسطي : ١١١ / ١ .
- محمد بن أبي القاسم : ٣٧٩ / ٢ .
- محمد بن كعب القرظي : ٤٤ / ١ .
- محمد بن كناسة الأسدي : ٣٨١ / ٢ ، ٣٩٣ .
- محمد بن محمد بن عيسون المنجم الموصلي : ٣٠١ / ٢ .
- أبو محمد المصري : ٢٥٨ / ٢ .
- محمد بن المعلم = أبو الغنائم .
- أبو محمد المهلب : ٢٤٠ / ٢ .
- محمد بن موسى بن حماد اليزيدي : ١ / ٢٩٧ .
- محمد بن نصر المروزي : ٢١٥ / ١ .

- ٣٩٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٦ .
- محمد بن أحمد بن اليتيم، أبو عبد الله : ٣٧٩ ، ٢٠ / ٢ .
- محمد بن أحمد التجيبي : ١٦٤ / ١ .
- محمد بن أحمد الخياط، أبو عبد الله : ٣٩٩ ، ٣٤٩ / ١ .
- محمد بن إسحاق : ١٦٠ ، ٨٦ ، ٨٥ / ١ .
- محمد بن إسماعيل الأبيوردي : ٢٧٩ / ٢ .
- محمد بن إسماعيل، أبو المؤيد : ٢٥ / ١ .
- محمد بن الأشعث : ٣١٧ / ٢ .
- محمد الأمين (الخليفة العباسي) = الأمين .
- محمد بن جرير الطبري : ٢١٥ / ١ ، ٢ / ٢٠٨ .
- أبو محمد الجويني : ١٠٦ / ٢ .
- محمد بن حبيب : ١١١ / ١ .
- محمد بن الحسن : ١٣٠ / ٢ .
- محمد بن الحسن الحاتمي (أبو البركات) : ١٥٨ / ٢ .
- محمد بن زكريا الرازي : ٢١٧ / ١ .
- محمد بن سبط التعاويذي : ٥١ / ١ ، ٦٠ ، ١٨٨ ، ٢٨ / ٢ ، ٥٩ ، ٩٨ ، ٢٥٥ ، ٤١٨ ، ٣٥٣ .
- محمد بن سلام الجمحي : ١٣٧ / ٢ .
- محمد (السلطان) : ٢٦ / ١ .
- أبو محمد بن السمّك (القاضي) : ٢ / ٢٩٩ .
- محمد بن شرف الأعور : ٣٥٤ / ٢ .
- محمد بن شرف القيرواني = ابن شرف .
- أبو محمد بن عبد الغفور : ١٨٦ / ٢ .
- محمد بن عبد الله النميري : ٣٩٢ / ١ .
- محمد بن عبد الملك : ١٩ / ١ .

- محمد بن هارون: ٢/٢٣٥.
- أبو محمد بن هاشم: ٢/٢٤٠.
- محمد بن هانئ الأندلسي: ١/٤٩، ٢/٢٢٦، ٢/٣٢٧.
- محمد بن الواثق: ٢/١٠٤.
- محمد بن وهيب: ١/١٩٤.
- محمد بن يحيى بن حزم: ١/٣١٥.
- أبو محمد اليزيدي: ٢/١٣٤.
- محمد بن يعقوب الأنباري؛ أبو الحسن: ٢/٢٨٥.
- محمد بن يوسف الحمادي: ١/١٩.
- محمود بن طي، جمال الدين (الحافي): ٢/٣٣٣.
- محمود (السلطان السلجوقي): ١/٢٥، ٥٠.
- محيي الدين بن عبد الظاهر: ٢/٢٠، ٦٦، ٧١، ١٣١، ١٩١، ١٩٥، ٣٤٤، ٣٥٤، ٤١٥.
- محيي الدين، عبد الوهاب بن سحنون: ٢/٢٤٩.
- محيي الدين بن عربي: ١/٣٣، ١٩٦، ٢١٩، ٢٧١.
- محيي الدين بن قرناص: ١/٦٢، ٣٠٣، ٣١٧، ٣٢٠، ٤٥٢، ١٥/٢، ١٩، ١٠٢.
- محيي الدين النووي: ١/٨٠، ١٦٠، ٢/٣١٧، ٤٤٨.
- محيي الدين، يوسف بن زيلاق: ٢/٩٨.
- مخارق: ٢/٣٦٧.
- المختار أبو عبيد الله الثقفي: ٢/٢١٣.
- مخرمة بن نوفل الزهري: ٢/٣٠٣.
- المخزومي: ٢/١٠٨.
- المدائني: ١/١٢٧.
- مرادولث: ٢/٣١٧.
- مرة بن محكان السعدي: ١/٤٤٩.
- مرحب: ٢/١٨٣.
- المرزباني: ٢/٢٥٢.
- المرضي: ٢/١٠٠.
- المرقش: ١/٧٠، ٣٦٧.
- مروان بن أبي حفصة: ١١٨.
- مروان بن زنباع العبسي: ٢/٣١٧.
- مروان بن محمد (الحمار): ١/٢٧٦، ٢/١٠٤، ٢٨٦، ٣١٩.
- مريانوس (الراهب): ٣٢.
- المزني: ١/٤٠٨، ٢/١٠٦.
- مزيد المدني: ١/٢١٩، ٢/١٠٤، ٢٠٣.
- مزيقيا، ابن عمرو: ٢/٣٦١.
- مسافر بن أبي عمرو بن أمية: ٢/١٠٢.
- المسترشد: ٢/١٠٥.
- المستضيء: ٢/١٠٥.
- المستظهر: ٢/١٠٥.
- المستعلي: ٢/١٠٥.
- المستعين: ١/٥٩.
- المستعين بالله الأموي: ٢/٣٣٨.
- المستنجد: ١/١٧٦، ٢/١٠٥.
- المستنصر: ٢/١٠٥.
- المستنصر الفاطمي: ٢/١٠٥.
- ابن المسدي: ٢/٣٦٣.
- مسرور (الخادم): ٢/٢١٧.
- ابن مسعود: ١٦٠، ٢٦٣، ٣٣٧، ٤٥٧، ٢/٢٦، ٥٢، ١٠٢، ٢٧١، ٣٧٧.
- مسعود بن محمد السلجوقي: ٢٧.
- المسعودي: ٢/١٠٢، ٨٩، ١٨٩.

- المسعودي (من أصحاب القفال): ٢/ ١٠٦.
- مسلم (الإمام): ٨٤، ١٨٧، ٤٤٨، ٢/ ٣٣٣.
- أبو مسلم الخراساني: ٢١٧/ ١، ٢٧٦، ٢/ ١٥٩، ٢٨٥.
- مسلم بن عقيل بن أبي طالب: ٢/ ٢٨٥.
- مسلم بن الوليد: ٢٠، ١١٨، ١٣٧، ١٧٠، ٢١٣، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٠، ٣٤٧، ٣٩٥، ١١/ ٢، ١٤، ١٦١، ٣٢٧، ٢٩٤، ٢٨٢، ٢٥٩، ٢٤٩.
- مسلمة بن عبد الملك: ٢/ ٢٨٥.
- المسيح (عليه السلام): ١/ ٨٥، ٣٤٥، ٢/ ٢٨٤.
- مصعب بن الزبير: ١/ ١٣٤، ٢/ ٢١٣.
- المضرب السعدي: ٢/ ٩٥.
- أبو المطاع: ٢/ ٢٤٥.
- ابن المطرزي: ١/ ٣٩٣.
- مطرف بن عبد الله بن الشخير: ١/ ١٢٦.
- مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: ٢/ ٣٠٣.
- المطوعي، عمر بن علي، أبو حفص: ١/ ٣٦٧، ٢/ ٤٢٢.
- المطيع: ٢/ ٣٤٢.
- مطيع بن إياس: ٢/ ١٠٠.
- مظفر الأعمى، أبو العز: ٢/ ٣٥٩.
- المظفر حاجي (المملوكي): ٢/ ١٠٦.
- المظفر قطز: ٢/ ١٠٥.
- المظفر (الملك): ١/ ٥٢، ٥٣.
- مظفر الدين كوكبور بن زين الدين كوجك: ٢/ ١٢٧.
- معاذ بن جبل: ١/ ١٠٣.
- المعافى بن زكريا: ٢/ ١١٥.
- أبو المعالي الخطيري: ١/ ٢٤.
- معاوية بن أبي سفيان: ١/ ٩٢، ١٠٢، ١٢٢، ١٨٧، ٢١٨، ٢٩٨، ٣٤٧، ٢/ ٤٦، ١٠٧، ٢٠٩، ٢٩٠، ٣٧٩.
- معتب بن قشير: ٢/ ٣٢٥.
- المعتز بالله العباسي: ٢/ ٥٢٢، ٢/ ٣٠٠.
- ابن المعتز العباسي: ١/ ٥٨، ٦٥، ٦٧، ٩٤، ١٠٢، ١٤٠، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٦٥، ٣٠٧، ٣٦٤، ٤٠٩، ٤٣٧، ٤٥٣، ٤٥٥، ٢/ ٣١، ١٢٧، ١٤٤، ١٤٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٧٣، ٣١٥، ٣٥٠، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٠.
- المعتصم بالله العباسي: ١/ ١١٣، ٤٣٤، ٢/ ٥٢، ١٣٥، ١٨٩.
- المعتضد بن عباد: ١/ ٢٧٥، ٢/ ١٠٥، ٣٤٥.
- المعتمد بن عباد: ١/ ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٦، ٣٥٠، ٣٦٦، ٢/ ٣٤، ٦٢، ١٠٥، ١٢٧، ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٧٧، ٣٤٥.
- معدي كرب: ٢/ ٣١٧.
- المعري، أبو العلاء: ١/ ٤٠، ٥٥، ٥٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١١٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٧، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٥، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٦٤، ٢٦٩، ٣٦٥، ٣٧٩، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤٠٦، ٤٥/ ٢، ٥٧، ٥٩، ٧٠، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٤.

- المكربل = حسن بن سعيد الكاتب . .
- ابن مكسة : ٩٤ .
- ابن مماتي : ١/٧٩ ، ٩٥ ، ٤٣٣ ، ٢/٣٩١ ، ٣٨٢ ، ٣٥٥ ، ١٨٣ ، ٧١ .
- المنازي (القاضي) : ٢/٥٩ .
- أبو المناقب : ١/٢١١ .
- المنتصر بن المتوكل : ٢/١٠٥ ، ٢١٦ .
- المنجنيقي : ١/١٨٧ .
- ابن منده : ٢/٢١٦ .
- منذر بن سعيد البلوطي : ١/٨٠ .
- المنذر بن ماء السماء : ٢/٣٨٨ .
- المنصور ، أبو بكر (المملوكي) : ٢/١٠٦ .
- المنصور (العباسي) : ١/١٢٧ ، ٣٥٤ ، ٤٣٧ ، ٢/١٧١ ، ٣٤١ ، ٣٦٢ .
- منصور بن أبي غالب القزاز : ١/١١٥ .
- المنصور السلطاني : ٢/١٦٤ .
- المنصور العبيدي (صاحب إفريقية) : ٢/١٠٥ .
- المنصور المملوكي (ابن المعز) : ٢/١٠٥ .
- منصور المصري (الفقيه) : ١/١٢٦ .
- منصور بن المهدي : ٢/١٠٥ .
- منصور النميري : ٢/٣٠ ، ١٦٣ ، ١٦٦ .
- ابن منقذ : ٢/١٣٦ ، ١٥٢ ، ٣٣٩ .
- ابن منير الطرابلسي : ٢/٢١٣ ، ٢٦٥ .
- المهتدي : ٢/١٠٥ .
- المهدي عبيد الله (العبيدي) : ٢/١٠٥ .
- المهدي : ١/١٠٢ ، ١٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٤٠٦ ، ٢/١٠٤ .
- مهذب الدين بن الزبير : ٢/١٧٠ .
- مهلهل : ١/٧١ ، ٢/٣٠ ، ١٩٨ .
- ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ .
- المَعِزُّ (العبيدي) : ٢/١٠٥ .
- المَعِزُّ (المملوكي) : ٢/١٠٥ .
- أبو مَعِشَر : ١/٢١٧ ، ٤٤٢ .
- المعظم عيسى : ٢/٣٠٨ .
- معن بن عبد الرزاق السجزي : ٢/٣٧٩ .
- معمر بن عباد السلمي : ٢/٥٣ ، ١٢٤ .
- المعوج : ٢/٢٤١ .
- معين الدين بن لؤلؤ : ١/٤٢١ .
- ابن المغترب : ٢/١٦٠ .
- المغيرة بن شعبة : ١/٩٢ .
- المغيرة بن عبد الله بن مخزوم : ٢/١٠٢ .
- المغيرة بن مقسم الضبي : ٢/٣٠٣ .
- المفضل : ٢/١٦٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ .
- ابن المفلس : ٢/٢٥٧ .
- مقاتل بن سليمان الأزدي : ١/٢١٥ .
- ابن مقاتل : ١/٢١١ .
- المقتدر : ٢/١٠٥ .
- المقتدي : ١/٢٣٧ ، ٢/١٠٥ .
- المقتفي : ٢/١٠٥ .
- المقداد بن معدى كرب : ١/٣٨١ .
- المقرئ ، أبو الجود : ٨٧ .
- ابن المقفع : ١/٢٧١ ، ٣٩٨ .
- ابن مقله : ٢/١١٥ .
- ابن المقنع : ٢/٣١٩ .
- أبو المكارم بن وزير : ١/٣٥٦ .
- المكتفي : ١/٢٣٧ ، ٢/٨٩ .

- مهيار الديلمي: ١/٢٠٩، ٣٤٧، ٤٣٢، ١١٨/٢، ٣٨٣، ٣٥٣، ١٨٧، ١٣٢، ٤٠٨.
- موبدان السغد: ١/٣٣٤.
- المؤيد (الملك): ١/٢٢٨.
- موفق بن يعيش النحوي: ٢/٢٠٠.
- المؤمل بن أميل: ٢/٣٠٤.
- موسى (عليه السلام): ١/١٧٥، ٤١٣، ٢٦/٢، ٨٩.
- أبو موسى الأشعري: ١/٢١٨.
- موسى بن الطائف: ٢/١٩٨.
- أبو موسى عيسى (المزدار): ٢/٥٣.
- أبو موسى المكفوف: ١/٣٥٢.
- موسى الهادي: ٢/١٨٢.
- موسى بن يغمور: ١/١٣٨، ٢٢٧، ٢٨٤.
- الموفق أحمد بن المتوكل: ١/٢٥٥.
- أبو مية (مولى جنان): ٢/٤٠٩.
- ابن ميادة: ٢/٢٦، ١٤٥.
- مية بنت عمرو بن مسعود: ١/٤٢٦.
- ميمون بن هاران: ١/٥٩.
- حرف النون**
- النابغة الذبياني: ١/٤١، ٤٥٩، ٤٦٢، ١٣٤/٢، ٢٠١، ٣٣٧.
- الناصر: ١/٣٥٤، ٢/٣٤٤.
- الناصر أحمد المملوكي: ٢/١٠٦.
- الناصر (الإمام): ١/١١٠، ١٩٥، ٢/١٢٥، ١٢٦، ١٣٦، ١٩٢.
- الناصر حسن (المملوكي): ٢/١٠٦.
- الناصر (صاحب حلب): ٢/٢١٨.
- الناصر داود (الملك): ٢/١٢٦، ١٥٣.
- الناصر الصغير: ٢/٤٦.
- ناصر الدين، شافع بن عبد الظاهر: ١/٣٢٥.
- الناصر بن العزيز: ١/٢٠٨.
- الناصر: ٢/١٠٥.
- الناصر محمد بن قلاوون: ٢/١٠٦.
- ناصح الدين الأرجاني = الأرجاني.
- الناطفي: ٢/٢٨٢.
- ابن الناعمة الحمصي: ١/٩٧.
- نافع: ١/٢١، ١٦٦، ٢١٤، ٣٨١، ٤٥٦، ٢/١٢٤.
- ابن نباتة السعدي: ١/٢٣٧، ٢٥١، ٣١٨، ٣٤٩، ٣٦٤، ٤٢٧، ٤٨/٢، ١٢٣، ١٥٤، ٢٠٤، ٢٣٤، ٢٧٤، ٢٩١، ٣٤٢، ٣٦٠، ٣٨٢.
- ابن النبيه: ١/٣٤، ١٩٥، ٢٠٨، ٣٢٠، ٣٣٦، ٣٨٨، ٣٩٤، ٤١٥، ٤٥٥، ٢/١٩، ١٤٤، ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٥٦، ٣٥٣، ٤١٦.
- نجاد بن عمرو بن عامر: ٢/٣٢٥.
- أبو النجم العجلي: ١/٢١٠.
- نجم الدين أحمد بن صصري: ٢/٣٦١.
- نجم الدين أيوب: ١/٣٨.
- نجم الدين البادراني: ١/٣٣٨.
- نجم الدين بن أبي الدرّ البغدادي: ١/٢٩.
- نجم الدين بن الرفعة: ٢/٧٦.
- نجم الدين بن العديم: ٢/٣٦٧.
- نجم الدين علي بن داود القحفي: ١/٧٥.
- نجم الدين الكاتب: ١/٢١٩.
- نجم الدين محمد بن إسرائيل: ١/١٦٤.

- ابن نفيل: ٢٥٢/١.
- النقيب الشجري: ١٧٩/٢.
- ابن النقيب، ناصر الدين، حسن: ١/١، ٦١، ٦٧، ١١٠، ١٦٩، ٢٧٣، ٢٨٦، ٣٥٦، ٤٢٢، ٤٦٣، ٦٧/٢، ١٠١، ١٢٢، ١٣٧، ١٨٠، ١٩٥، ٢١٢، ٢٢٤، ٣٢٣، ٣٦١، ٤٠٣، ٤٠٤.
- النمر بن قطبة: ١٠٢/١.
- النمر بن تولب: ٤٠/١، ١٥٤، ١٥٧، ٣٢٨/٢.
- أبونواس: ٢٠/١، ٤١، ٨٨، ١١٨، ١٧٠، ١٧١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٦٦، ٢٧٩، ٣٢٧، ٤٥٢، ٤٥٤، ٦/٢، ٧، ١١، ١٣، ٤٩، ٨٠، ١٥٩، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٧، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣١١، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٥٢، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٩٤، ٤٠٩.
- نوح الجامع: ٨٠/١.
- النور الأسعدي: ١/١، ١٦٤، ١٩٠، ٢٨٨، ٣١٣، ٣٥٥، ٣٧٦، ٤٢٢، ٢/٢، ٦، ٨، ٧٧، ٩١، ١٠٠، ٢٢٤، ٢٦٦، ٢٩٨، ٣٥١، ٣٧١.
- نور الدين أرسلان شاه: ٤٥/٢.
- نور الدين الشهيد: ١/١، ١٨٨، ٢٤٧/٢.
- نور الدين، علي بن إسماعيل الصفدي: ٩٠/٢٠.
- نور الدين، علي بن سعيد المغربي: ١/١، ٣٢٥، ١٥٢/٢.
- نور الدين، علي بن صلاح الدين الأيوبي: ١٢٥/٢.
- نور الدين، علي بن محمد بن فرحون المالكي العمرى: ٤٧/١.
- ٢١٣، ٢٢٠، ٢٣٠، ٤٥٥، ٣٦٧/٢.
- نجم الدين الوارسي: ٣٧٢/١.
- نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي: ١٠٩/١، ١٦٦/٢، ٢٥٣، ٣٩٦.
- نجيب الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرّاني: ١١٥/١.
- ابن النحوي: ٣٦٥/٢.
- النسائي: ٣٥٨/١.
- النسفي: ٢١٨/١.
- نسيم (غلام الوزير المغربي): ٣٠٠/٢.
- أبو نصر، أمين الملك: ٢٦/١.
- النصر (الكاتب): ٢٥/١.
- نصر بن علي: ٣٧٩/٢.
- نصر الله بن بصاقة: ٢٢٧/١، ٣٦٧، ٩٣/٢، ١٢٦، ١٧١.
- النصير الحمامي: ١/١، ٤٥٣، ١٧٤/٢، ٢١٢، ٣٩٥، ٤١٤.
- نصير الدين الطوسي: ١/١، ٢١٩، ٢/٢، ٢٣٣، ٢٣٩.
- النضر بن جؤبة: ٢٥٣/١.
- النضر بن شميل: ١/١، ١٣٥، ٤٧/٢، ٢٦١.
- النظام العجمي: ٨٥/٢.
- نظام الدين، أبو طالب علي السميري: ١/١، ٢٥.
- نظام الملك: ١٩٣/١.
- النعمان: ١/١، ٤٥٩، ١٠٤/٢.
- النعمان بن عجلان الزرقى: ١/١، ١٢٢.
- ابن نفادة: ١/١، ٧٢، ٨٩، ٩٣، ١٥١، ٢٨٦، ٤٠١، ٢/٢، ٢٦٦، ٣٣٦، ٣٥٣، ٤٠٢.
- النفيس القطرسي: ١/١، ٢٢٧.

- النووي (الشيخ): ١٨٧/١

حرف الهاء

- الهادي: ١/٢٥٣، ٢٨٤، ١٠٤/٢.
- هاروت: ٢/٣٤٠.
- هارون الرشيد = الرشيد العباسي.
- ابن هاشم، عبد السلام: ٢/٥٣.
- ابن هانئ الأندلسي: ١/٢٩٤، ٢/١٨٦.
- هانئ بن عروة المرادي: ٢/٢٨٥.
- ابن الهبارية: ١/٣٦١، ٢/٣٦٦، ٢/١٩٣، ٢٩٨، ٣٠١.
- هبة الله بن سناء الملك = ابن سناء الملك.
- هبة الله الواسطي = أبو الجوائز.
- هدبة بن خشرم العذري: ٢/٣١٨.
- أبو الهذيل العلاف: ١/١٠٠، ٢/٥٣.
- ابن هرمة: ٢/٣٤١.
- هرم بن سنان: ١/٣٤٢.
- أبو هريرة: ١/٨٤، ٢/٣٨٢، ٢/٣٨٩، ٣٧٧.
- ابن هشام: ١/٢٥٨.
- هشام الرقاشي: ٢/١٩٨.
- هشام بن عبد الملك: ١/٢١٠، ٢/٢٨٥، ١٠٤.
- هشام بن عروة: ٢/٢٠٨.
- هشام بن عروة الغوطي: ٢/٥٣.
- هشام بن الكلبي: ٢/٣٧٥.
- هشام بن معاوية، الضرير النحوي: ٢/٣٠٣.
- أبو هفان: ٢/٣٢٦.
- أبو هلال العسكري: ١/١٥٤.
- هلال بن محمد البغدادي: ٢/٣٧٩.

- هند بن أبي هالة: ٢/٢٩٠.

- ابن هندو = أبو الفرج.

- هولاءكو: ٢/٢١٨.

- ابن الهيثم: ١/١٦٦، ٢/٢١٩.

- الهيثم بن صالح: ٢/٣٩٩.

- أبو الهيثم بن التيهان: ٢/١٠٢.

- الهيثم بن عدي: ٢/٢٠٢، ٣٣٦.

- الهيثم بن كليب الشاشي، أبو سعيد: ٢/٢٩٠.

حرف الواو

- الواثق: ٢/٥٢، ١٣٣، ٣٣٦.
- الواسطي، أبو بكر: ١/٨٦.
- ابن واصله: ٢/٣٤٩.
- واصل بن عطاء: ١/٢٢، ٢/٥٠، ٥٣.
- الوأواء الدمشقي: ١/٤٠٧، ٢/٢١٥.
- الوجيه الدوري: ١/٤٠٣.
- الوداعي، علاء الدين بن مظفر الكندي: ١/١٥٥، ٢/٤٢٢، ٢/٤٤٥، ٢/٧١.
- ١٢٩، ١٩٦، ٣١٢، ٤١٦.
- الوراق الخطيري = الخطيري.
- الورل: ٢/١٣١.
- الوزير المغربي: ١/٣١٥، ٢/٢٥٤، ٢٥٥.
- وصيف (الخادم): ٢/٢١٧.
- ابن وضاح المرسي: ٢/٣٤٥.
- أبو الوفا، صادق بن كامل: ٢/٢٨٠.
- وكيع: ٢/٢٠٨.
- ابن وكيع: ١/١٤٨، ٢/٢٠٤، ٢/٢٠٧، ١٨، ٤٦، ١٣٠، ١٥١، ٣٣٤، ٣٤٢.
- ولادة بنت المستكفي: ٢/١٧٣.
- أبو الوليد بن زيدون: ١/١٧١، ٢/٢١٧.

- يزيد بن معاوية: ٢٧٠/١، ٢٠٩/٢.
- يزيد بن المهلب: ١٢٦/١، ١٩١، ٣٤٨، ١٧٢/٢، ٢٨٥.
- اليزيدي: ١١١/١.
- ابن يسار (مولى ميمونة): ١٠٦/٢.
- يعقوب (عليه السلام): ١٧٦/٢، ٣٠٣.
- أبو يعقوب، إسحاق: ١٣٥/٢.
- يعقوب بن صابر المنجنيقي = نجم الدين.
- يعقوب الكندي: ٣١/١.
- يعقوب بن المهدي: ١٠٠/٢.
- أبو يعلى بن الهبارية = ابن الهبارية.
- يمين الدولة: ١١٦/٢.
- يوحنا البطريق: ٩٧/١.
- يوحنا بن ماسويه: ٢٤٠/١، ١٣٦/٢.
- يوسف (عليه السلام): ٣٤٨/١، ٢/٢، ١٧٥، ٣٠٣.
- يوسف بن عبد الصمد: ٣٧٨/١.
- يوسف بن عمر: ٢٨٥/٢.
- يوسف الفقاعي: ١٩٦/٢.
- أبو يوسف (القاضي): ٨٠/١، ٣٩٩/٢.
- يوسف بن يعقوب: ٢٠٦/١، ٢١٠/٢.
- يونس: ١٣٧/٢.
- يونس بن عبد الأعلى: ١٠٦/٢.
- يونس بن متى: ١١٥/٢.
- ابن يونس (صاحب تاريخ مصر): ٢/٢، ٣٨١.

- ٢٧٩، ٢٦٣، ٢١٣، ١٧٣، ١٥٤/٢
- الوليد بن عبد الملك: ١٢٢/١.
- الوليد بن يزيد: ٢١٨/١، ١٠٢/٢، ٣٣٧، ٢٨٥.
- وهب: ٩٩/٢.
- ابن وهب: ٨٦، ٨٤/١، ١٦٦.
- وهب بن عبد الله السوائي، أبو جحيفة: ٣٨٤/١.
- وهب بن منبه: ٢١٤/١.

حرف الياء

- ابن يامين البصري: ١٨٢/٢.
- يحيى بن أكثم: ١٠٣/١.
- يحيى بن بقي: ٣٢٩/٢.
- يحيى بن خالد البرمكي: ٩٧/١، ٢/٢، ١٣٤.
- يحيى بن زيد بن علي: ٢٨٥/٢.
- يحيى بن سعيد الأنصاري: ٣٢٥/٢.
- يحيى بن علي بن منارة: ٩٩/٢.
- يحيى بن محمد بن زكريا الحموي: ٢/٢، ٤١٠.
- يحيى بن معين: ١٨٧/١، ٢١٥.
- يحيى بن نفيس: ٤٠٦/١.
- يزدجرد: ١٠٤/٢.
- يزيد بن الحكم: ٣٤٨/١.
- يزيد بن عبد الملك: ١٤/٢.
- يزيد بن مزيد الشيباني: ٢٩٤/٢.

فهرس الأشعار

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
قافية الهمزة				
بصفاء	-	مجزوء الرمل	٢	٣٢١ / ٢
الهمزة المفتوحة				
ثراء	الطغرائي	الطويل	٢	٢٤٦ ، ٦٨ / ١
بيضاء	يعقوب المنجنيقي	كامل	١	١٦٧ / ٢
بيضاء	-	كامل	١	١٦٧ / ٢
السوداء	التلعفري	كامل	٣	١٦٦ / ٢
عطاء	البحثري	الخفيف	١	٩٣ / ١
الإخاء	العتابي	الخفيف	٢	٣١٩ / ٢
هجاء	ابن دانيال	السريع	٢	٣٤٦ / ٢
سماءها	-	الرجز	٢	٢٤٠ / ٢
شاءها	الوراق	مجزوء الرجز	٢	٣٤٦ / ٢
الهمزة المضمومة				
ذكاء	-	الطويل	١	٩٩١
الداء	أبو نواس	البيسط	١	٣٣٦ / ٢
جلاء	زهير بن أبي سلمى	الوافر	١	١٨٠ / ١
العفاء	-	الوافر	١	٤٠٦ / ١
الشتاء	-	الوافر	١	١٩٠ / ٢
الصفاء	-	الوافر	١	٣٢١ / ٢
البيضاء	البحثري	الكامل	٢	١٦٨ / ٢
الحمراء	خلف الجزوري النحوي	الكامل	١	٣٣٠ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
صمّاء	الأرجاني	الكامل	٢	١٢٦ / ١
لألاء	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	١٤١ / ١
نجلاء	المتنبي	الكامل	١	١٨ / ٢
نجلاء	سيف الدين بن المُشدّ	الكامل	١	١٨ / ٢
سواء	ابن قلاقس	الكامل	٢	٢٣٥ / ٢
الأسماء	-	الكامل	١	٢٢٤ / ١
الأتقاء	المتنبي	الكامل	١	٣٣٠ / ٢
أعداؤه	-	الكامل	١	١٧١ / ١
البقاء	ابن الشبلي البغدادي	الخفيف	١٠	٤٧ / ٢
عناء	-	الخفيف	١	٦٩ / ٢
الشتاء	الورّاق	الخفيف	٢	١٩٠ / ٢
السّفهاء	ابن قَرْل المُشدّ	الخفيف	٢	٢٦٨ / ٢
ماء	-	السريع	١	١٧٨ / ١

الهمزة المكسورة

ورائه	القاضي الحشيشي	الطويل	٢	٩٥ / ١
إذكاء	ابن الرومي	البسيط	٢	١٧٨ / ١
إنشاء	شهاب الدين الحاجبي	البسيط	٢	١٧٩ / ١
إطراء	ابن الصيرفي	البسيط	٢	٤٠ / ١
الوفاء	ابن دانيال	مخلع البسيط	٢	٣٤٦ / ٢
السماء	-	الوافر	٢	٥١ / ١
الأغبياء	الصفدي	الوافر	٢	١٤٦ / ١
الأعداء	ابن الرقاق	الكامل	٢	٣٤٥ / ٢
بلاء	البحثري	الكامل	٣	٢٦٢ / ٢
رعشاء	القاضي الفاضل	الكامل	١	٢٢٨ / ١
الشعراء	الأرجاني	الكامل	١	٢٢٨ / ١
بكائي	أبو تمام	الكامل	١	٣١٦ / ١
الرقباء	ابن المعتز	الكامل	١	٣٦٤ / ١
الحوراء	الأرجاني	الكامل	٢	٣٨٤ / ١
بدماء	-	الكامل	٢	٣٨٨ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الأشياء	الصفدي	الكامل	٢	٣٨٨/١
سجراتي	أبو تمام	الكامل	١	٤١١/١
أعضائي	جمال الدين بن مطروح	الكامل	١	٤١٨/١
البطحاء	ابن الفارض	الكامل	٢	١٤/٢
نجلاء	الأرجاني	الكامل	١	١٨/٢
الضراء	-	الكامل	٢	١٨١/١
دوائي	ابن الفارض	الكامل	١	٦١/٢
الندماء	-	الكامل	٢	١٤٥/٢
بغنائيه	الطغراني	الكامل	٦	٦٢/١
ثرائه	الوراق الخطيري	الكامل	٢	٦٩/١
أنوائيه	ابن مكنسة	الكامل	٢	٩٤/١
بفدائه	المتنبي	الكامل	١	٤٠٢/١
				٢٩٣/٢
أحشائه	ابن نباتة السعدي	الكامل	١	٢٣٧/١
طبائيه	ابن الساعاتي	الكامل	٢	٢٢٦/١
جُفائيه	الغزي	الكامل	٢	٢٦٥/٢
الشنعاء	ابن الرومي	الخفيف	٤	٢٤٥/٢
الفقهاء	-	الخفيف	٢	٢٢٩/١
الرقباء	الأرجاني	الخفيف	١	٣٦٤/١
القباء	الأرجاني	الخفيف	٢	١٩/٢
اللاعباء	ابن الرومي	الخفيف	٤	٨٤/٢
ذكاء	ابن خلكان	الخفيف	٥	٢٠٦/٢
القضاء	ابن رشيق	الخفيف	٢	٤١٢/٢
ياصغاء	الصفدي	السريع	٢	٣٠٥/١
لأعدائه	-	السريع	١	٣٤٩/٢

قافية الباء

الباء الساكنة

طرب	محيي الدين بن عبد الظاهر	الطويل	٢	٣٠٢/١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
غرائب	الصفدي	مخلع البسيط	٢	١٤ / ٢
بالعجب	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	٦٣ / ١
غرب	الطغرائي	الكامل	٢	٦٦ / ١
المثاب	-	مجزوء الكامل	٢	٢٥٩ / ٢
يراقب	ابن المعتز	مجزوء الكامل	٢	٣١ / ٢
العجائب	الأرجاني	مجزوء الكامل	٢	٢٠٣ / ٢
سبب	الوراق	مجزوء الكامل	٢	٢٨٧ / ١
العجب	عمارة اليمني	مجزوء الكامل	١	٢٨٤ / ٢
شراب	أبو نواس	الرمل	٤	٢٣٠ / ١
العرب	-	الرمل	١	١٢٣ / ١
باللعب	عمر بن أبي ربيعة	الرمل	٢	٤٠٧ / ١
الشنب	-	الرجز	٢	٣٤٠ / ٢
عجب	محيي الدين بن قرناص	الرجز	٢	٦٢ / ١
اللّب	ابن المعتز	الرجز	١	١٤٤ / ٢
الحطّب	أبو إسحاق الغزي	المتقارب	١	٣٢٩ / ٢
ذهب	-	المتقارب	٢	٤٨ / ١
اضطرب	-	المتقارب	١	٣٤٣ / ١
السُّحب	الشهاب محمود	المتقارب	٢	٢٢٩ / ١
المنتخب	الصفدي	المتقارب	٢	٤٦٢ / ١
طالب	أبو إسحاق الغزي	-	١	١٧٨ / ١
عرّب	ابن النبيه	زجل	٤	٣٣٦ / ١
تائب	-	زجل	٢	٤٠٨ / ١
نصيب	ابن سهل المغربي	موشح	٢	٢٣ / ٢

الباء المفتوحة

الثُّربا	مجير الدين بن تميم	الطويل	٣	١٤٢ / ١
أشبا	البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي	الطويل	٢	٢١٤ / ٢
عُلبا	محيي الدين بن عبد الظاهر	الطويل	٤	٦٦ / ٢
لُبّا	المتنبي	الطويل	٢	١٣٢ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
رَكْبَا	ابن خفاجة	الطويل	١	١٣٢ / ١
الرَّطْبَا	ابن أبي الإصبع	الطويل	٣	٣٦٣ / ١
الهْدْبَا	المتنبي	الطويل	١	٣٨٥ / ١
العُشْبَا	ابن المطرزي	الطويل	١	٣٩٣ / ١
خَطْبَا	المتنبي	الطويل	١	٢٧٠ / ٢
مرحبا	أبو عبادة البحرري	الطويل	١	٣٨٦ / ٢
مذهبا	ابن قاضي ميلة	الطويل	٤	٤٠٥ / ٢
أربا	المتنبي	البيسط	١	٣٠ / ٢
الشنبا	أبو إسحاق الغزي	البيسط	٢	١١٦ / ٢
وَجَبَا	مرة بن محكان السعدي	البيسط	٤	٤٤٩ / ١
الطُّنْبَا	تاج الدين بن الأثير	البيسط	١	٤٥٠ / ١
وَهْبَا	-	البيسط	١	٤٣ / ٢
طلبا	ابن الخياط	البيسط	١	١٦٦ / ٢
الخطبا	-	البيسط	١	١٥ / ١
إرهابا	-	البيسط	١	٥٤ / ٢
جلبابا	ابن تومرت	البيسط	٤	١٦٠ / ٢
تصويبا	عبد الرحمن العروضي	البيسط	٣	٣٨١ / ٢
فَأَبَا	خطي الدولة أبو المناقب			
	عبد الباقي	البيسط	٢	٢٠٨ / ١
يَصْطَحِبَا	المتنبي	البيسط	٢	٢٥٤ / ١
لَهَبَهْ	-	البيسط	٢	٦٤ / ١
اللعابا	المعرّي	الوافر	١	٢٤٤ / ٢
طيبا	-	الوافر	٢	٣٢٧ / ٢
غضابا	-	الوافر	١	٢٨ / ٢
ثعالبا	المتنبي	الكامل	١	٢٠٥ / ١
الحاجبا	المتنبي	الكامل	١	٢٢٤ / ١
زريابا	عكاشة الصوفي	الكامل	٢	٢٣٣ / ١
حبببا	ابن زيدون	الكامل	١	١٧١ / ١
عَدَابَا	محمد بن هانئ	الكامل	١	٣٢٧ / ٢

اللقافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
مغاربا	المتنبي	الكامل	١	٢٦٩ / ٢
تهذيبا	ابن رشيق	الكامل	٣	١٢١ / ٢
محرابا	ابن خفاجة	الكامل	٢	٤١١ / ٢
أبوآبها	ابن جلنك	الكامل	٢	٦٢ / ١
قُبَّه	القاضي الفاضل	مجزوء الكامل	٢	٣٥٥ / ٢
أقربا	العجاج	الرجز	١	٢٧٨ / ٢
التجربة	أبو بكر الخوارزمي	الرجز	٣	٢٧٣ / ٢
عجبا	ابن نفادة	مجزوء الرجز	٣	٣٥٣ / ٢
نصبا	ابن سناء الملك	مجزوء الرجز	١٠	٢١٣ / ٢
قُلِّبا	أبو العتاهية	الرمل	١	٢٨٤ / ١
هَبَّه	ابن النبيه	الرمل	١	٤١٦ / ٢
وشابا	-	مجزوء الرمل	٢	١٦٦ / ١
نَدَّبا	الصفدي	السريع	٤	١٦٧ / ٢
مذهبا	أبو بكر بن غانم	السريع	٢	١٦٧ / ٢
الكثيبا	أحمد بن الأبار	الخفيف	١٠	٧ / ٢
عَصْبَا	الصفدي	الخفيف	٢	٣٣٥ / ٢
بِحَبَّة	عبد المنعم الصوري	الخفيف	٢	٣٢٢ / ٢
حَبِيْبَة	الصفدي	الخفيف	٢	٣٣٥ / ٢
الذناي	ابن القاسم	الخفيف	١	١٦٥ / ٢
ونابا	الصفدي	المتقارب	٢	٢٨٦ / ٢

الباء المضمومة

عقاب	ابن خفاجة	الطويل	٣	٣٨٢ / ٢
يجاوب	ابن النقيب	الطويل	٢	٤٠٤ / ٢
قريب	بهاء الدين السنجاري	الطويل	٢	٤٠٣ / ٢
مصاحب	-	الطويل	٢	٤١٣ / ٢
صَب	الحَمَّامي	الطويل	٣	٤١٤ / ٢
العذب	الوراق	الطويل	٤	٤١٤ / ٢
الخطب	ابن سناء الملك	الطويل	٢	٣٥١ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
إيابُ	المتنبي	الطويل	١	١٩٠ / ١
أنسبُ	الصاحب بن عباد	الطويل	٣	٢١١ / ١
الصَّبُّ	ابن نفادة	الطويل	٢	٣٣٦ / ٢
يتصَبَّبُ	الصفدي	الطويل	٢	٢٥٩ / ٢
صوابُ	ابن التعاويذي	الطويل	٢	٤١٨ / ٢
صحابُ	أبو فراس	الطويل	٢	٣٠٨ / ٢
غُضابُ	الباخرزي	الطويل	٢	٢١٥ / ٢
إيابُ	المعتضد بن عباد	الطويل	٢	٢٧٥ / ١
رطبُ	ابن اللبانة	الطويل	٥	٢٧٧ / ٢
نهربُ	كثير	الطويل	٤	١٤٨ / ٢
يغضبُ	المتنبي	الطويل	٢	١٨٤ / ٢
طيَّبُ	المتنبي	الطويل	١	١٣٤ / ١
الخطبُ	ابن اللبانة	الطويل	٢	١٧٠ / ١
ديبُ	الصفدي	الطويل	٢	٧ / ٢
يشربُ	المعري	الطويل	١	١٩٢ / ١
دَبِيبُ	ابن حجاج	الطويل	١	١٣ / ٢
تغيَّبُ	-	الطويل	١	٦٣ / ٢
مريبُ	أرطاة بن سهية	الطويل	١	٢١٨ / ٢
مطلوبُ	الصفدي	الطويل	٢	٤١٩ / ٢
عجيبُ	-	الطويل	٢	٣٥٠ / ٢
المقاربُ	-	الطويل	٢	١٧٧ / ١
المطالِبُ	-	الطويل	٣	١٧١ / ١
الحقائبُ	-	الطويل	١	٢٩٧ / ١
أجربُ	النابعة الذبياني	الطويل	١	٣٩١ / ١
الركبُ	-	الطويل	١	٣٩٤ / ١
وتقربُ	عبد الصمد بن بابك	الطويل	٢	٣١٠ / ١
حواجِبُ	ابن نباتة السعدي	الطويل	٢	٣١٨ / ١
تغيَّبُ	-	الطويل	١	١٧٧ / ٢
متجنَّبُ	مسلم بن الوليد	الطويل	٣	٢٨٢ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
مقلوبٌ	-	الطويل	١	٢٣ / ١
جانِبٌ	الأخنس بن شهاب	الطويل	١	٦٩ / ١
غياهِبُهُ	أبو تمام	الطويل	١	٢٨٣ / ١
غياهِبُهُ	الملك الناصر داود	الطويل	١٠	١٢٦ / ٢
غارِبُهُ	-	الطويل	١	٢٧٠ / ٢
عُرابُهُ	ابن سناء الملك	الطويل	٢	٢٧٤ / ١
تحاسِبُهُ	القاضي الفاضل	الطويل	١	٤٢١ / ١
صاحِبُهُ	أحمد بن يحيى البلاذري	الطويل	٢	٥٩ / ١
معايِبُهُ	-	الطويل	١	٣٥٣ / ١
طيِبُها	ابن نفادة	الطويل	٣	٤٠١ / ١
الأدبُ	ابن الوكيل	البيسط	١	٤٥١ / ١
الطلبُ	ابن الخيمي	البيسط	٤	٣٩٦ / ١
مرتقبُ	الصفدي	البيسط	٢	٤٠٧ / ١
شهبُ	ابن حمديس	البيسط	٢	٣٥ / ١
كذبُ	ابن الوكيل	البيسط	٢	٣٥ / ١
نخبُ	ابن عنين	البيسط	١	٣٧ / ١
ينسكبُ	البحثري	البيسط	٣	٤٩ / ١
الشنْبُ	ابن إسرائيل	البيسط	١	٢١٣ / ١
الشنْبُ	الخيمي	البيسط	١	٢١٣ / ١
الشنْبُ	الشهاب محمود	البيسط	١	٢٢٠ / ١
الشنْبُ	الصفدي	البيسط	١	٢٢٠ / ١
الطربُ	مجير الدين بن تميم	البيسط	٢	٢٢٠ / ١
عطْبُ	الصفدي	البيسط	٢	٤٢٠ / ٢
الهربُ	ابن الوكيل	البيسط	٢	٢٣٣ / ١
مسحوبُ	ابن عنين	البيسط	٢	١٢١ / ٢
مكتوبُ	ابن عنين	البيسط	٢	٣٦٣ / ٢
ذنوبُ	-	مخلع البيسط	١	١١٤ / ٢
مُزَبَّبُ	ابن حجاج	مخلع البيسط	١	٧٢ / ١
غريبُ	-	مخلع البيسط	٢	٣٤٦ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الديبُّ	النور الأسعدي	مخلع البسيط	٢	٢٩٨ / ٢
يضطربُ	شمس الدين الصائغ	المديد	٣	٧٤ / ١
الشبابُ	العزازي	الوافر	٤	٣٠٢ / ١
ذهابُ	-	الوافر	١	٣١ / ٢
مستجابُ	ابن عبدون	الوافر	١	٣٢ / ٢
الريبُ	شمس الدين التلمساني	الوافر	٢	١٥٩ / ١
الخطوبُ	ابن شرف القيرواني	الوافر	٣	١٢٢ / ٢
يغيبُ	-	الكامل	٢	٢٨١ / ٢
تنوبُ	ابن الخياط الأندلسي	الكامل	٤	١٢٠ / ٢
يحبُّ	الصفدي	الكامل	٢	٢٦١ / ١
نَهَبُ	الشريف الرضي	الكامل	٣	٢١٢ / ١
أعجبُ	-	الكامل	١	٣٩٨ / ١
مهذبُ	الوجيه الدوري	الكامل	٢	٤٠٣ / ١
حبيبُ	-	الكامل	٢	٤٠٨ / ١
التهديبُ	أبو الشيص	الكامل	١	٤١٤ / ١
الأغلبُ	الصفدي	الكامل	٥	٤١ / ٢
يذهبُ	سليمان بن دباكل	الكامل	٢	٤٣ / ١
أصحابهُ	تقي الدين السروجي	الكامل	٦	٣٨٥ / ١
ارتيابُ	-	مجزوء الكامل	٢	٢٤٧ / ١
المثابُ	-	مجزوء الكامل	٢	٢٥٩ / ٢
غَرَبُ	ابن الزقاق البلنسي	السريع	٥	١٣٥ / ٢
أطبنوا	شمس الدين الصائغ	السريع	٢	٢٨٩ / ١
يعربُ	ابن النقيب	السريع	٢	١٢٢ / ٢
حاجبُ	أبو محمد المهلب	السريع	٢	٢٤٠ / ٢
خُطْبُهُ	البحثري	المنسرح	١	٢٨٣ / ١
يجبُ	العفيف التلمساني	المنسرح	٢	٣٣٣ / ٢
الحسبُ	يزيد بن الحكم	المنسرح	٣	٣٤٨ / ١
مسلوبُ	ابن التلميذ	المنسرح	٢	٢٦٧ / ١
الشرابُ	القاسم الواسطي	الخفيف	٣	٣٢١ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الأحبابُ	بهاء الدين بن الصولي	الخفيف	٢	٢١٤ / ٢
رقيبُ	-	الخفيف	٣	٤١٠ / ١
خرابُ	ابن البناء	الخفيف	١	٣٠٣ / ٢
العذيبُ	ابن القيسراني	المتقارب	٢	٢٤٨ / ١
السُّحْبُ	الشهاب محمود	المتقارب	٢	٢٢٩ / ٢
العقربُ	أحمد بن حمدون	المتقارب	٢	٥ / ٢
تعقبُ	ابن نباتة السعدي	المتقارب	٢	٢٧٤ / ٢
يحبُّ	الحمامي	مجزوء الرجز	٣	٤١٥ / ٢
تعْبُ	الوراق	مجزوء الرجز	٣	٤١٥ / ٢
مغترِبُ	جمال الدين بن نباتة	مجزوء الرجز	٤	٤١٥ / ٢
الباء المكسورة				
مُهْدَبُ	تاج الدين الذهبي	الطويل	٢	٣٩٥ / ٢
الضربُ	الصفدي	الطويل	٢	٧٨ / ١
الشربُ	-	الطويل	٢	٢٥٨ / ٢
قلبي	بشار بن برد	الطويل	٢	٣٠٢ / ٢
الثُّرْبُ	ابن القيسراني	الطويل	١	٣٢٦ / ٢
الصحبُ	-	الطويل	٢	١٧٥ / ١
الدوائِبُ	ابن نباتة السعدي	الطويل	٢	١٥٤ / ٢
مناقبُ	أبو تمام	الطويل	٢	٣١٨ / ٢
جواذبُ	ابن حمديس	الطويل	٢	٣٣١ / ١
ذاهِبُ	-	الطويل	٣	٣١٨ / ٢
المراكِبُ	عبد الصمد بن بابك	الطويل	٢	٣٢٩ / ٢
مذاهبي	الصفدي	الطويل	٢	٢١ / ٢
كاذِبُ	ابن خفاجة	الطويل	٣	١٥٣ / ٢
يحاجِبُ	المتنبي	الطويل	١	١٥٤ / ٢
ذائبُ	-	الطويل	١	١٨٦ / ٢
جواذبُ	ابن حمديس	الطويل	٢	٣٣٣ / ١
المناصبُ	المتنبي	الطويل	٢	١٧٠ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
صاحب	المتنبي	الطويل	٢	٢٦٤ / ١
أقاربي	أبو العرب الصقلي	الطويل	١	١٣٦ / ١
الذوائب	الصفدي	الطويل	٢	١٤٥ / ١
المناسب	ابن عنين	الطويل	٣	٢٥٢ / ٢
طالبي	نور الدين بن صلاح الدين	الطويل	٢	١٢٥ / ٢
قارب	دريد بن الصمة	الطويل	١	٢٠٧ / ١
ليب	صالح التشرتي	الطويل	٣	٣١٢ / ٢
نحبي	عبد المحسن الصوري	الطويل	٣	٤٠٣ / ١
لنحيبي	كشاجم	الطويل	٢	٢٦٨ / ١
مشوب	أبو تمام الحجام	الطويل	٢	٣٥٠ / ٢
غريب	الحريري	الطويل	١	١٨٢ / ١
للغرب	ابن الوكيل	الطويل	٢	٣٦٢ / ١
للتجيب	أبو عبادة	الطويل	٢	٣٨٥ / ٢
بكاذب	سواد بن قارب	الطويل	٧	٤٥ / ١
الركائب	الطغرائي	الطويل	٢	٥٧ / ١
صاحب	المعتمد بن عباد	الطويل	٣	٣٥٠ / ١
المصائب	ابن عمار الأندلسي	الطويل	٤	٣٥١ / ١
القواضب	المتنبي	الطويل	١	٣٧٨ / ١
جانب	القطامي	الطويل	١٠	٤٣٥ / ١
شراي	أبو فراس	الطويل	٣	٣٧٠ / ١
تلهم	ابن مماتي	الطويل	٢	٤٣٣ / ١
ناضب	-	الطويل	٢	٣٣١ / ١
حبائب	البحثري	الطويل	١	٣٢ / ٢
وطيب	-	الطويل	١	٣٩٧ / ١
لجبه	ابن الخياط الدمشقي	الطويل	١	٤٠١ / ١
				٢٩٣ / ٢
حجبه	محمد بن أحمد الخياط	الطويل	١	٣٩٩ / ١
قبابها	ابن القيسراني	الطويل	٢	٤٠٠ / ١
شهابي	عبد الجليل بن وهبون	الطويل	٢	١٢٠ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
النَّسَبِ	ابن النبيه	البيط	٢	٢٠٨/١
النَّصَبِ	-	البيط	٢	٤٨/١
يُغري بي	المتنبي	البيط	١	٣٠٥/١
الذهبِ	أبو نواس	البيط	١	٣٢٧/١
عَرَبِ	الشهاب محمود	البيط	٣	٣٢٢/١
العنبِ	محمد بن موسى المقدسي	البيط	٢	٤٥١/١
الذهبِ	-	البيط	٣	٣٣/١
الحطبِ	-	البيط	١	١١٠/٢
السُّحْبِ	ابن الساعاتي	البيط	٢	١١٠/٢
يُجِبِ	مهيار الديلمي	البيط	٣	١١٨/٢
انسكبي	أبو تمام	البيط	٢	٣٥٠/٢
أربي	القاضي الفاضل	البيط	٣	٣٥٣/٢
الحَرْبِ	أبو العلاء بن أبي الندى	البيط	٢	٢٦٥/٢
فاقتربِ	-	البيط	١	١٧٩/١
الجدبِ	الحريري	البيط	١	٢٨٢/١
الحَسَبِ	-	البيط	٢	١٢٧/٢
الجلابيبِ	المتنبي	البيط	١	٣٨٣/١
مغروبِ	عبد المجيد بن عبدون	البيط	٢	٣٦٥/٢
الأغارِبِ	جمال الدين بن نباتة	البيط	٢	٢٠/٢
البَابِ	الجزار	البيط	٢	١٥٨/١
لِأَثوابي	ابن قلاقس	البيط	٢	١٥٨/١
مُطَلَبِي	أبو تمام	البيط	٢	١٢٨/٢
الكتبِ	ابن الساعاتي	البيط	٢	١٢٨/٢
طلبِ	ابن قلاقس	البيط	٢	١٢٨/٢
الشجبِ	المتنبي	البيط	٣	١٤٠/٢
طلبِ	عمارة اليمني	البيط	٣	٢٨٣/٢
بمنصبهِ	ابن الهبارية	البيط	٢	١٩٣/٢
لُبِّي	الشيخ محمد التلمساني	مخلع البيط	٢	٢٨٨/١
وطيّبِ	ابن رشيق	مخلع البيط	٤	٢٥٤/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الحطَبِ	-	المديد	١	٧٢ / ١
بالإيَابِ	امرؤ القيس	الوافر	١	٢٥٦ / ١
بالإيَابِ	عبيد بن الأبرص	الوافر	١	٢٥٦ / ١
الصحابِ	ابن الرومي	الوافر	٢	٢٩١ / ٢
الصحابي	-	الوافر	١	٣٧١ / ٢
الطلابِ	أبو العرب الصقلي	الوافر	٣	٣٨١ / ٢
الرقابِ	-	الوافر	١	٧٠ / ٢
للديبِ	أبو نواس	الوافر	٢	٦ / ٢
شاربِ	-	الوافر	٢	١٢ / ٢
الوصبِ	أبو الغياث الهذلي	مجزوء الوافر	١	٢٠٤ / ١
شبابِ	-	الكامل	١	٩٨ / ١
الآدابِ	الوراق	الكامل	٢	٧٥ / ١
الآدابِ	-	الكامل	٢	١٩٣ / ٢
الأجربِ	ليبد بن ربيعة	الكامل	١	٢٠٨ / ٢
مجرَّبِ	ابن حمديس	الكامل	٣	٣١٣ / ٢
الأجربِ	الوراق	الكامل	٤	٣٠٨ / ٢
المنكبِ	ابن حمديس	الكامل	٢	٢١٠ / ٢
لِتَجْنُبِ	-	الكامل	٢	١٥٨ / ١
العقربِ	-	الكامل	٢	٤١١ / ٢
الدهر بي	الأرجاني	الكامل	٣	٤١١ / ٢
الأسهبِ	الأرجاني	الكامل	٢	٢٦٢ / ١
اللهبِ	ديك الجن	الكامل	٢	١٩١ / ١
القاضبِ	ابن الساعاتي	الكامل	١	٢٠٤ / ١
السَّسْبِ	المعري	الكامل	٢	١٧٠ / ١
ما بي	ابن خفاجة	الكامل	٣	٣٧٩ / ١
بمنكبِ	ابن خفاجة	الكامل	٤	٣٦١ / ١
كقضيبي	النور الأسعدي	الكامل	٣	٤٣٧ / ١
كذابِ	ابن بسام	الكامل	٣	٣٤٠ / ١
				٥ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
مذهبي	ابن سناء الملك	الكامل	٢	٣٢١ / ١
لم يلعب	أبو تمام	الكامل	٢	٣٠٠ / ١
المرقب	الشهاب محمود	الكامل	٤	٤٠ / ٢
تَغَرَّبَ	البحثري	الكامل	١	١٠٨ / ٢
مشروب	سيف الدين بن المشد	الكامل	٢	٣٠٢ / ١
وركائب	ابن الساعاتي	الكامل	٢	٣٣١ / ١
الصاحب	-	الكامل	٢	٢٨٢ / ٢
بكوكب	ابن المشد	مجزوء الكامل	١	٤١٧ / ٢
جوابي	-	مجزوء الرمل	٤	١٥٠ / ٢
وَمُجِبٌّ	الوَأواء الدمشقي	مجزوء الرمل	٣	٢١٥ / ٢
لِعَرَبٍ	ابن قلاقس	مجزوء الرمل	٢	٩٩ / ٢
بنابه	-	مجزوء الرمل	٢	١٢٣ / ٢
العقرب	-	السريع	١	٥ / ٢
عاتبي	جمال الدين بن نباتة	السريع	٢	٢٨٩ / ١
الكذب	الخطيري الوراق	السريع	٢	٢٣١ / ٢
أتراب	أبو نواس	السريع	٢	٤٥٤ / ١
الصائب	جمال الدين بن نباتة	السريع	٢	٨٥ / ٢
القُرب	يحيى الحموي الخباز	السريع	٢	٤١٠ / ٢
القُلْب	أبو الحسن العقيلي	السريع	٢	٣٦١ / ٢
تمنطقت به	-	السريع	١	٢٢٢ / ٢
يَسْبِه	المتنبي	السريع	١	٤٠٩ / ٢
عَيْهَبُهُ	الصفدي	السريع	٢	٢٦١ / ١
رُعْبِهِ	-	السريع	٢	٤٨ / ٢
بأقتابها	-	السريع	٣	٤٥ / ١
المرتاب	ابن دانيال	الخفيف	٤	٣٧١ / ٢
الدَّبَاب	ابن دانيال	الخفيف	٣	٨ / ٢
كثيب	ابن طباطبا	الخفيف	٣	٣٦٥ / ١
حبيبي	الأسعدي	الخفيف	٢	٦ / ٢
المشيب	المعري	الخفيف	٤	٣٦٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الخطوب	القاضي الفاضل	الخفيف	٢	٢٨١ / ٢
قريب	ابن المعتز	الخفيف	٢	٤٠٩ / ١
العقاب	ابن الرومي	الخفيف	٦	٢٦٤ / ٢
عجيب	-	الخفيف	١	٢٧٤ / ٢
اجتهدوا بي	-	الخفيف	٣	١٤٥ / ٢
محارب	عبد الصمد بن المعذل	مجزوء الخفيف	٢	٤٣٥ / ١
حيثُ بهُ	-	مجزوء الخفيف	٣	١٥٥ / ٢
الصَّيْبُ	الجزار	المتقارب	٢	٣٩٥ / ٢
مُشْبِه	-	المتقارب	٢	١٨٠ / ١
رَبِّي	التهامي	المنسرح	٤	٢١٥ / ٢
الضارب	ابن بابك	المنسرح	١	٢٥٦ / ٢
مرتقب	ابن المعتز	المنسرح	٢	٤٠٩ / ١
الغضب	العباس بن الأحنف	المنسرح	١	٤١١ / ٢
النَّسب	-	المنسرح	٢	١٢١ / ١
طَلِبُهُ	إبراهيم الغزي	المنسرح	١	٣٢ / ١
حَطْبُهُ	-	المنسرح	١	١١٠ / ٢
نُوبُهُ	أبو إسحاق الغزي	المنسرح	٢	١١٦ / ٢
فاغترَب	ابن قلاقس	مجزوء الرجز	٣	١١٠ / ٢
تكذب	الجزار	الهمز	٢	٣٢١ / ٢
كربي	الصفدي	المجث	٢	٢٨٧ / ٢

قافية التاء

التاء الساكنة

سرحتُ	صفى الدين الحلبي	البسيط	٣	٤٠٦ / ٢
ثملتُ	جمال الدين بن نباتة	البسيط	١	٩٤ / ٢
المكرماثُ	الباخري	السريع	٢	٣١٢ / ٢
ولَّتْ	-	السريع	٢	٢٨١ / ٢
نَكَّبْتُ	الوراق	الرجز	٢	٣٢٣ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
جَلَّتْ	-	الخفيف	٣	٢٨١ / ٢
عُصِرَتْ	-	المنسرح	١	٣٠٩ / ١
اللزقات	-	زجل	١	٣٧٢ / ٢
مات	-	مواليا	٢	٤١٨ / ٢
التاء المفتوحة				
وَأَتَى	الصفدي	البسيط	٣	٣٦٩ / ٢
مبتوتا	المعري	البسيط	٢	١٣٥ / ١
بَرَزْتَ	-	مخلع البسيط	٢	٤١٣ / ٢
عَرَفَتْهُ	عبد الله القيرواني	مخلع البسيط	٤	٣٠٦ / ١
سُبَاتَا	شرف الدين بن منقذ	الكامل	٢	٣٦٢ / ١
يُؤْتَى	-	الكامل	١	٣٠٩ / ١
ميقاتا	العزازي	الكامل	٣	١٩٥ / ١
يُشْتَهَى	-	السريع	٣	٣٤٩ / ٢
الفتى	-	السريع	١	٢٧٨ / ٢
فاتا	-	المنسرح	٢	٢٢١ / ٢
بَعَثَهُ	-	المنسرح	٢	١٦٨ / ١
فَتَى	-	المنسرح	٢	١٧٤ / ٢
عَلَّتْهَا	ابن النقيب	المنسرح	٢	١٣٧ / ٢
يموتا	-	الخفيف	١	٣٨٨ / ٢
التاء المضمومة				
فِي شِمْتُ	تميم بن جميل	الطويل	١	١٨٩ / ٢
مُشْتَّتْ	الصفدي	الطويل	٨	١٨٩ / ٢
مبخوت	الطغرائي	الطويل	٣	٢٥٥ / ١
يموت	-	الطويل	١	٢٤٩ / ١
ياقوت	الطغرائي	الطويل	١	٣٢ / ١
بيوت	عبد الرحمن القوصي	الطويل	٢	٥٢ / ١
حُمِلَتْهَا	الوراق	الطويل	٢	٢٨٧ / ١
غَايَاتُ	ابن اللبابة	البسيط	٣	٢٧٦ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الصباباتُ	جمال الدين بن نباتة	البيسط	١	٩٣ / ٢
حاناتُ	شمس الدين الخياط	البيسط	١	٩٤ / ٢
القوتُ	-	البيسط	٢	١١٤ / ١
ياقوتُ	الحريري	البيسط	١	١٠٩ / ١
المكرماتُ	ابن أسد الفارقي	الوافر	٢	٢١٩ / ٢
طويتُ	الحماسي	الوافر	١	٢٧٩ / ١
هلكتُ	-	الوافر	١	٧٣ / ١
جريتُ	شيطان العراق	الزهج	١١	٣٦ / ١
أختُ	المعري	السريع	١	٣١٢ / ٢
باهتُ	-	السريع	١	٩٨ / ٢
فَسَوَدَتْهَا	الأسعد بن مماتي	السريع	٢	٧٩ / ١
حَرَكَتُهُ	الصفدي	الكامل	٢	٢٢٧ / ٢
يموتُ	أبو محمد الواسطي	معزوء الرمل	٢	١١١ / ١
أَنْضَيْتُهَا	ابن التعاويذي	المتقارب	٢	٥١ / ١
فَارَقْتُهَا	أبو الحسن بن القبطرية	المتقارب	٢	٣٣ / ٢
الظُّلُمَاتُ	-	المجث	٣	٢٥٥ / ٢

التاء المكسورة

خيرتي	ابن الفارض	الطويل	٢	٦١ / ٢
لِعَظْفَةٍ	ابن الفارض	الطويل	٢	٦١ / ٢
قُوتِي	الصفدي	الطويل	٢	٣٦٩ / ٢
غَرَّتِي	ابن النقيب	الطويل	٢	٢٨٦ / ١
التَّلْفُتِ	ابن سناء الملك	الطويل	٢	٢٤٧ / ١
السَّخِيفَةِ	فخر الدين السنجاري	الطويل	٤	١٩٧ / ١
فَوَلَّتِ	الشنفرى	الطويل	١	٣٣٩ / ١
وَآيَاتِ	-	الطويل	١	٣٠٩ / ١
وشتاتِ	ابن دقيق العيد	الطويل	٣	١٦٩ / ١
ثابتِ	ابن عبدون	الطويل	١	٣٤١ / ٢
خفراتِ	النميري	الطويل	٤	٣٩٢ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بَحْتِهَا	المعري	الطويل	١	١١٨/٢
لِلوَلَايَاتِ	-	البسيط	٢	٣٦٥/٢
المَشُورَاتِ	الأرجاني	البسيط	٢	١٧٥/١
المَرْوَاتِ	-	البسيط	٢	٢٥٠/١
سَعَةٍ	جمال الدين بن نباتة	البسيط	١	٢٢٤/٢
دَيْتِي	عبد الرحمن القوصي	البسيط	١	٥٣/١
تَشْتِيهِ	ابن سناء الملك	البسيط	٥	٢٥١/٢
المُعْجَزَاتِ	عمارة اليمني	الوافر	٥	٢٨٥/٢
بَيْتٍ	-	الوافر	٣	٣٧١/٢
نَعْتِي	مجير الدين بن تميم	الوافر	٣	١٦٨/١
الْصِفَاتِ	ابن المعتز	الوافر	٢	٤٥٣/١
الْفَلَتَاتِ	أبو العتاهية	الكامل	١	٣٨٠/٢
صَعْدَتِي	مهيار الديلمي	الكامل	٢	٣٥٣/٢
حَسْرَاتِهِ	الصفدي	الكامل	٢	٣٦٩/٢
نَحْتِهَا	-	الكامل	١	٢٢/١
أَبْيَاتِهِ	الصفدي	الكامل	٢	١٤٦/١
لَهَا تِي	القاضي الفاضل	مجزوء الرمل	٢	٣٢٥/١
بَخْتِي	ابن دانيال	السريع	٢	١٦٨/١
حَرَمْتِي	المعمار	السريع	٢	٣٥٥/١
الْجَمَلَةِ	جمال الدين بن نباتة	السريع	٢	٢٢١/٢
نَيْبَتُهُ	أبو نواس	السريع	٢	٢٦٦/١
خَيْبَتُهُ	الصفدي	السريع	٢	٢٧٤/١
بَالْيَاقُوتِ	الوزير القمي	الخفيف	٢	١١٠/١
لِلْعَنْكَبُوتِ	الخليفة الناصر	الخفيف	٢	١١٠/١
الْغَابَاتِ	أبو الفرج بن هندو	الخفيف	٥	٨٤/٢
ثَابِتٍ	محمد بن عبدون	الخفيف	١	٣٤١/٢
المُسْتَفْتِي	-	الخفيف	٣	١١٢/٢
شَامَتِ	-	المتقارب	١	٩١/٢
مَنِيتِي	الأسعدي	المتقارب	٢	٨/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة

قافية الثاء

الثناء المفتوحة

مِحنًا	الغزّي	الكامل	٢	٢٥٠ / ١
حدّثنا	شيخ الشيوخ بحماة	الخفيف	٢	٣٣٤ / ٢

الثناء المضمومة

حانثُ	ابن القيسراني	الطويل	٢	٢٥٩ / ١
لائثُ	ابن قلاقس	الطويل	٢	٤٣٢ / ١
ميراثُ	الصفدي	البسيط	٢	٢٧٠ / ٢
تحدّثوا	-	مجزوء الخفيف	٢	١٨٥ / ١

قافية الجيم

الجيم الساكنة

لَسْمُجْ	عليه بنت المهدي	الكامل	١	٤٢٧ / ١
امترَجْ	-	مجزوء الكامل	٢	٧٥ / ١
تضرَجْ	الصفدي	الخفيف	٢	٢٨٣ / ١

الجيم المفتوحة

مَخْرَجَا	ابن سناء الملك	الطويل	١	٢٧٤ / ٢
خارجَه	-	الطويل	٢	١٠٦ / ٢
ولجا	الغزي	البسيط	١	١٢٠ / ٢
نتجا	الغزي	البسيط	٣	١٣٦ / ١
جَجى	الغزي	البسيط	٢	٢٩١ / ٢
تَتَوَجَّهْ	ابن الرومي	الكامل	١	٥٧ / ٢
لجاجا	شهاب الدين الخيمي	الرمل	٢	٣٣٥ / ٢
مثلوجَه	الطغرائي	السريع	٣	٦٤ / ١
لاجَا	الوراق	المتقارب	٢	٣٩٦ / ٢
الرَّجَا	ابن صردر	المتقارب	١	١٧٠ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الجيم المضمومة				
سَيْفِرْجُ	-	الطويل	٢	٢٧٤ / ٢
نَيْيَجُ	-	الطويل	١	١٢٩ / ١
مَزَاجُهَا	الشريف الرضي	الطويل	١	١٣٥ / ١
اللهجُ	بشار بن برد	البسيط	١	٤١٧ / ١
ترتجُ	جمال الدين بن نباتة	البسيط	٢	٨٦ / ٢
أُخْرِجُهُ	أبو نواس	البسيط	٢	١٥٩ / ٢
انفراجُ	الطغرائي	الوافر	٢	٢٧٤ / ٢
المنخرجُ	إبراهيم الصولي	الكامل	٢	٢٧٤ / ٢
حِجَاجُ	عبد العزيز الآمدي	الكامل	٢	٤٠٤ / ١
وَجْهُهُ	ابن الوكيل	مجزوء الخفيف	٢	٣٥٢ / ٢
الجيم المكسورة				
المزج	الصفدي	الطويل	٢	٢١٥ / ٢
مُضْرَجُ	البحثري	الطويل	٢	٢١٦ / ٢
تَبْرُجُ	أبو محمد بن هاشم	الطويل	٢	٢٤٠ / ٢
بالفلج	ابن سناء الملك	الطويل	١	٢٧٥ / ١
ترتجي	جمال الدين الصوفي	الطويل	٢	١٥٩ / ٢
لُحَجُ	الشهاب محمود	البسيط	٤	٣٩٦ / ١
أرج	شيخ الشيوخ بحمة	البسيط	٢	٣١٤ / ٢
الأمواج	ابن رشيق	الكامل	٤	٣٨ / ٢
الحَشْرَجُ	-	الكامل	١	١٢٩ / ١
منعج	ابن قلاقس	الكامل	٢	١٥٨ / ١
النهج	الصفدي	السريع	٢	١٣٨ / ١
ويجي	شيخ الشيوخ بحمة	مجزوء الرجز	٢	٤١٦ / ٢

قافية الحاء

الحاء الساكنة

الكفاحُ	التهامي	السريع	٢	٩٤ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الجنّاح	المعري	السريع	٢	٥٧/٢
فاح	أمين الدين جوبان القواص	السريع	٥	٢٥٠/٢
راخ	ابن قاضي ميّلة	السريع	٢	٣٢٨/٢
ماخ	ابن نفادة	السريع	٤	٤٠٢/٢
الرمّاح	ابن نفادة	السريع	٣	٤٠١/١
للمراح	ابن رشيق	السريع	٢	٣٢١/١
فلاح	-	السريع	١	٣٤٩/١
نستريح	ابن دقيق العيد	السريع	٣	٢٢٨/٢
بالمِدَح	ابن الوكيل	الرجز	٢	٤١٤/٢
الحاء المفتوحة				
صَحّا	الصفدي	الطويل	٢	٢٩٧/٢
مجروحا	سيف الدين المُشدّ	الطويل	٤	٣٠٤/١
أصلحا	الوراق	الطويل	٢	١٤٤/١
رجحا	ابن الرومي	البسيط	١	٢٦٦/٢
قدحا	-	البسيط	٥	٢٩٦/٢
تلاحا	ابن قاضي ميّلة	الوافر	٢	٣١٥/٢
صباحا	التهامي	الكامل	٣	٤١٩/١
الذابحا	البحثري	الكامل	١	٢٢٤/١
طاحا	التهامي	الكامل	٢	٣٩٤/١
أفراحا	-	السريع	٢	٣٠٥/١
كَدّاخَه	الوراق	السريع	٢	٤٨/٢
طمّاخَه	الصفدي	السريع	٢	٢٨٩/١
الحاء المضمومة				
أَقْبَحُ	-	الطويل	٢	٢٦٤/١
يسنَحُ	ابن النقيب	الطويل	٢	٢٧٣/١
يَتَرَجَّحُ	ذو الرمة	الطويل	٢	٢٣٠/١
رُزَّحُ	ابن الظهيري الإربلي	الطويل	٣	٣٢٩/١
موشَّحُ	ابن قلاقس	الطويل	٤	٣٢١/١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تسفح	ابن النقيب	الطويل	٢	٦٢ / ١
يملح	البهاء زهير	الطويل	٢	٤٦١ / ١
يصرح	ابن الخياط	الطويل	٢	٢٦٨ / ٢
مازح	-	الطويل	٢	٤٠٧ / ١
الطوائح	-	الطويل	١	٤١٤ / ١
وصفائح	توبة بن الحمير	الطويل	٢	٤٢ / ٢
مصباح	حاتم	البيسط	١	١٧٣ / ٢
قبيح	-	الوافر	١	٣١٣ / ٢
مراخ	أبو محمد المصري	الوافر	٢	٢٥٨ / ٢
النطح	حسان بن المصيصي	الكامل	١	٩٧ / ٢
نستريح	ابن دقيق العيد	السريع	٣	٢٢٨ / ١
قادح	ابن النبيه	السريع	٢	٣٩٤ / ١
يطمح	صفي الدين الحلي	السريع	٤	٢٩٢ / ١
سامحوا	محيي الدين بن عبد الظاهر	السريع	٢	١٩٥ / ٢
المديح	الصفدي	المجث	٢	٩٦ / ١

الحاء المكسورة

كفاح	الصفدي	الطويل	٢	٤٢٢ / ٢
بجراح	-	الطويل	١	٢٢ / ١
شحيح	مجير الدين الأسعدي	الطويل	٢	٢٣ / ١
بنجيج	-	الطويل	٢	١٠٠ / ١
بأروح	الطرماح	الطويل	١	٤٢ / ١
امتداحه	محيي الدين بن عبد الظاهر	الطويل	٢	٢٩٨ / ١
الفرح	علاء الدين النابلسي	البيسط	٢	٦٧ / ١
أرماع	ديك الجن	البيسط	١	٧٥ / ٢
الصباح	مجير الدين بن تميم	الوافر	٢	٢٢٩ / ١
بالنجاح	جرير	الوافر	١	١٣٤ / ٢
رواح	ابن الساعاتي	الوافر	٢	١٢٣ / ٢
صلاح	ابن نباتة السعدي	الوافر	٥	٣٨٢ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الصباح	-	الوافر	٢	٤٥٥ / ١
المديح	-	الوافر	٢	٢٩٥ / ٢
القبيح	أبو نواس	الوافر	٤	٤١ / ١
الممدوح	-	الكامل	١	٢٣٨ / ١
الراح	-	الكامل	٢	٤١٧ / ١
صحا	ابن ميادة	الكامل	٢	٢٧ / ٢
يجنح	-	الكامل	٣	١٦٥ / ٢
وسفحه	مجد الدين الإربلي	الكامل	٩	٤١٩ / ١
بالفرح	الحمامي	مجزوء الرمل	٢	٤٥٣ / ١
التقيح	ابن سناء الملك	الخفيف	١	٣٢٨ / ٢
المزاح	-	الخفيف	١	١٨ / ١
النصح	الفضل بن منصور الظريف	المنسرح	٤	٣٦٧ / ٢
الملاح	ابن الهبارية	المتقارب	٢	٣٦١ / ١

قافية الخاء

الخوا المفتوحة

الكرخا	الغزي	البسيط	١	١٣٧ / ١
مُضْمَخُ	ابن هانئ	الطويل	١	٤٩ / ١
برزخ	الطغرائي	الطويل	١٥	٥٠ / ١
فيشمخ	ابن قرناص	الرجز	٢	٣٠٣ / ١

قافية الدال

الدال الساكنة

يُعَقَّدُ	شيخ الشيوخ	مخلع البسيط	٢	٢٢٨ / ١
الصَدُّ	الوراق	الوافر	٢	١٢٢ / ٢
المشاهد	جمال الدين بن نباتة	مجزوء الكامل	٢	١٨١ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
أحد	المعري	مجزوء الكامل	١	٣١٢ / ٢
القياد	الوراق	مجزوء الكامل	٢	٤٠٥ / ١
راقد	-	مجزوء الكامل	١	٢٦٨ / ١
واجتهد	أحمد بن المعذل	الرمل	٢	٤٣٦ / ١
السعيد	السراج الوراق	السريع	٢	١٢٢ / ٢
المراد	الشهاب محمود	السريع	١٠	٤٢٣ / ٢
وجواد	الشهاب محمود	السريع	٢	٣١٠ / ١
بُد	إبراهيم المعمار	السريع	٢	٣٥٥ / ١
الجواد	ابن النبيه	السريع	٣	١٩٥ / ١
فاسد	البوصيري	المنسرح	٢	٣٦ / ١
الوتد	-	المتقارب	١	٣٧٤ / ٢

البدال المفتوحة

عَقْدَا	نجم الدين البادراني	الطويل	٣	٣٣٨ / ١
الْفَرْدَا	تاج الدين بن يونس	الطويل	٢	٣٣٩ / ١
مُكَمِّدَا	الأرجاني	الطويل	٢	١٧١ / ١
محمَّدَا	-	الطويل	١	٤٤٠ / ١
معهدَا	الوراق	الطويل	٢	٤٠٣ / ٢
أحمدَا	أبو جعفر القصاص	الطويل	١	٣٠٠ / ٢
مُرْدَدَا	ابن الرومي	الطويل	٢	٢٥٦ / ٢
مُبْتَدَا	أبو عبيد البكري	الطويل	١	٢٦٥ / ٢
ميردا	ابن سناء الملك	الطويل	٣	١٧٠ / ٢
سَيِّدَا	المتنبي	الطويل	١	١١٥ / ٢
بَرْدَا	ابن ميادة	الطويل	٢	١٤٥ / ٢
الْصَّدَى	البحثري	الطويل	٢	٢٦٦ / ١
ضِدَّة	ابن سناء الملك	الطويل	٢	٢٩١ / ٢
كبدَا	ابن المعتز	البسيط	١	٣١ / ٢
بردا	ابن الرومي	البسيط	٣	٩٩ / ٢
أحدَا	-	البسيط	١	١٧٦ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
صفدا	ابن الرومي	البسيط	٢	١٠٠ / ١
مَجْهُودَة	الوراق	البسيط	٣	٣٤٦ / ٢
سَرْدَا	شيخ شيوخ حماة	الوافر	٢	٣٤ / ٢
سوادا	الوزير المهلبى	الوافر	١	٢٥٥ / ٢
فؤادا	المعري	الوافر	٣	٢٩١ / ٢
عَادَة	الوراق	الوافر	٢	١٧٥ / ٢
الحديدا	-	الوافر	١	٣٨١ / ١
حدادا	السميسر الإلبيري	الوافر	٥	٣٠٧ / ٢
القتادا	المعري	الوافر	٢	١١٧ / ٢
تسديدا	ابن مماتي	الكامل	٢	٧١ / ٢
توريدا	الأسعري	الكامل	٤	٩١ / ٢
يحمدا	ابن المعتز	الكامل	١	٢٧٣ / ٢
الندى	ابن سناء الملك	الكامل	١	٢٢٧ / ١
واحدَة	-	الكامل	٣	٣٥٤ / ٢
تعْدَى	الصفدي	مجزوء الكامل	٢	١٤٨ / ١
قتَادَة	ابن سناء الملك	مجزوء الكامل	٢	٣٦٠ / ٢
السعادة	ابن رواحة الحموي	مجزوء الكامل	٢	١٨٨ / ١
عِنْدَه	-	الرجز	١	٦٩ / ٢
الصُّعدا	الحسين بن الضحاك	الرمل	٢	١٩٦ / ١
الإرادة	ابن عبد الظاهر	مجزوء الرمل	٢	٣٤٤ / ٢
إرادة	ابن عبد الظاهر	مجزوء الرمل	٢	٣٤٤ / ٢
بدا	ابن دريد	السريع	١	٢٢٩ / ٢
واحدَة	-	السريع	٣	٣٥٤ / ٢
تهْدَى	الصفدي	الخفيف	٢	٤١٧ / ٢
تليدا	الطغرائي	الخفيف	٤	٦٠ / ١
الغيدا	الأرجاني	الخفيف	٢	٣٩٤ / ١
تعودا	الجزار	الخفيف	٢	٤٠٤ / ١
بَرْدَا	الصابي	الخفيف	٢	٤٥٨ / ١
المنادَى	الوراق	الخفيف	١	٢٠٦ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بعدا	ابن قيم الحموي	الخفيف	١	٢٥٧ / ٢
المنادى	الوراق	الخفيف	٢	١٤٣ / ٢
السيادة	مجير الدين الأسعدي	الخفيف	٣	٣٦٦ / ٢
يدا	-	المتقارب	٢	٦٣ / ١
فاسدة	ابن جني	المتقارب	٣	٣٥٦ / ٢
الجامدة	الوراق	المتقارب	٤	١٣٦ / ٢
عنادا	الصفدي	المجث	٢	١٣٨ / ١

البدال المضمومة

بارد	شمس الدين التلمساني	الطويل	٢	٣١٢ / ١
النواهد	المتنبي	الطويل	١	١٨ / ٢
أطارذ	المتنبي	الطويل	١	٢٥٩ / ١
شاهد	-	الطويل	٢	١٧٩ / ١
قائد	الطغرائي	الطويل	٢	٥٩ / ١
مُسَهَّد	-	الطويل	٢	٣٤ / ٢
القرذ	ابن سناء الملك	الطويل	١	٢٧٥ / ١
تتاوذ	ابن خفاجة	الطويل	١	١٨٤ / ٢
العبد	جمال الدين الموقاني	الطويل	٢	٢٨٤ / ١
الصد	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٣	٨٦ / ٢
يصعد	ابن الرومي	الطويل	١	٢٢٤ / ١
يُولد	ابن الرومي	الطويل	٣	٣٩ / ١
جُنْد	ابن الجهم	الطويل	١	٩٤ / ١
تشهد	الأرجاني	الطويل	٢	٣٦١ / ١
وَفْد	-	الطويل	٢	٣٨١ / ٢
يجدّد	الأرجاني	الطويل	٢	٣٥٠ / ٢
بد	المتنبي	الطويل	١	٢٩٥ / ٢
تشهد	الأرجاني	الطويل	٢	٢٥٧ / ٢
خدود	مهيار الديلمي	الطويل	١	٣٨٣ / ٢
مريد	محمد بن كناسة الأسدي	الطويل	٢	٣٨ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تعودُ	-	الطويل	٢	١٢٠ / ١
شهيْدُ	-	الطويل	١	١٨٨ / ١
الجودُ	علاء الدين بن غانم	الطويل	٢	٢٢٥ / ١
موجودُ	الشهاب محمود	الطويل	٣	٢٢٥ / ١
مولودُ	الصفدي	الطويل	١	٤١٨ / ٢
شديدُ	-	الطويل	١	١٦٥ / ٢
وَجْدُه	المتنبي	الطويل	٤	٢٥٥ / ١
تقوْذُها	ابن الجهم	الطويل	٤	٢٢٥ / ١
تُرِيدُها	-	الطويل	١	١٨ / ١
يروْذُها	حميد بن ثور	الطويل	١	٢٩١ / ١
صَدُّها	ابن نباتة	الطويل	٢	٤١٧ / ١
قَوَادُ	ابن المعتز	البسيط	١	٣٠٧ / ١
أعوادُ	يحيى بن بقي	البسيط	١	٣٢٩ / ٢
الأسدُ	المتلمس	البسيط	٣	٧٣ / ٢
كبدُ	أبو تمام	البسيط	١	٣١ / ٢
الولدُ	ابن مطروح	البسيط	٢	٣٨ / ٢
يعتمدُ	صفي الدين الحلي	البسيط	٢	٢٣٧ / ١
محمودُ	المتنبي	البسيط	٣	١٩١ / ٢
يُعقدُ	شيخ شيوخ حماة	مخلع البسيط	٢	٢٢٨ / ١
البعادُ	-	مخلع البسيط	٢	٤١٢ / ٢
جدُ	أبو بكر القهستاني	مخلع البسيط	٢	١٢٣ / ٢
يستعادُ	المعري	الوافر	١	٣٤٩ / ٢
صادُ	-	الوافر	٢	١٥١ / ١
السديدُ	ابن حيوس	الوافر	١	٩٤ / ١
الجدودُ	البحثري	الوافر	٢	١١٥ / ٢
جلدُه	الجزار	الوافر	٣	٨٦ / ٢
تُوجدُ	ابن حمديس	الكامل	١	٤١٨ / ١
توريْدُ	ابن الساعاتي	الكامل	٢	٣٣ / ٢
جديدُ	ابن الرومي	الكامل	٢	١٣٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
وريدٌ	يوسف بن عبدالصمد	الكامل	٢	٣٧٨/١
المتنهدُ	المتنبي	الكامل	١	٤٠٢/٢
الوالدُ	ابن الرومي	الكامل	٤	٢٤٨/٢
متباعداً	أحمد بن يونس الكاتب	الكامل	٧	٢٤٨/٢
يُحمدُ	المتنبي	الكامل	١	١٧٠/٢
سَيِّدهُ	ابن قلاقس	مجزوء الكامل	٢	١٤٠/١
يُوجدُ	-	مجزوء الرجز	٢	٤١٤/٢
أجودُ	الصفدي	الخفيف	٢	٢٥٢/١
تعدادُ	-	الخفيف	١	٢٩٦/١
مطروءُ	الوراق	المنسرح	٢	٢٢٥/٢
أمردُها	المتنبي	المنسرح	١	٢٠٤/١
زبرجدُها	-	المنسرح	١	٢٣٢/٢
أوحدُ	ابن دانيال	المجث	٢	١٤٠/١
ندُ	الشريف العقيلي	المجث	٤	٣١٩/١
شيدوا	ابن البياضي	المتقارب	٢	٢٩٩/٢
يولدُ	البوصيري	المتقارب	٢	٢٢١/٢
يستقيدُ	الطغرائي	المتقارب	٢	١٣٢/٢

البدال المكسورة

المُجددُ	أبو العلاء المعري	الطويل	٢	١١٦/١
مُسندُ	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٢	٣٢٢/١
بِمخلدٍ	الصفدي	الطويل	٢	١٤٨/١
تَتجددُ	أبو تمام	الطويل	٢	٤٩/٢
عُودِي	حميد الطوسي	الطويل	٤	٨٢/٢
بَعدي	-	الطويل	١	١٤٦/٢
القَصْدُ	-	الطويل	٢	١٧٣/٢
الرُّندُ	البحثري	الطويل	٢	٢٥٠/٢
الجَدُّ	أبو القاسم الباسليسي	الطويل	٢	٢٦٣/٢
الوَرْدُ	ابن دانيال	الطويل	٦	٢٦٥/٢
				٢١٢/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
المُسَرَّد	-	الطويل	١	٣٠٨/٢
بالحدِّ	ابن الساعاتي	الطويل	٢	٤٦٢/١
وتجلَّد	طرفة بن العبد	الطويل	١	٤٢/١
بالوعدِ	البحثري	الطويل	١	٢٢٦/١
تبعيدي	ابن الوكيل	الطويل	٢	٢٨٧/١
موجود	المطوعي	الطويل	٢	٤٢٢/٢
صدودِ	-	الطويل	٢	٤٣٨/١
وَرَدِ	-	الطويل	٤	٣٥١/٢
واحدِ	الأرجاني	الطويل	١	٢٣/٢
شاهدِ	الفرزدق	الطويل	٣	١٨٢/٢
هادِ	الصفدي	الطويل	٢	٤٢٢/٢
ودادي	أبو نواس	الطويل	٢	٢١٠/١
المُشَيِّدِ	الصفدي	الطويل	٢	١٤٧/١
الغمَدِ	النمر بن تولب	الطويل	١	١٥٧/١
هنْدِ	-	الطويل	١	١٧٢/١
الوَجْدِ	الأسعدي	الطويل	٢	١٩٠/١
صَدِّه	ابن الساعاتي	الطويل	٢	٤٦١/١
مُلْدِه	ابن الساعاتي	الطويل	٢	٩٥/٢
ضِدِّه	محاسن الشواء	الطويل	٢	٣٦٠/٢
نُقُودِهَا	الغزي	الطويل	٢	١٥٥/٢
الرَّيْدِ	الغزي	البيسيط	٢	٢٠٤/٢
منتقِدِ	مسلم بن الوليد	البيسيط	٢	٢٥٣/١
أسدِ	أبو دلامة	البيسيط	٥	٢٧٦/١
الأحدِ	-	البيسيط	١	٤٤٧/١
رَغَدِ	البيستي	البيسيط	٢	٣٦٣/٢
مُطَرِّدِ	الغزي	البيسيط	٢	٣١٤/٢
القودِ	أبو تمام	البيسيط	٢	٢١٢/١
أخذودِ	ابن الجهم	البيسيط	٢	٢٢٥/١
عَبَّادِ	ابن اللبانة	البيسيط	٧	٢٧٦/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الهادي	-	البيسط	١	١٨٣ / ٢
الشمذ	النابعة الذبياني	البيسط	٥	٢٠١ / ٢
بالمقاليد	أبو عطاء السندي	البيسط	١	١٤٣ / ٢
عود	الصاحب بن عباد	البيسط	٢	١٠٠ / ٢
بعذار	جرير	البيسط	٢	٥٦ / ٢
مطاردها	الصفدي	البيسط	٢	١٠١ / ٢
سيده	المتنبي	البيسط	١	٤٥٢ / ١
اعتقادي	-	مخلع البسيط	٢	٢٦٣ / ١
وساد	الحكم بن عيال	مخلع البسيط	٢	٣١١ / ١
بنادي	أبو تمام	الوافر	١	١٣٧ / ١
للأعادي	-	الوافر	٤	٣٤٩ / ١
اقتصاد	-	الوافر	٢	٤٠٤ / ١
البعيد	أبو تمام	الوافر	٢	٢٢٥ / ١
الجليد	-	الوافر	٤	٤٣ / ١
سديد	أبو تمام	الوافر	١	٩٣ / ١
ينادي	أمية بن أبي الصلت	الوافر	١	٣٧٣ / ٢
بعيد	ابن النقيب	الوافر	٢	٢١٢ / ٢
أد	-	الوافر	٥	٣٤٠ / ٢
يُعادي	-	الوافر	١	٢١٧ / ٢
الحسود	ابن طباطبا	الوافر	٢	٢٤٠ / ٢
المُجيد	-	الوافر	١	٢٦٩ / ٢
الجياذ	-	الوافر	١	١٨٨ / ٢
تنادي	عبد الرحمن بن الحكم	الوافر	١	١١٢ / ٢
رقاد	المتنبي	الوافر	٢	٣٠ / ٢
بالتنادي	المتنبي	الوافر	١	٧٦ / ٢
القعود	القرمطي	الوافر	١	٧٤ / ٢
ورذ	-	الوافر	٢	٣٢٠ / ١
الصادي	ابن مطروح	الكامل	١	١٥١ / ١
الميلاد	ابن عنين	الكامل	١	١٩٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الأجواد	ابن نباتة السعدي	الكامل	١	٢٥١ / ١
للحسد	المجنون	الكامل	٢	٤١٥ / ١
المعتدي	الصفدي	الكامل	٢	١٤٦ / ١
السؤدد	-	الكامل	٣	١٢٥ / ١
المقتدي	ابن سناء الملك	الكامل	١	٢٣٧ / ١
السؤدد	الغزالي	الكامل	١	٢٤٦ / ١
الفدفة	ابن ظافر	الكامل	١	٢١٢ / ١
متعبد	النابعة الذبياني	الكامل	٢	٤١ / ١
مُجعَّد	الطغرائي	الكامل	٣	٦٤ / ١
مقعد	دعبل الخزاعي	الكامل	٢	١١٩ / ١
ساعدي	أبو فراس	الكامل	٢	٢٦٠ / ١
البارد	الطغرائي	الكامل	٢	٥٩ / ١
بالإثم	النابعة الذبياني	الكامل	٣	٤٥٩ / ١
الفرقد	ابن عنين	الكامل	٢	٣٤٧ / ٢
واحد	الأسعدي	الكامل	٢	٣٥١ / ٢
لبد	أبو نواس	الكامل	٤	٣٦٦ / ٢
اعتدي	-	الكامل	٢	٣٧٢ / ٢
باليد	النابعة الذبياني	الكامل	١	٣٣٧ / ٢
الوالد	ابن الرومي	الكامل	١	٢٥٠ / ٢
النادي	الشريف الرضي	الكامل	١	١٥٨ / ٢
العُصْد	أبو الشيص	الكامل	٢	١٤٤ / ٢
بالمرصاد	الحصري	الكامل	٣	٢٨٤ / ١
جيدها	التهامي	الكامل	٢	٢٣٩ / ٢
كُوجودها	التهامي	الكامل	١	٨٨ / ٢
خلودها	التهامي	الكامل	٢	٢٣٤ / ٢
أساده	مجد الدين بن الظهير الإربلي	الكامل	٤	٤٠٢ / ١
صعاده	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	٦٧ / ٢
بورْد	ابن قلاقس	مجزوء الكامل	١	٢٤٢ / ٢
البلاد	جمال الدين بن نباتة	مجزوء الكامل	٢	٧١ / ١
عندي	-	مجزوء الرمل	١	٦٩ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
ميعاد	المعري	الخفيف	١	١٠٩ / ٢
الأجساد	المعري	الخفيف	٥	٣٨٣ / ٢
الأضداد	المعري	الخفيف	١	١٩٢ / ١
بالأيادي	-	الخفيف	٢	٢٨٦ / ١
وَاد	الأسعدي	الخفيف	٢	١٦٤ / ١
الثماد	المعري	الخفيف	١	١٦٥ / ٢
الشديد	أبو الحسن العقيلي	الخفيف	٢	١٧١ / ٢
كالعنقود	ابن المعتز	الخفيف	٢	٦٥ / ١
الخلود	المتنبي	الخفيف	١	٧٣ / ٢
بصدود	المتنبي	الخفيف	١	٣٨٠ / ٢
البنود	المتنبي	الخفيف	١	٧٣ / ٢
الخدود	المتنبي	الخفيف	١	٣٣٠ / ٢
وحدي	أبو عبد الله البارع	الخفيف	٢	٩٥ / ٢
العوادي	أبو تمام	الخفيف	٢	١١٧ / ٢
الجياد	أبو دلف	الخفيف	٢	١٤٦ / ٢
وحدي	البارع	الخفيف	٢	٣٦٧ / ٢
حسّادي	الشريف الرضي	السريع	٢	١٣٥ / ١
ودّ	الشريف العقيلي	السريع	٢	٣١٩ / ١
محتدي	ابن سناء الملك	السريع	٢	٢٥١ / ٢
المروء	ابن النبيه	السريع	١	٤١٥ / ١
المبرّد	ابن سناء الملك	السريع	١	٢٤٢ / ٢
الوُردي	جمال الدين بن نباتة	السريع	٢	٢٩٧ / ٢
العَبْد	أبو حامد المعتزلي	السريع	٥	١٤٧ / ٢
يُردي	الصفدي	السريع	٥	١٤٨ / ٢
لحده	ابن قلاقس	السريع	٣	٨٤ / ٢
تجد	-	المنسرح	٢	٢٥١ / ١
كبدِي	-	المنسرح	٢	٣٢٨ / ٢
بالعيد	ابن المعتز	المنسرح	٢	٦٥ / ١
كَدّ	ابن المفلس	المنسرح	٢	٢٥٧ / ٢
نَدِ	-	المتقارب	٢	٤١٢ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
صدّه	ابن المعتز	المتقارب	٢	٢٦٤ / ١
جلدي	الصفدي	المجث	٢	١٣٨ / ١

قافية الذال

الذال المفتوحة

وقذى	-	البيسط	٢	٢٤٧ / ١
القذى	الصابي	مجزوء الخفيف	١	٣٥٣ / ٢
الأذى	بعض المغاربة	مجزوء الكامل	٢	٣٨١ / ٢
لوذا	-	الهج	٢	٢٨١ / ٢

الذال المكسورة

غُذِي	-	الطويل	٢	٢٠٣ / ١
للذي	أمين الدين السليماني	الطويل	١	٢٠٣ / ١
الثَّقْدِ	الصاحب بن عباد	الكامل	١	٤١٠ / ١
لِمُعَاذِ	الجزار	الخفيف	١	٣٤٢ / ٢

قافية الراء

الراء الساكنة

الدَّرَزُ	الظهير البارزي	الطويل	٢	٣٧ / ١
ضَرَزَ	جبله بن الأيهم	الطويل	٢	٣٥٦ / ٢
مُنَكَّرُ	الصفدي	مخلع البسيط	٢	٩٦ / ٢
أَحَوَزُ	الحمامي	مخلع البسيط	٢	٢١٢ / ٢
بِمُنَكَّرُ	الصفدي	مخلع البسيط	٢	٤٦٣ / ١
أَتَرُ	الوراق	مخلع البسيط	٢	٦١ / ١
رُفَزُ	ابن حزم	الكامل	٢	٨١ / ١
تَقَرَّ	-	مجزوء الكامل	٢	٤١٧ / ٢
تَضَرَّ	الصفدي	مجزوء الكامل	٢	٤١٧ / ٢
وَرَزُ	-	مجزوء الكامل	٢	١٩٣ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
القصور	-	مجزوء الكامل	٣	٨٣ / ٢
حاضر	-	مجزوء الكامل	٢	٤٢١ / ١
الأواخر	-	مجزوء الكامل	٢	٣٤ / ١
النَّظَر	ابن حزم	الرمل	٤	٨١ / ١
يخبِر	عمر بن أبي ربيعة	الرمل	١	٤١٥ / ١
الأغَر	عمر بن أبي ربيعة	الرمل	٢	١٢٣ / ١
واستنار	الصفدي	السريع	٢	٦٧ / ١
الإزار	ابن دفتر خوان	السريع	٢	٢٥٣ / ٢
تدور	ابن مماتي	السريع	٢	٣٨٢ / ٢
عَسِير	-	السريع	٢	٢٧٢ / ٢
وَصِير	الصفدي	السريع	٢	٢١ / ٢
بحار	ابن النبيه	السريع	٢	٣٨٨ / ١
للفراز	بعض المغاربة	السريع	٢	٣٢١ / ١
مُخْبِر	ابن قزل	الخفيف	٢	٤١٤ / ٢
مُسافر	جمال الدين بن نباتة	الخفيف	٢	١٩٢ / ١
آخر	ابن نباتة	الخفيف	٢	١٩٢ / ١
الكدر	محيي الدين بن عبد الظاهر	مجزوء الخفيف	٢	٣٤٤ / ٢
نُسِر	-	المتقارب	١	٣٠٦ / ١
بالطَّفَر	البستي	المتقارب	٢	٢٣٥ / ٢
انكسر	-	المتقارب	٢	١٨٣ / ٢
تصوّر	الوراق	المجث	٣	٢٨٧ / ١
الأحور	الصفدي	زجل	٤	٣٣٧ / ١

الراء المفتوحة

أنوارا	دفتر خوان	الطويل	٢	٦٦ / ١
جهارا	المعري	الطويل	٢	٢١٢ / ١
سارا	-	الطويل	٢	٤٠٤ / ٢
الحشرا	عبد الله بن طاهر	الطويل	٢	٣٩١ / ٢
ظاهرا	عبد الحميد الكاتب	الطويل	١	٣١٩ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الْيُسْرَى	-	الطويل	١	٢٦٧ / ٢
تَصَفَّرَا	الوراق	الطويل	٣	١٩٤ / ٢
نَهْرَا	ابن النبيه	الطويل	١	١٤٤ / ٢
الْقُدْرَا	مسلم بن الوليد	الطويل	١	١٦١ / ٢
مِثْرَا	أبو خراش	الطويل	١	١٣٨ / ٢
شَزْرَا	شمس الدين عبد الوهاب	الطويل	٢	٣٠٤ / ١
لِلْقُرَى	الصفدي	الطويل	٢	١٧٧ / ١
العُمْرَا	المتنبي	الطويل	٢	١٩٠ / ١
عَدْرَا	الصفدي	الطويل	٢	١٤٦ / ١
عُدْرَا	ابن الوكيل	الطويل	٢	١٦٥ / ١
يَيْقَرَا	امرؤ القيس	الطويل	١	١٣٠ / ١
عَمْرَا	أبو نواس	الطويل	٣	٨٨ / ١
قَبْرَا	عبيد الله بن طاهر	الطويل	١	٣٩١ / ٢
تَصَدَّرَا	أمين الدين الحلبي	الطويل	٣	٤٢٤ / ١
يُقَرَى	-	الطويل	٢	٤٣١ / ١
أُخْرَى	مجد الدين بن الظهير الإربلي	الطويل	٣	٣٧٢ / ١
مزارا	ابن خفاجة	الطويل	٢	٤٠١ / ١
نَهَارَهَا	ابن طباطبا	الطويل	٢	٦٥ / ١
الْقَمَرَا	-	البسيط	١	٢٠٦ / ٢
عُمْرَا	-	البسيط	١	٢٠٦ / ٢
شعرا	الموفق الحكيم (الورل)	البسيط	٢	١٣١ / ٢
أنوارا	سيف الدين بن المُشَدِّ	البسيط	٢	٢٣٤ / ١
شَجَرَةٌ	ابن نباتة	البسيط	٥	٥٦ / ١
سَحَرَةٌ	جمال الدين بن نباتة	البسيط	٢	٢٢٨ / ١
أَثَرَةٌ	يوسف بن سليمان الصوفي	البسيط	٤	٥٧ / ١
البَشَرَةٌ	ابن بابك	البسيط	١	٤٠٩ / ١
النحورا	الوراق	مخلع البسيط	٢	٣٩٧ / ٢
ثمارا	أبو الجهم	مخلع البسيط	٢	٢٥٤ / ٢
تبارى	شافع بن عبد الظاهر	الوافر	٢	٣٢٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
عارا	الفرزدق	الوافر	١	٤٤٩ / ١
الأميرا	-	الوافر	١	٤٤٠ / ١
سَيِّرا	-	الوافر	١	٣٨٩ / ١
الحرارة	ابن الوردي	الوافر	٢	٩٠ / ١
				٢٢٧ / ٢
غَيْرُهُ	النور الأسعدي	الوافر	٢	٣٧١ / ٢
أَجْرُهُ	القاضي الفاضل	الوافر	٣	٣٢٤ / ١
مُكْسَرًا	ابن الساعاتي	الكامل	٦	٤٣٠ / ١
الورى	ابن سناء الملك	الكامل	٣	٤٥٠ / ١
العنبرا	المتنبي	الكامل	١	٤٥٠ / ١
قرى	المتنبي	الكامل	١	٤٥١ / ١
نهارا	مجير الدين بن تميم	الكامل	٣	٦٣ / ١
السُّرى	ابن عمار الأندلسي	الكامل	١	٥٨ / ١
عُدْرًا	الصفدي	الكامل	٢	١٤٧ / ١
الورى	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	٢٩٥ / ٢
نفورا	جمال الدين بن نباتة	الكامل	٢	١٩٢ / ٢
الثرى	أبو الغنائم محمد بن المعلم	الكامل	١٣	٨٢ / ٢
أحمرًا	ابن عنين	الكامل	١	٢٩ / ٢
متجرا	-	الكامل	٢	١١٤ / ٢
سَفْرًا	محمد بن وهيب	الكامل	٢	١٩٤ / ١
عُدْرًا	ابن قلاقس	مجزوء الكامل	٣	٣٢٠ / ٢
عَبْرًا	ابن سناء الملك	مجزوء الكامل	٢	١٩٥ / ٢
بَدْرًا	ابن قلاقس	مجزوء الكامل	٣	٨٣ / ٢
تَمْرًا	ابن سناء الملك	مجزوء الكامل	١	٢٤٨ / ١
الزيارة	الوراق	مجزوء الكامل	٤	٢٢٥ / ٢
كبرا	ابن سناء الملك	مجزوء الكامل	٢	١٣٧ / ١
عاره	الصفدي	مجزوء الكامل	٤	٢٦٧ / ١
وطرا	السهروردي	الرمل	١	٣٩٤ / ٢
قَدْرًا	إبراهيم الصولي	الرمل	٢	٦٩ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
حُرّاً	علي بن أبي طالب	مجزوء الرمل	٢	٤٨/٢
سُخْرَةً	الوراق	مجزوء الرمل	٢	٩٠/١
بَثَّاراً	ابن الساعاتي	الخفيف	٢	٣١/٢
عَقَّاراً	الوليد بن يزيد	الخفيف	١	٣٣٧/٣
قَطُّراً	ابن اللبابة	الخفيف	١	٢٧٦/٢
شَرّاً	-	الخفيف	١	٢٢٠/١
الآثَاراً	ابن الساعاتي	الخفيف	١	١٩٥/١
احمراراً	ابن النبيه	الخفيف	٢	٣٤/١
العَصَّاراً	-	الخفيف	١	٤٤٠/١
مُعَثَّرَةً	ابن سناء الملك	مجزوء الخفيف	٢	٤٠٥/٢
كَسَرَةً	ابن النقيب	المنسرح	٢	٣٥٦/١
مَذَرَةً	-	المنسرح	٣	١٢٦/١
أَمَّراً	ابن رواحة الحموي	السريع	٢	١٨٨/١
عَدَّراً	-	السريع	٢	٣٥١/٢
الحُرّاً	-	السريع	٢	٦٢/١
أَزَّراً	الصفدي	السريع	٢	١٦١/٢
الشَّعْرى	الوراق	السريع	٣	٢٨٧/١
حَرَّة	شيخ الشيوخ	السريع	٢	٤١٠/٢
الآخِرَةَ	الجزار	السريع	٢	٤٢٠/٢
الناضِرَةَ	الصفدي	السريع	٢	٤٢١/٢
الرُّهُرَةَ	-	السريع	٢	٦٦/١
الْقِرَى	ابن عمار	الرجز	١	٤٥٠/١
الفائِزَةَ	ابن الرومي	الرجز	٣	٢٢٣/٢
تَرَى	-	مجزوء الرجز	٢	٢٠٩/٢
خبراً	الصفدي	مجزوء الرجز	١	٢٠٩/٢
البشرا	عمر بن أبي ربيعة	الهجج	٤	٤٦/١
الجوْذراً	الصفدي	المتقارب	٢	٢٨٩/١
الغديرا	الكميت	المتقارب	١	٤٥٣/١
تذكَارَها	ابن حمديس	المتقارب	٣	١٣٨/١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الراي المضمومة				
مزهُرُ	مجير الدين بن تميم	الطويل	٢	١٤٢ / ١
مُشَهَّرُ	ذو الرمة	الطويل	٢	٥٧ / ١
يُذَكِّرُ	ابن عميرة	الطويل	١	١٨ / ١
منظُرُ	ابن الرومي	الطويل	٢	٤٦٠ / ١
أَسْهَرُ	ابن نباتة السعدي	الطويل	٢	٣٤٩ / ١
أَحْمَرُ	-	الطويل	١	٣٨٤ / ١
مُزْهَرُ	مجير الدين بن تميم	الطويل	٢	٣٠٤ / ١
الْفَطْرُ	أبو تمام	الطويل	٢	١١٩ / ١
فَجَرُ	الوراق	الطويل	٢	١٤٣ / ١
الخَمَرُ	الصفدي	الطويل	٢	١٤٧ / ١
القَبْرُ	ابن العطار اليابسي	الطويل	١	١٩٢ / ١
النَّشْرُ	مهيار الديلمي	الطويل	١	٢٠٩ / ١
أَشْهَرُ	الصفدي	الطويل	٢	٢٨٤ / ١
تَخْبِرُ	-	الطويل	٢	٣٠٣ / ١
تَصْنُرُ	ابن قرناص	الطويل	١	٣٠٣ / ١
تَخْبِرُ	زين الدين بن عبد الله	الطويل	٢	٣٠٣ / ١
يُشَمِّرُ	ابن نباتة السعدي	الطويل	٢	٤٨ / ٢
الشُّكْرُ	القاضي الفاضل	الطويل	٢	٩٣ / ٢
الدهرُ	المعري	الطويل	٢	١٦٤ / ٢
عَبْرُ	ابن شملخ	الطويل	٢	١٦٥ / ٢
العمرُ	التهامي	الطويل	١	١٦٦ / ٢
المهرُ	أبو فراس	الطويل	١	١٦ / ٢
أَنْظُرُ	العباس بن الأحنف	الطويل	١	٥٨ / ٢
تَظْهَرُ	أعرابي	الطويل	١١	٢٤٣ / ٢
زُهْرُ	صادق بن كامل	الطويل	١٧	٢٨٠ / ٢
أَبْصُرُ	الباخري	الطويل	٢	٣٥٦ / ٢
مُهاجِرُ	أحمد بن صصري الثعلبي	الطويل	١	٣٦١ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تُكْفَرُ	الوراق	الطويل	٣	٣٩٧ / ٢
خمرُ	-	الطويل	١	٤٢٢ / ٢
ينظرُ	ابن القابلة	الطويل	٣	٤٠٦ / ٢
المحاذرُ	-	الطويل	٣	٤٢٠ / ٢
نارُ	الشهاب محمود	الطويل	٢	٢٦٩ / ١
قصارُ	ابن خفاجة	الطويل	٣	٣١٨ / ١
نصارُ	الصفدي	الطويل	١	٣١٨ / ١
المرائرُ	الحاجري	الطويل	١	٢٠٨ / ١
نافرُ	مجد الدين بن الظهير الإريلي	الطويل	٢	٤٠٢ / ١
حاضرُ	الحاجري	الطويل	١	١٥٥ / ٢
يجورُ	ابن حمديس	الطويل	٣	٢٧٧ / ٢
تطيرُ	مجير الدين بن تميم	الطويل	٢	١٤٣ / ١
تغورُ	ابن درّاج القسطلبي	الطويل	٢	١٠٩ / ٢
تغورُ	الأرجاني	الطويل	١	٣١ / ٢
نفورُ	المعتمد بن عباد	الطويل	٢	٢٧٧ / ٢
بُدورُها	صفي الدين الحلبي	الطويل	٧	٤٠٣ / ١
غديرُها	عمارة بن عقيل	الطويل	١	٢٩٥ / ٢
احورارُها	ابن النبيه	الطويل	٢	٣٨٨ / ١
أطمأرُ	الأرجاني	البيسط	٢	٣٧٩ / ١
إدبارُ	الغزي	البيسط	١	١١٦ / ١
مضاجيرُ	أوس بن حجر	البيسط	١	٢٦٩ / ٢
تأثيرُ	-	البيسط	٢	٨٣ / ١
زورُ	ابن منير الطرابلسي	البيسط	٢	٢١٣ / ٢
الدُرُ	قابوس شمس المعالي	البيسط	٢	٢٦٤ / ٢
البقرُ	-	البيسط	٢	١٩٣ / ٢
السَّفرُ	-	البيسط	١	٨٤ / ٢
السَّمرُ	-	البيسط	١	١٩ / ١
الفِكرُ	الشهاب محمود	البيسط	١	٣٦٦ / ١
تستعرُ	-	البيسط	١	٣٧٧ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
البَصْرُ	الخفاجي الحلبي	البيّط	١	١٦٥ / ١
وَطَرُ	ابن اللبّانة	البيّط	١	١٩٢ / ١
بَعْرُ	الحمدوني	البيّط	٤	٩٩ / ٢
شعروا	ابن اللبّانة	البيّط	٣	١١٨ / ٢
فينهصرُ	عبد الجليل بن وهبون	البيّط	٢	٢٥٣ / ٢
السُّرُّ	ابن اللبّانة	البيّط	٢	٢٦٩ / ٢
بَصْرُ	المؤمل بن أميل	البيّط	١	٣٠٤ / ٢
الصَّجْرُ	-	البيّط	٣	٣٢٢ / ٢
عشائِرُهُ	أبو فراس	البيّط	٢	١٣٦ / ١
غداثُهُ	ابن النبيه	البيّط	١	٢٥٦ / ٢
ظاهِرُهُ	أبو فراس	البيّط	١	٣٢٠ / ٢
أواخِرُهُ	ابن النبيه	البيّط	٢	٣٥٣ / ٢
أَثَرُ	بشار بن برد	البيّط	٢	٣٠٢ / ٢
القَمْرُ	ابن اللبّانة	البيّط	١	٣١٤ / ٢
البَصْرُ	-	البيّط	١	٣٤٩ / ٢
السفرُ	-	البيّط	١	٨٤ / ٢
تذكّارُ	الوراق	البيّط	٢	٣٩٧ / ٢
يعتذرُ	الصفدي	البيّط	٤	٩٦ / ٢
الجسورُ	سلم الخاسر	مخلع البيّط	١	٤١٧ / ١
نصيرُ	الوراق	مخلع البيّط	٢	١١٩ / ٢
نَوَّارُهُ	البدر الذهبي	مخلع البيّط	٢	٣١٦ / ١
نفورُ	-	الوافر	٢	١١١ / ١
عسيرُ	أبو نواس	الوافر	٣	٣٦٩ / ٢
نظيرُ	-	الوافر	٢	٣٥٦ / ٣
افتخارُ	الوراق	الوافر	٢	٣٢٢ / ٢
الغراؤ	المعري	الوافر	٤	١٥٨ / ١
اعتذارُ	التهامي	الوافر	٢	١٦٥ / ٢
السُّراؤ	بشار بن برد	الوافر	١	٢٩٢ / ٢
المنبرُ	البحثري	الكامل	١	٥٩ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
صِفْرُ	أبو نواس	الكامل	٢	٨٠ / ٢
بحرُ	أبو نواس	الكامل	١	١٧٣ / ٢
أُمُورُ	المعتمد بن عباد	الكامل	١	٣٦٦ / ١
مصيْرُ	الغزي	الكامل	١	٥٧ / ٢
تطيْرُ	الحلي	الكامل	٤	٤١ / ٢
قصيْرُ	-	الكامل	٢	٨٨ / ١
طائرُ	-	الكامل	٢	٥٥ / ١
أضمارُ	التهامي	الكامل	٢	٢٠٤ / ٢
مدارُ	أبو الحسن العقيلي	الكامل	٣	١١٧ / ١
الأوتارُ	الشهاب محمود	الكامل	٧	٦٧ / ٢
الأشعارُ	الجزار	الكامل	٦	٢٢١ / ٢
الأخبارُ	الجزار	الكامل	٢	٣٠٠ / ١
نهارُ	-	الكامل	١	٣١٦ / ١
الأقدارُ	أبو طالب المأموني	الكامل	١	١٥٤ / ٢
المِسْبَارُ	الشريف البياضي	الكامل	٣	٣٩ / ٢
طاهرُ	الإمام الناصر	الكامل	٣	١٢٥ / ٢
الآخرُ	ابن قلاقس	الكامل	١	١٦٥ / ٢
ساخرُ	ابن قلاقس	الكامل	٢	١٧٥ / ٢
عارُ	أبو بكر الخالدي	مجزوء الكامل	٢	١٦٧ / ١
وعرُ	الغزي	مجزوء الكامل	١	٤٦ / ٢
سهرُ	ابن نفادة	الرجز	٢	٨٩ / ٢
نهارُهُ	-	الرجز	٢	١٤٤ / ٢
الحَبْرُ	ابن الوردي	مجزوء الرجز	٢	١١٢ / ٢
صَفْرُ	-	مجزوء الرمل	٢	١٣٤ / ٢
عامرُ	-	السريع	٢	١٧٩ / ٢
الغادرُ	ابن قزل	السريع	٤	٢٩٦ / ٢
تغورُ	ابن بسام	السريع	٢	٤٣ / ١
مأجورُ	ابن التعاويذي	السريع	٢	٢٥٥ / ٢
أَمَّارُ	-	السريع	٢	٣٣٤ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
النارُ	ابن قلاقس	السريع	٢	٣٨٤ / ١
مُسْفَرُ	الصفدي	السريع	٢	٢٦١ / ٢
تُذَكِّرُ	الشرف التيفاشي	السريع	٧	٢٤٤ / ٢
الحُرُّ	الطغرائي	السريع	٢	٣٦٥ / ٢
الفجرُ	أبو حاتم الحجاري	المنسرح	٢	٤١٠ / ٢
مستورُ	مجير الدين بن تميم	المنسرح	٢	٤٣٨ / ١
الكافورُ	ابن قلاقس	الخفيف	٢	٢٥٥ / ٢
ينيرُ	الصفدي	الخفيف	٢	٣٢٣ / ١
بصيرُ	الوراق	الخفيف	٢	١٧٤ / ٢
سابورُ	عدي بن زيد	الخفيف	٣	٣١١ / ٢
مُستمرُ	جمال الدين الحاجب	الخفيف	٢	٣٠٢ / ٢
عَفْرُ	المعري	الخفيف	٢	٣٨٣ / ٢
الطرُّ	-	الخفيف	١	١٠٩ / ١
صَبْرُ	الصفدي	المجث	٢	٢٤٨ / ١
يَقْصُرُ	ابن سناء الملك	المتقارب	٢	٢٥١ / ٢
تعبيرُه	ابن رشيق	المتقارب	٣	٢٣٥ / ٢

الراء المكسورة

فكري	الصفدي	الطويل	٢	٤٠٦ / ٢
بالجَرِّ	أمين الدين السليماني	الطويل	٢	٨٥ / ١
أبو ذرُّ	-	الطويل	١	٣٤٠ / ٢
البَدْرِ	-	الطويل	٣	٣٤٢ / ٢
القَدْرِ	الحصري	الطويل	١	٣٢٩ / ٢
الصَّبْرِ	القاضي الفاضل	الطويل	٢	٢٧٨ / ٢
الْوَكْرِ	الأمير ابن أبي حصينة	الطويل	٢	٣١٢ / ٢
معشرٍ	عبيد بن أيوب العنبري	الطويل	٣	٢٩٢ / ٢
ظهري	القاضي الفاضل	الطويل	٢	١٧٠ / ٢
الدَّرُّ	أبو محمد بن عبد الغفور	الطويل	١	١٨٦ / ٢
الخميرِ	الجزار	الطويل	١	٩٣ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
النهر	ابن النبيه	الطويل	١	٣٢٠ / ١
النَّحْرِ	ابن الجهم	الطويل	١	٢٥٣ / ١
اليُسْرِ	الجزار	الطويل	٢	٢٢٧ / ١
سُكْرِ	الجزار	الطويل	٢	٢٢٧ / ١
الفقر	-	الطويل	١	٢٤٤ / ١
فَقْرٍ	ابن عنين	الطويل	٢	١٩١ / ١
العذر	-	الطويل	٢	١٦٤ / ١
فقري	عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب	الطويل	٣	٦٨ / ١
القبر	مسلم بن الوليد	الطويل	١	٣٩٥ / ١
وكر	ابن خفاجة	الطويل	٧	٤٠٠ / ١
الدَّهْرِ	الجويان القواس	الطويل	٢	٤٣٩ / ١
عمرو	-	الطويل	١	٤٤٧ / ١
بالدَّر	سعد الدين محمد بن عربي	الطويل	٢	٤٦٣ / ١
بالجَر	علي بن عثمان السليماني	الطويل	٢	٤٠١ / ٢
أدري	علي بن الجهم	الطويل	١	٤٠٦ / ١
المزاهر	-	الطويل	١	٣٧٤ / ٢
المنابر	الحيص بيص	الطويل	٤	٣٤٨ / ٢
مادر	-	الطويل	١	٣٢٢ / ٢
منصور	الصفدي	الطويل	٣	١٢٩ / ٢
سريـر	ابن خفاجة	الطويل	٢	٣٢٠ / ١
ضميره	ابن حمديس	الطويل	٣	٦٤ / ١
خَبَر	ابن سناء الملك	البيـط	١	٢٠٣ / ١
البَصَر	ابن قزل	البيـط	٢	٤١٩ / ١
القَدَر	الغزي	البيـط	٢	٣٦٤ / ٢
الرَّهَر	ابن المعتز	البيـط	٢	٣٨٦ / ٢
بَطَر	أبو عثمان الخالدي	البيـط	٤	٣٥٣ / ٢
السَّحَر	أبو العلاء المعري	البيـط	١	١٠٩ / ١
للْبَصَر	المعري	البيـط	٢	٣١٤ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بصري	الخليل بن أحمد	البيّط	٢	٣٠٢ / ٢
الصُّورِ	ابن عبدون	البيّط	٥	٣١٠ / ٢
عُمِرِ	ابن عبدون	البيّط	٢	٣١١ / ٢
الكدرِ	المعري	البيّط	١	٢٩٥ / ٢
المَدْرِ	ابن نباتة السعدي	البيّط	٢	٢٩١ / ٢
الأثرِ	كشاجم	البيّط	٢	٢٥٧ / ٢
بالبصرِ	ابن الرومي	البيّط	٣	٢٥٧ / ٢
خَرِي	أبو عمرو النميري	البيّط	١	٢٥٨ / ٢
طَرِي	أبو عمرو النميري	البيّط	١	٢٥٨ / ٢
الخَطَرِ	ابن زيدون	البيّط	٢	٢٦٣ / ٢
السَّمَرِ	عبد المجيد بن عبدون	البيّط	٢	٢١٩ / ٢
الصَّغَرِ	المعري	البيّط	١	١٦٥ / ١
				٢٠٤ / ٢
بمنحدرِ	المعري	البيّط	٥	١٨٥ / ٢
السَّمَرِ	-	البيّط	١	١٤١ / ٢
العكرِ	المعري	البيّط	١	١٦٥ / ٢
بالإبر	المعري	البيّط	١	٣٨٧ / ١
				٧٠ / ٢
سَفَرِ	أبو حيان	البيّط	٦	٤١ / ٢
قَهَرِ	-	البيّط	٥	٢٢٣ / ١
خَبَرِ	ابن سناء الملك	البيّط	١	٢٠٣ / ١
الهُدَرِ	الوراق	البيّط	٢	١٤٤ / ١
الصغرِ	المعري	البيّط	١	١٦٥ / ١
النهرِ	الصفدي	البيّط	٢	١٤٦ / ١
النظرِ	البلخي	البيّط	٢	١١٤ / ١
بالنظرِ	الطغرائي	البيّط	٢	٦٠ / ١
فاستترِ	العباس بن الأحنف	البيّط	٢	٦٠ / ١
الفكرِ	مجير الدين بن تميم	البيّط	٢	٦٠ / ١
الحضرِ	المعري	البيّط	٢	٣٩٣ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بالإبر	المعري	البيسط	١	٧٠ / ٢
الزاري	محمد بن غالب	البيسط	٢	٣٦٤ / ٢
ايثاري	ابن سناء الملك	البيسط	٢	٣٨٥ / ٢
جار	ابن خاقان	البيسط	٢	١٧٨ / ١
أسرار	الطغرائي	البيسط	٢	٣٥٣ / ١
النار	الأخطل	البيسط	١	٤٣٦ / ١
بالنار	-	البيسط	١	٤٢٤ / ١
كافور	أبو عبد الله السنبسي	البيسط	٢	٢٣٥ / ١
تغيير	ابن الرومي	البيسط	٣	٢٤٧ / ٢
النور	-	البيسط	٢	٢٤١ / ٢
مكفور	صفي الدين الحلبي	البيسط	٢	١٩١ / ٢
فكري	الطغرائي	البيسط	٢	٢٥ / ١
دينار	المعري	البيسط	٢	١٠١ / ١
الباري	السخاوي	البيسط	١	١٠١ / ١
بشائره	الصفدي	البيسط	٢	١٤٦ / ١
سُتْرَه	امرؤ القيس	المديد	١	٣٧٣ / ١
مُختَضِرِه	العكوك	المديد	٢	١٣٧ / ١
المزار	أحمد الأمشاطي	الوافر	٤	٣٧٣ / ١
المستعار	أبو فراس	الوافر	٢	٣٥٢ / ٢
اليسار	-	الوافر	٢	٢٦٨ / ٢
الديار	السهروردي	الوافر	٢	١١١ / ٢
السواري	الصفدي	الوافر	٢	٣٩٧ / ١
اختياري	أبو فراس	الوافر	١	٤٤٤ / ١
الأمور	المعري	الوافر	١	٣٠٥ / ٢
للسرير	ابن اللبانه	الوافر	٤	٢٧٧ / ٢
الذكور	مهلهل	الوافر	١	١٩٨ / ٢
وخير	-	الوافر	٤	١٩٨ / ٢
العبير	ابن قلاقس	الوافر	٢	٣٢٠ / ١
طيري	مجير الدين بن تميم	الوافر	٢	١٤٣ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
سِثْر	ابن المعتز	الوافر	٢	٢٤٠ / ٢
ثَغْر	العرجي	الوافر	١	١٧٣ / ٢
أَسْرِي	ابن سناء الملك	الوافر	٢	١٥٢ / ٢
يَغْرِي	الصفدي	الوافر	٢	٢٩٠ / ١
الغَدِر	الشريف العقيلي	مجزوء الوافر	٢	٣١٩ / ١
المقدارِ	-	الكامل	٢	٢٦٦ / ٢
الأقدارِ	سيبويه	الكامل	١	٢٨٧ / ٢
دينارِ	ابن خفاجة	الكامل	١	٢٤٢ / ٢
الأحرار	التهامي	الكامل	٢	٢٠٤ / ٢
حماري	-	الكامل	١	٩٧ / ٢
الأحرارِ	التهامي	الكامل	١	١٣٢ / ٢
إزار	أبو تمام	الكامل	٥	٣٣٣ / ١
الساري	-	الكامل	٢	١١٦ / ١
للساري	ابن عيَّاد	الكامل	١	٣٩٤ / ١
الموَّارِ	ابن خفاجة	الكامل	١	٣٨٧ / ١
الفجَّارِ	بشار بن برد	الكامل	٢	٤٢٨ / ١
هارِ	-	الكامل	١	٣٧٧ / ٢
قرارِ	التهامي	الكامل	٦	٣٨٠ / ٢
أوطاري	التهامي	الكامل	١	٣٤٩ / ٢
الأشعارِ	التهامي	الكامل	٢	٣٢٢ / ٢
للنظارِ	-	الكامل	١	١٣٠ / ٢
الأسحارِ	التهامي	الكامل	١	١٩٥ / ١
فاجرِ	ابن حجاج	الكامل	٢	٢٣٧ / ١
الأوبرِ	-	الكامل	١	٤٤٧ / ١
كوثرِ	ابن الساعاتي	الكامل	٢	٤٦٢ / ١
سُكره	أبو القاسم المغربي الوزير	الكامل	١	٣٠٠ / ٢
خَيْرِه	الوراق	الكامل	٢	٣٢٣ / ٢
بأسرِه	فرعون	الكامل	٢	١٥١ / ٢
أسرارهم	مجد الدين بن الظهير الإربلي	الكامل	٢	٤٠٢ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
المُسفر	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	١٤٢ / ١
الغدر	ابن المعتز	الكامل	٢	٣٥٠ / ٢
للخنصر	الحريري	الكامل	١	٢٦٧ / ٢
مقمر	المهلبى	الكامل	١	٢٤٠ / ٢
الأكدر	يوسف الهمندار	الكامل	١	٦٥ / ٢
المعسر	صفي الدين الحلبي	الكامل	٤	٤٠ / ٢
معشر	ابن الساعاتي	الكامل	٢	٣٢ / ٢
المذخور	ابن قلاقس	الكامل	٢	٢٤١ / ٢
الأخضر	ابن هانئ	الكامل	١	١٨٦ / ٢
المنذر	-	الكامل	١	١٣٨ / ٢
المغفر	شهاب الدين بن مهاجر	الكامل	٢	٣٤ / ٢
مخبري	ابن الخياط	الكامل	٢	٩٥ / ٢
عبير	التلعفري	الكامل	٢	١٢٩ / ٢
تَرْمُر	السراج المحار	الكامل	٣	٣٠٤ / ١
الجزر	الخرنق	الكامل	٢	٢٩٤ / ١
المُتسعر	ابن الساعاتي	الكامل	٢	٢٢٦ / ١
النضير	رزين	مجزوء الكامل	٢	١٥٥ / ٢
السدير	-	مجزوء الكامل	٢	٤٥٢ / ١
عُمَرِه	النصير الحمامي	الرمل	٣	٤١٤ / ٢
بالأصفر	الزين الجوبان	السريع	٢	٢٤٥ / ٢
للكاثر	-	السريع	١	٢٨٨ / ٢
المبصر	الأسعدي	السريع	٢	٣١٣ / ١
للظاهر	ابن سناء الملك	السريع	١	٢٢٧ / ١
الماطر	أسامة بن منقذ	السريع	٣	٣٩ / ١
إضماري	-	السريع	٢	٤٠٥ / ٢
الساري	-	السريع	٢	١٥٢ / ٢
للفرار	بعض المغاربة	السريع	٢	٣٢١ / ١
شكري	الجزار	السريع	٤	١٦٧ / ١
يسري	الصفدي	السريع	٧	٣٢٣ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الدَّيْرُ	-	السريع	٣	٣٠١ / ٢
الدَّهْرُ	الصفدي	السريع	٥	٢٨٧ / ٢
السنانيرُ	ابن بصاقة	السريع	٢	٣٦٧ / ١
نظارُهُ	-	السريع	٢	٤٠٧ / ٢
شُكْرُهُ	الصفدي	السريع	٢	٢٩٠ / ١
بأكوارها	-	السريع	٣	٤٤ / ١
بدينارٍ	-	المنسرح	١	٢٤٨ / ٢
القمرِ	ابن طباطبا	المنسرح	١	٢٤٦ / ٢
النظرِ	المهلبى	المنسرح	٣	٢٤٠ / ٢
أهجرِ	ابن سناء الملك	المنسرح	٢	٥٣ / ٢
ظُفْرُ	أبو نواس	الخفيف	٢	٨٨ / ١
التبكيرِ	-	الخفيف	١	١١٥ / ١
الصدورِ	-	الخفيف	٢	١٩٢ / ٢
النحورِ	الصفدي	الخفيف	٢	٢٨٣ / ١
للحشرِ	ابن المتيني	الخفيف	٢	١٥٥ / ١
فَخْرُ	أحمد المالكي	الخفيف	٢	٥٥ / ١
المُعْطَرُ	الصفدي	مجزوء الخفيف	٢	٤٦٣ / ١
فكري	الصفدي	المتقارب	٢	٤٠٧ / ٢
المِغْفَرِ	المعتمد بن عباد	المتقارب	٢	٣٤ / ٢
الجوهرِ	عماد الدين بن ديقاء	المتقارب	٤	٣٨٨ / ١
آخرِ	خالد الكاتب	المتقارب	١	٣٦٢ / ١
خيرهُ	الوراق	المتقارب	٢	٢٢٥ / ٢
غيرهُ	-	المتقارب	٢	٨٦ / ٢
فقيرِ	-	المجث	١	١١٤ / ٢

قافية الزاي

الزاي المفتوحة

يجوزا	-	الخفيف	٢	٤٠٨ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الهَزْءُ	ابن عنين	السريع	٢	١٨٦ / ١
الزاي المضمومة				
إِعْوَاؤُ	ابن قزل	السيط	٢	٤١٨ / ٢
يَعْوُزُ	جمال الدين بن نباتة	الوافر	٢	٢٢٤ / ٢
عَزِيزُ	القرافي	المتقارب	١	٢٠٠ / ١
الزاي المكسورة				
خَبِرَ	-	السيط	١	٣٧٥ / ١
خَيْرَ	الفارابي	المتقارب	٥	١٢٤ / ١
قافية السين				
السين الساكنة				
الدَّنَسُ	ابن أبي الحديد	مجزوء الكامل	٢	٤٥١ / ١
عَسَّعَسَ	-	المجث	٢	٣٦٢ / ١
نفائسُ	ابن سناء الملك	المجث	٢	٢١٤ / ٢
السين المفتوحة				
الجِسَّا	مجير الدين بن تميم	الطويل	٢	٣٧٥ / ٢
عَسَّعَسَا	ابن منقذ	الكامل	٢	٣٦٢ / ١
الدامسا	-	الكامل	٢	٣٠٦ / ١
مأنوسا	الوراق	المنسرح	٢	٣٩٧ / ٢
أنفاسه	ابن قلاقس	الرجز	٣	٦٥ / ١
موسى	مجد الدين الإربلي	السريع	١	٢٨٤ / ٢
الحنديسا	ابن المعتر	السريع	٢	٦٧ / ١
جِسَّا	-	السريع	٣	٣٧٥ / ٢
مُعرسه	ابن بليطة	السريع	٣	٢٥٥ / ٢
خسيسا	عبد الملك التميمي المغربي	الخفيف	٢	٣٥ / ١
الْوَسْوسَةُ	ابن سناء الملك	المتقارب	٣	٣٨٧ / ٢
الناسا	عباس بن الأحنف	الهمزج	٥	٤٦ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
يُوسَا	ابن عمار	المجتث	٢	٢٨٥ / ١
السين المضمومة				
يكنسُ	ابن سناء الملك	الطويل	١	٣٢ / ٢
تمارسُ	الجزار	الطويل	٤	٤٩ / ٢
المنافسُ	مجير الدين بن تميم	الطويل	٢	١٤١ / ١
خامسُ	أبو نواس	الطويل	١	٢٠٥ / ١
دامسُ	ابن صعتره البولاني	الطويل	٣	٤٥٩ / ١
أوانسُ	ابن الزروي	الطويل	١	٣٩ / ١
سندسُ	ابن سناء الملك	الطويل	٢	٣٨٥ / ٢
الناسُ	الصفدي	الطويل	٢	٩٦ / ١
الآسُ	المعتمد بن عباد	البسيط	٢	٢٧٥ / ٢
يفترسُ	الصفدي	البسيط	٢	٢٨٦ / ٢
يكنسُهُ	ابن دقيق العيد	البسيط	٢	٢٦٢ / ١
يتمعّسُ	-	الكامل	٢	١٩٥ / ٢
مُقدّسُ	مجد الدين بن الظهير الإريلي	الكامل	٤	٤٣١ / ١
الأكؤسُ	ابن قرناص	الكامل	٢	٤٥٢ / ١
الآنسُ	البحثري	الكامل	١	١٣٥ / ١
مدسوسُ	ابن العفيف التلمساني	الكامل	٢	٤٨ / ١
يرأسُ	مجير الدين بن تميم	السريع	٢	٢٤٩ / ٢
يوكسُ	مجير الدين بن سحنون	السريع	٢	٢٤٩ / ٢
الإفلاسُ	-	الخفيف	٥	٢٢٠ / ٢
مكنوسُ	ابن المعتز	الخفيف	١	٣٨٥ / ٢
إبليسُ	أبو جعفر الشطرنجي	الخفيف	١	٢٦٥ / ١
الترجسُ	الصفدي	المقارب	٢	٩ / ٢
السين المكسورة				
المفالسِ	عبد الله بن الزبير الأسدي	الطويل	٢	٢٥٣ / ١
التنافسِ	محيي الدين بن عبد الظاهر	الطويل	٢	١٩٥ / ٢
النكسِ	-	الطويل	٢	٢٨٦ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
والياس	أبو فراس	البيسط	٢	٣٢٠ / ٢
ناس	-	البيسط	١	٢٤٩ / ١
راسي	العذري	البيسط	٣	٤٣ / ٢
الناسي	الbstي	البيسط	٢	١٩٦ / ٢
بالفرس	جمال الدين بن نباتة	البيسط	٢	٣٠١ / ١
النَّفس	ابن سيد الناس	البيسط	٣	١٩٧ / ١
الدَّهس	مسلم بن الوليد	البيسط	٤	١٢ / ٢
القياس	ابن سناء الملك	مخلع البسيط	٣	٩٦ / ١
الأخس	محاسن الشواء	مخلع البسيط	٢	٣٩٧ / ١
تيس	-	المديد	١	١٢٠ / ١
كيس	مجاهد الخياط	المديد	١	١٢١ / ١
شمس	الصفدي	الوافر	٧	٤٢ / ٢
الإيناس	-	الكامل	٢	٣٥٤ / ٢
براسي	أبو نواس	الكامل	١	٣٥٢ / ٢
لجليسي	-	الكامل	٣	٢٦٥ / ١
ناسي	أبو تمام	الكامل	١	١٩٦ / ٢
تناس	البحثري	الكامل	٣	٢٦٦ / ١
الأنفاس	أبو حفص بن برد	الكامل	١	٢٤١ / ٢
الفارس	الطغرائي	الكامل	١	١٨٤ / ٢
للاكؤس	-	الكامل	٣	١٥٢ / ٢
تُمسي	أسقف نجران	الكامل	٣	١٢ / ٢
الناس	-	الكامل	٢	٣٦ / ١
المياس	-	الكامل	٢	٦٢ / ١
نفيس	الصفدي	الكامل	٢	٣٧٣ / ٢
الناس	ابن المعتز	الكامل	٢	٤٥٥ / ١
المراس	ابن النبيه	الخفيف	٢	١٩ / ٢
النفوس	أبو الفرج البغاء	الخفيف	٣	٤٣٨ / ١
كالخميس	-	الخفيف	٢	١٩٩ / ١
مستأنس	الجلال الصغار	السريع	٢	٤٥٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
قاسي	الصفدي	السريع	٢	٧٨ / ١
الناس	الجزار	السريع	٢	٦٧ / ١
الكاس	شمس الدين التلمساني	السريع	٢	٤١٧ / ٢
المفالس	الخالدي	السريع	١	١٦٠ / ٢
الترجس	مسلم بن الوليد	السريع	٦	٢٤٩ / ٢
كأس	-	السريع	١	٢٩٠ / ٢
بأحلاسها	-	السريع	٣	٤٥ / ١
إيناسي	الصفدي	المنسرح	٢	٤١٨ / ٢
النفس	-	المنسرح	٢	٣٧١ / ٢

قافية الشين

الشين المفتوحة

رَعْنَةُ	الصفدي	الوافر	٢	١٨٢ / ١
هشًا	القاضي الفاضل	السريع	٢	٣٢ / ٢

الشين المكسورة

تُحاشي	الصفدي	الوافر	٢	٢٩٠ / ١
موحش	القائم بأمر الله العباسي	الكامل	٢	٣٣٩ / ٢
العُمش	ابن سناء الملك	السريع	٣	٢٨٨ / ١

قافية الصاد

الصاد المفتوحة

خالصة	أبو نواس	المتقارب	١	٣٠٤ / ٢

الصاد المضمومة

عَوِيصُ	الصفدي	الطويل	٢	٣٦٨ / ٣
الدَّعْصُ	-	الكامل	١	٤١٧ / ١

الصاد المكسورة

ناقص	الطغرائي	الكامل	٢	٩٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
مُنْعَصِي	-	الكامل	٢	٢٤٦ / ٢
خُصُوصِهِ	-	الكامل	٢	٣٨٧ / ٢

قافية الضاد

الضاد الساكنة

مراض	يعقوب المنجنيقي	المتقارب	٣	٢٥٣ / ٢
الضاد المفتوحة				
خَفْضًا	الوراق	الطويل	٢	١٩٤ / ٢
تَعَرَّضًا	-	الطويل	٢	٣٦٢ / ١
عَوْضًا	المعري	البسيط	١	١٦٣ / ٢
غرضًا	المعري	البسيط	١	٢٩١ / ٢
معترضًا	شمس الدين التلمساني	البسيط	٤	٣٣٩ / ١
قُرَاضَةً	الصفدي	مخلع البسيط	٢	١٣٨ / ١
الْفَضَا	-	الكامل	١	٢٦١ / ١
معرضًا	مسعود الخجندي	الكامل	١	٢٦١ / ١
أبيضًا	شهاب الدين الصفدي	الكامل	٣	١٨٧ / ٢
الفضا	-	مجزوء الكامل	٣	٢٧٥ / ٢
الأَرْضَةُ	الجزار	مجزوء الرجز	٢	١٦٨ / ١
يَيْضًا	الوراق	مجزوء الرمل	٣	٢٨٧ / ١
فَيْضًا	الوراق	مجزوء الرمل	٢	٢٨٧ / ١
أعرضًا	ابن الوردي	السريع	٢	٣٩٨ / ١
مُنْقَضَةً	-	المنسرح	٢	٦٦ / ١
فَيْضًا	الشهاب محمود	المتقارب	٢	٢٨٥ / ١
انتقاضَةً	-	المتقارب	٢	٤١١ / ٢

الضاد المضمومة

قارض	محاسن الشواء	الطويل	٢	٢٨٦ / ١
تمرض	ابن الرومي	الطويل	٢	٢٤١ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بُيُوضُهَا	-	الطويل	١	١٨٨/٢
العَرَضُ	-	البسيط	١	١٥٧/١
مرفوضٌ	شيخ الشيوخ بحمة	السريع	٢	٢٦٧/٢
الضاد المكسورة				
العَصُ	الشريف العقيلي	الطويل	٢	٣١٩/١
العَمَضُ	المتنبي	الطويل	١	١١٣/٢
نهوضي	أبو فراس	مخلع البسيط	٢	٧١/١
بالرياضِ	ابن القيسراني	الوافر	٥	٣٩/٢
راضٍ	الوراق	الوافر	٣	٣٢٢/٢
بباضٍ	صفي الدين الحلبي	الكامل	٢	٥٦/١
المهتاضِ	جمال الدين بن نباتة	الكامل	٢	٦١/١
الأرضِ	-	السريع	١	٣٩/٢
الركضِ	الصفدي	السريع	٢	٥٧/١
يرتضي	الشيخ تقي الدين	السريع	٢	٢٣١/١
رَضِي	ابن تيمية	السريع	٢	١٠٠/١

قافية الطاء

الطاء الساكنة

سَقَطَ	الحريري	مجزوء الكامل	١	٣٥٣/١
هَبَطَ	كشاجم	مجزوء الرجز	٣	١٨٥/٢
اللواطُ	عنان	مجزوء الرمل	٢	١٧٤/٢

الطاء المفتوحة

خطا	الصفدي	الكامل	٢	٢١/٢
ساقطا	جمال الدين بن نباتة	الكامل	٢	١٢٢/٢
سطا	الصفدي	مجزوء الكامل	٢	٢١/٢
المعطى	ابن سناء الملك	مجزوء الكامل	٢	٢٨٦/٢

الطاء المضمومة

خابطُ	ابن النقيب	الطويل	٢	١٢٢/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
قرطها	ابن الساعاتي	الطويل	١	٤٢١ / ١
تنقُطُ	ابن نفادة	الكامل	٢	١٥١ / ١
أنشطُ	ابن رشيقي	المتقارب	٢	٤٦ / ٢

الطاء المكسورة

بالسخط	الجزار	الطويل	٢	٢٥٠ / ١
المرباط	المنجنيقي	الطويل	٢	٣٩٦ / ٢
تخليطُ	-	البسيط	٢	٣٥١ / ١
الأخلاق	ابن دانيال	الكامل	٥	١٠١ / ٢
سخطه	ابن الرومي	الكامل	٢	٢٤٧ / ٢
شرطي	الوداعي	السريع	٢	١٥٥ / ١
بمغتبِط	فضل الشاعرة	المنسرح	٢	٤١٠ / ٢

قافية الطاء

الطاء المفتوحة

غائظُهُ	-	المتقارب	١	١٥٣ / ١

الطاء المكسورة

الحافظ	ابن قلاقس	المتقارب	١	٣٦ / ١

قافية العين

العين الساكنة

طالع	علي بن سعيد المغربي	الطويل	٢	٣٢٥ / ١
قانع	-	الطويل	١	٤١٢ / ٢
الرجوع	المعتمد بن عباد	الكامل	٢	٢٧٦ / ٢
الفروع	المعتمد بن عباد	مجزوء الكامل	٢	٢٧٦ / ١
وقع	أحد الخوارج	الرجز	٣	٢٧٦ / ١
يُراجِعُ	منصور المصري	مجزوء الرمل	٢	١٢٦ / ١
نافع	الصفدي	السريع	٢	٢٦٤ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
يضيّع	ابن رشيّق	السريع	١	٤١٧/١
الطوالع	ابن دانيال	الخفيف	٣	٢٢٣/٢
المتاع	-	المتقارب	٤	٩٧/٢
المتتابع	-	المجثّ	٢	٧٠/٢
العين المفتوحة				
يتصدّعا	متمم بن نويرة	الطويل	١	٤٣٤/١
أتلعا	ابن خفاجة	الطويل	٣	٥٥/١
مُشيّعا	ابن المعتز	الطويل	٢	٩٤/١
تَتَقَنّعا	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	١	١٣٤/١
معا	الصمّة القشيري	الطويل	١	٤٥/٢
أذرا	ابن الرومي	الطويل	٣	٢٤٢/٢
بأنزعا	هدبة بن خشرم	الطويل	٢	٣١٨/٢
مَطْمعا	عبد الكريم التميمي	الطويل	٣	٢١٨/٢
طَلعا	ابن بسام	البسيط	٢	٩٠/١
رَجَعَة	الوراق	مخلع البسيط	٢	٣٩٦/٢
شسوعا	المتنبي	الوافر	٢	١٤٤/٢
مَوْضعا	ابن التعاويذي	الكامل	٢	١٨٩/١
مشرا	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	١٤٢/١، ٣٨٧
أينعا	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	١٤٢/١
المسموعا	ابن الرومي	الكامل	١	٣٩٥/١
أربعا	المتنبي	الكامل	٢	٤٠١/٢
مُذيعا	التلعفري	الكامل	٢	١٢٩/٢
مَعَة	ابن النقيب	الكامل	٢	٢٢٤/٢
معا	جمال الدين بن مالك	الرجز	١	٧٨/٢
بِدَعَة	-	الرجز	٢	٣٣٥/١
هَجّعا	العكوك	الرمل	٢	١٩٥/١
وَدَعَة	-	الرمل	١	٥٩/٢
هَجّعا	شرف الدين التلمساني	المنسرح	٣	٤٠١/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
نَفَعَهُ	الزبير بن عبد الله	المنسرح	١	١٤٦/٢
خاضِعَةٌ	جمال الدين بن نباتة	المتقارب	٢	٤٢٠/٢
اليانعة	الصفدي	المتقارب	٦	٤٢١/٢
سَمِعَهُ	الطغرائي	المتقارب	٢	٦٤/١
العين المضمومة				
يطمَعُ	البحثري	الطويل	٣	٢٦٦/١
أَصْنَعُ	-	الطويل	١	١٨٩/٢
مُمْنَعُ	أوفى المازني	الطويل	١	٣١٧/٢
جامعُ	المجنون	الطويل	٢	٣١٥/١
قاطِعُ	-	الطويل	٦	٢٤٦/٢
هامعُ	أبو تمام	الطويل	٢	٣٢٧/٢
رُكَّعُ	ابن القيسراني	الطويل	٣	٧٩/٢
أطوَعُ	أبو تمام	الطويل	١	٩٦/٢
ذرائعُ	الطغرائي	الطويل	٢	١١٨/٢
رافعُ	ابن نباتة السعدي	الطويل	٢	١٢٣/٢
نافعُ	ابن المعتز	الطويل	٢	٣٦٩/٢
مواضع	ابن سناء الملك	الطويل	١	٣٨٧/٢
أَقاطِعُ	-	الطويل	١	١٥٢/١
رجوعُ	الشهاب محمود	الطويل	٤	٤١١/٢
يافعُ	أبو تمام	الطويل	٤	١١٩/١
هاجعُ	-	الطويل	١	١٥٣/١
الودائعُ	-	الطويل	١	١٥٦/١
قاطِعُ	ليبد بن ربيعة	الطويل	١	١٥٧/١
يتوجَّعُ	-	الطويل	١	١٧٧/١
يسمعُ	الوراق	الطويل	١	١٧٨/١
صانعُ	يعقوب المنجنيقي	الطويل	٤	١١٠/١
يصرَعُ	أبو تمام	الطويل	١	٧٦/١
البدائعُ	ابن حزم	الطويل	١	٨١/١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
أجمعُ	-	الطويل	١	٣٥١ / ١
صانعُ	ابن نباتة السعدي	الطويل	٢	٣٦٤ / ١
هموعُ	ابن طباطبا	الطويل	١	٣٦٤ / ١
ينفعُ	-	الطويل	١	١٧٨ / ١
رجوعُ	الشهاب محمود	الطويل	٤	٤١١ / ٢
جميعُ	-	الطويل	١	١٤١ / ١
البيعُ	المتنبي	البسيط	٢	٣٣٢ / ١
تبعُ	منصور النميري	البسيط	١	١٦٣ / ٢
يرتجعُ	منصور النميري	البسيط	٣	١٦٦ / ٢
يضعُ	المتنبي	البسيط	٢	١٧٠ / ٢
أنفعُ	ابن الساعاتي	البسيط	٣	٢٣٤ / ٢
زرّعوا	المتنبي	البسيط	١	١٨٠ / ١
الوقعُ	الغزي	البسيط	٢	٤٣٢ / ١
يمنتعُ	أبو تمام	البسيط	١	٤٣٤ / ١
يروّعهُ	ابن زريق البغدادي	البسيط	١٠	١٩٣ / ١
يدفعُ	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	٢٥٠ / ٢
شرّعُ	ابن مطروح	الكامل	٣	٣٩ / ٢
مرقوعُ	الصفدي	الكامل	١	٤١٧ / ٢
يلمعُ	ابن الإمام الغرناطي	الكامل	٣	١٩٣ / ١
وودّعوا	سيف الدين المُشيد	الكامل	٤	١٩٣ / ١
شرّعُ	الطغرائي	الكامل	٤	٢٨ / ١
أوسعوا	ابن النبيه	السريع	١	١٩ / ٢
ترتفعُ	ظافر الحداد	السريع	٢	٢٤٠ / ٢
يصنعُ	جمال الدين بن نباتة	السريع	٢	٢٦٦ / ٢
مولّعُ	ابن الهبارية	السريع	٢	٤٢٨ / ١
ابتدأعُ	-	الخفيف	١	٣٦٥ / ١
مصروعُ	محيي الدين بن عبد الظاهر	المقتارب	٤	١٣١ / ٢
العين المكسورة				
وقوعُ	-	الطويل	١	٣٦٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
أربع	المعري	الطويل	١	١٣٣ / ١
المطامع	الصفدي	الطويل	٢	٧٣ / ٢
فشجّع	ابن شرف	الطويل	١	١٧٨ / ١
يمناع	-	الطويل	١	٧٣ / ٢
وُقُوع	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٤	٢٤٧ / ٢
مَسْمَعِي	الصفدي	الطويل	٢	٣٣٥ / ٢
المطامع	الصفدي	الطويل	٢	١٤٧ / ١
الأكارع	-	الطويل	١	١٨٦ / ٢
والسَّمع	البستي	الطويل	٣	٣٠١ / ١
طالع	المعوج	الطويل	٢	٢٤١ / ٢
بالقطع	-	البسيط	١	٩٢ / ٢
طُلُوع	ابن دانيال	مخلع البسيط	٢	٢٧٣ / ١
سَبْع	الجزار	الوافر	٢	٤٢٠ / ٢
الفرع	سيف الدين بن حمدان	مجزوء الوافر	٣	٤٠٩ / ١
الإيضاع	ابن عنين	الكامل	٢	١٩١ / ١
وضلوعي	البحثري	الكامل	١	٢٧ / ٢
المتنّع	ابن مقلة	الكامل	٢	١١٥ / ٢
القانع	الأرجاني	الكامل	٢	٢٣٣ / ٢
الهاجع	منصور النميري	الكامل	١	٣٠ / ٢
بالإصبع	الخليل الكفتي	الكامل	٣	٧١ / ٢
المضجع	مهذب الدين بن الزبير	الكامل	٣	١٧١ / ٢
سافع	-	الكامل	١	٥٦ / ٢
مسامعي	-	مجزوء الكامل	٣	٧١ / ٢
يطلع	الوراق	السريع	٢	٢٤٧ / ٢
معي	ابن محاسن الشواء	السريع	٣	٣٨٣ / ١
أوجاعي	العباس بن الأحنف	السريع	٣	١٠٤ / ١
الواسع	الأسعدي	السريع	٢	٢٢٤ / ٢
الجامع	-	السريع	٤	٢٤٥ / ١
التوديع	-	الخفيف	٢	٤١١ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بِجَمْعِ	الأسعدي	الخفيف	٢	١٠٠ / ٢
الرَّكْعِ	ابن صرّدر	المتقارب	٢	٣٢٩ / ١

قافية الغين

الغين المفتوحة

سائغة	الصفدي	الطويل	٢	٣٦٨ / ٢

قافية الفاء

الفاء الساكنة

الألف	-	السريع	١	١٦٠ / ٢
دنف	ابن سكرة	المنسرح	٣	٣٥٧ / ١
العُرف	ابن شرف	المتقارب	٣	٢٦١ / ٢
عنّف	-	المتقارب	٤	٣٧٧ / ١
مُهْفَهْفُ	الصفدي	المجث	٣	٨ / ٢

الفاء المفتوحة

عِظْفا	ابن الرومي	الطويل	٣	٢٥٦ / ٢
واكْظَفَا	-	الطويل	١	٤٢٥ / ١
ضِعْفا	محمد بن هانئ المغربي	الطويل	١	٢٢٦ / ١
هَظْفا	-	البسيط	٣	٢٦٥ / ١
أسفا	الخيمي	البسيط	٢	١٥٥ / ٢
انصرفا	الوراق	البسيط	٩	٨٩ / ١
إنصافا	ابن رشيق	البسيط	٣	٣٥٤ / ٢
آفه	محاسن الشواء	الوافر	٢	٢٩٤ / ١
أطرفا	ابن الخياط الدمشقي	الكامل	٣	٦٥ / ١
مُوكَفَهْ	بعض العدلية	الكامل	٢	٤١٣ / ١
مَعْرِفَهْ	بعض أهل السنة	الكامل	٢	٤١٤ / ١
الظرفا	الصفدي	المنسرح	٢	٩٦ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
انتصفا	ابن المعتز	المنسرح	٣	٣١٥ / ٢
خَيْفَةُ	محيي الدين بن عبد الظاهر	المنسرح	٢	٣٥٤ / ٢
واصِفُهُ	أبو المحاسن الشواء	السريع	٣	١٥٠ / ١
كاشِفُهُ	الصفدي	السريع	٢	٤٢١ / ٢
نَشْفا	ابن حريق البلنسي	الرمل	٢	٣٥٢ / ٢
السَّفْهُ	ابن عنين	المقارب	٣	٣٧٦ / ١
بلطافُهُ	محيي الدين بن عبد الظاهر	الخفيف	٢	٤٥١ / ١
أَتَلْفا	-	مجزوء الخفيف	٢	٣٦٥ / ٢

الفاء المضمومة

لطائفُ	الصفدي	الطويل	٢	٢٨٩ / ١
قَرَقَفُ	-	الطويل	٢	٢٤٦ / ١
الأَلْفُ	صاحب الشذور	الطويل	١	٣٢ / ١
يغفو	شرف الدين عيسى الناسخ	الطويل	١	٣١٢ / ١
عُكْفُ	الشهاب محمود	الطويل	٢	٤٢٢ / ٢
مُتَعَرَّفُ	-	الطويل	٢	٢٩٠ / ٢
تعرَّفُ	-	الطويل	١	٣٠٧ / ٢
تعطفُ	البهاء زهير	الطويل	١	٩٠ / ١
وقَّفوا	الفرزدق	الطويل	١	٥٨ / ٢
مُلْتَفُ	ابن الوردي	الطويل	٢	٢٢٧ / ٢
خلافُ	-	الطويل	٢	٢٧٨ / ٢
تضافُ	البستي	الطويل	١	٦٣ / ٢
نتيفُ	الجزار	الطويل	٢	٢٢٤ / ٢
مُنْصَرَفُ	الشريف الرضي	البيسط	١	٣١ / ٢
خَرَفُ	-	البيسط	٢	٢٦١ / ١
يَعْطِفُهُ	الوأواء الدمشقي	البيسط	٤	٤٠٧ / ١
تَتَعَطَّفُ	مهيار الديلمي	الكامل	١	٢٠٩ / ١
شَرَفُهُ	ابن الرومي	الكامل	٢	٢٦٤ / ٢
يَعْسِفُهَا	ابن التلميذ	المنسرح	٢	٢٣٥ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تختلفُ	الجزار	المنسرح	٢	٣٩٥ / ٢
سيتلفُه	ابن الرومي	المنسرح	٣	٣٥٤ / ١
الفاء المكسورة				
القصفِ	النور الأسعدي	الطويل	٤	٣٧٦ / ١
تكفي	القاضي الفاضل	الطويل	٣	٤٥٣ / ١
خُفِّها	-	الطويل	٢	٣٥٧ / ١
أنفِه	-	الطويل	١	٤٠٣ / ١
الشَّنْفِ	الصفدي	البسيط	٢	١٥٠ / ١
٢٤٨				
بالخَرْفِ	ابن رشيق	البسيط	٢	٢٧٩ / ٢
خفي	الوراق	البسيط	٢	٣١٤ / ٢
الصَّدْفِ	مهيّار الديلمي	البسيط	٤	١٨٧ / ٢
خفي	الشهاب محمود	البسيط	٢	٢٤٢ / ٢
العفيفِ	عبد القاهر التبريزي	الوافر	٤	٣٠٢ / ١
تكفي	ابن النقيب	الوافر	٣	٣٥٦ / ١
المخوفِ	الجزار	الوافر	٢	٣٤٥ / ٢
بالقرْقِفِ	ابن سناء الملك	الكامل	٢	٢٣٦ / ١
مُلَطَّفِ	ابن القيسراني	الكامل	٢	٩٠ / ٢
الأشْرافِ	ابن الساعاتي	الكامل	٢	٢٣٤ / ٢
حافي	أبو فراس	الكامل	٢	٣٦٠ / ٢
تلافي	ابن عنين	الكامل	٢	٢٠٣ / ١
الأشْرافِ	المعري	الكامل	٢	٢٠٧ / ١
مُرْهَفِ	ابن النبيه	الكامل	١	٢٤٢ / ٢
الأنْفِ	أبو نواس	الكامل	١	٢٠٤ / ١
٤٥٢				
كالمكتفي	ابن المعتز	الكامل	١	٢٣٥ / ١
للاّحرفِ	ابن مماتي	الكامل	١	٩٥ / ١
مُتْرِفِ	ابن سناء الملك	الكامل	٢	٣٢٤ / ٢
أوصافه	-	الكامل	٢	١٦٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بطرفه	عمر الخياط	الكامل	٢	٢٨٣ / ٢
المكتفي	ابن طباطبا	الرمل	٣	٣٦٥ / ٢
الإنصاف	الطغرائي	الخفيف	١	٢٦١ / ٢
تشريفي	التلعفري	الخفيف	٢	٣٥٤ / ١
الإسكاف	العماد الكاتب	الخفيف	٢	٢٣ / ١
للتحفّي	الوراق	الخفيف	٢	١٦٨ / ١
تكسف	ابن سناء الملك	السريع	٣	٢٩٦ / ٢
اللفف	الصفدي	السريع	٢	٢٨٦ / ٢
العرف	الصفدي	السريع	٢	٣٦٨ / ٢
وَصِفِه	الصفدي	السريع	٤	٤٢٤ / ٢
كفّي	الصفدي	السريع	٢	٢٥٤ / ١
العائف	ابن رشيق	المنسرح	٢	٤١٣ / ٢
يفي	-	المتقارب	٣	٣٥٥ / ١
خفي	-	المتقارب	١	٣٥٥ / ١
يفي	أمين الملك المنشي	المتقارب	٣	٣٦٥ / ٢
تغفي	أحمد بن الخازن	المجث	٤	١٥١ / ٢
بزحاف	الصفدي	المجث	٢	٢٤٨ / ١
عُرِف	-	المجث	١	٣٠٩ / ١
ظُرِف	-	المجث	١	٣٠٩ / ١

قافية القاف

المُحلّق	المعري	الوافر	١	٣٤٠ / ٢
الورق	جمال الدين بن نباتة	الكامل	٢	٣٢٢ / ١
السوابق	ابن شرف القيرواني	مجزوء الكامل	٢	١٩٣ / ٢
الدهاق	المطوعي	مجزوء الكامل	٢	٣٦٧ / ١
تأتلّق	المعتمد بن عباد	الرمل	١	١٢٧ / ٢
مُحقّق	ابن عبد الظاهر	الخفيف	٨	٤١٥ / ٢
أعلّق	الجزار	الخفيف	١	٤٠٥ / ١
أعلّق	الوراق	الخفيف	٢	٤٠٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
المَقْقُ	رؤبة بن العجاج	الرجز	١	١٠٨ / ١
يطيَّقُ	-	السريع	٢	١٣٢ / ٢
ائتَلَقُ	الصفدي	المتقارب	٢	٩٦ / ٢
الفراقُ	الشهاب محمود	المتقارب	٤	٣٣٣ / ١
أعشَقُ	الصفدي	المجث	٢	٧٣ / ٢
القاف المفتوحة				
باللِّقا	الشهاب محمود	الطويل	٤	١٣٣ / ١
فتصدَّقا	الصابي	الطويل	٢	١٥٧ / ٢
رونقا	الشريف الرضي	الطويل	١١	١٥٧ / ٢
لِقا	الصفدي	البسيط	٢	٢٨٧ / ٢
مرزوقا	-	البسيط	٢	١٢٠ / ٢
طَرَقا	-	البسيط	٢	٢٧٠ / ١
الحماقَةُ	-	مخلع البسيط	٢	٢٤٦ / ١
وذاقا	المتنبي	الوافر	٢	٣٠٧ / ٢
اتفاقا	مجير الدين بن تميم	الوافر	٢	٤٠٤ / ١
طاقَه	سعيد بن هاشم الخالدي	الوافر	٣	٢٤٨ / ٢
ممدوقا	ابن قلاقس	الكامل	٢	٣٢٠ / ٢
غريقا	ابن قلاقس	الكامل	٢	٢٩٢ / ٢
مُشفقا	الشهاب محمود	الكامل	٢	١٤٥ / ١
المُسْتَقى	-	الكامل	١	٢٨٨ / ٢
نتفرَّقا	-	الكامل	٢	٤١٢ / ٢
العشقا	الميكالي	الكامل	٢	٤١٣ / ٢
حدائقُه	جمال الدين بن نباتة	الكامل	٢	٨٥ / ٢
وعاقَها	ابن الوكيل	الكامل	١	٢٣٤ / ١
شَيِّقُه	الصفدي	الكامل	٢	٢١ / ٢
أقلَقُه	ابن قرناص	مجزوء الرجز	٢	١٥ / ٢
رِقًا	ابن النقيب	الخفيف	٤	٣٦١ / ٢
رقيقا	ابن النقيب	الخفيف	٢	٣٢٣ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
مُلْتَصِقَةٌ	الأرجاني	المنسرح	٢	٤١٢ / ٢
المَرْقَّةُ	-	المنسرح	٢	٣٧٠ / ٢
رِزْقًا	الجزار	المجثث	٣	٢٢١ / ٢
مفرقا	الشريف العقيلي	المتقارب	١	٣١٨ / ١
الْخُلُقَا	روز	الهمزج	٥	٤٧ / ١
القاف المضمومة				
مُوثِقٌ	-	الطويل	٢	١٥٤ / ٢
تُمَحِّقُ	العماد الكاتب	الطويل	٢	١٥٣ / ٢
غَابِقُ	المجنون	الطويل	٢	٤٦٠ / ١
سارقٌ	المجنون	الطويل	٢	٣٨٦ / ١
المُخَلِّقُ	-	الطويل	١	٣٩٥ / ١
صديقٌ	-	الطويل	١	١٧٠ / ١
أَضِيقُ	-	الطويل	١	٣٨٩ / ٢
أَحْذِقُ	-	الطويل	٣	١٢٠ / ٢
مشرقٌ	البحثري	الطويل	١	٢٦٩ / ١
مُطَرِّقُ	-	الطويل	١	٨١ / ٢
يطرقُ	-	الطويل	٢	١٦١ / ٢
يتخرقُ	عليه بنت المهدي	الطويل	٣	٢٥٩ / ٢
نِقْهًا	حرملة بن مقاتل	الطويل	٤	٤٥٨ / ١
عروفتها	أبو محجن الثقفي	الطويل	٢	١٧٦ / ٢
دانقهُ	الطغرائي	الطويل	١	٣٢ / ١
الْفَرْقُ	الحارث بن خالد	البسيط	١	٤٠٩ / ١
خَرْقُ	النضر بن جؤية	البسيط	٣	٢٥٣ / ١
نفاقٌ	ابن الساعاتي	الوافر	٢	٣٢٠ / ٢
يذاقُ	-	الوافر	٢	٣٢٠ / ٢
وَحَفَقُ	-	الوافر	٢	١١٢ / ١
تضيّقُ	مهيار الديلمي	الوافر	٥	١٣٢ / ٢
الأحداقُ	الوراق	الكامل	٢	٣٩٦ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
إفراقٌ	الطغرائي	الكامل	٢	٥٩ / ١
الأعناقُ	-	الكامل	١	٣٥٨ / ٢
تُسْتَنَشَقُ	المتنبي	الكامل	١	٣٩٤ / ١
نَتَّعِرُقُ	الشريف الرضي	الكامل	٣	١١٧ / ١
معشوقٌ	الشريف الرضي	الكامل	٢	١١٧ / ١
مغلَقُ	الغزي	الكامل	٣	٧٥ / ١
يُعَشَقُ	الحلي	الكامل	٥	٢٠ / ٢
الضيقُ	ابن شرف	السريع	٢	٣٥٤ / ٢
تحقيقُ	ابن رشيق	السريع	١	٣٥٥ / ٢
يُسْتَنَشَقُ	ابن النبيه	السريع	١	٣٩٥ / ١
نفاقُ	ابن الساعاتي	الخفيف	٢	٤٠٨ / ٢
فريقُ	ابن الساعاتي	الخفيف	٢	٢٨٣ / ١
سابقُ	ابن سناء الملك	المنسرح	٣	٢٥١ / ٢
العَرَقُ	ابن النقيب	المنسرح	٢	١٠١ / ٢
الورقُ	العباس	المنسرح	٢	٢٩٧ / ١
يوافقُها	-	المنسرح	١	٤٧٧ / ١
الأزرقُ	-	المتقارب	٢	٥٨ / ٢ ٣٦٤ / ١

القاف المكسورة

الساقي	راشد بن عبد القدوس	الطويل	٦	٦ / ٢
مُفَيِّقٍ	الصفدي	الطويل	٢	١٦١ / ٢
علائقي	علاء الدين الجويني	الطويل	٢	١٩ / ٢
العلائقِ	المتنبي	الطويل	٢	٢٩ / ٢
راقٍ	-	الطويل	٣	٣٨٨ / ٢
الطرائقِ	-	الطويل	٢	٢٧٢ / ١
الخلائِقِ	-	الطويل	٢	٣٠١ / ١
الخلائِقِ	المتنبي	الطويل	١	١٥٧ / ١
صديقٍ	أبو نواس	الطويل	١	١٧٠ / ١
فيلقٍ	المتنبي	الطويل	١	٣١١ / ٢ ٢٢٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الأيانق	المتنبي	الطويل	١	٣٨٣ / ١
شُروقه	صفي الدين الحلي	الطويل	٢	٣١١ / ١
العَرَق	مسلم بن الوليد	البسيط	١	٣٢٧ / ٢
عُنقي	ابن منقذ	البسيط	٢	٣٣٩ / ٢
وَرَق	ابن قلاقس	البسيط	١	٤٥٣ / ١
الحَدَق	المتنبي	البسيط	١	٢٩٥ / ٢
الرَّزَق	المعري	البسيط	١	٣١٤ / ٢
مُنْتَطَق	-	البسيط	١	٣٢٧ / ٢
خَلَق	المعري	البسيط	١	١٦٤ / ٢
الطَّرُق	ابن سناء الملك	البسيط	٢	٢٤٦ / ٢
مُتَّفَق	ابن رباح الحَجَّام	البسيط	٢	٢٥٣ / ٢
المَلَق	الحلي	البسيط	٢	١٦ / ٢
تصديقي	الجزار	البسيط	٢	١٢١ / ١
القلق	المتنبي	البسيط	١	١٩٠ / ١
مخلوق	ابن الوكيل	البسيط	٢	٢٣٤ / ١
الضيق	عبد الوهاب المالكي	البسيط	٢	١٣٥ / ١
بصدق	-	مخلع البسيط	٣	١٤٥ / ٢
قواقي	ابن دانيال	مخلع البسيط	٢	٤٠٥ / ١
الخناق	-	الوافر	١	٤١٨ / ١
كالحرِق	المطوعي	الوافر	٢	٤٥٥ / ١
عقيق	بدر الدين الغزي	الوافر	٢	٢١٤ / ٢
العقيق	عمر بن أبي ربيعة	الوافر	٣	١٢ / ٢
الفسوق	الإفشين	الوافر	٤	٤١ / ١
بحقه	الصفدي	الوافر	٢	٢٨٥ / ١
معشوق	-	مجزوء الوافر	٣	٧٨ / ١
تعلّقي	الشافعي	الكامل	٥	١١٩ / ٢
حُدَق	-	الكامل	٢	٤٣٨ / ١
نلتقي	-	الكامل	١	٤١٢ / ٢
الخالق	أبو العلاء	الكامل	٢	١٠١ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
حالق	المتنبي	الكامل	٢	٥٣ / ١
معانقي	ابن بقي	الكامل	٢	٣١١ / ١
بعاشق	الصفدي	الكامل	٤	٣١١ / ١
الطارق	معين الدين بن لؤلؤ	الكامل	٢	٤٢١ / ١
يَعْشَقُ	أبو طالب الرقي	الكامل	١	٣٦٥ / ١
وفاق	المطوعي	الكامل	٢	٣٦٧ / ١
الآفاق	ابن الرومي	الكامل	١	٢٦٩ / ١
الآفاق	-	الكامل	١	١٨٩ / ١
الإطلاق	الصفدي	الكامل	٢	٣٢٣ / ٢
عشاقه	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	٣٢٣ / ١
بحذقي	القاضي الفاضل	مجزوء الكامل	٢	١١٨ / ٢
وَأَتَى	الصفدي	مجزوء الرجز	٢	٥٩ / ٢
عَلَى	ابن سناء الملك	مجزوء الرمل	١	٤٠٥ / ١
العشاق	-	الخفيف	١	٣٩٣ / ١
وصديق	الورّاق	الخفيف	٢	١٨١ / ١
طريق	الجزار	الخفيف	٣	٤٠٤ / ١
المذاق	ابن دانيال	الخفيف	٢	١١٩ / ٢
المشوق	ابن منير	الخفيف	٣	٢٦٥ / ٢
شقيق	الصفدي	الخفيف	٢	٣٤ / ٢
التعويق	ابن أبي الصقر الواسطي	الخفيف	٣	٣٦٦ / ٢
السحاق	-	الخفيف	٢	٣٧٠ / ٢
الآفاق	الخباز البلدي	الخفيف	٢	٣٨٤ / ٢
مرزوق	الصفدي	السريع	٢	٢٢٣ / ٢
مُخلوق	شهاب الدين السنبلّي	السريع	٢	٤٧ / ٢
بالعشق	شهاب الدين أحمد بن غانم	السريع	٢	١٥٢ / ٢
الصادق	الحسين بن علي	السريع	٤	٣٦٦ / ٢
الخالق	عبد الرحمن القوصي	السريع	٢	٥٢ / ١
عَشَقَهَا	الصفدي	السريع	٢	٤١٠ / ١
عُشاقها	الصفدي	السريع	٢	٣٢٣ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الحَدَقِ	ابن الرومي	المنسرح	١	٢٥٢ / ٢
العتيق	أبو الشيص	المجث	٣	١٣ / ٢

قافية الكاف

الكاف الساكنة

هالك	ابن واصله	مخلع البسيط	٢	٣٤٩ / ٢
التبرك	-	مخلع البسيط	٢	٤١٣ / ٢
المسالك	-	الوافر	٢	٣٥١ / ١
برهطك	ابن سناء الملك	الوافر	٢	٤٢٠ / ١
حالك	ابن ماء السماء الأندلسي	مجزوء الكامل	٢	١٨١ / ١
يملك	ابن دانيال	مجزوء الكامل	٢	٢٣٤ / ١
أشدك	النفيس القطرسي	مجزوء الكامل	٢	٢٢٧ / ١
الممالك	الضياء موسى الكاتب	مجزوء الكامل	٣	١٧١ / ٢
التكك	-	مجزوء الكامل	٢	٢٩٨ / ٢
شريك	-	مجزوء الكامل	٢	١٧٤ / ٢
لينفعك	المأمون	الرجز	٥	٣٧٠ / ١
ترك	ابن حجاج	مجزوء الرجز	٤	٢٣٥ / ١
خللك	ابن الساعاتي	المنسرح	٢	١٩٤ / ٢
حملك	ابن الساعاتي	المنسرح	٥	٨٣ / ٢
جسدك	ابن المعتر	المنسرح	١	٣٨٦ / ٢
سومك	-	السريع	٢	٤١٤ / ٢
جسك	-	الخفيف	٦	٣٥٨ / ٢
خبرك	ابن بابك	المتقارب	٤	٣٦٠ / ٢
اشترك	ابن حمديس	المتقارب	٣	٤٦١ / ١
مُهجنتك	الأسعدي	المتقارب	٢	٢٨٨ / ١
تكعك	الوراق	المجث	٢	٢٢٥ / ٢
حزرك	-	مواليا	٢	٩٦ / ٢

الكاف المفتوحة

صداكا	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٢	٤٠٣ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
أَسْرَاكَ	ابن سناء الملك	البسيط	١	٢٧٠ / ١
مرمّاكَ	ابن الجوزي	البسيط	١	٢٧٠ / ١
عَنكَا	تميم بن المعز بن باديس	البسيط	٢	٣٣٩ / ٢
أَمْتِسَاكَ	المتنبي	الوافر	١	٢٧٤ / ١
مُنَاكَ	ابن زيدون	الكامل	٢	١٥٤ / ٢
بَكَى	شرف الدين الحلّوي	مجزوء الرجز	٩	٣٩٨ / ٢
أَرَاكَ	الحسين بن الضحّاك	الخفيف	٣	١٥٤ / ٢
مُنْسَلَكَةٌ	ابن حمديس	المنسرح	٢	٢٧٢ / ٢
شَكَا	الصفدي	السريع	٢	٢٩٠ / ١
ملوكا	-	المتقارب	١	٣١٤ / ١

الكاف المضمومة

مالكُ	منذر بن سعيد البلوطي	الطويل	٣	٨٠ / ١
أَنَاكَ	البندنجي	الطويل	٢	٣٠٠ / ٢
تَتَحَرَّكَ	-	الطويل	٢	١٠٠ / ٢
فَيَفْتَكُ	ابن خفاجة	الطويل	٢	١٨٦ / ٢
تَتَشَارَكُ	ابن عبد الظاهر	الطويل	٢	٢٩٨ / ١
الحَنَكُ	الأرجاني	البسيط	٣	٢٩١ / ٢
٤٠٨				
شَبَكُ	الصفدي	البسيط	٢	٣٩٢ / ٢
سُلُوكُهُ	-	البسيط	٢	٢٦٥ / ١
مَشْرَكُ	ابن الوكيل	مخلع البسيط	٢	٢٣٤ / ١
مَنْهَوَكُ	ابن النقيب	الكامل	٢	٦٧ / ١
مَمْلُوكُ	الظاهر غازي	الكامل	٣	٣٣٩ / ٢
وَيَنْسَكُ	ابن خفاجة	الكامل	٢	١٨٦ / ٢
إِفْكُ	الوراق	مجزوء الكامل	٣	٢٨٨ / ١
يَمْسِكُهُ	ابن المعتز	المنسرح	١	١٤٤ / ٢
شِرْكُ	صفي الدين الحلي	المجتث	٣	٢٤٧ / ١

الكاف المكسورة

المتماسِكُ	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٢	٣٢٢ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
مِنْكَ	ابن الأحمر (ملك الأندلس)	الطويل	٢	٣٣٨ / ٢
مِسْلَكِ	الصفدي	الطويل	٢	٣٣٨ / ٢
المساويك	بشار بن برد	البسيط	٢	٤٦٠ / ١
الحاكي	ابن سناء الملك	البسيط	٢	٤٠٣ / ٢
مرعائ	الشريف الرضي	البسيط	١	٢١٤ / ١
الفلك	الطغرائي	البسيط	٢	١٣٣ / ٢
تركي	الصفدي	مخلع البسيط	٢	٢٣٠ / ١
الأراك	ابن الساعاتي	الوافر	٢	٣٧٨ / ١
هتكي	ابن جلنك	الوافر	٤	٢٢٥ / ٢
قبالك	ابن أبي الحديد	الكامل	٢	١٥٢ / ٢
جفناك	ابن الساعاتي	الكامل	٣	٤٣٠ / ١
هلاكيه	الصفدي	الكامل	٢	٤٦٣ / ١
شَكَّ	-	الرجز	١	١٧٨ / ٢
بمضناك	الصفدي	السرير	٢	٣٦٢ / ١
السَّمَك	-	المنسرح	٢	٢٢٣ / ٢

قافية اللام

اللام الساكنة

تنهمل	-	الطويل	٢	٦٣ / ١
سَعْلُ	ابن نفيل	الطويل	١	٢٥٢ / ١
وَصَلُ	طرفة بن العبد	الطويل	١	٢٦٧ / ١
أجمل	الوراق	مخلع البسيط	٢	٢٧٣ / ١
الشمائل	البهاء زهير	الوافر	١	٧٣ / ١
العوامل	ابن عنين	الوافر	٢	١١٨ / ٢
الكَسَلُ	ابن نباتة السعدي	الكامل	٢	٤٢٧ / ١
العَدْلُ	ابن الحاجب القديم	الرجز	١	٣٤٢ / ٢
العَزْلُ	البدر الذهبي	الرجز	٢	٣٤٢ / ٢
أمل	ابن زيلاق	مجزوء الرجز	٢	٩٨ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الأسل	ابن الساعاتي	الرمل	٢	٤١٤ / ١
كَمُلْ	ابن الساعاتي	الرمل	٢	١٧ / ٢
كالْمَخْتَبِلْ	-	الرمل	١	٣٢٦ / ١
الأجلُ	الوراق	مجزوء الرمل	٢	٣٤٢ / ٢
حالُ	المعمار	مجزوء الرمل	٢	٣٦٦ / ١
بالرجالُ	عز الدين بن عبد الرزاق	السريع	٣	١٤٤ / ٢
زالُ	الصفدي	السريع	٢	١٨٢ / ١
حالُ	-	السريع	٢	٢٤٩ / ١
حالُ	-	السريع	١	٣٥٤ / ٢
الطويلُ	شمس الدين التلمساني	السريع	٢	٣١١ / ١
الصقيلُ	ابن سناء الملك	السريع	١١	٢٤٤ / ٢
قليلُ	عبد الرحمن القوصي	السريع	٢	٥٢ / ١
الاحتيال	ابن سناء الملك	السريع	٣	٤٠٤ / ١
العدولُ	شمس الدين التلمساني	السريع	٢	٣٣٤ / ٢
تزولُ	علي بن الخليل	السريع	٢	٤٢ / ١
ذاهلُ	علي بن سعيد المغربي	الخفيف	٢	١٥٢ / ٢
العملُ	علم الدين أيدمر الحموي	مجزوء الخفيف	٢	١٥٥ / ٢
الكللُ	الأرجاني	المتقارب	٢	٢٧ / ٢
عَجَلُ	الوراق	المتقارب	٢	٢٠٨ / ٢
ذابلُ	الصفدي	المجث	٢	٧٦ / ٢

اللام المفتوحة

تُجلى	ابن المعتز	الطويل	٢	٤٣٧ / ١
يتحوّلا	-	الطويل	١	١٣١ / ١
ترجّلا	ابن الساعاتي	الطويل	١	١٣٣ / ١
أَلا	ابن قاضي العسكر	الطويل	٢	٢٤٨ / ١
تَحْيَا	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٣	٢٧٤ / ١
جوائلا	ابن الرقاق	الطويل	٤	٤٠٦ / ٢
فأذهلا	ابن قاضي العسكر	الطويل	٤	٢٢٠ / ٢
سَجَلَا	الأرجاني	الطويل	٣	٧٥ / ٢
زوالها	أحمد بن أبي بكر الكاتب	الطويل	٢	٥٢ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
نِصَالُهَا	ابن الرومي	الطويل	٤	٣٥٠ / ١
العَدْلَا	المتنبي	البسيط	١	٣٤٢ / ٢
العَدْلَا	ابن وكيع	البسيط	١	٣٤٢ / ٢
العَدْلَا	ابن نباتة السعدي	البسيط	٢	٣٤٢ / ٢
مكتحلا	ابن سناء الملك	البسيط	٢	٣٤٥ / ٢
مقبولا	شرف الدين القيرواني	البسيط	١	١٣٦ / ١
بَدَلَا	الجزار	البسيط	١	٧٣ / ١
الجُمَلَا	-	البسيط	٢	٢٤٦ / ٢
عِيَلَا	ابن شرف	البسيط	١	٣٤٩ / ٢
أَهْلَهَا	سيف الدين المُشِدِّ	البسيط	٢	٣٠٤ / ١
انتحالا	الصفدي	مخلع البسيط	٢	٢٦٨ / ١
خَجَلُهُ	الوراق	مخلع البسيط	٦	٢٢٦ / ٢
الرَّجْلُهُ	-	المديد	١	٣٠٥ / ٢
المُطَلَّأ	-	الوافر	٢	٢٨١ / ٢
الظلالا	المعري	الوافر	١	٥٥ / ١
اشتعالا	مجير الدين بن تميم	الوافر	٢	١٤١ / ١
تلالا	الصفدي	الوافر	٢	١٤٧ / ١
انفصالا	المعري	الوافر	٢	٢٢٠ / ١
نحيلا	ابن قرناص	الوافر	٢	٣٢٠ / ١
سالا	المتنبي	الوافر	١	٢٧٠ / ١
أَنَالَا	مهيار الديلمي	الوافر	٣	٣٤٧ / ١
يُوَالَى	مهيار الديلمي	الوافر	٣	٤٠٨ / ٢
سالا	الأرجاني	الوافر	٢	٤٠٤ / ٢
المطالا	كثير	الوافر	١	٩٥ / ٢
الخمولا	المعري	الوافر	١	٤٥ / ٢
سَالَا	المعري	الوافر	١	١٤٢ ، ٤٥ / ٢
السُّلَالَا	المعري	الوافر	٦	١٨٤ / ٢
يزالا	المتنبي	الوافر	١	٣٣٠ / ٢
سَهْلَا	-	الوافر	٢	٣٥٣ / ٢
الجهالَة	-	الوافر	٢	٢٢٨ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بالله	الصفدي	الوافر	٢	٣٢١ / ٢
مُحَجَّلًا	الأرجاني	الكامل	٢	٤٦ / ٢
الأوعالا	-	الكامل	١	٤٤٠ / ١
الأمثالا	جرير	الكامل	١	٤٣٧ / ١
طولا	الأرجاني	الكامل	٢	٣٦٢ / ١
تطفيلًا	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	١٤١ / ١
تقبيلا	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	١٤٢ / ١
تجَمَّلًا	الأرجاني	الكامل	٢	١٨١ / ١
بخيلا	المتنبي	الكامل	١	٢٥٤ / ١
فحولًا	المتنبي	الكامل	١	٣٤٩ / ١
فأشكلا	شرف الدين الحلّوي	الكامل	٢	٣٠٨ / ١
جمالًا	أبو الحسن الديباجي	الكامل	٢	٤٠٤ / ٢
تقبيلا	المتنبي	الكامل	١	٢٩٩ / ٢
جهولًا	ابن الساعاتي	الكامل	٤	٢٦٥ / ٢
عاقلا	مجير الدين بن تميم	الكامل	٢	٢٦٨ / ٢
لها	-	الكامل	١	١٥٦ / ١
لها	كثير	الكامل	١	٩٤ / ٢
العائلة	الوراق	الكامل	٢	٢٨٨ ، ٧٤ / ١
كَهَلًا	شيخ الشيوخ بحمة	مجزوء الكامل	٢	٢٤٨ / ١
الخليلا	أبو العتاهية	مجزوء الكامل	٢	٣٦٨ / ٢
بَعْلًا	الوراق	مجزوء الكامل	٣	٢٢٦ / ٢
صِلَّةً	الوراق	الرجز	٣	٧٤ / ١
مَحَلَّةً	الشهاب محمود	مجزوء الرمل	٢	٣٤٦ / ١
إِلَّا	محاسن الشواء	السريع	٤	٣٧٤ / ١
حائِلَه	جمال الدين بن نباتة	السريع	٢	٤٢٠ / ٢
عذولا	البحثري	الخفيف	١	١٧٩ / ١
أصيلا	الشهاب محمود	الخفيف	٢	٣٢٢ / ١
بخيلا	-	الخفيف	٣	٢٩٨ / ٢
وصالا	الصفدي	الخفيف	٢	٢٢٧ / ٢
عَسَلَه	الجزار	الخفيف	٥	١٦٧ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تَجَلَّى	شمس الدين التلمساني	الخفيف	٣	٦١ / ٥٨ / ١
المُعَلَّى	الوراق	الخفيف	٣	٢٢٥ / ٢
مطلولا	الوراق	المنسرح	٢	٣٩٧ / ٢
المجالا	-	المتقارب	٤	٣٥٧ / ١
أَوَّلَا	-	المتقارب	١	٣٤٦ / ١
بَاذِلَا	الأحنف بن قيس	المتقارب	٢	٢٥١ / ١
تَثْرَلَا	-	المتقارب	٢	٤٠٩ / ٢
لَهَا	-	المتقارب	١	٢٢٨ / ١
إِبْقَالَهَا	-	المتقارب	١	١٨٥ / ١
قَالَهَا	الخنساء	المتقارب	١	٧٦ / ١
مِثْلُهُ	شيخ الشيوخ بحمة	المتقارب	٢	١٨٠ / ١
أَمْلُهُ	الصفدي	المتقارب	٢	٣٦٨ / ٢
مُزَالَهُ	الشهاب محمود	المتقارب	٢	٢٢٨ / ٢
تمثالها	أبو العتاهية	المتقارب	١	٥٨ / ٢
خلخلا	أبو العتاهية	الهمز	٢	٢٥٢ / ١
خبالا	-	المجثث	٣	١٥٠ / ٢

اللام المضمومة

العَدْلُ	-	الطويل	١	٣٦٦ / ١
جحافلُ	المعري	الطويل	١	٣٧٩ / ١
خيولُ	أبو فراس	الطويل	٤	٣٧٩ / ١
أهوالُ	المعري	الطويل	١	٤٠٦ ، ٣١ / ١
أَتَنَصَّلُ	-	الطويل	١	٤٠٦ / ١
أَحَوَّلُ	-	الطويل	١	١٦٥ / ١
شُعْلُ	المتنبي	الطويل	١	١٣ / ٢
الفِعْلُ	مسلم بن الوليد	الطويل	٢	٣٤٧ / ١
جهولُ	-	الطويل	١	٣٣٢ / ٢
جميلُ	الطغرائي	الطويل	١٠	١٥٦ / ٢
الأناملُ	-	الطويل	١	٧٧ / ٢
شمائلُ	الأسعدي	الطويل	٣	٧٧ / ٢
القبائلُ	المعري	الطويل	٢	١٢٤ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
ناصلٌ	بدر الدين الغزي	الطويل	٢	٧٧ / ٢
قبولٌ	المتنبي	الطويل	١	١٠٨ / ٢
جاهلٌ	المعري	الطويل	٦	٢٠٥ / ٢
المتطاوّل	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٦	٢٠٥ / ٢
باقلٌ	شمس الدين التلمساني	الطويل	١	٢٠٥ / ٢
تسافلوا	شمس الدين المنادي	الطويل	١	١٩٤ / ٢
التطوّل	البحري	الطويل	٢	٢١٧ / ٢
ينزلٌ	ابن الخياط الدمشقي	الطويل	٢	٢١٩ / ٢
البلابلٌ	الصفدي	الطويل	٢	٣٨٨ / ٢
قاتلُهُ	الجزار	الطويل	١	١٨٣ / ٢
عاذِلُهُ	جرير	الطويل	١	٣٣١ / ٢
آملٌ	ابن جامع	الطويل	٤	٢٦٠ / ١
كحلٌ	بديع الزمان	الطويل	٤	٣٢٩ / ١
وَبِلٌ	المتنبي	الطويل	١	٣٣٢ / ١
قَبِلٌ	ابن الفارض	الطويل	١	١٩٦ / ١
قلاقلٌ	المتنبي	الطويل	١	٢٠٤ / ١
الفالٌ	المعري	الطويل	١	٢٢٠ / ١
العواذلٌ	المتنبي	الطويل	١	١٨٩ / ١
العَدْلُ	-	الطويل	١	١٨٩ / ١
النصلٌ	مسلم بن الوليد	الطويل	١	١٧٠ / ١
من علٌ	ابن رواحة	الطويل	٢	١٦٦ / ١
الحمائلٌ	المعري	الطويل	١	١٥٧ / ١
الأناملٌ	ابن أبي الإصبع	الطويل	٢	١٤١ / ١
سائلٌ	ابن جلنك	الطويل	٢	١٤٠ / ١
نازلٌ	شمس الدين التلمساني	الطويل	٢	١٤٠ / ١
قبلٌ	ابن عنين	الطويل	٢	٥٢ / ١
المناهلٌ	المعري	الطويل	١	٥٩ / ١
أهوالٌ	-	الطويل	١	٣١ / ١
لأَمِيلٌ	الشنفرى	الطويل	١	٣٧ / ١
حليلها	-	الطويل	١	٢٨٢ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
رَجُلٌ	الأعشى	البيسط	١	١٨ / ١ ، ٢ / ٣٣٧
بَطْلٌ	الطغرائي	البيسط	١	١٨٤ / ٢
يَحْتَالُ	الحسن بن وهب	البيسط	٤	١٥٥ / ٢
مَشْغُولٌ	ابن سيد الناس	البيسط	٢	١٣٨ / ٢
قُتِلُوا	أبو تمام	البيسط	١	٣٢ / ٢
مُقْتَلٌ	صفوان المرسى	البيسط	١	٣٣ / ٢
تَرْتَحِلُ	أبو الشكر حماد بن هبة الله	البيسط	٢	١١٠ / ٢
جَهَّالٌ	الغزي	البيسط	٣	١٩٢ / ٢
قولوا	مجير الدين بن تميم	البيسط	٢	٢١٥ / ٢
السفل	البستي	البيسط	٢	٢٦٢ / ٢
قَتَّالٌ	المتنبي	البيسط	١	٣٤٧ / ١
الْحَيْلُ	الحيص بيص	البيسط	١	٢٦٧ / ١
الْقُبْلُ	القطان البغدادي	البيسط	٢	٢٦٧ / ١
تحجيل	ابن الساعاتي	البيسط	٢	٣٢١ / ١
مَيْلٌ	جرير	البيسط	١	٣٢٦ / ١
آمال	صلاح الدين الأيوبي	البيسط	١	١٥٦ / ٢
أمثال	المتنبي	البيسط	١	١٠٨ / ١
الْمُتْلُ	-	البيسط	١	١٠٨ / ١
مُتَّصِلٌ	الشهاب محمود	البيسط	٤	١٣٩ / ١
جمل	الراعي	البيسط	١	١٢٨ / ١
دَخَلَ	ابن دريد	البيسط	٢	٥١ / ١
الرجل	الأعشى	البيسط	١	٤١٦ / ١
عَجَلٌ	الأعشى	البيسط	١	٤١٦ / ١
العدول	الصفدي	مخلع البسيط	٢	٣٥٢ / ٢
فضول	ابن حجاج	مخلع البسيط	٢	٧١ / ١
عَدِيلٌ	صفي الدين الحلي	مخلع البسيط	٦	٣١٠ / ١
الجميل	-	الوافر	٢	١٥٩ / ٢
بُخْلٌ	ابن النبيه	الوافر	١	١٩ / ٢
صلي	مجير الدين بن تميم	الوافر	٢	٣٨ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
فالُ	المعري	الوافر	١	٢٢٣ / ١
مستحيلُ	ابن سهل المغربي	الوافر	١	١٨٩ / ١
يزيلُ	-	الوافر	١	٣٥٧ / ١
مستحيلُ	-	الوافر	١	٣٦٥ / ١
العواملُ	ابن عنين	الوافر	٢	١١٨ / ٢
زوالُ	الجزار	الكامل	١	١٥٨ / ٢
يحصلُ	نور الدين بن صلاح الدين	الكامل	٢	١٢٦ / ٢
عواملُ	المتنبي	الكامل	١	٢٨ / ٢
أجملُ	علم الدين سليمان بن إبراهيم	الكامل	٢	٢٠ / ٢
مَقْتُلُ	ابن الرومي	الكامل	١	٢٢ / ٢
مَقْتُلُ	ابن سناء الملك	الكامل	١	٢٤ / ١
القاتلُ	المتنبي	الكامل	١	٢٣ / ٢
الجهَّالُ	الجزار	الكامل	٢	١٢٣ / ٢
مغزلُ	المعري	الكامل	٢	١١٦ / ٢
أفضلُ	-	الكامل	٦	١٩٤ / ٢
يعلو	الحارث بن خالد	الكامل	١	٢٠٣ / ٢
العقلُ	الحارث بن خالد	الكامل	١	٢٠٣ / ٢
يكملُ	صفي الدين الحلبي	الكامل	٢	٢٢٤ / ٢
الآمالُ	الوراق	الكامل	٣	٢٢٢ / ١
فاضلُ	مسلم بن الوليد	الكامل	٢	٢٥١ / ١
الإقبالُ	الجزار	الكامل	٢	١٩٢ / ١
مخضالُ	ابن خفاجة	الكامل	١١	١٩٢ / ١
مخضالُ	ابن خفاجة	الكامل	١١	٢٢١ / ١
بخيلُ	ابن سناء الملك	الكامل	١	١٧٩ / ١
مَعْدُلُ	ابن نفادة	الكامل	٤	٧٢ / ١
مُوكَلُ	الأحوص	الكامل	٢	٤٤ / ١
مُقبِلُ	-	الكامل	١	٣٨٠ / ١
قتولُ	-	الكامل	١	٤١٦ / ١
تُنْقَلُ	-	الكامل	٢	٧٥ / ٢
الكَسَلُ	ابن نباتة السعدي	الكامل	٢	٤٢٧ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تنهّل	-	الرجز	١	٣٨٩ / ٢
نابل	شمس الدين التلمساني	الرجز	٢	٢٢٩ / ١
ذل	الوراق	الخفيف	٢	٧٩ / ١
لخل	-	الخفيف	١	٣٤١ / ٢
الرجال	علي الزبيدي	الخفيف	٣	٣٤١ / ٢
يحول	المتنبي	الخفيف	٢	٣٢ / ٢
الجيل	ابن قلاقس	الخفيف	٢	٨٤ / ٢
عطل	ابن النقيب	الخفيف	٢	١٩٥ / ٢
فضل	-	الخفيف	١	٢٨٢ / ٢
نبل	إبراهيم بن النجار	الخفيف	٣	٣٢٤ / ٢
دليل	المتنبي	الخفيف	١	٤٠٩ / ٢
نزول	تقي الدين السروجي	الخفيف	٢	٢٧٣ / ١
الذبول	المتنبي	الخفيف	١	١٨٣ / ١
مقبول	الوراق	الخفيف	٢	٤٠٤ / ١
العقول	الصفدي	الخفيف	٣	٤٤٤ / ١
يصل	المتنبي	المنسرح	١	٥٣ / ١
الجيل	المتنبي	المنسرح	٢	١٣٧ / ١
البطل	ابن عبد الظاهر	المنسرح	٢	٢٠ / ٢
بخلوا	المتنبي	المنسرح	٢	٣٠ / ٢
يحملها	ابن شرف	المنسرح	٢	٢٦٦ / ٢
بال	-	السريع	٢	٣٦٦ / ١
قالوا	ابن رشيق	السريع	٢	٢٢٢ / ٢
جهال	ابن الوردي	السريع	٢	١٦٩ / ١
سهل	-	السريع	١	٢٣ / ١
أهله	ابن التعاويذي	السريع	٢	١٨٨ / ١
الأحول	العلوي البصري	المقارب	٢	١٦٥ / ١
يجمل	الصفدي	المقارب	٢	١٤٥ / ١
الأسفل	المتنبي	المقارب	١	٢٠٣ / ٢
يجمل	الصفدي	المقارب	٢	٢٠٣ / ٢
الشامل	ابن سناء الملك	المقارب	٢	٢٩٤ / ١٠

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
يزالُ	أحمد بن بكر الكاتب	المجتث	٢	٢٥٣/٢
أسلو	البدر الذهبي	المجتث	٢	٢٩٢/١
نحيلُ	-	المجتث	٢	٣١١/١
اللام المكسورة				
مجفل	الأصمعي	الطويل	١	٧٥/٢
الفنابل	الأرجاني	الطويل	١	٣٨/٢
النحل	المتنبي	الطويل	١	١٦/٢
النجل	ابن سناء الملك	الطويل	١	١٨/٢
مُعجَل	امرؤ القيس	الطويل	١	٥٦/٢
يُمُنجل	-	الطويل	٢	١٥٠/٢
النَّضَل	الطغرائي	الطويل	٣	١٨٦/٢
بالنَّضَل	ابن سناء الملك	الطويل	١	١٨٤/٢
مثلي	الصفدي	الطويل	٢	٣٣٥/٢
جَهَل	ابن سناء الملك	الطويل	٢	٣٣٩/٢
المُرَحَل	-	الطويل	١	٣٤٨/٢
مثلي	أبو سعيد الرستمي	الطويل	٢	٨٩/٢
سبيل	جميل بن معمر	الطويل	١	٥٨/٢
الحَجَل	ابن سناء الملك	الطويل	٣	٣٨٥/١
منزل	-	الطويل	١	٤٠٦/١
تَفْضَل	امرؤ القيس	الطويل	١	٤٢٠/١
النطل	الصفدي	الطويل	٢	٣٥٦/١
المسلسل	الصفدي	الطويل	١	١٨/١
وتجمل	امرؤ القيس	الطويل	١	٤٢/١
بأمثل	امرؤ القيس	الطويل	١	٤٢/١
المتحوّل	مسلم بن الوليد	الطويل	٢	١٣٧/١
مُسلسل	ابن قلاقس	الطويل	٢	٨٩/١
طفيلي	الصفدي	الطويل	٢	٩٢/١
المال	امرؤ القيس	الطويل	٢	١٠٦/١
بخليل	ابن النقيب	الطويل	٢	١٠٦/١
				١٦٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
المَحَلِّ	-	الطويل	٢	١٨٢ / ١
المَحَلِّ	القاضي ابن الزبير	الطويل	٢	١٨٢ / ١
لِوَصَالِ	-	الطويل	١	٢٠٥ / ١
بالي	امرؤ القيس	الطويل	١	٢٠٧ / ١
المتناول	الصفدي	الطويل	١	٢١٣ / ١
ثَقْلِ	ابن الساعاتي	الطويل	٢	٣١٩ / ١
قبلي	ابن زيدون	الطويل	٤	٢٧٩ / ٢
أمثالي	سهل بن هارون	الطويل	٤	٢٥١ / ١
وتجمل	ابن سناء الملك	الطويل	١	٢٣٧ / ١
أمثالي	-	الطويل	٣	٢٥٠ / ١
إِقْلَالِ	-	الطويل	١	٣٧٢ / ٢
المتغالي	-	الطويل	٢	٣٩٢ / ٢
أُمْلِي	المتنبي	الطويل	٢	٣١١ / ٢
حالي	الصفدي	الطويل	٢	١١٦ / ٢
فَيَغْسِلِ	امرؤ القيس	الطويل	١	١٩٩ / ٢
المتبَلِّ	ابن عنين	الطويل	٩	١٩٩ / ٢
عالِ	امرؤ القيس	الطويل	١	٢٠٠ / ٢
الثُلَّ	ابن نباتة السعدي	الطويل	٢	٢٠٤ / ٢
البقلِ	ابن سناء الملك	الطويل	١	١٨٦ / ٢
حالِه	-	الطويل	٢	٢٥٠ / ١
أهله	الأردخل	الطويل	٢	١١٠ / ١
شمالِه	البحري	الطويل	١	٣٢٩ / ٢
بالْحَوْلِ	المتنبي	البيسط	١	٣٥٤ / ٢
المُقلِ	ابن نباتة السعدي	البيسط	٢	٣٦٠ / ٢
الثَّمَلِ	ابن الساعاتي	البيسط	١	٩٣ / ٢
أَسَلِ	أبو الفوارس سعد بن محمد	البيسط	٣	١١٣ / ٢
البَلَلِ	المتنبي	البيسط	١	٦٠ / ٢
مَهَلِ	-	البيسط	٢	٦٠ / ٢
الْوَسَلِ	الغزي	البيسط	٢	٦٥ / ٢
أملِ	مسلم بن الوليد	البيسط	١	١٤ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تَمَلِّ	-	البسيط	٢	١٤/٢
أَمَلِ	-	البسيط	١	١٦/٢
بَطَلِ	أبو دلف	البسيط	٣	١٧/٢
واخجلي	أحمد بن عبد الملك الفزاري	البسيط	٧	١٧/٢
عَلِي	نور الدين بن صلاح الدين	البسيط	٢	١٢٥/٢
طَلَلِ	شيخ شيوخ حماة	البسيط	٢	١٦٢/٢
عَجَلِ	المعري	البسيط	٢	٣٤٠/٢
عذلي	شيخ شيوخ حماة	البسيط	٢	٣٣٤/٢
التمل	صفي الدين الحلبي	البسيط	٤	٥٦/١
الأسل	الغزي	البسيط	٢	٤٢٧/١
الكحل	ابن سناء الملك	البسيط	٢	٤١٥/١
مَثَلِ	-	البسيط	٥	١٦/١
الحَمَلِ	الطغرائي	البسيط	١	٣٨/١
زحل	الطغرائي	البسيط	١	٣٨/١
حال	-	البسيط	١	١٩/١
المَدَلِ	ابن فرحون	البسيط	٦	٤٧/١
التمل	صفي الدين الحلبي	البسيط	٤	٥٦/١
الأسل	عبد المطلب	البسيط	٢	١١٦/١
مَثَلِ	مسلم بن الوليد	البسيط	١	١١٨/١
رَجُلِ	شرف الدين القيرواني	البسيط	١	١٣٦/١
العَدَلِ	القاضي الفاضل	البسيط	٢	١٧٧/١
عَسَالِ	-	البسيط	١	١٨٣/١
السَّيْلِ	ابن شرف	البسيط	١	٢٧٩/٢
مُسْتَفْلِ	الصفدي	البسيط	٢	٢٦٤/١
تضليل	الصفدي	البسيط	٢	٣٥٢/٢
المال	-	البسيط	٢	٢٥١/١
مجهول	ابن أبي قيس	البسيط	٥	٢٧٧/١
إِقْبَالِ	-	البسيط	١	٤١٣/٢
الحَيْلِ	الغزي	البسيط	٢	٣٦٤/٢
الأمَلِ	-	البسيط	٢	٣٨٢/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
عملي	سيف الدين المشدّ	البسيط	٢	٣٩٦ / ٢
مرتحل	-	البسيط	٢	٢٨٢ / ٢
بالعَطَلِ	عمارة اليمني	البسيط	٧	٢٨٣ / ٢
عَجَلِ	مسلم بن الوليد	البسيط	٢	٢٩٤ / ٢
العسل	الغزي	البسيط	١	٣١٥ / ٢
رَجُلِ	الصفدي	البسيط	٣	٢٦٩ / ٢
المُفَلِّ	الصفدي	البسيط	٢	٢٦٩ / ٢
رُحَلِ	المتنبي	البسيط	١	٢٦١ / ٢
الحجّال	-	مخلع البسيط	٢	٣٧٠ / ٢
الكمال	الصفدي	مخلع البسيط	٣	٣٨٨ / ٢
خالي	-	مخلع البسيط	٢	٢٥٠ / ١
اعتدال	قوام الدين أبو طالب	الوافر	٢	٢٦٧ / ٢
العوالي	ابن إسرائيل	الوافر	٢	٤٥٥ / ١
الحجّال	الغزي	الوافر	٢	٣٨٤ / ١
نبال	المتنبي	الوافر	٣	٣٧٠ / ١
الطوال	ابن المعتز	الوافر	٢	٥٨ / ١
دليل	الطغرائي	الوافر	١	١١٦ / ١
جهول	أبو تمام	الوافر	٢	١٨٩ / ١
الكلال	الغزي	الوافر	٢	٢١٣ / ١
الاحتمال	الشريف العقيلي	الوافر	١	٣١٨ / ١
قذالي	ابن حجاج	الوافر	٢	٢٣٥ / ١
مالي	-	الوافر	٢	٢٥١ / ١
حال	ابن العديم	الوافر	٢	٣٦٧ / ٢
قتال	المتنبي	الوافر	٥	٣٨٢ / ٢
الشمال	عمارة اليمني	الوافر	٢	٢٨٣ / ٢
محال	المتنبي	الوافر	٢	٣٢٨ / ٢
للمعالي	الأسعدي	الوافر	٢	٢٦٦ / ٢
قذاله	الصفدي	الوافر	٢	٣٢٣ / ١
بالهلال	الغزي	الوافر	١	٢٣٥ / ٢
المنال	ابن نباتة السعدي	الوافر	٢	٤٨ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الليالي	-	الوافر	٢	١٥ / ٢
الليالي	شمس الدين التلمساني	الوافر	٤	١٥٣ / ٢
وصالي	صفي الدين للحلي	الوافر	٢	١٥٩ / ٢
لللهلال	المتنبي	الوافر	١	١٧٨ / ٢
بال	ابن سيد الناس	معزوء الوافر	٤	١٦١ / ٢
رَمَل	-	الكامل	٢	٤٠٥ / ٢
أرجُل	البحثري	الكامل	١	١٨٤ / ٢
الأشهل	ابن سناء الملك	الكامل	١	٣٦٢ / ٢
غليلي	الصفدي	الكامل	٢	٤٦٣ / ١
بالمقل	الغزي	الكامل	٢	٤٢٧ / ١
وتمهلي	شمسة الموصلية	الكامل	١	٤١٦ / ١
الآصال	سعد بن إبراهيم	الكامل	٢	٣٦٦ / ١
مُتَبِّل	ربيعة بن مقروم	الكامل	٢	٤١ / ١
مؤمَل	ابن دقيق العيد	الكامل	٣	١٢٤ / ١
حامل	ابن نفادة	الكامل	٥	٩٣ / ١
الأسفل	-	الكامل	٦	٩١ / ١
الأحول	أبو النجم	الكامل	١	٢١٠ / ١
شغلي	قيس بن الملوّح	الكامل	٢	٣١٥ / ١
ملال	أمين الدين جوبان	الكامل	٢	٣٢٠ / ١
حامل	ابن عنين	الكامل	٢	٢٦٩ / ١
الغالي	-	الكامل	١	٢٩٦ / ١
محفل	أبو تمام	الكامل	٢	٣٠٠ / ١
صقيل	-	الكامل	٢	٤٠٤ / ٢
أميال	-	الكامل	١	٣٩٥ / ١
المقبل	ابن الساعاتي	الكامل	٢	٣٢٧ / ٢
المتأمل	الأرجاني	الكامل	٢	٢١٩ / ٢
وطولي	موسى بن الطائف	الكامل	٢	١٩٨ / ٢
يَعْمَل	أبو الأسود الدؤلي	الكامل	٢	١٢١ / ٢
المُسْبَل	أبو بكر الرصافي	الكامل	٢	٣٤ / ٢
المفصل	-	الكامل	٢	٧ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تقتل	حسان بن ثابت	الكامل	٢	١٧٨ / ٢
تذبل	البحثري	الكامل	١	١٨٦ / ٢
النمل	امرؤ القيس	الكامل	١	١٨٤ / ٢
المنصل	عنتره العبسي	الكامل	١	٣٥١ / ١
أذياله	القاضي الفاضل	الكامل	٣	١٤٠ / ٢
مقاله	الأرجاني	الكامل	٢	٤٠٢ / ٢
طله	الحلي	الكامل	٢	٤٠ / ٢
حالي	الوراق	مجزوء الكامل	٢	٢٢٢ / ١
الذميل	الشهاب محمود	مجزوء الكامل	٣	٣٢١ / ١
عزله	-	مجزوء الكامل	٢	١٠٥ / ١
قيله	ابن أفلح	الكامل	٢	٣٥٠ / ٢
ومالي	الغزي	الرمل	٢	٢٣٥ / ٢
أمله	جريح المقل	الرمل	٢	٥٢ / ١
مقاله	ابن عبد الظاهر	مجزوء الرمل	٢	٢٦٨ / ١
الشمالي	الغزي	الخفيف	٢	١٠٩ / ٢
المحال	ابن نباتة السعدي	الخفيف	٢	٢٣٤ / ٢
العقال	-	الخفيف	١	٤٢٤ / ١
نزالي	ابن حيوس	الخفيف	٢	٣٨٧ / ١
وخليل	الوراق	الخفيف	٢	١٨٢ / ١
البلبال	شمس الدين التلمساني	الخفيف	٣	١٣٩ / ١
كحالي	-	الخفيف	٢	٢٤٦ / ١
بمحال	ديك الجن	الخفيف	٣	٢٢٦ / ١
أقيال	-	الخفيف	١	٢٧٧ / ١
مذال	عبد الصمد بن المعذل	الخفيف	٣	٣٦٦ / ٢
محال	محاسن الشواء	الخفيف	٢	٤٠٣ / ٢
شوال	ابن قلاقس	الخفيف	١	٢٦٨ / ٢
المحتال	-	الخفيف	٣	٢٧٢ / ٢
العجال	ابن قلاقس	الخفيف	٢	٨٣ / ٢
جلله	-	الخفيف	١	٢٧٩ / ١
بالسؤال	العباس بن الأحنف	الخفيف	٢	١٩٥ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الآجال	المتنبي	الخفيف	١	١٣/٢
المعالي	المتنبي	الخفيف	٢	١٤/٢
المعالي	الجزار	الخفيف	٤	١٦١/٢
بِذِّلِي	ابن سناء الملك	الخفيف	٣	٣٥١/٢
المهل	رؤبة بن العجاج	الرجز	١	٣٣٢/٢
من عِلِّه	ابن ثروان	الرجز	١	٣٦٩/١
كالمثل	ابن دانيال	مجزوء الرجز	٣	٨٧/٢
ذنب لي	ولادة	السريع	٢	١٧٤/٢
يدعو لي	الصفدي	السريع	٢	٣١٠/١
تطوى لي	-	السريع	٢	٣٨٠/١
بابل	امرؤ القيس	السريع	١	٦٤/١
الأصل	الصفدي	السريع	٢	١٨٢/١
بالأهل	عبد الله الأنصاري	السريع	٢	٦٦/٢
الخال	الوداعي	السريع	٤	٧١/٢
عاذلي	الصفدي	السريع	٢	٣٣٥/٢
سِرْبَها	-	السريع	٢	٣٢٧/٢
أهلي	الجزار	الهجج	٥	١٢٠/١
بَطَل	عتبة الأعرور	المنسرح	٣	١٢١/١
آمالي	القاضي عبد الوهاب	المنسرح	٣	١٩٠/١
قِبلِي	-	المنسرح	٣	٥٣/٢
التَّجَل	محمد بن أحمد الإفريقي	المنسرح	٢	٢٠/٢
خمولي	الجزار	المقارب	٢	١٧١/٢
الحابل	المتنبي	المقارب	٢	٣١١/٢
المعالي	ابن الوكيل	المقارب	٢	٢٦٨/٢
جدول	ابن سناء الملك	المقارب	١	٣٤/٢
نائلِي	الوليد بن يزيد	المقارب	١	٣٣٧/٢
أسفلِه	ابن التعاويذي	المقارب	٢	٣٥٣/٢
نحولي	الصفدي	المجث	٢	٤٢٢/١
الليالي	الصفدي	المجث	٢	٩٦/١
جلال	-	المجث	٢	١٥٩/١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
لِذُلِّي	-	المجث	٣	١٥٠ / ٢
تبالي	ابن وكيع	المجث	٤	١٥١ / ٢

قافية الميم

الميم الساكنة

احتشم	الصفدي	الطويل	٢	٩٥ / ١
بالكلم	المتنبي	الطويل	١	١٨ / ٢
نعم	الصاحب بن عباد	الطويل	٢	٢٧٣ / ٢
تهم	-	الكامل	٢	١٥١ / ١
المسالمة	علي بن ظافر	مجزوء الكامل	٣	٢٠٨ / ١
الصيام	ابن حجاج	الرمل	١	٣٤١ / ٢
الكريم	الحصري	مجزوء الرمل	٢	٣٤٥ / ٢
هواكم	شيخ الشيوخ بحمة	الخفيف	٣	٣٣٥ / ٢
القيام	بدر الدين مهندار العرب	السريع	٣	٢٠٩ / ٢
المدام	الطغرائي	السريع	٢	٦٦ / ١
أهيم	جمال الدين بن نباتة	السريع	٢	٤٢٢ / ١
حليم	ابن قلاقس	السريع	١	٣٦٣ / ١
المقيم	-	السريع	٢	٥٣ / ١
النعيم	أسعد المماتي	السريع	٢	٣٥٥ / ٢
هرم	ابن سناء الملك	السريع	٢	٣٥١ / ٢
النجوم	-	المتقارب	١	٣٦٣ / ١
المبتسم	امرؤ القيس	المتقارب	٢	٤٦٠ / ١
ثم	بشار بن برد	المتقارب	١	٣٦٣ / ١
عزم	الوراق	المتقارب	٣	١٤٤ / ١
ترم	الأعشى	المتقارب	٢	١٣٣ / ٢
القدم	ابن سناء الملك	المتقارب	٣	٣٨٤ / ٢
أصم	ابن سناء الملك	المتقارب	٢	٣٤٠ / ٢
يكم	أمين الدين بن جوبان	دوبيت	٢	٣١٦ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الميم المفتوحة				
لائمًا	المرقش	الطويل	١	٣٦٧ / ١
فأعلما	عمارة اليمني	الطويل	٢	٢٢٣ / ٢
تَمَّا	الصفدي	الطويل	٢	٣٣٥ / ٢
محتّمًا	ابن اللبانة	الطويل	٤	٢٧٦ / ٢
السُّقْمَا	ابن الساعاتي	الطويل	٥	٣٣ / ٢
الفَهْمَا	المتنبي	الطويل	١	١٢١ / ٢
أعلما	-	الطويل	٢	٣٩٩ / ٢
بالجَمَى	الصفدي	الطويل	٤	٣٢٣ / ١
أسهما	ابن خفاجة	الطويل	١	٣٣١ / ١
تحطّمًا	أبو دلّامة	الطويل	٢	٢٧٦ / ١
الدّمَا	بشار بن برد	الطويل	٢	١١٦ / ١
مُعلّمًا	الشهاب محمود	الطويل	٤	١٣٣ / ١
لِمَامَا	أبو بكر الخوارزمي	الطويل	٢	٦٨ / ١
رَسَمًا	الحطيئة	الطويل	١٦	٤٣٣ / ١
العَدَمَا	ابن اللبانة	البيسط	٨	٢٧٥ / ٢
الدِّيمَا	أبو بكر الخوارزمي	البيسط	٢	٢٧٣ / ٢
طما	الصفدي	البيسط	٢	٧٢ / ٢
حكما	ديك الجن	البيسط	٢	١٥٠ / ٢
أَعْمَى	-	مخلع البسيط	١	٣٠٤ / ٢
عقيما	المعري	الوافر	٣	٣١٢ / ٢
نعيمًا	القاضي الفاضل	الوافر	٢	٣٤٤ / ٢
لُؤْمَا	-	الوافر	١	٢٥٢ / ٢
الحزاما	ابن قلاقس	الوافر	٢	٣٣١ / ١
مَامَه	مجد الدين بن الظهير الإربلي	الوافر	٢	٤٠٢ / ١
اللمى	ابن سناء الملك	الكامل	٢	٣٥٠ / ٢
السّما	يحيى بن زيادة	الكامل	٢	٢٦٨ / ٢
سُلْمَا	الغزي	الكامل	٢	٢٧٣ / ٢
لَهْدَمَا	ابن خفاجة	الكامل	٢	٨١ / ٢
جَهْنَمًا	المتنبي	الكامل	١	٩٤ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
إِلْيُكُمَا	المعري	الكامل	٢	١٠٠ / ١
الْحِمَى	ابن خفاجة	الكامل	٣	١٣٢ / ١
أَتَعْلَمَا	الطغرائي	الكامل	٨	٢٩ / ١
فَمَا	-	الكامل	١	٢٨١ / ١
أَلَمَى	أبو العزّ الضرير	مجزوء الكامل	٦	٣٠١ / ٢
المُسَمَّى	أحمد بن جلنك	مجزوء الكامل	٣	٣٠٢ / ٢
نَامَا	ابن حجاج	السريع	٢	٢٢٥ / ٢
هُمَا	ابن حجاج	السريع	٣	٥٤ / ١
لَا مَهَا	الجزار	السريع	٢	٣٤٦ / ٢
سِمْسِمَةٌ	الحريري	السريع	٢	٣٣٢ / ١
مُلَيْمَةٌ	-	السريع	٢	٣٣٢ / ١
المُسْلَمَةُ	-	السريع	٢	٣٣٢ / ١
غَمَامَا	ابن الساعاتي	الخفيف	٣	٢٢٦ / ١
سَلِمَا	البستي	المنسرح	٤	٢٧٩ / ٢
سَلَمَةٌ	-	المنسرح	١	١٩٧ / ٢
وَاسْلَمَةٌ	-	المنسرح	١	٤٤٧ / ١
عَلِمَا	ابن وكيع	الرمل	٤	١٥١ / ٢
العظاما	الأرجاني	الرمل	٢	٢٨٦ / ١
غَرَامَا	ابن نفادة	الرمل	٢	٢٨٦ / ١
كَرَامَا	الأرجاني	الرمل	٢	٣٥٠ / ١
الْحَاثِمَةُ	الوراق	الرمل	٢	٢٨٨ / ١
ابْنَمَا	أبو علي	المتقارب	١	١٥٣ / ١
ابْنَمَا	النمر بن تولب	المتقارب	٣	١٥٤ / ١
دَائِمَةٌ	الأسعدي	المتقارب	٤	٦ / ٢
دَمَا	ابن دانيال	المحدث	٥	٣٥٦ / ١
الْهَمَّةُ	ابن دقيق العيد	دوبيت	٢	١٢٤ / ١
الميم المضمومة				
قَاسِمٌ	ابن أخي أبي دلف	الطويل	١	١٣٧ / ١
سَلَامٌ	-	الطويل	٢	٣٧٨ / ١
مَقَامٌ	عفيف الدين التلمساني	الطويل	٤	٣٧٨ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تَنَامُ	الصفدي	الطويل	٢	١٤٦/١
مِنْهُمْ	ابن عنين	الطويل	٤	٢٥٤/٢
يَتَرْنُمُ	ابن النقيب	الطويل	٢	١٩٥/٢
زَمَزَمُ	المعري	الطويل	٢	١١٩/٢
يَمْتَمُ	-	الطويل	١	٣٦٣/١
مَغْرُمُ	الصفدي	الطويل	٢	١٤٥/١
العُدْمُ	المعري	الطويل	٢	١٦٩/١
الكَرْمُ	ابن الفارض	الطويل	١	١٩٦/١
محرمُ	أبو بكر الخوارزمي	الطويل	٣	٣٠٢/١
تترجّمُ	محيي الدين بن عبد الظاهر	الطويل	٢	٣٠٣/١
يَتَرْنُمُ	مجير الدين بن تميم	الطويل	٢	٣٠٤/١
القَمُ	ابن سناء الملك	الطويل	٢	١١٩/٢
سالمُ	-	الطويل	٢	٤١٩/٢
الدراهمُ	أبو تمام	الطويل	١	١٢١/٢
قائمُ	شهاب الدين بن جلنك	الطويل	٢	٢٥٠/٢
عَهِمُ	ابن الساعاتي	الطويل	٤	٣٦٤/٢
غرامُ	المعري	الطويل	٢	٣٨٢/٢
الثَّامُهَا	الشهاب محمود	الطويل	٢	٦٦/١
تَدِيمُهَا	علم الدين السخاوي	الطويل	٤	٣٧٥/٢
قَائِمُهُ	البحثري	الطويل	١	١٥٧/١
منهومُ	-	البيسيط	١	٢٠/١
يَنْخَذُمُ	مجير الدين بن تميم	البيسيط	٢	١٤٣/١
أَلَمُ	الصفدي	البيسيط	٢	١٤٥/١
عندهمُ	ابن دقيق العيد	البيسيط	٦	١٦٩/١
رحمُ	-	البيسيط	١	١٧٦/١
يَضِمُّ	المتنبي	البيسيط	١	١٨٢/١
خَضَمُ	ابن أبي الحسناء	البيسيط	٢	٢٣٦/١
أَتَهُمُ	الجزار	البيسيط	٢	٣٩٤/٢
الْقَلَمُ	المتنبي	البيسيط	١	٣٩٥/٢
النَّعَمُ	الجزار	البيسيط	٢	٣٩٥/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
مُتَّهَمٌ	الصفدي	البسيط	٢	٣٩٥ / ٢
وَرَمٌ	المتنبي	البسيط	١	٩٨ / ٢
أَحْكَامٌ	-	البسيط	٢	٢٣٠ / ٢
تَشْتِمُهُ	ابن المنجم	البسيط	٣	٣٥٦ / ١
الغرامُ	الوزير المغربي	مخلع البسيط	٢	٢٥٤ / ٢
نجومٌ	-	مخلع البسيط	٢	٤٣٨ / ١
السلامُ	-	الوافر	١	٤٠٦ / ١
مدامُ	-	الوافر	٢	٤٥٩ / ١
إمامُ	مجير الدين بن تميم	الوافر	٢	١٤١ / ١
مقامُ	المتنبي	الوافر	٢	١٣٧ / ١
نيامُ	المتنبي	الوافر	١	١٥٤ / ١
أثامُ	الجزار	الوافر	٢	١٨٠ / ١
مقامُ	المتنبي	الوافر	١	٢٠٤ / ١
الذمامُ	شهاب الدين الشاغوري	الوافر	٢	١٩ / ٢
الحمامُ	المتنبي	الوافر	١	٧٠ / ٢
كرامُ	-	الوافر	١	١٨٨ / ٢
القتامُ	المتنبي	الوافر	١	٢٦٢ / ٢
مقيمُ	ابن حزم	الوافر	٢	٣٠٢ / ٢
تدومُ	الأرجاني	الوافر	١	٤١٦ / ٢
الكلومُ	أبو العيناء	الوافر	١	٤٠٥ / ٢
تلومُ	-	الوافر	٢	٣٨٩ / ٢
شريمُ	-	الوافر	١	٩ / ٢
الكاظمُ	الجزار	الكاظم	٢	١٣٨ / ١
يتضرَّمُ	مجير الدين بن تميم	الكاظم	٢	٤٣٨ / ١
الأعظمُ	بكر بن النطاح	الكاظم	٢	٣٥ / ١
زمزمُ	ابن مطروح	الكاظم	٣	١٣٤ / ١
الأسهمُ	الشريف الرضي	الكاظم	١	٣٣١ / ١
يترنَّمُ	-	الكاظم	١	٣٩٩ / ٢
ظُلْمٌ	العرجي	الكاظم	١	١٣٣ / ٢
أنظمُ	-	الكاظم	٢	١٢٨ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
حرامٌ	-	الكامل	١	٤٢٥ / ١
الأقدامُ	ابن قلاقس	الكامل	٤	٣٣٠ / ١
حمامٌ	أبو تمام	الكامل	١	٣٤٥ / ٢
يهيمُ	بهاء الدين بن النحاس	الكامل	٣	٣٥٢ / ٢
مخصومٌ	-	الكامل	١	٢٨١ / ١
مخصومٌ	-	الكامل	٢	١٥١ / ٢
ألومٌ	المبرد	مجزوء الكامل	١	٣٠١ / ٢
علموا	-	المنسرح	٣	٣٧١ / ١
أثموا	الصفدي	المنسرح	٣	٣٧١ / ١
ندمٌ	المتنبي	المنسرح	١	٤٠٩ / ٢
كلُّهم	الأرجاني	المنسرح	٢	٣٢١ / ٢
نعمٌ	-	الرمل	٣	١٥٠ / ١
الحمامُ	سيف الدين بن المشدّ	الخفيف	٦	٣٨ / ١
الآثامُ	الوراق	الخفيف	٢	٣٩٦ / ٢
إيلامٌ	المتنبي	الخفيف	٢	٧٣ / ٢
الغمامُ	المتنبي	الخفيف	١	١١٧ / ٢
الأجسامُ	المتنبي	الخفيف	١	٢٩٦ / ٢
سهامٌ	عرقلة	الخفيف	٢	٤٥٨ / ١
السقامُ	الغزي	الخفيف	٢	١٥٨ / ١
ينامُ	ابن الساعاتي	الخفيف	٢	٣٦١ / ١
العالمُ	ابن اللبّانة	المتقارب	٢	١٣٨ / ١
تعلمُ	منصور المصري	المتقارب	١	١٢٦ / ١
يكرّمه	-	المتقارب	٢	٢٢٧ / ٢

الميم المكسورة

الدمُ	الأعشى	الطويل	١	٤٢٤ / ١
مجرمٌ	المتنبي	الطويل	١	٢٥٥ / ١
مُظلمٌ	شمس الدين بن الآمدي	الطويل	٢	٣٦٤ / ٢
نمٌ	-	الطويل	١	٢٥٢ / ٢
جرهمٌ	-	الطويل	٢	٥٩ / ٢
جهنمٌ	-	الطويل	١	١٤٩ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
التكلم	المتنبي	الطويل	١	٤٠٨/٢
تُعَلِّم	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١	٤٠٩/٢
يُظْلَم	المتنبي	الطويل	١	٣٤٨/١
عُظْم	المتنبي	الطويل	١	٢٠٥/١
مدام	الوجيه المناوي	الطويل	٢	٣٨٨/٢
لحمام	ابن عنين	الطويل	٣	٧٥/٢
تَكَلَّم	ابن سناء الملك	الطويل	١	٢٣٧/١
يَندِم	ابن المعتز	الطويل	٢	١٤٠/١
أوهامي	المعري	الطويل	٢	٢٦٤/١
وأعجم	محمد بن حزم الظاهري	الطويل	٢	٤٢٤/١
سُقِم	ابن النبيه	الطويل	٢	٣٤/١
لِلتَّيْمَم	أبو هفان	الطويل	١	٣٢٦/٢
راحم	المتنبي	الطويل	٢	٣٠٧/٢
الخواتم	-	الطويل	١	١٥٥/٢
ظالم	جرير	الطويل	٢	١٨١/٢
المغارم	الفرزدق	الطويل	٢	١٨٢/٢
هائم	-	الطويل	١	١١/٢
القوائم	ابن النقيب	الطويل	٢	٦٧/٢
اللوازم	صالح الشتريني	الطويل	٣	٢٥٠/١
حازم	إسحاق الموصلي	الطويل	٢	١١٧/١
التمائم	المتنبي	الطويل	١	٣٨٤/١
القمم	الوراق	البيط	٢	١٤٣/١
مُلْتَم	التهامي	البيط	٢	١٣٦/١
النوم	ذو الرمة	البيط	١	٣٧٣/٢
يلم	التهامي	البيط	٢	٣٩١/٢
كلمي	القاضي الفاضل	البيط	٥	٣٩٣/٢
القسم	المتنبي	البيط	١	٣١٩/٢
الهرم	-	البيط	١	٣٣٢/٢
الأمم	عمارة اليمني	البيط	١	٢٨٤/٢
الظلم	المتنبي	البيط	١	٢٨٨/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بالرتم	أبو تمام	البيسيط	١	٢٦٣ / ٢
تَلَمَّ	التهامي	البيسيط	٢	٢٧٣ / ٢
كالْحُلَمِ	المتنبي	البيسيط	٢	٢٧٣ / ٢
القسم	ابن الساعاتي	البيسيط	٢	٢١٩ / ٢
الكرم	-	البيسيط	١	٢٣٠ / ٢
الهرم	المتنبي	البيسيط	١	١٦٤ / ٢
الظلم	الصفدي	البيسيط	٢	١٦٤ / ٢
الأُمَمِ	أبو تمام	البيسيط	١	١٦٤ / ٢
مُحتشم	ابن الساعاتي	البيسيط	٢	١٦٥ / ٢
القسم	الغزي	البيسيط	٢	٢٠٤ / ٢
بالقسم	الغزي	البيسيط	١	٢٠٤ / ٢
السقم	المتنبي	البيسيط	٣	٧٩ / ٢
حكمي	الصفدي	البيسيط	٢	١٢٩ / ٢
الرخم	المتنبي	البيسيط	١	١٨١ / ١
الظلم	ابن النقيب	البيسيط	٣	١٣٢ / ٢
الهرم	مجير الدين بن تميم	البيسيط	٢	٤٠٣ / ٢
بالعدَمِ	التهامي	البيسيط	٢	٣٢٠ / ١
أقسام	عبد القدوس	البيسيط	٢	٢٦٨ / ١
اللُجَمِ	مسلم بن الوليد	البيسيط	٢	١٢٤ / ٢
الذمم	ابن الساعاتي	البيسيط	٢	٢١٣ / ١
عَمِي	الصفدي	البيسيط	١	٣٨٤ / ١
تسنيم	بشار بن برد	البيسيط	٢	٥٣ / ١
بطولهم	التهامي	البيسيط	١	١٥١ / ١
التمام	الصفدي	مخلع البيسيط	٢	٢٣٧
مُتَّهم	-	المديد	٣	١٥٨ / ١
السقم	أبو نواس	المديد	١	٢٣٠ / ١
أنم	أبو نواس	المديد	١	٢٨٢ / ٢
الفحم	بعض الهذليين	المديد	١	١١ / ٢
				١٢ / ٢
				١٣ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الرحم	أبو نواس	المديد	١	٢٠٦/٢
بالظلم	ابن الوردي	المديد	٢	١٠٥/١
الحرام	ابن هرمة	الوافر	١	٣٤١/٢
الأنام	المتنبي	الوافر	٣	٢٩٠/٢
العظام	ابن هندو	الوافر	٢	٢١٥/٢
الغرام	-	الوافر	٢	٢٨٦/١
عام	التهامي	الوافر	٤	٤٦٠/١
كلامي	ابن رشيقي	الوافر	٣	٤٥٢/١
المنام	-	الوافر	٢	٣٥٠/١
سهام	ابن قلاقس	الوافر	٢	٣٧٣/١
الغلام	أبو فراس	الوافر	١	٩١/١
ندمي	السهروردي	مجزوء الوافر	١	٣٩٤/٢
الأنعام	-	الكامل	١	٢٧/٢
لام	ابن الرقاق	الكامل	٤	٤٠٦/٢
عظيم	-	الكامل	٢	٣٩١/٢
التنجيم	-	الكامل	١	١١٤/٢
التقويم	ابن شرف	الكامل	١	١١٤/٢
بمقيم	ابن قلاقس	الكامل	٢	١١٧/٢
همام	ابن أبي العرب المغربي	الكامل	٢	٣٠١/١
عظمي	-	الكامل	١	٣٣٧/١
فهم	الخطيري الوراق	الكامل	٢	٢٦٦/٢
تكرم	أبو فراس	الكامل	٣	١٧/٢
المتبسم	عنتر بن شداد	الكامل	١	٣٣/٢
دمي	عنتر بن شداد	الكامل	٢	٣٨/٢
خاتم	-	الكامل	٢	٢٢٣/٢
ظالم	ابن القيسراني	الكامل	٢	٢٤٧/٢
نائم	ابن حجاج	الكامل	٢	٢٢٧/٢
بسلام	جرير	الكامل	١	٢٦٧/١
يتنمي	الصفدي	الكامل	٣	٤٢٣/٢
مُعَمَّم	ابن خفاجة الأندلسي	الكامل	٢	٣١٧/١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
التهمّ	-	الكامل	٢	٢٢٢ / ١
المتنظّم	شمس الدين التلمساني	الكامل	٢	١٣٩ / ١
لتقدمي	-	الكامل	٢	١٠٥ / ١
الهميم	ابن قلاقس	الكامل	٤	٣٩٩ / ١
كريم	الوداعي	الكامل	١	٤٢٢ / ١
نظامه	ابن الساعاتي	الكامل	٣	٤٦١ / ١
عزم	ابن سناء الملك	مجزوء الكامل	٢٢	٣٥١
الحليم	القاضي الفاضل	مجزوء الكامل	٢	٣٤٤ / ٢
وعلم	الصفدي	مجزوء الكامل	٢	١٩٦ / ٢
لحمي	ابن سناء الملك	الرجز	٤	١٧٠ / ١
الظلم	القاضي الفاضل	مجزوء الرجز	٢	٣٢٥ / ١
الكرم	محمد بن كناسة الأسدي	المنسرح	٢	٣٩٣ / ٢
هاشمها	-	المنسرح	٢	١٢٠ / ١
حزمي	ابن سناء الملك	السريع	٢	١١٩ / ٢
القائم	ابن حجاج	السريع	١	٢٢٨ / ٢
الحازم	-	السريع	١	١٩٧ / ٢
علم	مجير الدين بن تميم	السريع	٢	١٩٨ / ٢
ظالم	ابن منقذ	السريع	٣	١٥٢ / ٢
هاشم	ابن عرسية	السريع	٢	١١٨ / ١
دارم	ابن سيد الناس	السريع	٢	١١٨ / ١
فأنعم	ابن قلاقس	السريع	٣	٥٨ / ١
فهمه	الخطيري الوراق	السريع	٢	٢٦٧ / ٢
بانعامه	الصفدي	السريع	٢	٧٣ / ٢
مدام	إبراهيم الأسدي	الخفيف	٤	٢١٨ / ٢
حسام	الناصر صاحب حلب	الخفيف	١	٢١٨ / ٢
الكروم	ابن هندو	الخفيف	٢	١٣ / ٢
مليم	الأسعري	الخفيف	٣	٤٢٢ / ١
سلم	-	الخفيف	١	١٥٣ / ١
للمعدم	ابن التعاويذي	المتقارب	٢	٥٩ / ٢
آدم	-	المتقارب	٢	٢٦٦ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
المغرم	الصفدي	المتقارب	٢	٢٦٨ / ١
العالم	ابن المعتز	المتقارب	٢	٢٤٤ / ١
دارم	أبو نواس	المتقارب	٢	١١٨ / ١
هاشم	-	المتقارب	٢	١١٨ / ١
بأمة	-	المجتث	٢	٣٥١ / ١

قافية النون

النون الساكنة

السَّكُنْ	العماد الكاتب	الطويل	٢	٣١٥ / ٢
عَنَّهُ	الأرجاني	مخلع البسيط	٢	٣٠٧ / ١
مَنْ	-	الرجز	٢	٤٠١ / ٢
ساكن	-	مجزوء الكامل	١	٤٢١ / ١
عَنَّهُ	رشيد الدين الفارقي	مجزوء الرمل	٢	٢٩ / ٢
يخون	شيخ الشيوخ	السريع	٢	٣٣٤ / ٢
الديون	الصفدي	السريع	٢	٢٩٧ / ٢
اليقين	أبو البركات	السريع	١	٣٠٨ / ٢
الغصون	يوسف الصوفي	السريع	٢	٢٦١ / ١
ترجمان	عوف بن محلم	السريع	١	٩٣ / ٢
القران	ابن النبيه	السريع	٢	٢٣٠ / ٢
أَخُنَّهُ	الصفدي	المتقارب	٢	١٨١ / ١
عَنَّهُ	الصفدي	المتقارب	٢	١٨١ / ١
يكن	الشافعي	المتقارب	٤	٥١ / ٢
سَقَنَ	أبو بكر القهستاني	المتقارب	١	٩٣ / ٢
بالعيون	الشريف العقيلي	المتقارب	١	٣١٩ / ١
همدان	-	المتقارب	٢	٣٤٣ / ٢

النون المفتوحة

العنا	مجير الدين بن تميم	الطويل	٢	٣٢١ / ٢
فَتَلَوْنَا	-	الطويل	٣	٤٣٩ / ١
يقظانا	الأسعدي	الطويل	٢	٦ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
ثمانينا	-	الطويل	١	٤٦٢ / ١
وَهْنا	الشهاب محمود	الطويل	٢	٣٣٠ / ١
عَمَّى	الصفدي	الطويل	٢	٢٤٦ / ١
بِنا	ابن رشيقي	الطويل	٣	٤٠٩ / ١
جَمَّى	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٣	٣٢٢ / ١
تسعيننا	ابن صارة الأندلسي	البسيط	١	٢٢٢ / ٢
تُعِيننا	الوراق	البسيط	٢	٢٨٨ / ١
				٢٧٨ / ٢
مَاقِنا	ابن زيدون	البسيط	١	٢١٣ / ٢
أحياننا	بشار بن برد	البسيط	٢	٣٠١ / ٢
كانا	ابن حجاج	البسيط	٣	٢٢٥ / ٢
زَبَّاننا	الفرزدق	البسيط	١	١٢٩ / ٢
تموتينا	سعيد بن حميد	البسيط	٨	١٤٩ / ٢
فرساننا	المتنبي	البسيط	٣	٢٩ / ٢
تغشاننا	مطيع بن إياس	البسيط	٢	١٠٠ / ٢
أعياننا	الباخرزي	البسيط	٣	١١٧ / ٢
دوننا	جمال الدين بن نباتة	البسيط	٢	١٢٣ / ٢
أحياننا	ابن قرناص	البسيط	٢	٣٠٣ / ١
فادعيننا	جرير	البسيط	١	٣٣٧ / ١
أشجاننا	المعتمد بن عباد	البسيط	٢	٢٥٩ / ١
قَطْنا	-	البسيط	١	١٥٢ / ١
برهاننا	الحماسي	البسيط	١	٣٤٩ / ١
يَقْطْنا	المتنبي	البسيط	١	٣٦٣ / ١
تدرينا	أبو العزّ المكرم	البسيط	٣	٣٧١ / ١
كانا	-	مخلع البسيط	١	٩١ / ٢
الكافرينا	ابن رواحة	الوافر	٣	١٦٦ / ١
علينا	الوراق	الوافر	٢	١٩٤ / ٢
أربعيننا	-	الوافر	٢	٤٠٨ / ١
تَيَقُّننا	المتنبي	الكامل	٥	٩٣ / ١
الرَّنا	المتنبي	الكامل	١	٣٣٠ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الضنى	الشريف العقيلي	الكامل	١	٣١٩ / ١
الأغصنا	المتنبي	الكامل	١	٥٩ / ١
النيرانا	الصفدي	الكامل	٢	٤٣٩ / ١
أنا	-	الكامل	١	٣٩١ / ٢
كانا	الصفدي	الكامل	٢	٢٨٩ / ١
أنا	الأرجاني	الكامل	٢	٣٧٩ / ١
الأعينا	الوراق	الكامل	٢	٣٨٠ / ١
الأمينا	-	مجزوء الكامل	١	١٩٦ / ٢
يرانا	ابن عنين	الرمل	١	٢٥٨ / ٢
عنا	أمين الدين الحوباني	الرمل	٣	١٩٧ / ١
يقينا	-	مجزوء الرمل	٢	٣٧١ / ١
ضنينا	-	مجزوء الرمل	٢	٦٢ / ٢
رَينا	بدر الدين الغزي	مجزوء الرمل	٢	٢١٤ / ٢
عَينا	الشهاب محمود	مجزوء الرمل	٢	٣٥٧ / ١
حُسْنَه	ابن قرناص	مجزوء الرمل	٢	١٠٢ / ٢
جاهنا	المعتمد بن عباد	مجزوء الرجز	٢	٦٢ / ٢
زانا	أبو الفضل التميمي	المنسرح	٢	٨٤ / ٢
يقظانا	ابن المعتز	المنسرح	٢	٢٦٤ / ١
إحسانا	-	السريع	٢	٢٥٢ / ٢
عريانا	-	السريع	١	١٩٢ / ٢
جَنَى	-	السريع	١	٢٣ / ٢
الجَنَى	الشريف العقيلي	السريع	٣	٣١٨ / ١
يأتينا	-	السريع	٦	٢٦٠ / ١
جُئْه	العكوك	السريع	٢	١٣٤ / ١
أخشنه	ابن سناء الملك	السريع	٢	٢٢٣ / ٢
عبدونه	عبد الرحمن القرشي	السريع	٢	٣٩٦ / ١
يتعائى	المتنبي	الخفيف	١	٣٥٨ / ٢
أمانا	ابن سناء الملك	الخفيف	٦	٢٩٧ / ٢
رَينا	-	الخفيف	١	٤٥٢ / ١
يَتَمَنَّى	-	الخفيف	١	١١ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
رضانا	-	المتقارب	٢	١٣٧ / ٢
كلانا	ابن التعاويذي	المتقارب	٢	٩٨ / ٢
عوانا	-	المتقارب	٢	٣٥٠ / ١
أحسننا	الصفدي	المتقارب	٢	٣٥٣ / ١
دُونَا	-	المتقارب	١	٢٢٨ / ٢
فعلنا	أبو نواس	المجتث	٢	٧ / ٢
النون المضمومة				
عنانُ	ابن خفاجة	الطويل	٣	٣١٧ / ١
تليْنُ	كثير	الطويل	١	٤١٨ / ١
عيونُ	الصفدي	الطويل	٤	٢٥٢ / ١
عينُ	ابن الساعاتي	الطويل	٢	١١٠ / ٢
قرآنُ	ابن قلاقس	الطويل	١	١١٥ / ٢
قمينُ	ابن دانيال	الطويل	٢	٤٤٧ / ١
تهونُ	محمد الأبيوردي	الطويل	٢	٢٧٩ / ٢
كيوانُ	ابن شرف	الطويل	١	٢٦١ / ٢
محسُنُ	ابن حمديس	الطويل	٣	٢٨٣ / ٢
يمينُ	-	الطويل	١	٢٢٣ / ٢
يكونُ	الشهاب محمود	الطويل	٥	٢٢٣ / ٢
زمانُ	أخو عاد	الطويل	١	٣١٣ / ٢
يشينه	-	الطويل	١	٣٠٧ / ١
تهينه	غرس الدين الإريلي	الطويل	١	٣٠٧ / ٢
دينه	الجزار	الطويل	٢	٢٥٤ / ١
جبينها	الوراق	الطويل	٢	٣٨٥ / ١
لحَانُ	ابن نفادة	البسيط	٢	٢٦٦ / ٢
إنسانُ	-	البسيط	١	٩١ / ١
رمانُ	ابن الرومي	البسيط	١	٢٠٥ / ١
سلطانُ	الصفدي	البسيط	٢	٤١٩ / ٢
أجفانُ	ابن التعاويذي	البسيط	١	٢٨ / ٢
إحسانُ	ابن الرومي	البسيط	٥	٤٢٧ / ١
كَفَنُ	شهاب الدين المناوي	البسيط	٢	١٩٢ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الزمنُ	المتنبي	البسيط	٢	٢٥٩ / ١
جبنُ	المتنبي	البسيط	٢	٧٣ / ٢
مغبونُ	الصفدي	البسيط	٢	٤١٩ / ٢
يهونُ	المعري	مخلع البسيط	٢	٢٩٥ / ٢
العيونُ	جمال الدين بن نباتة	مخلع البسيط	٢	٢٨٥ / ١
جدرانُ	ابن قلاقس	المديد	٣	٤٠١ / ١
المنونُ	-	الوافر	١	٢٥٩ / ١
الأمينُ	الطغرائي	الوافر	٢	٣٩١ / ٢
رهان	الوراق	الوافر	٢	٣٨١ / ٢
الزمانُ	ابن عمار الكوفي	الوافر	٢	٢٦٢ / ٢
سلطانُ	أبو الجوائز الواسطي	الكامل	٣	١٠٨ / ٢
أمانُ	القاضي الفاضل	الكامل	٢	١٢٣ / ٢
الإخوانُ	-	الكامل	١	٣٤٧ / ١
غربانُ	محاسن الشواء	الكامل	٢	٣٧٠ / ٢
إحسانُ	عبد المحسن الصوري	الكامل	٢	٣٧٤ / ٢
فيهونُ	ابن الحداد الأندلسي	الكامل	٣	٣٨٦ / ١
				٣٣ / ٢
الدألانُ	ابن بابك	الكامل	٢	٨٠ / ٢
إنسانُ	ابن الهبارية	الكامل	٢	١٩٣ / ٢
زمانُ	الصفدي	الكامل	١	٢٩٥ / ٢
يهونُ	الصفدي	الكامل	٤	٢٢٣ / ٢
سفنونُ	الطغرائي	الكامل	٣	٥٣ / ١
عاجنُ	الوراق	الكامل	٢	٢٢٦ / ٢
شأنهُ	الوزير المغربي	الكامل	٢	٣١٥ / ١
أعوانُها	-	الرمل	٢	٤٧ / ٢
الإحسانُ	-	الخفيف	٢	١٩٨ / ١
يهانُ	عمارة اليمني	الخفيف	٣	٣٦٧ / ٢
تلينُ	-	الخفيف	٢	٧٧ / ١
عيونُ	جمال الدين بن الحاجب	الخفيف	٢	٧٩ / ١
حنينُ	ابن سناء الملك	الخفيف	٣	١٩٧ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
يكونُ	-	الخفيف	١	١٥٤ / ٢
يمينُ	ابن يامين المصري	الخفيف	٣	١٨٢ / ٢
إحسانُ	-	الهمز	١	١٦١ / ١
أحسنوا	ابن رشيّق	السريع	٢	٤١٣ / ٢
الديونُ	الصفدي	السريع	٢	٢٩٧ / ٢
ثمينُ	ابن سناء الملك	السريع	٢	٢٥١ / ٢
بهتانُ	-	السريع	٢	٣٣٣ / ٢
يخونُ	شيخ الشيوخ بحمة	السريع	٢	٣٣٤ / ٢
الغصونُ	جمال الدين الصوفي	السريع	٢	٢٦١ / ١
عُدرانها	ابن خفاجة	السريع	٢	٢٥٣ / ٢
حينُ	شيخ الشيوخ بحمة	المجث	٤	٤٠٢ / ٢

النون المكسورة

بأرسانِ	-	الطويل	١	١٨٤ / ١
تبتدرانِ	امرؤ القيس	الطويل	١	٣٣٧ / ٢
سوساني	ابن النبيه	الطويل	٢	٤٥٥ / ١
وليانِ	ابن خفاجة	الطويل	٢	٣٤ / ٢
أشجاني	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٢	٢٢ / ٢
المتداني	ابن الخياط الدمشقي	الطويل	٢	١٢١ / ٢
يصطحبانِ	المتنبي	الطويل	٢	٢٧ / ٢
الحدثانِ	-	الطويل	٢	٧٣ / ٢
هتونِ	الأرجاني	الطويل	٥	٢٩٢ / ٢
فيلتقيانِ	-	الطويل	٢	٣٦٩ / ٢
بثمانِ	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	٢	٣٧٤ / ٢
خشنانِ	-	الطويل	١	٢٩٥ / ١
العُبنِ	-	الطويل	١	١٩٨ / ٢
شينِ	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٢	٣١٣ / ١
بثمانِ	-	الطويل	١	٣٤٤ / ١
الضغائنِ	جمال الدين بن نباتة	الطويل	٢	٢٢٠ / ٢
تداني	ابن الرومي	الطويل	٤	١٧٩ / ١
للدينِ	-	الطويل	٢	١٧٧ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بِمَيْئِهِ	-	الطويل	٢	٣٣٤ / ٢
إخواني	الأرجاني	الطويل	٢	٣٤٩ / ١
الذهن	ابن دانيال	الطويل	٢	٣٥٧ / ١
جفني	الوراق	الطويل	٣	٣٨٥ / ١
بالجُبِنِ	ابن النقيب	الطويل	١	٤٢٢ / ١
الخَسِنِ	-	البيسط	١	٢٤٧ / ١
السفن	المتنبي	البيسط	٢	٣٣٠ / ٢
المهن	يحيى بن بقي	البيسط	١	٢٧٣ / ٢
زمن	إسحاق بن خليل	البيسط	٢	١٥٣ / ٢
بالحسن	ابن سيد الناس	البيسط	٢	١٠٣ / ٢
المهن	الشريف الرضي	البيسط	٢	١١٩ / ٢
لإنسان	الوراق	البيسط	٢	١٢٢ / ٢
أدناني	الأرجاني	البيسط	١	٢٥٧ / ٢
بميزان	التهامي	البيسط	٢	٢٦٦ / ٢
مثلان	-	البيسط	١	٢٧١ / ٢
سيان	الوراق	البيسط	٤	٢٢٦ / ٢
خوآن	-	البيسط	٢	١٤٥ / ٢
بثعبان	ابن قلاقس	البيسط	٢	٣٢ / ٢
دونني	هشام الرقاشي	البيسط	١	١٩٨ / ٢
حين	جمال الدين بن نباتة	البيسط	٢	٣٢١ / ٢
المساكين	-	البيسط	٢	٣١٥ / ٢
يومين	أبو العتاهية	البيسط	٢	٣٦٣ / ٢
أوطان	أبو تمام	البيسط	٢	٧٤ / ٢
تعداني	النور الأسعدي	البيسط	٢	٢٨٩ / ١
جيراني	أبو تمام	البيسط	٢	١٩٠ / ١
واتقان	الوراق	البيسط	٤	١٦٨ / ١
فعدناني	-	البيسط	١	١٧ / ١
بدن	عبد الرحمن القوصي	البيسط	٢	٥٢ / ١
الحزن	ابن خفاجة	البيسط	٢	٥٩ / ٢
البدن	شمس الدولة	البيسط	٣	٣٦٤ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الهمتن	المتنبي	البسيط	١	٢٠٦/١
الهمتن	البحثري	البسيط	١	٢٠٦/١
منني	الشريف الرضي	البسيط	٢	١٠٥/١
يبين	المتنبي	البسيط	١	١٣٢/١
حسن	الشريف الرضي	البسيط	١	١٥٨/١
الكفن	المتنبي	البسيط	١	١٥٨/١
ترني	المتنبي	البسيط	١	٥٤/١
بالحسن	المتنبي	البسيط	١	٦٠/١
الطين	-	البسيط	١	١٥٨/١
فتخزوني	-	البسيط	١	٨٥/١
يشكوني	ابن الهبارية	البسيط	٢	٣٦٦/١
يرجيني	ابن سيد الناس	البسيط	٣	٣٤٧/١
لسن	الحسين بن ريان	البسيط	٤	٣٧٦/١
هجاني	الوراق	مخلع البسيط	٢	٣٩٧/٢
حين	-	مخلع البسيط	٢	٣٧١/٢
ديني	-	مخلع البسيط	٢	١٦١/١
ثاني	شمس الدين التلمساني	مخلع البسيط	٢	٢٢/٢
بائنتين	ابن شرف	مخلع البسيط	٢	٢٢/٢
الحزن	أبو نواس	المديد	٢	٢٨٠/١
الحزن	-	المديد	١	١٥٢/١
يراني	الأحنف العكبري	الوافر	٢	٢٦٤/١
متباعداً	المتنبي	الوافر	١	٣١٤/٢
معان	المتنبي	الوافر	١	٣٢٩/٢
البنان	المتنبي	الوافر	١	٢٤١/٢
الجنان	بشار بن برد	الوافر	١	٤١٨/١
البنان	البدر الذهبي	الوافر	٢	٤٢٠/١
زمانني	المضرب السعدي	الوافر	٢	٩٥/٢
تدان	-	الوافر	٢	٣٦٩/٢
الفرقدان	بعض الأعراب	الوافر	١	٣٨٤/٢
اليقين	جمال الدين بن نباتة	الوافر	٣	٦٣/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
العيون	علي الباجي	الوافر	٢	٤١٩ / ١
حين	الصفدي	الوافر	٢	٤٢٢ / ١
الجفون	شمس الدين التلمساني	الوافر	٥	١٥٣ / ٢
الأربعين	-	الوافر	١	٦٣ / ٢
الساكين	-	الوافر	٢	٢٢ / ٢
حِصْن	النمر بن تولب	الوافر	٢	٤٠ / ١
ودن	المتوكل الليثي	الوافر	٢	٤٥٩ / ١
عَنِّي	-	الوافر	٢	١٥٨ / ٢
اثنتين	ابن القاضي الفاضل	الوافر	٢	٢٧٩ / ٢
عيوني	النور الأسعدي	الوافر	١	٢٨٨ / ١
سميني	-	الوافر	٢	١٧٦ / ١
خيزران	بشار بن برد	الوافر	١	٤١٦ / ١
الزمان	جحظة البرمكي	الوافر	١	٣٦٦ / ١
العنفوان	عبد الباقي بن أبي الحصين	الوافر	٢	١٠٥ / ١
دمان	حسن بن ثابت	الوافر	١	١٢٩ / ١
الزمان	الطغرائي	الوافر	٣	٣٥٣ / ١
عَنِّي	مجير الدين بن تميم	الوافر	٢	١٤٢ / ١
حِصْن	النمر بن تولب	الوافر	٢	٣٢٨ / ٢
النيران	التهامي	الكامل	١	٤٣٢ / ١
الضيغان	مهيار الديلمي	الكامل	٢	٤٣٢ / ١
السلطان	قرهب بن جابر الخزاعي	الكامل	٢	٣٣٣ / ٢
رمضان	-	الكامل	١	٣٣٦ / ٢
مكان	هارون الرشيد	الكامل	٣	٣٣٨ / ٢
الأحجان	المستعين الأموي	الكامل	٧	٣٣٨ / ٢
الأغصان	ابن وضاح المرسى	الكامل	٢	٣٤٥ / ٢
النعمان	الوداعي	الكامل	٢	٣١٢ / ٢
السلوان	ابن سناء الملك	الكامل	٢	١٩٦ / ٢
البهتان	ابن سناء الملك	الكامل	٢	٤٢١ / ١
بالبان	أبو طاهر البغدادي	الكامل	٢	٤٣١ / ١
النيران	ابن صردر	الكامل	٢	٤٣٢ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
بجنين	الغزي	الكامل	٣	٢٧٤ / ٢
تغريني	ابن قلاقس	الكامل	١	٣٣٩ / ٢
يعنيني	ابن شرف	الكامل	٣	٣٣٦ / ٢
خدين	ابن شرف	الكامل	٤	٣٢٠ / ٢
التمكين	أحمد بن الخازن	الكامل	٢	٢٦٨ / ٢
شيبان	الوداعي	الكامل	٢	١٢٩ / ٢
أمني	ابن شرف	الكامل	١	١٦٠ / ٢
كفاني	الصفدي	الكامل	٢	٩٦ / ٢
الحرمان	العباس بن الوليد المصيبي	الكامل	٣	٩٩ / ٢
الغزلان	الصفدي	الكامل	٢	١١١ / ٢
التيجان	الصفدي	الكامل	٢	١١١ / ٢
الإنسان	التهامي	الكامل	٢	٧٥ / ٢
الثاني	-	الكامل	١	٤١١ / ٢
هوان	الوراق	الكامل	٣	٣٦٧ / ٢
البان	ابن النبيه	الكامل	٢	٣٢٠ / ١
الأغصان	التهامي	الكامل	١	٣٣١ / ١
جيران	-	الكامل	٢	١٩١ / ١
عينان	ابن قلاقس	الكامل	١	٢٠٩ / ١
حمدان	ابن سوار	الكامل	١	٢٢٤ / ١
إنساني	محمد بن أحمد التجيبي	الكامل	٣	١٦٤ / ١
ثان	الصفدي	الكامل	٢	١٧٥ / ١
المّران	ابن صردر	الكامل	٢	٤٠١ / ١
يجتني	الأرجاني	الكامل	١	٣٨٧ / ١
المجتني	الصفدي	الكامل	٢	٣٣٠ / ٢
الأحسن	ابن شمس الخلافة	الكامل	٢	١٥٨ / ٢
بالتنوين	ابن هاني	الكامل	١	٢٩٤ / ١
الدين	-	الكامل	٢	٣٠٠ / ١
بالساكن	الوراق	الكامل	٢	٣٠٠ / ١
بالساكن	الوراق	الكامل	٢	٣٩٠ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الخائِن	أبو إسحاق الصابي	الكامل	٣	٢٥٤ / ٢
اثنين	الصفدي	الكامل	٢	١٧٥ / ١
الطرفين	نجم الدين الوارسي	الكامل	٢	٣٧٢ / ١
زمانه	-	الكامل	٤	٢٧٢ / ٢
الزمان	مجير الدين بن تميم	مجزوء الكامل	٤	١٨٠ / ٢
وزني	ابن سناء الملك	مجزوء الكامل	٢	٢٥٢ / ١
غصن	الصفدي	مجزوء الكامل	٢	٤٢٣ / ٢
فَيّ	المعمار	مجزوء الكامل	٤	٣٥٥ / ١
التمني	أبو الحسن الطوسي	مجزوء الكامل	٢	٤١٢ / ١
قرني	المستنجد بالله	الرمل	٣	١٧٦ / ١
المهرجان	ابن مقاتل	الرمل	١	٢١١ / ١
خسرواني	ابن النقيب	مجزوء الرمل	٣	١٨٠ / ٢
الزمن	العباس بن الأحنف	المنسرح	٢	١٩٤ / ١
الزمن	البستي	المنسرح	٢	٩٥ / ١
مَنّي	جعفر بن عثمان المصحفي	السريع	٢	٣٩٢ / ٢
العنان	صفي الدين الحلي	السريع	١	٨٠ / ٢
ثعبان	-	السريع	١	٣٠٥ / ١
عودين	محمد بن عطية	السريع	٣	٤٣٧ / ١
العين	ابن القيسراني	السريع	٢	١٩٢ / ١
شِين	-	السريع	٢	١٦٤ / ١
ظَنّه	-	السريع	٢	٢٢٧ / ٢
الإحسان	-	الخفيف	١	٢٥٦ / ١
بِجْمان	ابن قرناص	الخفيف	٢	٣١٧ / ١
عثمان	أبو نواس	الخفيف	٤	٤٠٩ / ٢
حرماني	الجزار	الخفيف	٢	١٥٨ / ٢
الهجران	العباس بن الأحنف	الخفيف	٢	٣٢١ / ٢
الريحان	أبو بكر الصنوبري	الخفيف	٦	٢٤٩ / ٢
الكتمان	الجزار	الخفيف	٢	٢٧٩ / ٢
مكان	أبو نواس	الخفيف	٢	٢٩٢ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
الحدثان	جعفر البرمكي	الخفيف	١	٣١٠ / ٢
الوسنان	الصفدي	الخفيف	٢	٤٦٤ / ١
حرماني	الجزار	الخفيف	٢	١٥٨ / ٢
المنون	أبو البركات الحاتمي	الخفيف	٢	١٥٨ / ٢
عينين	الحريري	الخفيف	١	١٧٧ / ٢
عني	الصفدي	الخفيف	٢	٢٩٠ / ١
جُنون	-	الخفيف	١	٢٧٩ / ١
المتأني	الصفدي	المجث	٢	٤١٧ / ١
جفاني	الوراق	المجث	٢	٦١ / ١
ذهني	جمال الدين بن نباتة	المجث	٣	٧٥ / ١
طينين	ابن سناء الملك	المجث	٢	٢٢٢ / ٢
بيّنه	ابن قرناص	المجث	٢	١٩ / ٢
بالعين	نجم الدين بن إسرائيل	دوبيت	٢	١٦٤ / ١
تقبلني	-	مواليا	٢	٢٩٠ / ١

قافية الهاء

الهاء الساكنة

نتمّأه	-	الطويل	١	١١ / ٢
المراه	الأرجاني	السريع	٤	٤٠٤ / ٢
شواه	-	السريع	٢	٩٩ / ٢
الوشاه	ابن حجة	السريع	٢	١٠٥ / ١

الهاء المفتوحة

صباها	الشهاب محمود	الطويل	٢	٣٢٩ / ١
بقاها	قيس بن الخطيم	الطويل	١	٢٧٦ / ١
ثراها	الشهاب محمود	الطويل	٥	٣٩٥ / ١
فتاها	أبو فراس	الطويل	١	٩١ / ١
مناجيتها	-	البسيط	١	٣١٢ / ١
يرضيها	أبو تمام	البسيط	١	٣٠٧ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تُخفيها	علي بن أبي طالب	البسيط	٢	٤٠٨/٢
يغفيها	مهلهل بن ربيعة	البسيط	٢	٣١/٢
يبليها	أبو المطاع	البسيط	٢	٢٤٥/٢
يرضيها	مخنث	البسيط	١	٢٠٩/١
فينعاه	الفزاري	البسيط	٣	١٤٨/٢
مَسْرَاهَا	الفزاري	البسيط	١	٤٣/٢
فاها	قيس المجنون	الوافر	٢	٣٠٦/١
رضاه	-	الوافر	١	٣٦٨/١
عَليَّهَا	-	الوافر	٣	٤٤/٢
قواها	ابن شرف	الوافر	٧	٢٤٣/٢
مرعاه	جمال الدين بن نباتة	مجزوء الوافر	٤	٢٨/٢
يَدِيَّهَا	فرعون	الكامل	٢	١٥١/٢
سفِيها	جمال الدين بن نباتة	الكامل	٢	٢٠/٢
حماها	الصفدي	الكامل	٢	١٣٢/١
طَه	-	الكامل	١	١٥١/١
ألقاها	-	الكامل	١	١٨٥/١
شفاها	ابن قلاقس	مجزوء الكامل	٢	٤٥٢/١
اللَّه	ابن الرومي	الرجز	١	٢٥٨/٢
وأهناها	ياقوت الرومي	السريع	٢	١١/٢
فيها	ابن صريعة	السريع	٣	٢٥٥/٢
أمانِيها	مسلم بن الوليد	السريع	٢	٢٦٠/١
مِثْلِيَّهَا	ابن الرومي	السريع	٢	٢٥٨/٢
يغطيها	مجير الدين بن تميم	المنسرح	٢	٤٣٨/١
محيها	المتنبي	المنسرح	١	٣١٣/١
ذكرناها	-	المنسرح	١	٢٩٧/١
ثناياها	المتنبي	المنسرح	١	٥٤/١
الهاء المضمومة				
نتمنَّاهُ	-	الطويل	١	١١/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
تعيناهُ	محمد بن أحمد الخياط	الطويل	٢	٣٤٩ / ١
باهُ	أعرابية	البسيط	٤	٢٢٢ / ٢
قفاهُ	الميكالي	مخلع البسيط	٢	٣٥٤ / ١
راهُ	ابن وكيع	مخلع البسيط	١	٣٣٤ / ٢
بسواهُ	الخطيري	الكامل	٣	٢٣٤ / ٢
عساهُ	أبو فراس	الكامل	٢	٢٧٤ / ٢
علاهُ	البحثري	الكامل	١	٢٢٤ / ١
غَطَّاهُ	الصفدي	الكامل	٢	١٤٩ / ٢
ما هو	الوراق	الخفيف	٢	٤٠٣ / ٢
نسبوهُ	المعري	الخفيف	٥	١٠١ / ١
أتمناهُ	-	السريع	٣	٢٢٧ / ٢
أهواهُ	جمال الدين الحنفي	السريع	٢	٢٥٣ / ٢
خداهُ	الأرجاني	السريع	٣	٢٥٧ / ٢
منتهاهُ	ابن عبد الظاهر	السريع	٣	٢٩٨ / ١
كفاهُ	ابن المعتز	المجث	٢	٢٥٢ / ٢
عقدوهُ	الوراق	المجث	٢	٩٠ / ١
ألفاهُ	-	دوبيت	٢	٤٠٧ / ١

الهاء المكسورة

شبيه	الشعبي	الطويل	٢	٩٢ / ١
يَدِيهِ	-	الطويل	٢	٣٥٢ / ١
عليهِ	ابن رشيّق	الطويل	٢	٤٠٥ / ٢
لَدِيهِ	ابن الوردي	الطويل	٣	٤٠٢ / ٢
إِلَيْهِ	الصفدي	الطويل	٢	٨ / ٢
عَيْنِيهِ	ابن الحلّاي	الطويل	٢	١٦٤ / ١
أهليهِ	الأرجاني	البسيط	٣	٢٦٢ / ٢
تلافيهِ	ابن التعاويذي	البسيط	٣	٦٠ / ١
تشبيه	الحافظ السلفي	البسيط	١	١٠٨ / ١
مبديهِ	ابن سيد الناس	البسيط	٣	١١ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
ماضيهِ	ابن المغترب	البيسط	١	١٦٠ / ٢
عَلَيْهِ	المعتمد بن عباد	الوافر	٢	٢٥٥ / ٢
عَلَيْهِ	-	الوافر	٢	٢٥٤ / ٢
شَفْتِيهِ	جمال الدين بن نباتة	الكامل	٢	٩ / ٢
يحكيهِ	-	الكامل	٣	٣٥٦ / ٢
تلقيهِ	الصفدي	الكامل	٢	٢٢٣ / ٢
فيه	ابن شردار	السريع	١	٤٠٥ / ٢
مساويه	ابن المحلي العنبري	السريع	٢	٣٩٠ / ٢
يواريه	-	السريع	٢	١٥٥ / ١
عَلَيْهِ	جمال الدين بن نباتة	السريع	٣	٢٩٣ / ١
إِلَيْهِ	-	الخفيف	٢	٣٣٣ / ١
إِلَيْهِ	-	الخفيف	٢	٤٥ / ٢
يرتجيه	-	المنسرح	٢	٣٧١ / ٢
يداريهِ	الحمامي	المنسرح	٢	٣٩٥ / ٢
كُنْهِيهِ	أبو نصر الزوزني	المتقارب	٢	٤٠١ / ٢
لَدَيْهِ	الصفدي	المتقارب	٢	١٨٠ / ١
ترتجيه	الخطيري	المجتث	٣	٤٢١ / ١

قافية الواو

الواو المفتوحة

الطلاوَة	جمال الدين بن نباتة	مخلع البسيط	٢	٤٦٣ / ١
طلاوَة	ابن النقيب	مخلع البسيط	٢	٤٦٣ / ١
قُوَّة	الوراق	الوافر	٢	١٧٣ / ١
مَرْجُوَّة	جمال الدين بن نباتة	السريع	٢	١٧٣ / ١
شجوها	الطغرائي	المتقارب	٢	٦٢ / ١

الواو المكسورة

المَحْوِ	-	الطويل	٣	٣٠٧ / ١
الفتاوي	-	الوافر	٢	٤٥٧ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة

قافية الياء

الياء الساكنة

شَيَّ	ابن النقيب	الوافر	٢	١١٠ / ١
كَيَّ	ابن الفارض	الرمل	١	٣٤٤ / ١
حَيَّ	ابن الفارض	الرمل	١	١٨٣ / ٢
فَيَّ	شمس الدين التلمساني	المتقارب	٢	١٨٠ / ١

الياء المفتوحة

العواليا	المتنبي	الطويل	٢	٧٩ / ٢
فانيا	المتنبي	الطويل	١	٩٤ / ٢
السواقيا	المتنبي	الطويل	٢	١٩١ / ٢
قاضيا	الصفدي	الطويل	٢	٢٠٦ / ٢
طاميا	أبو طالب المأموني	الطويل	٢	٣٧٩ / ١
تدانيا	-	الطويل	٢	٤٠٤ / ٢
ثمانيا	المجنون	الطويل	١	٣٧٤ / ٢
الأحيا	أبو حيان	الطويل	٥	١٤٨ / ٢
أحيا	-	الطويل	٢	١٤٩ / ٢
الرَّيَّا	ظهير الدين البارزي	الطويل	٢	٣٠٤ / ٢
الدنيَّة	الحصري	الوافر	٢	١٢٦ / ١
عَنِيَّة	-	الوافر	٢	١٦٠ / ٢
الشهيَّة	الصفدي	مجزوء الكامل	٢	٤٦٣ / ١
حَيَّا	-	السريع	٢	٢٢٠ / ٢
الدنيا	أحمد بن صابر الظاهري	السريع	٥	١٤٧ / ٢
واعيَّة	ابن بابك	السريع	٢	٤١١ / ٢
كافيَّة	الصفدي	السريع	٢	٧٩ / ١
تُفْشِيَّة	عمر بن محمد النجاتي	السريع	٢	٣٩٠ / ٢
الأرشيَّة	-	الرجز	٢	٧٧ / ١
لِيَّة	زرقاء اليمامة	مجزوء الرجز	٢	٢٠١ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء الصفحة
قدية	زرقاء اليمامة	مجزوء الرجز	٢	٢٠١ / ٢
الشجيا	-	الخفيف	٢	٣٧٠ / ٢
هويًا	الشهاب محمود	الخفيف	٢	٣٣٠ / ١
السويًا	الطنبغا الجولي	الخفيف	٢	١٤٥ / ١
جليًا	ابن نباتة	الخفيف	٢	١٤٥ / ١
مليًا	صفي الدين الحلي	الخفيف	٢	١٤٤ / ١
خفيًا	الوراق	الخفيف	٢	١٤٤ / ١
ريًا	الحريري	المتقارب	٣	٣٦٥ / ٢
العالية	-	المتقارب	١	٤٦ / ٢
العالية	ابن وكيع	المتقارب	٢	٤٦ / ٢
الياء المكسورة				
أرضي	ابن حجاج	البسيط	١	٢٧٢ / ٢
النجي	إبراهيم بن المهدي	الوافر	١	٨٠ / ٢
الكمي	الميكالي	الوافر	٤	٤٣ / ١

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي : أحمد صادق الجمال . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- الأدب في العصر المملوكي : محمد زغلول سلام . دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠ م .
- الأعلام : خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٥ م .
- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . تحقيق عبد الستار فراج . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- إنباه الرواة على أنباء النحاة : جمال الدين الففطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- بدائع الزهور في وقائع الدهور : ابن إياس ، محمد بن أحمد . تحقيق محمد مصطفى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .
- البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس : ابن عميرة الضبي . تحقيق د. صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م .
- تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان . مكتبة الحياة ، بيروت ، لاتا .
- تاريخ الأدب العربي : عمر فروخ . دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٤ م .
- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان . تعريب عبد الحليم النجار وغيره . دار المعارف بمصر ، ط ٤ ، لاتا .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (أبوبكر محمد بن علي) . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لاتا .
- تاريخ علماء الأندلس : ابن الفرضي . تحقيق د. صلاح الدين الهواري . المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- تاريخ الفكر الأندلسي : آنخل بلانثيا . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٥ م .
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس : أبو عبد الله الحميدي . تحقيق د. صلاح الدين الهواري . المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي . تحقيق خليل شرف الدين . دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩١ م .

- خزانة الأدب: ابن حجة الحموي. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي. دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧-١٩٦٩م.
- الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني. دار الجيل، بيروت، لاتا.
- ديوان الأخطل (غياث بن غوث التغلبي): دار صادر، بيروت، لاتا.
- ديوان الأعشى (ميمون بن قيس): تحقيق د. محمد قاسم. المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي: تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- ديوان البحري: دار صادر، بيروت، لاتا.
- ديوان بشار بن برد: تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ديوان أبي تمام: تقديم وشرح د. محيي الدين صبحي. دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ديوان جرير بن الخطفي: دار صادر، بيروت، لاتا.
- ديوان ابن رشيح القيرواني: تحقيق د. صلاح الدين الهواري وهدي عودة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ديوان ابن الرومي: دار ومكتبة الهلال، بيروت، لاتا.
- ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح كرم بستاني. دار صادر، بيروت، لاتا.
- ديوان الشاب الظريف: تحقيق د. صلاح الدين الهواري. دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- ديوان الصعاليك: شرح د. يوسف فرحات. دار الجيل، بيروت، لاتا.
- ديوان طرفة بن العبد: شرح كرم بستاني. دار صادر، بيروت، لاتا.
- ديوان عبيد بن الأبرص: دار صادر، بيروت، لاتا.
- ديوان أبي العتاهية: تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- ديوان علي بن أبي طالب: تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة: شرح قدري مايو. عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ديوان عنتر بن شداد العبسي: دار صادر، بيروت، لاتا.
- ديوان أبي فراس الحمداني: رواية ابن خالويه. دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.
- ديوان الفرزدق (همام بن غالب): تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

- ديوان قيس بن الملوّح (المجنون): تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ديوان كُثَيّر بن عبد الرحمن: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ديوان لبّيد بن ربيعة العامري: دار صادر، بيروت، لاتا.
- ديوان المتنبّي: شرح ناصيف اليازجي. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- ديوان ابن المعتز: شرح د. يوسف فرحات. دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق كرم بستانى. دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م.
- ديوان النمر بن تولب: تحقيق محمد نبيل طريفي. دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ديوان أبي نواس: تحقيق أحمد عبد المجيد غزالي. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.
- زهر الآداب وثمر الألباب: أبو إسحاق الحصري. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- سقط الزند: أبو العلاء المعري. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. دار الآفاق الجديدة، بيروت، لاتا.
- شرح المعلقات العشر: تحقيق د. صلاح الدين الهواري. عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة الدينوري. دار الثقافة، بيروت، لاتا.
- الشعر والشعراء في كتاب العمدة: د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- شعراء النصرانية: لويس شيخو. دار المشرق، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- صفي الدين الحلي: د. محمد إبراهيم حور. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.
- الصلة في تاريخ علماء الأندلس: ابن بشكوال. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٣٠٠٣م.
- طبقات الشعراء: ابن سلام الجمحي. شرح محمد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
- طبقات الشعراء: ابن المعتز العباسي. تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- طوق الحمامة في الألفة والألف: ابن حزم الأندلسي. تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني. تحقيق د. صلاح الدين الهواري وهدي عودة. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الغيث المسجّم في شرح لامية العجم: صلاح الدين الصفدي. دار الكتب العلمية، بيروت.

- فوات الوفيات: ابن شاكر الكتبي. تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت، لانا.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة. دار الفكر، ١٩٨٢م.
- لامية العرب: الشنفرى الأزدي. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- لباب الآداب: أبو منصور الثعالبي. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- لسان العرب: ابن منظور (جمال الدين بن مكرم المصري). جروس برس، طرابلس - لبنان، لانا.
- مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار القلم، بيروت، لانا.
- المطرب من أشعار أهل المغرب: ابن دحية الكلبي. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب: عبد الواحد بن علي المراكشي. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي. تحقيق د. عمر الطباع. مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٩٨٤م.
- معجم الشعراء: المرزباني (محمد بن عمران). القاهرة، ١٩٦٠م.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لانا.
- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- المنهل الصافي: ابن تغري بردي. تحقيق محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- المؤلف والمختلف: الحسن بن بشر الآمدي. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي. المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، لانا.
- هدية العارفين: إسماعيل البغدادي. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن خلكان. تحقيق د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي. تحقيق د. مفيد قمبيحة. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

فهرس المحتويات

٥	 مقدمة
٩	 ترجمة المؤلف
٩	 حياته وأخباره
١٠	 آثاره
١٢	 منزلته وأقوال النقاد والمؤرخين فيه
١٥	 مقدمة المؤلف
٢٤	 ذكر مولد الطغرائي ووفاته
٤٩	 إيراد شيء من نظم الطغرائي
٦٩	 الكلام فيما يتعلق بالقصيدة من العروض والقافية
٤٢٤ / ٢ - ٧٩ / ١	 شرح القصيدة

فهارس الكتاب

٤٢٧	 فهرس الآيات القرآنية
٤٥١	 فهرس الأعلام
٤٩١	 فهرس الأشعار
٦٠٨	 فهرس المحتويات